

(الجزء الاول)

من كتاب غالية المواعظ ومصباح المتعظ وقبس الواعظ للعالم العلامة
الحبر البحر القهامة خاتمة المحققين والمدققين السيد الشيخ خير
الدين آي البركات نعمان آقنندي آلوسي زاده ابن
السيد الشيخ محمود آقنندي المفتي ببغداد
الشهير بابا آلوسي زاده نفعنا الله به
والمسلمين أجمعين
آمين

(الطبعة الاولى)

بالمطبعة الميرية بيونلاق مصر المحمية

سنة ١٣٠١ هجرية

(فهرسة الجزء الاول من غالية المواقف)

صحيحة	
٣	المجلس الاول في شهر رمضان المبارك وفرضية صومه
٨	المجلس الثاني فيما يتعلق بالصيام أيضا
١٣	المجلس الثالث فيما يتعلق بالصوم أيضا
١٧	المجلس الرابع في صوم الصبي وما يتعلق به كالعقيقة والحجوها
٢٢	المجلس الخامس في مبدأ الكلام على حديث جبريل عليه السلام
٢٧	المجلس السادس في حديث جبريل عليه السلام أيضا والكلام على الايمان
٣١	المجلس السابع في حديث جبريل عليه السلام أيضا وفيه ما يتعلق ببعض ما يجب انكسر
٣٧	المجلس الثامن في حديث جبريل عليه السلام أيضا في الصلاة وبعض لوازمها
٤٢	المجلس التاسع فيما يتعلق بالصلاة أيضا
٤٦	المجلس العاشر من حديث جبريل عليه الصلاة والسلام أيضا في الزكاة وبعض واجباتها
٥١	المجلس الحادي عشر في الحج من حديث جبريل عليه السلام أيضا
٥٦	المجلس الثاني عشر في الايمان بالملائكة من حديث جبريل عليه السلام أيضا
٦٢	المجلس الثالث عشر في الايمان بالكتب المنزلة من حديث جبريل عليه السلام أيضا
٦٨	المجلس الرابع عشر في الايمان بالقدر وفي الاحسان من حديث جبريل عليه السلام
٧٤	المجلس الخامس عشر في أمارات الساعة من حديث جبريل عليه السلام أيضا
٧٩	المجلس السادس عشر في أمارات الساعة من حديث جبريل عليه السلام أيضا
٨٣	المجلس السابع عشر في بقية أمارات الساعة
٨٧	المجلس الثامن عشر في البعث بعد الموت
٩٢	المجلس التاسع عشر في اطاعة السالطان والجهاد وما يتعلق بذلك
٩٨	المجلس العشرون في التوبة النصوح
١٠٣	المجلس الحادي والعشرون في ليلة القدر
١١١	المجلس الثاني والعشرون في صلاة الجمعة ومتعلقاتها
١١٧	المجلس الثالث والعشرون في الصلاة على الميت وما يتعلق به
١٢٢	المجلس الرابع والعشرون في الاستعداد للموت وما يتعلق بذلك
١٢٨	المجلس الخامس والعشرون في الظهار والايلاء والطلاق

(تمت)

(الجزء الأول)

من كتاب غالية المواعظ ومصباح المتعظ وقبس الواعظ للعالم العلامة

الحبر البحر الفهامة خاتمة المحققين والمدققين السيد الشيخ خير

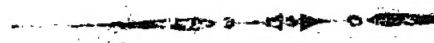
الدين أبي البركات نعمان أفندي آلوسي زاده ابن

السيد الشيخ محمود أفندي المفتي بغداد

الشهير بألوسي زاده نفعنا الله به

والمسلمين أجمعين

آمين



(الطبعة الأولى)

بالمطبعة الميرية ببولاق مصر المحمية

سنة ١٣٠١ هجرية

١٨٨١

ما شاء الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أحيا قلوب المؤمنين بتبصرته وزجر الغافلين عن تذكره بزواجر مواعظته والصلاة والسلام على البشير النذير والنبى الساطع هداه كالصبح المستنير والرسول الذى غدت مواعظه كيماء السعادة وامتثال أوامره والاجتناب عن مناهيه موصولين الى الحسنى والزيادة وعلى آله الخائزين من العلم والعمل أو فرت نصب وأصحابه الفائزين بشعنى الترغيب والترهيب وعلى من اقتنى أثرهم من علماء الامة الذين كشفوا بحسن توجهاتهم وبديع تقريراتهم عن قلوب المستمعين كل غمة * (أما بعد) * فيقول أسير ذنوبه الغافل عن عيوبه المهمل لنفسه الذاهل عن مضى أمسه نعمان ابن المرحوم السيد محمود افندى مفتى الحنفية يعيداد الشهور بالوسى زاده غفر ذنوبهما وستر عيوبهما المعبد المبدى الى ما بليت بالوعظ للانام في مدينة السلام وتذكر الخواص وتعليم العوام وأردت كتاباً أقرؤه مفيداً في هذا الزمن للعموم وسفراً تنقش به عن قلوب الجاهلين واللاهين الغموم فلم أجدم مؤلفاً أو بالمسائل الفقهية الدينية والاحاديث النبوية والقصص الصحيحة المرضية والترقيات الجوزية اللازم بيان جميعه في هذا الزمن والواجب على العلماء قراءته لمن فطن اذ كل من المؤلفات في هذا الباب لم يجمع هذه الصفات بأسرها فيما رأينا من كتاب فأحببت أن أجمع كتاباً متصفاً بهذه الصفات فخررت هذه المجالس المهديات فقامت كتاباً يحتوى ان شاء الله تعالى على ذلك وينير للمستفيدين الليل الخالك ويسهل لهم في معرفة ضروريات دينهم المسالك متبعا لصحيح الروايات متجنباً عن موضوع الحكايات مثبتاً البعض أقوال المذاهب الاربعة ليدل على ما ينبغي طالبه وسامعه متوجهاً كل درس منه بدياً جمة تبصرة العلامة التي بدت لكل واعظ امامه وموشحاً بجمع منها خاتمه لئلا يتخلو هذه الرياض عن تغريد حمانه والله تعالى اعلم^١ وينفعني بما أعلم^٢ ويجعلني ممن يتعظ أولاً^٣ بعواظها ويعمل بشواذها اعظها في نسخة بعواظهم وكذا بقية الضمائر اجعلها مذكرة ان شئت اهو لها

وينزجر عن منياتها ويمتثل لمروياتها وينال أجر رروايتها وثواب تعليمها وخير جمعها وتفهيمها وأن لا يجعلني
 من أمر الناس بالبر ونسي نفسه ١ وأضاء القبور بصباحه ٢ وأظلم رمسه ٣ وأبطل اليه سبحانه أن يقع بها السامعون
 ويكتب لي مثل أجرهم يوم الدين ويختم أجلي بصلاح الأعمال ويحفظني من كيد الحساد والجهاال ويتوفاني
 على الايمان الكامل ويحشرني ووالدي مع الابرار ويرزقني كل خير بمواصل في هذه الدار وفي تلك الدار
 آمين ورتبه على أحد وخسين مجلسا لطيب الطاب بعقبها نفسا (وسمته) غالبه المواعظ ومصباح المتعظ
 وقبس الواعظ هذا واني أجد الله الوهاب على أن وفقني لجمع هذا الكتاب في أيام خلافة ظل الله تعالى على الانام
 وحاشي سور الاسلام عن الاشلام سلطان سلاطين العالم وصاحب الرأفة والرحمة على كافة بني آدم من جدت
 أيامه المسلمون ونشر اللطف على كافة رعيته الذين هم في ظله الظليل قائلون والخافان الذي دل النص الجلي على
 خلافته بالمنطوق والمفهوم وخصه الله تعالى بالشرف المحكم من بين هذا العموم الخليفة الذي من يفارق جاءه
 فهو مارق ومن يلزم طاعته فهو في دينه صادق المؤيد بتأييد الله المجيد ومن أوجب الله تعالى طاعته على كافة
 العبيد حضرة مولانا أمير المؤمنين السلطان الغازي عبد الحميد خان ابن المبرور المرحوم السلطان الغازي عبد
 الحميد خان لازالت أعلام دولته محفوفة بالنصر مدى الزمان ودولته العلية محاطة بالتأييد ما دام الدوران
 ولا ترحل أقطار الارض مشرقا أو غربا معدته وأعصان الأمن موروقة بسحاب رأفته ولا زالت أعتابه السنية
 ملجأ طوائف الانام وحصان حصن النخاس والعام آمين آمين

من قال آمين أتى الله بهجته * فان هذا دعاء يشمل البشر
 ولذا أسرع قلبي بهذه الايات الخيرة عن بعض كريم الصفات والمنفعة بلازم الدعوات وهي

بمولانا أمير المؤمنين * لقد سرت قلوب العالمينا
 وفي ظل الاله هم أقاموا * ٣ وظل الله يؤوي القائلينا
 أنام الكل في ظل ظليل * ٤ فكان لجمعهم كهفا آمينا
 وأصناف الرعية قد تراث * بأنواع المعارف عارفين
 ملك ليس يشبهه ملك * فلا تطلب له ملكا قرينا
 ملاذ الخلق في الدنيا جميعا * وسيدنا امام المسلمين
 عباد الناس سلطان البرايا * وخافان الخلائق أجمعينا
 خليفة ربنا قد صار حقا * فكان تحتها السامى مزينا
 وقد أحيا ما ترلن تضاهي * ومهد ملكه للساكنينا
 وقد عمت أياده البرايا * وأدب في الفلاة المارقينا
 أدام الله دولته علينا * وأيدنا به دينا ودينا
 وأبقى ذاته العليا فينا * وأعطانا به فتحا مينا
 وملكه أقاصى الارض طرا * شمائلها البعيدة واليمين
 وأبقى عبده المولى جيدا * حميد العيش دهر الداهرينا
 وأيد بحنده الباري نصر * وفتح كائن جينا فحينا
 وقد آن الشروع في المقصود فأقول مستمدا من فضل الله تعالى الكريم وطالب الفوز بجنات النعيم

المجلس الاول

(في شهر رمضان المبارك وفرضية صومه وليقرأ في آخر شعبان)

١ قوله وأضاء في نسخة وأنا ٢ وقوله وأظلم رمسه في نسخة وأخلى منه رمسه ٣ وقوله وظل الله في نسخة كذلك الظل
 ٤ وقوله فكان لجمعهم في نسخة فكان لجمعهم

١ * (بسم الله الرحمن الرحيم) *

الحمد لله خالق الخلق كله من تراب وفارق ما بينهم في المعالي والآداب رفع عن أبصار بصائر الأولياء الحجاب وأشهدهم ما خفي عن غيرهم وغاب فهم على باب الدلالة للخلق على الباب أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب وشغل الجهال الطعام بالطعام والشراب فهم في جمع الحطام بين المجي والذهاب يعمرون بالهوى أجسامهم والقلوب في خراب وما يبض لهم عرض حتى اسود السكاب فإذا عاينوا تفرطهم عند الموت بأن المرتاب ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب أجده على كل ما عرض وناب وأقربو حداثته من غير شك ولا رتياب وأصلى وأسلم على رسوله محمد الذي عرج به فكان قاب وعلى أبي بكر السابق إلى الفضائل ولا سبق العراب وعلى العادل عمر بن الخطاب وعلى عثمان منفق الأموال على الإسلام من غير حساب وعلى ابن عمه على المعدل كشف الكريات الصعاب وعلى بقية الصحابة والقراة والتابعين إلى يوم الحشر والحساب (أما بعد) فقد قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز وكلامه البليغ الوجيز يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تقوى خيرافه وخير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتسكموا العدة ولتذكروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون صدق الله العظيم (فنعول) وبالله تعالى التوفيق ومنه الهداية إلى أقوم طريق قال العلماء رجعهم الله الصوم في اللغة مطلق الامسالة ومنه قوله تعالى حكاية عن مريم إني نذرت للرحمن صوما أي صمتا وصمتا كونا عن الكلام ويقال صامت الرمح أي أمسكت عن الهبوب وصامت الفرس أي أمسكت عن العدو والركض قال النابغة

خيل صيام وخيل ٣ غير صائمة * تحت العجاج وأخرى تعلك اللجما

وقيل صياما لأنهم كانوا لا يتكلمون في صيامهم وقد نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن صوم الصمت لأنه نسخ في أمته وإنما أمرها الله تعالى أن تندر الصوم لثلاث شرع مع البشر المتهمين لها في كلام لمعينين * أحدهما أن عيسى عليه السلام يكفيم الكلام بما يرى به ساحته من قوله قال إني عبد الله أتاني الكتاب وجعلني نبيا الخ والثاني كراهة مجادلة السفهاء وفيه إشارة إلى أن السكوت عن السفه واجب ولقد أحسن من قال

إذا فاه السفه بسب عرضي * كرهت بأن أكون له مجيبا

يزيد سفاهة وأزيد حلما * كعود زاده الأحرار طيبا

١ بهامش الأصل المؤلف خطبة أخرى بدل الخطبة المتقدمة وهي قوله * (بسم الله الرحمن الرحيم) *

الحمد لله الأول بلا ابتداء الآخر بلا انتهاء الظاهر بلا اختفاء الباطن بلا خفاء الأحد بلا احتواء الصمد بلا انزواء الفرد بلا نشاء الأبدى بلا فناء الوفي بلا التواء العلي بلا اعتداء البري من الشركاء الخلى عن القرناء السميع بلا اصغاء البصير بلا سوداء المتكلم بلا هجاء الحاكم بلا أهواء القابض بغير أعضاء الباسط بغير احتشاء الذي رفع السماء بغير بناء ومهد البطحاء على تيار الماء استوى على العرش فلا كيف للاستواء ونظم متفرق العالوم في طي سجل علمه فلا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء أجده على السراء والضراء والجهر والخفاء وأصلى وأسلم على سيدنا محمد المصطفى ونبه المجتبي وصفيه المقنني خاتم الأنبياء الخصوص ببدله الأسراء وعلى آله وأصحابه وأزواجه وأولاده وذرياته السادة العجباء لاسيما أبو بكر الصاحب في الشدة والرخاء وعمر سيد الوزراء وعثمان الصابر على مر البلاء وأمير المؤمنين على أبي الأمان وزوج بضعته الزهراء إلى آخره ٥٥ قوله صوما قرأ أنس بن مالك رضى الله عنه صمتا وكذلك في مصحف عبد الله ٣ وقوله وخيل غير صائمة في نسخة وأخرى الخ ٥٥ منه

فبين أن الصوم لغة الإمساك وفي الشرع إمساك مخصوص من شخص مخصوص بشرطه ٢ في زمن مخصوص بعينه وهو اليوم وفي هذه الآية دلالة ظاهرة قطعية على وجوب صوم رمضان وهو من الأمور المعلومه من الدين بالضرورة ولذلك يكفر جاحده بل قد ذكر في البرازية أن من أكل شهر رمضان عيانا متعمدا يؤمر بقتله لأن صنيعه الفاحش دليل الاستحلال ٣ وههنا مسائل وفوائد نفيسة * (أولها) * فرض الصوم في السنة الثانية من الهجرة بالمدينة وفي الخطاب بيأيمها الذين آمنوا الإشارة إلى أنه فرض فيها لا بمكة لأن الخطاب بهم أعلى ما قيل فكان بيأيمها الناس * (القائدة الثانية) * اختلف العلماء في أفضل العبادات البدنية فقبل الصوم أفضل أعمال القرب وقيل الحج وقيل الطواف وبه قال جمع ٣ واستدلوا بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم نزل الله على هذا البيت في كل يوم وليلة عشرين ومائة درجة فستون للطائفتين وأربعون للصلوات وعشرون للناظرين قال الماوردي فجعل للطائفة أكثر من المصلي فدل على أن الطواف أفضل وقيل الجهاد أفضل وقيل الصلاة بمكة أفضل ٤ والصوم بالمدينة أفضل نظر إلى محل فرضيتهما وقيل الدعاء أفضل وبه صرح الغزالي في أول كتابه وسائل الحاجات والصحيح كما قال السفيري الذي قاله جهور العلماء أن الصلاة أفضل عبادات البدن بدلائل منها أن الله تعالى مماها أي ما في قوله تعالى وما كان الله ليضيع إيمانكم أي صلاتكم ليثبت المقدس ومنها ما ورد في الصحيحين من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال سألت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أي الأعمال أحب إلى الله تعالى وفي رواية أفضل قال الصلاة لوقتها ومنها ما رواه عبد الله بن عمر أن رجلا أتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسأله عن أفضل الأعمال فقال صلى الله تعالى عليه وسلم الصلاة قال ثم الصلاة قال ثم قال ثم الجهاد في سبيل الله ومنها ما رواه عبد الله بن قريط رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة فإن صلحت صلح سائر عمله وإن فسدت فسد سائر عمله وأيضاً انما فضلت الصلاة لأنها تجمع من القرب ما تفرق في غيرها من ذكر الله تعالى وذكر رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم والقراءة ٦ والتسبيح والاستقبال والطهارة والستارة وترك الأكل والشرب والكلام فاحوته من مقاصد التكليف لا يجتمع في عبادة غيرها فان باطنها الحضور بين يدي الله تعالى وذلك مقصود التكليف وظاهرها شغل جميع الجوارح بالطاعات ومنعها من المعصيات ولهذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم حجب إلى من دنيا كم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة ولعلم أنه ليس المراد كما قال الامام النووي من قولهم الصلاة أفضل ان صلاة ركعتين أفضل من صيام يوم أو يومين فان صوم يوم أفضل من ركعتين وانما معناه أن من أمكنه الاستكثار من الصوم والصلاة فأراد أن يستكثر من أحدهما يقتصر على الآخر فليست أكثر من الصلاة فهذا محل الخلاف واعلم أنه انما قلنا سابقا ان الصلاة أفضل عبادات البدن لاجرا عبادات القلب كالإيمان والمعرفة والتوكل ونحوها فانها أفضل من العبادات البدنية وأفضلها الإيمان ولاخراج العبادات المالية كالزكاة وشبهها فانها أفضل من العبادات البدنية أيضا تعدى النفع بها على ما قاله أبو علي ونازعه الشيخ عز الدين بما قاله الشافعي رضي الله تعالى عنه ان الصلاة أعظم من الزكاة والحاصل أن أفضل العبادات البدنية الصلاة ثم الصوم وأفضل الصوم صوم رمضان وكم وكلمه من فضائل جليلة وديناقب جسيمة فقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه رواه أبو هريرة وفي البخاري عنه صلى الله تعالى عليه وسلم الصيام جنة فلا يرفق ولا يجهل وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل أنى صائم مرتين والذي نفسى بيده خلوف ٧ فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك يترك طعامه وشرابه وشهوته

١ أي حقيقة أو حكما كن أكل ناسيا ٢ وقوله بشرطه وهو كونه مسلما طاهرا عن حيض ونفاس مع التيمم ٣ قوله واستدلوا الخ لكن قال الشيخ عز الدين هذا الحديث ضعيف فلا حجة فيه ٤ قد نرى تغلب وجهك في السماء فلتولينك قبله ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره

٥ ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر

٦ في نسخة والقراءة

٧ تغيير ربح القم

من أجلى الصيام وأنا أجرى به والحسنة بعشر أمثالها وعنه عن أنس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إن الله ليس بتارك أحد من المسلمين صبيحة أول يوم من رمضان الا غفر له وعن ابن مسعود قال من صام يوما من شهر رمضان خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه فاذا انسلخ عنه الشهر وهو حي لم يكتب عليه خطيئة الى الحول رواه في الدرر والالآ وفي الصحيحين اذا دخل رمضان فتحت أبواب الرحمة وغلقت أبواب جهنم وساءلت الشياطين وفي فضل الصيام مطلقا حديث كثير يذكر بعضها ان شاء الله تعالى في محلها * (الفائدة الثالثة) * يستحب لمن رأى هلال رمضان أو غيره أن يكبر وأن يقول اللهم أهله علينا باليمن والايمان والسلامة والاسلام ربى وربك الله فقد روى الترمذى عن طلحة بن عبيد الله رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه كان اذا رأى الهلال يقول اللهم أهله علينا باليمن والايمان والسلامة والاسلام ربى وربك الله ونقل السفيى عن زهدة المجالس أن أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال اذا رأيت الهلال أو الشهر فقل الله أكبر ثلاثا الحمد لله الذى خلقنى وخلقك وقد رلك منازل وجعلك آية للعالمين يباهى الله بك الملائكة ويقول باملائكتى اشهدوا أنى قد أعثقت هذا العبد من النار وروى فى مسند أحمد أنه كان يقول الله أكبر الحمد لله لا حول ولا قوة الا بالله اللهم انى أسألك خير هذا الشهر وأعوذ بك من شر القدر ومن شر المحشر قال السيبكى ويستحب أن يقرأ سورة تبارك لا ثم ورد فى ذلك ولا ثم المنجية قال والحكمة فى قراءتها انها ثلاثون آية بعدد أيام الشهر رأى فعله يحيى الله العبد بقراءتها عند رؤية الهلال ويحفظه جميع أيام الشهر ببركة كل آية منها بل قال العلماء يستحب قراءتها كل ليلة لأنها تنجي من عذاب القبر كما ورد فى ذلك أخبار وأما من أخرجهم عبد الرحمن فى مسنده عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال الرجل ألا تحفل بحديث تفرح به قال بلى قال اقرأ تبارك الذى يسبده الميث وعلما أهلك وجميع ولدك وصديان يمتك وجيرانك فانها المنجية والمجادلة تجادل أو تخصم يوم القيامة عند ربهم القارئها وتطلب له أن ينجيه من عذاب النار وأخرج خلف بن هشام فى فضائل القرآن عن ابن مسعود قال سورة الميث هى الممانعة تمنع من عذاب القبر يؤتى صاحبها فى قبره من قبل رأسه فيقول رأسه لا سبيل لك على أنه وعى سورة الملك ثم يؤتى من قبل رجله فيقول رجله ليس لك على سبيل أنه كان يقوم على فى سورة الملك وهى إحدى الاشياء التى تنجي من عذاب القبر فقد ذكر العلماء رحمة الله تعالى أشياء تنجي من عذاب القبر منها الموت يوم الجمعة أو ليلة أخرج أبو يعلى عن أنس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من مات يوم الجمعة وفى عذاب القبر ومعهنى وفى عذاب القبر أى المترتب على السؤال وأما السؤال فلا بد منه لكل أحد ما عدا الانبياء على الصحيح لانه قيل ان الانبياء أيضا يسئلون وكذا الصبيان لا يسئلون على الصحيح بدليل أنهم قالوا الصبي لا يسئل تلبينه ولو عميرا ومنها الموت فى رمضان وكذلك الوفاة فى غير رمضان فانه يرفع عنه العذاب لشرف رمضان بل عم النسبى فى بحر الكلام فقال ان الكافر يرفع عنه العذاب يوم الجمعة وليلتها وجميع شهر رمضان كما يرفع عن المسلم العاصى وسنذكر ان شاء الله تعالى بقية من ينجو من عذاب القبر فى محله * (الفائدة الرابعة) * قال الشيخ شمس الدين محمد السفيى لما كان شهر رمضان شهرا سارا كاجل لا شرعت التهنئة فيه فهى الانسان بقدمه اخوانه المسلمين بان يقول لمن رآه منهم جعل الله تعالى هذا الشهر مباركا علينا وعليكم أو أنبش بشهر مبارك علينا وعليكم فقد أفاد ابن رجب وغيره أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يبشر أصحابه بقدم شهر رمضان وقد صنف العلامة السيوطى كتابا ذكر فيه أنه جهنما الانسان بالفضائل العلية ١ ويهنا بالعافية من مرض ويهنا بتمام الحج ويهنا بقدمه من الحج ويهنا بعقد النكاح ويهنا بولود ولده ويهنا بشهر رمضان وغير ذلك والتهنئة فى كل واحد من هؤلاء بما يليق له والله در القائل قد جاء شهر الصوم فيه الامان * والعنق والفوز بسكنى الجنان شهر شريف فيه نيل المني * وهو طراز فوق كتم الزمان طوبى لمن قد صدصامه واتقى * مولاه فى التسعل ونطق اللسان

١ لكن ذكره لأنه لا يجوز التهنة بالمناصب المحرمة فلا تغفل

وبأهنا من قام في ليلة * ودمعه في الخدي يحيى الجان
 ذلك الذي قد خصه ربه * بجنة الخلد وحر حسان
 هناكم الله بشهرائي * في مدحه القرآن نص عيان

وعن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال ما من يوم الا وملاكم بهت في المقابر فينادي يا أهل القبور من تحسدون اليوم فيحيبونه تحسدوا هل المساجد في مساجدهم يصلون ولا تقدر ان تصلي ويصومون ولا تقدر ان تصوم ويصدقون ولا تقدر ان تصدق ويذكرون ولا تقدر ان تذكر فيندمون على ما مضى من زمانهم حيث لا ينفع الندم * (الفائدة الخامسة) * رمضان أسماء كثيرة تزيد على الستين ذكرها أبو الخير الطالقاني منها شهر الله وشهر الامة وشهر القرآن وشهر القيام وشهر النجاة وغير ذلك واختلفوا في سبب تسميته رمضان فقيل انه مأخوذ من الرمد وهو شدة الحر لان العرب لما أرادوا أن تضع أسماء الشهور وافق أن الشهر المذكور في شدة الحر كما سمى الربيعان لموافقة ما زمن الربيع وقيل سمى بذلك لانه يرمض الذنوب أي يحرقها * (الفائدة السادسة) * قال الواقداني رحمه الله منع بعضهم أن يقال رمضان بدون شهر لما أخرجه ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن أبي هريرة مرفوعا لا تقولوا رمضان فان رمضان اسم من أسماء الله تعالى ولكن قولوا شهر رمضان والى ذلك ذهب مجاهد والصحيح الجواز فقد روي ذلك في الصحيح ١ والاحتياط لا يخفى اه كلامه وقال بعضهم في ذلك

ولا تضاف شهر اللفظ شهر * الا الذي أوله الافرادر
 واستثنى من ذارب جاف متبع * لانه فيما روه ما سمع

* (الفائدة السابعة) * يجب صوم شهر رمضان بأحد أمرين اما بكامل شعبان ثلاثين يوما واما برؤية الهلال ليلة الثلاثين من شعبان لما ورد في صحيح البخاري عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال صوموا الرؤيته وأفطروا الرؤيته فان غم عليكم فاكلوا عدة شعبان ثلاثين ومعنى غم استر عليكم بأن حال بينكم وبينه غيم وفي بعض كتب أئمتنا الحنفية أنه لا يباس بالاعتداد على قول المنجمين وعن محمد بن مقاتل أنه كان يسألهم ويعتد على قولهم بعد أن يتفق على ذلك جماعة منهم وردده الامام السرخسي رحمه الله تعالى بقوله عليه الصلاة والسلام من صدق كاهنا أو منجما فقد كفر بما أنزل على محمد وصوم يوم الشك لا يحرم عند الحنفية والمالكية خلافا للشافعية وأما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم من صام يوم الشك فقد عصى أبا القاسم كما رواه أصحاب الستين فهو حديث موقوف وسيأتي تفصيل هذه المسئلة ان شاء الله تعالى في فضائل شعبان وليلة البراءة فراجعها فانه منفيد قبيلا والسبب في الكراهية أن فيه تشبها بأهل الكتاب لانهم زادوا في مدة الصوم وليست قوى على العبادة بفطر يوم أو يومين قبل رمضان وفي الحديث الطاعم الشاكر كالأصائم الصابر وقد وردت أخبار كثيرة وأحاديث وفيرة تذكر بعضها ان شاء الله تعالى في عقاب من أفطر شهر رمضان مقرابه وأما اذا أنكره فهو كافر بالاجماع منها ما روي في نزهة الابصار عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال سمعت جبريل يقول يؤتى بشاب يوم القيامة بكاهن يئس والملائكة تسوقه بمجامع من حديد من نار وهو يقول الايمان الايمان ألق سنة ولا أمان له ثم يساق فيوقف بين يدي الله تعالى فيأمر الله تعالى ملائكة العذاب تسحبهم على وجهه الى النار قلت يا جبريل من هو قال شاب من أمتك قلت وما ذنبه قال أدرك رمضان فعصى الله تعالى فيه ولم يتب ولم يستغفر الله تعالى كي يغفر له فأخذه الله عز وجل بغتة فعلمكم عباد الله تعالى باخلاص الصيام والصلاة والناس نيام فأين من كان معناني رمضان الماضي أمأته آفات المنون القواضي واسمعوا ما قاله سبحانه في آياته العالية كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الايام الخالية اخواني توبوا من المعاصي واستعدوا اليوم بؤخذا للنواصي واقتدوا بالسلف لما تلعبوا الطباع الى الدنيا صايبه رفضوها عن عزيزة آية وثواب لهم الى الدار الثانية ورأوها بعين اليقين دانيه فأثروها على الحقيرة الغالية يطلبون العيشة الهانية همهم لابت متواتية تنهض نهوض السباع الضارية سارية عن عاداتها منتصبية في عباداتها كالسارية ١ كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه

كانوا يتومنون والى الى داجيه قيام نفس خائفه راجيه يسهرون طول الليالى الشائيه يستعدون للصيحة
الائيه عيونهم من البكاء عاشيه والقلوب من رجحة خاشيه وأسرار القوم بالدمع واشيه فلهذا غدوا فى الحاشيه
يصبحون والنفوس عطشى صاريه ١ يرضون بالخلقان والاجسام ياديه اسماع لما ينفعها واعييه قلوب لما يصلحها
راعيه أقدام الى أرباحها ساعييه ألسنة طول الزمان داعييه بطون من الطعام خاويه غصون من الأعدام
ذاويه أبدان من الجوع ضاويه تبت الليالى لفقرها طاويه اقتنعوا من الدنيا براويه وتركو الهوى
خوف الهوى قههم فى عافيه صاروا بالجماعة كالشنان الباليه آلهم مهمهم انها عاليه أم لطلوباتهم انها عاليه
وام لطيمهم زاد على الغاليه فلو جمعت منادى الجزاء فى الدار الباقيه كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم فى الأيام
الخالية وفقنا الله تعالى وإياكم لراضيه وجعل مستقبل حالنا وحالككم خيراً من ماضيه وصلى الله على سيدنا
محمد وآله وسلم

المجلد الثاني

(فيما يتعلق بالصيام أيضاً) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله خالق الدجى والصباح ومسبب الهدى والصلاح ومقدر الغموم والافراح الجائداً بالفضل الزائد
والسماح مالك الملك والمنجي من الهلك ومسير الفلك والخلق مسير النجاح عز فارتفع وفرق وجع ووصل
وقطع وحزم وأباح ملائكة وقدر وطوى ونشر وخلق البشر وفطر الأشباح رفع السماء وأنزل الماء وعلم
آدم الأسماء وذرا الرياح أعطى ومنح وأنعم ومدح وداوى الجراح علم ما كان وما يكون وخلق الحركة
والسكون واليه الرجوع والركون فى الغدو والرواح يتصرف فى الطول والعرض وينصب ميزان العدل
يوم العرض الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح وأصلى وأسلم على سيدنا محمد رسوله
المكرم وحييه المعظم تصديه الأرواح وعلى رفيقه أبى بكر فى الغار وعلى عمر مبيد الكفار وعلى عثمان
شهيد الدار وعلى على الذى يفتك رعبه قبل السلاح وعلى بقية القرابة والتابعين أهل الصلاح * (أما بعد) *
فقد قال الله تعالى فى كتابه العزيز وكلامه البليغ الوجيز يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام الآيات
المتقدمة فى الدرس الماضى (فنعول) وبالله تعالى التوفيق ويده أزمة التحقيق قد تقدم بعض الكلام فى
الدرس الماضى على هذه الآية الكريمة وانكمل ان شاء الله تعالى الكلام اللازم بيانه على هذه الآيات مختصراً من
تفسير الأجلة الأعلام ثم نرجع بحوله سبحانه الى ذكر ما يتعلق بهما من الأبحاث المناسبة للمقام فاعلموا أنه قال
عز وجل (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام) وهو عدم الأكل والشرب والجماع من خروج الفجر
الصادق الى غروب الشمس مع النية فاذا أفسد الصائم صومه بشئ من ذلك وجبت عليه الكفارة وسباقى بيانها
ان شاء الله تعالى (كما كتب على الذين من قبلكم) من الأنبياء عليهم السلام والامم من لدن آدم عليه السلام الى
عهدكم واختلف المفسرون فى وجه انتشيه ما هو فقبل قدر الصوم ووقته فان الله تعالى كتب على اليهود
والنصارى صوم شهر رمضان فغيروا وقيل وجوب مطلق الصوم (لعلكم تتقون) أى تحافظون على ذلك وقيل
تتقون المعاصى بسبب هذه العبادة لانها تكسر الشهوة وتضعف دواعى المعاصى كما ورد فى الحديث أنه جنة ٢ وأنه
وجاء فى قوله عليه الصلاة والسلام يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه
له وجاء ٣ (أيام معدودات) أى معينات بعدد معلوم وأنى يجمع القلة إشارة الى تقليل الأيام وقيل ان الصوم كان فى
ابتداء الاسلام ثلاثة أيام من كل شهر وصوم عاشوراء ثم نسخ ذلك بفرضية شهر رمضان وأخرج البخارى فى تاريخه

١ قول الشيخ صارية بالصاد والراء أى فى شدة من المجاعة والعطش اه ٢ أى كالتس

٣ الوجاء الخصاء يقال وجئ اذا دق عروق خصيه بين حجرين ولم يخرجهما كفى القاموس

والطبراني عن دغغل بن حنظلة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال كان على الساري صرم شهر رمضان
فرض ملكهم فقالوا لن شفاء الله تعالى لتزيدن عشر اثم كان آخرها كل لحافاً ووجع فوه فقال لان شفاء الله تعالى
لزيدن سبعة ثم كان عليهم ملك آخر فقال ما تدع من هذه الثلاثة الايام شيئاً تمها ونجعل صومنا في الربيع ففعل
فصارت خمسين يوماً (فن كان منكم من يضا) وسنين ان شاء الله تعالى حد المرض وان المرض أيضاً يباح لها الاطاري
الدروس الاتية (أو على سفر فعدة من أيام أخر) واختلفوا في السفر المبيح للاططار فالذي عليه الجمهور أنه مسيرة
ثلاثة أيام للابل وقال غير الجمهور أقل من ذلك وهو ما صدق عليه اسم السفر واختلفوا في سفر المعصية هل يجوز فيه
الاططار أم لا فعند امامنا الاعظم يجوز وعند الشافعي وأحمد لا يجوز الاططار الا في سفر طاعة (وعلى الذين يطيقونه
فدية طعام مسكين) قد اختلف العلماء في هذه الآية هل هي محكمة أم منسوخة فالذي عليه الجمهور أنها منسوخة
وانما كانت رخصة عند ابتداء فرض الصيام وكان من أطعم من الشيوخ والمجانز كل يوم مسكيناً نزل الصوم وهو
يطيقه ثم نسخ ذلك وقال بعض العلماء انه رخصة للشيوخ والمجانز خاصة اذا كانوا لا يطيقون الصوم الا بعتة
فعلى هذا ان اللفظة لا قدرة أي وعلى الذين لا يطيقونه فدية فتكون الآية غير منسوخة واختلفوا في الفدية أيضاً
فقال الامام الاعظم كل يوم صاع من غير البر ونصف صاع منه وقيل مدة وقال ابن عباس يعطى كل مسكين عشاءه
وسهوره وروى عنه أن المرضع تظفر وتطعم ولا تقضي وهذا أيضاً مروى عن جماعة من التابعين لكن لا يتق به ولا
يعمل بعقضاءه (فن تطوع خيراً فهو خير له) أي من أراد الاطعام مع الصوم أو زاد على اطعام المسكين (وأن تصوموا
خير لكم) أي صيامكم أيها المطيقون خير لكم من الاططار مع الفدية وهذا قبل النسخ أو معناه وان تصوموا في
السفر والمرض غير الشاق خير لكم من الاططار في هذا دليل على خلاف ما قالته الامامية ان اططار المسافر واجب
والبحث في ذلك طويل (ان كنتم تعلمون) أن الصوم خير لكم واعلموا أنه لا رخصة لاحد من المكلفين في اططار شهر
رمضان بغير عذر والاعذار المبيحة للفطر ثلاثة أحدها السفر والمرض والحيض والنفاس فاذا فطر هؤلاء فعليه
القضاء دون الكفارة والثاني الحامل والمرضع اذا خافتا على ولديهما فطرا وعليهما القضاء فقط عند الحنفية
وعند الامام الشافعي عليه ما الكفارة أيضاً والثالث الشيخ الكبير والعجز الكبير والمرضى الذي لا يرجى برؤه
فعليه الكفارة دون القضاء والكفارة قد تقدم ذكرها بخلاف الجامع في رمضان فعليه كفارة الظهار وسأنت
ذكرها ان شاء الله تعالى (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن) أي ذلكم شهر الخ أو كتب عليكم الصيام صيام شهر
وقرئ بالنصب أي صوموا شهر رمضان واسمه في الجاهلية ناتي لأنه كان يتقم لشدة عليهم والمراد من انزال القرآن
العظيم فيه انزاله في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا ثم كان ينزل به جبريل عليه السلام منجماً أي
مفرقاً الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل معنى الآية أنزل في شأن رمضان القرآن أو في فرض صيامه وروى
البيهقي وغيره أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال أنزلت صحف ابراهيم في أول ليلة من رمضان وأنزل الزبور
لثاني عشرة ليلة خلت من رمضان وأنزل القرآن لاربع وعشرين خلت من رمضان وفي رواية زيادة وأنزل التوراة
لست خلون من رمضان وأنزل الانجيل لثمان عشرة خلت من رمضان والقرآن هو كلام الله تعالى غير مخلوق
وسأنت تفصيل هذا البحث في حديث جبريل ان شاء الله تعالى (هدى للناس) أي هادياً لهم من الضلالة وقوله تعالى
(وبيات من الهدى) من عطف الخاص على العام اظهر الشرف المعطوف بافراده بالذكر وقيل الهدى الاول في
الاحكام الاعتقادية والهدى الثاني في القرعية (والفرقان) أي الفاصل بين الحق والباطل (فن شهد منكم الشهر
فليصمه) أي من حضر ولم يكن في سفر فليصم فيه واذا سافر يباح له الاططار وقال جماعة من العلماء ان من أدرك شهر
رمضان مقيماً لم يمسكه صيامه ولو سافر بعد ذلك واستدلوا بهذه الآية وخالفهم الجمهور بدليل أحاديث كثيرة ان
النبي سافر فافطر في رمضان وقبل من شهد أي رأى الهلال ولذلك قال عليه الصلاة والسلام صوموا رؤيته وأفطروا
لرؤيته الحديث فاذا رآه أحد الناس في بلدة أو نحوها يلزم الجميع أن يصوموا ونصاب الشهادة عند عدم العلة في
السماء جماعة وعند العلة واحد وتفصيل المثلثة في الكتب الفقهية (ومن كان من مرضاً أو على سفر فعدة من أيام

(آخر) انما كره سبحانه لانه ذكر في الآية الاولى تخيرا للمريض والمسافر والمقيم الصحيح ثم نسخ سبحانه وتعالى بقوله
 فن شهد منكم الشهر فليصمه فلما اقتصر على هذا الاحتمل ان يشمل النسخ الجميع فاعاد بعد ذكر النسخ الرخصة
 للمريض والمسافر ليعلم ان الحكم باق على ما كان عليه (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) فلذلك اباح الفطر
 للمسافر والمريض ومثله قوله سبحانه وما جعل عليكم في الدين من حرج وقد ثبت عن رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم انه قال يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا (ولتكموا العدة ولتكبروا الله) أي تقولوا الله أكبر لله الفطر
 وقد وقع الخلاف بين العلماء في وقته وسنين ذلك ان شاء الله تعالى في الدروس الآتية في آخر الشهر بحوله تعالى (على
 ما هداكم) أي على هدايتكم وارشادكم الى طاعته (اعلمكم تشكرون) الله عز وجل على نعمه التي لا تعد
 ولا تحصى ولترجع الى الابحاث المتعلقة بالصيام فنقول قد تقدم ان المراد بكتابة الصيام على الامم السالفة على
 بعض الاقوال ثلاثة أيام من كل شهر وقد ورد في الترغيب على ذلك ولا سيما الايام البيض وكذا عاشوراء وغيرها
 أحاديث كثيرة منها عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال أوصاني حبيبي ثلاث لن أدهعن ماعشت بصيام ثلاثة
 أيام من كل شهر وصلاة الضحى وبأن لا تأم حتى أوتر رواه الامام مسلم وعن أبي قتادة رضي الله تعالى عنه قال قال
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاث من كل شهر ورمضان الى رمضان فهذا صيام الدهر كله رواه مسلم وعن أبي
 ذر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من صام من كل شهر ثلاثة أيام فذلك صيام الدهر فانزل الله تعالى
 تصديق ذلك في كتابه من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها رواه الامام أحمد وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أن النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم قال له بلغني أنك تصوم النهار وتقوم الليل فلا تفعل فان لم تفعل عليك حظا ولعينك عليك
 حظا وان لم تفعل عليك حظا صم وافطر صم من كل شهر ثلاثة أيام فذلك صوم الدهر قلت يا رسول الله اني لاني قوة قال
 فصم صوم داود عليه السلام صم يوما وافطر يوما أقول ولذا ورد كراهية صيام الدهر وأما ما ورد في صوم عاشوراء
 فعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من صام يوم عرفة غفر له سنة
 امامه وسنة خلفه ومن صام عاشوراء غفر له سنة وكذلك ورد في صوم الاثنين والخميس عن أبي هريرة رضي الله تعالى
 عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال تعرض الاعمال يوم الاثنين والخميس وأحب أن تعرض علي وأما
 صائم رواه الترمذي وروى مسلم قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تعرض الاعمال في كل اثنين وخميس
 فيغفر الله عز وجل في ذلك اليوم لكل امرئ لا يشرك بالله شيئا الا امرأ كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقول اتركوا
 هذين حتى يصطلحا وروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من صام
 الاربعة والخميس كتبت له براءة من النار وروى عنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من صام
 الاربعة والخميس والجمعة بنى الله تعالى له بيتا في الجنة يرى ظاهره من باطنه وباطنه من ظاهره * وليعلم أن المرأة لا تصوم
 تطوعا وزوجها حاضر الآن تستأذنه فقد روى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه
 قال أيا امرأة صامت بغير إذن زوجها فإرادها على شيء فامتنعت عليه كتب الله تعالى عليها ثلاثا من الكبائر وفي
 رواية فان فعلت جاءت وعطشت ولا يقبله الله تعالى منها وفي مختصر الترغيب عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه
 أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهدا إلا بأذنه ولا تأذن في بيته إلا بأذنه
 رواه البخاري ومسلم وزاد الامام أحمد الارمضان واعلم أن الصوم له درجات كما قال حجة الاسلام الغزالي عليه الرحمة في
 كتاب الاحياء الفصل الثاني في أسرار الصوم اعلم أن الصوم ثلاث درجات صوم العموم وصوم الخصوص وصوم
 خصوص الخصوص اما صوم العموم فهو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة واما صوم الخصوص فهو كف
 السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن الآثام واما صوم خصوص الخصوص فهو صوم القلب
 عن الهم الدنيوي والافكار الدنيوية وكفه عما سوى الله تعالى بالكلية ويحصل النطر في هذا الصوم بالنسبة
 سوى الله عز وجل واليوم الآخر وبالفكر في الدنيا لا دنيا تراد للدين فان ذلك من زاد الآخرة حتى قال ارباب
 القلوب من بحر كتهمته بالتصريف في نهارة تدبير ما ينظر عليه كتبت له خطيئة فان ذلك من قلة الوثوق بفضل الله

عز وجل وقلة اليقين برزقه الموعود وهذه رتبة الانبياء والصديقين والمقربين واما صوم خصوص الخصوص فهو صوم الصالحين وهو كف الجوارح عن الاثم وتامه بستة اذ هو الاول غض البصر وكف عن الاتساع في النظر الى كل ما يذم ويكره والى كل ما يشغل القلب ويلهي عن ذكر الله عز وجل قال صلى الله تعالى عليه وسلم النظر سهم مسهم من سهام ابليس لعنه الله فمن تركها خوفي من الله تعالى آتاه الله عز وجل ايمانا يمجده حلاوته في قلبه وروى عن جابر قال صلى الله تعالى عليه وسلم خمس يفطرن الصائم الكذب والغيبة والنميمة واليمين الكاذبة والنظر بشهوة * الثاني حفظ اللسان عن الهذيان والكذب والغيبة والنميمة والفحش والجناء والخصومة والمراءاة والزامه السكوت وشغله بذكر الله تعالى وتلاوة القرآن فهذا صوم اللسان وقد قال سفیان الغيبة تنسد الصوم وقال صلى الله تعالى عليه وسلم انما الصوم جنة فاذا كان أحدكم صائما فلا يرفث ولا يجهل وان امرؤ شاعه أو قاله فليقل اني صائم اني صائم قال الغزالي وجاء في الخبر ان امرأقين صامتا على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاجهدهما الجوع والعطش من آخر النهار حتى كادتا ان تتلفا فبعثنا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تستاذناه في الافطار فاسل اليهما قدحا وقال قل لهما قيا فيه ماءا كلما فقاءت احداهما نصفه دما عيطا ولحا غير ايضا ٢ وقالت الاخرى مثل ذلك حتى ملأناه ففجبح الناس من ذلك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم هاتان صامتا عما أحل الله لهما وأفطرتا على ما حرم الله تعالى عليهما فعدت احداهما الى الاخرى فجعلتا يغتابان الناس فهذا ما أكلتا من لحومهم * الثالث كف السمع عن الاصغاء الى كل مكروه فلذلك حرم الله تعالى سماع الغيبة فتعال سماعون للكذب أ كالون للسحت وقال عز وجل ولا ينهاهم الربايون والاحبار عن قولهم الاثم وأكلهم السحت وقال عليه السلام المغتاب والمستمع شريك في الاثم * الرابع كف بقية الجوارح عن الاثم من اليد والرجل والبطن عن الشهوات وقت الافطار فلا معنى للصوم وهو الكف عن الطعام الحلال ثم الافطار على الحرام فثالث هذا الصائم كمن يني قصر او يهدم مصرا * الخامس ان لا يستكثر من الطعام الحلال وقت الافطار بحيث يتلوى فاسم وعاء أو يغض الى الله عز وجل من بطن ملئ من حلال وكيف يستفاد من الصوم فهرعد والله وكسر الشهوة اذا تدارك الصائم عند فطره ما فاته ضحوه ثم اراه وربما يزيد عليه في ألوان الطعام حتى استقرت العادة بان يدخر جميع الاطعمة لشهر رمضان مع ان المقصود من الصوم الخواء وكسر الهوى والتقوى النفس على التقوى الى أن قال * السادس أن يكون قلبه بعد الافطار معلقا مضطربا بين الخوف والرجاء اذ ليس يدري أي قبل صومه فهو من المقربين أو رذ عليه فهو من المفقوتين ولكن ذلك في آخر كل عبادة يفرغ منها اه واعلموا ان لشهر رمضان فضائل لا تحصى وكرامات لا تستقصى ويكتفي فيه شرفا وفضلا ما رواه البيهقي من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أعطيت أمتي في شهر رمضان خمس لم يعطهن نبي قبلي اما الاولى فانه اذا كان أول ليلة من شهر رمضان نظر الله تعالى اليهم ومن نظر اليه لم يعذبه أبدا واما الثانية فان خلوف أفواههم حين يمسون أطيب عند الله تعالى من ريح المسك واما الثالثة فان الملائكة تستغفرونهم في كل يوم وليلة واما الرابعة فان الله عز وجل يامر جنته فيقول لها استعدي وتزيني لعبادي أو شك أن يستريحوا من تعب الدنيا الى داري وكرامتي واما الخامسة فانه اذا كان آخر ليلة عفر لهم جميعا قال رجل من القوم أهى ليلة القدر فقال لا ألم ترالى العمال يعملون فاذا فرغوا من أعمالهم وقوا أجورهم ومن الفضل الذي يساوى فيه الناقص الكامل تفتح أبواب الجنة وتغلق أبواب النار وعن سلمان رضى الله تعالى عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في آخر يوم من شعبان فقال يا أيها الناس قد أظلمكم شهر عظيم مبارك شهر فيه ليلة القدر خير من أنف شهر جعل الله تعالى صيامه فريضة وقيام ليلة تطوعا من تقرب فيه بخصله من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه ومن أدى فريضة فيه كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر والصبر ثوابه الجنة وشهر المواساة وشهر برادرزق المؤمن فيه من فطر فيه صائما كان مغفرا لذنوبه وعثر رقبته من النار وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شئ قالوا يا رسول الله أليس كلنا لا يجده ما يطر الصائم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعطى الله عز وجل

هذا الثواب من فطر صائم على مرة أو شربة ماء أو مذقة لبن وهذا شهر رءوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار فمن خفف عن مملوكه فيه غفر الله تعالى له وأعتقه من النار استكثر وافيته من أربع خصال خصلتين ترضون بهما ربكم عز وجل وخصلتين لا غنى لکم عنهما أما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم عز وجل فشهادة أن لا إله الا الله وتستغفروه وأما الخصلتان اللتان لا غنى لکم عنهما فتسألون الله تعالى الجنة وتعوذون به من النار ومن سقى صائماً سقاه الله تعالى من حوضي شربة لا ينظم حتى يدخل الجنة رواه ابن خزيمة والبيهقي وأبو الشيخ وابن حبان * واعلموا أيضاً أن للصيام آداباً كثيرة ولوازم غزيرة لا يحصل الاجر التام الا بها منها الاخلاص لله سبحانه وتعالى في العمل لقوله تعالى لمخاضين له الدين وقوله عز وجل ولا يشرك بعبادة ربه أحداً ومنها أكل الحلال والافطار على الحلال ومنها كف الأذى عن الناس ومنها عدم سماع اللهو والغناء المحرم وعدم سماع القصص المخترمة في الاماكن المذمومة وترك الكذب والغيبة والنميمة وغلظ النظر عن المحرمات ولله در الشاعر جابر حيث يقول
اذلم يكن في السمع مني تصاون * وفي بصري غرض وفي منطقي صمت
فخطي اذ اسن صومي الجوع والظما * وان قلت اني صمت يوما فما صمت

بل قد نهي عليه الصلاة والسلام عن فضول كلام غير الصائم أيضاً بقوله من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم والاخر فليقل خيراً أو ليصمت وقال عليه الصلاة والسلام طوبى لمن آمن بالفضل من لسانه وأنفق الفضل من ماله (أقول) وقد عكس الناس الامر في هذا الزمان فامسكوا المال وأطلقوا اللسان ومن أعظم الفضول تسكام الانسان بكلمة ليضجك بها أصحابه حتى عد ذلك من الكبائر وقد يستشهد له بالخبر المرفوع وهو قوله عليه الصلاة والسلام ان الرجل ليتكلم بالكلمة ما يربدها إلا أن يضجك القوم يهوى بها بعد ما بين السماء والارض وقال عليه الصلاة والسلام ان العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى لا يلقى لها بالاً لا يرفع الله تعالى بها درجات وان العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى لا يلقى لها بالاً يهوى بها في النار أبعد ما بين المشرق والمغرب قال العلماء رحمه الله تعالى ومن ذلك التسكام في موافقة من أراد أن يسن سنة سيئة فانه يعذب تلك الكلمة مادام أحد يعمل تلك السنة السيئة ومنه أيضاً اعانة الظالم على المظلم في أخذ السحت والزقوم قالوا ومن الفضول أيضاً أن يحدث الانسان بكل شيء من الاخبار من غير أن يتحقق صدقها فقد قال عليه الصلاة والسلام كفى بالمرء إثماً أن يحدث بكل ما سمع وقد قيل اياك والفضول فان حسابه يطول فيا من طول سنته قد نام اتبه لهذه الايام واحذر غفلة الطعام وخذ قدر البلغة من الطعام واسمع قول الملك العلام يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام يا مريضاً لا يقبل من طبيبه هذا شهر الحمية قد جاء لتهذيبه صن لسانك عن اللغو ولا تهذي به فالصوم لي وأنا أجزي به ولكن أين الصيام هذا شهر عمارة المحراب هذا زمان حضور الالباب هذا وقت تلاوة الكتاب للمتمقين فيه على الباب كل وقت زحام يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام شهر فيه مكف النفوس كأنها في حبوس وتظمأ عن الكؤس وتطرق من الخشبية الرؤس عن النظر الحرام يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام شهر فيه تلا المساجد ويخشع فيه الراكع والساجد وينهض الى الخير كل قاعد ويصير الراغب كالزاهد من قلة الطعام كتب عليكم الصيام شهر التعبد والتراويج شهر السهر والمصايح شهر التجبر الربيع شهر يترك فيه القبيح وتهجر الاثام كتب عليكم الصيام فيه تصح الامور فيه تراق الخجور فيه يتعطل الزور فيه تنحى الظهور من القيام كتب عليكم الصيام فيه ترق القلوب فيه تغفر الذنوب وتجب في المضاجع والجنوب فتجفولن هذا المنام كتب عليكم الصيام أيقظوا فيه الاسماع والابصار واحبسوا عن الفضول اللسان المهذار وانضوا للاستغفار ووقت الاسحار وأعجب لمن ينام كتب عليكم الصيام اعزموا على ترك القبايح في السنة واعلموا ما يصلح للضرائح فالى متى أنتم في السنة هذا ما يقول لكم الناصح والسلام

الجلس الثالث

* (فيما يتعلق بالصوم أيضا) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله اللطيف الرؤوف العظيم المنان الغني العلي القوي السلطان الحليم الكريم الرحيم الرحمن الكبير
 القدير القديم الديان الاول فلا سبق لسبقه المنعم فقام مخلوق بحقه المولى بفضله على جميع خلقه بشرائف
 المناهج على نوال الزمان جل عن شريك وولد وعز عن الاحتياج الى أحد وتقدس عن نظير وانفرد وعلم ما يكون
 وأوجد ما كان أنشأ الخلقات بحكمته وصنعها وفرق الاشياء بقدرته وجعلها ودحا الارض على الماء
 وأوسعها والسماء رفعها ووضع الميزان يعز ويزل ويفقر ويغني ويسعد ويبقى ويبقي ويفني ويشين ويرزين
 وينقض ويبني كل يوم هو في شأن مد الارض فأوسعها بقدرته وأجرى فيها أنهارها بصنعتة وصبغ ألوان
 نباتها بحكمته فمن يقدر على صبغ تلك الألوان ثبت بالجمال الراسيات فواحيا وأرسل السحاب بعماء نجيبها
 وقضى ربك بالقضاء على جميع ساكنها كل من عليها فان أنعم على هذه الامة بتمام احسانه وعاد عليهم بفضله
 وامتنانه وجعل شهرها مخصوصا بعميم غفرانه شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن أجده على ما خصا به من
 الصيام والقيام واشكره على بلوغ الآمال وسبوح الانعام وأشهد أن لا اله الا الله الذي لا تحيط به العقول
 والاذهان وأن محمدا أفضل خلقه وبربه المقدم على الانبياء ببقاء مجزته الذي انشئ ليله ولادته الايوان صلى
 الله تعالى عليه وعلى آبي بكر رفيقه في الغار وعلى عمر فتاح الامصار وعلى عثمان شهيد الدار وعلى علي راسخ
 الايمان وعلى سائر آل والاصحاب على نوال الزمان (أما بعد) فقد قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز وكلامه
 البليغ الوحيد يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام الايات المتقدمة ذكرها في الدرس الماضي (فتقول) وبالله
 تعالى التوفيق وببده أزيمة التحقيق قد أسلفنا لكم في الدرسين الماضيين جملة من الابواب المتعلقة بالصوم
 وبقيت ابواب آخرت ذكرها ان شاء الله تعالى لكم في هذا اليوم فمنها ما في الميزان للعلامة الشيخ عبد الوهاب الشعرائي
 ومختصة أن المذاهب رحيم الله تعالى اختلفوا في باب الصوم في مسائل منها أن الحامل والمرضع اذا أفطر تاخوفا
 على الولد لزمهما القضاء والكفارة عن كل يوم مد على أربع قول الشافعي وأحمد مع قول أبي حنيفة انه لا كفارة
 عليهم ما وقع قول ابن عمر وابن عباس انه يجب القضاء والكفارة دون القضاء ومنها قول أبي حنيفة وأحمد ان المسافر
 اذا قدم منظر أو برى المريض أو بلغ الصبي أو أسلم الكافر أو طهرت الحائض في أثناء النهار لزمهم امساك
 بقية النهار مع قول مالك والشافعي في الاصح انه يستحب ومنها قول الائمة الثلاثة ان المرتد اذا أسلم وجب عليه
 قضاء ما فات من الصوم حال رده مع قول أبي حنيفة انه لا يجب ومنها قول الائمة الثلاثة انه يصح صوم الصبي
 مع قول أبي حنيفة انه لا يصح (أقول) سيأتى ان شاء الله تعالى بحث صوم الصبي مفصلا فلا تغفل وراجع ومنها
 قول أبي حنيفة والشافعي ان المجنون اذا أفاق لا يجب عليه قضاء ما فات مع قول مالك انه يجب وهو احدى الروايتين
 عن أحمد بن حنبل ومنها قول أبي حنيفة وهو الاصح من مذهب الشافعي ان المريض الذي لا يرجى برؤه والشيخ
 الكبير لا صوم عليهما وانما يجب عليهما القدية فقط مع قول مالك انه لا صوم عليهما ولا قدية وهو قول للشافعي
 وهي عند أبي حنيفة وأحمد نصف صاع من بر عن كل يوم وعند الشافعي مد ومنها قول الائمة الثلاثة انه لا بد
 من التعيين في النسبة مع قول أبي حنيفة انه لا يشترط التعيين بل ان نوى صوما مطلقا أو نفلا جاز ومنها
 قول الائمة الثلاثة ان وقت النسبة في صوم رمضان ما بين غروب الشمس الى طلوع الفجر الثاني مع قول أبي
 حنيفة انه لا يجب التعيين أي التثبيت بل تجوز النسبة من الليل فان لم ينو ليلا جزأه النسبة الى الزوال وكذلك
 قولهم في المنذر المعين ومنها قول الائمة الثلاثة ان صوم رمضان يفتقر كل ليلة الى نية مجزدة مع قول مالك انه
 يكفي فيه واحدة من أول ليلة من الشهر أنه يصوم جميعه ومنها قول الائمة الثلاثة ان صوم النفل يصح بنية قبل
 الزوال مع قول مالك انه لا يصح بنية من النهار كالأجواب واختاره المزني ومنها قول الائمة الاربعة ان صوم الجنب

صحيح مع قول أبي هريرة وسالم بن عبد الله أنه يطل صومه كما هو أول الباب وأنه يسكت ويقضى ومع قول عروة
والحسن أنه أنكر الغسل بغير عذر بطل صومه ومع قول النخعي أن كان في الفرض يقضى ومنها قول الأوزاعي
بإبطال الصوم بالغيب والكذب مع قول الأئمة بعمدة الصوم مع النقص ومنها قول أبي حنيفة وأكثر المالكية
والشافعية أن الصوم لا يبطل بنية الخروج منه مع قول أحمد يطلانه ومنها قول الإمام مالك والشافعي أنه يفطر
بالتقاعدا مع قول الإمام أبي حنيفة أنه لا يفطر بالتقاعدا مع قول أبي حنيفة أنه لا يفطر إلا بالقيء
أشهر رواياته أنه لا يفطر إلا بالقيء الفاحش ومع قول الحسن أنه يفطر إذا ذرعه القيء ومنها قول الأئمة الثلاثة أنه
لويقي بين أسنانه طعام فجري به ريقه لم يفطران عجز عن تميزه وبجبهه وأنه ان ابتلعه بطل صومه مع قول أبي حنيفة أنه
لا يبطل صومه وقدره بعضهم بالحصة وبعضهم بالسمة الكاملة ومنها قول الأئمة الثلاثة أن الحقة تفطر إلا في
رواية عن مالك وكذلك التفطر في باطن الأذن والاحليل والأسعاط مفطر عند الشافعي ولم أجده في ذلك كلاما
ومنها قول الأئمة الثلاثة أن الخجامة لا تفطر مع قول أحمد أنها تفطر الحاجم والمحجوم ومنها اتفاق الأئمة على أنه
لو أكل شاة كافى طلوع الفجر ثم بان أنه طلع بطل صومه مع قول عطاء وداود واسحق أنه لا قضاء عليه وحكى عن
مالك أنه يقضى في الفرض (أقول) وقد ذهب إلى عدم الإفطار في الفرض وغيره من الحنابلة الشيخ أبو العباس تقي
الدين عليه الرحمة ومنها قول أبي حنيفة والشافعي أنه لا يكره الكحل للصائم مع قول مالك وأحمد بذكر أهته بل لو وجد
طمع الكحل في الخلق أفطر عندهما وقال ابن أبي ليلى وابن سيرين يفطر بالكحل ومنها قول الأئمة الثلاثة أن
العتق والأطعام والصوم في كفارة الجماع في نهار رمضان عامدا على الترتيب مع قول مالك أن الأطعام أولى وإنهاء على
التخفيف ومنها قول الشافعي وأحمدان الكفارة على الزوج مع قول أبي حنيفة ومالك أن على كل منهما كفارة فان
وطئ في يومين من رمضان لزمه كفارتان عند مالك والشافعي وقال أبو حنيفة إذا لم يكفر عن الأول لزمه كفارة
واحدة وإن وطئ في اليوم الواحد مرتين لم يجب بالوطئ الثاني كفارة وقال أحمد يلزمه كفارة ثانية وإن كفر عن الأول
ومنها اتفاق الأئمة الأربعة على أن الكفارة لا تجب إلا في أداء رمضان مع قول عطاء وقتادة أنها تجب في قضاءه ومنها
قول الأئمة الثلاثة أنه لو طلع الفجر وهو يجامع ونزع في الحال لم يبطل صومه مع قول مالك أنه يبطل ومنها قول أبي
حنيفة والشافعي وأحمد في إحدى روايته أن القبلة لا تحرم على الصائم إلا أن حركت شهوته مع قول مالك أنها تحرم
عليه بكل حال ومنها قول الأئمة الثلاثة أنه لو قبل فامضى لم يفطر مع قول أحمد أنه يفطر وكذلك لو نظر بشهوة فأنزل
لم يفطر عند الثلاثة وقال مالك يفطر ومنها قول الأئمة الثلاثة أن للمسافر الفطر بالاكل والشرب والجماع مع قول
أحمد أنه لا يجوز له الفطر بالجماع متى ما جامع المسافر عنده فعليه الكفارة ومنها قول أبي حنيفة ومالك أن من
أفطر في نهار رمضان وهو صحيح مقسم تلزمه الكفارة مع القضاء مع قول الشافعي في أرجح قوله وأحمد أنه لا كفارة
عليه ومنها قول الأئمة الأربعة أن من أفسد صوم يوم من رمضان بالاكل أو الشرب عامدا ليس عليه الا قضاء يوم
مكانه مع قول ربيعة لا يحصل الا بصوم اثني عشر يوما مع قول ابن المسيب أنه يصوم عن كل يوم شهرا ومع قول
النخعي أنه لا يحصل الا بصوم ألف يوم ومع قول علي وابن مسعود أنه لا يقضى به صوم الدهر ومنها قول أبي حنيفة
والشافعي أن من أكل أو شرب أو جامع ناسيا لم يبطل صومه مع قول مالك أنه يبطل ومع قول أحمد أنه يبطل بالجماع
دون الاكل والشرب وتجب به الكفارة ودليل أبي حنيفة قوله صلى الله تعالى عليه وسلم من أكل أو شرب ناسيا
وهو صائم فامسا أطعمه الله تعالى وسقاه ومنها قول أبي حنيفة ومالك أنه لو سبق ماء المضمضة أو الاستنشاق إلى
جوف الصائم من غير مبالغة بطل صومه مع قول الشافعي في أرجح قوله وهو قول أحمد أنه لا يبطل ومنها قول مالك
والشافعي وأحمد أن من أخر قضاء رمضان مع إمكان القضاء حتى يدخل رمضان آخر لزمه مع القضاء لكل يوم مدمع
قول أبي حنيفة أنه يجوز له التأخير ولا كفارة عليه واختاره المزني وقال الأئمة الثلاثة أنه لا يجوز تأخير القضاء
ومنها قول الأئمة الثلاثة باستحباب صيام ستة أيام من شوال مع قول مالك أنه لا يستحب صيامها وقال في الموطأ لم أر
أحد من أشيأ يخى يصومها وأخاف أن يظن أنها فرض اه (قلت) وما نقله المناوي في شرحه الكبير للجامع

الصغير وصاحب الدرر والاكتفى ان الامام الاعظم قال بكراهية صومها فهو قول غير صحيح عنه ولا مروى بطريق
 سالم منه فلا تغفل (أقول) واتفقوا على ان الصائم اذا غس جميع يديه ورأسه في الماء لا يفطر خلا للثلاثة فان
 ذلك عندهم مفطر واتفق العلماء المتأخرون على ان شرب الدخن والتبن وجعله في الانف والاستسقاء طهارة وان ذلك
 مفطر لدخوله الى الجوف والباطن فلا تغفل وفي حاشية الحضرية للجد العلامة الشيخ حسين أفندي عليه الرحمة
 لو خرجت مقعدته مبسور ٢ لم يفطر وكذا ان أعادها ولا يجب غسل ما عليها من القدر ولا يضر عوده معها للباطن
 لانه لم يفارق معدته سواء ضربه الغسل أم لا اه (قلت) وذكرنا الحنفية ان الصائم لا يبالغ في الاستنجاء خوفا من أن
 يدخل في باطنه الماء فيحفظ * واعلموا أنه يسن تعجيل الفطر اذا تيقن الغروب وتقديعه على الصلاة للخبر الصحيح
 لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر وفي خبر أحب عمادى الى أن يحلهم فطر اعلی غمر وأفضل منه رطب وجد لم يصح كان
 صلى الله تعالى عليه وسلم يفطر قبل أن يصل على رطبات فان لم يكن فعلى غرات فان لم يكن حسا حسوات من ماء للغبر
 الصحيح اذا كان أحدكم صائما فليفطر على التمر فانه بركة فان لم يجد فعلى ماء فانه طهور وأخذ منه ابن المنذر وغيره
 وجوب الفطر على التمر وقال الحب الطبري يسن له على ماء زمزم ولو جمع فحسن وفيها مخالفة لرواية التمر فلا تغفل
 وقيل الاولى في هذا الزمن أن يفطر على ماء النهر وياخذه بيده لعدم وجود الحلال الصرف وان قيل ان ما الا نهر
 الكبار كدجلة لا يتناولون شبة لانه كما قال ابن حجر ان كثير من البلاد التي على حافتها يحفرون حفر الصبيد السمك
 فيملي ماء ثم يسدون عليه فاذا أخذوا السمك منه فتحوا السد فيختلط ماؤهم المملوك بغيره وهذه شبهة قوية اه
 وحكمة الافطار على التمر كما قال ابن حجر انه لم تمسه نار مع ان الله اضعف البصر الحاصل من الصوم لاجراجه فضلات
 المعدة ان كانت والافغذية للإعضاء الرئيسة وقول اطباء انه يضعه أى عند المداومة عليه والشيء يقدى بفتح
 قلبه ويضر كثيره قيل والزيب أخو القرآن لم يوجد اه قال بعض الافاضل ومن القبيح افطار كثير من الناس على
 الدخن والتبن مع ان العلماء اختلفوا فيه كما قال العلامة ابن عابدين فاتهم من قال بحرمته ومنهم من قال بكراهته
 ومنهم من قال باباحته كالشوم والمصل وقد ورد فيه ما من كل هاتين الشحرتين فلا يقرب مسجدنا يؤذنا وستاقى
 تمة البحث ان شاء الله تعالى ويسن أن يقول عقب فطره اللهم لك صمت أى لا لغرض ولا لأحد غيرك وعلى رزقك
 أفطرت وروى ذهب الظمأ وابتات العروق وثبت الاجران شاء الله تعالى وفي رواية يا واسع الفضل اغفر لى
 * واعلموا ان من السنن في الصيام السجود وناخيره لما في صحيح البخارى عن زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه قال
 تسبحر نافع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى الصلاة قلت كم بين الاذان
 والسجود قال قدر خمسين آية وفي الصحيحين عن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 تسبحروا فان السجود بركة والبركة التي فيه القوة على الصيام خلفه المشقة على المتسحر وقيل لانه يتضمن الاستيقاظ
 والذكر والدعاء في وقت نزول الرحمة وقال صلى الله تعالى عليه وسلم فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة
 السحر رواه مسلم ومعناه انه النارق بين الصيامين فانهم لا يتسبحرون وقال عليه الصلاة والسلام ان الله وملائكته
 يصلون على المتسحرين * واعلموا ان حكم الله تعالى وایانا ان من أعظم القرب في شهر رمضان صلاة التراويح ففي
 شرح السفیری باب فضل من قام رمضان حدثنا يحيى بن بكير قال حدثني الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال حدثني
 أبو سلمة ان أباه يرضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لرمضان من قامه ايمانا
 واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومعنى قوله عليه السلام ايمانا أى مصداقا بعد الله تعالى من الثواب عليه
 ومعتقد الفضله وقوله احتسابا أى يريد به وجه الله تعالى والدار الآخرة من غير رياء ولا سمعة وقوله غفر له ما تقدم من
 ذنبه قيل الصغائر والكبائر ما عدا حقوق العباد وقيل الصغائر فقط قال العلماء والمراد بقيامه أن يصلي صلاة
 التراويح في لياليه وهى سنة باتفاق العلماء وانما سميت بالتراويح لانهم كانوا يستريحون بعد كل تسليمتين ويسمى
 كل أربع منها تروية ففى خمس ترويعات وأهل المدينة كانوا يصلونها ستة وثلاثين ركعة قال الامام الشافعى

رحمه الله تعالى رأيت أهل المدينة يصلون تسعة وثلاثين ركعة منها ثلاث الوتر وروى الامام البخاري في صحيحه عن
 عروة عن عائشة رضي الله تعالى عنها أخبرته ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خرج ليلة من جوف الليل فصلى
 في المسجد وصلى رجال بصلاته فأصبح الناس فوجدوه فمكثوا أهل المسجد من الليلة الثالثة فخرج رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم فصلى فصولا بصلاته فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله حتى خرج لصلاة الصبح فلما
 قضى النجرا قبل على الناس فتشهد ثم قال أما بعد فإنه لم يخف على مكانكم ولكني خشيت أن تفرض عليكم
 فتعجزوا عنها فتوفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والامر على ذلك قال بعض العلماء يحتمل عدم خروجه
 صلى الله تعالى عليه وسلم وجوها الا قول أن يكون أوحي الله تعالى اليه ان صلى هذه الصلاة معهم فرضت عليهم
 الثاني أن يكون ظن عليه الصلاة والسلام انها ستفرض عليهم الثالث أن يكون خاف صلى الله تعالى عليه وسلم أن
 يظن أحد من أمته بعده اذا داوم عليها انها واجبة أي يتوهموا فرضتها فيعجزوا عنها والله تعالى يريد بكم اليسر
 ولا يريد بكم العسر وهذا من شفقة عليه الصلاة والسلام فإنه كان بالمؤمنين رحيمًا قال العلماء وصلاتها في الشهر
 في بيته واستمر ترك صلاة التراويح مع الجماعة الى خلافة عمر رضي الله تعالى عنه حتى جمع الناس عليها جميع شهر
 رمضان قال ابن الملقن ذكر أن عليا كرم الله تعالى وجهه مر ليلة ببعض مساجد الكوفة في رمضان وهم يقومون
 فقال نور عليا عمر مساجدنا نور الله تعالى عليه قبره فان قيل قد ثبت في صحيح البخاري عن عمر رضي الله تعالى عنه انه
 قال في التراويح نعمت البدعة هذه فسمها بدعة مع ان البدعة هي الفعل الذي لم يعهد في عصره صلى الله تعالى عليه
 وسلم وهذه قد عهدها في الجملة فقد أجاب الكرمانى باجوبة منها انه لم يثبت فعلها كل ليلة مع الجماعة ومنها
 انه لم يثبت فعلها بهذه الصفة أي بهذا العدد المعين فلذا قيل أربعون وقيل ست وثلاثون ما عدا الوتر وقيل عشرون
 وهو المشهور ومنها انه لم يثبت فعلها أول الليل فلذلك قال الحلبي في منهاجه ينبغي أن يكون الشروع فيها بعد
 مضي ربع الليل أو قريبا منه فان قيل البدعة على ما قال غير واحدة تنقسم الى خمسة أقسام واجبة ومندوبة
 ومحرمة ومكروهة ومباحة فمن أي قسم صلاة التراويح فالجواب انها من قسم المندوبة وقد صرح بذلك العز بن
 عبد السلام في قواعده فقل للبدعة الواجبة تعلم النحول لاجل القرآن والحديث والحرمة بعذهب القدريه والمجسمة
 ونحوهما وقال ان الرد عليهم من البدع الواجبة وللمندوبة بصلاة التراويح ونحوها والمدارس ونحوها وللمكروهة
 بزخرفة المساجد وتزيين المصاحف والمباحة بالمصافحة بعد صلاة العصر بل قيل سنة وأصل المصافحة سنة فقد
 ورد اذا التقى المسلمان وتكاسرا وتصافحا تحاتت عنهما ذنوبهما وأما تقبيل يد العالم والسلطان فقبيل لا بأس به
 وتقبيل الارض والعتبات كما يفعله الجهلة فهو حرام والحاصل ان التراويح مندوبة ومسنونة بفعل عمر رضي الله
 تعالى عنه لقوله عليه الصلاة والسلام اقتدوا بالذين من بعدي أي بكر وعمر لاسيما وقد اتفقت معه الصحابة فقد زال
 اسم البدعة عنها لكن لا تفعل بكثرة التطويل الممل ولا بالاستعجال الخلل من غير خشوع ولا تكميل أركان كما
 يفعلها كثير من أئمة الزمان وكذا صلاتها في البيت باستحجار الامام كما يفعله كثير من الانام فذلك مكروه وأشد
 الكراهة كما نص على ذلك في الفتاوى الهندية فلا تغفل لاجل عباد الله قدمي عنكم شهر رجب وشعبان ولعل أكثر
 أيامها ذهبت في العصيان وهما أتم اليوم في شهر رمضان وهو شهر الاعتقاد من النيران لمن ترك الذنوب واستحي
 من رقيبته الصوم لي وأنا أجرى به شهر أقبل على المقبولين بشكثير الاجور وعلى الصادقين بتوفير النور وعلى
 المتقين بالفرح والسرور وعلى التائبين بتقويم الامور وعلى العامل بتكميل نصيبه الصوم لي وأنا أجرى به
 شهر يتم به الاسعاد والتكريم ويتفضل بجزيل الانعام الملك الكريم ويصف فيه كل شيطان رجيم ويعافى
 فيه مريض الخطايا السقيم اذا امتثل أمر طيبه الصوم لي وأنا أجرى به شهر تتوفر فيه العطايا والمنح
 ويحصل فيه كل مأمول مقترح ويتم للعابد بالثواب والفرح ويغفر للعاصي كل ما اجتراح ويعاد على من أصلح
 وصلح بادائنه وتقريبه الصوم لي وأنا أجرى به فيه الاحباب بالدعاء يحجون وبالتضرع في جميع أوقاته
 يضجون وفي نهاره من الغفلات ينحرجون وفي دياحيه للمولى الكريم يساجدون وبآمالهم لسيدهم يلتجئون

إذا سكن كل حبيب إلى حبيبه الصوم لي وأنا أجرى به شهر يعفوفيه عن عباده الرؤف الرحيم فاحفظوه لعله يحصل لكم جنات النعيم ويقبلكم في القيامة هول الخيم إذا انزعجت القلوب لهيبه الصوم لي وأنا أجرى به لقد سعد من أتى فيه ونجا ولقد نال مأمول الغفران فيه من رجا ولقد تم حال من أفطرقه على السؤال والتجا وتحرف في جوف الليل وظلمة الدجا يكائه ونسيبه الصوم لي وأنا أجرى به فصبحوا رجكم الله الفروض والنوافل واحترسوا من سهوات الغفلات والقواتل وتيقظوا قبل لحاق الاواخر تنجوا من عقاب الله وتعذبه الصوم لي وأنا أجرى به واحذروا غيبة النام فانها تحبط الاجر وجانبوا كل الحرام فانه سبب الطرد والهجر وعظموا شهركم فانه عظيم الامر وانتظروا فيه بحسن المظنة ليله القدر فانها غريبة غريبة وبغية عجيبة الصوم لي وأنا أجرى به واياكم فيه وفضول النظر والكلام واجتهدوا فيه في الصلاة والصيام فاذا سلم رمضان سلم جميع العام عساه يقبلكم شر الوقوف على الاقدام يوم يفر المرء من أخيه والنسيب من نسيبه الصوم لي وأنا أجرى به وحققوا في صيامكم التقوى والورع ولا زدوا الحذر قبل يوم القزع وراقبوا مولاكم لعله اذا طلع منكم أفضل المنع ووهب أحسن الخلع في دار جزائه ونوابه اذا تبرأ الحبيب من حبيبه الصوم لي وأنا أجرى به اللهم أيقظنا من رقعات الغفلة ووقفنا للترود قبل العلة وألهمنا اغتنام الزمان ووقت المهلة اللهم انا نستغفرك وتوب اليك ونعتد عليك ونسألك بنور وجهك الكريم وسلطانك العظيم توبة صادقة وأوبة خالصة واثابة كاملة ومحبة غالبة وشوق اليك ورغبة فيما لديك وفرجا عاجلا ورزقا حاللا واسعا اللهم انا نسألك اسأنا رطباً يذكرك وقلبا منعماً يشكرك ويدنا هيناً يذبط عتلك وأعطينا مع ذلك ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اللهم الطف بنا في قضائك وعافنا من بلائك وهب لنا ما وهبته لأوليائك واجعل خيراً ما منا وأسعدنا ما يوم لقائك وتوفنا وأنت راض عنا وقد قبلت اليسير منا واجعلنا مأمولاً من عبادك الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون اللهم اعصنا من شراقتن وعافنا من جميع الحزن وأصلح منا ما ظهر وما باطن ونق قلوبنا من الحقد والحسد ولا تجعل علينا ساعة لأحد اللهم انا نعوذ بك من الفقر والاليك ومن الذل والالك ومن الخوف والامتنك ونعوذ بك أن نقول زوراً وأن نغشى خوراً ونعوذ بك من شماتة الأعداء وعصال الداء وخيبة الرجا وزوال النعمة ونجاة النعمة اللهم توفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين غير خزايا ولا مفتونين واغفر لنا ولوالدينا وللجماعة الحاضرين ولجميع المسلمين برحمتك يا أرحم الراحمين

المجلس الرابع

* (في صوم الصبي وماتة علق به كالعقيقة ونحوها) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

الحمد لله الذي يسبح له البحار الطوافح والسحب السوافح والابصار الطوافح والافكار والقرايح العزيز في سلطانه الكريم في امتنانه سائر المذنب في عصيانه ورازق الصالح والطالح تقدر عن مثل وشبيهه وتغفر عن نقص يعتريه يعلم خافية الصدور وما فيه من سر أضمرة الجواهر لا يشغلها شغل ولا يبرمه سائل ولا ينقصه نائل تعالى عن الندامات والمماثل والضد المكادح يسمع تغريد الورقاء على الغصن وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ويتكلم وكلامه مكتوب في اللوح مسموع بالاذن بغير آلات ولا أدوات ولا جواهر موصوف بالسمع والبصر مرقى في الجنة كما يرى القمر من شبهة أو كيفه فقد كفر هذا مذهب أهل السنة والآثر ودليلهم جلي واضح ينجي من بقاء كإبشاء ويهلك فهو المسلم والمسلم المهلك لم ينتفع كنعان بالنسب يوم الغرق لانه مشرك قال يافوخ انه ليس من أهلك انه عمل غير صالح أحجده على تسهيل المصالح وأشكره على ستر القبائح وأصلى على رسوله محمد أفضل غادر أئمة صلى الله عليه وعلى صاحبه أئى بكر ذى الفضل الرابع وعلى عمر العادل فلم يراقب ولم يسامح وعلى عثمان الذي بايع عنه الرسول فيا لها صفة رايح وعلى عني البحر الخضم الطافح وعلى جميع آله وأصحابه ذى الرأي السديد والعامل

انصالح * (أما بعد) * فقد قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز وكلامه البليغ الوجيز وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها الأنسأ لك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى (فنقول) قال المفسرون (وأمر أهلك) المراد بهم أهل بيته وقيل جميع أمته ولم يذكروها إلا من الله تعالى له (بالصلاة) بل قصر الأمر على أهله أما لكون أقامته بها أمرا معلوما أو لكون أمره بها مقدمة تقدم في قوله وسبح بحمد ربك الخ أو لكون أمره بالأمر لاهله أمر الله ولهذا قال (واصطبر عليها) أي اصبر على محافظة الصلاة فانها تنهى عن الفحشاء والمنكر ولا تشتغل عنها بشئ من أمور الدنيا وقيل اصبر عليها فعلا فان الوعظ بلسان الفعل أبلغ منه بلسان القول أخرج البخاري وابن عساکر وابن مردويه عن أبي سعيد الخدري قال لما نزلت هذه الآية كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يجيء إلى باب علي صلاة الغداة ثمانية أشهر يقول الصلاة رجكم الله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وأخرج أحمد والبيهقي وغيرهما عن ثابت قال كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا أصابت أهله خصاصة نادى أهله يا أهله صلوا قال ثابت وكنت الانبياء اذا نزل بهم أمر فزعوا إلى الصلاة وعن عبد الله بن سلام قال السيوطي بسند صحيح قال كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا نزلت بأهله شدة أو ضيق أمرهم بالصلاة وقرأ وأمر أهلك بالصلاة الآية وكان عروة بن الزبير اذا رأى ما عند السلاطين قرأ هذه الآية ثم نادى الصلاة الصلاة وكان بكر ابن عبد الله المزني اذا أصاب أهله خصاصة قال قوموا فاصلوا بهذا أمر الله ورسوله وعن مالك بن دينار مثله (نسألك رزقا) أي لانك تعلم أن ترزق نفسك ولا أهلك وتشتغل بذلك عن الصلاة (نحن نرزقك) ونرزقهم (والعاقبة) المحمودة وهي الجنة (للتقوى) أي لاهل التقوى على حذف المضاف كما قال الاخفش وفيه دليل على ان التقوى هي ملاك الأمر وعليها تدور دوائر الخير قال السفري عليه الرحمة ويجب على ولي الصغير أن يأمره بالصلاة اذا بلغ الصغير سبع سنين واذا بلغ عشر سنين أن يضربه وكذا الأمر بالصوم ان أطاعه والمراد بالولي الاب والجد والوصي والقيم فان ترك الولي الأمر أو الضرب أثم وكما يجب عليه ذلك يجب عليه تعليمه الطهارة وما يلزم من العلم ونهيه عن فعل المحرمات وأمره بقضاء ما فاته من الصلاة وضربه عليها وليعلم ان الأئمة اختلفوا في رجوع ثواب الصبي لمن من صلاة وجع وقراءة ونحو ذلك فالذي ذكره الامام النووي الشافعي في فتاويه ان ثواب ذلك للصبي لا لوالديه بل يشاب وليه على أمره له بذلك وهذا مذهب الشافعي رضي الله تعالى عنه واختلف الحنفية في فتاوى قاضيخان اذا فعل الصغير من الحسنات قال أبو بكر الاسكافي تكون حسنة له دون أبويه لقوله تعالى وأن ليس للانسان الا ما سعى وانما يكون لوالده من ذلك أجر التعليم كما قالت الشافعية وقال بعضهم حسنة تكون لأبويه لما روى عن أنس ابن مالك رضي الله تعالى عنه انه قال من جله ما ينتفع به المرء بعد موته أن يترك ولدا يعلم القرآن والعلم فيكون لوالديه أجر ذلك من غير أن ينقص من أجر الولد شيء وهذا يرجع إلى قول الشافعي أيضا وأما المرأة فكذلك كرتا أنهما من الأهل فيلزم أمرها بذلك لكن المرأة اذا أرادت أن تصوم تفلا تصوم الا برضا زوجها فان الصيام بلا اذنه على ما قال ابن حجر في الزواجر من الكاثر كما تقدم وكذا يجب على السيد أن يأمر رقيقه ورقيقته بالصلاة والصوم وغير ذلك كالولاء والقارب وأولى الأرحام وليعلم ان للوالد على الولد حقوقا وللولد على والديه حقوقا والحقوق قسمان واجبة ومندوبة فمن الحقوق الواجبة عليه النفقة والكسوة فقد روى كفي بالمرء ان يضع من يعول ومنها أمره بالصلاة كما تقدم وأما حقوقه المستحقة فكثيرة منها أن يؤذن في أذنه اليمنى ويقسم في اليسرى والله درمن قال

أذان المرحمين الطفل يأتي * وتأخير الصلاة إلى الممات

دليل ان محياه قليل * كما بين الاذان إلى الصلاة

ولله درمن قال أيضا

ولذلك أمر ابن آدم بالصبر * والناس حولك يضحكون سرورا

فاجهد نفسك أن تكون اذا بكوا * في يوم موتك ضاحكا مسرورا

ثم ليعلم ان غير الاب يقوم مقامه في الاذان روى الترمذي ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذن في اذن
الحسين رضي الله تعالى عنه حين ولدته فاطمة وروى ابن السني عن الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من ولد له مولود فاذن في اذنه اليمنى واقام في اذنه اليسرى لم تضربه أم الصبيان وأم
الصبيان التابعة من الجن والحكمة أيضا في الاذان والاقامة أن يكون أول ما يدخل سمعه عند قدومه الى الدنيا
توحيد ربه عز وجل كما يلقن التوحيد عند خروجه منها ويستحب أيضا قراءة سورة الاخلاص في اذنه اليمنى
فقد ورد ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قرأها في اذن مولود وللاخلاص فضائل عظيمة منها ما رواه أبو
هريرة رضي الله تعالى عنه قال أقبلت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسمع رجلا يقرأ قل هو الله أحد
السورة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجبت فسمي الله ما ذا يا رسول الله فقال الجنة وعن أبي أيوب رضي
الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أيحجز أحدكم أن يقرأ في آية الكرسي قال قال هو الله
أحد فقد قرأ ثلث القرآن وروى الامام أحمد بن حنبل رضي الله عنه عن معاذ بن أنس قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد في حلقه عشر مرات بنى الله عز وجل له قصر في الجنة فقال عمر رضي الله تعالى
عنه اذن نستكثر يا رسول الله فقال صلى الله تعالى عليه وسلم الله أكثر وأطيب وهذا كالكثير من الآيات
والسور خواص وثواب عظيم من ذلك ما ورد عنه عليه الصلاة والسلام في آية الكرسي عن أبي بن كعب رضي الله
تعالى عنه ان أباه أخبره انه كان لهم بحر في فيه غمر وكان مما يتعاهده فيجده ينتقص فخره ذات ليلة فاذا غمر بدابة
كهية الغلام المحتلم قال فيسلم فرد السلام فقلت من أنت جن أم انس قال جن فقلت ناواني يدك فاذا يدك وشعر
كلب فقلت هذا خلق الجن فقال لقد علمت الجن ان ما فيهم من هو أشد مني فقلت ما يحملك على ما صنعت فقال بلغني
انك تحب الصدقة فأحببت أن أصيب من طعامك فقلت ما الذي يحرزنا منكم قال هذه الآية آية الكرسي قال
فتركنه وغدا أبي الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأخبره فقال صدق الخبيث رواه ابن حبان بنقل الترمذي
وروى الحاكم سورة البقرة فيها آية سيدة آي القرآن لا تقرأ في بيت وفيه شيطان الا خرج منه آية الكرسي وكذا
ورد في المعوذتين قال عقبه بن عامر بنما أسير مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين الجنة والابواء اذ غشيتهما
ريح وظلمة شديدة فجعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتعوذ بأعوذ برب الناس ويقول
يا عقبه تعوذ برب ما فاتنا تعوذ برب ما خلفنا قال وسمعت يومنا في الصلاة وفي سورة يس قوله عليه الصلاة والسلام
قلب القرآن يس لا يقرأها رجل يريد الله والدار الآخرة الا غفر له اقرؤها على موتاكم رواه الامام أحمد ولترجع
الى ما نحن بصده من القراءة في اذن المولود قال العلماء فكما يسن قراءة الاخلاص في اذنه يسن قراءة آية اعيدها بك
وذريتها من الشيطان الرجيم قال بعض الحنفية ويلق المولود اذا ولد في خرقة بيضاء نقية ولا يلق في خرقة صفراء
ويستحب أن يحنك الولد عند ولادته بقر بأن يضع القرو بذلك به حنكه ويشق فيه حتى يدخل الى جوفه منه شيء فان
لم يوجد فبحلو كعسل وينبغي أن يكون الحنك له من أهل الخير فان لم يكن رجل فامرأة صالحة فانه كان يؤتى
بالصبيان الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيدعولهم ويحنكهم قال الامام الغزالي ويستحب أن يلقن
الصبي أول انطلاق لسانه لا اله الا الله ليكون ذلك أول حديثه ومن حقوق الولد على وليه أن يحسن اسمه قال صلى
الله تعالى عليه وسلم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم وأفضل الاسماء عيسى الله
وعبد الرحمن ويستحب أن تكون التسمية يوم السابع من ولادته ويستحب تسمية السقط بخير ورد فيه فان تركه
طالبه بذلك يوم القيامة حكى الغزالي ان السقط يوم القيامة يسعى الى أبيه فيقول أنت ضيعتني وأنت تركتني ولا اسم
لي فان لم يعلم هل السقط ذكر أم أنثى سمى باسم يصلح لهما كحزمة وطلحة وعسارة ونحو ذلك وقال الامام مالك لا يسمي
ما لم يستمل صارخا ويستحب تغيير الاسم القبيح فقد ورد ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يغير اسم عاصية الى جميلة
وفي الصحيحين ان زينب كان اسمها برة فقيل تركي فسمي باسمها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم زينب وفي
الصحيح ان شخصا جاء الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ما اسمك قال حزن قال أنت سهل قال لا أعبر اسمها

سمائه أي فإزالت الحزونة قيسه وفي أولاده والحزونة غلط الوجه وشئ من القساوة وبهم هذا يعرف خطأ من
يسمى ولده بعد فلان وعبد فلان ويشتم عن التسمية بعبد القادر وعبد الملك وعبد الرحمن فهذا علم سرقه تعالى
حتى إذا آتاها صاحبها جعله شركاء على بعض التفاسير فتدكر ولا تغفل ومنها الختان قال ابن حجر في كتابه الزواج
الكبيرة التاسعة والثمانون بعد الثمانمائة ترك ختان الرجل والمرأة بعد البلوغ كذا ذكره بعضهم وله نوع وجه في
ترك ختان الرجل لما يترتب على ذلك من المفاسد التي من جللتها عدم صحة الصلاة غالباً إلا أن غير المختون لا يصح استحبابه
حتى يغسل الحشفة التي داخل قلفه لأنها لما كانت مستحقة الإزالة كان ما تحتها في حكم الظاهر فوجب غسله
والغالب من أحوال غير المختونين التساهل في ذلك وعدم الاعتناء به فلا تصح صلاتهم فكان هذا هو ملحظ من قال
بأن ذلك كبيرة وأما كون تركه في حق الأنثى كبيرة فلا وجه له قال في شرح المنهاج أنا إن أوجبنا الختان فتركه بلا عذر
فسق انتهى أي في حق الذكرك فسق دون الأنثى فإنه في حقها ليس بكبيرة ولما كان لا يتم تطهير الحشفة على أتم وجه
كان عدم الختان من الكبائر عند بعض العلماء لما أن التحفظ والاستبراء التام والتزهد من البول أمر لازم فعن أنس
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تنزهوا من البول فإن عامة عذاب القبر من البول
وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فمرنا على قبرين فقام فقمنا
معه فجعل لونه يتغير حتى رعدكم قبصه فقلنا ما لك يا رسول الله فقال ألا تسعون ما أسمع فقلنا وما ذاك يا نبي الله قال
هذان رجلان يعديان في قبورهما عذاباً شديداً في ذنب هين قلنا فم ذاك قال كان أحدهما لا يستنزه من البول وكان
الآخر يؤذي الناس بلسانه ويمشي بينهم بالنميمة فذعا يجريدين من جرأ النخل فجعل في كل قبر واحدة قلنا
وهل ينفعهم ذلك قال نعم يخفف عنهم ما دامتا رطبتين وقوله في ذنب هين يعني هين عندهما وفي ظنهما أو هين عليهما
اجتنابه لأن النميمة محرمة اتفاقاً فتدروى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
أنه قال من مشى بالنميمة بين اثنين سلط الله تعالى عليه ناراً في قبره تحرقه إلى يوم القيامة وعن حذيفة قال سمعت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لا يدخل الجنة قتات وفي رواية تمام وسيأتي إن شاء الله تعالى في الدروس
الآتية تفصيل الغيبة والنميمة وكونهما من الكبائر المحرمة ولترجع إلى تمت بحث الختان * فنقول إن الامام
الاعظم قد توقف في زمنه كما توقف من شدة ورعه رضي الله تعالى عنه في خمسة عشر مسألة أو أكثر والذي يقتضيه
كلام العلماء أن وقته عند السمع لأنه وقت الأمر بالصلاة وأعلم أنهم اختلفوا في أن النبي عليه الصلاة والسلام هل
ولد مختوناً أم لا فقبل نعم لما رواه في الجامع الصغير عن أنس من كرامتي على ربي أني ولدت مختوناً ولم ير أحد سواي
وقبل هذا ضعيف وقد ولد اثنا عشر نبياً مختونين والختان كما قيل من الكلمات التي ابتلى إبراهيم عليه السلام بهن
فأتمهن كما قال تعالى وإذا تبلى إبراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال أني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال
عهدي الظالمين وقيل هي شرائع الإسلام وقبل ذبح ولده وقيل أداء الرسالة وقبل خصال الفطرة وهي الختان
وتتف العانة وتقليم الأظفار ونحوها ولترجع إلى حقوق الولد على والده * فنقول قال العلماء منها أن يعلم القرآن
وزوجه إذا بلغ فقد ذكر أبو الليث السمرقندي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال حق الولد على الوالد ثلاثة
أشياء أن يحسن اسمه إذا ولده ويعلمه الكتاب إذا عقل وزوجه إذا أدرك وقال صلى الله تعالى عليه وسلم الغلام يعق
عنه يوم السابع ويسمى ويماط عنه الأذى فإذا بلغ ست سنين أدب فإذا بلغ تسع سنين عزل فراشه فإذا بلغ ثلاث
عشرة سنة يضرب على الصلاة فإذا بلغ ست عشرة سنة زوجته أبوه ثم أخذ بيده وقال قد أدبتك وعلمتك وأنكحتك أعوذ
بالله من فتنتك في الدنيا وعذابك في الآخرة قال في شريعة الإسلام لبعض العلماء الحنفية فإن لم ير وجهه وأحدث
حداً فإلا لم بينهم ما قال والولد أمانة الله عند والده وأودعه إياه طاهر أعلى فطرة الإسلام فينبغي أن يؤذنه إلى الله تعالى
طاهر مظهر أو يبدل الجهد في تربيته وصيانته عرضه قال أبو الليث وجاء رجل بابنه إلى عمر رضي الله تعالى عنه فقال
ابني هذا يعقني فقال عمر لابن أمت تخاف من عقوق والدك فإن من حق الوالد كذا وكذا فقال الابن يا أمير المؤمنين أما
للابن على والده حق قال نعم عليه أن يتخبط أمه ويحسن اسمه ويعلمه الكتاب قال فوالله ما نتخب أي ما هي الاسمية

اشترها بأربعمائة درهم ولا حسن أسمى سماني جعلوا ولا علمي من كتاب الله شيئا فالتفت عرالي أبيه وقال تقول ابني
يعقني وقد عققته قبل أن يعقك قم عني ومن حقوق الولد على والده أن يسوي بينهما وبين بقية أولاده في العطية
ذكورهم وإناثهم - م سواء فإن لم يسوكره إلا إذا علم ورع أحد أولاده فلا بأس * ومنها معاشرته باللطف فقد كان
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدلع لسانه للحسين رضي الله تعالى عنه فإذا رآه حركه * ومنها أن يعلمه حرفة
صالحة فإن الحرفة أمان من الفقر فقد كانت الانبياء والأولياء أحب حرفة إلى كلون منها * ومنها أن يدعوله بالخير
ففي الحديث دعاء الولد لولده كدعاء النبي لأمته ولا يدعوه عليه بالشر * ومنها أن يطرفه بشئ من فواكه السوق فقد
ورد في الحديث من اشترى لعباله شيئا ثم حمله بيده إليهم حط عنه ذنب سبعين سنة وليبدأ بالاناث في الاعطاء لأنهن
أضعف قلوبا وجاء في الحديث من قرح أنثى فكأنما بكى من خشية الله ومن بكى من خشية الله حرم الله بدنه على
النار * (ومنها العقيقة) قال الشعراني في الميزان العقيقة عند مالك والشافعي مستحبة وعند أبي حنيفة مباحة
وعند أحمد في أشهر روايته سنة والثانية أنها واجبة واختارها بعض أصحابه وهو مذهب الحسن البصري وداود
الظاهرى وإن السنة في العقيقة عند الأئمة الثلاثة عن الغلام شاتان وعن الجارية واحدة وقال مالك عن الغلام شاة
واحدة وكفى الجارية * ومذهب الشافعي وأحمد إلى استحباب عدم كسر عظام العقيقة وذهب غيرهما إلى استحباب
كسرها فتأولا بالذبول وكثرة التواضع وخود نار البشرية اه وقال السفيرى قال العلماء يستحب للوالدان يعق عن
ولده وكل من قلزمه النفقة في معنى الوالد والسنة أن يعق عن الولد الذكر بشاتين وعن الأنثى بشاة وفضل الذكرك على
الأنثى في العقيقة لأن السرور بالغلام أكثر فأن ذبح عن الغلام شاة حصل أصل السنة ولولده ولدان فذبح عنهما
شاة واحدة لم تحصل سنة العقيقة ويشترط أن ينوى عند ذبحها أنها عقيقة لكفى الأنثى واحدة ويستحب أن يقول عند
ذبحها بعد التسمية اللهم لك واليك عقيقة فلان ويستحب أن يفصل أعضائها ولا يكسرها بأمن عظامها فتأولا
بسلامة أعضائها المولود نعم يجوز كسرها بلا كراهة ويستحب أن لا تصدق بالحملها تأويل بطبخه بشئ حلوى يتصدق
به على الفقراء ويستحب أن يأكل منها ويتصدق ويهدي والسنة أن يكون ذبحها في اليوم السابع ولا تقوت
بأخبرها عن السبعة لكن يستحب أن لا يؤخرها عن البلوغ فإن بلغ سقط حكمها عن الوالد والولد بخير شاعق
عن نفسه ولومات بعد اليوم السابع وبعد التمكن من الذبح يستحب أن يعق عنه ويستحب أن تذبح أول النهار
وأن يدفع للقبالة رجلا العقيقة ويكره أن يبلطخ رأس المولود بدنها كما كان في الجاهلية فأنهم كانوا يضعون
قطنه في دم العقيقة ويجعلونها على رأس المولود فامرهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن يجعلوا مكان الدم
خلوقا فالسنة أن يبلطخ رأسه بخلوق أو زعفران ويستحب أن يحلق رأسه يوم السابع أيضا وأن يتصدق بوزن شعره
ذهبا أو فضة سواء فيه الذكر والأنثى فإن فاطمة بنت محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وزنت شعر حسن وحسين وزينب
وأم كلثوم فتصدق بزنة ذلك فضة ويستحب أن يكون الحلق بعد الذبح وفعل العقيقة أفضل من التصديق بتمنيتها
عندنا ١ وسن الشاة التي تذبح كالأضحية جذعة ٢ ضان أو ثنية ٣ معز وذهب الإمام أحمد بن حنبل في إحدى روايته
إلى أنها واجبة وذهب الإمام الأعظم أبو حنيفة إلى أنها ليست بواجبة ولا سنة بل هي بدعة واستدل الشافعي على
استحبابها بما رواه الترمذى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال الغلام من تهن بعقيقته تذبح عنه يوم السابع ويحلق
رأسه ويسمى فاختلف العلماء رجعهم الله تعالى في معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم من تهن بعقيقته فقبل معناه
لا يؤغوتمثله حتى يعق عنه وأجود ما قيل في معناه أنه إذا لم يعق عنه لم يشفع في والديه يوم القيامة فإن الولد إذا مات
دون البلوغ يشفع في والديه إذا لم يعق عنه هذا ما اختاره الإمام أحمد رحمه الله تعالى قال صلى الله تعالى عليه وسلم
ذرارى المسلمين يوم القيامة تحت العرش شافعين مشفعين هذا ومن جله حقوقه تربيته وتأديبه روى جابر عن
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال لأن يؤذ الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع * وأما حقوق الوالدين
فكثيرة وعقوقهما من أكبر الكبائر وقد ورد في ذلك آيات عديدة وأحاديث عديدة منها قوله تعالى ولا تقل لهما

١ أى الشافعية اه منه ٢ ماتت له سنة أو أقل اه منه ٣ هى ما دخل في الثانية أو الثالثة اه منه

أف وقوله سبحانه أن أشكر لي ولو الديك وغير ذلك ومن أمارواه طلحة قال أتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت يا رسول الله اني أريد الجهاد في سبيل الله تعالى قال أمك حية قلت نعم قال الزم رحلها فتم الجنة وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عقوا عن نساء الناس تعف نساءكم وبتروا آباءكم تبركم أبناءكم ومن أناه أخوه مستنصلا فليقبل ذلك محمداً كان أو مبطلاً فان لم يفعل لم يرد على الخوض وفي حديث آخر كل الذنوب يؤخر منها ما شاء الى يوم القيامة الا العقوق فانه يعجل له صاحبه وفي حديث آخر لا ينظر الله تعالى الى العاق ومد من الخمر والمنان عطاءه وفي حديث آخر ثلاثة لا يدخلون الجنة العاق والديوث والرجلة أى المرأة المتشبهة بالرجال ومن جله عقوقه اتسابه الى غيره قال عليه الصلاة والسلام من ادعى الى غير أبيه وهو يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام وروى أمير المؤمنين على كرم الله تعالى وجهه من ادعى الى غير أبيه أو انتهى الى غير مواليه فعليه لعنة الله تعالى والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله تعالى منه صرفاً ولا عدلاً رواه البخارى وغيره وروى عن جابر رضى الله تعالى عنه قال رقى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المنبر فلما رقى الدرجة الاولى قال آمين ثم رقى الثانية فقال آمين ثم رقى الثالثة فقال آمين فقالوا يا رسول الله سمعناك تقول آمين ثلاث مرات قال لما رقيت الدرجة الاولى جاءني جبريل فقال شقي عبد أدرك رمضان فانسح منه ولم يغفر له فقلت آمين ثم قال شقي عبد أدرك والده أو أحدهما فلم يدخله الجنة فقلت آمين ثم قال شقي عبد كرت عنده فلم يصل عليك فقلت آمين فغلبكم عباد الله بحسن تربية أولادكم وبتربائكم وخدمة أمهاتكم والتزود لعداكم فكأننى بك يا غافل وعرك قد انقرض وهجم عليك المرض وغاب كل مراد وغرض واذا بال تلف قد عرض أخذاً لقد كنت في غفلة من هذا شخص البصر وسكن الصوت ولم يكن التدارك للفوت ونزل بك ملك الموت وحاذاً لقد كنت في غفلة من هذا عالجت أشد الشدائد فيما عجباً ما تكابد كأنك سقيت سم الاسود فقطع افلاذاً لقد كنت في غفلة من هذا بلغت الروح التراقي ولم تعرف الرائي من الساقى ومات درى عند الرحيل ما تلاقى عياذاً بالله عياذاً لقد كنت في غفلة من هذا ثم أدركوك في الكفن وجعلوك الى بيت العفن على العيب والقبیح والافن واذا الحبيب من التراب قد حفن وصرت في القبر جذاً لقد كنت في غفلة من هذا وتسربت الاقارب عنك تسرى فى مالك وتغرى وعاية أمرهم أن تجرى دموعهم رذاذاً لقد كنت في غفلة من هذا فقلوا الا قفال وبضعوا البضاعة ونسوا ذكرك يا حبيبيهم بعد ساعه وبقيت هناك الى يوم الساعة لا تجد زاداً ولا معاداً لقد كنت في غفلة من هذا ثم قت من قبرك فقيراً لا تملك من المال نقيراً وأصبحت بالذنوب عقيراً فلوقدمت من الخير حقيراً صار ملجأ وملاذاً لقد كنت في غفلة من هذا ونصب الصراط والميزان وتغيرت الوجوه والالوان ونودى شقى فلان بن فلان وماترى للعذر نفاذاً لقد كنت في غفلة من هذا كم بالغ عدوك في الملام وكم قعد في زجرك وقام فاذا رأى قلبك ما استقام قطع الكلام على ذا لقد كنت في غفلة من هذا اللهم يا مصلح الصالحين أصلح فساد قلوبنا واستر في الدنيا والآخرة عيوبنا واغفر بعبقرك ورحمتك ذنوبنا وامح عنازلنا وآثامنا واجعلنا بائناً وأمهاتنا بائرين واجعلنا من عبادك المقربين وهب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه الطيبين

المجلس الخامس

(في مبدء الكلام على حديث جبريل عليه السلام) *

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

الحمد لله الذى لا شأن يشغله ولا نسيان يذهله ولا فاعل يمن بصله ولا نافع لمن يخذه جل عن ضديعائه أو نذ يشاكله أو نظير يقابله أو مناظر يقابله يثيب على العمل القليل ويقبله ويحلم على العاصي فلا يعاجله ويدعى الكافر له شركاً ويعتله ثم اذا بطش هلك كسرى وصواوله وذهب قبصر ومعاقله استوى على العرش وما العرش يحمله وينزل لا كالمثقل تخلو منازلها هذا جله اعتقادنا وهذا حاصله من ادعى علينا التشبيه قاله

يقال له مذهبنا مذهب أحد من كان يطاوله وطريقنا طريق الشافعي وقد علمت فضائله ونرفض قول جهنم
فقد عرف باطله ونؤمن برؤية الحق ومتى خاب أمه لقد حنت حنة إلى ولد فسألت من لا يرتد سائله فانكسرت
بوضع آتى خبر المكسور فباله فكفلها زكريا فاذا وكيلا الغيب يواصله فيا لها من مكفول ما تعنى كافله فلما
بلغت حلت عن شرف حامله فحجبت من ولد لاعن والديسا كله فقيل هزى فبرزت جندعا يابسا تراوله فأخرج في
الحال رطبا يلبذ آكله فاستدات على تكوين ولد تحمد شمائله فالنصارى غلت واليهود عتت فأنت به قومها
تحمله أحده جدا دعيه وأواصله وأصلى على رسوله محمد الذي ارتجت ليله ولادته أعلى الايوان وأسافله صلى
الله تعالى عليه وعلى صاحبه أبي بكر ثاني اثنين واعرفوا من قائله وعلى عمر الذي انتشر عدله في الاقطار واشهرت
فضائله وعلى عثمان الذي زارته الشهادة وما تعبت رواحله وعلى علي تبحر العلم المديف لا يدرك ساحله وعلى سائر
آله وأصحابه الذين صفا الاسلام بحجدهم وعذبت مناسله * (أما بعد) * فاروى بسندي إلى الامام الشهير
والحدث النجيري أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري نسبا والنيسابوري وطنا المتوفى سنة احدى وستين
ومائتين نفعا الله تعالى بعلومه الدنية وجعلنا من العاملين واياكم بما روى من الاحاديث النبوية فانه قد قال
في كتابه الصحيح قال عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهم ما حدثني أبي عمر بن الخطاب قال بينما نحن عند رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر
ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه
وقال يا محمد أخبرني عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الاسلام أن تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا
رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت أن استطعت اليه سبيلا قال صدقت قال فجبنا
له يسأله ويصدق له قال فأخبرني عن الايمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن
بالقدر خيره وشره قال صدقت قال فأخبرني عن الاحسان قال أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يرأك
قال فأخبرني عن الساعة قال ما المسؤول عنها باعلم من السائل قال فأخبرني عن أماراتها قال أن تلد الأمة ربتها وأن
تري الخنزة العرعة تقرأ الساعة يتطاولون في البنيان قال ثم انطلق فلبث مليا ثم قال لي يا عمر أتدري من السائل
قلت الله ورسوله أعلم قال فانه جبريل أتاناكم يعلمكم دينكم * فنقول وبالله تعالى التوفيق ومنه الهداية إلى
أقوم طريق قال القاسمي عياض عليه الرحمة كما نقله النووي هذا الحديث أي المشهور بحديث جبريل عليه
السلام قد اشتمل على شرح جميع وظائف العبادات الظاهرة والباطنة من عقود الايمان وأعمال الجوارح
واخلاص السرائر والتحفظ من آفات الاعمال حتى ان علوم الشريعة كلها راجعة اليه ومتشعبة منه قال وعلى
هذا الحديث وأقسامه الثلاثة ألفنا كتابنا الذي سميناه بالمقاصد الحسان فيما يلزم الانسان اذ لا يشد شي من
الواجبات والسنن والرغائب والمخظورات والمكروهات عن أقسامه الثلاثة اه (قلت) ولندكر ان شاء الله تعالى
في درسنا هذا والدروس الآتية بعض ما يتعلق بهذه الكلمات الوافية الشافية اذ ما لا يدرك كله لا يترك كله
مكررين له في مبادئ الدروس فلعل يرسخ في بعض الازهان ويسهل حفظه على الاخوان لانه العمدية في باب
الايمان وقد قيل لا عطر بعد عروس وقد ورد هذا الحديث الجليل بروايات عديدة في الكتب الصحاح وهذه
الرواية زوايه أبوداود وفي باب القدر ورواه الامام مسلم أيضا كالامام البخاري عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال
كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بارزا يوم الناس فأثاء رجل وفي رواية أنه عليه الصلاة والسلام قال سلوني فها هو
أن يسألوه فساء رجل فجلس عند ركبتيه فقال ما الايمان قال الايمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله
ورسله وتؤمن بالبعث قال ما الاسلام قال الاسلام أن تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة
المفروضة وتصوم رمضان قال ما الاحسان قال أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يرأك قال متى الساعة
قال ما المسؤول عنها باعلم من السائل وسأخبرك عن اشراتها اذا ولدت الأمة ربتها واذا انطاول رعاة الابل البهم في
البنيان في خمس لا يعلمهن الا الله ثم تلا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله عنده علم الساعة الآية ثم أدبر الرجل

فقال ردوه فلم يروا شيئا فقال هذا جبريل جاء يعلم الناس دينهم وفي رواية أراد أن تعلموا اذ لم تسالوا وفي حديث أبي عامر والذي نفس محمد بيده ما جاءني قط الا وأنا أعرفه الا أن تكون هذه المرة وفي رواية ما عرفته حتى ولي وفي جامع الاصول لابن الاثير عليه الرحمة قال فالاسلام قال إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصوم شهر رمضان والاعتسال من الجنابة وفي رواية أخرى فلبثت ثلاثا وفي أخرى قال عمر فلقيني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ثلاث فقال يا عمر هل تدري من السائل الحديث وفي رواية في الاحسان أن تخشى الله كأنك تراه وفي رواية إذا ولدت الامة بعلمها وفي رواية قال له في آخر كل سؤال منها صدقت وفي رواية وإذا رأيت أو وإذا كانت الخفاة العرة الصم البكم مولوك الارض فذلك من اشراطها وفي آخرها هذا جبريل أراد أن يعلموا اه قال العلماء رحمه الله تعالى يستفاد من هذا الحديث أن التجمل باللباس الحسن والايض لاسيما لطلب العلم أمر مشرع وفي المساجد ما سوره لقوله تعالى يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وقد فصل الفقهاء أمر اللبس على وجهه فمنها فرض ومنها سنة ومنها مباح ومنها حرام * ولندكرأولاصفة لباسه عليه الصلاة والسلام ليقدر به المهتدي من كماله الاسلام قال الامام الغزالي في احكامه كان يلبس من الثياب ما وجد وكان يعجبه الثياب الخضراء كثر لباسه البياض ويقول ألبسوها أحياءكم وكفونوا فيها موتاكم وكان له قباء سندس فحسن خضرته على بياض لونه وكانت ثيابه كلها مشهرة فوق الكعبين ويكون الازار فوق ذلك الى نصف الساق وكان له كساء ملبد يلبسه ويتبول انما أنا عبد ألبس كما يلبس العبد وكان له ثوبان للجمعة خاصة وكان له كساء أسود فوهبه فقالت له أم سلمة يا بني أنت وأمي ما فعل ذلك الكساء الاسود فقال كسوته فقالت ما رأيت قط كان أحسن من بياضك على سواده وكان يتختم وربعا يخرج وفي خاتمه الخط المربوط يتدكر به الشيء وكان يتختم به على الكتب ويقول الخاتم على الكتاب خير من التهمة وكان يلبس القلائس تحت العمامة وبغير عمامة وكانت له عمامة تسمى السحاب فوهبها من على فرس ما طلع على فيها فيقول صلى الله تعالى عليه وسلم أنا كم على في السحاب وكان اذ اللبس ثوبا للبس من قبل ميامنه ويقول الحمد لله الذي كساني ما أوري به عورتي وأتجمل به في الناس واذا نزع ثوبه أخرجه من مياسره وكان اذ اللبس جديدا أعطى خلق ميا به مسكينا ثم يقول ما من مسلم يكسو مسلما من سهل ثيابه لا يكسوه الا الله الا كان في ضمان الله وحرزه وخبره ما وراه حيا وميتا وكان له فراش من ادم ليف طوله ذراعان أو ثيابه وعرضه ذراع وشبر أو نحوه وكانت له عباءة تفرش له حية ثمانية ثقل ثني طاقين تحته وكان ينام على الحصى ليس تحته غيره وكان يلبس المنطقة من الادم فيها ثلاث حلل من فضة وكان له مطهرة من فخار يتوضأ فيها ويشرب منها فيرسل الناس أولادهم الصغار الذين عاقلوا فيدخلون على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يدفعون عنه فاذا وجدوا فيها شربوا ومسحوا أجسادهم وجوههم يتعون البركة اه وقال في الدراخمتار وحاشيته رد المحتار ما ملخصه ما مع زيادة من غيرهما اعلم أن الكسوة منها فرض وهو ما يستر العورة ويدفع الحر والبرد والاولى كونه من القطن أو الكتان أو الصوف على وفاق السنة بأن يكون ذيله للرجال الى نصف الساق لما روى أبو هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال ما أسفل الكعبين من الازار ففي النار وقال عليه الصلاة والسلام ازره المؤمن الى نصف الساق ولا يخرج فيما بينه وبين الكعبين ما كان أسفل من ذلك فهو في النار ومن جرازاره بطرالم ينظر الله تعالى اليه يوم القيامة وعلى ذلك قوله تعالى وثيابك فطهر أي فقصر على بعض التفاسير وأن يكون كنه الى رؤس أصابعه وفيه قدر شبر بين النفيس والخسيس اذ خير الامور واساطها وللنهي عن الشهوتين وهو ما كان في غاية النفاسة والنجاسة ومستحب وهو الزائد لاخذ الزينة واظهار نعمة الله تعالى قال عليه الصلاة والسلام ان الله يحب أن يرى آثار نعمته على عبده وأما النساء فتطويل الثياب لهن مشروع فقد أخرج أبو داود في سننه عن صفية بنت أبي عبيد أن أم سلمة زوج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قالت لرسول الله عليه الصلاة والسلام حين ذكر الازار فالمرأة يا رسول الله قال ترخي شبرا قالت أم سلمة إذا ينكشف عنها قال عليه الصلاة والسلام فذراعا لا تزيد عليه ومباح وهو الثوب الجميل للزينة في الاعياد والجمع ومجامع الناس لافي جميع الاوقات لانه صلف وخيلاء وربما يغضب المحتاجين فالتحرز عنه أولى قال بعض الافاضل

ويستحب التحمل لطالب العلم والقُدوم على الغير ومن أعظمه القُدوم الى المساجد والصلوات قال تعالى يا أي آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد قال العلامة ابن عبد السلام لا بأس بلباس شعير العلماء ليعرفوا بذلك فيسألوا فإني كنت محرمًا فأنكرت لي جماعة محرمين لا يعرفونني ما أخذوا به من آداب الطوائف فلم يقبلوا فلما لبست ثياب الفقهاء وأنكرت عليهم ذلك معوا وأطاعوا فإذا البسها مثل ذلك كان فيه أجر (وأما المكروه) وهو اللبس للتكبر لما قال عليه الصلاة والسلام يا معشر المسلمين اتقوا الله وصلوا وأرحمكم واياكم والبغي وعقوق الوالدين فإن ربح الجنة يوجد من مسيرة ألف عام والله لا يجده عاق ولا قاطع رحم ولا شحيح زان ولا جارا تزاره خيلاء إنما التكبر بالله رب العالمين وعن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال من لبس ثوب شهرة ألبسه الله تعالى اياه يوم القيامة ثم ألهب فيه النار ومن تشبه بقوم فهو منهم قالوا ومثله من لبس الثياب الخشنه لغير غرض شرعي فقد روي أن الحسن رضي الله تعالى عنه جذب فرقد فأخذ بكساءه وقال له يا فرقد يا فرقد ان البراءة في لبس هذا الكساء إنما البراءة وقرني الصدق وصدقه العمل اه ويستحب الابيض لقوله عليه الصلاة والسلام البسوا من ثيابكم البياض فإن من خسر ثيابكم وكفونوا فيها موتاكم وكذا الاسود لانه عليه الصلاة والسلام دخل مكة وعلى رأسه عمامة سوداء ولبس الاخضر سنة كما في الشريعة وقد جعل علامة للشرقاء العلويين الفاطميين في حدود سنة ست مائة وعلى ذلك قول الشاعر

جعلوا لآباء الرسول علامة * ان العلامة شأن من لم يشهر
نور النبوة في جباه وجوههم * يغني الشريف عن الطراز الاخضر

ومن المحرم لبس الحرير والذهب والفضة للرجال الا ما استثنى فعن عبد الله بن عمرو أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تلبسوا الحرير فإنه من لبسه في الدنيا لم يلبسه في الآخرة ومن شرب الخمر في الدنيا لم يشربه في الآخرة ومن شرب في آية الذهب والفضة لم يشرب بهما في الآخرة ثم قال لباس أهل الجنة وشرب أهل الجنة وآية أهل الجنة (قلت) ويحرم استعمالهما بغير شرب وأكل كما إذا جعلهما علامة للتمتع أو ساعة أو نحو ذلك مما نضوا على حرمة وكذا يكره عند الحنفية على الرجل لبس الثوب المنسوج ذهب أو فضة الا اذا كان قد رابع أصابع أي عرض ذلك وان زاد طوله على ما قيل ومثله الحرير بخبر مسلم ثم صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن لبس الحرير الاموضع اصبع أو اصبعين أو ثلاث أو أربع والحاصل أن استعمال أو لبس الذهب والفضة للرجال والنساء مكروه كراهية التحريم الا السلاح ولبسهما على الرجال حرام وللنساء مباح للترزين وكذلك لبس الحرير على الرجال مكروه وللنساء حلال وفي الهداية ويكره أن يلبس الذكور من الصبيان الذهب والحرير (قلت) ومنها الجلاجل ونحوها والناس عنه غافلون ولا بأس بكفة الديباج وتكره التكة منه والكيس الذي يعلق معه بخلاف كيس الدراهم الذي يوضع في الحبيب وفي الدر المنقي ولا تكره الصلاة على سجادة من الابريسم لان الحرام هو اللبس أما الانتفاع بسائر الوجوه فليس بحرام وفي القنية لا بأس بشد خمار أسود على عينيه من ابريسم لعذرو منه الرمدي يحل توسده واقتراشه والنوم عليه على رواية عن أبي حنيفة خلافا لابي يوسف ومحمد والشافعي اه وعن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قال رأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جبة مخيطة بحريز فقال طوق من نار يوم القيامة قال العلماء وأما جعله دنار اخرام عند الجميع ويحل لبس ماسداه ابريسم ولحمته غيره لان الثوب انما يصير ثوبا بالنسج والنسيج باللحمة فكانت هي المعبرة دون السدى وكره لبس المعصر والمزعر والاحمر والاصفر للرجال فقط ولا بأس بسائر الالوان وبقي في هذه الابحاث تفصيلات وتعريفات واختلافات لا يسعها المجلس العام لضيق الوقت على الصوام فلنفرقها في الدروس استطرادا تنويف في الملك العلام ومن المحرم على النساء اظهار الزينة للاجانب والتمايل ولبس الثوب الرقيق حتى عد ذلك بعض العلماء من الكاثر في كتاب الزواجر لابن حجر رحمه الله تعالى أخرج الامام مسلم وغيره صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها الوجود من مسيرة كذا

وكذا وقوله كاسيات أي من نعم الله تعالى وعاريات أي من شكرها والمراد كاسيات صورة عاريات معنى بأن يلبس
 ثوباً رقيقاً يصف لون أبدانهم ومائلات أي عن طاعة الله وما يلزمهن فعله وحفظه ومقيلات أي غيرهن أي يعلن
 غيرهن أو متجترات وروى ابن حبان يكون في آخر أمتي رجال يركبون على سروج كاشباه الرجال ينزلون على
 أبواب المساجد نساء أو هم كاسيات عاريات على رؤسهم كاسية الخت العجاف العنوهن فأنهن ملعونات لو كان
 وراءكم أمة من الأمم خدمتهن نساء أو كما خدمتكم نساء الأمم قبلكم وروى أبو داود عن عائشة أن أختها أسماء
 رضي الله تعالى عنها دخلت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعليها ثياب رفاق فأعرض عنها رسول الله صلى
 الله تعالى عليه وسلم وقال يا أسماء إن المرأة إذا بلغت زمان الحيض لم يصلح أن يرى منها إلا هذا وهذا وأشار إلى وجهها
 وكفها قال الذهبي ومن الأفعال التي تلعن المرأة عليها اظهار زينتها ككذب أو لؤلؤ من تحت نقابها أو تطيبها
 بطيب ككحل إذا خرجت وكذا البسماعند خروجهما كل ما يؤدى إلى التبرج كصبوغ براق وازرار حرير ونوسعة كم
 ونطوبه ولهذا القبايح قال عنهن عليه الصلاة والسلام اطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء وكذلك من
 الكائنات تشبه النساء بالرجال وتشبه الرجال بالنساء أخرجه البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال لعن
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال وروى الطبراني
 أن امرأة مرت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم متقلدة قوساً فقال لعن الله المتشبهات من النساء بالرجال
 والمتشبهين من الرجال بالنساء وروى أحمد لعن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مخنثي الرجال الذين يتشبهون
 بالنساء والمترجلات من النساء المتشبهات بالرجال وراكب القلاة وحده وروى الطبراني أربعة لعنوا في الدنيا
 والآخرة وأمنت الملائكة رجل جعله الله تعالى ذكر فانت نفسه وتشبه بالنساء وامرأة جعلها الله أنثى فقد كرت
 وتشبهت بالرجال والذي يضل الاعى ورجل حصور ولم يجعل الله حصورا إلا يحيى بن زكريا والحصور الذي لا يأتي
 النساء أمامن العنة وأمامن العفة أو الاجتهاد في إزالة الشهوة وينبغي للرجل أن يمنع زوجته مما تقع فيه من
 التشبه بالرجال في لبس أو غيره أو خروج خوف من اللعنة عليه وعليها القول تعالى قوا أنفسكم وأهليكم نارا قال
 ابن حجر في الزواجر أي بتعليمهم وتأديبهم وأمرهم بطاعة ربهم ونهيهم عن معصيته ولقول نبيه عليه الصلاة والسلام
 كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته الرجل في أهله راع وهو مسؤول عنهم يوم القيامة وفي حديث أن هلاك الرجال
 طاعتهم لنسائهم ومن ثم قال الحسن والله ما أصبح اليوم رجل يطيع امرأته فيما تهوى إلا أكسبه الله في النار
 ولترجع إلى الحديث قوله شديد سواد الشعر لعله يستدل بهذا وما قبله أن جبريل عليه السلام لما أتى يعلم الصحابة
 دينهم كما في آخر الحديث برز لهم في هذه الهيئة معلما لهم بفعله أيضا التزني بالزى الحسن ويشعره ذبا بأن جبريل عليه
 السلام كان قد أرخى شعره وهو المسنون عن سيد العالمين عليه أفضل صلاة المصلين فقد أخرجه أبو داود عن البراء
 قال ما رأيت من ذي لمة أحسن في حلة جراً من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم زاد محمد بن سليمان له شعر يضرب
 منكبيه وفي رواية أخرى له شعر يبلغ شحمة أذنيه وعن أنس قال كان شعر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلى
 أنصاف أذنيه وعن ابن عمر قال نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن القزع والقزع أن يحلق رأس الصبي
 فيتترك بعض شعره وفي رواية قال احلقوه كله أو اتركوه كله وكذلك سن عليه الصلاة والسلام الأخذ من الشوارب
 فقال خنس من الفطرة أي فطرة الإسلام الختان والاستحداد وتف الابط وتقليم الاظفار وقص الشارب وتف الابط أربعين
 عن أنس وقت النار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حلق العانة وتقليم الاظفار وقص الشارب وتف الابط أربعين
 يوم امرة وكذلك نهى عن تف الشيب وقال عليه الصلاة والسلام لا تتقوا الشيب ما من مسلم يشيب شيبة في
 الإسلام الا كانت له نورا يوم القيامة وكذلك نهى عن الخضب بالسواد وأمر به في غير السواد ونهى الرجال عن
 خضب الايدي وأمر النساء به حتى أن المرأة إذا تراكته وتركت الزينة تزيهه أن يأمرها ثم يوتئها على ذلك
 وكذلك وصل شعر المرأة بشعر أخرى حرام فقد لعن عليه الصلاة والسلام الواصلة والمستوصلة والواشمة
 والمستوشمة والمتنحبة للحنس المغيرة خلق الله تعالى فيكم عباد الله بمثل أو امره والاجتناب عن

نواحيه وزواجه فان من خالف شرعه القويم له العذاب الاليم فوا أسفوا لاهل النار قد هلكوا وشقوا لا يدركوا وصف أن يصف ما قد لقوا كلما عطشوا جسيء الحميم فسقوا هذا جزاؤهم اذ خرجوا من الطاعة وفسقوا فقطعوا والله بالعذاب وعزقوا فلورأيتهم قد كبلوا بالسلاسل وأوثقوا واشتد زفيرهم وتضرع أسيرهم وقلقوا وتمنوا أن لم يكونوا وتأسفوا كيف خلقوا وندموا اذ عرضوا عن النصيح وقد صدقوا فلا اعتذارهم بسمع ولا بكأؤهم بنقع ولا أعتقوا يامن بين يديه يوم لا شك فيه ولا مراء يقع فيه الفراق وتنقسم فيه العرا تدبر أمرك قبل أن تحضر وترى وانظر لنفسك نظرا من فهم ودري قبل أن يغضب الحاكيم رب الوري يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا يوم تشيب فيه الاطفال يوم تسير فيه الجبال يوم يظهر فيه الوبال يوم تنطق فيه الاعضاء بالخصال يوم لا تقال فيه العنار وكما أعدارتقال فتري من قد افترى يقدم قدما وأخرى الى ورا يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا ينصب الصراط فتناج وواقع ويوضع الميزان فتكثر فيه المواضع وتنشر الكتب وتسيل المدامع وتظهر القبائح بين تلك الجماع ويولم العناب ويملا المسامع ويخسر العاصي ويربح الطائع فكلم غنى قد عاد من الخير مقتررا يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا اللهم انا نعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وفجأة نقمتهك وجيع سخطك اللهم احفظنا بالاسلام قاعدين واحفظنا بالاسلام راقدين ولا تشمت بنا الاعداء ولا الحاسدين اللهم طهر قلوبنا من النفاق وأعمالنا من الرياء وألسنتنا من الكذب وأعيننا من الخيانة فانك تعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما

الجلس السادس

(في حديث جبريل عليه السلام أيضا والكلام على الايمان) *

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

الحمد لله ومن يحمد سوى الله ولا اله الا الله وما من اله الا الله وسبحان الله ولا ينبغي التسبيح الا لله والله أكبر ولا كبير أكبر من الله وأستغفر الله ومن يغفر الذنوب الا الله ذلكم الله ربكم الذي قامت الدلالة على ربوبيته في سجل شهادته واحدي دليل لو كان فيهما آلهة الا الله فرد دليل لا تتخذوا الهين اثنين انما الهكم الله عليم بدليل قل ان تحفوا ما في صدوركم أو تبدوه بعلمه الله سمع بدليل قد سمع الله قول التي تجادلن في زوجها وشئت حتى الى الله بصير بدليل وقل اعلموا قسيري الله خير دليل وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء الحمد لله قد ير دليل وان سألتم من خلقهم ايقولن الله مريد دليل الا اله الا الله والامر بتبارك الله متكلم بدليل وكلام الله لا شريك له بدليل فادعوا من استطعتم من دون الله لا ولادة بدليل ما اتخذوا لليهود والنصارى حيث قالوا نحن أبناء الله أعجده على نعماء وأصلى على محمد الذي اختاره واجتياه وأحبه وارفضاه وعظمه وكرمه ورفعته على من سواه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه لاسما أبابكر الذي نزل فيه آية الاتصروه فقد نصره الله وعمر الذي وافق حكمه حكمه لولا كتاب سبق من الله وعثمان الذي شملته آية ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وعلى الذي نزل فيه آية انما انطعمكم لوجه الله صلاة وسلاما داعين ما أضاء النهار بضياءه واحلوا لك الليل بظلماء (امام بعد) فاني اروي بسندي الى الامام الشهير والمحدث النحرير أبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري نسبا والنسب اهورى وطنا لازال نائلا في ضريحه من نافاته قد قال في كتابه الصحيح ومنه الحري بالترجيح عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال حدثني أبي عمر بن الخطاب قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأسند ركبته الى ركبته ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد أخبرني عن الاسلام الحديث الذي تقدم في الدرس الماضي فنقول وبالله تعالى التوفيق ومنه الهداية الى أقوم طريق قوله حتى جلس الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أي دنا حتى جلس قريبا منه واعلموا أن الصحابة رضي الله تعالى عنهم كانوا يجلسون بحضور النبي

عليه أفضل الصلاة والسلام لكن بزيادة السكينة والوقار حتى كأنهم على رؤسهم الطير وما كانوا يقفون بين يديه ولا يقوم بعضهم لبعض لأن القيام للقادم عادة الاعاجم قال أبو أمامة خرج علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتوكأ على عصافقمننا إليه فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضهم بعضا وقام رجل مرة لمعاوية فامر به بالجلوس وقال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من أحب أن يتمثل له الناس قياما فليتبوء مقعده من النار وقيل المراد أن يقنوا وهو جالس وكذلك الأنصت من الجالسين واستماع كلام بعضهم لبعض من السن فقد روى عنه عليه الصلاة والسلام ما تجالس قوم مجلسا فلم ينصت بعضهم لبعض إلا نزع الله من ذلك المجلس البركة ومن استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون صب في أذنه إلا نك يوم القيامة وكذلك نهى عن الجلوس في مواضع التهم والجالس التي يعتاب الناس فيها ومجالس اللهو وما يقرأ فيه القصاصون وبين عليه الصلاة والسلام أن أشرف الأماكن المساجد وشرها الأسواق ونهى عن الجلوس في الطرق وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اياكم والجلوس في الطرقات فقالوا يا رسول الله ما لنا من مجالسنا بد نتحدث فيها فقال إن أيتم الالجلوس فاعطوا الطريق حقه قالوا وما حقه قال غض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإرشاد الضالة عن الطريق وإغاثة الملهوف وحسن الكلام وستأني تفصيلات هذه الأبحاث قوله إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يقل بين يديه قيل لأن حاله تدل على أنه لم يجئ متعلما وإنما جاء معلما فقولنا سندركبته إلى ركبته ووضع كفيه على فخذه قال الإمام النووي عليه الرحمة على فخذه نفسه وجلس على هيئة المتعلم وقال بعض الأفاضل ظاهره أنه جلس بين يديه وهو كذلك انجلوس إلى جانبه لما أمكنه إلا أنه ساند ركبة واحدة وهو غير جلوس المتعلم بين يدي شيخه للتعلم وإنما فعل ذلك للتنبيه على ما ينبغي للسائل من قوة النفس وعدم الاستحياء عند السؤال وإن كان المسؤول عن محترمه وبما به وعلى ما ينبغي للمسؤول من التواضع والصفح عن السائل وإن تعدى ما ينبغي من الاحترام للمسؤول والادب معه لأن شرف المعلم وكذا شرف المتعلم عظيم فقد روى أبو أمامة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال من غدا إلى المسجد لا يريد إلا أن يتعلم خيرا أو يعلمه كان له كأجر حاج تاما حجه رواه الطبراني وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من غدا يريد العلم يتعلمه الله تعالى فتح الله له بابا إلى الجنة وفرشت له الملائكة كأنها واصلت عليه ملائكة السموات وحيثان البحر وللعالم من النضل على العابدين كالقمر ليلة البدر على أصغر كوكب في السماء والعلم ورثة الأنبياء إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما ولا كنهم أوروثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظوه وموت العالم مصيبة لا تحب وثلمة لا تسد وهو نجم طمس موت قبيلة أيسر من موت عالم رواه أبو داود وغيره وسبأني أن شاء الله تعالى في الدروس الآتية تفصيل هذه المطالب العالية وقيل في قوله ووضع كفيه على فخذه أي فخذي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفعل ذلك للاستئناس باعتبار ما ينبغي من الانس في الأصل حين يأتيه بالوحى قال بإجماد أخبرني عن الإسلام إنما ناداه باسمه كما تناديه الأعراب مع أنه حرام لما قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضهم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون الآيات قال المفسرون قال ابن عباس لا تقدموا بين يدي الله ورسوله أن يتكلموا بين يدي كلامه بل عليهم أن يصغوا ولا يتكلموا وقيل معناه لا تتخالفوا كتاب الله وسنة رسوله وقوله تعالى لا ترفعوا أصواتكم قال بعض أجلة المفسرين يحتمل أن المراد حقيقة رفع الصوت لأن ذلك يدل على ترك الاحترام لأن خفض الصوت من لوازم التعظيم ويحتمل أن يكون المراد المنع من كثرة الكلام ومنزلة اللغو والمعنى لا ترفعوا أصواتكم إلى حد يكون فوق ما يبلغه صوت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال المفسرون والمراد من الآية تعظيمه عليه الصلاة والسلام وإن لا ينادوه كما ينادى بعضهم بعضا حتى أن أبا بكر الصديق قال لا أكلن يا رسول الله إلا كالأخي السرار حتى ألقى الله تعالى وقوله تعالى ولا تجهروا أي لا ينادى

وقت الخطاب باسمه أو كنيته كنداء بعضهم لبعض فلا يقال يا محمد يا أحمد ولكن يا نبي الله يا رسول الله أن تحبط أعمالكم أي كراهة حيوط أعمالكم وذلك أن الرفع والجهر إذا كان عن استخفاف وأهانة فهو كفر محبط للأعمال وقوله تعالى امتحن الله أي أخلص الله قلوبهم للتقوى كما يحتمن الذهب بالنار فيخرج جديده من رديئه وقيل طهرها من كل قبيح وقيل وسعها وشرحها وقوله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات جمع حجرة وهم حفاة بنى تميم على قول وقيل جاهر رجل فقال يا محمد ان جدى زين وان ذى شين فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك الله وعن زيد بن أرقم قال اجتمع ناس من العرب فقالوا انطلقوا الى هذا الرجل فان بك نبيا فنحن أسعد الناس به وان بك ملكا فنحن بيجناحه فأثبت النبي فأخبرته بما قالوا فجاؤا الى حجرته فجعلوا ينادونه يا محمدا يا محمدا فأنزل الله تعالى هذه الآية فأخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ياذن وجعل يقول اقد صدق الله قولك يا زيد (أقول) ويستفاد من ذلك أن من زار النبي المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم ينبغي له أن يمثل هذه الآية الكريمة ولا يفعل ولا يقول ما لا يرضى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حياته لأنه عليه أفضل الصلاة والسلام حتى في قبره الشريف ويسمع سلام المسلم عليه في مقامه العالی المنيف كما صرح بذلك علماء المذاهب الاربعة فاسمع قول البارى سبحانه وكن متبعه (١) أما لأنه معلم لا متعلم وقبل التحريم وبما تقر علم أن نداء غيره عليه الصلاة والسلام ممن يستحق التوقير باسمه غير محرم وإنما هو خلاف الاولى الا أن يأتى به فينبغي تحريره حتى قبل من العقوق نداء الولد والد باسمه واعلموا أن في مسئلة الاسلام والايان مسائل كثيرة يلزم التنبيه على بعضها في هذا المجلس منها أن الايمان والاسلام هل هما معنى واحد أو مختلفان فذهب البخارى وجماعة الى أن معناهما واحد ويؤيده قوله تعالى فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وذهبت طائفة من المعتزلة والخشوية الى أن الاسلام غير الايمان واحتجوا بقوله تعالى قالت الاعراب آمننا قل لم تؤمنوا ولمكن قولوا أسلمنا قال الخطابي والصحيح في هذا أن تقيد الكلام وذلك ان المسلم قد يكون مؤمنا في بعض الاحوال ولا يكون في بعضها والمؤمن مسلم في جميع الاحوال وكل مؤمن مسلم ولا عكس وقيل الخلاف لفظي فقد قال الوالدنور الله تعالى ضريحه في بعض تعليقاته على شرح البخارى للسفيري مانصه جمع السعديين القول بالترادف والقول بعدمه بأنهما خلاف في حال فان مفهوم الاسلام ان فسر بالانقياد الظاهري بمعنى امتثال الاوامر والنواهي والعمل بمقتضى تلك الاحكام من غير ملاحظة الادعاء والتسليم القلبي كان مخالفا لمفهوم الايمان وان فسر بالاسلام والانقياد الباطني بمعنى قبول تلك الاحكام والادعاء لها وترك الالياء والاستكبار عنها كان متحدا فيه فعلى هذا يصير الخلاف لفظيا واصوريا كذلك وجه آخر أيضا قد برهنا ومنها ان الايمان هل يزيد وينقص أم لا اختلف العلماء رجحهم الله تعالى في ذلك فذهب أماسنا الاعظم أبو حنيفة عليه الرحمة وأصحابه وامام الحرمين وجمع كثير من الاشاعرة الى أنه لا يزيد ولا ينقص وقالوا متى قبل الزيادة كان شكرا وكفرا وذهب الامام الشافعي والامام أحمد بن حنبل والامام مالك بن أنس وسنن الثوري وجماعة كثيرة من الصحابة والتابعين وفقهاء المصاروا أكثر الاشاعرة رجحهم الله تعالى أجعين الى أنه يزيد بزيادة الطاعات وينقص بنقصها للقطع بان ايمان أحاد الامة ليس كايان أبي بكر الصديق ونحوه من الصحابة الكرام فضلا عن ايمان الانبياء والملائكة عليهم السلام وأدلتهم من الكتاب والسنة مثل قوله تعالى ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وقوله تعالى أياكم زادته هذة ايمانا وقوله تعالى وما زادهم الا ايمانا وتسليما وما رواه ابن عمر رضي الله تعالى عنهم ما قلنا يا رسول الله ان الايمان يزيد وينقص قال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه النار وقال سفيان ابن عيينة الايمان قول وفعل ويزيد وينقص فقال أخوه ابراهيم لا تقل ينقص فغضب وقال اسكت يا صبي بل ينقص حتى لا يبقى منه شيء اه قالوا والدليل على نقصانه أن كل ما قبل الزيادة لا بد وأن يكون قابلا للنقصان ضرورة قال في الشيبانية

وايماننا قول وفعل ونية * ويزداد بالتقوى وينقص بالردى

(١) قوله اما لأنه معلم الخ هو مر تبط بقوله سابقا انما ناداه باسمه اه

وقال الخطابي الايمان قول وهو لا يزيد ولا ينقص وعمل وهو يزيد وينقص واعتقاد وهو يزيد ولا ينقص فان
 نقص ذهب قال بعض الافاضل ومن قال ان الخلاف لفظي فهو خطأ وأجاب الحنفية ومن وافقهم ان المراد
 بالزيادة الزيادة بحسب الدوام والنيات وكثرة الزمان والساعات أو المراد الزيادة بحسب زيادة ما يؤمن به أو ان المراد
 زيادة ثمرته وأشراق نوره في القلب الى غير ذلك ومنها كما قال السفيري عليه الرحمة اختلف العلماء في ايمان المقلد والمقلد
 هو أن يسمع انسان الناس يقولون ان للخلق رباً خلقهم وخلق كل شيء ويستحق العباداة عليهم وحده لا شريك له فيجزم
 بما سمع منهم والمختار الذي عليه النقصاء وكثير من العلماء صحته من غير نظر واستدلال لحصول الجزم بالايمان الذي
 يحصله الاستدلال ولان الصحابة رضی الله تعالى عنهم كانوا يقبلون ايمان عوام الامصار التي فقهوها من الجمع حال
 كون ايمانهم صادراً تحت السيف والاستدلال ومنع كثير من المعتزلة صحته ورد عليهم بأنه يلزم من قولهم سمع تكفير
 العوام وهم غالب المؤمنين ومنهم ما اختلفوا فيه أيضاً أنه هل يجوز للانسان أن يقول أنا مؤمن ان شاء الله تعالى
 أم لا فذهب امامنا الاعظم وأصحابه وكثير من العلماء الى أنه ليس له أن يقول ذلك وانما يقول أنا مؤمن حقاً والذي
 ذهب اليه الامام الشافعي وأصحابه والامام مالك وأصحابه والامام أحمد وأصحابه وأكثرا السلف من الصحابة والتابعين
 ومن بعدهم جواز قول الانسان أنا مؤمن ان شاء الله وبه قالت الاشعرية هذا اذا كان جازماً بالايمان حال
 التكلم أما اذا شك في ايمانه حال التكلم وقال ان شاء الله للشك في ايمانه فان ايمانه يكون منقياً لان الشك في ثبوته
 في الحال كفر وليس محل قول ان شاء الله تعالى بالانفاق بل محل النزاع بين الشريطين انما هو ايمان الموافاة
 وهو الذي يموت العبد عليه ويأتي مصفاه آخر حياته وأول منازل آخرته وهو المعتبر في النجاة في الدار الآخرة
 وهو المحفوظ عند المتكلم بالمشيئة فاذا جزم الانسان بالايمان في الحال ولكن لا يعلم هل يبقى هذا الايمان
 الى الوفاة أم لا فله عند الفريق الثاني أن يقول أنا مؤمن ان شاء الله أي أنا مؤمن على الايمان ان شاء الله تعالى
 وهو أمر مستقبلي قال القائل أنا مؤمن ان شاء الله تعالى مقيد بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعامل بقوله تعالى
 ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً الا أن يشاء الله وأيضاً يقول ان شاء الله تعالى للتبرك بالمشيئة خوفاً من سوء
 الخاتمة مع جزمه بالايمان في الحال فكان القائل أنا مؤمن ان شاء الله تعالى يقول أطلب حسن الخاتمة فكم من
 انسان سلب الايمان عند موته ولذلك قال بعض العلماء ان الخلاف في هذه المسئلة بين الأئمة الحنفية والأئمة
 الشافعية لفظي فسال الله العظيم أن يختم لنا وللسماءين بخير في عافية بلا محنة وحكي الامام الغزالي حجة الاسلام
 قدس الله تعالى روحه في منهاج العابدين ان تليد الفضيل بن عباس حضرته الوفاة فدخل عليه الفضيل وجلس
 عنده رأسه وقرأ سورة يس فقال يا أستاذ لا تقرأ هذه فسكت ثم لقنهم وقال له قل لا اله الا الله قال لا أقولها اني منها بريئ
 ومات على ذلك فدخل الفضيل منزله وجعل يكي أربعين يوماً لم يخرج من البيت ثم رآه في النوم وهو يسحب الى جهنم
 أجازنا الله تعالى منها بغيره فقال بأى شيء نزع الله تعالى المعرفة عنك وكنت أعلم تلامذتي فقال بثلاثة أشياء أولها
 النعمة فاني قلت لأصحابي بخلاف ما قلت لك والثاني الحسد حسدت أصحابي والثالث كان بي علة جئت الى طبيب
 وسأته عنها فقال تشرب في كل سنة قدحاً من خمر فان لم تفعل تبقي في تلك العلة فكننت أشربه نعوذ بالله تعالى من
 سخطه الذي لا طاقة لنا به قال بعض العلماء ان سوء الخاتمة والعياذ بالله تعالى أكثر ما يكون أسبابه من حب الدنيا
 والاعتقادات الناسخة وكثرة المعاصي ومن أعظمها ظلم العباد وسئل بعض العارفين عن سبب ذلك فقال ترك
 الشكر على الاسلام وترك الخوف على ذهابه والظلم للعباد وقال بعض الواصلين سبب ترك الصلاة وأكل الربا
 والعداوة لاولياء الله تعالى وقد قال تعالى تخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون
 غياً الامن تاب وآمن الآية وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من ترك الصلاة متعمداً فقد كفر وقال سبحانه في حق
 أكلة الربا فان لم تنفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله وقال في الحديث القدسي في حق المعادين لاوليائه عز وجل
 من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب قالوا لان الله تعالى لا يحارب الا الكافرين فينبغي للمسلم أن لا يعادى العباد
 الصالحين والمتقين المؤمنين وأن يخاف من سلب ايمانه عند الموت والعياذ بالله تعالى وقد ورد في الحديث ان الرجل

ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يقي بينه وبين الجنة الأذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار
وان الرجل يعمل بعمل أهل النار حتى ما يقي بينه وبين النار الأذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة
فيدخل الجنة ولذا وردنا الأعمال بالخواتيم فنسأله عز شأنه أن يثبتنا وإياكم على القول الثابت في الحياة الدنيا وفي
الآخرة أنه أرخم الرجين وقال في الروض الفائق يروى أن أخوين كان أحدهما عابدا والآخر مسرفا على نفسه
وكان العابد يتنمى أن يرى ابليس في محرابه فيتمثل له فقال له وأسفا عليك ضيعت عمرك أربعين سنة في حصر نفسك
وانت عابد بدلك وقد بقي من عمرك مثل ماضى فاطلق نفسك في شهواتها وتلد ذنم تب بعد ذلك وعد إلى العبادات فان الله
غفور رحيم فقال العابد لعلى انزل إلى أخى في أسفل الدار وأوافقه على اللهو واللذات عشرين سنة ثم أتوب وأعبد
الله في العشرين التي تبقى من عمري فقتل وقال أخوه المسرف على نفسه قد أفنيت عمري في المعاصي وأخى العابد
يدخل الجنة وأنا أدخل النار والله لا توبن وأصعد إلى أخى العابد وأوافقه في العبادات ما بقي من عمري فعمل الله أن
يغفر لي فطلع على نية التوبة ونزل أخوه على نية المعصية فزلت رجله فوقع على أخيه فخا تاجيعا في السلم فحشر العابد
على نية المعصية وحشر المسرف المسلم على نية التوبة فرغوا قلوبكم للاعتبار فيما يجري في الدليل والنهار كم من
بعد قرب وكم من قريب أبعد وجفاء الأهل والجيران وكان حظ الأول الجنة وحظ الثاني النار فاعتسبوا
يا أولى الابصار ندم العابد على تغيير نيته بلاش ولا خفا وبكى على تفریطه بعد عبادة اذل وهفا بؤذلو أن صافي
وده يردو يرجع إلى الوفا وسيعلم أنه كان يبنى على شناجر فهار فاعتسبوا بآولى الابصار اسمعوا أيها القاعدون
افهموا أيها الراضون بالدون لما جد في الجسد المتقون مدحهم من يقول للشيء كن فيكون والسابقون
السابقون كانوا اذاجن الليل يسهرون وتجري من العيون عيون فاذا جاءت الهواجر فلطعامهم يجررون
وما زالوا في الخدمة كالخدم يتنصبون ان أقبل البلاء منهم صابرون وان وردت النعمة ففهم شاكرون وان
ترخفت الدنيا ففهم عنها معرضون وكذا من أراد الاخرى يكون ادكارهم في الحياة وهم ميتون فاذا انجاب
التراب عن الانجاب فعلى التجائب يحملون وتبشرهم الاملاك هذايومكم الذي كنتم توعدون لا يقفون الى
الحساب بل الى الجنة يحملون يعجب أهل الموقف منهم ثم يسألون من هؤلاء الذين الى النعيم يحضرون فاذا
الجواب اني جزيتهم اليوم عاصبروا انهم هم الفائزون فلوقيل ما صفاتهم قيل التسابون العابدون وأحسن
ما به القوم يدحون والسابقون السابقون اللهم انظمنا في سلك السابقين الاخيار وألحقنا بعبادك الصالحين
الابرار وآتانا الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقدا عذاب النار واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين

المجلس السابع

(في حديث جبريل عليه السلام أيضا وفيه ما يتعلق ببعض ما يجب الكفر)*

(بسم الله الرحمن الرحيم)*

الحمد لله عالم الاسرار المكنونة ومخرج البذور المدفونة أمر بالجد وضمن المؤنة ونبه على عيب الدنيا فاقتضت
الخطوة كلماته مسموعة في الصحف مصونة احذر طريق البدع فانهم سبعة غير مؤمنة هذه أمانة أدبها كانت
عندي مخزونة واذا أخذ الله ميثاق الذين أوثقوا الكتاب لتبينه للناس ولا تسكتونه فسبحان من أنشأ الانسان
وخلقه وأنعم عليه ورزقه وأنعم الهدى ووفقه وأخرجهم بالتقى من أسر الهوى وأعظمه علم ما في كل شجرة
من ورقة وسمع تطريب الحمامة المطوقة وقوم أعضاء الادى فتناست متسنة واخط الانف ونور الحديقة
أجمده وتوفيقه على صدقه وأقر بوحدايته اقرار من صدقه وأصل على رسوله محمد ذى الرأفة والشفقة صلى الله
تعالى عليه وعلى أبي بكر الذى صاحبه في الغار ورافقه وعلى عمر الذى كسر كسرى وخفقه وعلى عثمان الذى
أخرج المال وأنفقته وعلى على الذى بجار علومه مبدقة وعلى سائر آل وأصحابه ما انما المتدفقة وسلم تسليم
(أما بعد) فنروى بسندنا الى الامام مسلم بن الحجاج النيسابورى عليه الرحمة والرضوان فانه قد قال في كتابه الصحيح
وجامعه الحرى بالترجيح عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما قال حدثني أبي عمر بن الخطاب قال بينما نحن

عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذات يوم اذ طلع عليه نار جل شديد بياض الشهاب شديد سواد الشهب لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاستدركت به الى ركبته ووضع كفيه على خفيه وقال يا محمد اخبرني عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الاسلام أن تشهد أن لا اله الا الله وأن محمد رسول الله الى آخر الحديث الذي ذكرناه مرارا (فقول) وبالله التوفيق ونسأله الوصول بأحسن طريق قد تقدم الكلام على بعض المسائل المتعلقة بالاسلام والايان ولقد كرفي هذا الدرس ان شاء الله تعالى تتم لذلك لتستضيوا بانوارها في الدليل الخالك فاعلموا ان معنى الشهادتين أمانتنا الله تعالى واياكم عليهم ما أشهد أي أذعن وأقر وأصدق أن لا اله الا الله أي لا معبود بحق في الوجود الا الله وأشهد أي أقر وأصدق أن محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف بن قصي وينتهي الى ابراهيم خليل الرحمن هو رسول الله وعبدته وصفيه وحبيبه أرسله رجة للعالمين ونبي للانس والجن أجمعين (١) فن قال هاتين الكلمتين الطيبتين خالصا لمخلصا فهو من أهل الايمان وأصحاب الجنان وقد ورد في فضلها أحاديث كثيرة منها ما رواه الامام المذري في كتابه الترغيب والترهيب عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله من أسعد الناس بشئنا منك يوم القيامة قال صلى الله تعالى عليه وسلم اقد ظننت يا باهريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث أسعد الناس بشئنا عتي يوم القيامة من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه أو نفسه رواه البخاري وروى أيضا عن عباد بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من شهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمد عبده ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلته ألقاها الى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من عمل زاد جنادة من أبواب الجنة الثمانية أي ما شاء وفي رواية لمسلم من شهد أن لا اله الا الله وأن محمد رسول الله حرم الله عليه النار قال العلماء أي اذا أتى بوازيهما من أداء القرائن واجتناب الكاثر والدليل على ذلك ما رواه الطبراني قوله عليه الصلاة والسلام من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة قيل وما اخلاصها قال أن يحجزه عن محارم الله وعن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال قال موسى عليه السلام يا رب علمني شيئا أذكرك به وأدعوك به قال قل لا اله الا الله قال يا رب كل عبادك يقول هذا قال قل لا اله الا الله قال انما أريد شيئا يخصني به قال يا موسى لو أن السموات السبع والارضين السبع في كفة ولا اله الا الله في كفة مالت بهم لا اله الا الله ومثله حديث البطافة وهو ما روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان الله يستخلص رجلا من أمتي على رؤس الخلائق يوم القيامة فينشر له تسعة وتسعين سجلا كل سجل مثل مد البصر ثم يقول أتذكرون هذا شيئا أنظلم كبتى الخافطون فيقول لا يا رب فيقول أفلا عذرتك قول لا يا رب فيقول الله تعالى بل انك عندنا حسنة فانه لا ظلم عليك اليوم فتخرج بطاقة فيها أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمد عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات قال فانك لا تظلم فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يتحمل مع اسم الله تعالى شيئا فلذا قال عليه الصلاة والسلام فيمباروه الخاكم عن عمر رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اني لاعلم كلمة لا يقولها عبد حق من قلبه فيموت على ذلك الا حرمه الله على النار لا اله الا الله وقال أكثر وامن شهادة أن لا اله الا الله قبل أن يحال بينكم وبينها وقال ما من عبد قال لا اله الا الله في ساعة من ليل أو نهار الا طمست ما في الصحف من السيئات حتى تسكن الى مثلها من الحسنات واعلموا انما ورد في بعض هذه الاحاديث ذكر لا اله الا الله من دون محمد رسول الله لان ذلك مرادوم معلوم لان من قال لا اله الا الله ولم يقل محمد رسول الله ولم يشهد به ما عفاه وليس مسلم قال هاتان بمنزلة شهادة واحدة وكلتان بمنزلة كلمة واحدة لله تعالى يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله الآية جعلها الله تعالى آخر كلامي وكلامكم وحشني واياكم عليهم ما جعله اولوازمهم ما في موازين أعمالنا آمين ثم اعلموا ان هاتين الشهادتين والكلمتين الطيبتين لهما حاشروط ولوازم ينبغي تنبيهكم عليها

(١) واما رساله عليه الصلاة والسلام الى الملائكة الكرام فختلف فيه بين العلماء الاعلام اهـ منه

وتعليمكم ايها وهي أن لا يعتقد الانسان ما ينافي ما وان لا يترك ما يلزمهما وان يموت عليهما فاذا أتى بالمنافي لهما قولا
وفعلا كما سنسبه ان شاء الله تعالى فهو العباد بالله تعالى كافر أو منافق والكفر على أقسام والنفاق على قسمين
والشرك على قسمين شرك أصغر وهو الرياء وتجوهر في العمل وهو الذي يغفر وشرك أكبر وهو الذي لا يغفر ولا يستر
نعوذ بالله تعالى منه وهو على ما قال في كتاب تبين المحارم من أكبر الكبائر على الإطلاق وهو الاسترواح وجود الحق قال
تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وانما كان كذلك لانه بعدم المقصود الاصل من خلق
العالم والمقصود من خلقه معرفة ذات الله تعالى وصفاته وأسمائه وأفعاله وأحكامه وكتبه ورسله والوسيلة المقربة
اليه والكفر حجاب بين العبد وبين هذه المعارف بخلاف سائر المعاصي والعبد بقدر جهله يبعد عن ربه وأعظم الجهل
الكفر بالله تعالى ومن كفر بعد من الله تعالى بعد ألبيا ويتلو الكفر من المعاصي قتل النفس بغير حق فهو أكبر
الكبائر بعد الكفر ويتلو القتل الزنا واللواط وعقوق الوالدين وسب أمي الكلام عاينها في محالها ان شاء الله تعالى
وانما كان القتل دون الكفر لان الكفر بعدم عين المقصود كذا كراهه وهذا لعدم وسيلة المقصود وهي الحياة الدنيا
التي لا تتراد الا لآخره والتوصل اليها معرفة الله تعالى ويتلو القتل الزنا واللواط لان الزنا وان كان لا يعدم عين
المقصود ولا الوسيلة ولكن يشوش الانساب ويظلم التوارث والتناصر ويظلم جله من الامور التي لا تنظم العيش
الاجها وان كان الزنا يشوش الانساب ويحرك من الاسباب فما كاد يقضي الى التقاطل قرب في الرتبة الى القتل
وكذا امر تبة اللواط لانه لو اجتمع الناس على الاكتفاء بالذكور في قضاء الشهوات انقطع النسل ودفع الوجود
قريب من قطع الوجود وكذلك عقوق الوالدين مضاره ومخاطراته لا تخفى على ذي عينين (واعلموا) أن ما يلزم به
الكفر على أنواع نوع يتعلق بالله تعالى ونوع يتعلق بالقرآن العظيم وسائر الكتب المنزلة ونوع يتعلق بنبينا صلى
الله تعالى عليه وسلم وسائر الانبياء والملائكة والعلماء ونوع يتعلق بالاحكام (وليعل) أنه اذا كان في المسئلة وجوه
توجب الكفر وجه واحد نفعه فللعالم أن يميل الى هذا الوجه لان الالمق للمؤمن أن يريد هذا الوجه الا اذا صرح
القاتل بأن مراده الوجه الذي يوجب الكفر حينئذ لا ينفعه التأويل فيكفر وروى الطحاوي عن أبي حنيفة رحمه
الله تعالى وكذا روى عن أصحابه أنه لا يخرج المؤمن من الايمان الا بجمود ما أدخله فيه وهو الاقرار والتصديق
فلا يحكم بكفر المؤمن الا بالنكار وقال بعض العلماء الخطأ في ترك الحق على كافر أهون من الخطأ في سنن محبة
من دم مسلم فينبغي أن لا يعمل المسلم في تكفير مسلم حتى يحيط خبرا بالمسئلة والراجح فيها ولكن كذا ان شاء الله تعالى
ما ذكره الأئمة الحنفية من بعض الانساب حتى يتجنبها المسلم ولا يقع في مكفر ولو على بعض الاقوال لان الكفر اذا لم
يلزم فالحرمة أو الخطر فيها وجود أو منقوض وكما ورد من حام حول الحبي بوشن أن يقع فيه ودع ما يريك الى ما لا
يريك (وليعل) أيضا أن المسلم اذا صدر منه والعباد بالله تعالى ما يوجب الكفر يخرج من دين الاسلام وتبين زوجته
فيستتاب ويحبس ثلاثة أيام فان تاب فيها ونعمت والا قتل وتركتها لبيت المال والمسئلة اذا كثرت والعباد بالله تعالى
تبين من زوجها وتستتاب ولا تقتل وكثير مما عمل المرتد المرتد يحبط لقوله تعالى لمن أشرك لعل يخطئ حتى
ان بعض الفقهاء من الحنفية استحسن أن يجرد الرجل نكاح زوجته في كل شهر لما ينظر من طائفة النساء من
المكفرات بلا علم منهن فلا تغفل (فأما ما يتعلق بالله تعالى) اذا وصف الله تعالى بما لا يليق به بأن شبه الله تعالى بشيء
من المخلوقات أو نعمته بجارية أو نفي صفات كمال أو قال بالخلول والاتحاد أو قال انه مستقر في مكان أو في زمان
أو معه قديم آخر أو معه مدبر مستقل غيره أو اعتقد أن الله سبحانه وتعالى جسم أو محدث أو غيري أو اعتقد أنه لا يعلم
الجزئيات أو سخر باسم من أسمائه أو أمر من أو امره أو وعده أو وعده أو وعده أو نكرها أو سجد لغير الله أو سب الله
تعالى أو ادعى أنه له ولد أو صاحبة أو أنه متولد من شيء أو كان عنه أو أشرك بعبادته شيئا من خلقه أو افترى على الله
الكذب بادعاء الالهية والرسالة أو نفي أن لا يكون خلقه ربه وقال ليس لي رب أو قال لدر من المرات هذه خلقت
عبثا أو سهوا أو ما شبه ذلك مما لا يليق به سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا يكفر في هذه الوجوه كلها بالاجماع سواء
فعل عمدا أو هزلا يقتل ان أصر على ذلك أو أحدث المذكورات وان تاب تاب الله تعالى عليه وسلم من القتل ومن

قال ان الله تعالى في السماء ان أراد به المكان وأنه مستقر كاستقرارنا يكفروا ان أراد به الحكاية والنقل عما جاء في ظاهر
 الاخبار لا يكفروا لم يكن له نية يكفر عند أكثرهم ومذهب السلف في ذلك أسلم وأحكم والله تعالى أعلم ونفصّل
 هذا في الفتاوى والكتب الكلامية وأما ما يتعلق بالقرآن فقد قالوا ان من استخف بالقرآن أو حرف من حروفه
 أو استخف بالمصحف أو سبه أو ألقى المصحف الى القاذورات أو جحد فامنه أو آية أو كذب به أو شئ منه أو كذب بشئ
 مما صرح به فيه من حكم أو خبر أو أثبت ما نفاه أو نفي ما أثبتته على علم منه بذلك أو شك في شئ من ذلك أو نقص حرفاً
 منه قصداً أو بدله بحرف آخر مكانه عمداً أو زاد فيه حرفاً عما يثبت عليه المصحف الذي وقع الاجماع عليه أو قال
 القرآن جسم إذا كتب وعرض إذا قرئ أو قرأ القرآن على وجه الهزل أو الدف والقصب أو قال شعث أو قرأ القرآن في
 بذلة كلامه كما لو قال في موضع الامر بالشئ أو قال في موضع الاجازة لم يقول له أخذ أو أدخل أو أقوم أو أصدق أو أقدم
 أو أسير وقال المستشار بسم الله كما هو عادة بعض أهل الحجاز من مكة والمدينة وما حوا اليهم ما ولا اعلم يعني به أذنت لك
 فيما استأذنت أو حضر الطعام وقال واحد بسم الله مكان كلوا يكفر كذا في تمة الفتاوى الا اذا كان مراده من قوله
 بسم الله التبرك أو أفعلم مستعيناً بسم الله تعالى أو كل مبتدئاً بسم الله وفي هذا الوجه لا يكفر لانه لم يستعمل
 القرآن في بذلة كلامه من الاعلام والجواب بل أراد به التبرك والاستعانة بسم الله تعالى والاحتياط لا يخفى عليك
 وكذا يكفر من قال القرآن مخلوق أو أنجمي أو قال خذ آجرة القرآن أو آجرة المصحف أو عاب شيئاً من القرآن أو خطاً
 أو أنكر المعوذتين أن يكونا من القرآن أو سمع قراءة فقال استترأ صوت طرفه أو قال عند ازدحام الناس خفهم عناهم
 جمعاً وملاً قد حو قال كأسادها فأو قال عند الكيل والوزن وإذا كالوهم أو وزنوهم أو قال والنازعات نزعا أو
 نزع أراد به الاستترأ والمزاح أو قال للقراء عولاء كلمة الارزاستخفافهم وأمثال هذه لا يمكن عده يكفر في هذه
 الوجوه كلها يقتل ان أصر على ذلك وان تاب تقبل توبته ومن أنكر التوراة والانجيل والزبور وألغى عنها أو سبها فقد
 كفر ومن قرأ أو أقر أو شأوا من الحروف مما ليس في المصحف قالوا يجب عليه التوبة منه والرجوع عنه (وأما ما يتعلق
 بنبيينا) عليه الصلاة والسلام من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو غيره من الانبياء والعباد بالله تعالى أو عابه أو
 شبهه بشئ على طريق السب له أو الأزدراء عليه أو التصغير لشأنه أو لعنه أو دغا عليه أو عني مضرة له أو نسب اليه
 ما لا يليق بمنصبه العالي أو لشعره شعير أو قال جن النبي عليه الصلاة والسلام أو غيره بشئ مما جرى عليه من البلاء
 والحن أو نسب اليه المداهنة في تبليغ الرسالة أو قال انه شاعر أو كاهن أو ساحر أو ألحق نقصاً أو ذنبة عابه بها أو خصلة
 من خصاله أو عترض به أو قال ان رداء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو أزاره وسخ أو أراد به عيبه أو غيره برعاية الغنم
 أو السهو أو النسيان أو نسب اليه المداهنة في حكم بين الناس أو نسب اليه سفه القول أو قال هم النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم على وجه الاستخفاف أو قال مرأى في زهده وفقره أو نفي نبوته أو رسالته أو ختمه للانبياء أو قال
 انه رسول ولكن رسول الى العرب فقط أو قال انه ليس من العرب فقد كفر من هذه الوجوه كلها بالاجماع يقتل
 ان أصر على ذلك لا خلاف في وجوب قتله وأما ان تاب هل تقبل توبته أم لا فعندنا وعند مالك لا تقبل توبته فقبل
 التوبة يقتل كفراً وبعد التوبة حداً عندنا وعند مالك يقتل بعد التوبة كفر في رواية وحداني رواية ولا تعمل
 توبته في اسقاط قتله عندنا وعند مالك نقل هذا عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ولا فرق بين أن يجيء تأبياً
 من نفسه أو شهد الشهود عليه بذلك بخلاف الغير من الكفر فان الإنكار فيه توبة فلا تعمل الشهادة معه حتى قالوا
 من سبه صلى الله تعالى عليه وسلم سكراناً يقتل ولا يعفى عنه قاله ابن الهمام في شرح الهداية ولا بد من تقييده بما اذا
 كان سكره بسبب محظور مباشره بلا كراه والافهوك الجنون وأما قتله في حقته تعالى فعمل بتوبته في اسقاط قتله
 نقل هذا عن علي كرم الله تعالى وجهه وقال القاضي عياض واختلف فيه عن أبي حنيفة رحمه الله تعالى ثم
 قال والفرق بينه وبين من سب الله تعالى على مشهور القول باستتابته أنه صلى الله تعالى عليه وسلم بشر والبشر جنس
 تلحقهم المعزة الامن أكرم الله تعالى بنبونه والباري تعالى منزّه عن جميع المعايير قطعاً وليس من جنس من تلحقه
 المعزة وليس سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كالارتداد المقبول فيه التوبة لان الارتداد معني بغيره المرتد لاحق

فيه لغيره من الآدميين فقبلت توبته ومن سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تعلق فيه حق الآدمي فكان كالمرتد يقتل حين ارتداده فيه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد التوبة لكفره لكن لمعنى يرجع الى تعظيم حرمة وزوال المعرة وذلك لا يسقط بالتوبة اه كلام القاضي هذا حكم المسلم وأما الذي اذاسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو استخف به أو وصفه بما يليق بعنصره العالى يؤذ ب عندنا ويعزرو عندنا وعند مالك يقتل ان لم يسلم فان أسلم ففي ذلك روايتان في اسقاط قتله قال ابن الهمام والذي عندي ان سب الذي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو نسب ما لا ينبغي الى الله تعالى ان كان مما يعتقده كنسبة الوالد اليه سبحانه وتعالى وتقدس عن ذلك اذا أظهره يقتل به وينقض عهده وان لم يظهره ولكن تستبر عليه وهو يكتمه فلا يقتل اه ومن سب سائر الانبياء أو الملائكة عليهم السلام أو استخف بهم أو كذبهم بما أتوا به أو أنكر واحد منهم ممن تعين أنه نبي أو محمد حكمه نبي منهم أو قال ان جبريل أخطأ بالوحي انما كان النبي على بن أبي طالب رضى الله تعالى عنه أو سب سائر الملائكة فعليه القتل وحكمه حكم المرتد عندنا وعند مالك لم يستتب ومن سب أبابكر وعمر رضى الله تعالى عنهما أو أنكر خلافتهم يكفر كذا قيل والذي صححه غير واحد من الفقهاء أنه لا يكفر بسب الشيخين رضى الله تعالى عنهم ما ومن قذف عائشة رضى الله تعالى عنها بالزنا فهو كافر بالاجماع يقتل ان لم يتب عنه وأما سب آل بيته وسائر أزواجه المطهرات وسائر الصحابة رضى الله تعالى عنهم فهو حرام ملعون فاعله ويسهل النكال الشديد ومن أبغض عالما من غير سب ظاهر قال في الخلاصة خيف عليه الكفر ومن قال لعالم عويل أو لعلى عويل أو قاصدا به الاستخفاف قال في المحيط كفر وقد أمر الامام القضاة بقتل من قال لمن ترك كتابه عنده تركت المذاشرهنا وذهبت واستخفاف العلماء انما يكون كفرا اذا كان عالما بعلمه لان من لا يعمل بعلمه لا يستحق التعظيم ومن قال لفضيلة أخذ شاربه ما أعجب فحبها أو أشد قبحا قص الشارب أو أف العمامة تحت الذقن قال في الظهيرية يكفر لانه استخفاف بالعلماء ومن قال قصصت شاربك وألقيت العمامة على العاتق استخفافا كفر كذا في الخلاصة للحميدى والتشبه بالمعلم على وجه السخرية باخذ الخشبة وضرب الصبيان كفر لانه استخف بالعلم والعالم ومن قال لرجل صالح لقاءك عندي كقاء الخنزير قال في الذخيرة يخاف عليه الكفر ومن قال من يقدّر على الايمان بما قاله العلماء كفر قال في الخلاصة رجل يجلس في مكان مرتفع ويسألون منه مسائل بطريق الاستهزاء ثم يضربونه بالسواك ويهجمون بضحكهم كثر واجمعيا وكذا لو لم يجلس على مكان مرتفع (قلت) وكذلك اذا شبه المضحك المذكور بقاض أو منبت أو خطيب أو محوهم وأتى بمركات مضحكة أو قكم بكلمات كفرية ليضحك السامعين كفروا بجمعهم وهذا الفعل شائع في زماننا هذا ويسمون المضحك المذكور بالاخبارى مع أن المطابق للحال تسميته بالاكفارى فان الله ولا حول ولا قوة الا بالله ونسأله وهو ذو النعم الفاعلة ان يثبتنا واياكم على القول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة وبما يتعلق بالاحكام مسائل متفرقة الانشطة كثيرة أيضا نذكر بعضها ان شاء الله تعالى لتوقاها الانسان الكامل الايمان فمن ذلك اذا أنكر حكم شرعيا تابعا من الدين بالضرورة كاتسار الصلاة أو تركها عند الامام أحمد بن حنبل وكثير من العلماء وكانكار الحج والزكاة والصيام والغسل من الجنابة والحيض ونحو ذلك ومنه اذا اعتقد الحلال حراما والحرام حلالا ومنه استحلال المعاصي والاستهانة بها لان ذلك من أمارات التكذيب ولو لم يتكلم بكلمة الكفر واذا تكلم بكلمة الكفر من غير قصد أو من غير علم قيل لا يكفر وقال أكثرهم يكفر ومنه العزم على الكفر بعد حين ورضاه بكفر الغير كقوله لا ومنه ما لو أنكر وجود الجن أو الملائكة ومنه ما لو صدق أن الكاشع يعلم الغيب أو المنجم قال عليه الصلاة والسلام من أتى كافرا فصدقه كفر بالله ومن ذلك ما لو قال قصعة تريد خير من العلم ومنه ما لو قال العزة للدرهم لا لعلم لانه عارض قوله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ومنه ما لو قال لو كان فلان قبله ما توجهت اليه ومنه ما لو قال الصلاة وتركها واحد ومنه ما اذا اتى أن يكون نصرانيا أو يهوديا فيسب ليعطى ومنه ما لو قال لمن أسلم ما شرك دينك حتى أسلمت ومنه ٢ ما لو قال له كافر أريد أن أسلم فقال له اصبر الآن ومنه ما اذا قال ان أمرنى فلان بالكفر

٢ ينبغي هذا التكفير على قول من قال به اذا لم تخش قسنة عظيمة ولم تكن معاودة فليراجع اه منه

كذرت ومنه ما لو قال الحلال ما حل في الكف أو قال الحرام أحب إلى من الحلال ومنه إذا قال حين ما يعطى عالم فقير ادرهما تضرب الملائكة الطبل في السموات ومنه ما لو قال يعلم الله كذا وهو كاذب ومنه ما لو قال له خصمه نذهب إلى شرع الله فقال لا أعرف شرع الله ومنه ما لو صاح الطير فقال يدل على كذا يكفر عند بعضهم ومنه على ما في النزابة من قال أرواح مشايخنا حاضرة تعلم ومنه إذا قال أنا أعلم المسروقات أو أن الجن تخبر بالمغيبات كفر لانه تكذيب لقوله تعالى لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين الآية ومنه ما لو قال له المظلوم سوف آخذ دراهمي منك يوم لا درهم فقال زدني وخذ هناك ومنه ما لو وضع قلنسوة الجوسي على رأسه أو شد الزنار ودخل دار الحرب أو دعاه الجوسي في اعباده وأجابه كفر قال الامام أبو حفص لو أن رجلا عبد ربه خمسين سنة ثم جاء يوم النبروز فاهدى إلى بعض المشركين هدية يريد تعظيم ذلك اليوم فقد كفر ومنه التصفيق على الذكرك قال في الوهبانية

بدرويش درويشان كفر بعضهم * وصحح أن لا كفر وهو المحرر
كذا قول شئ لله قبل بكفره * وباحاضرياناظر ليس يكفر
ومن يتحل الرقص قالوا بكفره * ولا سيما بالدف يلهو ويرمز
ومن لولى قال طى مسافة * يجوز جهول ثم بعض يكفر
وإنما في كل ما كان خارقا * عن النسفي النجم يروى وينصر

قال العلماء وإذا قال هو يهودى أو نصرانى أو برى من الاسلام أو ما أشبه ذلك ان فعل كذا على أمر مستقبل فهو عين عندنا والمسئلة معروفة فان أتى بالشروط وعنده أنه يكفر كفر وان كان عنده أنه لا يكفر متى أتى بالشروط فعليه كفارة البين لا غير ويكون قصده بذلك الكلام هو المبالغة عن امتناعه وتقبيل ذلك المرام وان حلف بهذه الالتقاط على أمر في الماضي وعنده أنه لا يكفر كاذبا لا كفارة عليه لانه غوس لكونه كبيرة فلا يكفر به على ما ذكرنا أى كما قررنا وفي الماضي والمستقبل ان عنده أنه يكفر كاذبا لانه رضامنه بالكفر ولو قال بالله وبروحك أو برأسك قال بعض المشايخ يكفر ولو قال بالله وبتراب قدمك كفر عند الكل ومنه ما لو قال لغيره رؤيتك كروية ملك الموت قيل يكفر لان بعض الملائكة وسبهم كفر ومنه ما لو قال قتل فلان واجب أو مستحق القتل ولم يكن عليه في الشرع ما يلزمه القتل يكفر القائل لانه استحل ما حرم الله تعالى وهذا كثير الوقوع والناس عنه غافلون ومنه ما لو قال للظالم حين ضرب زيد امشلا ظلمنا أحسنت يكفر ومنه ما لو قال لمن لبس الحرير أو استعمل المحرم مباركة قيل يكفر ومنه ما لو تصدق من الحرام رجا الثواب ~~كفر~~ (٢) قال في تبين المحارم والامن من مكر الله والباس من رجته كفر عندنا وعند غيرنا من الكفار وظاهر الآية معنى قال تعالى انه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون وقال تعالى فلا يأس من مكر الله الا القوم الخاسرون وينبغي للانسان أن يتعوذ بهذا الدعاء المأثور صبا حوامساء فانه سبب الحفظ عما يقع في المكفرات وهو اللهم انى أعوذ بك من أن أشرك بك بشيا وأنا أعلم وأستغفر لك لما لا أعلم انك تعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب وأما النفاق فسيأتى بحقه ان شاء الله تعالى فبجنان من خلق سعيدا وشقيا وعاصيا وتقيما وأحضر جهنم متممها وبريا ثم نجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جهنما جمع عذوا واوليا وفرق على الفريقين زيا فترى وجهه التقي تقيا وبصر الشقي عيا فسلم طائعا وأهلك عصيا ونذر الظالمين فيها جهنما نشر على الفريقين كبا مطويا وعرض أعمالهم وما كان ربك نسيا فاتاهم عيشا مريوا عيشا هنيا وكانك بهم اقد كان وكان وعده مأثيا حضروا يوم الحساب فاغنى جميع الخلائق كلهم برىا وبحريا غير الميزان من كان سعيدا أو شقيا فمناجبا الامن كان مخلصا تقيا ونذر الظالمين فيها جهنما خست ألسنتهم خوفا لا عجزا وعيا وبراعتا ذرهم وما ذاك بنا كس رأسه نخلا من لم يكن حيسا وسكت عن

(١) ومنه على ما في الفتاوى لو قال بعد القرون الثلاثة الملك يجوز عادل لانه قد سعى الظالم والجور عدلا الا اذا أول

كلامه أى بالنسبة الى غيره فانه لا يكفر اذ منه (٢) في هامش الاصل وفي الحاضري بدل الماضي

الكلام من لم يزل جريا وانجم اللسان وان كان عربيا يستغيث أهل النار بكرة وعشيا يعطشون ولا يجدون ريا لورأيهم يصحون شيخا وصيدا يستغيثون الى أن يرجع الصوت خفيا ويلهم من يرجعهم وقد غضب من لم يزل حنيا مانفع فقرهم ان كان في الدنيا غنيا ولا ضعيفهم ان كان قويا ولا شجاعهم وكم قد دخل خطيئا ولا ذليلهم وقد كان عليا ونذر الظالمين فيها جثيا عمواعن الرشا فاصبح كل غبيا كم سلكوا سبيلا خالفوا فيه ناديا لاجليا كم آذوا صالحا وكم ظلموا وليا كم حبس الحقوق منهم من كان مليا دخلوا سجنوا وحبسوه بالسلا مبيدا قد أفردوا في العذاب لا يجدون نجيا يعذبون عذابا دائما سرمديا يا كلون لحم أيديهم فينبت طريا غرسوا شجر الندامة قتنا ولو الاسف جنيا اتبهم هذه الموعظة ولا تخي قبل أن تقول (يا ليتني كنت نسيا منسيا)

المجلس الثامن

* (في حديث جبريل عليه السلام أيضا في الصلاة وبعض لوازمها) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله المطلع على ظاهرا الامر ومكنونه * العالم بسر العبد وجهه وظنونه المتفرد باداع العالم وانشاء فنونه ويقول للشيء كن فيكون بين كفه ونونه فطر الخلاق على ارادته ودبر الكل بمقتضى حكمته وأجرهم في التصريف على مشيئته وقد رحل كل منهم في حركته وسكونه أحسن انشاء ما خلق وفقق الاسماع وشنق الحدق وأحصى عدد ما في الشجر من الورق في أعواده وغصونه مدا الارض ووضعها وأوسع السماء ورفعها وسبر الخوم وأطلعها في حندس الظلام ودجونه أنزل القطر وبلاور اذا فأنقذ المذنب من العيس انقاذا هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه أحسنه على جوده واحسانه وأقرأنه لا شريك له في سلطانه وأن محمد عبده ورسوله المبعوث بهرمانه الى جاحد الحق وخونه صلى الله تعالى عليه وعلى أبي بكر صاحبه في جميع شأنه وعلى عمر مقلق كسرى في سلطانه وعلى عثمان ساهر ليله بقرآنه وعلى علي قانع باب خيبر ومز لزل حصونه وعلى سائر آل وأصحابه الذين اجتهد كل منهم في الطاعة في حركانه وسكونه * (أما بعد) * فتروى بسندنا الى الامام مسلم بن الحجاج النيسابوري عليه الرحمة فانه قد قال في جامع الصحيح وكتابته الحرى بالترجيح عن عبد الله بن عمر بنى تعالى عنهما قال حدثني أبي عمر بن الخطاب قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأسند ركبته الى ركبته ووضع كفيه على خفيه وقال يا محمد أخبرني عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الاسلام أن تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة الخ الحديث (فبقول) وبالله تعالى التوفيق ونسأله الهداية الى أقوم طريق قد تقدم الكلام على بعض المسائل المتعلقة بالاسلام ولذا ذكر لكم ان شاء الله تعالى ما يتعلق بأمر الصلاة التي هي عماد الدين والفرق بين المسلمين والكافرين واقامتها كفارة لذنوب المذنبين ونور على الصراط ووسيلة للنجاة من العذاب الاليم والدخول في دار النعيم فقد روى عمرو بن مرة الجهني رضي الله تعالى عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله رأيت ان شهدت أن لا اله الا الله وأنت رسول الله وصليت الصلوات الخمس وأديت الزكاة وصمت رمضان وقته فمن أنا قال من الصديقين والشهداء وعن أبي مسلم قال دخلت على أبي أمامة وهو في المسجد فقلت يا أبا أمامة ان رجلا حدثني عنك أنك سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من توضأ فأصبح الوضوء غسل يديه ووجهه ومسح على رأسه وأذنيه وغسل رجليه ثم قام الى صلاة مفروضة غفر الله تعالى له في ذلك اليوم ما مشى اليه رجلاه وقبضت عليه يده وسمعت البسة أذناه ونظرت اليه عيناه وحدث به نفسه من سوء فقال والله لقد سمعته من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مرارا وعن أبي ذر رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خرج في الشتاء والورق يتهافت فأخذ بغصن من شجرة قال بفعل ذلك الورق يتهافت فقال يا أبا ذر قلت لبنيك يا رسول الله قال ان العبد المسلم يصلي الصلاة يريد بها وجه الله فتهافت عنه ذنوبه كما يتهافت هذا الورق عن هذه الشجرة وروى جابر

ابن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة وعن الامام أحمد
عن أمية مولا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قالت كنت أصيب على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وضوءه فدخل رجل فقال أوصني قال لا تشرك بالله شيئا وإن حرق قطع وأحرق بالنار ولا تعص والديك وإن أمرت
أن تخلي من أهلك ودينك فخله ولا تشرب خرافا فافهم فتأخ كل شر ولا تترك صلاة متعمدا فمن فعل ذلك فقد برئت
منه ذمة الله وذمة رسوله وعن علي رضي الله تعالى عنه من لم يصل فهو كافر ولا جيل ذلك ذهب الامام أحمد
رضي الله تعالى عنه وبعض أصحاب الشافعي رضي الله تعالى عنه وجاعات من الصحابة إلى أن الإنسان المكلف
إذا ترك الصلاة عمدا من غير حجة يكفر ويخرج من الملة المحمدية وتجري عليه أحكام المرتدين فلا يورث ولا يغسل
ولا يصلي عليه وتبين منه أمراته واستدل بحديث مسلم بين الرجل والكفر أو الشرك ترك الصلاة وقال
أبو هريرة كان أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يرون شيئا من الأعمال تركه كفر إلا الصلاة
لكن جهور العلماء كالامام الاعظم والشافعي رضي الله تعالى عنهما قالوا لا يكفر إلا الجاحد لو جوبها وأجابوا
عن الأحاديث بأنها محمولة على مقاربة الكفر أو على كفران النعمة كقوله عليه السلام سباب المسلم فسق
وقتاله كفر أو على أن معناها أنه يستحق بتركها عقوبة الكافر وهي القتل وانما جملوه على ذلك لقوله عليه الصلاة
والسلام ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد إن شاء عذبه وإن شاء أدخله الجنة وفي الميزان للشعراني قال الامام
مالك والشافعي رجهما الله تعالى أن من ترك الصلاة كسلا لا يجد قتل ثم تجرى عليه أحكام المسلمين والصحيح من
مذهب الشافعي قتله بصلاة فقط بشرط إخراجها عن وقت الضرر وقو يستتاب فإن تاب والأقبل وقال أبو حنيفة
أنه يجبس أبدا حتى يصلي وقال الامام أحمد بن حنبل يقتل بترك صلاة واحدة وتجري عليه أحكام المرتدين فلا يصلي
عليه ولا يورث ويكون ماله فيئا انتهى من الميزان ملخصا وقال السفيري قيل تقول الملائكة لتارك الفجر يا فاجر
ولتارك الظهر يا خاسر ولتارك العصر يا عاصي ولتارك المغرب يا كافر ولتارك العشاء يا مضيع ضيعك الله تعالى
وجاء في الخبر من نام عن صلاة العتمة نادته الملائكة لا نامت عيناك ولا قرأت بحسبك الله تعالى بين الجنة والنار كما
حبستنا (وليعلم) أن للصلاة فرائض وسنن ومستحبات أما فرائض الصلاة فأجمعوا على أنها سبعة وهي النية للصلاة
وتكبيرية الأحرار والقيام مع الاستطاعة والقراءة في الركعتين للامام والمنفرد والركوع والسجود والجلوس آخر
الصلاة بقدر إيقاع السلام فهذه هي الشرائط والأركان المجمع عليها في المذاهب الأربع وأما ما عدا هذه فختلف
فيه فيما بينهم وللصلاة شرائط وهي كافي الدراختار ستة طهارة بدنه من حدث وخبث وثوبه وكذا ما يتحرك
بحركة كنديل طرفه على عنقه وفي الآخر نجاسة مانعة أن تحرك موضع النجاسة بجر كانت الصلاة منيع والاختلاف
ما لم يصل كبساط طرفه نجس وموضع الوقوف والجهة طاهر فلا يمنع وكذا تشترط طهارة مكانه أي موضع قدميه
لقوله تعالى وثيابك فطهر فبدنه ومكانه أولى لأنهما الزم والرابع ستر عورته ووجوبه عام ولو في الخلوة وهي للرجل
ما تحت سرته إلى ما تحت ركبته وشرط الامام أحمد ستر أحد منكبيه أيضا وعند الامام مالك هي القبيل والذبر فقط ؟
وما هو عورة من الرجل عورة من الامة مع ظهرها وبطنها وجنبها تبع لهما وللحرة جميع بدنها حتى شعرها النازل في
الأصبع خلا الوجه والكفين فظهر الكف عورة وتمنع الشابة من كشف الوجه بين رجال الخوف الفتنة ولا يجوز
النظر اليه بشهوة كوجه أمره دفانه يحرم النظر إلى وجهها ووجه الأمر إذا دخل في الشهوة والخامس النية وهي
إرادته والمعتبر فيها عمل القلب وهو أن يعلم بدهة أي صلاة يصلي والتلفظ بها مستحب وعند الحنفية أن مصلي الحائنة
ينوى الصلاة لله تعالى والدعاء للصمت والسادس استقبال القبلة حقيقة أو حكما كعاجز وهو شرط زائد أي ليس
مقصود الآن المسجود له هو الله تعالى حتى لو سجد للكعبة نفسها كفر وشرطه تعالى للاتبلاء أي للاختبار كما ابتلي
الملائكة بالسجود لا دم وصفة الصلاة التحريم وهي شرط والقيام في فرض للقادر عليه والقراءة وهي ركن زائد

أي في الصلاة وأما غيرهما فإفراهم رؤيته عنده أيضا كذا نقله عنه بعض العلماء اه منه

لسقوطه بالاعتداء لقادر وهي قراءة آية ٢ من القرآن والركوع والسجود والقعود الآخر وهو شرط أو ركن زائد قدر
 التشهد إلى عبده ورسوله والخروج بصنعه والصحيح أنه ليس بفرض اه واعلموا ان أوقات الصلاة اختلفت في
 بعضها المذهب أما وقت الصبح فهو من طلوع الفجر الصادق ونهايته إلى طلوع الشمس اتفاقا وأما أول وقت
 الظهر فهو من زوال الشمس عن وسط السماء وفي آخره خلاف وأما أول وقت العصر عند الشافعي إذا صار ظل
 كل شيء مثله ماعداف الزوال وعندنا ثلثا الخنفسة أول وقت العصر إذا صار ظل كل شيء مثليه ماعداف الزوال وآخر
 وقتها غروب الشمس فيكون آخر الظهر على هذا الخلاف وأما المغرب فقال مالك والشافعي في الجسدان وقت
 المغرب بعد غروب الشمس لا يؤخر عنه في الاختيار عند مالك وفي الجواز عند الشافعي وقال أبو حنيفة وأحدان
 لها وقتين أحدهما كقول مالك والشافعي في الجسد والثاني ان وقتها إلى ان يغيب الشفق وهو القول القديم
 للشافعي والشفق هو الحرة التي تكون بعد الغروب اه قاله في الميزان وفي الدر المختار وقت المغرب من غروب
 الشمس إلى غروب الشفق وهو الحرة عند أبي يوسف ومحمد وبه قالت الأئمة الثلاثة واليه يرجع الامام أبو حنيفة
 فكان هو المذهب وفي كتاب الاختيار الشفق البياض وهو مذهب الصديق ومعاذ بن جبل وعائشة رضي الله تعالى
 عنهم اه فالشفق شفقان أحمر وأبيض والخلاف جار فيه فلا تغفل والبحث مستوفى في الكتب الفقهية وأما
 أول وقت العشاء فإنه يدخل إذا غاب الشفق الأحمر عند مالك والشافعي وأجد خلافا لأبي حنيفة على ما تقدم ويبيح
 إلى الفجر اتفاقا عند الأربعة وفي قول بعض الأئمة من التابعين ان العشاء لا تؤخر عن ثلث الليل وفي قول آخر انها
 لا تؤخر عن نصفه وأما وقت الوتر الواجب عند أبي حنيفة فهو بعد صلاة العشاء إلى النحر وأعلم ان هذه الأوقات
 انما هي للمقيم وأما المسافر سفر طاعة فيباح له القصر والجمع جمع تقديم وتأخير عند الأئمة الثلاثة خلافا لأبي حنيفة
 وكذلك اختلفوا في جواز الجمع تقديم وتأخير للمقيم عند المطر وتنصيل البحث في الكتب الفقهية فأرجع إليها ان
 أردتها وليعلم ان الطهارة كما سبق شرط في الصلاة على القادر عليها وهي عبارة عن الاغتسال من الجنابة والحوض
 والنفاس والوضوء أو بدل ذلك وهو التيمم أما الاغتسال ففرضه المضمضة والاستنشاق وغسل جميع البدن عند
 الامام الاعظم والامام أحمد وعند الشافعي المضمضة ليست بفرض ٣ وعند الامام مالك الدلك أيضا واجب ونقص
 ضفائر الرجل للمرأة يقتضي أن يتعهد ما تحت الاظافر والانف وأما الوضوء فنرائضه عند الحنفية أربعة غسل
 الوجه وغسل اليدين ومسح ربيع الرأس وغسل الرجلين أو مسح الخفين أو الجوربين بشرطه وقد أجمعوا على
 اشراط النية ماعداد الامام الاعظم وكذا في الغسل لقوله عليه الصلاة والسلام انما الاعمال بالنيات وأبو حنيفة
 يقول ان الوضوء ليس مقصودا لذاته بل لغيره وهي الصلاة فالنية فيها فرض والبسملة في ابتداءه غير واجبة خلافا
 لأحمد في أحاديثه واتفق الأربعة على أن الترتيب والمواولة في الطهارة مشروعان ثم اختلفوا في وجوبهما
 فقال أبو حنيفة لا يجبان وقال الامام مالك المواولة واجبة دون الترتيب وقال الشافعي الترتيب واجب قول واحد
 وعنه في المواولة قولان وقال الامام أحمد في المشهور عنه أنهما واجبان وعنه رواية أخرى في الموالاة انه لا تجب
 واختلفوا في مسح الرأس فعند أبي حنيفة الربع أو قدر أربع أصابع وعند مالك وأحمد في أظهر الروايات عنه يجب
 استيعابه والأذن منه عند أحمد في رواية فيمسحهما وقال الشافعي يجزئ أن يمسح منه أقل ما يقع عليه اسم المسح
 والمرفقان والكعبان يغسلان خلافا لمالك والمضمضة والاستنشاق سنة وأوجبهما أحمد في الوضوء والغسل والامام
 الاعظم في الغسل فقط ويستحب أن يتوضأ مستقبل القبلة وأن لا يتكلم بلا حاجة لا وردان فيه تنزل عليه الرحمة إذا
 توضأ فإذا تكلم ارتفعت وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من توضأ فقال أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا
 عبده ورسوله قبل أن يتكلم غفر الله تعالى له ما بين الوضوءين وأن يقرأ بعده قل هو الله أحد لان النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم أمر على بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه بها وقال ينادى مناديا ماح الرجن قم فادخل الجنة وأن يقرأ

٢ وهذا عند الامام الاعظم وأما عند الشافعية والحنبلية فلا بد من قراءته الفاتحة لقوله عليه الصلاة والسلام
 لا صلاة الا بفاتحة الكتاب ودليل الحنفية مبسوط في محله اه منه ٣ أي في الغسل اه منه

ايضا اننا نأثر لنا ما ورد في الحديث من قرأنا أثر لنا عقب وضوءه غفر له ذنوب أربعين سنة والوضوء على الوضوء نور على نور فقد قال عليه الصلاة والسلام ما من مسلم يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم يقوم في صلاته فيعلم ما يقول الا خرج كيوم ولدته أمه رواه الحاكم وأما التيمم فهو عبارة عن ضرب اليدين على الصعيد وهو التراب ومسح الوجه واليدين وقد اختلفوا فيه أيضا في بعض المسائل واتفقوا في بعضها أما ما اتفقوا عليه فهو ان التيمم بالصعيد الطيب عند عدم الماء أو الخوف من استعماله جائز وأجمعوا على وجوب التيمم للجنب كالحدث وعلى ان المسافر اذا كان معه ماء وخشى العطش فله ان يحبس به ليشربه ويتيمم وعلى أن الحدث اذا تيمم ثم وجد الماء قبل الدخول في الصلاة بطل تيممه ولزمه استعمال الماء وأما ما اختلفوا فيه في ذلك قول أبي حنيفة والشافعي التيمم ضربتان مع قول مالك وأحمد واحدة بان يكون بطون الاصابع للوجه وبطن الراحة لمسح الكف ومن ذلك قول الشافعي وأحمد الصعيد التراب أو الرمل فيه الغبار وقال أبو حنيفة ومالك يجوز بجميع أجرء الارض ولو بجرجل تراب عليه وزاد مالك ما اتصل بالارض كالنبات ومن ذلك قول أبي حنيفة والشافعي في الجديان مسح اليدين الى المرافق كالغسل في الوضوء مع قول مالك وأحمد الى المرافق مستحب وإلى الكوعين جائز وقول الزهري الى الأباط ومن ذلك قول الأئمة الثلاثة لا يجوز الجمع بين فرضين يتيمم واحد وقال أبو حنيفة التيمم كالوضوء ومن ذلك قول الأئمة الثلاثة لا يجوز التيمم لصلاة العيدين والجماعة في الحضر وان خيف فواتهم مع قول أبي حنيفة بجواز ذلك ومن ذلك قول الشافعي ان من تعذر عليه الماء في الحضر وخاف فوات الوقت فان كان الماء بعيدا عنه أوفى بترولو استسقى منه خرج الوقت انه يتيمم ويصلي ثم اذا وجد الماء أعاد مع قول مالك انه يصلي بالتيمم ولا يعيد ومع قول أبي حنيفة انه يصبر الى أن يقدر على الماء ومن ذلك قول الشافعي وأحمد في رواية عنه انه اذا وجد ماء لا يكفي جميع الاعضاء يغسل البعض ويتيمم وعند بقية الأئمة يتيمم فقط ومن ذلك قول الشافعي من كان بعضه جرحا أو خاف من زرع الجيرة يسح على الجيرة ويتيمم ومع قول أبي حنيفة ومالك ان كان بعض جسده صحيحا وبعضه جرحا لم يكن الاكثر هو الصحيح غسله وسقط حكم الجرح ويستحب مسحه بالماء وان كان الصحيح هو الاقل يتيمم وسقط غسل العضو الصحيح وقال أحمد يغسل الصحيح ويتيمم عن الجرح من غير مسح الجيرة ومن ذلك قول أبي حنيفة ان فاقد الطهورين لا يصلي مع قول الشافعي انه يصلي ويعيد اذا وجد أحدهما وهو رواية عن مالك وعن أحمد يصلي ولا يعيد اهـ من الميزان ملخصا وأما نواقض الوضوء فقد اتفقوا على ان الخارج من السبيلين ناقض كالبول والغائط والمذي واختلقوا في بعض النواقض قال في الميزان في ذلك قول الأئمة الثلاثة انه لا ينقض الخارج النادر كالردود والحصاة والريح من القبل مع قول أبي حنيفة ينقض الريح الخارج من القبل وهو الراجح من مذهب الشافعي فانه قال بالنقض في الثلاثة اهـ (قلت) لكن المصريح به في كتب الحنفية خلافه فقد قال في التنوير والدر لا ينقضه خروج ريح من قبل وذكر لانه اختلاف حتى لو خرج ريح من الدبر وهو يعلم انه لم يكن من الاعلى فهو اختلاف فلا ينقض وانما قيد بالريح لان خروج الدودة والحصاة منهما ناقض اجاعا اهـ قال في الميزان ومن ذلك قول الامام أبي حنيفة لا ينقض الوضوء من الفرج مطلقا على أي وجه كان مع قول الشافعي والقول الارجح من مذهب أحمد بانه نقضه يطن الكف وزاد أحمد نقض الطهارة بلس الذ كز بظهر الكف أيضا ومع قول مالك ان مسه بشهوة ينقض والا فلا ومن ذلك قول الشافعي وأحمد ينقض طهارة من مس فرج غيره صغيرا كان الممسوس أو كبيرا كما كان أو ميتا مع قول مالك انه لا ينقض من فرج الصغير ومع قول أبي حنيفة انه لا ينقض مطلقا ومن ذلك قول الأئمة الثلاثة بعدم نقض الطهارة بلس الامر الجليل مع قول الامام مالك بايجاب الوضوء بلسه وحكي ذلك أيضا عن الامام أحمد وغيره ومن ذلك قول الشافعي ان لمس المرأة ينقض الا ان كانت محرما مع قول مالك وأحمد ان كان ذلك بشهوة ينقض والا فلا ومع قول أبي حنيفة لا ينقض الا بالمباشرة الفاحشة وهي الانتشار ٤ وأما الممسوس فذهب مالك والراجح من قول الشافعي وأحمد الى الوايتين عن أحمد انه كاللمس في النقض انتهى وفي غيره من كتب اختلاف المذاهب انهم أجمعوا على أنه لا وضوء على من مس

٢ أي وملافة الفرجين اهـ

أشبهه وقالت الثلاثة أن كل لحم الجزور وغسل الميت غير ناقص خلافا لاجد وقالت الثلاثة القهقهة لا تنقض الوضوء بل تبطل الصلاة خلافا لابي حنيفة قائم انتقض عنده بشر وطها ٢ المفضلة وينقضه الانغماس والجنون والسكر ولو باكل حشيشة عند أبي حنيفة واختلفوا في خروج النجاسات من غير السيلين كالقيء والحجامة وخروج الدم قال أبو حنيفة التي عمل القم والدم السائل ناقض وقال مالك والشافعي لا ينقض وقال أحمد إذا كان كثيرا فاحشا ينقض وإن كان يسيرا فقيهه روايتان ونوم غير المتمكن ناقض ١ ٥ ملخصا واعلموا ان الصلاة لها درجات يزداد الاجر فيها وينقص ومن أعظم ما يزداد الاجر فيها صلاة الجماعة وقد أجمع العلماء على أنها مشروعة وأنه يجب اظهارها في الناس فإن امتنعوا منها قوتلوا واختلف الأئمة فيما يقال أبو حنيفة والشافعي هي فرض كفاية في غير الجمعة وفي قول عند الحنفية واجبة فقد قال في شرح المنية والاحكام تدل على الوجوب من ان تأكلها بلا عذر يعزروا وترد شهادته ويأثم الجيران بالسكوت عنه وفي تنوير الابصار والجماعة سنة مؤكدة للرجال وأقلها اثنان واحد مع الامام وقيل واجبة وعليه عامة المشايخ ٥ وقال الامام أحمد فرض عين وقال مالك سنة واختلفوا في امامة الفاسق فقال أبو حنيفة والشافعي وأحمد في إحدى روايتيه بجمعة امامته لكن مع الكراهة وقال الامام مالك وأحمد في أشهر روايتيه أنها لا تصح ان كان فسقه بلا تأويل قال القطب الرباني الشيخ عبد القادر الكيلاني في كتابه الغنية فصل في الخروج الى المسجد والخشوع عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهم قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما بين صلاة الجماعة والقدس سبع وعشرون درجة وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا وضأ العبد ثم خرج الى المسجد كتب الله عز وجل له بكل خطوة حسنة ومحامنه سيئة ورفع له درجة ويستبشر الله تعالى كما يستبشر بالغائب الطويل غيبة اذا قدم على أهله وعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه جاء جبريل عليه السلام الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال بشر المشائين في ظلم الليل الى المسجد بالنور التام يوم القيامة قال الشيخ ويستحب للرجل اذا قبل للمسجد أن يقل بخوف ووجل وخشوع وخضوع وأن تكون عليه السكينة والوقار من غير عجب ولا تكبر ولا رياء واقتحار بل بذل وانكسار وينوي بذلك التوجه الى الله عز وجل لأنه روى أنه تبارك وتعالى لا يقبل من المتكبرين عملا حتى يتوبوا وفي الحديث ان الله عز وجل أوحى الى عيسى عليه السلام اذا قلت بين يدي فقم مقام الخائف الذليل الدائم لنفسه فانها أولى بالذم واذا دعوتني فادعني وأعضاؤك تنتفض وأبصر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رجلا يعبت بلحيته في صلته فقال لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه ٥ قلت ويكنى في ذلك قوله تعالى الذين هم في صلاتهم خاشعون وقوله عليه الصلاة والسلام الاحسان أن تعبد الله تعالى كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك ولذا كان العبث في الصلاة مكروها والحركات الثلاث المتواليات مبطله أو عمل اليدين مبطل أو اذا رآه الرائي يظنه ليس في الصلاة على أقوال مبسوبة في كتب الفقهاء ثم اعلموا ان العلامة ابن حجر الهيتمي قد عد ترك الجماعة في كتابه الزواجر من الكبائر قال أخرج الشيخان عنه عليه الصلاة والسلام لقد هممت ان أمر بالصلاة فتقام ثم أمر رجلا فيؤم الناس ثم أنطلق برجال معهم حزم من حطب الى قوم لا يشهدون الجماعة فأحرق عليهم بيوتهم وروى أحمد والطبراني بحسب المؤمن من الشقاء والخيبة أن يسمع المؤذن يثوب بالصلاة فلا يجيبه والتشويب هنا اسم لاقامة الصلاة وقال كعب الاحبار في قوله تعالى يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطیعون خاشعة أبصارهم ترهتهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون والله ما نزلت الا في المتخلفين عن الجماعات وسئل ابن عباس عن يصوم النهار ويقوم الليل ولا يصلي في الجماعة ولا يجمع يوم الجمعة فقال ان مات هذا فهو في النار واعلم أنه قد ذهب بعض العلماء الى تفصيل الصلاة في الفلاة على الجماعة لما روى أبو داود عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الصلاة في الجماعة تعدل خمسا وعشرين صلاة فاذا صلاها في فلاة فأتم ركوعها وسجودها بلغت خمسين صلاة في هذا اذا صليت والقلب غائب كان وجود الصلاة كالعدم

٢ قوله بشر وطها وهي أن تكون قهقهة بالغ في صلاة ذات ركوع وسجود ٥

هو بالروم مقيم * وله بالشام قلب

يا ذاهل القلب في الصلاة حاضر الذهن في الهوى جسده في المحراب وقلبه في بلاد الغفلة يدور كل باب يا من شاب ومات اباً كنسب باقى الرمق كان الشباب غصنا غصنا خفلا عن ورق وأنت في الشيب كالشباب تجري على نسق يا غريقا في الهوى صم من قبل الغرق ليأثنيك من الموت مالا يقبل رشوة ولا مالا يا محتاجا لاجهلا وضلالا لقد جلت أزرلك أوزارائشالا اياك والمنى فكهم وعد المنى محالا كم سقى الموت من الحشرات كؤسا كم فرغ ربعا مع امرأ نؤسا كم طمس بدورا وشموسا وأنمض عيوننا ونكس رؤسا وأبدل التراب عن الثياب ملبوسا يا هذا احذر الامل وبادر العمل فكأنك لا اجل على عجل أنت كل يوم تقترب وترحل الى البلاد وتغترب وسياكل الحب بعدك ويشرب وكأنك به اذا ذكرته يطرب نخذل العدة وجمع نصي نصي فنجحى نجرب اللهم انا الى رحمتك محتاجون وبكرمك واثقون وعلى بابك عاكفون ولنعمائك شاكرون ولا لائذنا كرون والى طاعتك داعون ولحققتك كارهون ومن نورك مقتبسون فاحفظنا في أحوالنا ووفقنا في أقوالنا وأفعالنا واجعل علينا قريبا منا حتى لا نعتد الا على رضاك ولا ننتص من الدارين الا اياك اللهم حسن ايماننا بالتوفيق وزين سرائرنا بالتحقيق وعلمنا ما لم نعلم وانفعنا بما تعلمنا وتجاوز عن أبائنا وأمهاتنا وجميع أموات المسلمين اللهم اننا سألناك من الخير أوله وآخره والدرجات العلى من الجنة آمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

الجلس التاسع

* (فيما يتعلق بالصلاة أيضا) *

X

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الواحد القديم الجبار القادر العظيم القهار المتعالى عن درك الخواطر والافكار المتفرد بالعز والقهر والاقدار الذى وسم كل مخلوق بسمه الافتقار وأظهور آثار قدرته بتصرف الليل والنهار سميع بصير يسمع لا كالأسماع ويصير لا كالانصار قادر مدبر حكيم عليم بالامرار يصدر ديب الغلة السوداء في الليلة الظلماء على الغار ويسمع أنين المذنب يشكو ما به من اضرار كلام موسى كنا حالمنا قضى الاجل وسار وراة نبينا كجذل على ذلك القرآن والاخبار ويراه المؤمنون اذ انزلوا دار القرار صفاته كذاته والمشبهة كنفار نقر وغر وأرباب البحث في خسار أفن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خيرا من أسس بنيانه على شفا جرف هار أجده في الاعلان والامرار وأشهد بوجدانيته بأصح اقرار وأصلى على رسوله محمد سيد الانبياء الاطهار صلى الله تعالى عليه وعلى آبي بكر رفيقه في الغار وعلى عمر قاصع الكفار وعلى عثمان شهيد الدار وعلى علي القاسم بالاسبحار وعلى سائر آله وأصحابه خصوصا المهاجرين والانصار * (أما بعد) * فتروى بسندنا الى الامام مسلم بن الحجاج النيسابوري عليه الرحمة فانه قد قال في جامعه الصحيح وكتابته الحري بالترجيح عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنه ما قال حدثني أبي عمر بن الخطاب قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على خفيه وقال يا محمد أخبرني عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان شاء الله تعالى ان تشهد أن لا اله الا الله وأن محمد رسول الله وتقيم الصلاة الخديث (فبقول) وبالله تعالى التوفيق قد تقدم الكلام في الدرس الماضي على بعض المسائل المتعلقة بالصلاة وبقى عليها كلام كثير نذكر بعضه ان شاء الله تعالى في هذا الدرس فنه الاذان والاقامة قال الامام أبو حنيفة ومالك والشافعي ان الاذان والاقامة سنتان للصلاة الخمس والجمعة وقال الامام أحمد انهما فرض كفاية على أهل الامصار وقال داود انهما واجبان لكن تصح الصلاة بتركهما وقال الاوزاعي ان نسي الاذان وصلى أعاد في الوقت وقال عطاء ان من نسي الاقامة أعاد الصلاة وقال الأئمة الثلاثة لا تسن للنساء الاقامة وقال الشافعي انها تسن في حقهن وفي كتاب كشف الغمة للشعراني عليه الرحمة كان عبد الله بن زيد رضى الله تعالى عنه يقول سبب الاذان يعني على هذه الهيئة

المشروعة أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما أجمع أن يضرب بالناقوس وهو كاره له لموافقة التصاري طاف
 بي طائف من الليل وأنا نائم رجل عليه ثوبان أخضران وفي يده ناقوس يحمله قال فقلته يا عبد الله أتبيع الناقوس
 قال وما تصنع به قال قلت ندعوه إلى الصلاة قال أفلا أدلك على خير من ذلك فقلت بلى قال تقول الله أكبر الله
 أكبر الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمداً رسول الله أشهد أن محمداً رسول الله
 حتى على الصلاة حتى على الصلاة حتى على الفلاح الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله قال ثم استأخر غير
 بعيد قال ثم تقول إذا قلت للصلاة الله أكبر الله أكبر أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمداً رسول الله حتى على الصلاة
 حتى على الفلاح قد قامت الصلاة قد قامت الصلاة الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله قال عبد الله بن زيد فلما أصبحت
 أتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبرته بما رأيت فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إن هذه رؤيا
 حق إن شاء الله تعالى فقام مع بلال قال قلت عليه ما رأيت فإنه أندى صوتاً منك قال فقامت مع بلال فقلت ألقى عليه
 ويؤذن به فسمع بذلك عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه وهو في بيته فخرج يجزرداه يقول والذي بعثك بالحق نبيا
 لقد رأيت مثل الذي أرى فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فله الحمد فكان بلال يؤذن بذلك ويدعور رسول
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلى الصلاة فجاءه يوماً فذاعه ذات غداة إلى النجر فقبل له أن رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم نائم فصرخ بلال بأعلى صوته الصلاة خير من النوم فأدخلت هذه الكلمة في التأذين في صلاة الفجر دون
 غيرها وفي رواية فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما أحسن هذا يا بلال اجعله في أذانك وفي رواية أن
 بلالاً كان ينادي بالصبح حتى على خير العمل فامر به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن يقول مكانها الصلاة خير
 من النوم وترك حتى على خير العمل وقد جاء في فضل الأذان أحاديث كثيرة فمنها قوله عليه الصلاة والسلام من أذن
 سنة محتسباً قبل له يوم القيامة أشفع لمن شئت وقال صلى الله تعالى عليه وسلم إن خيار عباد الله الذين يراعون الشمس
 والقمر والنجوم لذكر الله عز وجل وسبأ على الناس زمان يكون سفلتهم مؤذنونهم وكان مجاهدي يقول المؤذنون
 احتسبوا بالله تعالى لا يدودون في قبورهم وقال صلى الله تعالى عليه وسلم إذا أذن في قرية آمنها الله من عذابه ذلك
 اليوم وروى أبو سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لو يعلم الناس
 ما في التأذين لتضاربوا عليه بالسيوف وروى أبضاعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم قال المؤذن يغفر له مدى صوته ويصدق كل رطب ويابس وزاد النسائي وله مثل أجر من صلى معه
 وروى الطبراني عن أنس رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لو أقسمت لبررت إن أحب
 عباد الله إليه لرعاة الشمس والقمر يعني المؤذنين وأنهم يعرفون يوم القيامة بطول أعناقهم وروى البخاري في
 تاريخه عن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما قال جاء رجل إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال داني على
 عمل يدخلني الجنة قال كن مؤذناً قال لأستطيع قال كن إماماً قال لا أستطيع قال قم بإزاء الإمام وروى أبو
 داود والنسائي عن عتبة بن عامر رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول يحب ربك
 عز وجل من راعى غنم في رأس شظية للجبل يؤذن بالصلاة ويصلي فيقول الله عز وجل انظروا إلى عبدی هذا يؤذن
 ويقوم الصلاة يخاف مني قد غفرت لعبدي وأدخلته الجنة قال في كشف الغمة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يجهر
 بأجابه المؤذن حتى يسمع من حوله وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه
 الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمد الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاماً محموداً الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم
 القيامة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول عليكم بالدعاء بين الأذان والإقامة فإن الدعاء بينهما لا يرد وكان صلى
 الله تعالى عليه وسلم يقول لمن الله من سمع حتى على الفلاح ثم لم يجب وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول إذا كنتم
 في المسجد فتودى بالصلاة فلا يخرج أحدكم حتى يصلي * (حاتمة) * قال شيخنا رضي الله تعالى عنه لم يكن التسليم الذي
 يفعله المؤذنون في أيام حياته صلى الله تعالى عليه وسلم ولا الخلفاء الراشدين قال كان في أيام الروافض عصر شرعوا
 التسليم على الخليفة ووزرائه بعد الأذان إلى أن توفي الحاكم بأمر الله ولولا أخته فسلموا عليهم وأعلى وزرائها

من النساء فلما تولى الملك العادل صلاح الدين بن أيوب أبطل هذه البدعة وأمر المؤذنين بالصلاة والتسليم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بدل تلك البدعة وأمر بها أهل الامصار والقرى فجزاه الله تعالى خيرا اه ومنه الصلاة في المقبرة قال في الميزان قال أبو حنيفة والشافعي تصح الصلاة في المواضع المنهي عنهما مع الكراهة وبه قال مالك الا في المقبرة المنبوشة فان كانت غير منبوشة كرهت وأجرات وقال الامام أحمد انها تبطل على الاطلاق اه وقال في الدر المختار تركه الصلاة في أماكن كفوف الكعبة لمافية من ترك التعظيم وفي الطريق ولزله ولجزرة ولقبرة لان أصل عبادة الاصنام اتخاذ قبور الصالحين مساجد وقيل لانه تشبه باليهود وقيل لان فيها صديد الموتى وكذا تركه في المتسل والجمام ومعايد الكفار وبطن وادفات الغالب احتواؤه على نجاسة يحمله اليه السيل أو تلقى فيه وكذا في معاطن ابل وغنم وبقر ومرباط دواب وطاحون ولعله لشغل البال بصوتها وكننف وسطوحها وأرض مغسوبة (قلت) وألحق في الأرض المغسوبة بعض الفقهاء ما يفعل بعض الناس من ارسال السجادات قبلهم الى المساجد وكذا الأرض المزروعة أو المكروبة وصحراء بلا ستر لمسار وقد نظم ذلك بعضهم فقال

نهي الرسول أحمد خير البشر * عن الصلاة في بقاع تعتبر

معاطن الجبال ثم مقبره * من بلة طريق ثم محجرة

وفوق بيت الله والجمام * والحمد لله على التمام

اه من ادمان الحاشية وغيرها وقال العلامة ابن حجر في الزواجر ومن الكائنات اتخاذ القبور مساجد وابتعاد السرج عليها واتخاذها أو ثانا والطواف بها واستلامها والصلاة اليها أخرج الطبراني لا تصلوا الى قبر ولا تصلوا على قبر وروى أحمد رحمه الله تعالى عن ابن عباس قال لعن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج وروى الحاكم الأرض كلها مسجد الا المقبرة والجمام وروى أبو هريرة لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبورا أنبياءهم مساجد وروى الشيخان أن أولئك اذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصورة أولئك شرار الخلق عند الله تعالى يوم القيامة اه (قلت) ويستفاد من ذلك حرمة ما يفعله كثير من جهلة العوام من نذرا بقاد الشموع والسرج عند مقابر الصالحين وهو باطل وحرام ومثله وضع الحناء على مقابرهم وجعل الراية البيضاء المتداولة عند جهلة الناس لهم لانهم ظنوا أن الميت يتصرف بالامور دون الله تعالى واعتقاد ذلك كفر الا ان نذر الله تعالى الايقاد في المساجد فهو جائز وقد فصل هذا البحث بأنتم بما ذكرنا العلامة ابن عابدين الحنفى في حاشيته على الدر المختار وغيره من علماء الامصار ولعل لنا عودة الى هذا البحث ان شاء الله تعالى ولترجع الى المسائل المتعلقة بالصلاة فاعلموا أن أهل الصلاة هو الظاهر فلا تصح من غير ظاهر كما لا تصح من جنب حتى يغتسل أو يتيمم لفقد الماء ولا من نفساء وحائض حتى تطهر أو تغتسل أو يتيمم لفقد الماء وتنبه بحوله تعالى مدة الحض والنفس على المذهب الاربعه فان ذلك من ضروريات الدين قال الله تعالى واذا أخذ الله من اهل الكتاب لتبينه للناس ولا تنكتمونه وروى ما أخذ الله على الجهال أن يتعلموا الأخذ على العلماء أن يعلموا وقال ابن حجر في شرح الخضرية يجب على النساء أن يتعلمن ما يختصن اليه من هذا الباب كغيره فان كان زوجها عالما لم يلزمه تعليمها والا فلها الخروج لتعلم ما لزمها تعلمه عينا بل يجب ويحرم منعها الا أن يسأل ويخبرها وليس لها خروج لتعلم غير واجب عين الارضاء اه فنقول قال الشيخ عبد الوهاب الشعراي أجمع الأمة على أن فرض الصلاة ساقط عن الحائض مدة حيضها وعلى أنه لا يجب عليها قضاءها وعلى أنه يحرم عليها الطواف بالبيت واللب بالمسجد وعلى أنه يحرم وطؤها حتى ينقطع حيضها وعلى أنه يحرم بالنفس ما يحرم بالحض هذا ما أجمعوا عليه واختلفوا في أقل الحيض وأكثره فقال أبو حنيفة أقله ثلاثة وأكثره عشرة أيام والزائد استحاضة تصوم وتصلى فيها وقال الشافعي أقله يوم وليلة وأكثره خمسة عشر يوما وقال مالك أقله ليس له حد وأكثره خمسة عشر وأقل طهر بين حيضتين خمسة عشر يوما عند أبي حنيفة والشافعي وقال أحمد ثلاثة عشر يوما ومن ذلك

٣ أقول هذا الاجماع منطوقه قد جوز بعض الأئمة الطواف للحائض وان تهدي بدنه فلا تغفل اه منه

قول أكثر العلماء أنه يحرم وطعم من انقطع دمه حتى تغتسل وقال أبو حنيفة إن انقطع لاكثر الحيض جاز وطؤها قبل الغسل وإن لدون حتى تغتسل أو يعصى عليها وقت صلاة ومن ذلك اتفقوا على أن الحائض كالجنب في الصلاة وأما في القراءة فقال أبو حنيفة والشافعي وأحمد أنها لا تقرأ القرآن وقال مالك وداود تقرأ القرآن وفي أخرى عنه تقرأ البسبر فقط ومن ذلك قول أبي حنيفة وأحمد إن الحامل لا تحيض مع قول مالك والشافعي أنها تحيض فعلى الأول تصلي إذا رأت الدم وعلى الثاني لا تصلي لأنه حيض ومن ذلك قول أبي حنيفة وأحمد عليه ما للرجة أكثر النفاس أربعون يوما وقال مالك والشافعي ستون يوما وأقله لحظة عندنا والشافعي إلا عند نصب العادة في الحيض والنفاس اه (قلت) واتفقوا على أن الحائض لا تطوف بالكعبة المشرفة إلا في رواية عن أماننا الأعظم أنهم سيطوفون وتفدي بدنة وقد وافقوه في جواز الطواف المذكور من الحائض به شيخ الإسلام نقي الدين الحراني كما ينه في كتابنا الخلافة في حفظه وليعلم أن العلامة ابن حجر قد عذله من المسائل المتعلقة بالصلاة من الكائن فيها إمامة الإنسان لقوم وهم له كارهون فقد أخرج الحاكم ثلاثة عنهم الله من تقدم قوموا وهم له كارهون وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط ورجل يسمع حتى على الصلاة حتى على الفلاح فلم يجب وروى الترمذي ثلاثة لا تجبوا وصلاهم إذا نهم العبد إلا بقي حتى يرجع وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط وامام قوم وهم له كارهون وفي رواية ورجل اعتد حرا أي جعله عبدا أو أخوان متصارمان وكذلك قالوا لا يؤثم الرجل جماعة وفيهم من هو أعلم وأتقى منه فقد روى إذا أتم القوم رجل وخلصه من هو أفضل منه لم يزالوا في سفار وإدبار ومنها مسابقة الإمام أخرجه الشيخان أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أما يخشى أحدكم إذا رفع رأسه من ركوع أو سجود قبل الإمام أن يجعل الله رأسه رأس جارا أو يجعل الله صورته صورة جارا وفي رواية الذي يخفف ويرفع قبل الإمام انما ناصيته بيد سلطان ومنها قطع الصف وعدم تسويته أخرجه جماعة وصححه الحاكم من وصل صفا وصله الله ومن قطع صفا قطعه الله وصح أيضا أن الله وملائكته يصلون على الذين يصلون الصفوف وصح أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسويهم في صفوفهم بيده الشريفة ويقول لا تختلفوا فتختلف قلوبكم ومنها تخطي الرقاب لاسم يوم الجمعة أخرجه الترمذي وابن ماجه من تخطي رقاب الناس يوم الجمعة اتخذ جسرا إلى جهنم وروى أنه عليه الصلاة والسلام قال لرجل قد رأيتك تخطي رقاب الناس وتؤذيهم من آذى مسلما فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله عز وجل اه (قلت) ويلحق بذلك سؤال المساجد الذين يدورون بين الصفوف فلذا منع الفقهاء إعطائهم ويلحق بذلك من يرسل سجداته قبله ثم يخرق الصفوف إليها ومما يلحق بذلك كلة النوم والبصل ونحوهما وشربة اللبن وذو الرأحة الكريهة بالقياس على ذلك لقوله عليه الصلاة والسلام من أكل من هاتين الشجرتين يعني الثوم والبصل فلا يقرب مسجدنا يؤذنا ومنها المرور بين يدي المصلي إلا بستره بشرطها أخرجه الشيخان وأصحاب السنن لو يعلم المار بين يدي المصلي ماذا عليه لكان يقف أربعين خريفا وفي رواية مائة عام خير له من أن يمر بين يديه وصح أيضا فلا يدع أحدا يمر بين يديه وإن أبي فليقاتله فإنه معه القرن أي الشيطان وقد أطاعه (قلت) ونحو ذلك استقبال أحد المصلي بوجهه بخلاف صلاته إلى ظهره فقد روى في الآثار ما أفزع وجهه صلى الله عليه وسلم لانه يشبه العبادة ولذا كرهت الصلاة إلى النار التي هي جحر جهنم السراج (واعلم) أنهم اختلفوا في المرور الذي هو بين يدي المصلي فبعضهم قال هو ما بين المصلي وموضع سجوده وبعضهم قال مطلقا إذا كانت سترة أو بعدت المسافة كما فصل في الكتب الفقهية وقالت الأئمة لا تبطل الصلاة بمرور حيوان بين يدي المصلي ولو كان حائضا أو جارا أو كلبا أو سود وقال الإمام أحمد الكلب الأسود يقطع الصلاة وفي قلبه من الجار والمرأة شيء ٢ فرحم الله عبدا أحسن صلاته التي هي عماد الإسلام وسهر ليله والناس نيام فيا مضيع الزمان فيما ينقص الإيمان يا معرض عن الأرباح متعرضا للخسران متى تنبه من فادلك أيها الوسنان متى تصيق لنفسك أما حق أما أن إلى م ترفض قول الناصح وقد

٢ أقول وما يجب التنبيه عليه أيضا في هذا المقام الكلام عند ما يخاطب الإمام فإنه على ما صرح حوايه حرام كما سنهله إن شاء الله تعالى في محله اه منه

أنك بأمر واضح أترضى بالشين والقبائح كأنني بك قد نقلت إلى بطون الصفائح وبقيت محبوسا إلى الحشر تحت
الضرائح وختم الكتاب على آفان وقبائح من رأيت من آفات الدنيا سلم ومن شاهدت صحيجا وما سقم أي
حياة بالموت لم تختم وأي عمر بالساعات لم ينصرم إن الدنيا لغرور حائل وسرور إلى الشرور آيل تردى مستزبدها
وتؤذى مستفيدة بها ينالها بها يضحك أبكنه ويفرح بسلامته أهلكنه فندم على زلله أذ قدم على عمله وبقي
رهن خوفه ووجهه وود أن لو زيد ساعة في أجله فما هو إلا أسير في حفرة وحسير في سفرة

يا واقفا يسأل القبور أرق * فاهلها اليوم عنك قد شغلوا

قد هاهم منك كرو صاحبه * وخوف ما قدموا وما عملوا

رهائن للشرى على مدر * تسمع للدود بينهم زجل

سرى البلى في جسومهم فخرت * دما وفيها وسالت المتل

ينظرون النشور اذ يقف الا ملاك والانبيا والرسل

يوم ترى الصحف فيه طائرة * وكل قلب له من هوله وجل

قد دنت الشمس من رؤسهم * والنار قد أبرزت لها شعل

وأزلفت الجنة النعيم فيا * طوبى لقوم بربعها نزلوا

أكوابهم عسجد يطاف بها * وانجر والسلسيل والعسل

المجلس العاشر

(من حديث جبريل عليه الصلاة والسلام أيضا في الزكاة وبعض واجباتها) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي أعان بفضل الاقدام السالكه وأنقذ برحمته النفوس الهالكه ذم الدنيا وأعلم أن سيوف غدرها
باتكة وأعرض عن أهلها إلا العصمة الناسكه وكيف يسكن إليها ونوق الرحيل باركه وسيقرع محجها سانه ندما
إذا أصبحت سن الزاهد ضاحكه كم يملك وينهم يامن نفسه عليها متها لك فالعمل على تقوى رابعة لا على انبساط
بوران وعانتكه سعد من رأى الدنيا قصير ورضى بوصف أشعث أغبر وأقبلت عليه بزخرفها فادبر لا يحزنهم
الفرع الاكبر وتلقاهم الملائكة أحده على الامور المذينة والشايكه وأقر بوحداً بنته اقرار عبد يعرف مالكة
وأصلى وأسلم على رسوله محمد صلوات متداركه وعلى صاحبه أبي بكر الذي تحرض عليه الفرقة الآفكه وعلى
عمر الذي كانت نفسه لنفسه مالكة وعلى عثمان منفق الاموال المتداركه وعلى علي تجلي الكرب المظلمة
الهالكه وعلى بقية الصحابة الذين هم أناروا الظلم الخالكه * (أما بعد) * فتروى بسندنا إلى الامام مسلم بن الحجاج
النيسابوري فإنه قال في جامع الصحيح الحري بالترجيح عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه ما قال حدثني أبي عمر
ابن الخطاب قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد
سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأسند ركبته إلى
ركبته ووضع كفيه على فخذيه وقال يا محمد أخبرني عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن تشهد
أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة الحديث (فنعول) وبالله تعالى التوفيق وبيده أزمة
التحقيق قد تقدم الكلام على أول الحديث في الدروس السابقة بقي الكلام على قوله صلى الله تعالى عليه وسلم
وتؤتي الزكاة فالزكاة هي من أركان الاسلام وقد وردت فيها آيات عظيمة وأحاديث كريمة وقد قرئت بالصلاة في
اثني وثلاثين موضعاً في التنزيل وهذا دليل على كمال الاتصال بينهما ولذا قدمت على الصوم ونسرها قبله قيل
ولا تجب على الانبياء عليهم الصلاة والسلام اجااعاً لان الزكاة طهرة لمن عساه أن يتدنس والانبياء مبرؤون منه وليس
يقي لهم مال وأما قوله تعالى حكاية عن عيسى وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا فالمراد بها زكاة النفس من
الردائل التي لا تليق بمقامات الانبياء عليهم الصلاة والسلام أو أوصاني بتبليغ الزكاة والزكاة لغة الطهارة وائتماء

وشراء عاتيك جزء مال خرج الاباحه فلو اطعم يتيمان او يالز كاه لا يجزئه الا اذا دفع اليه المطعوم كالو كساه فانه يجزئه
 وقوله جزء مال خرج المنفعة فلو سكن فقيرا دار مسنة تاويلها لا يجزئه عينه الشارع وهو ربع عشر نصاب حولي
 خرج النافله والنظرة من مسلم فقير غير هاشمي قيل ولا تترك الصلاة ولا مولاهم أى معتكف الهاشمي وهم آل عباس
 وعلى وجهه وعقيل وولد الحرث بن عبد المطلب مع قطع المنفعة عن المملك فلا يدفع لاصله وفرعه ويكون النصاب
 فارغا عن دين له مطالب من جهة العباد وهذا اذا كان الدين في ذمته قبل وجوب الزكاة فلو لحقه بعده لم تسقط لانها
 ثبتت في ذمته فلا يسقطها ما لحق من الدين بعد ثبوتها ويشترط أيضا أن يكون النصاب فارغا عن حاجته الاصلية
 لان المشغول بها كالمعدوم وفسره ابن مملك بما يدفع عنه الهلاك تحقيقا كشيابه ونفقة ودور سكناه وآلات
 الحرب أو تقديرا كالدين فان المديون محتاج الى قضائه بما في يده من النصاب دفعا للعبس وكالات الحرفة وأثاث
 المنزل ودواب الركوب وكتب العلم لاهلها وغير اهلها غير ان الاهل له اخذ الزكاة من الغير والمديون يزكى الفاضل
 عن دينه واقتراضها عرى أى على التراخي وقيل فوري وعليه الفتوى فيما ثم تأخيرها بلا عذر وترد شهراته ولا زكاة
 في اللاتى والجواهر الا أن تكون للتجارة ولا زكاة في السائمة المعلوفة في أكثر الحول الا أن تكون للتجارة فتجب فيها
 زكاة التجارة وزكاة الابل نصابها خمس فيؤخذ من كل خمس منها الى خمس وعشرين شاة وفي خمس وعشرين بنت
 مخاض وهي التي طعنت في الثانية وفي ست وثلاثين بنت لبون وهي التي طعنت في الثالثة وفي ست وأربعين حقة
 وهي التي طعنت في الرابعة وفي احدى وستين جذعة وهي التي طعنت في الخامسة وفي ست وسبعين بنت لبون وفي
 احدى وتسعين حقتان الى مائة وعشرين هكذا كتب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه ثم
 تستاق الفريضة عندنا وقال الشافعي وأجد اذا زادت على مائة وعشرين واحدة ففيها ثلاث بنات لبون الى مائة
 وثلاثين ففيها حقة وبنت لبون وعن مالك قولان أحدهما كذهب الامام أبي حنيفة قال لا تحرك الشافعي ونصاب
 البقر والحموس ثلاثون سائمة وفيها تباع وهو ذوسنة وفي أربعين مسن ذوسنتين وفيما زاد بحسابه لا يكون عفوا الى
 ستين ففيها ضعف ما في ثلاثين ونصاب الغنم ضان ومعز أربعون وفيها شاة وفي مائة واحدة وعشرين شاتان وفي
 مائتين واحدة ثلاث شياه وفي أربع مائة أربع شياه وما بينهما معفو ثم في كل مائة شاة ولو أخذ البغاة والسلاطين
 الجائرة زكاة السوائم والعشر والخراج لا إعادة على أربعها ان صرف في محله الشرعي والاعايم فيما بينهم وبين الله
 تعالى ونصاب الذهب عشرون مثقالا والفضة مائتا درهم وفي عرض تجارة قيمته نصاب ربع عشر وفي كل خمس
 بحسابه ففي كل أربعين درهما درهم وفي كل أربعة مثاقيل قراطان وما بين الخمس الى الخمس عفوا وقال ما زاد بحسابه
 واليه ذهب أحمد ومالك والشافعي وشروط حولان الحول وكال النصاب في طرفي الحول فلا يضرب قصانه بينهما ويضم
 عنه الثلاثة الذهب الى الفضة وعكسه قيمة خلافا لشافعي وتجب عند الحنفية وان كان حليما وقال مالك وأحمد
 لا تجب وعن الشافعي قولان واتفق الأئمة على وجوب الزكاة في الاواني ذهبا وفضة وان كانت محرمة وعصى الله
 تعالى باستعمالها وأما الاحاديث الواردة في فضل الزكاة فمنها ما روى عن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله تعالى
 عنهما قال لا خطبنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال والذي نفسي بيده ثلاث مرات ثم أكب فأكب كل رجل
 منايكي لا يدري على ماذا حلف ثم رفع رأسه وفي وجهه البشري فكانت أحب اليه من جرات النعم قال ما من عبد يصلي
 الصلوات الخمس ويصوم رمضان ويخرج الزكاة ويحج البكة السبع الا فتحت له أبواب الجنة وقيل له ادخل
 بسلام وعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال أتى رجل من بني تميم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال
 يا رسول الله اني ذو مال كثير وذو اهل وحاضرة فأخبرني كيف أصنع وكيف أتفق فقال رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم تخرج الزكاة من مالك فانها طهرة تطهرك وتصل أقرباءك وتعرف حق المسكين والجار والسائل وعن
 عبيد بن عريق قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حجة الوداع ان أولياء الله المصلون ومن يقيم
 الصلوات الخمس التي كتبهن الله تعالى عليه ويصوم رمضان ويحتسب صومه ويؤتي الزكاة محتسبا طيبة بها نفسه
 ويحج البكة التي نهي الله تعالى عنها الا رافق محمد صلى الله تعالى عليه وسلم في بحبوحة جنته أبوابها مصارع

الذهب فقال رجل من أصحابه يا رسول الله وكم الكبار قال تسع أعظمهن الأشربة بالله وفضل المؤمن بغير حق
والفرار من الزحف وقذف الحصنة والسحر وأكل مال اليتيم وأكل الربا وعقوق الوالدين المسلمين واستحلال البيت
العتيق الحرام قبلتكم أحياء وأمواتا وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة صفت له صفة أعرج من نار فاجى عليها في نار
جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره كلما بردت أعيدت له في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد
فيرى سبيله أما إلى الجنة وأما إلى النار قيل يا رسول الله فالأبل قال ولا صاحب أبل لا يؤدي منها حقها ومن حقها
حلبها يوم وردها إلا إذا كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر ٢ أو فرما كانت لا يفقد منها فصلا ولا حدا نطوؤها بخفافها
وتعضه بأفواها كلما مر عليه أو لاهار دعه عليه آخرها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى
سبيله أما إلى الجنة وأما إلى النار قيل يا رسول الله فالبعير والغنم قال ولا صاحب بقرة ولا غنم لا يؤدي منها حقها إلا إذا
كان يوم القيامة بطح لها بقاع قرقر أو فرما كانت لا يفقد منها شيئا ليس منها عقصاء ٣ ولا جملاء ولا أعضاء تنطخه بقرونها
وتطوؤها باظلافها كلما مر عليه أو لاهار دعه عليه آخرها في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة حتى يقضى بين العباد
فيرى سبيله أما إلى الجنة وأما إلى النار قيل يا رسول الله فالخيل قال الخيل ثلاثة هي لرجل وزر وهي لرجل ستر وهي
لرجل أجر فاما التي هي له وزر فرجل ربطها رياء ونفرا ونوا لاهل الاسلام فهي له وزر وأما التي هي له ستر فرجل
ربطها في سبيل الله ثم لم ينس حق الله في ظهورها ولا رفاقها فهي له ستر وأما التي هي له أجر فرجل ربطها في سبيل الله
لاهل الاسلام في مرج أو روضة فآكلت من ذلك المرج أو الروضة من شيء الا كتب له عدد ما آكلت حسنات
وكتب له عدد أروائها وأبوها حسنات ولا تقطع طولها فاستنت شرفا وشرفين الا كتب له عدد أثارها وأروائها
حسنات ولا مر بها صاحبها على نهر فشربت منه ولا يرد أن يسقيها الا كتب الله تعالى له عدد ما شربت حسنات
قيل يا رسول الله فالجر قال ما نزل على في الحجر الا هذه الآية الفاذة الجامعة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل
مثقال ذرة شرا يره رواه البخاري ومسلم وفي رواية للنسائي قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما من رجل
لا يؤدي زكاة ماله إلا جاء يوم القيامة شجاعا من نار فتكوى بها جنبه وظهره في يوم كان مقداره خمسين ألف
سنة حتى يقضى بين الناس وروى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما نلف مال في بر ولا بحر إلا حبس الزكاة وروى
ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال يا معشر المهاجرين خصال خمس إن ابتليتم بهن
ونزلن بكم أعوذ بالله أن تدركوهن لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الأوجاع التي لم تكن في
اسلافهم ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان ولم يمنعوا زكاة أموالهم
الامنعوا المطر من السماء ولولا الهائم لم يعطروا ولا نقضوا عهد الله وعهد رسوله الا سلط عليهم عدوهم غيرهم فيأخذ
بعض ماني أيديهم ومالهم تحكهم بكتاب الله الا جعل بأسهم بينهم وقال سبحانه وتعالى ولا تحسبن الذين ينجفون بما
آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما جئوا به يوم القيامة ولله ميراث السموات والارض والله
بما تعملون خبير قال ابن عمر قال عليه الصلاة والسلام ان الذي لا يؤدي زكاة ماله ينجف اليه ماله يوم القيامة شجاعا
أقرع له زيبتان ٤ فيلزمه أن يطوقه يقول انا كنتك ولله ميراث السموات والارض فمالهم ينجفون عليه بملكه ولا
ينفقونه في سبيله وحكي في نزهة المجالس انه كان في زمن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما رجل كثير المال فلما مات
حفر واقبره فوجدوا فيه نعبا عظيما فآخبروا ابن عباس بذلك فقال احفروا غيره فحفر واخرجوا الثعبان فيه حتى
حفر واسبع قبور فسأل ابن عباس من أهله عن حاله فقالوا انه كان يمنع الزكاة فأمرهم بدفعه معه وقال النبي صلى

٢ القرقر الارض المطمئنة اللينة اه منه

٣ قال في القاموس الاعقص من التيس ما التوى قرناه على أذنيه من خلفه وبقر جمل كسكر بلاقرون والعضاء
الشاة المكسورة القرن الداخل اه منه

٤ الزيب سم الحية والزيبتان اسم ريق الحية اه منه

الله تعالى عليه وسلم ويل للأغنياء من الفقراء يقولون ربنا ظلمنا حقوقنا التي فرضت لنا فيقول وعزني وجعل لي
لا دينيكم ولا بعدنهم * (قائدة) * اختلف العلماء هل الفقير الصابر أفضل أم الغني الشاكر فقبل الغني الشاكر
وقال جع الفقير الصابر لما روى الله تعالى عليه وسلم قال اطلعت في الجنة فرأيت أكثر أهلها الفقراء
واطلعت في النار فرأيت أكثر أهلها النساء وفي رواية فرأيت أكثر أهلها الأغنياء وقال صلى الله تعالى عليه وسلم
التي مؤمنات علي باب الجنة مؤمن غني ومؤمن فقير كأن في الدنيا فأدخل الفقير الجنة وحبس الغني ما شاء الله تعالى
أن يحبس ثم أدخل الجنة فلقية فقال يا أخي ماذا حبسك والله لقد خشيت حتى خفت عليك فقال يا أخي اني حبست
بعدك حبسا فطعنا كرمها ما وصلت اليك حتى سال مني العرق ما لو ورد ألف بعير لصدرت عنه ولما قال صلى الله
تعالى عليه وسلم اللهم احبني مسكينا وأمتني مسكينا واحشني في زمرة المساكين يوم القيامة قالت عائشة ولم
يا رسول الله قال لانهم يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خريفا يا عائشة لا تردى مسكينا ولو بشق عرة يا عائشة
احبي المساكين وقر بهم فان الله يقربك يوم القيامة رواه الترمذي واعلموا أن الصدقة ما عدا الزكاة من أفضل
الاعمال وموجبة في الدنيا والآخرة للخلاص من الشدائد والاهوال ولا سيما صدقة السر فانها تطفئ غضب الرب
وقدر روى الترمذي وغيره ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل الا ظله الامام
العاقل وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل ورجل قلبه معلق بالمساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا
عليه ورجل دعت امرأته ذات منصب وجمال الى أحاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله
ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله تعالى خاليا ففاضت عيناه وروى الطبراني ما نقصت صدقة من مال وماد عبدده
بصدقة الا لقيت في يد الله قبل أن تقع في يد السائل وما فتح عبد باب مسئلة له عنها غني الا فتح الله له باب فقر يقول
العبد مالي مالي وانما له من ماله ثلاث ما أكل فأفني أو لبس فأبلى أو أعطى فاقضى وما سوى ذلك فهو ذهاب وتاركة
للناس وقال عليه السلام ما منكم من أحد الا سيكلمه الله ليس بينه وبينه ترجمان فينظر أي من منه فلا يرى الا
ما قدم فينظر أشمل منه فإرى الا ما قدم وينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقا وجهه فاتقوا النار ولو بشق عرة
الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وفي حديث كعب بن عجرة يا كعب انه لا يدخل الجنة لحم ودم يتباع على
سحت النار اولي بها كعب الصلاة قربان والصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة وتطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء
وفي رواية ان الله ليدرك بالصدقة سبعين بابا من ميتة السوء كل امرئ في ظل صدقة حتى يقضى بين الناس وفي رواية
الصدقة تطفئ غضب الرب وصله الرحم تزيد في العمر وكل معروف صدقة وأهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في
الآخرة وأهل المنكر في الدنيا هم أهل المنكر في الآخرة وأول من يدخل الجنة أهل المعروف وروى من كسا
مسلم ثوبا بالبر في ستر الله عز وجل مادام عليه منه خيط أو سلك وروى أعيان مسلم كسا مسلما ثوبا على عرى كساه
الله تعالى من خضر الجنة وأعيان مسلم أطمع مسلما على جوع أطعمه الله تعالى من ثمار الجنة وأعيان مسلم سقى مسلما
على ظماس ساقاه الله تعالى من الرحيق المختوم الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذي الرحم ثنتان صدقة وصله رحمه
وكل قرض صدقة وفي رواية رأيت ليلة أسري بي علي باب الجنة مكتوبا الجنة بعشر أمثالها والقرض بشمانية
عشر ما من مسلم يقرض مسلما قرضا مائة الا كان كتبه صدقة مائة من ميسر على ميسر يسر الله عليه في الدنيا
والآخرة وروى أي الاسلام خير قال تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف وروى من أطمع
أخاه حتى يشبعه وسقاه من الماء حتى يرويه باعده الله تعالى من النار سبع خنادق ما بين كل خندقين خمسة آلاف عام وروى
ان الله عز وجل يقول يوم القيامة يا ابن آدم مرضت فلم تعدني قال يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين قال أما علمت
ان عبدى فلا نامرض فلم تعده انك لو عدته لوجدتني عنده يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني قال يا رب وكيف أطعمتك
وأنت رب العالمين قال أما علمت انه استطعمتك عبدى فلان فلم تطعمه أما علمت أنك لو أطعمته لوجدت ذلك عندي
يا ابن آدم استسقىك فلم تسقى قال يا رب كيف أسقيك وأنت رب العالمين قال استسقىك عبدى فلان فلم تسقه أما
انك لو سقيته وجدت ذلك عندي وروى في الماء قوله يا رسول الله ان أمي توفيت ولم تبوص فينبغيها أن أتصدق

عنها قال نعم وعلبك بالماء وروى يارسل الله أي الصدقة أفضل قال سقي الماء وفي حديث سبع تجرى للعبد بعد موته وهو في قبره من علم علماً أو كرى نهر أو حفر بئراً أو غرس نخلاً أو بنى مسجداً أو ورث مصحفاً أو ترك ولداً يستغفر له بعد موته وفي رواية أو غرس نخلاً أو بنى بيتاً لابن السبيل واعلموا أن من الكائن سؤال الغني وكسب الصدقة طمعاً وتكثراً أخرج الطبراني من سأل من غير فقر فكأنما يأكل الحجر وروى الامام أحمد من سأل الناس وله ما يغنيه جاء يوم القيامة ومسلته في وجهه خجش وخدوش وروى من فتح على نفسه باب مسئلة من غير فاقة ترات به أو عيال لا يطيقهم فتح الله عليه باب فاقة من حيث لا يحتسب ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن الكائن الأخاح في السؤال المؤذي للمسؤول أخرج البزار لا يؤمن عبد حتى يامن جاره بواقفه من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت أن الله تبارك وتعالى يحب الغني الخاسم المتعفف ويغض البذي الفاجر السائل الملح وروى أن أحداً لم يخرج من عندي لحاجته متأبطها أي جعلها تحت ابطنه وما هي إلا النار فقبل يارسل الله لم تعطيهم قال يابون الأنا يسألونني ويأني الله عز وجل لي البخل وأما ما كان من غير مسئلة فأنما ذلك رزقك الله تعالى وروى من آتاه الله شيئاً من هذا المال من غير أن يسأله فليقبله فأنما هو رزق ساقه الله عز وجل إليه لكن صرح الفقهاء بأن من أعطى شيئاً على ظن علمه أو صلاحه مثلاً وهو ليس كذلك يحرم عليه أخذه ومن الكائن الطفل وهو الدخول على طعام الغير ليأكل منه من غير إذنه ولا رضاه حتى قال ابن حجر في الزواجر أنه لا تقبل شهادة الطفلي وبه قال الشافعي رحمه الله تعالى لما روى من فوعا من أتى طعاماً لم يدع إليه دخل سارقاً وخرج معبراً ولأنه يأكل حراماً ويفعل ما فيه دناءة وهذا إذا تكرم منه والافتقار قال ولذا ورد أن شر الطعام طعام الوليمة فقد روى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه موقوفاً عليه شر الطعام طعام الوليمة تدعى إليه الأغنياء وتترك المساكين ومن لم يأت الدعوة فقد عصى الله ورسوله وفي رواية لمسلم إذا دعأ أحدكم أحاه فليجب عرساً كان أو نحوه قال والحاصل عندنا أن الإجابة لوليمة العرس واجبة بشرطها المقررة في محلها وإسائر الولائم وغيرها مستحبة اهـ ومن الكائن أيضاً منع الإنسان اقربيه أو مولاه مما سأله فيه لا يضطراره الله به مع قدرته المانع عليه وعدم عذرله في المنع فقد أخرج الطبراني عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما من ذي رحم بأق ذورجه إليه فيسأله فضلاً أعطاه الله إياه فيجبل عليه إلا أخرج الله عز وجل من جهنم حية يقال لها شجاع تملط فتطوق به وروى من أراد أن يمد في عمره ويسقط في رزقه فليصل رحمه وقال صلى الله تعالى عليه وسلم الله الله فيما ملكتم أي ما كنتم ولا تعذبوا خلق الله أن الله ملككم أياهم ولو شاء لملكهم أي أكرم وستأق تمته لهذه الابحاث في الدروس الآتية إن شاء الله تعالى ومن الكائن أن يسأل السائل غير الجنة وأن يمنع المسؤول سألته بوجه الله عز وجل قال عليه الصلاة والسلام ملعون من سأل بوجه الله وملعون من سأل بوجه الله تعالى ثم منع سألته ما لم يسأل هجر أي قبيحاً وروى الترمذي الأخرى كبري البشر الناس رجل يسأل بالله ولا يعطى والناسي وغيره من استعاذ بالله فأعذوه ومن سأل بوجه الله فأعطوه ومن دعاكم فأجيبوه ومن صنع اليكم معروفاً فكافئوه فإن لم تجدوا ما تكافئوه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه وفيه رواية زيادة قصة الخضر وهي ألا أحدثكم عن الخضر قالوا بلى يارسل الله قال بينما هو عيش ذات يوم في سوق بني إسرائيل أبصره رجل مكاتب فقال تصدق علي تبارك الله تعالى فيك فقال الخضر آمنت بالله ما شاء الله من أمر يكون ما عندي شيء أعطيكه فقال المسكين أسألك بوجه الله ما تصدق علي فاني نظرت السماحة في وجهك ورجوت البركة عندك فقال الخضر آمنت بالله ما عندي شيء أعطيكه الآن تأخذني فتبيعني فقال المسكين وهل يستقيم هذا قال نعم أقول لقد سألتني بأمر عظيم أما اني لا أجيبك بوجدني يعني قال فقد منتهى إلى السوق فباعه بأربعمائة درهم فكش عند المشتري زماناً لا يستعمله في شيء فقال انما اشتريته مني القناس خبز عندي فأوصني بعمل قال أكره أن أشق عليك انك شيخ كبير ضعيف قال ليس يشق علي قال قم فانتقل هذه الحجارة وكان لا ينقلها دون ست نفر في يوم فخرج الرجل لبعض حاجته ثم انصرف وقد نقل الحجارة في ساعة قال أحسنت وأجملت وأطقت ما لم أرك طيقه ثم عرض للرجل سفر فقال

اني أحسبك أميناً فاخلقني في أهل خلافة حسنة قال أوصني بعمل قال اني أكره أن أشق عليك قال ليس يشق عليّ قال فاضرب من اللين لبيتي حتى أقدم عليك فضى الرجل لسفرة قال فرجع الرجل وقد شد بناءه قال أسألك بوجه الله تعالى ما سيديك وما أمرك قال سألتني بوجه الله ووجه الله أوقعني في هذه العبودية فقال الخضر سأحدثك من أنا أنا الخضر الذي سمعت به سألني مسكين صدقة فلم يكن عندي شيء أعطيه فسألني بوجه الله عز وجل فأمكنسته من رقبتي فباعني وأخبرك أنه من سئل بوجه الله تعالى فرد سألته وهو يقدر وقف يوم القيامة جلده لآلهم له يتققق فقال الرجل آمنت بالله شققت عليك يا نبي الله لم أعلم قال لا بأس أحسنت وأنفقت فقال الرجل يا نبي أنت وأمي احكم في مالي وأهلي ما شئت أو اختر فاخلني سبيك قال أحب أن تخلني سبيلي فأعبد ربّي فخلني سبيله فقال الحمد لله الذي أوقعني في العبودية ثم نجاني منها اه فعليكم عباد الله بالتجنب عن الشبهات والحرام وكل الحلال والتصدق به على الأهل والعيال ولا سيما الأقارب والأرامل وأبناء السبيل واليتام فقد قال عز من قائل يا أيها الرسل كلوا من الطيبات فيا عباد الله اطلبوا الحلال واحذروا من الشبهات واقنعوا باليسير فيا محتمل الصافي الشهوات وإيس الطيب ما طاب طعمه بل ما صفا من الآفات وبذلك أمر الأنبياء لاتباع اللذات يا أيها الرسل كلوا من الطيبات الذي أدارتكم كيف لا منزل راحات اغتنموا زمانكم وجزوا الأوقات واحذروا الذي مضى فاعمومها سمومات يا أيها الرسل كلوا من الطيبات كفوا يقنعون من الدنيا بالقياس ويتناولون بين الليل والنهار غرات غرسوا أشجار الصبر برجون الثمرات فبادضت أيام الأوسنيل النبات يا أيها الرسل كلوا من الطيبات ماضرهم ماضى من الملمات لقد عاشوا بالذكر بعد الملمات وصلوا بعد الرحيل إلى الجنات فقلقتهم براحت الراحات حور مقصورات يا أيها الرسل كلوا من الطيبات كان أويس يلقط من المزابيل خريقات وربما أعد لافطاره حشقات فبا كلهم ثم يرد الثمرات ما أطيبها أذملت من الرلات يا أيها الرسل كلوا من الطيبات ويحسب أن اللذات سبب هلاك الذات كم تعزم على فعل الطاعات ثم تغير في ساعة لا في ساعات يا أيها الرسل كلوا من الطيبات أين المجتهد في كسبه أين الخائف من ربه ان آكل الربا قد آذن بحربه ألا انه من أدخل الحرام على قلبه مات يا أيها الرسل كلوا من الطيبات تأتي بقلب قد أظلم فتحدث بالنصح ولا تفهم وتقول دلو في طريق ابن أدهم ألا ان العمى مانع والظلم ظلمات وفقنا الله تعالى وإياكم لراضيه وجعل مستقبل حالنا خيراً من ماضيه اللهم اقسّم لنا من خشيتك ما تحول بنا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا ومتعنا بأسماعنا وأبصارنا ما يحيط بنا واجعله الوارث منا واجعله ثارنا على من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا واغفر لنا ولكافة المسلمين صلى الله على محمد وآله أجمعين

المجلس الحادى عشر

* (في الحج من حديث جبريل عليه السلام أيضاً) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

الحمد لله المالك العظيم الجليل المنزوع عن النظر والعديل المنعم بقبول القليل المكرم بإعطاء الجزيل تقديس عما يقول أهل التعطيل وتنزه عما يعبثه أهل التشبيل نصب للعقل على وجوده أعظم دليل وهدى إلى جوده أبين سبيل وجعل للحسن حظاً إلى ميله جميل فأمر ببناء بيت وجعل عن السكنى الجليل وأذيرفع إبراهيم القواعد من البيت واسمعهيل ثم حجي جماله لما قصده أصحاب القليل وأرسل عليهم طيراً أبابيل ترميهم بجحارهم من جليل أحدهم فكان نطق بحمده وقيل وأصلى وأسلم على رسوله محمد النبي النبيل الجليل وعلى أبي بكر الذي لا يغضه الاثبيل وعلى عمر وفضلته طويل وعلى عثمان وكم له من فضل جميل وعلى علي من كسر الأصنام ووقع الأباطيل وعلى بقية الآل والعصابة الوارثين التزير * (أما بعد) * فنروى بسندنا إلى الامام مسلم بن الحجاج فإنه قال في

جامعها الصحيح عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال حدثني أبي عن ابن الخطاب قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على خذيّه وقال يا محمد أخبرني عن الإسلام فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الإسلام أن تشهد أن لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا قال صدقت الحديث (فتقول) قد تقدم الكلام على الإسلام والشهادتين والصلاة والزكاة والصوم في الدروس السابقة ولنذكر الآن أن شاء الله تعالى ما يتعلق بالحج وما بعده اعلم أن الحج لغة هو القصد وشرعا هو قصد الكعبة المكرمة لأجل النسك والطواف بها والسعي بين الصفا والمروة مع الوقوف بعرفة في زمن مخصوص وهو من أعظم أركان الإسلام وكفارة للآثام فقد روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من حج فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وعن عمرو بن عبسة رضي الله تعالى عنه قال قال رجل يا رسول الله ما الإسلام قال أن يسلم قلبك لله وأن يسلم المسلمون من أسيانك ويدك قال فأى الإسلام أفضل قال الأيمان قال وما الأيمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت قال فأى الأعمال أفضل قال الهجرة قال وما الهجرة قال أن تهجر السوء قال فأى الهجرة أفضل قال الجهاد قال وما الجهاد قال أن تقاوم الكفار إذا بقيتهم قال فأى الجهاد أفضل قال من عقر جواده وأهريق دمه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم إعلان هما أفضل الأعمال الأمن عمل يمثلها ما حجة مبرورة أو عمرة مبرورة رواه الامام أحمد والطبراني والبيهقي وغيرهم والحج المبرور قيل هو الذي لا يقع فيه معصية وقيل هو المقبول ومن علامات قبوله أنه إذا رجع إلى وطنه الحاج يكون حاله خيرا من الأول وقيل هو الذي لا رياء فيه وقيل هو الذي لا تعقبه معصية وقيل هو الذي لا ترتكب فيه المعاصي ولا يكون فيه فلس من حرام وما أحسن قول القائل

ومن كان بالمال الحرام حجيجه * فعن حجه والله ما كان أغناه

إذا هو لبي الله كان جوابه * من الله لا لبيك حج رددها

(قلت) ولعل من علامات الحج الغير المبرور أن يحج قاصدا أن يدعي بجاح فلان حتى انه اذا نودي باسمه فقط يغضب ويضج ويقلب وجهه ويتكدر ففعله هذا يدل على عدم اخلاصه في الحج وعلى ريائه والعياذ بالله تعالى في العج والتج وقد جاء من حديث جابر مرفوعا أن برالحج اطعمام الطعام وطيب الكلام وعند بعضهم وافشاء السلام وقال صلى الله تعالى عليه وسلم العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة رواه البخاري وعن أبي موسى رضي الله تعالى عنه رفعه الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال الحاج يشفع في أربع مائة من أهل بيته ويخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وعن ابن عمر قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ما ترفع ابل الحاج رجلا ولا تضع بدا الا كتب الله له بها حسنة أو محامنه سيئة أو رفعه بها درجة وفي رواية حتى اذا انتهى الى البيت فطاف وطاف بين الصفا والمروة ثم حلق أو قصر الاخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وقدم مرض ابن عباس رضي الله تعالى عنه فدعا ولده فجمعهم فقال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من حج من مكة ماشيا حتى يرجع الى مكة كتب الله تعالى له بكل خطوة سبع مائة حسنة كل حسنة مثل حسنات الحرم قيل له وما حسنات الحرم قال بكل حسنة مائة ألف حسنة وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يغفر للحاج لمن استغفر له الحاج وعنه من خرج حاجا فأتى مكة في يوم القيامة ومن خرج معترافا كتب له أجر المعتمر الى يوم القيامة ومن خرج غازيا فأتى مكة في يوم القيامة وقال عليه الصلاة والسلام من طاف بالبيت وصلى ركعتين كان كعتق رقبة وروى عن علي كرم الله تعالى وجهه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من ملك زادا وراحله تبلغه الى بيت الله ولم يحج فلا عليه أن يموت يهوديا أو نصرانيا وذلك لأن الله تعالى يقول ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا وفيه ضعف نعم صح

من عمر رضى الله تعالى عنه لقد هممت أن أبعث رجالا إلى هذه الأمصار فينظروا كل من له نفقة ولم يحج فليضرب
 عليهم الجزية ما هم مسلمين وقال عليه الصلاة والسلام تابعوا بين الحج والعمرة فإنهما ينقيان الفقر والذنوب
 كما ينقى الكبريت الخشب والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة جزاء إلا الجنة وورد في بعض الروايات أن
 الصلاة الواحدة في مسجد مكة بن ثمانمائة ألف ألف صلاة في غيرها وأخرج الطبراني أن الله عز وجل ينزل على
 هذا المسجد في كل يوم وليلة عشرين ومائة درجة ستين للطائفين وأربعين للمصلين وعشرين للمناظرين وروى عنه
 عليه الصلاة والسلام أنه قال النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله بسبع مائة ضعف وقالت عائشة يارسول الله هل
 على النساء من جهاد قال نعم عليهن جهاد لا قتال فيه الحج والعمرة ولعلم أن المرأة لا يجب عليها الحج إلا إذا ملكت
 الزاد والراحلة وجدت معها محرما أو زوجا لأنه لا يساح لها السفر مسيرة ثلاثة أيام بالأذن وعندها ليس بمحرم لأن
 تحریم تكاحها عليه ليس على التأييد فإذا وجدت الشروط لها أن تحج بالأذن الزوج فيحفظ ولنسد كربع
 المسائل التي اتفق العلماء عليها في بحث الحج وبعضها من المسائل التي اختلف فيها على وجه الاختصار قال في الميزان
 أجمع العلماء على أن الحج أحد أركان الإسلام وأنه فرض واجب على كل مسلم حر بالغ عاقل مستطيع في العمر مرة
 واحدة وأجمعوا على أنه لا يجب على الصبي حج وإن حج قبل البلوغ لا يسقط عنه فريضة الحج وأنه نقى على استحباب
 الحج لمن لم يجد زاد ولا راحلة ولكنه يقدر على المشي وعلى صنعة يكتبها ما يكفيه للنفقة وعلى أنه لا يلزم بيع
 المسكن للحج وعلى جواز النيابة في حج الفرض عن الميت واختلفوا في العمرة فقال أبو حنيفة ومالك أن العمرة
 سنة لا فريضة وقال أحمد والشافعي في أرحم قوليه أنها فريضة كالْحج وقال الأئمة الثلاثة ما عدا مالكا أنه يجوز
 فعل العمرة في كل وقت مطلقا من غير حصر يعني في العدد بلا كراهة وقال الإمام مالك يكره أن يعتمر في السنة
 مرتين والعمرة هي أحرام وطواف وسعي بين الصفا والمروة وحق ثم يحلل وليس فيه وقوف في عرفات بخلاف الحج
 فإن فيه الوقوف اليوم التاسع من ذي الحجة لأن الحج عرفات واختلفوا فمن مات بعد التمسك من الحج فقال الشافعي
 وأحمد لا يسقط عنه الحج بل يجب الحج عنه من رأس ماله سواء أوصى به أم لم يوص به كالدين وقال أبو حنيفة ومالك
 يسقط عنه الحج بالموت ولا يلزم ورثته أن يحجوا عنه إلا أن يوصى فيحجوا عنه من ثلثه واختلفوا في موضع الحج
 عنه فقال أبو حنيفة وأحمد يحج عن الميت من ديرة أهله وقال مالك من حيث أوصى به والراجح من مذهب الشافعي
 أنه من الميقات واختلفوا في صحة حج الصبي فقال الأئمة الثلاثة بصدقه حج الصبي باذن وليه إذا كان يعقل ويعيز ومن لم
 يعيز يحرم عنه وليه وقال الإمام أبو حنيفة لا يصح إحرام الصبي بالحج واختلفوا في حج من يحتاج إلى مسئلة الناس
 فقال الأئمة الثلاثة بكرهته وقال مالك أنه إن كان له عادة بالسؤال وجب عليه الحج واختلفوا في حج من استوحر
 للخدمة في الطريق فقال الأئمة الثلاثة أنه يصح حجه وقال الإمام أحمد لا يصح حجه واختلفوا فيما لو غصب دابة حج
 عليها أو ما لا حج به فقال الأئمة الثلاثة يصح حجه وإن كان عاصيا بذلك وقال أحمد لا يصح حجه ولا يجزئه واختلفوا في
 وجوب الحج على من وجبت عليه ٢ خفارة في الطريق فقال الأئمة الثلاثة لا يجب الحج على من وجبت عليه أجرة
 خفارة وقال مالك يجب عليه الحج إن كانت يسيرة وأمن العدو واختلفوا في العاجز فقال الأئمة الثلاثة أن العاجز
 عن الحج بنفسه لمرض أو زمانة لا يرجي برؤيته منها أوله رم ووجد أجرته من يحج عنه لزمه الحج فإن لم يفعل استقر
 الفرض في ذمته وقال أحمد لا يجب عليه الحج وإنما يجب الحج على من كان مستطاعا بنفسه خاصة واختلفوا في
 الأعمى فقالت الأئمة الثلاثة إن الأعمى إذا وجد من يقوده لزمه الحج بنفسه ولا يجوز له الاستئابة وقال أبو حنيفة
 يلزمه الحج في ماله فيستنيب من يحج عنه واختلفوا فيمن قصد دخول مكة زادها الله تعالى شرفا فقال الشافعي إن
 من قصد دخول مكة لا تسلك يستحب له أن يحرم بحج أو عمرة وقال أبو حنيفة لا يجوز لمن هو وراء الميقات أن
 يجاوزه المحرما وأما من هو دونه فيجوز له دخوله بغير إحرام وقال ابن عباس لا يدخل أحد الحرم المحرما وقال
 مالك والشافعي في القديم لا تجوز مجاوزة الميقات بغير إحرام ولا دخول مكة بغير إحرام إلا أن يتكرر دخوله كخطاب

وصياد واختلفوا في المرأة اذا حاضت قبل طواف الافاضة لم تنفر حتى تطهر وتطوف ولا يلزم الجبال حبس الجبل
لها بل ينفر مع الناس ويركب غيرها وقال مالك يلزمه حبس الجبل اكثر من مدة الحيض وزيادة ثلاثة ايام وقال
أبو حنيفة ان الطواف لا يشترط فيه طهارة فتطوف وتدخل مع الحاج وقد أفتى البارزي النساء اللاتي حضن في
الحج بذلك ونقله عن جماعة من أئمة الشافعية اهـ (قلت) وقد سبق ذكر هذا القول عن أبي حنيفة رحمه الله تعالى
وأما تفدي بيئته والى هذا القول ذهب من الحنابلة شيخ الاسلام تقي الدين بن تيمية عليه الرحمة وبقيت من مسائل
الحج خلافات كثيرة من أرادها فليرجع الى الكتب الفقهية (فوائد جلية) الاولى مواقيت الحج زمانية ومكانية
فالزمانية هي التي يحرم فيها وهي شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة والمواقيت المكانية لاهل المدينة المنورة
ذو الحليفة ولاهـ الشام الحففة ولاهـ نجد قرن المنازل ولاهـ اليمن بلم ولاهـ العراق ذات عرق وكذلك هي لمن أقي
عليه امن غير أهلها والاحرام عبارة عن عدم لبس الخيط وترك الجماع والصيد وغير ذلك مما هو مفصل في كتب
المناسك وموقت العمرة جميع السنة كما تقدم وكان عليه الصلاة والسلام يقول عمرة في رمضان تعدل حجة معي
* (الفائدة الثانية) * ورد في ما رزم من أحاديث شريفة منها قوله عليه الصلاة والسلام ما رزم من لما شرب له ان
شربه تستشفي به شفائك الله عز وجل وان شربه ليسبعك أشبعك الله وان شربه لقطع ظمك قطع الله تعالى
ومنها اية ما بينا وبين المنافقين أنهم لا يتصلعون من ما رزم من وكان ابن عباس يقول اذا شربه اللهم اني أسألك علما
نافعا ورزقا واسعا وشفاء من كل داء وكان ابن المبارك يقول اللهم ان نبيك صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما رزم من
لما شرب له وهما ناقد شربه لعطش يوم القيامة ثم يشرب وروى ابن الركن والمقام ملتزم ما يدعوه به صاحب
عاهة الأبرئ وان جبريل لما رزم من بعقبه جعلت أم اسمعيل تجمع البطحار رحم الله هاجر لوتر كتم الكائنات عينا
معينا وان ما شرب له من أمور الدنيا والآخرة وجاء في حديث صحيح ان الحجر الأسود من الجنة وأنه يرفع بينهم
يطوفون به اذا أصبحوا وقد فقدوه وأنه يبعث يوم القيامة وله عينان ولسان يشهد على من استلمه وفي رواية وقبلة
من أهل الدنيا وأنه شافع مشفع وأنه كان أشد بياضا من النج حتى سودته خطايا أهل الشرك ولولا ذلك مامسه
ذو عاهة الا شفى وأنه عين الله في الارض يضاعف بها عباده أي عنه وبركته ينزلها عليهم اذا استلموه وأنه والركن اليماني
يحطان الخطايا والذنوب (الفائدة الثالثة) كره الامام الاعظم المجاورة بمكة زادها الله تعالى شرفا لتضعف السيئات
فهي كالخسرات اذا لا يقدر المجاور على حفظ نفسه خلافا للصالحين وبالاستحباب قالت الأئمة الثلاثة قال حجة
الاسلام الغزالي وبقوله قال الخائفون المحتاطون ولا يظن ان كراهة القيام تنافي فضل البقعة لان هذه الكراهة
علمها ضعف الخلق وقصورهم عن القيام بحق الموضع المكرم * (خاتمة) * رزقنا الله وابياكم حسناتها صرح علماء
المذاهب كافة ان الانسان اذا قضى حجه ينبغي له أن يزور النبي المصطفى والحبيب المجتبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ويصلي في مسجده الشريف لانهم قالوا بسنية شد الرحا الى المساجد الثلاثة وهي المسجد الحرام والمسجد الأقصى
وهو البيت المقدس ومسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وثبت ان الصلاة تتضاعف في ذلك كما سألني وصرحوا بأن
من أتى المسجد النبوي على ساكنه أفضل الصلاة والسلام سنت له زيارة المصطفى وأرواحنا الفداء حتى قال
بعضهم بوجوبها ويأتي الزائر بعد صلاة الركعتين الى روضته المطهرة مقابلا لوجه الشريف خاضعا متذلا
متأدبا متشوقا كما يأتي اليه في حياته ويصلي ويسلم عليه وعلى صاحبيه وجميعه المحترمين ويدعوا بالدعية المشروعة
من غير تقبيل للجدار المكرم كما نص عليه النووي في مناسكه لانه عليه الصلاة والسلام حتى في قبره بل ذهب كثير من
العلماء الى سنية جواز شد الرحا الى الزيارة بخصوصها رزقنا الله تعالى العود اليها قوله عليه الصلاة والسلام من
جاءني زائرا ليعمل حجة الا زيارتي كان حقا على أن أكون له شفيعا يوم القيامة وقوله من حج ولم يزرني فقد جفاني
وقوله ما من أحد يسلم على إلا سلمت عليه ولا يصلي على أحد الا صلى الله تعالى وملائكته عليه وقد صرح بسنية
زيارته عليه الصلاة والسلام علماء الحنابلة قاطبة ومنهم شيخ الاسلام وتلميذه ابن القيم الهمام وغيرهما من
الاعلام الآن الزائر عندهم ينوي المسجد النبوي ثم يقصد الزيارة المسنونة المشروعة بأدعية المأثورة وهي لديهم

من أعظم السنن المرغوبة والطاعات المطلوبة وقد استوفينا الكلام على هذا البحث في كتابنا جلاء العيون فارجع
إليه لينتفع الغنى من البين ٢ وأعلم أنه قد ورد في المدينة المنورة أحاديث كثيرة فمنها ما رواه بلال بن الحرث رمضان
بالمدينة خير من ألف رمضان فيما سواها من البلدان وجمعة بالمدينة خير من ألف جمعة فيما سواها من البلدان وفي
الجامع الصغير عن أبي الدرداء أنه عليه أفضل الصلاة والسلام قال الصلاة في المسجد الحرام عائة ألف صلاة
والصلاة في مسجدى بأنت صلاة والصلاة في بيت المقدس بمائة صلاة وفي رواية أخرى والصلاة بمسجدي
عشرة آلاف صلاة والصلاة في مسجد الباطن وهي تغور العدو ألف صلاة ومنها ما أخرجه الشيخان عن سعد
رضي الله تعالى عنه قال سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لا يكبد أهل المدينة أحد الا تمناع كما يمنع الملح
في الماء زاد مسلم ولا يريد أحد أهل المدينة بسوء الا أذابه الله تعالى في النار ذوب الرصاص أو ذوب الملح في الماء
وروى الامام أحمد وغيره من أخاف أهل المدينة فقد أخاف ما بين جنبي ومنها ما رواه الطبراني اللهم من ظلم أهل
المدينة وأخافهم فأخفه وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل أى فرض وناقله قال
ابن حجر صرح ابن القيم بان استحلال حرمة المدينة كبيرة وهي ككفة تلجبر مسلم ان أنسا قيل له أحرّم رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم المدينة فقال بلى حرام لا يحتمل أى لا يقطع خلاها أى كلؤها الرطب من فعل ذلك فعليه لعنة الله
والملائكة والناس أجمعين وهذه مسألة خلافية بين المذاهب ومنها لا يصبر على لاؤاء المدينة وشدة أحد من أمتي
الا كنت له شقيعا يوم القيامة لا يدعها أحد رغبة الا أبدل الله فيها من هو خير منه ومنها البائين على أهل المدينة
زمان ينطلق الناس منها الى الارياق يتمسون الرخاء فيجدون الرخاء ثم يأتون فيحتملون أهلهم الى الرخاء والمدينة
خير لهم لو كانوا يعلمون ومنها من استطاع منكم ان يموت بالمدينة فليمت بها بالمدينة كتبت له شقيعا وشقيدا
الوفاؤا والدجال لا يدخلها ومنها اللهم بارك لنا في صاعنا وفي مدنا وبارك لنا في شامنا وبنينا قيل وعراقتنا قال ان بها
قرن الشيطان قال في الزواجر أى أتعاد وأقوة ملكه وتصريفه وتمييز الفتن وفي صحيح البخارى في باب الزلازل عن
ابن عمر انه قال اللهم بارك لنا في شامنا وفي بنينا قال قالوا وفي نجدنا قال اللهم بارك لنا في شامنا وفي بنينا قال قالوا وفي
نجدنا قال قال هناك الزلازل والفتن وجه يطالع قرن الشيطان قال القسطلاني والمراد بشامنا وبنينا الاقليمان
المعروفان أو البلاد التي عن يميننا وشمالنا أعم منهما وانما ترك الدعاء لاهل المشرق لانه علم العاقبة وان القدر سبق
بوقوع الفتن فيها وفي المشرق عن مسلم غلظ القلوب في أهل المشرق والايمن في أهل الحجاز (قلت) ولان من أرض
العراق أرض بابل وهي كما قال على كرم الله تعالى وجهه نهاني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان أصلي بارض بابل
فانها ملعونة كيف لا وقد وقعت فيها الوقائع التي أبكت المسلمين وفت أعمدة الدين وخرج كثير من المستدعة منها
وروا أحاديث الفتن عنها وهذا لا ينافي برون العلماء الاجلّه أيضا فيها فكهم وكم بزغ من برحها امام كامل
ومجتهد فاضل وورع زاهد وولى مجاهد ومجدد واصل وقطب كامل وعالم تشد اليه من الاقطار والواحد
ومحدث ومفسر وفقه وعلامة مدقق نبيه وطال ما انتشرت منها العلوم الاسلامية وانتشرت من ساكنها
الاحكام السنية ونسأله تعالى أن يدفع عنهم كل ضرر ويجزيهم عنا وعن المسلمين بكل خير أمين فعليكم عباد الله
بالحج المبرور وزيارة النبي الشافع المشفع يوم النشور

فيا أيها الناسى ليوم رحيله * أراك عن الموت المفرق لاها
ألا تعتبر بالطاعنين الى البلى * وتركههم الدنيا جميعا كماها

٢ وفي شرح القسطلاني لصحيح البخارى عند قوله عليه الصلاة والسلام لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد
الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي أى لا تشد الرحال الى مسجد للصلاة فيه ثم قال في آخر باب فضل ما بين القبر والمنبر
ما نصه واختلف في شد الرحال الى غيرها كالذهاب الى زيارة الصالحين أحياء وأمواتا الى المواضع الفضلة للصلاة
فيها والتبرك بها فقال أبو محمد الجويني يحرم عملا بظاهرها الحديث واختاره القاضي حسين وقال به القاضي عياض
وطائفة والصحيح عند جمع من الشافعية الجواز اه باقتصاراه منه

ولم يخرجوا الا بظن وخوفة * وما عمروا من منزل ظل خاليا
وأنت غدا أو بعده في جوارهم * وحيداً فريداً في المقابر ناوياً

ويا من عليه منازل الموت تدور وهو مستانس بالمنازل والدور لا بد أن تخرج من القصور على التواقي
والقصور لا بد من الرحيل الى بلاد القبور على الغفلات وعلى الفتور يا مظلّم القلب وما للقلب نور الباطل
خراب وانظاهرم عمور ستحاسب على الايام والشهور وترى ما فعلته من فجور في النهار والديجور وستحزن
بعد السرور على تلك الشرور اذا وفيت الاجور ونجا الناصون دون أهل الزور تصلى ولكن بلا حضور
وتصوم والصوم بالغيبة مغمور لو أردت الولدان والحوار لسالتهم وقت السحور فكهم بارزت بالبيع
والكريم الغفور يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور اللهم يا كريم يا غفور آتسنا برحمتك في ظلمة القبور
واجعلنا يوم القيامة ممن يسعي بين أيديهم وبأيانهم النور وأسكننا بفضلك واحسانك الغرف والقصور في جوار
هذا الشفيع المشفع يوم العرض والنشور

المجلس الثاني عشر

* (في الايمان بالملائكة من حديث جبريل عليه السلام أيضاً) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

الحمد لله مستحق الحمد وأهله وخالق الفرع وأصله منشيء الكائنات بفعله ومبين الهدى بإيضاح سبيله فضل
نبينا بالقرآن فزاد على الرسل من قبله وتحدى به المكذبين فخرس كل ذي جهل عن جهله وان كنتم في ريب مما
نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله أحجده على صعب القدر وسهله وأشكره على قليل عطائه وجرله وأقر
بوحدايته متفيساً في حجي الصدق وظله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي ختم به الانبياء فبقت كل حبل غير حبله
صلى الله تعالى عليه وعلى صاحبه أبي بكر الصديق من عرج المرتدين بسيف عزمه قبل سله وعلى عمر الذي كان
الشيطان يفرق من صوت نعله وعلى عثمان الصابر على جراحه وقتله وعلى علي المجاهد في سبيل الله ومن أجله
وعلى سائر آلهم وأصحابه الذين جعل كل منهم طاعة الله أعظم شغله * (أما بعد) * فنروي بسندنا الى الامام مسلم
ابن الحجاج عليه الرحمة فانه قال في جامعه الصحيح عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال حدثني أبي عمر بن
الخطاب قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد
الشعر لا يري عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأسند ركبتيه الى
ركبتيه ووضع كفيه على خديه وقال يا محمد أخبرني عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الاسلام
أن تشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت
اليه سبيلاً قال صدقت فأخبرني عن الايمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر
خيره وشرة قال صدقت الحديث (فنقول) وبالله التوفيق ويذه أزيمة التحقيق قوله عليه الصلاة والسلام أن تؤمن
بالله أي تصدق قلباً ولساناً بوجوده سبحانه وتعالى وأنه قديم أزلي أبدي سميع بصير متكلم لا يشبهه ولا نظير ولا يحتاج
الى أحد من خلقه وهو اللطيف الخبير وأن تؤمن بجميع صفاته وانهم الا تشبه الصفات كما أن ذاته العلية لا تشبه
الذوات فكل ما تصورته في ذهنك أو توهمته في وهمك فالله تعالى بخلافه لانك مخلوق وكل ما تصورته أو توهمته فهو
مثلك مخلوق وقوله عليه الصلاة والسلام وملائكته أي تصدق بوجود ملائكته وأنهم لا يعصون الله ما أمرهم
ويفعلون ما يؤمرون وهم أجساد نورانية مبرأة عن السكدرات الجسمانية قادرة على التشكل بأشكال مختلفة
لا يحتاجون الى طعام ولا شراب وهم عباد الله المكرمون وفيهم سفراؤه عز وجل بينه وبين خلقه صادقون فيما
يخبرون به عنه ومنهم الكرام الكاتبون والمأمورون في الارض والسماء وهم بالغون من الكثرة ما لا يعلم عليها الا هو
قال الوالد عليه الرحمة في تفسيره اختلف الناس في حقيقة الملائكة بعد اتفاهم على أنهم موجودون ذهب أكثر

المسلمين الى أنها أجسام نورانية وقيل هو آية قادرة على التشكيل والظهور بأشكال مختلفة بإذن الله تعالى وقالت
النصارى انها الانفس الناطقة المفارقة لبدانها الصافية الخيرة والحيثة عندهم شياطين وقالت عبدة الاوثان انها
هذه الكواكب السعد منها ملائكة الرحمة والنحس ملائكة العذاب وهي عندنا منقسمة الى قسمين قسم شأنهم
الاستغراق في معرفة الحق والتزهد عن الاشتغال بغيره يسبحون ولا يفترقون وهم العلويون والمقربون وقسم يدبر
الامر من السماء الى الارض على ما سبق به القضاء وجرى به القلم لا يعصون الله ما أمرهم وهم المدبرات أمرا فتنهم
سماوية ومنهم أرضية ولا يعلم عددهم الا الله وفي الخبر أطلت السماء وحق لها أن تظلم ما فيها موضع قدم الا فيه
ملك ساجد أو راع وهم مخلوقون في الهيئات متفاوتون في العظم لا يراهم على ما علم عليه الأرباب النفوس
القدسية وقد يظهرون بأبدان بشرية في رؤيتها الخاص والعام وهم على ما هم عليه حتى قيل ان جبريل عليه
السلام في وقت ظهوره في صورة دحية الكلبي بين يدي المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم لم يفارق صدره المنتهى
ومثله يقع للكمال من الاولياء وهذا ما وراء طور العقل وأتابه من المؤمنين اه وقد بين من هذا الحديث ونحوه
من الآيات وجوب الايمان بهم وان منكرهم كافر وقال عز وجل آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون
كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله الآية وقال تعالى ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر
فقد ضل ضلالا بعيدا نقل الجلال السيوطي عليه الرحمة في كتابه الحباثت عن شعب الايمان للبيهقي أن الايمان
بالملائكة ينظم في دعاء * أحدها التصديق بوجودهم * والثاني انزالهم منازلهم وإثبات أنهم عباد الله وخلقه
كالانس والجن مأمورون مكافون لا يقدرون الا على ما أقدرهم الله تعالى عليه والموت عليهم جائز ولكن الله تعالى
جعل لهم امداد بعيدا فلا يتوفاهم حتى يبلغوه ولا يوصفون بشئ يؤدى وصفهم به الى اشراكهم بالله تعالى ولا يدعون
آلهة كدعوتهم الاوائل * والثالث الاعتراف بأن منهم رسلا يرسلهم الى من يشاء من البشر وقد يجوز أن يرسل بعضهم
الى بعض ويتبع ذلك الاعتراف بأن منهم حلة العرش ومنهم الصافون ومنهم خزنة الجنة ومنهم خزنة النار ومنهم
كتبة الاعمال ومنهم الذين يسوقون السحاب فقد ورد القرآن بذلك كله أو بأكثره وروى عنه ابن عمر عن عمر
رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حين سئل عن الايمان فقال أن تؤمن بالله وملائكته
وكتبه ورسله اه وقد نظم بعض ما يتعلق بهم الامام أبو الحسن علي بن أبي بكر الهروي في أرجوزته المسماة
بالجواهر المضية فقال

القول بالملائكة الكرام * فريضة لصحة الاسلام
وهم عباد الخالق القهار * قد خلقوا من خالص الانوار
حياتهم بالذكر والتسبيح * ومالههم في الذكر من تبريح
قاموا صفوا للعزيز الماجد * يدعونه على مقام واحد
قد طهروا عن شهوة العصيان * ومن شروا النفس والشيطان
ومالههم نسل ولادة * ولالههم شغل سوى العبادة
فهم كآب أعمال الورى * ومنهم حفاظ سكان الثرى
ومنهم موكل بالرزق * يوصل أو يزوى بأمر الحق
فوصف حال القوم بالتفصيل * في صحف الآثار والتفصيل
ونقيهم بالجحد والانكار * كثر صريح موجب للنار
ومن جرى لسانه بالطعن * والنقص فيهم فهو أهل اللعن
(ثم قال)

كذا الجنس الانس فضل بادي * بالعلم والتكليف والجهاد
على كرام الملا العباد * من ساكني السبع العلال الشداد

قال رسل الكرام من نسل البشر * أفضل من رسل أولئك النفر

اذم وعد اللقاء والنعيم * للانس دون الملائكة الكريم

٨١

وفي شرح النسقية رسل البشر أفضل من رسل الملائكة ورسل الملائكة أفضل من عامة البشر أما تفضيل رسل الملائكة على عامة البشر فبالاجماع بل بالضرورة وأما تفضيل رسل البشر على رسل الملائكة وعامة البشر على عامة الملائكة فلو جوه منهم مسألة السجود لآدم ومنها قوله تعالى ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين والملائكة من جملة العالم وذهبت المعتزلة والنلاسفة وبعض الاشاعرة الى تفضيل الملائكة وتمسكوا بوجوه منها أن الانبياء يتعلمون منهم بدليل قوله تعالى عليه شديد القوى والمعلم أفضل من المتعلم ومنها تنبيههم في الذكرك في هذا الحديث وقوله تعالى كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ومفصل أجوبة الطرفين في الكتب الكلامية ولما كان الايمان بهم واجبا فلنذكر لكم بعض الاحاديث الواردة وبيان بعض فرقهم وما يتعلق بالايمان بهم لتزدادوا معرفة واما ما ساءد من الكتاب المذكور فموضوع مؤلفه الاجور فقد أخرج مسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خلقت الملائكة من نور وخلقت الجن من نار وخلق آدم مما وصف لكم وأخرج أبو الشيخ عن يزيد بن رومان أنه بلغه أن الملائكة خلقت من روح الله وأخرج البرار وأبو الشيخ وابن منده في كتاب الرد على الجهمية عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال خلق الله تعالى الملائكة من نور وينفخ في ذلك ثم يقول ليكن منكم ألف ألفان فان من الملائكة خلقا أصغر من الذباب وليس شيء أكثر من الملائكة وروى أحمد عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أطت السماء وحق لها أن تسط ما منها موضع أربع أصابع الا وعليها ملك واضع جبهته وفي رواية أوقافهم ثم قرأوا النحن الصافون وأخرج الدينوري عن عبد الرحمن بن زيد قال ليس من خلق الله شيء أكثر من الملائكة ليس من بني آدم الا ومعه ملكان سابق يسوقه وشاهد يشهد عليه فهذا ضعف بن آدم ثم بعد ذلك السموات مكبوسات ومن فوق السموات بعد الذين حول العرش وأخرج أبو الشيخ ان في الجنة انهم من دخله ٢ فيخرج فيمنع من كل قطرة تقطر منه ملكا وأخرج أبو الشيخ عن الأوزاعي رضي الله تعالى عنه قال قال موسى عليه السلام يا رب من معك في السماء قال ملائكتي قال وكم هم يا رب قال اثنا عشر سبطا قال وكم عدد كل سبط قال عدد التراب وأخرج أيضا جبريل في كل يوم اغتساة في الكوثر ثم ينتفض فكل قطرة يخلق منها ملك وأخرج ابن أبي حاتم عن كعب رضي الله تعالى عنه قال ما من موضع ابرة من الارض الا وملك موكل بها يرفع علم ذلك الى الله تعالى وان ملائكة السماء أكثر من عدد التراب وان جملة العرش ما بين كعب أحدهم الى خده مسيرة مائة عام وعن عبد الله بن عمر الملائكة عشرة أجزاء تسعة أجزاء الكروبيون وهم الذين يحملون العرش وجزء وكواكب الخزانة كل شيء وان البيت المعمور وبحيال الكعبة لو سقط لسقط عليها يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك ثم لا يعودون اليه وفي الملائكة رؤساء أربعة فعن ابن سابط قال يدبر أمر الدنيا أربعة جبريل وميكائيل وملك الموت واسرافيل فأما جبريل فيقول بالرياح والجنود وأما ميكائيل فيقول بالقطر والنبات وأما ملك الموت فيقبض الارواح وأما اسرافيل فهو ينزل بالامر عليهم وأخرج البيهقي عن المطالب أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال قلت لجبريل ما لي لا أرى اسرافيل فيصيح ولم يأتي أحد من الملائكة الا رأيت فيصيح قال جبريل ما رأيت ذلك الملك ضاحكا منذ خلقت النار وفي رواية اذا سمع اسرافيل قطع على كل ملك في السماء صلواته استماعا له وليس أحد من خلق الله أحسن صوتا منه وهو صاحب الصور وعن ابن عباس قال لما اتخذ الله ابراهيم خليا سأل ملك الموت ربه أن يأذن له فيبشره بذلك فاذن له فجاء ابراهيم فبشره فقال الحمد لله ثم قال يا ملك الموت أرنى كيف تقبض أنفاس الكفار قال يا ابراهيم لا تطيق ذلك قال بلى قال فأعرض ثم نظروا ذا برجل أسود ينال رأسه السماء فيخرج من فيه لهب النار ليس من شعرة في جسده الا في صورة رجل يخرج من فيه ومسامعه لهب النار فغشي على ابراهيم ثم أفاق وقد تحول ملك الموت الى الصورة الاولى

٢ ما من أحد يدخله فيخرج فليراجع اه منه

فقال يا ملك الموت لولم يلق الكافر من السلا والخن والصورتك لكفاه فارنى كيف تقبض أنفاس المؤمنين قال
اعرض فأعرض ثم التفت فاذا برجل شاب أحسن الناس وجها وأطيب ريحا في ثياب بيض فقال يا ملك الموت لولم
ير المؤمن عند موته من قررة العين والكرامة الا صورتك لكافيه وأخرج ابن أبي الدنيا قال سأل ابراهيم
عزرائيل عليها السلام اذا كانت نفس بالمشرق ونفس بالمغرب ووقع الوهاب بارض واتفق الزمان كيف تصنع قال
أدعوا الارواح باذن الله تعالى فتكون بين اصبعي هاتين قال ودحيته له الارض فتركت مثل الطشت يتناول منها
حيث شاء وفي رواية وجعل له أعوان يتوفون الانفس ثم يقبضها منهم وفي رواية أخرى وكل خطوة منه من
المشرق الى المغرب وأخرج أبو الشيخ ان الله ملك في السماء يقال له الديك فاذا سجد في السماء سجدت الديوك في
الارض يقول سبحان السبوح القدوس الرحمن الملك الديان الذي لا اله الا هو قال الهام مكروب أو مريض عند ذلك
الاكشف الله همه وفي رواية فيرون أن الديكة انما تضرب بأجنحتها وتصرخ اذا سمعت ذلك وأخرج الترمذي
والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قبر الميت أتاه ملكان
أسودان أزرقان يقال لاحدهما منكر وللآخر نكير فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول هو عبد الله
ورسوله فيقولان قد كنا نعلم أنك تقول هذا ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين ثم ينوره فيه فيقال له ثم فيقول
أرجع الى أهلي فأخبرهم فيقولون ثم كنوم العروس الذي لا يوقظه الا أحب أهله حتى يبعثه الله عز وجل من مضجعه
فان كان منافقا قال سمعت الناس يقولون فقالت مثلهم لا أدري فيقولون قد علمنا أنك تقول ذلك فيقال للارض
التثني عليه فالتثني عليه فتختلف أضلاعه فلا يزال فيم اعد باحى يبعثه الله تعالى من مضجعه ذلك وأخرج ابن
أبي الدنيا عن جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان ابن آدم لفي غفلة عما خلق له
ان الله عز وجل اذا أراد خلقه قال الملك اكتب رزقه اكتب أجله اكتب شقي أم سعيدا ثم يرتفع ذلك الملك ثم يوكل
الله تعالى به ملكين يكتبان حسنة وسنة فاذا حضره الموت ارتفع ذاك الملكان وجاء ملك الموت ليقبض
روحه فاذا أدخل قبره ورد الروح في جسده وفي رواية انه يسمع قرع نعالكم أتاه منكر ونكير أعينهما مثل قدور
النحاس وأنيابهما مثل صياصي البقر وأصواتهما مثل الرعد فامتنعنا أي سأله عما كان يعبد ومن كان نبيه ثم
يرتفعان فاذا قامت الساعة انخط عليه ملك الحسنة وملك السيئات فانتشطا كتابا معقودا في عنقه ثم حضرا معه
واحد سائق وآخر شهيد ثم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان قدامكم لامر اعظيما ما تقدرونه فاستعينوا
بالله العظيم وأخرج ابن أبي الدنيا عن ابن عباس قال كاتبت الحسنة عن يمينه يكتب حسنة وكاتبت السيئات
عن يساره فاذا عمل حسنة كتب صاحب اليمين عشرة او اذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه حتى
يسبح أو يستغفر وفي رواية فممسك ست ساعات فاذا كان يوم الخميس كتب ما يجري به الخير والشر ويلقى ما سوى
ذلك أي لانه كان يكتب كل ما يتكلم به حتى انه يكتب أكلت وشربت ونحوه ثم يلقي ما ليس فيه خير ولا شر ويثبت
ما كان منه شرا أو خيرا وعلى ذلك قوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقوله سبحانه اذ يتلى المتلقين
عن اليمين وعن الشمال عتيدي وأخرج الدينوري عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال
الله تعالى للملائكة اذا هم عبيدي بحسنة فاكتبوها واحدة فان عملها فاصفوها عشرة واذا هم بسيئة فلا
تكتبوها فان عملها فاصفوها واحدة فقال رجل يا أبا محمد الملكان يعلمان الغيب قال لا يعلمان الغيب ولكن اذا هم
العبد بحسنة فاح منه رائحة المسك فيعلمان أنه قد هم بالحسنة واذا هم بالسيئة فاح منه رائحة التبن فيعلمان أنه قد هم
بالسيئة وأخرج أيضا عن ابن المبارك قال بلغني أن ما من أحد من بني آدم الا ومعه خمسة من الملائكة واحد عن
يمينه وواحد عن شماله وواحد خلفه وواحد أمامه وواحد فوقه يدفع عنه ما ينزل من فوق أو من الهواء وأخرج
عبد الرزاق عن ابن عباس في قوله تعالى له معقبات قال ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه فاذا جاء قدره خلوا
عنه وأخرج ابن جرير عن ابراهيم يحفظونه من أمر الله قال من الجن وفي رواية عن السدي يحفظونه من
الصباصي على ما في القاموس جمع صيصه شوكة الديك وقرن البقر والطباء والحسن وكل ما منعه به اه منه

بين يديه ومن خلفه ولا يصيبه شيء لم يكتب عليه اذا غشي من ذلك شيئا دفعاه عنه ألم ترمي بالخائط فاذا جاز سقط فاذا جاء الكتاب خلوا بينه وبين ما كتب له وهم من أمر الله أمرهم أن يحفظوه وروى البيهقي ان الله عز وجل ملائكة في الارض سوى الخنظة يكتبون ما يسقط من ورق الاشجار فاذا أصاب أحدكم شيء بأن أفلت دابته أو احتاج الى عون فليقل يا عباد الله أعينونا رحمة الله تعالى فانه يعان ان شاء الله تعالى وروى عبد الله بن الامام أحمد بن حنبل قال سمعت أبي يقول سمعت رجلا من بني اسرائيل يقول سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول سمعت الله عز وجل يقول يا ابن آدم ما أنصقتني خلقك ولم تكن شيئا أو جعلتك بشرا سويا خلقتك من سلاله من طين وجعلتك نطفة في قرار مكين ثم خلقت النطفة علقة فخلقت العلقة مضغة فخلقت المضغة عظاما فكسوت العظام لحما ثم أنشأتك خلقا آخر يا ابن آدم فهل يقدر على ذلك غيري ثم خففت ثقلك عن أمك ثلاثا أدى بك ثم أوحيت الى الامعاء أن اتسعي والى الجوارح أن تنفري فاتسعت الامعاء من بعد ضيقها وتفرقت الجوارح من بعد تشبيكها ثم أوحيت الى الملك الموكل بالارحام أن يخرجك من بطن أمك فاستخلصت على ريشة من جناحه فأطلمت عليها فاذا أنت خاق ضعيف ليس لك سن يقطع ولا نرس يطعن فاستخلصت لك في صدر أمك عرقا يدرب لنا باردا في الصيف حارا في الشتاء واستخلصته لك من بين جلد ودم وعروق ثم قدفت لك في قلب والدتك الرحمة وفي قلب أبيك التحنن فهما ما يكدان ويجهدان ويريانك ويغذيانك ولا ينمان حتى ينوماك يا ابن آدم لم فعلت بك ذلك الشيء استأهلت به مني أو الحاجة استعنت بك على قضائها يا ابن آدم فلما قطع سنك وطعن ضرسك أطعمتك فاكهة الصيف في أوائلها وفاكهة الشتاء في أواخرها فلما أن عرفت أني ربك عصيتني فلا أن ادعيتني فادعني فاني قريب مجيب فادعني فاني غفور رحيم وأخرج أبو الشيخ بسند جيد عن ابن عباس قال وكل بالحنن ملك اذا نامت الام واضطجعت رفع رأسه لولا ذلك لغرق في الدم (قلت) اذا علمت ذلك وأردت السلوك بأحسن المسالك علمت أن مات قوله النساء عند وضع الحنين مخافا لم شرع في الكتاب المبين وورد في أدعية سيد المرسلين عليه أفضل صلاة المصلين فيمنعني أن لا ينادين يا علي يا عباس أو غيرهما من صلحاء الناس ولا يطلبوا تيسر الخاض والطلق الامن قالق الصباح والفلق فانه الخالق للجنين ومخرجه من الرحم المبين ولا ينبغي لصديق الايمان أن يلجئ في تلك الحالة الى أحد من الانس والجان بل ينقطع في تنفيس كربته الى خالق مضغته ومبدئ نشأته والقادر بغد الفناء على اعادته نعم ذكر الفقهاء الاجل تسهيل ٢ الولادة ككتابة بعض الآيات فيها بسم الله الرحمن الرحيم وألقت ما فيها وتحت وأذنت لربها وحقت أهيا شراهما اه ورأيت في بعض الكتب أن معناهما يا حي يا قيوم قالوا وتكتب هذه على ورقة قرطاس وتشد بفخذ المرأة اليسرى فيجعل الوضع باذنه تعالى وترى بعد العسر يسرا هذا ولترجع الى ما نحن بصدد من بيان وظائف بعض الملائكة وأصنافهم فقد أخرج الاوزاعي في تاريخه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنها مثل هذه الجمار ترمى في الجاهلية والاسلام كيف لا تكون هضابا تسد الطريق فقال ان الله عز وجل وكل بها ملكا فما تقبل منه رفع وما لم يقبل منه ترك وأخرج الحاكم في تاريخه والشيخ الرازي في الاقواب عن أنس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ملك موكل بالقرآن فمن قرأه من أعجمي أو عربي فلم يقومه قومه الملك ثم رفعه قواما وأخرج الخطيب عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى على عند قبري سمعته ومن صلى على نائبا أو كل الله بهما ملكا يلغى وأخرج الطبراني واليعقوبي عن أبي طلحة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنا نبي جبريل بشارة من ربي قال ان الله بغضني اليك أبشرك أنه ليس أحد من أمتك يصلي عليك صلاة الاصلى الله وملائكته عليه بها عشرا وأخرج ابن عساكر عن جابر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان لله ملائكة وهم الكروبيون من شجرة أذن أحدهم ٣ الى ترقوته مسيرة سبع مائة عام للطائر السريع

٢ وفي المجلس السابع والعشرين رقيات أخر تسهيل الولادة فراجعها ولا تغفل اه منه

٣ الترقوة ولا تنضم ناؤه العظم بين نغرة النحر والعاتق وجمعه التراقي والتراتق اه منه

الانحطاط وأخرج البيهقي في شعب الايمان عن علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه قال ان في السماء الرابعة
 حظيرة يقال لها حظيرة القدس فيها ملائكة يقال لهم الروحانيون فاذا كان ليلة القدر استأذنوا ربهم في النزول
 الى الدنيا فيأذن لهم فلا يمرون على مسجد يصلي فيه ولا يستقبلون أحدا في طريق الادعوا له فأصابه منهم بركة
 وأخرج أحمد والبخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 اذا سمعتم صباح الديكة فاسالوا الله فانها رأت ملكا واذا سمعتم نهيق الحية فتعوذوا بالله من الشيطان فانها رأت
 شيطانا وليعلم ان طوائف المكلفين أربعة الملائكة وهم أكثر جميع الخلق قدام الله والانس والجن
 والسياطين والاختلاف بين الجن والسياطين قيل بالذاتيات كما بين الانسان والفرس وقيل بالعوارض فالجن
 خيارهم والسياطين شرارهم وبعض الفرق أنكرتهم وانكارهم كفر قال تعالى يا معشر الجن والانس وقال
 عليه السلام الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم ما منكم أحد الا وله شيطان قالوا ولا أنت يا رسول الله قال
 ولا أنا الا أن الله تعالى أعانني عليه فأسلم ويرى أن عيسى عليه السلام دعا به أن يريه موضع الشيطان من
 بني آدم وكيفية وسوسته فأراه ذلك فاذا رآه مثل رأس الحية واطع رأسه على قلبه فاذا ذكر الله تعالى خفس
 وأيس واذا لم يذكره ولم يستعذ وضع رأسه على حبة قلبه وقال الوالد عليه الرحمة في روح المعاني عند تفسير قوله
 تعالى قل أوحى الى أنه استمع نفر من الجن ما ملخصه الجن واحدة جنى كروم وروحي وهم أجسام عاقلة تغلب
 عليها النارية كما يشهد به قوله تعالى وخلق الجن من نار وقيل الهوائية قابلة لجميعها وأوصفت منها
 للتشكيل بالاشكال المختلفة من شأنها الخناء وقد ترى بصور غير صورها الاصلية بل وبصورها الاصلية التي خلقت
 عليها كالملائكة عليهم السلام وهذا لانبياء صلوات الله تعالى وسلامه عليهم ومن شاء الله تعالى من خواص
 عباد عز وجل ولها قوة على الاعمال الشاقة وأكثر الفلاسفة على انكار الجن وهو الذي يلوح من كلام ابن
 سينا وذلك كفر صريح واعترف جمع عظيم من قدماء الفلاسفة وأصحاب الروحانيات بوجودهم ويسمونهم
 بالارواح السليمة والاية ظاهرة في أنه صلى الله تعالى عليه وسلم علم استماعهم له بالوحي لا بالمشاهدة وقد
 وقع في الاحاديث أنه عليه الصلاة والسلام رآهم وجميع ذلك بتعدد القصة لان ابن عباس يقول ما رآهم وقد
 روى أبو داود عن علقمة عن ابن مسعود عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال أنا نبي داعي الجن فذهبت
 معه وقرأت عليهم القرآن قالوا نطلق بنا وأرانا آثارهم وآثارنا نراهم وفي رواية أخرى عن ابن مسعود أن
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صلى العشاء فأخذ بيدي حتى أتينا مكانا كذا فاجلسني وخط على خطمي قال لا تبحرن
 خطك فينمأ أنا جالس اذا نالني رجال منهم كأنهم الرط فذكر حديثا طويلا وأنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما جاءه الى
 الصحرا قال وجعلت أسمع الاصوات ثم جاء عليه الصلاة والسلام فقلت أين كنت يا رسول الله فقال أرسلت الى الجن
 فقلت ما هذه الاصوات التي سمعت قال هي أصواتهم حين ودعوني وسلموا علي واختلف العلماء فيها السمعوه فقال
 عكرمة أقرأ باسم ربك وقيل سورة الرجن وتمام الكلام في بحث الجن يطلب من كتاب آكام المرجان لا فيما بين
 يديه الموت والحساب والتوبيخ الشديد والعتاب وعليه بأقواله وأفعاله من الملائكة كتاب وقد أذنب كثيرا غير
 أنه ما تاب وكلماء عوتب خرج من باب الى باب ألست الذي دمت على الخطا وعصيت وبارزت بالقبيح وما
 استحييت وعلت تحريم الذنب ثم أتيت وعرفت عظيم الجزاء وتناسيت ستكف الخس بعد الحركة واللمس
 وسيدى اليوم كما ذهب أمس وسيدى النطق بالسكوت والهمس وستعدم نور القمر وضوء الشمس وسيقلع
 البستان ويبس القرس وقد قرب وقت الغمس في بحر الرمس وسينسى ذو العلم الدرس بالدرس
 نشيد قصور اللؤلؤ وسفاهة * ونبصر ما شئنا قبور ادوارنا
 لقد صرمت كسرى الملوك وتبعنا * وقبصر آمالنا فلم ترقا بسا

وقد نصح الدينا للموت واعظا * وهيئات ما نرداد الاتقاعسا
 فينا نأتمنا الى كم ذال هجوع الى متى بالهوى هذا الولوع أنتفعك وقت الموت الدموع تقول فرقوا المال فالعجب
 بوجود المتنوع هذا وملك الموت يسلمها من بين الضلوع وختل منك المساكن وفرغت الربوع وتمنت أن
 لو زدت من سجد وركوع فيما اخوت الدنيا في ادبار وأهلها منها في استكثار فهذا احدى الممات قد أسرع
 هذه قصور الاخوان بلقع مال صاحب المال اذا المال يوزع مانفعه حرصه فسلب ما جمع أجمع أين كسرى
 أين قيصر أين تبع أين حاتم الجود أين من كان يمنع أين قس وسحبان أين ابن المقفع ؟ انها التمجع والعين ثم للآثر
 تقلع فعلمكم عباد الله بالتقوى فهذه اوقات معظمة وساعات مكرمة وقد صيرتم ضحايا بالذنوب عتة فيضوا
 بالتوبة صفحكم المظلة فالملك يكتب خطاياكم ونفسكم فلا تظلموا فيمن أنفستكم قد ضيعتم معظم السنة
 فدعوا من الآن هذه السنة واسمعوا المواعظ فقد نطقت بالسنة ودعوا الخطأ فيكني ما قدر كسكم فلا تظلموا
 فيمن أنفستكم اللهم اننا نسالك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والسلامة من كل اثم والغنيمة من كل بر
 والفوز بالجنة والنجاة من النار اللهم لا تدع لنا ذنبا الا غفرتة ولا ميتا الا رجته ولا مريضا الا شفيتة ولا
 فاسقا الا أصلحته ولا صالحا الا قبلته ولا غائبا الا بالخير رددته ولا محتاجا الا بالامن الحلال رزقته ولا كريبا
 الا فرجته ولا عسيرا الا يسرته ولا حاسدا الا خيسته ولا عدوا الا اخذته وبعدته ولا حقا الا استخفصته ولا عملا
 الا تقبلته ولا حاجة من حوائج الدنيا والاخرة الا فرجها ورضاها ولا فاسدا الا يصلحها ولا عسيرا الا يسرها
 برحمتك يا ارحم الراحمين

المجلس الثالث عشر

* (في الايمان بالكتب المنزلة من حديث جبريل عليه السلام أيضا) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

الحمد لله الداعي الى بابه الهادي لاجابه المنعم بانزال كتابه يشتمل على محكم ومتشابه وليس للمتكلم به مشابه
 شغل به محبة عن مزماره وربابه فكلماته لا زاد الحب وربابه وكسائه العرفان أثواب ثوابه فألهامه عن الكون
 لذو شرابه وسرى به عن سرابه فهو دون الناس أولى به أحده على الهدى وتسهيل أسبابه وأقرب لوجدانيته
 اقرار مؤمن يأس من عقابه وأن سيدنا محمد عبده ورسوله الذي قدمه على أضرابه ورأه عيانا ليله أسرى به
 صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى صاحبه أبي بكر الصديق المقدم على أصحابه وعلى عمر الذي عزبه الدين واستقامت
 الدنيا به وعلى عثمان شهيد داره وقبيل محرابه وعلى ابن عمه على حلال كل مشكل وكاشف نقابه وعلى آله وجميع
 أصحابه ومن هو أولى به * (أما بعد) * فتروى بسندنا الى الامام مسلم بن الحجاج عليه الرحمة فانه قال في جامع الصحيح
 الحري بالترجيح عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهم ما قال حدثني أبي عمر بن الخطاب قال بينما نحن عند رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه
 منا أحد حتى جلس الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على خفيه وقال
 يا محمد أخبرني عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله
 وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت فاخبرني عن الايمان
 قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره قال صدقت الخ (فنقول) وبالله
 التوفيق ومنه الهداية الى أقوم طريق قد تقدم الكلام في الدروس الماضية على مبداء هذا الحديث وبقي الكلام
 على قوله عليه الصلاة والسلام وكتبه الخ قال العلماء رحهم الله تعالى أي تصدق بانها كلام الله تعالى المنزل على أنبيائه
 وكل ما تضمنته حق وهي مائة كتاب وأربعة كتب أنزل منها على شيث خسين وعلى ادريس ثلاثين وعلى آدم عشرة
 وعلى ابراهيم عشرة وعلى داود الزبور وعلى موسى التوراة وعلى عيسى الانجيل وعلى نبينا محمد صلى الله تعالى عليه
 وسلم القرآن العظيم قال العلماء ان الله تعالى أنزل القرآن في رمضان وأنزلت صحف ابراهيم أول ليلة من رمضان

٢ مر وان بن المقفع تابعي وأبو محمد عبد الله بن المقفع فصيح بليغ كما في القاموس ٥١ منه

وأُنزلت التوراة استمضين من رمضان والانجيل لثلاث عشرة والقرآن لاربعة وعشرين ثم أنه لاشك ان القرآن قد نزل منجماً مفرداً على حسب الوقائع والمصالح وقوله تعالى شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن أي أنزل أوله وذلك ليلة القدر وأنه أنزل جله إلى السماء الدنيا في ليلة القدر ثم نزل إلى الأرض نحو ما ٢ في ثلاث وعشرين سنة وهو أفضل جميع الكتب وإنه كرمائل منشورة من كتب العلماء ولا سيما الاتقان فيما يتعلق بالقرآن فقد قالوا يستحب الاكثار من تلاوته قال تعالى يلوّن آيات الله آناه المليل وفي الصحيحين لاحسد الا في اثنين رجل آناه الله تعالى القرآن فهو يقوم به آناه الليل وآناه النهار وروى الترمذي من قرأ حرفاً من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها وروى ابن مسعود يقول الرب سبحانه وتعالى من شغل القرآن وذكرى عن مساتي أعطيت أفضل ما أعطى السائلين وفصل كلام الله تعالى على سائر الكلام كفضل الله على سائر خلقه وروى أبو أمامة أقرؤا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لصاحبه وأخرج البيهقي عن عائشة البت الذي يقرأ فيه القرآن يترأى لأهل السماء كما تترأى النجوم لاهل الأرض وروى النعمان بن بشير أفضل عبادة أمتي قراءة القرآن ويكره تأخير ختمه بلا عذر أكثر من أربعين يوماً على ما قال غير واحد نص عليه أحمد وروى الحسن بن زياد عن أبي حنيفة أنه قال من قرأ القرآن في كل سنة مرتين فقد أدى حقّه لأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عرض على جبريل في السنة التي قبض فيها مرتين وللأسف عادات فأكثر ما ورد من كان يختم في اليوم والدليل ثمان ختمات أربعاً في الليل وأربعاً في النهار وقد ذمت عائشة رضي الله تعالى عنها من يختم فيها ختمة قال مخراق قالت لعائشة ان رجلاً لا يقرأ أحد هم القرآن في ليلة مرتين أو ثلاثاً فقلت قرؤوا ولم يقرؤا كنت أقوم مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة التمام فقرأ بالبصرة وآل عمران والنساء فلا يمر بآية فيها استبشار الادعاء ورغب ولا بآية فيها تحذير الادعاء واستعاذ وكره جماعات الختم في أقل من ثلاثة أيام وروى ابن عمر أقرأ القرآن في شهر ونسيانه من الكبار فقد روى أبو داود وعرضت على ذنوب أمتي فلم أر ذنباً أعظم من سورة من القرآن أو آية أو تبارجل ثم نسيها ويستحب الوضوء لقراءته وقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم يكره أن يذكر الله الا على طهر ولا يكن فيه نجسا وإذا عرضت لدرج عسك عن القراءة حتى تستتم وتسكن القراءة في مكان نظيف وأفضله المسجد وكره قوم في الحمام والطريق ويستحب أن يجلس مستقبلاً للقبلة متخذاً بسكينة ووقاراً مطراً رأسه وبستانه ويسن التعوذ قبلها وذهب قوم بعدها وذهب قوم إلى وجوبها ولو مر على قوم فلم يعاد إلى القراءة عاد إلى التعوذ قبل مجهر وقبل يسر به وليحافظ على البسلة ولا يحتاج إلى التيق ويسن الترتيل قال تعالى ورتل القرآن ترتيلاً قالوا أفراة جرت ترتيل أفضل من قراءة جرتين بقدر ذلك الزمان بالترتيل روى ابن عمر فروعا يقال لصاحب القرآن يوم القيامة اقرأ وأارق في الدرجات ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية كنت تقرؤها ويسن تحسين الصوت بالقراءة وترتيبها الحديث ابن حبان وغيره يزينوا القرآن بأصواتكم وفي آخر حسن الصوت بزينة القرآن لكن لا يخرج إلى حشد القمط وأما القراءة بالآلحان فنقص الشافعي أنه لا بأس بها والقراءة في المصحف أفضل من الحفظ لأن النظر فيه عبادة مطلوبة روى أبو عيسى موقوفاً قراءة الرجل في غير المصحف ألف درجة وقراءة في المصحف تضاعف إلى درجة وقيل من الحفظ أفضل ويكره قطع القراءة لمكاملة أحد والفصح والعمت والنظر إلى ما يلهي وقراءة السورة منكوسة أي من آخرها إلى أولها ممنوع فعن ابن مسعود أنه سئل عن رجل يقرأ القرآن منكوساً قال ذلك منكوس القلب ويسن الاستماع لقوله تعالى وإذا قرأ القرآن فاستمعوا له إلى آخره ويسن صوم يوم الختم وأن يحضره أهله وأصدقاؤه والرجة تنزل عند ختمه والدعاء مستجاب روى من ختم القرآن فله دعوة مستجابة ويستحب التكبير من الضحى إلى آخر القرآن عن البري أن الأصل في ذلك انقطع الوحى عنه عليه الصلاة والسلام لمكعب كان تحت السرير فقال المشركون فلي محمدار به فزات سورة الضحى فكبر وقيل التشبه للقرآن بصوم رمضان اذا كمل عدته يكبر وقيل لا يكبر خوفاً من مظنة الزيادة وعند السجوى وأبي شامة سواء في التكبير الصلاة وخارجها ويسن اذا فرغ أن يشرع في غيرها إلى أولئك هم

المفلحون ويكره اتخاذ القرآن معيشة يكتسب بها ومن قرأ القرآن عند ظالم ليرفع به لعن بكل حرف عشر لعنات
 روى القرآن غنى لا فقر بعده ولا غنى دونه واتفق أكثر الأئمة على وصول ثواب القراءة للميت ومذهب المعتزلة
 خلافه لقوله تعالى وأن ليس للإنسان إلا ما سعى وفي الدر المختار وحاشيته لابن عابدين علميه الرحمة أن من دخل إلى
 المقبرة يقرأ يس فقد ورد من دخل المقابر فقرأ سورة يس خفف الله عنهم يومئذ وكان له بعد من فيها حسنة
 وفي حديث من قرأ الأَخْلَاصَ أحد عشر مرة ثم وهب أجرها للاموات أعطى من الأجر بعدد الاموات وفي
 شرح الباب ويقرأ من القرآن ما تيسر له من الفاتحة وأول البقرة إلى المفلحون وآية الكرسي وآمن الرسول وسورة
 يس وتبارك الملك وسورة التكاثر والأخلاق اثني عشر مرة أو إحدى عشرة أو سبعاً أو ثلاثاً ثم يقول اللهم أوصل
 ثواب ما قرأناه إلى فلان وأهله اه فقد صرح علماء نافي باب الحج عن الغير بأن الإنسان أن يجعل ثواب عمله لغيره
 صلاة أو صوماً أو صدقة أو غيرها بل قيل الأفضل لمن يتصدق نفلاً أن ينوي لجميع المؤمنين والمؤمنات لأنها تصل
 إليهم ولا ينقص من أجره شيء وهو مذهب أهل السنة ~~بأن~~ استثنى مالك والشافعي العبادات البدنية الحصة
 كالصلاة والتلاوة فلا يصل ثوابها إلى الميت عذره ما بخلاف غيرها كالصدقة والحج وخالف المعتزلة في الكل (أقول)
 ما مر عن الشافعي هو المشهور عنه والذي حرره المتأخرون من الشافعية وصول القراءة للميت إذا كانت بحضوره
 أو دعاه عقبها ولو غائباً لأن محل القراءة تنزل الرحمة والبركة والدعاء عقبها أرجى للمقبول ومقتضاه أن المراد انتفاع
 الميت بالقراءة لا حصول ثوابها له ولهذا اختاروا في الدعاء اللهم أوصل مثل ثواب ما قرأته إلى فلان وأهله وهذا
 فالواصل إليه نفس الثواب وفي كتاب الروح للحافظ ابن القيم أنه اختلف في إهداء الثواب إلى الحي فقليل يصح
 لا إطلاق قول أحمد بفعل الخير ويجعل نصفه ليه وأمه وقد نقل عن جماعة أنهم جعلوا ثواب أعمالهم للمسلمين
 وقالوا نلقى الله تعالى بالفقر والافلاس والشرعية لا تمنع من ذلك اه باقتصار واختصار ويستحب البكاء عند
 قراءة القرآن والتباكى لمن لا يقدر والحزن والخشوع قال عليه الصلاة والسلام اني قارئ عليكم سورة فبن بكى فله
 الجنة فان لم تبكوا فاتبوا وطريق البكاء أن يتأمل في الوعد والوعيد وفي تفكيره ويكره الجماع بحضوره ومدة
 الرجل له ولا يقرؤه الجنب ولا يتوسده وعن ابن عباس أشرف أمتي حلة القرآن وأحجاب الليل وعن عبد الله بن عمر
 رضي الله تعالى عنهم ما من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه غير أنه لا يوحى إليه وعنه عليه السلام ان البيت
 الذي يقرأ فيه القرآن كثير خير والذي لا يقرأ فيه يقل خيره وعنه القرآن أحب إلى الله من السموات والأرض وما
 فيها من روى أحمد ما من مسلم يأخذ من صفة سورة من كتاب الله تعالى الا وكل الله به ملكاً فلا يقربه شيء يؤذيه حتى
 يهب متى هب أخرج أحمد لو كان القرآن من اهاب ما أكلته النار أي قلب المؤمن عن أنس مرفوعاً القرآن شافع
 مشفع وماحل ٢ مصدق من جعله أمامه قاده إلى الجنة ومن جعله خلفه قاده إلى النار وعن أبي هريرة ما من رجل
 يعلم وله القرآن الا توج يوم القيامة بتاج من الجنة ثم اعلم أن العلماء اختلفوا في جواز الاستنجار على تعليم القرآن
 فخره جماعة لرأيه البهي من قرأ القرآن يتأكل به الناس جاء يوم القيامة ووجهه عظم ليس عليه لحم وعن أبي
 ابن كعب قال علمت رجلاً القرآن فاهدى لي قوساً فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ان أخذتها
 أخذت قوساً من نار ومن جوز استبدل بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان أحق ما أخذتم عليه أجره كتاب الله هذا
 في التعليم وأما في القراءة للميت بالاستنجار فلا يصح على القول الأصح قال شيخ مشايخنا العلامة ابن عابدين في
 حاشيته من حلة كلام طويل قال تاج الشريعة في شرح الهداية ان القرآن بالاجرة لا يستحق الثواب للميت
 ولا للقارئ وقال العيني ونفع القارئ للدنيا والاخذ والمعطى آثمان وقال الشيخ خير الدين الرملي الفتى به
 جواز الاخذ استحساناً على تعليم القرآن لا على القراءة المجردة والاجارة في ذلك باطله وهي بدعة لم يفعلها أحد من
 الخلفاء وقال في الوالوجية ولوزار قبر صديق أو قريب له وقرأ عنده شيئاً من القرآن فهو حسن أما الوصية بذلك فلا
 معنى لها ونقل الخلو في حاشية المنتهى الحنبلي عن شيخ الاسلام تقي الدين مانعه ولا يصح الاستنجار على القراءة

٣ لعل الماحل يعني المجادل أو من المماحلة وهي القوة والشدة كما في القاموس فليراجع اه منه

واهدأتم الى الميت لانه لم ينقل عن أحد من الأئمة الاذن في ذلك وقد قال العلماء ان القارئ اذا قرأ لأجل المال فلا ثواب له فأى شيء يهديه الى الميت وانما يصل الى الميت العمل الصالح والاستنجار على مجرد التلاوة لم يقل به أحد من الأئمة وانما تنازعوا على التعليم اه بحروفه وعن صرح بذلك أيضا الامام البركوى قدس سره في آخر الطريقة المحمدية فقال الفصل الثالث في أمور ميتة باطلة أكب الناس عليها على ظن أنها قريب مقصودة الى أن قال ومنها الوصية من الميت باتخاذ الطعام والضيافة يوم موته أو بعده وباعطاء دراهم لمن يتلو القرآن لروحه أو يسبح أو يهلل له وكلها بدع منكرا باطلة والمأخوذ منها حرام للأخذ وهو عاص بالتلاوة والذ كر لأجل الدنيا اه ملخصا وليعلم أن العلماء اختلفوا في أخوف آية من القرآن فقيل قوله تعالى ويحذركم الله نفسه وقيل سنفرغ لكم أيها الثقلان وقيل فأين تذهبون وقيل فن يعمل مثقال ذرة خيرا يرد ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وكذا في أربع آية فقيل قوله تعالى وهل يجازى الا الكفور وقيل انما قد أوحى اليك أن العذاب على من كذب وتولى وقيل وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير وقيل قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا وروى عن علي كرم الله تعالى وجهه انها ولسوف يعطيك ربك فترضى وما أحسن ما قيل

أترضى حبيبي ان تكون منعمًا * ونحن على جر اللظى نقلب

ألم يرضك الرحمن في سورة الضحى * وحاشاك أن ترضى وفينا معذب

واعلم أن القرآن كلام الله تعالى وهو قد روي بالسنننا محفوظ في صدورنا مكتوب في مصاحفنا قديم غير محدث لا خالق ولا مخلوق ومن قال ٢ انه مخلوق فقد كفر وأما صوت القارئ فهو حادث وأنه فيه المحكم والمتشابه فأما المحكم فهو الذي يعرف معناه والمقصود منه كآية الصوم والصلاة والحج والزكاة ونحوها والمتشابه ينقسم الى قسمين الاول الذي لا يعلم معناه والمراد به الا الله تعالى حكمه عسق والموكه يعص ونحوها من أوائل السور والثاني

٣ وانذ كر ان شاء الله تعالى في هذا المقام مسئلة يكثر السؤال عنها وتجب أغلب الاذهان عنها وهي أن الحنا بله صرحوا بأن كلام الباري سبحانه بحروف وصوت ونسب هذا أيضا الى بقية المذاهب الاربعة وصرح سيدي الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره في الغنية بذلك وغيره من الحنا بله أيضا وروى عن الامام أحمد أنه قال من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي وأن الحروف قديمة لان كلامه سبحانه قديم وهو مركب من الحروف واعترض بعض العلماء عليهم بأنه يلزم أن يكون كلام الخلقين أيضا قديما لوجود هذه الحروف فيه فاجاب الشيخ أحمد بن عبد الحلیم الحراني الدمشقي في بعض تصنيفاته بان الامام أحمد قال من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي ولم يقل من قال صوتي بالقرآن لان الصوت غير اللفظ فالصوت مخلوق وهو صوت القارئ واللفظ كلام الباري سبحانه فلا يكون مخلوقا وأما قدم الحروف فانه لا يلزم اذا كانت الحروف في القرآن وكلام الله عز وجل قديمة أن تكون في كلامنا أيضا قديمة كما اذا قلنا ان الباري سبحانه له علم وقدر ونحو نحن لنا علم وقدر مثلا فلا يلزم أن يكون علما كعلمه وقد رتبنا كقدرته لان علما وقدرتنا مخلوقان حادثان وعلمه سبحانه قديم غير مخلوق وكذا قدرته فلذلك ان هذه الحروف الهجائية ان وجدت في كلامنا فهي من كلامنا وكلامنا مخلوق وان وجدت في كلام الباري سبحانه فهي غير مخلوقة لان كلامه غير مخلوق لان مثل هذه الامور اذا أخذت مجردة مطلقة لم يكن لها حقيقة في الخارج واذا أخذت مشخصة فحينئذ يكون لها حقيقة فتختلف بذلك الاعتبار كالوجود المطلق فانه لا حقيقة له في الخارج فاذا قلت وجود الله تعالى فيكون قديما وان قلت وجود العبد فيكون حادثا مخلوقا فاذا قلنا لا ينبغي هذا الكتاب خطابا للرجل فهذا حادث مخلوق واذا قرأنا ذلك من القرآن فهو كلام الله غير مخلوق ولا خالق لان كلام الباري سبحانه ليس ككلامنا كما أن سمعه ليس كسمعنا والمقصود أن الحنا بله صرحوا بان صوت القارئ مخلوق وان المداد مخلوق وصرحوا بان الحروف التي في كلامنا مخلوقة ولا يلزم أنها اذا كانت في كلامه سبحانه قديمة أن تكون في كلامنا قديمة اذ فرق بين التراب ورب الارباب فليحفظ

كآية الاستواء والوجه واليد في قوله تعالى استوى على العرش وقوله تعالى ويحيى وجه ربك وقوله تعالى لما خلقت
يهدى ونحو ذلك من الأحاديث كحديث ينزل ربنا إلى السماء الدنيا فالتخلف على تأويل جميع ذلك كتأويل
الاستواء بالاستسلام والسلف على الإيمان بذلك وعدم تكليفه إذ سبحانه وتعالى ليس كمثل شيء وهو السميع البصير
وهذا مذهب الأئمة الأربعة وغيرهم وهو أسلم وأعلم وأحكم ومن أراد زيادة الاطلاع على مفصل هذه الابحاث فعليه
بكتابنا جلاء العيون والله تعالى أعلم بالصواب ولترجع إلى الكلام على بقية الحديث فنقول قوله عليه الصلاة
والسلام (ورسله) أي وان تؤمن برسلة أي تصدق بما جاؤا به عن الله تعالى قال عز وجل ولكن البر من آمن بالله واليوم
الآخر والملائكة والكتب والأنبياء الآية وقد ذكر الملائكة للترتيب الوجودي لأنهم خلقوا قبل الأنبياء أولًا لأنهم
واسطة بين الله وبين أنبيائه والأنبياء عددهم مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألف نبي أولهم آدم عليه السلام
 وآخرهم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ومنهم المرسلون ثمانمائة وثلاثة عشر وقيل وأربعة عشر وأولوا العزم منهم
خسة نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام والأنبياء عليهم السلام معصومون من الكائنات والصغائر
وأما ما وقع من بعضهم فهو محمول على ترك الأفضل والعمل بالقاضل أو من باب حسنات الإبرار سيئات المقرين ولولا
خوف الاطالة لذكرنا مفصل ذلك ونبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم أفضلهم وأتمه أفضل الأمم واختلفت المعتزلة
مع أهل السنة في تفضيل بعض الأنبياء على بعض فقال أهل السنة بالتفضيل والمعتزلة بالمنع قال في المواهب
اللدنية قد بين قوله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض أن مراتب الرسل والأنبياء متناهية خلافا للمعتزلة
القاتلين بأنه لا فضل لبعضهم على بعض وفي هذه الآية رد عليهم وقال قوم آدم أفضل الخلق لا بقوته وتوقف بعضهم
فقال السكوت أفضل والجهور على أن الرسل أفضل من الأنبياء والرسل بعضهم أفضل من بعض ونبينا محمد صلى
الله تعالى عليه وسلم أفضل الجميع روى الترمذي أناسيد ولد آدم يوم القيامة ولا تخرو يهدى لواء الحمد ولا تخرو ما
من نبي آدم فمن سواه إلا تحت لوائى وفي حديث أبي هريرة أناسيد الناس يوم القيامة وعن ابن عباس أناسيد
ولد آدم وعلى سيد العرب وأما قوله عليه السلام ما تقدم فليس محجبا واقتضاه على من دونه حاشاه من ذلك بل لاظهار
نعمة الله تعالى وتعالى لآلئمة بقدر متبوعهم وقوله عليه الصلاة والسلام ما ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يؤنس بن
متى وقوله لا تفضلوني على الأنبياء كان قبل أن يعلم أنه سيد الأنبياء أوله أجوبة أخر ليس هذا محلها وأعظم دليل على
أفضليته حديث الشفاعة وأخذ المشاق على الأنبياء فقد قال على تكرم الله تعالى وجهه ما بعث الله تعالى نبيا الأخذ
عليه المشاق لئن بعث محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وهو حي لئؤمن به ولئن صرته قال تعالى وإذا أخذ الله مشاق النبيين
لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه إلى آخر الآية الكريمة وقوله
عليه الصلاة والسلام (واليوم الآخر) أي أن تؤمن وتصديق الله سبحانه وتعالى بعيد الخلق بعد موتهم قال
ابن القيم في كتابه الروح أن منكر المعاد الجسماني كافر وقد اتفق عليه المسلمون واليهود والنصارى وقال الخلال
الدواني هو باجتماع أهل الملل وبشهادة نصوص القرآن بحيث لا يقبل التأويل كقوله تعالى أولم ير الإنسان أنا
خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيى العظام وهي رميم قل يحْيِيهَا الَّذِي
أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم وقد أخرج ابن جرير وابن المنذر وأبو حاتم والاسماعيلي في مجملهم والحافظ
وابن مردويه والبيهقي في البعث عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما قال جاء العاص بن وائل إلى رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم يعظمه بالفقته يهذه فقال يا محمد يحيى الله هذا بعد ما رم قال نعم يبعث الله هذا ثم عيسى ثم
يحيى ثم يخلق نارجهنم فتزلت الآيات مع آخر سورة يس أولم ير الإنسان إلى آخر السورة وهذا نص صريح في
الحشر الجسماني يقع عرق التأويل بالكلمة ولهذا قال الامام الرازي الانصاف أنه لا يمكن الجمع بين الإيمان
بما جاء به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبين نفي الحشر الجسماني فإنه قد ورد في عدة مواضع من القرآن المجيد
التصريح به بحيث لا يقبل التأويل أصلا اه وقد سألت ابراهيم عليه السلام من البارى عز وجل أن يريه كيف
يحيى الموتي فحكى ذلك عنه في كتابه العزيز قال تعالى وإذا قال ابراهيم رب أرني كيف تحيي الموتي قال أولم تؤمن قال

بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن ياتينك
سعيوا واعلم أن الله عز وجل حكيم قال المفسرون سبب السؤال منازعة النمرود أيامه في الأحياء وتوعد بالقتل إن لم يحيي
الله تعالى الميت بحيث يشاهده فدعا فقال الرب جل جلاله خذ أربعة من الطير وهي الغرغور والطاوس والديك
والحمامة كما روى عن ابن عباس فصرهن إليك أي فقطعهن ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً وهي أربعة جبال
أوسبعة أو عشرة جعل عليها أجزاء الطيور المذكورة بعد أن خلطها وأبقى الرأس بيده ثم نادى أيها العظام المتفرقة
واللحم المتفرقة والعروق المتقطعة اجتمعى ليرد الله فيكن أرواحكن فوئب العظم إلى العظم وطارت الريشة إلى
الريشة وجرى الدم إلى الدم حتى رجع إلى كل طائر دمه ولحمه وريشه حتى صارت جنتنا ثم أقبلن إلى رؤسهن
فانضمت كل جثة إلى رأسها فاعدت كل واحدة منهن إلى ما كانت عليه من الهيئة الأولى وأخرج الطيراني بسند حسن
عن المقدم بن معديكرب قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول يحشر ما بين السقط إلى الشيخ الفاني
يوم القيامة قال القرطبي هذا في السقط الذي تم خلقه ونفخ فيه الروح بخلاف ما لم ينفخ فيه وأخرج الحاكم عن
ابن عمر قال إذا كان يوم القيامة مدت الأرض مد الأديم وحشر الله الخلائق الأنس والجن والدواب والوحوش
فإذا كان ذلك اليوم جعل الله تعالى القصاص بين الدواب حتى يقضى للشاة الجاهل من القرآن بنطحت فإذا فرغ الله
من القصاص بين الدواب قال لها كوني تراباً فإراها الكافر فيقول يا ليتني كنت تراباً وأخرج النسائي عن شريك
ابن سويد قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من قبل عصفوراً عبثاً عج إلى الله يوم القيامة يقول
يا رب إن فلاناً قتلني عبثاً ولم يقتلني لمنفعة وأخرج ابن حبان وغيره أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال
دخلت امرأة النار في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض فهي إذاً قبلت تنهشها وإذا
أدبرت تنهشها وأخرج الطبراني عن جنادة قال آتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بأبل قدوسمته في أنها فقال
ما وجدت عضواً اسمه إلا في الوجه أما أن أملك القصاص وسند كران شاء الله تعالى تنمة هذا البحث في الدرس
الثامن عشر فاعلمكم عباد الله بالاستعداد ليوم المحشر قبل أن تفقدوا اللسان والسمع والبصر فإذا أعيدت
الأجسام البالية وجعت الأوصال القانية وسمعت النفوس العاتية وزفرت الخطيم الصالية يومئذ
تعرضون لالتحفي منكم خافية بمجأ أي المنغمسون في الذنوب والمتردون في أسمال المخازي والعيوب تستخفون
عن الناس والله علام الغيوب فهل كذبتم أن يعيدكم كما بدأكم ثانية يومئذ تعرضون لالتحفي منكم خافية
فيما لم تشعروا من الزاني إذا اقتضع واشترأ أمره بين الخلائق واتضح ووزن عمل كل الربا والمظنن فارجع
وقال الكافر يا ليتني لم أدر ما حسابه يومئذ تعرضون لالتحفي منكم خافية أي اللاهون عن البعث الراضون
بالدون عن ذلك البحث لقد وعظنا فما أفاد الوعظ والحث فاستمعوا قول الله بأذن وأعية يومئذ تعرضون لالتحفي
منكم خافية يجزي الناس بفعلهم يوم القيامة ويرى كل عامل عمله أمامه فيستبشر الصالح ولا تنفع الطالح
الندامة ويؤمر بالمتقين إلى دار لا تسمع فيها إلا غنة يومئذ تعرضون لالتحفي منكم خافية تبالي كفو وعصى
رسوله وأنكر عرضه على الديان ووصوله ولم أر أي نشره وحسابه وكبوله ومشو له نادى ولم ينفعه إذا ذل هلك
عن سلطانيه يومئذ تعرضون لالتحفي منكم خافية ويحصى ما تصاغر من الذنوب ولوذر ويجزي العبد بعمله
إن خيرا خبر وإن شرا فشر ولا ينجو إلا من آمن وتوأسى بالصبر أو أسأف من صوم في أيام خالية يومئذ تعرضون
لالتحفي منكم خافية وعليكم عباد الله بالتمسك بالكلام القديم والقرآن الذي هو الصراط المستقيم
والاستعداد ليوم القيامة المتقوز وبالنعيم وتخلصوا من الندامة والعذاب الأليم هذا هو الكتاب القديم هذا
كلام السميع العليم هذا الذي منه لم تكلم به في الأزل وبالحق أنزلناه وبالحق نزل هذا كلام الرحمن هذا
المسموع بالأذان هذا الدليل والبرهان هذا الذي إذا سمعه الشيطان ولى واعتزل وبالحق أنزلناه وبالحق نزل
هذا كلام ذي العزة والعلا هذا الذي أنجز جميع الفصحا هذا الذي تكلم به في الأزل وبالحق أنزلناه وبالحق نزل

الخشاش مثلثة الخاء حشرات الأرض والعصافير ونحوها اه منه

هذا الذي حير الالباب فلما قصد مسيلة الكذاب معارضة ومناقضته خاب أثره لعاب وهزل وبالحق أنزلناه وبالحق نزل يدفع غواة الناس والجنّة ويصل ناله الى الجنة واقدوا الى أهل السنة وأهل البدعة عزل وبالحق أنزلناه وبالحق نزل اللهم أنا عبدك وأبناء عبدك وأبناء أمائك نواصينا بيدك اللهم أنا نسالك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو أسألتك به في علم الغيب عندك أو علمته أحدا من خلقك أن تجعل القرآن ربيع قلوبنا وجلاء همومنا وذهاب أحزاننا ونور أبصارنا ونور أيوم القيامة بين أيدينا وعلمنا ما فيه واجعلنا من المؤمنين الممثلين لظاهره وخافيه واجعله حجة لنا ولا تجعله حجة علينا اللهم أنا قد أسئلك أن لا تنسنا فدعنا ولا ترفعنا ولا تضرنا ولا تنفعا فأعطينا من الخير فوق ما نرجو وأصرف عنا من السوء فوق ما نحذر فانك تحومنا شاء وثبت وعندك أم الكتاب وصلى الله على سيدنا محمد وآله والاصحاب

المجلس الرابع عشر

* (في الايمان بالقدر وفي الاحسان من حديث جبريل عليه السلام) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله العظيم في قدره العزيز في قهره العليم بحال العبد في سره وجهه وما يجري عليه في دهره الجائد على المجاهد بنصره المنعم على العاصي بسنته الخليم عن آمن مكره فهو يرزق الكافر على كفره يسمع صريف القلم عند خط سطره ونعيق الضفدع في حافة بحره وأثين المدنف عند ضعف صبره ومن آياته أن تقوم السماء والارض بأمره أحده على القدر خيره وشره وأشكره على القضاء حلوه وهره وأشهد بوحده انيته شهادة من لا يجول التشبيه في فكره وأن محمد عبده ورسوله أرسله داعيا الى البر أهل بجمه وبره صلى الله تعالى عليه وعلى صاحبه ابى بكر سابق الكل بشي وقبر في صدره وعلى عمر معز الاسلام بغضاضته وقهره وعلى عثمان ذى النورين الصابر من أمره على مره وعلى علي أخيه وابن عمه وصهره وعلى سائر آله وأصحابه ما جاد السحاب بقطره * (أما بعد) * فتروى بسندنا الى الامام مسلم بن الحجاج النيسابوري فانه قال في جامعه الصحيح عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهم ما قال حدثني أبي عمر بن الخطاب قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السكفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على خديه وقال يا محمد أخبرني عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الاسلام أن تشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت فأخبرني عن الايمان قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره قال صدقت قال فمجبنا منه يسأله ويصدقه قال فأخبرني عن الاحسان قال أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك الى آخره * (فمنقول) * وبالله التوفيق ولطنه عز شأنه أقوى رفيق قد تقدم الكلام على مبدا هذا الحديث في الدروس الماضية وبقي الكلام على قوله عليه الصلاة والسلام وبالقدر أي وبأن تؤمن وتصدق بأن فعل العبد بقضائه تعالى وقدره ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن قال تعالى وما تشاؤون الا أن يشاء الله وقال تعالى قل كل من عند الله وأخرج البزار والطبراني في الاوسط والبيهقي في الاسماء والصفات عن ابن عمر قال جاء فتام من الناس الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا يا رسول الله زعم أبو بكر أن الحسنات من الله والسيئات من العباد وقال عمر الحسنات والسيئات من الله فتابع هذا قوم وهذا قوم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا قضين بينكم بضعاء اسرافيل بين جبريل وميكائيل فانهم اختلفوا كما تختلف أهل الارض فقبحا كما الى اسرافيل فقضى بينهم بما حقيقته القدر خيره وشره وحلوه وهره كله من الله ثم قال يا أبا بكر ان الله لو أراد أن لا يخلق ابليس فقال أبو بكر صدق الله ورسوله نقله في الحياث وقال ابن حجر في كتابه الزواجر ان قوله تعالى انا كل شي خلقناه بقدرأكثر المفسرين أنهم أنزلت في القدرية ويؤيده ما أخرجه مسلم أن سبب نزولها أن كفار مكة أتوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخاضعون في القدر فتزل ان الجر من في ضلال وسعر

٢ القمام بالفاء المكسورة ككتاب الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه اه منه

يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا من سقرنا كل شيء خلقناه بقدر وصح كتب الله تعالى مقادير الخلائق كلها من قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وعن علي كرم الله تعالى وجهه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يؤمن عبد بالله حتى يؤمن بأربع يشهد أن لا إله الا الله وأني رسول الله بعني بالخلق و يؤمن بالبعث بعد الموت و يؤمن بالقدر وفي رواية خيره وشره ومذهب أهل السنة أن الأفعال بخلق الله تعالى وكسب من العبد قال الامالي في منظومته

مر يد الخير والشر القبيح * واسكن ليس يرضى بالبحال

قال بعض الشارحين اعلم أن تقدير الخير والشر من الله تعالى وهو خالق الخير والشر ومريدهما وفعل الخير والشر من العبد والعبد مختار في فعله اختيار تميز وتخصيل لا اختيار دسيسة وقدرة وهذا مذهب أهل السنة والجماعة وقوله ولكن ليس يرضى بالبحال يعني بالكفر والقبايح والمعاصي مريد الها ولا يكون الشيء بغير قضاء وما أحسن ما رواه الكوراني عن الامام الشافعي حيث يقول

ما شئت كان وان لم أشأ * وما شئت ان لم نشأ لم يكن

خلقت العباد على ما علمت * فني العلم يجري القتي والمسن

على ذامنت وذاختلت * وهذا أعنت وذالم تعن

فمنهم شقي ومنهم سعيد * ومنهم قبيح ومنهم حسن

وذهبت القدرة وهم المعتزلة ومن وافقهم من الامامية الى أن الانسان خالق لأفعاله من خير وشر قادر على الفعل والتبرك متمكن منهم ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل ولذلك سمو قدرية لانهم ينقون القدر ويثبتون القدرة وذهبت الجبرية الى أن الانسان مجبور على الفعل مطلقا كالعفة في الهوا وهذا مذهب باطل أيضا وأنشدوا له

ألقاه في اليم مكتوبا وقال له * اياك اياك أن تبطل بالماء

ومذهب أهل السنة والجماعة والله تعالى الحمد مذهب وسط لا جبر ولا تفويض كهذه الامة المحمدية القائل في وصفهم سبحانه وتعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا وما أحسن ما قيل

تنكب عن طريق الجبر واحذر * وقوعك في مهاوى الاعتزال

وخذ وسطا طريقا مستقيما * كما سار الامام أبو المعالي

وهذا البحث طويل الاذيال ومعتزلة الفحول من الرجال فاقنع الآن بما ذكرنا واعتصم بالملك المتعال ولترجع الى الحديث قوله فجئنا به رسالا ويصدقه قال الامام النووي عليه الرحمة سبب تعجبهم أن هذا خلاف عادة السائل الجاهل انما هذا كلام خير بالمسؤول عنه ولم يكن في ذلك الوقت من يعلم هذا غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فإنه يراك هذا من جوامع الكلام التي أوتىها صلى الله تعالى عليه وسلم لا بالوقدرنا أن أحدا قام في عبادة وهو يعاين ربه سبحانه وتعالى لم يترك شيئا مما يقدر عليه من الخضوع والخشوع وحسن السمات واجتماعه بظاهره وباطنه على الاعتناء بتمهيمها على أحسن وجوهها الا أني به فقال صلى الله تعالى عليه وسلم عبد الله في جميع أحوالك كعبادتك في حال العيان فان التتميم المذكور في حال العيان انما كان لعلم العبد باطلاع الله سبحانه وتعالى عليه فلا يقدر العبد على تقصير في هذا الحال للاطلاع عليه وهذا المعنى موجود مع عدم رؤية العبد فينبغي أن يعمل بمقتضاه فقصد الالحاد كلام الحديث على الاخلاص في العبادة ومرافقة العبدية بتارك وتعالى في اتمام الخضوع والخشوع وغير ذلك وقد نذب أهل الحقائق الى مجالسة الصالحين لئلا يكون ذلك مانعا من تلبسه بشيء من النقائص احترامهم واستحياءهم منهم فكيف بمن لا يزال الله تعالى مطاعا عليه في سره وعلا نيته اه قال القسطلاني في باب الخضوع في الصلاة الصلاة صلبة العبد بربه فن تحقق بالصلاة في الصلاة لمع له طواع التجلي فيخشع وقد شهد القرآن بفلاح مصل خاشع قال الله تعالى قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون أي خائفون من الله متذللون له يلزمون أبصارهم مساجدهم

وعلمة ذلك أن لا يلتفت المصلي حينئذ ولا يشغل بال ولا يحجزه موضع سجوده صلى بعضهم في جامع البصرة فسقطت ناحية من المسجد فاجتمع الناس على ما لم يشعروا بها والفلاح أجمع اسم لسعادة الآخرة وقد فقد الخشوع بنفسي وقد قال تعالى وأقم الصلاة لذكري وظاهر الأمر الوجوب فالعقبة ضد فن غفل في جميع صلاته كيف يكون مقبلاً للصلاة ذكره تعالى فافهم واعمل فليقبل العبد على ربه ويستحضر بين يديه من هو واقف كان مكتوباً في محراب داود عليه السلام أيها المصلي من أنت ولين أنت وبين يدي من أنت ومن تنال ومن يسمع كلامك ومن ينظر إليك وقال الخراز ليكن إقبالك على الصلاة كإقبالك على الله يوم القيامة ووقوفك بين يديه وهو مستقبل عليك وأنت تنال به اهـ وقيل يجوز أن يكون الاحسان بمعنى اجادة العمل من أحسن في كذا والمشهور في الاحسان الاخلاص كما قال تعالى مخلصين له الدين وقال تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً وروى أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال من فارق الدنيا على الاخلاص لله وحده لا شريك له وأقام الصلاة وآتى الزكاة فارقها والله عنه راض وروى البيهقي عن الفضال قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إن الله تبارك وتعالى يقول أنا خير شريك فمن أشرك معي شريكاً فهو أشركي يا أيها الناس أخلصوا أعمالكم فان الله تعالى لا يقبل من الأعمال إلا ما خالص له ولا تنقلوا هذا لله وللرحم وليس لله تعالى فيها شيء وروى الامام أحمد عن أبي كبشة الانصاري رضي الله تعالى عنه أنه سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ثلاث أقسم عليهن وأحدثكم حديثاً فاحفظوه ما نقص مال عبد من صدقة ولا ظلم عبد مظلمه صبر عليه إلا زاده الله تعالى عزا ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح الله تعالى عليه باب فقراً وكلية فحوها وأحدثكم حديثاً فاحفظوه قال إنما الدنيا لأربعة نفر عبد رزقه الله تعالى ما لا وعلمه فهو يتقي فيه ربه عز وجل ويصل فيه رحمه ويعلم لله فيه حقائق هذا بأفضل المنازل وعبد رزقه الله تعالى ما لا وعلمه فهو صاقد النية يقول لو أن لي مالاً عملت بعمل فلان فهو نيته فأجرهما سواء وعبد رزقه الله عز وجل ما لا وعلمه فهو صاقد النية ما له بغير علم ولا يتقي فيه ربه عز وجل ولا يصل فيه رحمه ولا يعلم لله تعالى فيه حقائق هذا بأخبث المنازل وعبد لم يرزقه الله تعالى ما لا وعلمه فهو يقول لو أن لي مالاً عملت فيه بعمل فلان فهو نيته فوزرهما سواء رواه أحمد والترمذي وصححه ولاجل ذلك كان الربا في الأعمال من الكائن وعمل صاحبه مردوداً عليه فقد روى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر الربا يقول الله يوم القيامة إذا جزي الناس بأعمالهم اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤن في الدنيا انظروا هل تجدون عندهم جزاء وروى الطبراني أن أدنى الربا شرك وأحب العبيد إلى الله الاتقياء الاخفاء أي المباغين في ستر عبادتهم وتزويجها عن شائبة الاغراض الفانية وروى الترمذي والحاكم أن الله إذا كان يوم القيامة ينزل إلى العباد أي يتجلى لهم تجلياً منزهاً عن الحركة والاتقال وسائر لوازم الجهات والاجسام أو نزولاً لا تقايداً نه جل وعز ليقتضي بينهم وكل أمة لحاشية وأول من يذهبوا به رجل جمع القرآن ورجل قتل في سبيل الله ورجل كثير المال فيقول للقاري ألم أعلمك ما أنزلت علي رسول الله قال بل يارب قال فماذا عملت فيما علمت قال كنت أقوم به آناً الليل وآناً النهار فيقول الله تعالى كذبت وتقول له الملائكة كذبت ويقول الله تعالى بل أردت أن يقال فلان قارئ فقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول الله تعالى ألم أوسع عليك حتى لم أدعك تحتاج إلى أحد قال بل يارب قال فماذا عملت فيما آتيتك قال كنت أصل الرحم وأنصدق فيقول الله تعالى له كذبت وتقول الملائكة كذبت ويقول الله عز وجل له بل أردت أن يقال فلان جواد فقد قيل ذلك ويؤتى بالذي قتل في سبيل الله فيقول الله تعالى له فيماذا قتلت فيقول أمريت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت فيقول الله تعالى كذبت وتقول الملائكة له كذبت ويقول الله تعالى له بل أردت أن يقال فلان جرى شجاع فقد قيل ذلك ياباً بآخرة وأتاك الثلاثة أول خلق تسعيرهم النار يوم القيامة وفي رواية أخرى ورجل تعلم العلم وعلمه فأتى به فعرفه نعمته فعرفها فقال فما عملت فيها قال تعلمت العلم وعلمته قال كذبت ولكنك تعلمت ليقال عالم فقد قيل ذلك ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار وروى أنه إذا كان يوم القيامة يجاء بالأعمال

في صحف محكمة فيقول الله عز وجل اقبلوا هذا وردوا هذا فقول الملائكة وعزتك ما كتبنا الا ما عمل فيقول ان عمله كان غير وجهي واني لا اقبل اليوم الا ما كان لوجهي وروى الديلمي ان الارض لتعج الى الله من الذين يلبسون الصوف رياء وابن ماجه رب صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش ورب قائم ليس له من قيامه الا السهر والديلمي ربح الجنة يوجد من مسيرة خمسمائة عام ولا يجدها من طلب الدنيا بعمل الاخرة والبيهقي من احسن الصلاة حيث يراه الناس ثم اساءها حيث يخلو فتلك استهانة اهان بها ربه قال الفضل ترك العمل لاجل الناس رياء والعمل لاجل الناس شرك والذي يذهب الرباء ونحوه قولك كل يوم ثلاث مرات اللهم اني اعوذ بك ان أشرك بك شيئا وأنا أعلم وأستغفر لك لما لا أعلم ذكر حجة الاسلام الغزالي في الاحياء أن رجلا عابدا بلغه أن قوما يعبدون شجرة فخرج لقطعها فقال له ابليس نعمه الله تعالى ان قطعتم اعبدوا غيره فارجع الى عبادتك فقال لا بد من قطعها ففعل فصرعه العابد فقال أنت رجل فقير فارجع الى عبادتك وأجعل للدينارين تحت رأسك كل ليلة ولو شاء الله تعالى لارسل رسولا يقطعها وما عليك اذا لم تعبدها أنت قال نعم فلما أصبح وجد دينارين وفي ثاني يوم لم يجد فخرج لقطعها فصرعه ابليس فقال له العابد كيف غلبتك أولاً ثم غلبتني ثانياً فقال لان غضبك كان أولاً والله وثانياً للدينارين فصرعتك وغلبتك * ثم اعلم أن الاحسان بالمعنى الذي ذكرناه وتكاملنا عليه هو المراد من الحديث الشريف وقد ياتي الاحسان بمعنى عام شامل لاحسان الانسان على نفسه وشامل للاحسان على غيره فذلك يشمل الاحسان وجوها عديدة فلنذكر بعضها تكميلاً لنفاضة المقام اذا الاحسان كما قيل بالتمام ففيها الاحسان لليتيم قال تعالى فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر قال صلى الله تعالى عليه وسلم والذي بعثني بالحق نبيا لا يعذب الله تعالى يوم القيامة من رحم اليتيم والآن له الكلام ورحمه له يتمه وضعفه وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من عال ثلاثة من الاتام كان كمن قام ليلة وصام نهاره وغدا وراح شاهر اسيفه في سبيل الله وكنت أنا وهو في الجنة اخوين كما ان هاتين أختان وألصق أصبعيه السبابة والوسطى عن ابن عررضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان أحب البيوت الى الله تعالى بيت فيه يتيم مكرم وفي رواية وشريت من بيوت المسلمين فيه يتيم يساء اليه وعن أبي هريرة قال صلى الله تعالى عليه وسلم أنا أول من يفتح باب الجنة الا اني أرى امرأته تادرنى فاقول لها مالك ومن أنت فتقول أنا امرأة تعدت على آيتامى وعن أبي أمامة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من مسح على رأس يتيم لم يسحه الله كان له في كل شعرة مرت عليها يده حسنة وعن أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من أنفق على ابنتين أو أختين أو ذواى قرابة يحسب النفقة عليهم ما حتى يغنيهم ما من فضل الله أو يكفيمهما كاتبة الستر من النار ومنها ستر مسلم أخاه قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا يرى مؤمن من أخيه عورة فيسترها عليه الا أدخله الله تعالى بها الجنة ومن ستر مسلماً ستره الله تعالى في الدنيا والاخرة قال صلى الله تعالى عليه وسلم من كشف عورة أخيه المسلم كشف الله عورته حتى يفضح بها في بيته ومنها اكرام الجار وتحمل أذيته عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لجاره أو لأخيه ما يحب لنفسه وقال صلى الله تعالى عليه وسلم أن تدرون ما حق الجوار ان استعان بك أعنه وان استترضك أقرضه وان افتقر جد عليه وان مرض عده وان مات اتبع جنازته وان أصابه خير هنه وان أصابه مصيبة عزه ولا تستطل عليه البناء فتعجز عنه الريح الا باذنه ولا تؤذ به بشئ ربح قدرك الآن تعرف له منها وان اشتريت فأكهة فاحدله منها فان لم تفعل فادخلها سرا ولا تخرج بها أولادك فيغيظوا بها ولده قال الحسن البصري ليس حسن الجوار كفى الاذى عن الجار بل حسن الجوار الصبر على أذى الجار وكان الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهما جاريهم ودي قد انحرق جداره وصارت القاذورات في دار الحسن واليهودى لم يعلم فدخلت زوجة اليهودى يوما فمأرت ذلك فاخبرت زوجها فخاف معذرا فقال الحسن أمرني جدى رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم يا كرام الجار فعند ذلك قال أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله فحسن إسلامه وعن
 أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من يأخذ عني هؤلاء الكلمات فيعمل بهن
 أو يعلم من يعمل بهن فقد أتى رسول الله فآخذ بيدي فعدت حساً قال أتى المحارم تكن أعبد الناس وارض بما قسم
 لك تكن أغنى الناس وأحسن إلى جارك تكن مؤمناً وأحب للناس ما نحب لنفسك تكن مسلماً ولا تكثر الضحك
 فإن كثرة الضحك تميت القلب رواه الترمذي وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم إن الله عز وجل يمدح بالمسلم الصالح عن مائة أهل بيت من جيرانه البلاء ثم قرأ ولولا دفع الله الناس بعضهم
 ببعض لفسدت الأرض رواه في الترهيب والترغيب ومنها طلاقة الوجه وطيب الكلام روى مسلم عن أبي ذر رضي
 الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تلقى أخاك فوجهه طلق
 وعن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تبسمك في وجه أخيك لك صدقة وأما طيب الجوارح والشوك
 والعظم عن الطريق لك صدقة وأفرغ من دلوك في دلو أخيك صدقة وعن أبي جري الهجيمي رضي الله تعالى
 عنه قال أتيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت يا رسول الله أنا قوم من أهل البادية فعلمنا شيئاً ينفعنا الله تعالى
 به قال لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تفرغ من دلوك في أنا المستسقى ولو أن تكلم أخاك ووجهك إليه منبسط
 وأياك وأسبال الأزارفانه من الخيلة ولا يحبها الله تعالى وإن امر شتمك بما يعلم فيك فلا تشبه بما تعلم فيه فإن أجره لك
 ووباله على من قاله ومنها أن لا يستمع إلى كلام غيره في الحديث من تحلم بحلم لم يره كلف أن يعقدين شبعين ولو أن
 يفعل ومن استمع إلى حديث قوم وهم له كارهون صب في آذنه الآذنة يوم القيامة ومن صور صورة عذب وكلف أن
 ينقح فيه الروح وليس بنافخ ومنها عدم التهاجر عن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباعضوا ولا تحاسدوا كونوا عباد الله أخواناً ولا يجعل لمسلم أن يهجر أخاه فوق
 ثلاث وروى كعب عنه صلى الله تعالى عليه وسلم الله الله فيما دلت أيمانكم ألبسوا ظهورهم وأشبعوا بطونهم
 والبنوا لهم القول وعن أبي أمامة عنه عليه السلام أربعة يوفون أجورهم مرتين أزواج النبي ومن أسلم من
 أهل الكتاب ورجل كانت عنده أمة فأعجبته فأعتقها ثم تزوجهما وعبد مملوك أدى حق الله تعالى وحق ساداته وعن
 ابن عباس الأئبشكم بشر أكرمكم قالوا بلى إن شئت يا رسول الله قال إن شراكم الذي ينزل وحده ويجلد عبده ويبيع
 رفسه أفلاً أئبشكم بشر من ذلك قالوا بلى إن شئت يا رسول الله قال من يبغض الناس ويبغضونه قال أفلاً أئبشكم
 بشر من ذلك قالوا بلى إن شئت يا رسول الله قال الذين لا يقبلون عترة ولا يقبلون عذرة ولا يغفرون ذنباً قال أفلاً
 أئبشكم بشر من ذلك قالوا بلى إن شئت يا رسول الله قال من لا يرعى خبره ولا يؤمن شره ومنها شكر الاحسان فلذا
 كان كفر الاحسان من الكبائر قال في الزواجر ومنها كفران نعمة المحسن قال عليه السلام لا ينظر الله إلى امرأة
 لا تشكر زوجها وهي لا تستغنى عنه ولذلك سماهن كافرات وقال عليه السلام لا يشكر الله من لا يشكر الناس
 روى عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من استعان بالله فاعينه
 ومن سألكم بالله فاعطوه ومن استجار بالله فاجبروه ومن أتى اليكم معروفاً فكافئوه فإن لم تجدوا فادعوا له حتى
 تعلموا أن قد كافأتموه وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من صنع اليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيراً فقد أبلغ في
 الثناء ومنها عدم احتقار المسلم وأنه لا فضل لأحد على أحد إلا بالتقوى روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى
 عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أخو المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى ههنا التقوى
 ههنا التقوى ههنا وأشار إلى صدره بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه
 وعرضه وماله ومنها أن لا يكون ذا السانين ولا وجهين عن أنس أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من كان
 ذا السانين جعل الله تعالى له يوم القيامة لسانين من نار وعن سعد بن أبي وقاص قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم يقول ذوالوجهين في الدنيا يأتي يوم القيامة وله وجهان من نار رواه الطبراني ومنها الاصلاح بين الناس

٢ قوله إلا أنك بالموضع النون الرصاص ونحوه اه منه

وقبول اعتذار من اعتذر محققا كان أو مبطلا روى أبو هريرة أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة قالوا بلى يا رسول الله قال إصلاح ذات البين فإن فساد ذات البين هي الحالقة لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من أئاه أخوه مستصلا ٢ من ذنب فليقبل محقا ذلك أو مبطلا فإن لم يفعل لم يرد على الخوض وسنهارة الأخوان والصالحين وكرام الزائر روى في كشف الغمة قال قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول زار رجل أخاه في قرية فأرسل الله تعالى على مدرجته ملكا فلما أتى عليه قال أين تريد قال أريد أخا في هذه القرية قال هل لك عليه من نعمة تربها قال لا غيرا في أحبيته في الله عز وجل قال فأتى رسول الله الملك بأن الله قد أحبك كما أحبته فيه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من عاد مريضاً أو زار أخاه في قرية ناداه مناد أن طيب وطيب وطيب لك الجنة وقال الله في ملكوت عرشه عبدى زارنى وعلى قراه فلم يرض له بشواب درن الجنة وفى رواية قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ألا أخبركم برجالكم في الجنة قلنا بلى يا رسول الله قال النبي في الجنة والصديق في الجنة والرجل يزور أخاه في ناحية المصر لا يزوره إلا الله في الجنة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول قال الله تبارك وتعالى وجبت محبتي للمتحابين في والمتحابين في والمتزاورين والمتباذلين في وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان في الجنة عر فرايرى ظواهرهم من بواطنهم وبواطنهم من ظواهرهم أعدوا الله للمتحابين فيه والمتزاورين فيه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم كثير ما يزور رجلا مكفوف البصر بالمدينة ويجلس عنده وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول زرع غبار تردجها في أيام المرأى كيف رضيت بفساد أمرك حتى ضيعت أيام عمرك وبأيها الظالم كيف ركب الضلال بعد علمك وخبرك فلم تعمل صالحا تقربك وكيف آمنت بمعادك وحشرتك ثم وافقت في ترك العمل له المشرك ويحك اجتهد في أيام بذرك واتبه لا قامة عندك واحذر أن ينادى عليك بغدرك فأندم على ماضى واستدرك أين علامة الايمان يا من يدعيه أين تأثير الوعظ يا من يسمعه ويحبه أين اعتبارك بمن حوى الدنيا فأصبح اللحد يحويه يا مسؤولا عما يسره ويكره من نفسه في الحقيقة من أكره أعاديه يا من أصفه الهوى ومنادى الهوى يناديه يا من لا يوفق حتى يحل الموت بناديه نبه هذه النفس النائمة أعلمها ما عصى عليه قادمة قل لها إلى متى يا ظالمة إلى م هذه الآمال والناس كلهم على ارتحال أترضى بهذا الحال ولم ترأب الرحيم المتعال فبا كثيرا سيئات وغزير الرياء في الصلوات ومن لم يخص الأعمال في النيات غدا والله ترى عملك ويا هانك الحرمات إلى متى تديم رياءك وزلاتك أما تعلم أن الله مطلع على قلبك أما تعلم أن الموت يسعى في تبديشك أما تخاف أن تؤخذ على قبيح فعلك وعجبك من راحل تركت الراد في غير رحلك أين فطنتك وينظرتك وتدبر عقلك أما بارزت بالسبب فأين التوبة والحزن أما دريت أن الحق سبحانه يعلم السر والعلن لحقيق أيها الإخوان لمن علم ما بين يديه ويتقن أن العمل يكتبه الملك كان عليه وأنه لا بد من الرحيل عمالديه إلى موقف صعب يساق إليه أن يتجافا من مضجع البطالة تجنبيه وأن يتذكر يوم يقع فيه الفراق وتنصم فيه العرى فتدبر أمرك أيها المرائى قبل أن تحضر وترى يوم تجد كل نفس ما علمت من خير محضرا يوم تشيب فيه الأطفال يوم تسيء فيه الجمال يوم ينظر فيه الوبال يوم تنطق فيه الأعضاء بما جرى من خيانة في الأفعال والأقوال يوم لا تقال فيه العنازوك أعذار تقال فترى من قد اقترى يقدم قدما ويؤخر أخرى إلى يوم تجد كل نفس ما علمت من خير محضرا ينصب الصراط قنارج وواقع ويوضع الميزان فتكثر فيه الوضائع وتشر الكتب وتسيل المدامع وتظهر التبعات حين تلك الجسامع ويؤلم العتاب ويؤلم المسامع ويخسر المرأى والعاصى ويربح الخالص والطائع وكفى غنى قد عاد من الخير مقرا يوم تجد كل نفس ما علمت من خير محضرا اللهم اغفر لنا ذنوبنا وطهر قلوبنا من الشقاق وأعمالنا من الرياء قبل أن تشهد علينا الجوارح ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين وأصلح لنا شأننا كله ونهنا من رقعات انفسنا ولا تسامحنا فأنت الحليم المسامح اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبنا ورحمتك أرجى عندنا من أعمالنا يا من أظهر

٢ يقال تنصل اليه من الجباية أى خرج وتبرأ اه منه

الجميل وسـتر على القبايح اغفر لنا ولوالدينا وللجماعة الحاضرين وجميع المسلمين وانفعنا بما علمتنا وعلمنا ما ينفعنا فذلك الفضل والمناجح وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

المجلس الخامس عشر

* (في أمارات الساعة من حديث جبريل عليه السلام أيضا) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

الحمد لله الذي النعم الظاهرة والحكم الباهرة والدلالات الزاهرة والعقوبات القاهرة خالق الخلائق من أصول متنافرة وعم خلقة بالأيدي المتكاثرة ثم عاد بالفناء على المستحسكات الناضرة فإذ هي بالبل متناثرة ثم يجمعهم بنفخة الصور إلى الدار الآخرة فأنما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة أحده على النعم الغامرة جدا بعيد فقار القلوب عامرة وأقر له بالتوحيد على عقيدة ظاهرة وأصلى وأسلم على رسوله محمد صلاة تجلب لنا صلاة إلى صلاة إلى عشرة وعلى صاحبه أبي بكر الناهض يوم الرقة نهضة ظافرة وعلى عمر الذي قلقل الأكاسرة وعلى عثمان ذي المنلة الساهرة وعلى علي قاصع النفوس الكافرة * (أما بعد) * فتروى بسندنا إلى الامام مسلم ابن الحجاج النيسابوري فانه قال في جامعه الصحيح عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما ما قال حدثني أبي عمر بن الخطاب قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على خذييه وقال يا محمد أخبرني عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن تشهد أن لا اله الا الله وأن محمد ارسل الله وقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحتج البيت ان استطعت اليه سبيلا قال صدقت قال فمجبنا له يسأله ويصدق له قال فأخبرني عن الايمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت قال فأخبرني عن الاحسان قال أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك قال فأخبرني عن الساعة قال ما المسؤول عنها بأعلم من السائل قال فأخبرني عن أماراتها قال أن تلد الأمة ربها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان قال ثم انطلق فلبث مليا ثم قال يا عمر أتدري من السائل قلت الله ورسوله أعلم قال فانه جبريل أنا كم يعلمكم دينكم (فنقول) وبالله تعالى التوفيق قد تقدم الكلام في الدروس الماضية على هذا الحديث واختلاف رواياته وبقي الكلام في هذا الدرس على ما يتعلق بقوله عليه الصلاة والسلام في الساعة ما المسؤول عنها بأعلم من السائل والكلام على أماراتها فقد قال العلماء عليهم الرحمة قوله فأخبرني عن الساعة أي وقت القيامة وسميت ساعة لسرعة قيامها ووقوعها بغتة أولانها عند الله تعالى كساعة من الساعات عند الخلق قال بعض الفضلاء ليس السؤال عن وقت مجيئها ليعلمه الحاضرون بل لتزجروا عن السؤال عنها كما قال تعالى يسألونك عن الساعة أيان مرساها الآية وقوله تعالى يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما أعلمها عند ربّي لا يعلمها الوقت الا هو ثقّت في السموات والارض لا تأتكم الا بغتة يسألونك كأنك حفي عنها قل إنما أعلمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء أنا الانذير وبشير لقوم يؤمنون والساعة صغرى وهى موت الشخص نفسه كما قيل من مات فقد قامت قيامته * ووسطى وهى موت أهل القرن كما ورد في الجامع الصغرى لا تأتى مائة سنة وعلى الارض نفس منقوسة وكبرى وهى المعنية في هذا الحديث وانكارها كفر والعياذ بالله تعالى وبها وردت الآيات الكريمة والاحاديث العظيمة الا تذكرها ان شاء الله تعالى في هذا الدرس ولها أمارات وعلامات متقدمة عليها فمنها بعثة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم الذي هو خاتم النبيين وعاقب المرسلين وقد ورد في الاثر أنه عليه الصلاة والسلام قال بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بأصبعيه الشريقتين ومنها وفاته عليه

الصلاة والسلام ومنها فتح بيت المقدس ومنها قتل أمير المؤمنين عثمان ومنها وقعة الجمل ووقعة صفين فقد صم
 عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال لا تقوم الساعة حتى تقتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مامقتله عظيمة
 دعواهما واحدة ومنها وقعة النهروان ومنها وقعة كربلاء ووقعة الحرة وقتل ابن الزبير ورحى الكعبة بالمنجنيق
 وما جرى في ذلك مما لا يحسن ولا يليق ومنها نار الحجاز التي أضاعت منها أعناق الابل بصرى ومنها خروج المبتدعة
 والكذابين الدجالين ومنها زوال ملك العرب كما رواه أئمتنا ومنها كثرة المال وكثرة الزلازل والمسخ وغير ذلك
 مما أخبر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه من أمارات الساعة فظهر ومضى ومن أماراتها ما ورد في هذا الحديث
 الشريف من قوله فأخبرني عن أمارات ما وهي بفتح الهمزة والتاء وهي والأمار بحدف الهاء العلامه وقوله عليه
 الصلاة والسلام المأمول عنها باعلم من السائل فيه دلالة على أنه ينبغي للعالم والمفتي وغيرهما إذا سئل عما لا يعلم
 أن يقول لأعلم وأن ذلك لا يتقصه بل يستدل به على ورعه وتقواه ورفور علمه كما اتفق لأماننا الأعظم وغيره من
 الأئمة الاعلام وقوله عليه الصلاة والسلام أن تلد الأمة ربها وفي الرواية الأخرى ربه على التذكير وفي الأخرى
 بعلمها يعني السرارى ومعنى ذلك سيدها وما لكها وسيدتها وما لكها قال النورى عليه الرحمة قال الاكثرون
 من العلماء هو اخبار عن كثرة السرارى وأولادهن فان ولدها من سيدها بمنزلة سيدها لان مال الانسان صائر الى
 ولده وقد تصرف فيه في الحال تصرف المالكين اما تصريحا بآية له بالاذن واما بما يعلمه بقرينة الحال أو عرف
 الاستعمال وقيل معناه أن الاماء يلدن المملوك فتكون أمه من جله رعيته وهو سيدها وسيد غيرهما من رعيته
 وقيل معناه أنه تفسد أحوال الناس فيكثر بيع أمهات الاولاد في آخر الزمان فيكثر تردد ادها في أيدي المشتريين
 حتى يشتريها ابنتها لا يدري وأما رواية بعلمها فالصحيح في معناه أن البعل هو المالك أو السيد فيكون معنى ربه على
 ما ذكرناه قال أهل اللغة بمل الشيء ربه وما لكه وقيل المراد به الزوج ومعناه شحوماتهم أنه يكثر بيع السرارى
 أى المملوكات حتى يتزوج الانسان أمه وهو لا يدري فذلك من أمارات الساعة ومنها أن ترى الحفاة العراء
 العالة ترعى الشاة وتلطن في البنيان والحفاة جمع حاف وهو ما لا نعل في رجله والعراء جمع عار وهو الذى لا شئ على
 جسده والعالة جمع عائل وهو الفقير والعيلة الفقير وعال الرجل يعمل عيلة أى اقتقر والعراء بكسر الراء والميم يقال
 فيهم رعاة بضم الراء زيادة الهاء بلامد ومعناه كما قال النورى ان أهل البادية وأشباهم من أهل الحاجة والفاقة
 تبسط لهم الدنيا وتسكن أمواهم ويستولون على أهل الحاضرة فيتباهاون في البنيان بتشديد هاء رتاعه قال العلماء
 ان ارتفاع البنيان وتشيدته من غير حاجة ضرورية مذموم كما قيل بيت العنكبوت ككثير على من يموت وقد
 ورد في الاثر عن سيد البشر صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال يؤجر ابن آدم في نفقته كلها الا ما يضيعة في هذا التراب
 حتى قال العلماء ان زخرفة المساجد مذمومة شرعا حتى ان ذلك من جملة أمارات الساعة أيضا قال بعض العارفين
 ويعلم من ذلك حكم تزيين القبور وتذهيبها وما يوضع عليها من القناديل والفضة والستور فان ذلك أيضا من
 العلامات ومحرم كما نص عليه في المذاهب الاربعة العلماء الثقات فان الله ولا حول ولا قوة الا بالله ومنها ما رواه ابو
 هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اتخذ النىء دولا والامانة مغنما والذكاة مغرا وتعلم الغيرين وأطاع
 الرجل امرأته وعق أمه وأدنى صديقه وأقصى أباه وظهرت الاصوات في المساجد وساد التبعة فاسقهم وكان زعيم
 القوم أذلهم وأكرم الرجل مخافة شره وظهرت القينات والمعازف وشربت الخمر وفي رواية ولبس الحرير ولعن
 آخر هذه الامه أولها فارتقبوا عند ذلك ريحا جراء أو زلزلة أو خسفا أو مسخا وقد فاء آيات تتابع كظام قطع سلمه
 فتتابع ومنها ما روى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال اذا مضت أمتى المظيط أى التجتر وخدعتهم أبناء المملوك
 أبناء فارس والروم سلط الله شرارهم على خيارهم وروى لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس الكعج ابن الكعج
 ومنها ما رواه البخارى عن أنس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من أشرط الساعة أن يرفع العلم
 ويثبت الجهل ويشرب الخمر ويظهر الزنا قال العلماء ليس المراد برفع العلم محوه من صدور الخذاط وقلوب العلماء
 فان الله سبحانه وتعالى لا يهب العلم لخلقته ثم ينتزعه منهم بعد أن تفضل عليهم به تعالى الله أن يسترجع ما وهب من علمه

الذي يؤدى الى معرفته والايان به وبرسله وانما يكون قبض العلم بموت العلماء وعدم المتعلمين فلا يوجد فيمن يبقى من
يخلف من مضى قال عليه الصلاة والسلام ان الله لا يتقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض العلم بقبض
العلماء حتى اذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا وفضلوا ثم موت العلماء نقص في
الدين كما قال عطاء وجماعة في قوله تعالى اولم يروا انا اننا ناتي الارض نتقصها من اطرافها نقصانهم موت العلماء وذهاب
الفتهاء وقال ابن مسعود موت العالم نامة في الاسلام لا يسد هاشي ما اختلف الليل والنهار وقال عمر رضي الله
تعالى عنه موت ائمة عابد صائم النهار قائم الليل أهون من موت عالم وقال سليمان لا يزال الناس بخير ما بقى الاول حتى
يتعلم الآخر وفوائد العلم كثيرة لا يسع ذكرها هذا الجحاس والمقصود الا ان قلة العلم وقسوا الجهل في الاحكام
الشرعية من امارات الساعة كما في زماننا هذا من ترك اكثر الناس تعلم أمور دينهم وحضورهم لسماع القصاصين في
الاماكن المذمومة وجلوسهم في الخال الغير المشروعة وبذل دراهمهم للمعربات الممنوعة وصرف نقد عمرهم في
الاحوال التي لا تنفي في الحال والمآل ومنها شرب الخمر وكثرة المسكرات كما ورد في بعض الاحاديث المتقدمة
وهو من الكبائر روى أبو داود لعن الله الخمر وشاربها وساقمها ومبتاعها وبائعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها
والحمولة اليه وفي رواية وآكل ثمنها وروى أيضا من باع الخمر فليس قص الخنزير رأى لافرق بينهما في الحرمة وعنه
عليه الصلاة والسلام من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يشرب عليها الخمر والنساء كل مسكر
حرام ومن يشرب الخمر في الدنيا لم يقبلم يشربها في الآخرة وروى أن شارب شاربي الخمر في جهنم من طينة
الخبال وهي صديد أهل النار وروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال ان ملكا من ملوك بني اسرائيل أخذ
رجلا خفيه بين أن يشرب الخمر أو يقتل نفسه أو يرنى أو يأكل لحم خنزير أو يقتلوه فاختر الخمر وأنه لما شربها لم يتسع
من شيء أرادوه وفعل جميع ذلك ولله در ابن الوردي حيث يقول

واهجر الخمر - ان كنت فقي * كيف يسعى في جنون من عقل

ومنها كما ورد في الحديث قلة الرجال وكثرة النساء حتى يكون الخمسين امرأة القيم الواحد ومنها ما روى عن حذيفة
الغفاري رضي الله تعالى عنه قال اطلع علينا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونحن نذكر فقال مائة ذاكرون قلنا
نذكر الساعة فقال عليه الصلاة والسلام انها ان تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكر عليه الصلاة والسلام
الدخان والدجال ودابة الارض وطلوع الشمس من مغربها وزول عيسى عليه السلام وخروج يأجوج ومأجوج
وثلاثة خسوف خسوف بالمشرق وخسوف بالمغرب وخسوف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس
الى محشرهم اه قال العلامة السفاري في منظومته

وما أتى في النص من أشراط * فكله حق بلا شطاط
منها الامام الخاتم الفصيح * محمد المهدي والمسيح
وأنه يقتل الدجال * بباب الدخول عن جدال
وأمر يأجوج ومأجوج أثبت * فانه حق كهدم الكعبة
ودابة وآية الدخان * وأنه يذهب بالقمر آن
طلوع شمس الاق من دبور * كذات أجماد على المشهور
فكلها صحت بهم الاخبار * وسطرت آثارها الاخبار
وآخر الآيات حشر النار * كما أتى في محكم الاخبار

اه وانذ كم فصل ذلك فنقول ان هذه العلامات العشر هي الآيات الكار القريسة لقيام الساعة فمنها خروج
المهدي رضي الله تعالى عنه على القول الاصح عند أكثر العلماء ولا عبرة بمن أنكروا مجيئه من الفضلاء وان استدل بما
في بعض الروايات الضعيفة لامهدي الاعيسى حتى قال ابن جرير في الصواعق مانصة قوله تعالى وانه لعلم للساعة قال
مقاتل بن سليمان ومن تبعه من المفسرين ان هذه الآية نزلت في المهدي اه وأقول أول الآية يشعر بأنها في

حق عيسى عليه السلام وإشارة إلى نزوله وأنه من أنشأ الساعة قال تعالى إن هو إلا عبد أنعمنا عليه ثم قال سبحانه
 وأنه أعلم للساعة فلا تتربص بها وفي مجيئ المهدى أحاديث عديدة فقد روى عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه
 قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي
 وفي رواية أبي هريرة لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث فيه رجلا مني أو من أهل بيتي يواطئ
 اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي عيسى عليه السلام قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما وفي رواية يملك سبع سنين وفي
 أخرى ثمان أو تسع سنين ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون مع عيسى عليه السلام ويدفن في بيت المقدس وفي رواية
 يحكم أربعين سنة قال في الأشاعة وهو الذي تقتضيه بشارة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به وإن الله تعالى يعقوبهم
 عن الظلم عدلا واللائق بكرمه تعالى أن تكون المدة بقدر ما ينشون فيها الظلم السابق مع أنه في مدته تفتح الدنيا كما
 فتحها ذو القرنين وسليمان عليه السلام وهذا يقتضي مدة طويلة مع ما ورد أن الأعمار تطول في زمانه فتطول لها
 مستلزم أطول مدته والتسع ليست من الطول في شيء اهـ واختلف في نسبه فقيل من أولاد العباس بن عبد
 المطلب وقيل من أولاد الحسن والأصح أنه من أولاد الحسين قيل وأمه من أولاد العباس وفي شرح عقيدة
 السفاريني ما لمخصه أن المهدى هو خاتم الأئمة فلا امام بعده واسمه محمد وفي بعض الأخبار أجد واسم أبيه عبد الله
 واشتهر بالمهدي لأنه يهدي إلى أمر خفي ويستخرج التوراة والانجيل من أرض يقال لها انطاكية أو من جبال
 الشام ويدعو إليها اليهود فيسلم على تلك جماعة كثيرة وحليته كما في الأحاديث أنه رجل ربعة مشرب بحمرة ووجهه
 كالسكب الندي ولونه لون عربي وجسمه جسم أسرائيلي يرضى عن خلافته أهل الأرض وأهل السماء والطير في
 الجوف يملك عشرين سنة وروى ابن مسعود المهدى مني أجل الجبهة أقرني الأنف وعن عبد الرحمن بن عوف عنه
 صلى الله تعالى عليه وسلم ليس بعن الله في عتري رجلا فرق النبايا أجل الجبهة عيلا الأرض عدلا ويقبض المال قبضا
 وفي حديث آخر في خده العين خال أسود ابن أربعين سنة وفي آخر يستخرج الكنوز ويفتح مدائن التركة وعن
 أبي جعفر محمد الباقر قال سئل أمير المؤمنين على كرم الله تعالى وجهه عن صفته فقال هو شاب مرور حسن الوجه
 يسيل شعره على منكبيه يعاين نور وجهه سواد شعره وحليته ورأسه وفي أخرى عنه أنه كثر اللعبة أكل العينين براق
 الثنايا في وجهه خال أقرني كفه علامة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي رواية لابن نعيم بكفه النبي خال وفي
 رواية في لسانه ثعل وإذا أبطأ عليه الكلام ضرب فخذة الأيسر بيده اليمنى قال العلماء المهدى يقاتل على السنة
 لا يترك سنة إلا أقامها ولا بدعة إلا رفعها يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويرد إلى المسلمين الفتن ونعمتهم وظهوره
 علامات جاءت بها الآثار فمنها كسوف الشمس والقمر ونجوم الذنب والظلمة وسماع الصوت برمضان وتحارب
 القبائل يذى القعدة وظهور الخسف والفتن وأن معه قبض رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسيفه ورايته
 ويغرس قضيبا بساقي أرض يابسة فيخضر ويورق ويطلب منه آية فيمومي إلى طير في الهواء يسده فيسقط على يده
 وينادي مناد من السماء أيها الناس إن الله قطع عنكم الجبارين والمنافقين وأشباعهم ولاكم خيرا أمة محمد صلى
 الله تعالى عليه وسلم فالحقوه بمكة فإنه المهدى ويخرج كثر الكعبة المدفون فيها فيقسمه في سبيل الله تعالى وعن علي
 كرم الله تعالى وجهه أنه سيخرج تابوت السكينة من غار انطاكية أو من بحيرة طبرية فيوضع بين يديه بيت المقدس
 فإذا نظر إليه اليهود أسلموا والأقلام منهم وقأت به الرايات السود من خراسان فيرسلون إليه البيعة وينشق الفرات
 فيخسر عن جبل من ذهب وذكروا أنه ينكشف القمر أول ليلة من رمضان والشمس ليلة النصف ولعل ذلك خرق
 للعادة والإفانكساف القمر ليلة الأبدار والشمس أيام الأسرار وقال كعب الأحبار ينكشف ثلاث ليال
 متواليات وروى عنه أنه يطاع ضمهم بالمشرق وله ذنب بضئ كما بضئ القمر ينعطف حتى يلتقي طرفاه أو يكاد وفي
 الديلمي تكون هذته في رمضان هائلة ومن علاماته خسف قرية يبلاد الشام يقال لها حرسنا كما قاله في كتاب
 الأشاعة وفيه أنه إذا انخسر الفرات عن جبل ذهب يقتتلون عليه وروى أنه عليه الصلاة والسلام قال من حضر
 فلا يأخذ منه شيئا وروى أنه قال إن بين يدي الساعة كذابين فاحذروهم وفي أخرى أنهم دجالون كذابون قريبا

من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وروى عن جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه أنه لا يظهر الا على خوف شديد من الناس وزلزال وقتنة وبلاء يصيب الناس والطاعون قبل ذلك وسيف قاطع بين العرب واختلاف شديد في الناس وتشتت في دينهم وتغير في حالهم حتى تمتى الموت صباحا ومساء من عظيم ما يرى من كلب الناس وأكل بعضهم بعضا حينئذ يخرج فطوى لمن أدركه وكان من أنصاره والويل لمن خالفه وقال محمد بن الصامت قلت للعسين بن علي رضي الله تعالى عنهما أمان علامة لظهور المهدي قال بل هلاك بني العباس وخروج السفيناني والخسف بالسدياء قال السفاري ومن أقوى العلامات خروج السفيناني والابقع والاصهب والاعرج والكندي أما السفيناني فاسمه عروة قبيل وهو من ولد خالد بن يزيد بن أبي سفين ملعون في السماء والأرض يخرج من ناحية دمشق وعامة أتباعه من كلب ويخسف بهم والابقع يخرج من مصر أو من بلاد الجزيرة والجرهمي من الشام ويخرج القحطاني من بلاد اليمن ويتقاتلون فيقتلهم السفيناني ثم يقاتل الترك فيظهر عليهم ثم بنفسه في الأرض ويدخل الزوراء ويقتل من أهلها ثم يخرج وراء النهر خارج يقال له الحرث واجب على كل مؤمن نصره ويشور أهل خراسان بعساكر السفيناني وتكون بينهم واقعات ثم انه يقتل على يد المهدي وأما مولد المهدي وبيته فقد أخرج نعيم بن حماد عن علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه قال مولد بالمدينة ومهاجرة بيت المقدس وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه يخرج من قرية يقال لها كريمة وأما بيعة فيبايع بحكة المشرفة بن الركن والمقام ليلة عاشوراء وإذا هاجر المهدي من المدينة إلى بيت المقدس تخرب المدينة بعد هجرته ونصير مأوى للوحش وقد ورد أن عماريت المقدس خراب يثررب وفي حديث قتادة يخرج المهدي من المدينة إلى مكة وفي خبران السفيناني يبعث جيشا إلى مكة فيأمر بقتل من كان فيها من بني هاشم فيقتلون ويهربون إلى الجبال حتى يظهر المهدي فيطلبونه فيصيبونه بحكة فيقتولون ألسن فلا نافية قول بل أنا رجل من الانصار ثم يلحق بالمدينة فيطلبونه فيرجع إلى مكة وهكذا ثلاث مرات فيصيبونه بحكة في الثالثة فيبايعونه بين الركن والمقام وقد أقبل عسكر السفيناني وأنصار المهدي من أهل الشام عدداً أصحاب بدر ثم توجه إلى المدينة ومعه المؤمنون ثم يسير إلى جهة الكوفة ثم يعود منهم زمام جيش السفيناني إلى الشام فيخرج الله تعالى على السفيناني من أهل المشرق وزير المهدي فيهزم السفيناني إلى الشام فيقصده المهدي فمذبحة عند عتبة بيت المقدس ويغتمه ومن معه من أخواله الذين هم جند من بني كلب غنمة عظيمة وفي حديث آخر لا تحشر أمتي حتى يخرج المهدي يده الله تعالى بثلاثة آلاف من الملائكة ويخرج إليه الابدال من الشام والنجباء من مصر وعصائب أهل الشرق حتى ياتوا مكة فيبايع له بين الركن والمقام ثم توجه إلى الشام وجبريل على مقدمته وميكال على يساره ومعه أهل الكهف أعوان له فيقدم إلى الشام ويأخذ السفيناني فيذبحه تحت الشجرة التي أغصانها إلى بحيرة طبرية ثم تعهد الأرض له وتدخل في طاعته ملوك الأرض كلهم وقد اختلف في مدته فتيل خسا أو سبعا أو ثلاثين أو أربعين سنة ويفتح القسطنطينية ورومية المدائن وغيرهما ثم يستمر حتى يسلم الأمر لسيده ناعيسى عليه السلام ويصلي المهدي رضي الله تعالى عنه بعيسى عليه السلام صلاة واحدة وهي صلاة الفجر ثم يستمر المهدي على الصلاة خلف سيده ناعيسى عليه السلام بعد تسليمه الأمر إليه ويخرج مع عيسى عليه السلام فيساعده على قتل الدجال عليه اللعنة يباب الديارض فلسطين كما سنفصله إن شاء الله تعالى ثم يموت المهدي ويصلي عليه روح الله عيسى عليه السلام ويدفنه في بيت المقدس اه وهذا الذي ذكرناه في أمر المهدي هو الصحيح من أقوال أهل السنة والجماعة وأما عندنا شيعة فقد اختلفوا فيه أيضا على أقوال شتى والمشهور من مذاهبهم مذهب الامامية الاثنى عشرية أن المهدي هو محمد بن الحسن العسكري ابن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق رضي الله تعالى عنهم ويعرف عندهم بالحجة المنتظر والقائم وهو الذي غاب في سرداب دار أبيه في ساهرا صغيرا وأمه تنظر اليه وذلك في سنة خمس وستين ومائتين وهو حي الآن موجود في الدنيا وهذا مع بعده في العقل لا يؤيده صحيح نقل ولقد أشد بعض الشعراء مخاطبا لمن يعتقد هذه العقيدة الشنعاء

ما آن للسر داب أن يلد الذي * ولدنوه بزعمكم ما آنا
فعلى عقولكم العفاء لانكم * نلثتم العنقاء والغيلانا
والكلام في هذه المباحث طويل ومن أراد تفصيلها فعليه بالكتب الجامعة لتفريق الاقاويل والله يقول الحق
وهو يهدي السبيل * فانتبهوا أيها النيام فقد بقيت لكم قليلات الايام ونوات أمارات الساعة فالتخذوا
لكم التقوى بضاعة

هي الدنيا فلا يغرك منها * زخارف تستفز ذوى العقول
أقل قليلها يكفيك منها * ولكن است تقنع بالقليل
فيا أيها الراحل وماله راحل متى تسمع قول العاذل هذا العدوين نصب الجبائل الى كم ترضى باسم الجاهل كم
تعبد بالتوبة وكم تتماطل كم أسمعك الموت وعيدك فلم تنته حتى قطع ويريدك ونقض منزلك وهدم مشيدك ومزق
مالك وفرق عبيدك وأخلى دارك وملائيبيدك أما رأيت قرينك أما أبصرت فقييدك ياميتا عن قليل مهيد
تهدمك لقد أضرضك الهوى وفي عزمه أن يزيدك أف لعيش آخره الندامة آه من سفر يداته القيامة هذا نذير
الموت قد غدا يقول لكم الرحيل غدا كيف بكم اذا صاح اسرافيل في الصور بالصور نفرت تسعي من تحت
المدر وقد رجت الارض وبست الجبال وشخصت الابرار لتلك الاحوال وطارت الصخائف وقلق الخائف
وشاب الصغار وزفرت النار وأحاطت الاوزار ونصب الصراط وحضر الحساب وقرب العذاب وشهد
الكتاب وقطعت الاسباب فكلم من شبح يقول واشيبتاه وكم من كهل ينادى واخيتاه وكم من شاب يصيح
واشباباه برزت النار فاحرق وقطعت الافئدة وتفرقت والاحداق قد سات والاعناق قد ماتت والحن
قد نالت أين عدتك لذلك الزمان أين تصيح اليقين والايان أترضى يومئذ بالخسران أما تعلم أنك كاتدين
تدان يامن قد ملأ كتابه بالقيح وهو عن قليل رهن الضريح كم في كتابك من زلل كم في عملك من خال هذا
وقد قرب الاجل كم ضيعت واجبا وفرضا ونقضت عهدا محكما نقضا وأنت حراما صريحا محضا بأجسادا
صحا حافيا القلوب مرضى

انما الدنيا بلا * ليس في الدنيا ثبوت * انما الدنيا كبيت * نسجت العنكبوت
كل من فيها العمري * عن قريب سيموت * انما يكفيك منها * ايها الراغب قسوت
فدنا له تعالى أن يوفقنا واياكم لمرضيه ويجعل مستقبل حالنا وحالكم خيرا من ماضيه وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

المجلس السادس عشر

* (في أمارات الساعة من حديث جبريل عليه السلام أيضا) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *
الحمد لله الواحد الماجد العظيم الدائم التائم القديم السميع البصير الخليم القوى العلي الغني الحكيم قضي
فاسقم الصبح وعافى السقيم وقد رفعا عن الضعيف وأوهى القويم وقسم عباده الى قسمين طائع وأثيم وجعل
ما لهم الى دارين دار النعيم ودار الجحيم فمنهم من عصمه عن الخطايا فكان في حريم ومنهم من قضى له أن يبق
على الذنوب ويقيم ومنهم من تردد بين الامرين والعمل بالخواتيم خرج موسى راعيا فعادوه والكلهم وذهب
ذوالنون مغاضبا فآلته الحوت وهو ملهم وكان محمد يتيما فصار الكون لذلك اليتيم وعصى آدم وابل يس فهذا
مرحوم وهذا رجيم أنعم علينا بالفضل الوافر العميم وهذا بناجنا الى الصراط القويم وحذرنا بالطفه من العذاب
الايم ومن علينا بالكتاب العزيز القديم فهو سبحانه مستوجب للتعظيم أحده وكيف لا يحمد وأشهد أنه لم
يلد ولم يولد وأن محمد دعيه الامجد ورسوله الاوحد أخذه الميثاق على أقرب الانبياء والابعد وأقام عيسى
يقول ومبشر ابراهيم ياتي من بعدى اسمه احمد وبه توسل آدم وقد أسجد له من أسجد من كل ملك كريم صلى

الله عليه وعلى صاحبه أبي بكر الصديق الرفيق حين يسافر وحين يقيم وعلى عمر الفاروق الذي عمر من الدين ما غير
 بأحسن تدبير وأكمل تقويم وعلى عثمان الشريفة قدومه الجليل صبره على ما أضم وعلى علي مقدم الشجعان
 في حربهم والمؤمنون به من كربهم في مقعد مقيم وعلى سائر آل وأصحابه ماسلك الطريق المستقيم* (أما بعد) فقد
 قال عليه الصلاة والسلام في أمارات الساعة أن تلد الأمة ربتها وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاة يتطاولون
 في الدنيا إلى آخر الحديث الذي قدمناه مراراً عديدة وقد تكلمنا عليه وذكرنا ما يتعلق به من بعض أمارات
 الساعة وعلاماتها وبقي علامات أخر نذكر تفصيلها في هذا الدرس إن شاء الله تعالى ليعرفها المسلم إذا لايان بها
 واجب فمن ذلك خروج الدجال عليه اللعنة والويل (فبقول) هو منبع الكفر والضلال وينبوع الفتن والأوجال
 قد أنذرت به الأنبياء قومها وحذرت منه أممها حتى كان النبي عليه الصلاة والسلام يدعو في آخر صلواته بقوله اللهم
 اني أعوذ بك من فتنة المحيا ومن فتنة الممات ومن عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال فلذا ذهب بعض
 العلماء من الشافعية إلى وجوب هذا الدعاء في الصلاة وفي الحديث ما كانت ولا تكون فتنة حتى تقوم الساعة
 أعظم من فتنة الدجال وما من نبي الا وحذر قومه الدجال رواه الحاكم وقال ابن ماجه سمعت المشايخ يقولون ينبغي
 أن يعطى حديث الدجال للمؤدين حتى يعلموه الصبيان في الكتاب وقد ورد أن من علامات خروجه نسيان ذكره
 على المنابر فيمنع لكل عالم ولا سيما في زماننا التذكير به والتحذير من فتنته وقتلته أمثاله المتلاعنين في الدين أجارنا
 الله تعالى وأياكم من فتنتهم أجمعين وقد اختلف العلماء في نسبة فقيل انه صاف بن صباد وأنه ولد بالدينه وقيل هو
 شيطان موثق في بعض الجزائر وأنه من أولاد شق الكاهن او هو شق نفسه وأن أمه كانت جنية عشقت أباها
 فأولدها إياه وكانت الشياطين تعمل له الحجاب فحبسه سليمان بن داود عليهما السلام وهذا قول مردود وقال
 كعب الأحبار الدجال تلده أمه بقوص من أرض مصر وبين مولده وخروجه أربعون سنة وفي الترمذي يخرج
 من خراسان وفي صحيح مسلم عن أنس رضي الله تعالى عنه مر فوعا يتبع الدجال من يهود أصهبان سبعون ألفاً عليهم
 الطباخة وفي مستدرک الحاكم عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهم ما يخرج الدجال من يهودية أصهبان لم يخلق له عين
 والأخرى كأنها كوكب يشوي في الشمس سمكاو يتناول الطير من حوله وله ثلاث صيحات يسمعها أهل المشرق
 والمغرب ومن حليته أنه شاب وفي رواية شيخ جسيم أحر وفي رواية أبيض أمهق وفي أخرى آدم أعور العين اليمنى
 كأنهم اعنبة طافية وفي رواية أخرى أعور العين اليسرى وفي رواية أنه أعور العين مطموسة ومن أوصافه أنه
 قصير أفعج أي متباعد ما بين الساقين عظيم اللحية والجفنة مكتوب بين عينيه ل ف ر حروفه مقطعة يقرؤها
 كل مسلم كاتب وغير كاتب ولا يقرؤها الكافر ولا يولد له ولا يدخل المدينة ولا مكة تتبعه أقوام كأن وجوههم المجان
 المطرقة وسبعون ألفاً من يهود أصهبان عليهم التيجان وكلهم ذو سيف محلي ومن صفاته أيضاً أنه تنام عينا ولا ينام
 قلبه وأبوه طوال ضرب اللحم كأن أنفه منقار وأمه كثيرة اللحم عظيمة الثديين طويلة الشفتين والدجال جمار أهب
 وهو المشعر ما بين أذنيه أربعون ذراعاً يضع خطوته عند منتهى طرفه قيل وأول خروجه يدعى الايمان والصالح
 حتى يقدم الكوفة فيظهر الدين ويتبع ثم يدعى الالهية فيقول أنا الله فتعشى عينه وتقطع أذناه ويكتب بين عينيه
 كافر فيفارقه المسلمون قال عليه الصلاة والسلام ان الدجال أعور والله عز وجل ليس بأعور قال العلماء وإذا
 سمى مسيحاً لأن المسيح هو المسوحة عينه وأما عيسى عليه السلام فسمى مسيحاً لأنه كان يمسح ذا العاهة
 فيبرأ وقال كعب الأحبار يتوجه فينزل عند باب دمشق الشرقي ابتداء قبل خروجه ثم لا يدري أين توجه
 ثم يظهر في المشرق فيعطى الخلافة ثم يظهر السحر ثم يدعى النبوة فينصرف عنه المسلمون فيأتي النهر فيأمره
 أن يسيل فيسيل ثم يأمره أن يرجع فيرجع ثم يأمره أن يسير فيسير ويبعث الله تعالى له شياطين فيقولون له استعن
 بنا على من تريد فيقول لهم نعم اذهبوا إلى الناس فقولوا أأنا ربهم فيسبهم في الآفاق ويدعى الالهية ويقتل النفوس
 ويحيمهم وفيه يخرج من كوفته الكوفة أكثر من تبعه اليهود والنساء والأعراب وفي الحديث ان السماء
 عسك ما فيها ويهلك كل ذي ضرر وظلف سنة خروجه وهو يسير معه جبالان أحدهما فيه أشجار وأثمار وما

والآخر فيه دخان فيقول هذه الجنة وهذه النار وعن حذيفة أن معه رجلا لا يقاتلهم ثم يحيمهم وفي صحيح مسلم أن ناره جنة وجنته نار وفي حديث آخر في صحيح مسلم أن الدجال معه نهران يجريان أحدهما رأى العين ماءً أبيض والآخر رأى العين ناراً فاجعاً فما أن أدرك ذلك أحد منكم فليأت النهر الذي يراه نارا وليغمض ثم ليصأطئ رأسه فيشرب فانه ماء بارد وفي الحديث أن من أدركه فقرأ عليه فواتح سورة الكهف وأن الصحابة قالوا يا رسول الله فالجنة في الأرض قال أربعون يوماً يوم كسنة ويوم كسهر ويوم كجمعة وسأراياه كما يأمكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة تكفي في سنة صلالة يوم قال لا أقدر والله قدره قلنا يا رسول الله ما السراعة في الأرض قال كالغيث استدبرته الرياح فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبث فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت درا ثم يأتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصحبون محلين ليس بأيديهم شيء من أموالهم ويمر بالخربة فيقول أخرجي كنوزك فتبعه كوزها كيما سيب النخل ثم يدعو رجلاً ممتلاً شاباً فيضربه بالسيف فيقطعه ثم يدعوه فيقتله به ثم يل وجهه يضحك فيمضيه وكذلك إذا بعث الله تعالى المسيح بن مريم عليه السلام فينزل من المارة البيضاء شرفاً في دمشق ثم يقتل الدجال كما سئلت له أن شاء الله تعالى في بحث عيسى عليه السلام ومنها العلامة الثالثة وهي نزول عيسى عليه السلام من السماء وذلك ثابت بالكتاب والسنة وإجماع الأمة أما الكتاب فيقوله تعالى وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته أي ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى وذلك عند نزوله من السماء آخر الزمان حتى تكون الملة واحدة لآدم عليه السلام كما سئلت له أن شاء الله تعالى في بعض المفسرين أن الضمير في قوله قبل موته راجع له وودو يؤيده قراءة أبي رضى الله تعالى عنه قبل موته وأما السنة ففي الصحيحين وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عادلاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الخزيرة الحديث وأخرج مسلم عن جابر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة فينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم تعال صل لنا فيقول أنا أن بعضكم على بعض أمراء تكرمه الله هذه الأمة وأما الإجماع فقد أجمعت الأمة على نزوله ولم يخالف فيه أحد من أهل الشريعة وإنما تذكر ذلك التلافة والملاحة لا بعدت بخلافهم وقد أجمعت الأمة على أنه ينزل ويحكم بهذه الشريعة المطهرة المحمدية وليس ينزل بشر بعدة مستقلة وإن كانت نبوته قائمة به وقول من زعم من العلماء أنه يرفع التكليف مردود وتسلم الأمر من المييدي ويكون المهدي من أصحابه وأتباعه حتى أصحاب الكهف الذين هم من أتباع المهدي ويسلم إليه تابوت بني إسرائيل وكل ما معه من آلات الأمر كما تقدم ولندكر فوائده تتعلق بحملته وسيرته عليه السلام فمن البخاري من حديث عقيل بن خالد أنه أجراً جعد عريض الصدر وفي رواية لملة أي بكسر اللام وتشديد الميم قدر جلها أي سرحها وفي رواية لملة بين منسكبيه رجل الشعر يقطر رأسه ماء وفي حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما مر فوعا ورأيت عيسى بن مريم عليه السلام مربوع الخلق إلى الحرة والبياض سبط الرأس وفي حديث أبي هريرة كأنما خرج من ديباس يعني الحمام وأما سيرته فيكسر الصليب وينتقل الخنزير والقرد ويضع الخزيرة ولا يقبل إلا الإسلام ويتخذ الدين فلا يعبد إلا الله ويترك الزكاة لعدم من يقبلها وتظهر الكنوز في زمنه ولا يرغب في اقتناء المال ويرفع الشحنا والتباغش وينزع الله سم كل ذي سم حتى تلعب الأولاد بالحيات والعقارب ويرعى الذئب مع الشاة في نعيم القتال وتنب الأرض كعدا آدم عليه السلام حتى يجتمع النفر على الرمانة فتشبعهم وترخص الخيل لعدم القتال ويغلو الثور لكثرة الحرث وأما نزوله من السماء وما يجري على يديه من الملاحم فقد ورد في الأحاديث الصحيحة وفي صحيح مسلم بهذا الدجال كذلك إذا بعث الله المسيح بن مريم فينزل عند المارة البيضاء شرفاً في دمشق بين مهرودتين أو شقتين أو حنتين أو ثورين صفر أو بن واضعاً كفيه على أجنحة ملاكين إذا طأ طأ رأسه قطروا إذا رفع رأسه تحدر منه جمان كاللؤلؤاء ويكون نزوله لست ساعات مضت من النهار حتى يأتي مسجد دمشق ويقعد على المنبر فيدخل الناسون المسجدين كذا النصارى واليه ودكاهم يرجونه ويأتون مؤذن

المسلمين وصاحب بوق اليهود وناقوس النصارى فيقتربون فلا يخرج الا منهم المسلمين وحينئذ يؤذن مؤذنين ويخرج
اليهود والنصارى من المسجد ويصلي بالمسلمين صلاة العصر وفي رواية يدعى امامهم أن المهدي قد تقدم يصلي بهم
الصبح اذنزل عليهم نبي الله عيسى بن مريم للصبح فيرجع المهدي فيقرأ ليقدم عيسى عليه السلام ويقال له
يا روح الله تقدم أي يقول ذلك من لم يحرم بالصلاة اذن فيقول ليتقدم امامكم فيضع عيسى عليه السلام يده بين
كتفي المهدي فيقول له تقدم فانما لك اقيم فيصلي بهم امامهم فاذا انصرف قال عيسى افتح فيفتح ووراءه أي وراء
الباب الدجال ومعهم سبعون ألف يهودي كلهم ذو سيف محلي فاذا انظر اليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء وانطلق
هاربا فذكر عنه سد باب القوهى بلدة مشهورة بينها وبين رمله فلسطين مقدار فرسخ فيقتله هناك بحربة التي نزل بها
من السماء وفي رواية يذبحه بالسكين فيرمي جثته فلا يبقى شيء مما خلق الله يتوارى به يهودي الا انطق الله تعالى
ذلك الشيء من شجر وجرو دابة الا قال يا عبد الله هذا يهودي وفي لفظ دجال فيقال اقله الا الغرقه فانه من شجر
اليهود ثم ان عيسى عليه السلام بعد قل الدجال يذهب الى المدينة فيزور قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويحج
ويتوفى بالمدينة فيدفن هناك وفي الحديث وليأتين قبرى حتى يسلم على ولا تدن عليه وأخرج البخارى في تاريخه
يدفن ابن مريم مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصاحبه رضى الله تعالى عنهما وفي المواهب بقى من البيت
موضع قبر يدفن فيه عيسى بن مريم عليه السلام ويكون قبره الرابع وقد تقدم أن المهدي يتوفى قبله وروى أبو
هريرة أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ينزل عيسى بن مريم فيمكث في الناس أربعين سنة وعن الامام أحمد وأبي
داود أنه مكث أربعين سنة ثم توفى ويصلى عليه المسلمون يدفنون عند نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ونقل
السندارى عن ابن الجوزي أنه روى في كتابه المنتظم عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم قال ينزل عيسى بن مريم فيمترج ويولد له ذكرا بعضهم ولد ابن أحد هما يسمى موسى والاخر محمد اوان
أمه ما من البرد قال ويمكث خمسا وأربعين سنة ثم يموت ويدفن معي في قبرى فأقوم أنا وعيسى من قبر واحد بين
أبي بكر وعمر جعلنا الله تعالى واياكم من المؤمنين بهم المصدقين بحجبتهم والمحبين لهم والمحشورين معهم ووقانا واياكم
من الفتى والاهواء وتوفانا على شريعة سيد الانبياء عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام ما مضت ساعة ومضى يوم من
الايام الى قيام الساعة وساعة القيام ومنها الامارة الرابعة وهى خروج يأجوج ومأجوج وهم من ولد يافث بن
نوح عليه السلام كما قال مقاتل وقال الضحاك هم من الترك وقال أهل التاريخ أولاد نوح عليه السلام ثلاثة سام
وحام ويافث فسام أبو العرب والعجم والروم وحام أبو الحبشة والزيج والنوبة ويافث أبو الترك والصقالبة ويأجوج
ومأجوج قال ابن عباس يأجوج ومأجوج عشرة أجزاء ولد آدم كلهم جزء لانهم لا يموت أحدهم حتى ينظر الى
ألف ذكر من صلبه يحملون السلاح فمنهم من طوله مائة وعشرون ذراعا وخمسون ومنهم من طوله وعرضه كذلك
ومنهم من يلحق بأحدى أذنيه ويقترب الاخرى وقال على رضى الله تعالى عنه منهم من طوله شبر ومنهم من هو
مفرط في الطول لهم مخالب في موضع الاطراف من أيدينا وأنياب وأضراس كالأضراس السباع ولهم شعرة في
أجسادهم واعلم أن خروجهم ثابت بالكتاب والسنة واجماع الامة قال الله تعالى حتى اذا فطحت يأجوج ومأجوج
وهم من كل حذب ينسلون وروى مسلم من حديث التماس بن معاذ رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم أنه قال ان الله تعالى يوحى الى عيسى بن مريم عليه السلام بعد قتله الدجال اني قد أخرجت عبدا الى لايدان
لا حدة لهم فخرز عبدا الى الطور ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حذب ينسلون الحديث وفي رواية
لمسلم ثم يسبرون حتى ينتهوا الى جبل النور وهو جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من في الارض فلم يقتل من في
السماء فيرمون بنسائهم الى السماء فيرد الله عليهم نسايتهم محضوبة دما فيرغب نبي الله عيسى عليه السلام وأصحابه
الى الله تعالى فيرسل الله تعالى عليهم الغف بفتح النون والغين المججمة ففاء وفي رواية دودا كالنغف في أعناقهم وهو
دوديكون في أنوف الابل والغنم فيصيحون موتى موت نفس واحدة أى قتلى ثم يبعث الله ريحا يائسة فتقتل

جفيعهم في البحر ولفظ صحيح مسلم في رغب نبي الله عيسى وأصحابه الى الله فيرسل الله تعالى طيرا كاعناق البخت
 فتحملهم فتنظردهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطرا لا يمكن معه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يترسكها
 كالزلفة أي كالمرآت ثم يقال للارض اتبقي غرك وركن فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون
 بحفها ويبارك الله تعالى في الابن حتى أن اللقمة من الابل تكفي الجماعة من الناس وروى مسلم فيمنهاهم يعني
 عيسى وأصحابه في ذلك العيش الرغد وقد هلك عدوهم اذ بعث الله تعالى ريحا طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض
 روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يترارجون فيها تارح الحرف عليهم تقوم الساعة والله تعالى أعلم
 فيا من قد أخذ الموت منه ولدا وعرضا وغرس بعضه في القبر وغرسا كم رأيت مصحافي الدنيا ما أمسى كم عاينت
 بطاشا كف الموت منه خسا كائنك باليقين قد جاء فرفع شكاو لبسا وكائنك بركب العسر على اللحد قد أرسى
 وسكنت بعد القصور العالية حفيرة زمرسا أرايت في الحبوس مثل القبر حبسا وعلمت أن جميع مالك لا يساوي
 فلسا وتخلع مياك فتكسى من التراب لبسا وينسأ لمن كان خدينا ورفيقا وأنسا تركوا والله ذكرك فوقعت
 في المنسى ولو بكوا ما اتفقت ولونديك الخنسا ودرسك البلي بكل كمد درسا ويحدث الى متى تؤثر بخسا ورجسا
 متى تحصل تطهيرا بالتوبة وقد سا أفلقاب ما أصله وما أقبى أن تؤثر ما يفتي على ما يفتي تعسا الرأيك تعسا ويحك
 خلاص نفسك في الهانفسا أما هذابين يديك ما أكرمتا نسي ثم تنوم من قبرك وقد سكت السن هيبسة حتى
 كأنهم آخرسا وخسعت الاصوات للرجن فلا تسمع الا همسا يوم تنكدر النجوم وتتلع الجبال من الخوم
 وتصد القلوب الى الخلقوم وينشر الذباب المطوي المختوم ويظهر من الهول ما لم يكن في الوهوم فتحمير
 العقول وتذهل الفهوم وبعم الازعجاج الخصوص والعموم ويتمنى الموجود أنه معدوم هذا والبارحول العصاة
 تحوم فاذا أخذتهم لم يبق شعوم ولا حوم والشراب الحميم والمأ كول الزقوم يابئس المشروب ويابئس المطعموم
 لكل باب منهم جزؤهم قسم نال الله ان نسيان هذا جهل ولوم ألا ينشعب من رقدته هذا النوم جسده عندنا وقلبه في
 الروم متى ترى هذه الاهوال حين ينشق القبر وتقوم وعنت الوجوه للعي القيوم اللهم سلنا من تلك الاهوال
 وآمانا من القزع والزلال وارزقنا الاستعداد لما وعدتنا وأدم لنا احسانك ومعروفك كما وعدتنا وبارك لنا في
 كل ما أعطينا وأعم علينا نعمته وفضلك ومنك واجعل في قلوبنا نوراً تهدي به اليك ووفقنا للاعمال
 الصالحة المقربة اليك واجعلنا يامولانا من توكل في جميع أموره عليك ولا تنفض عنا يا سيدنا يوم العرض والوقوف
 بين يديك واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين وصلى الله على محمد وآله أجمعين

الجلس السابع عشر

(في بقية أمارات الساعة)*

(بسم الله الرحمن الرحيم)*

الحمد لله الملك القديم الواحد العزيز العظيم الشاهد سامع ذكر الذا كروجد الحامد وعالم ضمير المريدونية
 القاصد لعظمته خضع الراكع وذلل الساجد وبهداه اهتدى الطالب وأدرك الواجد ورفع السماء فعلاها
 ولم يمتحج الى مساعد وأبقى في الارض رواهي راسيات القواعد فتنزه عن شريك مشاقق أوئد معاند وعز عن
 ولد وحل عن والد وأحاط علما بالاسرار والعقائد وأبصر حتى ديب الغل في الجلامد وسطافسالت الهيته
 صعب الجوامد ويقول في الليل هل من سائل فانتبه يارا قد بني بيتا أمر يقصده وتلقى الوافد وأقسم على
 وحدانيته وما ينكر الامعان والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتابات ذكرا ان الهكم لواحد أحده على
 الرخاء والشدائد وأقر بتوحيده اقرارا عبدا وأصلى على رسوله بيت القاصد صلى الله تعالى عليه وعلى صاحبه أبي
 بكر التقي الزاهد وعلى عمر العادل فلا يراقب الولد ولا الوالد وعلى عثمان المقتول ظلماكف الحاسد وعلى
 علي الجراح الضم والبطل المجاهد وعلى سائر آله وأصحابه الاقارب منهم والاباعد*(أبا بعد)* فقد ذكركنا في

الدريس الماضية بعض أمارات الساعة المتعلقة بحديث جبريل عليه السلام وبقي منها علامات كرهاني هذا
 الدرس ان شاء الله تعالى (فنعول) منها العلامة الخامسة وهي هدم الكعبة المكربة زادها الله تعالى شرفا
 واخراج كنزها فقد أخرج البخاري ومسلم والنسائي من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم أنه قال يخرب الكعبة ذو السوكتين من الحبشة وأخرج الامام أحمد بن حنبل من حديث ابن عمر
 نحوه وزادوا يسلمها عليهم او يجردهامن كسوتها فلكأنى أنظر إليه أصيلع أفيدع يضرب عليهم بسحاته أو يعوله
 وفي رواية أخرى يخرب الجعر عن فته من السودان ثم يسيلون سبيل الغل حتى ينتهوا الى الكعبة فيخربونها والذي
 نفسي بيده انى لكأنى أنظر الى صفته في كتاب الله تعالى أفيدع وفي رواية أسود وفي أخرى حبشي
 أجرة الساقين أزرق العينين أفطس الأنف كبير البطن قائمهم دمهاهو وأصحابه ينتصونها جرجرا ويناولونها
 حتى يطارحونها في البحر وقوله عليه السلام أصيلع تصغير الأصلع وهو من ذهب شععر مقدم رأسه والأفيدع من
 يده أو جاج من الرسخ حتى ينتاب الكنف وكذلك الرجل أو هو المشي على ظهر القدم والأفيدع المتباعد الفخذين
 فان قلت قد تقدم أن المهدي هو الذي يخرج كنز الكعبة قلت قد أجاب العلامة السفاريني الحنبلي عليه الرحمة
 بأن المهدي العلوي لا يستخرج به بعد ذلك المال الكثير في أيامه وأيام عيسى عليه السلام وأن المهدي أخذ
 البعض وترك البعض ثم يستخرجه الحبشي وأعلم ان العلماء اختلفوا هل هذا الهدم في أيام المسيح عيسى عليه
 السلام أو بعده عند قيام الساعة حيث لا يبقى في الارض من يقول الله فعن كعب الاحبار أنه زمن عيسى وقيل
 بعد زمنه وبعد هلاك يأجوج ومأجوج وقيل بعد موت سيدنا عيسى عليه السلام وبعد شوب الريح التي يموت
 بها من في قلبه ذرة من ايمان وقيل ان هدم الكعبة بعد خروج الدابة وقيل بعد الايات كلها فعند ذلك يرتفع
 القرآن الكريم وقال الشيخ مري الحنبلي ~~يمسك~~ الناس ماشاء الله في الخصب والدعة بعد هلاك يأجوج
 ومأجوج وطلوع الشمس من وراء الدابة ثم يخرج الحبشة فيخربون مكة ثم لا تعمر أبدا ثم يجتمع بقايا المسلمين
 فمقتلونهم ويسبونهم حتى يباع الحبشي بعبادة والله تعالى أعلم بالصواب ومنها العلامة السادسة وهي الدخان قال
 العلماء رحمهم الله تعالى آية الدخان ثابتة بالكتاب والسنة أما الكتاب فتقوله تعالى فارتقب يوم تأتي السماء بدخان
 مبين الآية قال ابن عباس وابن عمر والحسن وزيد بن علي رضي الله تعالى عنهم هو دخان قبل قيام الساعة يدخل
 في آذان الكفار والمناقين ويعتري المؤمن كهينة الزكام وأما الكافر فيكون بمنزلة السكران يخرج الدخان
 من فيه ومنخره وعينه وأذنيه ودبره وقال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه جس قد مضى الدخان وهو القطع
 الذي صار في زمنه عليه الصلاة والسلام لانه صلى الله تعالى عليه وسلم دعا عليهم بقوله اللهم سبع سبع كسبع يوسف
 فأخذتهم سنة محلة حتى أكل الميتة من الجوع فيرى أحدهم حينما ينظر الى السماء هيئة الدخان من الجوع
 واللام وهو يوم بدر وكذا البطشة يوم بدر قال تعالى يوم يبطش البطشة الكبرى ان آمنتم قمون والقمر قال تعالى
 اقتربت الساعة وانشق القمر والخامسة الروم قال العلامة الشيخ مري الحنبلي كلام ابن مسعود رضي الله تعالى
 عنه موافق لظاهر الآية والجهور دليلهم السنة مع أنه ورد عن ابن مسعود أنهم ما دخان مضى واحد والذي بقي
 لم يات بعد والصحيح قول الجهور وهو المروي عن باب مدينة العلم على كرم الله تعالى وجهه والله تعالى أعلم بالصواب
 واليه المرجع والمآب ومنها العلامة السابعة من العشر العظمى ذهب القرآن العظيم وكلامه المنزل على نبيه
 الكريم من المصاحف والصدور وهي من أشد معضلات الامور أخرج الديلمي من حديث أبي هريرة وحذيفة
 رضي الله تعالى عنهما يسرى على كتاب الله تعالى ليلا فيصبح الناس وليس منه آية ولا حرف في جوف الانسخت وفي

الحديث أكثر وأمن الطواف بالبيت قبل أن يرفع وينسى الناس مكانه وأكثر وأتلاوة القرآن من قبل أن يرفع وورد
 أنهم ينسونه أيضا قول لاله الأله وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهم لا تقوم الساعة حتى يرجع القرآن من حيث
 جاءه دوى حول العرش كدوى النحل فيقول الله عز وجل مالك فيقول منك خرجت واليه أعود أتلى فلا يعمل بي
 وحكي شيخ الاسلام ابن تيمية عليه الرحمة عن السلف من أن القرآن العظيم كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه
 يعود أي يسرى به حتى لا يبقى في المصاحف منه حرف ولا في القلوب منه آية ومنها العلامة الثامنة طلوع الشمس
 من مغربها وذلك ثابت بالكاتب والسنة الصحيحة أما الكتاب فقال تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا
 إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها أخيرا قال جهورنا منسرين اسمها طلوع الشمس من مغربها وأما
 السنة فقد أخرج الشيخان وغيرهما من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون فذلك حين لا ينفع
 نفسا إيمانها الآية ونحوه عن ابن عباس وقال أيضا خلق الله تعالى بالالتوبة فذلك الباب مفتوح منذ خلقه الله عز
 وجل إلى صبيحة تلك الليلة عند طلوع الشمس والقمر من مغربها إلى أن قال فإذا غلق باب التوبة لم يقبل لعبد بعد
 ذلك توبة ولم تنفعه حسنة يعملها بعد ذلك وهذا الحديث وإن كان في سنده ضعف إلا أن له شواهد أخر وأخرج
 ابن مردويه عن حذيفة قال سألت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما آية طلوع الشمس من مغربها قال أطول تلك
 الليالي حتى تكون قدر ليلتين وفي رواية أو ثلاث فيستقيظ الذين يخشون ربهم فيصعدون ثم يرقدون ثم يقومون
 والليل كأنه لم ينقص حتى يتناول عليهم الليل فيفزع الناس إلى المساجد خائفين فيبتهلهم تطرون طلوع الشمس
 من المشرق أذهى طالعها من المغرب فيمضج الناس حتى إذا صارت في وسط السماء رجعت وطلعت من مطلعها وفي
 رواية فعد ذلك يصير في هذه الأمة قردة وخنازير وعن ابن عمر يكثر الناس بعد ذلك عشرين ومائة سنة لكنها تمر
 سريعاً كقدر مائة وعشرين شهرا وقيل أقل من ذلك والله تعالى أعلم بما هنالك ومنها العلامة التاسعة وهي
 خروج دابة الأرض وهي المسميات بذات أجماد أي صاحبة أجماد وهو اسم أرض مكة أو جبل بها ويقال لها أجماد
 بلا همز وخروجها ثابت بالكاتب والسنة أما الكتاب فقوله تعالى وإذا وقع القول عليهم أخرجناهم من دابته من
 الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون وأما السنة فالأحاديث كثيرة منها ما رواه أبو هريرة رضي الله
 تعالى عنه مرفوعا يخرج دابة الأرض من أجماد فيبلغ صدرها الركن اليماني ولم يخرج ذنبها بعد وهي دابة ذات
 قوائم وفي رواية تصرخ ثلاث صرخات فيسمعها من في الخافقين وقال السخاوي خروجها من مكة أمام من صدع
 الصفأ أو من المروة أو من شعب أجماد أو من بعض أودية تهامة أو من مدينة قوم لوط وقيل من أقصى اليمن وقيل
 إن لها ثلاث خرجات في الدهر أول خرجة من أقصى اليمن ثم تكثر زمانا ثم تخرج أخرى ثم تخرج ثالثة وترى
 في ناحية المسجد من الركن الأسود وباب بني مخزوم وقيل تخرج من أرض الطائف ومعها عصي موسى وخاتم
 سليمان عليهم السلام لا يدرى كهاطاب ولا يعجزها هارب وروى أنها تخرج ليلته لجمع والناس سائررون إلى منى
 فيتصدع الصفاف تخرج منه وفي حديث حذيفة أول ما يدور رأسها معلة ذات وبروريش وقال علي كرم الله
 تعالى وجهه تخرج ثلاثة أيام والناس ينظرون فلا يخرج إلا ثلثها وروى فلا يخرج إلا رأسها فيبلغ عنان السماء
 وتبلغ السحاب وقال أبو هريرة فيها من كل لون وما بين قرنهما فرخ للراكب وقال وهب وجهها وجه رجل وسائر
 خلقها كخلق الطير وفي حديث آخر تجلو وجه المؤمن بالعصا وتحطم أنف الكافر بالخاتم حتى إن أهل الخوان
 ليجتمعون فيقول هذا يا مؤمن ويقول هذا يا كافر وقال ابن عباس إن لها عنقا مشرفا أي طويلا يراها من
 بالشرق كما يراها من المغرب وأنها ذات زغب وریش فيها من ألوان الدواب كلها وفيها من كل أمة مائة وسميها من
 هذه الأمة أجمعها تكلم الناس بلسان عربي مبين وفي رواية أنها تنادي بأعلى صوتها إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون
 وتسم المؤمن فيرى وجهه كأنه كوكب دري ويكتب بين عينيه مؤمن وتسم الكافر فتسكت بين عينيه فسكتة
 سوداء يكتب بين عينيه كافر ثم تطلق ويشتبك الناس في الأموال ويصطبحون في الأمصار وروى ابن مسعود

ان ابليس عليه اللعنة بهد يا جوج وما جوج يخرساجدا فينادي الهى مرني اسجد لمن شئت وتجتهد مع اليه الشياطين
تقول يا سيدنا الى من تنزع فيقول انما سالت ربي ان ينظرني الى يوم البعث فانظرني الى يوم الوقت المعلوم وقد طلعت
الشمس من مغربها فهذا يوم المعلوم وتصور الشياطين ظاهري في الارض حتى يقول الرجل هذا قرني الذي
كان يغويني فالحمد لله الذي اخراه ولا يزال ابليس ساجدا ياكل حتى يخرج الدابة فتقتله وهو ساجد وهذا اصح من
قول كعب ان ابليس انما يذوق الموت يوم الحشر وقيل ان دابة الارض هي الحساسة التي حدث عنها نعيم الداري
وقصته اطويلة مذكورة في كتب الاحاديث ومخلصها ان الحساسة هي دابة كثيرة الشعر في احدي جزائر بحر
القيظ تجس الاخبار قريبة الى الخيل الذي فيه الدجال وقديما بالحديد وعن ابن عباس هي الشعبان الذي كان في بئر
الكعبة فاخذت فقه العقاب حين ارادت قريش بناء البيت الحرام وألقاهما بالحنون أو في أحيادها فالتقمتا الارض وهذه
كلها أقوال ضعيفة والاول هو الصحيح والاعرب والاعجب من هذه الاقوال ما قاله جابر الجعفي الكوفي ان دابة
الارض المذكورة في القرآن هي علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وكرم وجهه فقد قال الحافظ الذهبي ان
جابر اشبه يري الرجعة أي بعثة قد أنتميا يرجع الى الدنيا ويتخلف ويحكم وقال أبو حنيفة ما قيلت أحدا كذب
من جابر الجعفي وقال الشافعي أخبرني سفيان بن عيينة قال كافي منزل جابر فتكلم بنبي ففررنا خوفا أن يقع علينا
السقف ومات سنة ثمان وعشرين ومائة (قلت) ولا يعدم من يعقده الغيبة والرجعة بالوجه الذي يزعموه أن يجعل
أمر المؤمنين ودولي الموحدين ويعسوب المسلمين الدابة الموعود بها في الكتاب المبين فكهم وكملهم مثل هذا الهذيان
والترهات التي لا يقام عليها ساطع برهان فتسأله تعالى أن توفنا على كامل الايمان ويحشرنا مع الهداة المهديين
الى أعلى فرايس الجنان بشفاعه سيد ولد عدنان عليه وعلى آله الكرام أفضل السلاوة والسلام ومنها العلامة
العاشرة وهي خروج النار من قعر عدن تحشر الناس الى محشرهم وقد ثبت ذلك في الاحاديث العديدة الصحيحة
كما تقدم ومنها ما أخرجه الامام أحمد في مسنده والبخاري وغيرهما عن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم أول أشرط الساعة نار تخرج من المشرق فتحشر الناس الى المغرب ومنها ما رواه حذيفة
ابن أسيد الغفاري أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان تقوم الساعة حتى ترى قبلها عشر آيات فذكر الدجال والدخان
وبأجوج وماجوج وثلاث خسوف خسوف بالمشرق وخسوف بالمغرب وخسوف بحزيرة العرب قال وآخر ذلك نار
تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم وفي رواية تنزل معهم اذانزلوا وتقبل معهم حيث قالوا قال بعض
العلماء وفي هذا الشك لان في الحديث الاول أن النار أول أشرط الساعة وفي الحديث الثاني ان النار آخر
الامارات والجواب عنه أن النار نار ان أحدهما تحشر الناس من المشرق الى المغرب والثانية تخرج من اليمن
فتطرد الناس الى المحشر الذي هو أرض الشام فلعل احدي النارين في أول الآيات والاخرى في آخرها وقال
السخاوي المراد من كونها أول الآيات التي لاشي بعدها من أمور الدنيا أصلا لان بعدها النسخ في الصور وهو جواب
ضعيف وأخرج الامام أحمد والترمذي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن فروع استخرج نار من حضر موت
قبل يوم القيامة تحشر الناس قالوا يا رسول الله فأنأمرنا قال عليكم بالشام وأخرج الطبراني وابن عساكر عن
حذيفة بن اليمان عن فروع قال قصصتكم نار هي اليوم خامدة في وادي يقال له برهوت يغشي الناس فيها عذاب أليم
تا كل الانفس والاموال تدور الدنيا كلها في غمانية أيام تطير طير الريح والسحاب مرها بالليل أشد من مرها بالنهار
ولها بين السماء والارض دوى كدوى الرعد القاصف هي من رؤس الخلائق أدنى من العرش قبل يارسول الله
أسلمية يومئذ على المؤمنين والمؤمنات قال عليه الصلاة والسلام وأين المؤمنون والمؤمنات يومئذ هم شر من الحجر
يتسافدون كما تتسافد البهائم وليس فيهم رجل يقول مه مه أي اتركوا وفي حديث أبي هريرة عن فروع أن الله
تعالى يعثر رجحان اليمن ألين من الخبز فلا تدع أحدا في قلبه مشقة حبة من ايمان الا قبضته وفي رواية ان الريح
تأتي من قبل الشام قال العلماء لا مضادة بين الحديثين لانهم يريحان شامية وعمانية واعلموا أن العلماء عليهم الرحمة
اختلفوا في حشر النار من المشرق الى المغرب هل هو يوم القيامة أو قبله فقال العلامة القرطبي المالكي والامام

الخطا وسقوة القاذي عياض ان هذا الحشر يكون قبل يوم القيامة وأما الحشر من القبور فهو على ما في حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما رفوعا كافي السجين انكم تحشرون حناة عمرة غزلا ٢ وقال الحكيم الترمذي وأبو حامد الغزالي عليه - ما الرجعة هو يوم القيامة عذ - دما يحشرون وينشرون من قبورهم الى الموقف للحساب والله تعالى أعلم بالصواب ثم انه بعد ان قضى هذه الامارات المذكورة ينفع اسرافيل في الصور النفخة الاولى لان النفخ في الصور ثلاث نفخات فالاولى نفخة الفزع وهي التي يغير بها هذا العلم ويسد نظامه وهي المشار اليها في قوله تعالى وما ينظرون الا لصيحة واحدة ما لها من فوق أي من رجوع ومرد وقوله تعالى ونفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله قيل هم جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت والنفخة الثانية نفخة الصعق وفيها علاك كل شيء قال تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله وفسر الصعق بالموت فقوت الخلائق ثم النفخة الثالثة وهي نفخة البعث ونشور قال تعالى ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون وقوله تعالى ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون وقوله تعالى فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة والزجرة هي النفخ في الصور والساهرة الارض وغير ذلك من الآيات والاحاديث القاطعة باعادة الاموات وستفصل ان شاء الله تعالى كيفية الحشر ببعض الدروس الاتية فاستعدوا رحكم الله تعالى للحشر والحساب وتوبوا قبل ان يطوى الكتاب واخشوا يوما تعرض فيه الخلائق على رب الارباب فانه هذا السكون الى دار الدوائر وما هذا الا فخر الى حرف جرف هائر أما تلجعت ابصار البصائر ما اليه الامر صائر كم اثرتم الرذائل على المناخر ان عين الليب ترى الآخر في أيها الغافل أما أنت عن قريب راحل وساكن بيتا أنت فيه غريب حائر ذاهل وبأهل التصور العامرة عن قليل تعود غامرة يا محجبين بالنضارة الظاهرة عن قريب ترجع العظام ناخرة فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة أكل التراب تلك العظام وصيرها كالرفات والرمام فلما نفخ في الصور يوم القيام نهضت الاقدام الى القيامة متباردة فاذا هم بالساهرة سالت في القبور الخندق وجال البلي فيهم واحمدق فلما أمر بالاعادة من خلق عادت الابدان نافرة فاذا هم بالساهرة ضمت أجسادهم للحدود وخلابهم الدود ففرق الخلود وتفرقوا كما تفرق الورود فاذا أراد اعادتهم المعبود صاح اسرافيل صيحة نافرة فاذا هم بالساهرة حفر قبورهم لغيرهم مرات ونقل تراب أبدانهم تارات فاذا جاء الفصل والمقات جمع المنفرد بعد الشتات المؤمنة والكافرة فاذا هم بالساهرة عظم عندهم القلق واشتد عليهم الخوف والفرق وسال منهم كاسيل العرق القوة الهاجرة فاذا هم بالساهرة يذهبون ولا يدرون الى أين ويهربون وشبهات عليهم دين ولا ينجو الا قائل الكلمات ثم طوبى وطوبى للعين التي كانت ساهرة تبرز النار باللهيب والجحش فيبكي آكل الربا وشارب الخمر ويشغل زيد بنفسه عن عمرو وقد عرقك أول الامر وآخره فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة ففساك اللهم أن تجبرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة وتلدسنا في جنات النعيم لحمل رحمتك الفاخرة وثوقنا بالصالح الاعمال وتنجينا من جميع الاهوال وتحشرنا وآباءنا مع الصالحين والعرة الطاهرة وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

الحلج الثامن عشر

(في البعث بعد الموت)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله المنفرد بالقدرة العظيم فلا يقدر أحد قدره أنعم فكم أقال عثرة وعظ فكم أسال عبرة خلق الآدمي وأحصى عمره وأراه قبل رحيله عن الدنيا قبره وأنه سيخلو في بقاء عثرة ثم يخرج به فيحضره الحضرة ويسأله عن الكامة والنظرة وأنذرهم يوم الحسرة أحدهم جادا على البقرة وأشكره على نعمه التي لا تحصى كثيرة وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة أخرها نجا من عذاب الحفرة وسلا من العدة وفي العسرة

واليسيرة وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق وضمن له نصره صلى الله تعالى عليه وعلى صاحبه أبي بكر الصديق رفيقه في الخفرة وعلى عمر بن الخطاب ثالثهم في المحرة وعلى عثمان مجيهم في جرش لعسيرة وعلى ابن عمه علي بن أبي طالب الذي اشترى هل أتى بكسرة وعلى سائر آله وأصحابه ومن امتثل نهيهم وأمرهم وسلم تسليماً * (أما بعد) * فنروى بسندنا إلى الامام الشهير أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري عليه الرحمة والرضوان قال كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بارزاً يومئذ للناس بقا رجل فجلس عنده ركبته فقال ما الايمان قال الايمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وتؤمن بالبعث الآخر الحديث (فنعقول) وبالله التوفيق قد تقدم الكلام في مبدأ الدروس الماضية المتعلقة بهذا الحديث وتقدم ذكر الروايات المختلطة لهذا الحديث وأسلفنا الكلام على الايمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله والاسلام والصلاة والزكاة والصوم والحج والاحسان وأمارات الساعة المتقدمة والمتأخرة وبقي الكلام الآن فيما يتعلق ببقاء الله تعالى والبعث بعد الموت والخمس التي لا يعلمها إلا الله وبيان جبريل عليه السلام فلنذكر لكم ذلك إن شاء الله تعالى في هذا الدرس خاتمين به حديث جبريل وهو سبحانه الموفق الهادي إلى أقوم سبيل فاعلموا أن قوله عليه الصلاة والسلام أن تؤمن بالله وكتبه ورسله وتؤمن بالبعث الآخر أي بكسر الخاء المعجمة اختلف العلماء في المراد بالجمع بين الايمان ببقاء الله تعالى والبعث قال الامام النووي قيل اللقاء يحصل بالالتقاء الى دار الجزاء والبعث بعده عند قيام الساعة وقيل اللقاء ما يكون بعد البعث عند الحساب ثم ليس المراد باللقاء رؤية الله تعالى فإن أحد لا يقطع لنفسه رؤية الله تعالى لأن الرؤية مختصة بالمؤمنين ولا يدرى الانسان بماذا يختم له وأما وصف البعث بالآخر فليس هو مباغته في البيان والايضاح وذلك لشدة الاهتمام به وقيل سببه ان خروج الانسان الى الدنيا ببعث من الارحام وخروجه من القبر للعثرة بعث من الارض فبعد البعث بالآخر لتمييزه ثم اعلموا أن منكر البعث والحشر كافر مخجل للدلائل القطعية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية واجماع ائمة التسمية والاسلامية فقد وردت الكتب الالهية وبينت كافة الانبياء عليهم السلام لأمهم أن الله سبحانه وتعالى عييت الخلق كافة ثم يعيد المكلنين بعد موتهم عند قيام الساعة أعادتهم جسمانية ويحشرهم ويسألهم ويجازيهم ويدخل بعضهم النار وبعضهم الجنة دار القرار والعقل أيضاً مطابق لذلك لأن هذا العالم لا بد له من صانع وان صانعه لا بد أن يكون واحداً هو الله سبحانه فإذ اسلمنا ذلك علمنا أن الله سبحانه أوجدنا من العدم ولم نك شيئا فلا عادة أهون من الابدان وان الله عز وجل حاكم عادل فلا بد أن يجازي العباد الظالم بظلمه والحسن على احسانه ويجعل الدار الآخرة دار الجزاء والحساب ويعامل بعضنا بعدله وبعضنا بغيره وامتنانه ولنذكر ما ورد في ذلك من الآيات والاخبار مبينين لما يتعلق بالبعث بأصح الآثار فقد ورد ان اسرافيل عليه السلام ينفخ في الصور وهو قرن من نور يجعل فيه أرواح الخلائق النفخة الاولى وهي نفخة الفرع كما تقدمت الإشارة الى ذلك في أحد الدروس الماضية فيختل نظام العالم وينزع أهل السماء والارض الامن شاء الله وهم الشهداء فيمدها ويطلبها وهي التي يقول الله تعالى فيها وما ينظرون إلا صبغة واحدة ما الهام فوات فيسير الله تعالى الجبال فتزمر السحاب فتكون سرايا وترتج الارض بأشغالها جافة تكون كالسفينة الموقرة في البحر تضربها الأمواج فتجمل الارض بالناس على ظهرها فتذهل المراضع وتضع الحوامل وتشيب الولدان وتطير الشياطين هاربة من الفرع حتى تأتي الاقطار فتساقطها الملائكة فتضرب وجوهها فتجمع ويولى الناس مدبرين ينادي بعضهم بعضاً وهو الذي يقول الله تعالى فيه يوم التناديم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم وقال تعالى يا أيها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شئ عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد وروى البغوي عن أبي بن كعب رضي الله تعالى عنه قال ست أيام قبل يوم القيامة بينا الناس في أسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس فبينما هم كذلك اذ تناثرت النجوم فبينما هم كذلك اذ وقعت الجبال على وجه الارض فتحركت واضطربت وفزع الجن الى الانس والانس الى الجن واختلطت الدواب والطير والوحش ومناج بعضهم في بعض فذلك قوله تعالى واذا الوحوش حشرت اختلطت

واذا العشار عظمت أهملت واذا البحار سجرت قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: وأردت فصارت ناراً تضرم
 قال أبي قال الجن للإنس نحن نأتيكم بالخبر فأنطلقوا إلى البحر فإذا عمو ناراً فاجتمع فيمناهم كذلك أذنت
 الأرض صدعة واحدة إلى الأرض السابعة السفلى وانشقت السماء انشقاقاً واحدة إلى السماء السابعة العليا
 فيمناهم كذلك أذبحهم الریح فأماتهم اه ثم ينفع النفخة الثانية وهي نفخة الصعق أي الموت وفيها هلاك كل
 شيء إلا من لم يخلق للنساء فإنه لم يقن كالجنسة وما فيها من الحور والولدان وكذا النار وما فيها من الحيات والعقارب
 والخزائن قال تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله وروى أبو هريرة رضي
 الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال ثم يأمر الله اسرافيل فينفخ نفخة الصعق فيصعق أهل
 السموات والأرض إلا من شاء الله فيقول ملك الموت قدمات أهل السموات والأرض إلا من شاء الله فيقول الله وهو
 أعلم من بقي فيقول أي رب بقيت أنت الحي القيوم وبقيت حلة العرش وبقي جبريل وميكائيل وبقيت أنا فيقول
 الله فليمت جبريل وميكائيل فيموتان ثم يأتي ملك الموت إلى الجبار فيقول قدمات جبريل وميكائيل فيقول الله تعالى
 فليمت حلة العرش فيموتون ويأمر الله العرش أن يقبض الصور من اسرافيل ثم يقول ليمت اسرافيل فيموت ثم يأتي
 ملك الموت إلى الجبار فيقول رب قدمات حلة العرش فيقول وهو أعلم من بقي فيقول بقيت أنت الحي القيوم الذي
 لا يموت وبقيت أنا فيقول أنت خلق من خلقي خلقتك لأرايت فت فيموت فإذا لم يبق إلا الله الواحد القهار طوى
 السماء والأرض كطوى السجل للكتب وقال أنا الجبار لمن الملك اليوم ثلاث مرات فلم يجبه أحد ثم يقول لنفسه الله
 الواحد القهار وتبدل الأرض غير الأرض والسموات فيبس طوها ويسطحها ويعدّها ثم لا ترى فيها عوجاً
 ولا أمناً الحديث وأخرج أبو الشيخ قال هؤلاء الأربعة أملاك جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت أول من
 خلقهم الله من الخلق وآخر من يموتهم وأول من يحييهم وهم المدبرون أمراء المقسمات أمراء وأخرج الشيخان
 وغيرهما عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم لم يطوى الله السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ٢ ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون ثم
 يطوى الأرض بشماله ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون ثم ينفع اسرافيل النفخة الثالثة في الصور
 وهي نفخة البعث والنشور وبينها بين النفختين أربعون عاماً على ما في بعض الروايات وقد جاءت في الكتاب
 العزيز آيات تدل عليها وأخبار تشير إليها كقول تعالى ونفخ في الصور فإذا فزعناهم من الجحيم إلى ربهم ينسألون وقوله
 ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون فإذا نفخ في الصور فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين غير يسير وقوله تعالى
 واستمع يوم ينادي المنادي من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق الآية قال المفسرون المنادي هو اسرافيل عليه
 السلام ينفع في الصور وينادي أيها العظام البالية والأوصال المتقطعة واللحوم المتفرقة والشعور المتفرقة أن
 الله يأمر كن أن تجتمع من لفصل القضاء وقيل نفخ اسرافيل وينادي جبريل وفي تنبيه الملعبي عن أبي هريرة
 رضي الله تعالى عنه في تفسير سورة الزمر من فوعا أن الله يرسل مطراً على الأرض فينزل عليها أربعين يوماً حتى يكون
 قوقهم اثنا عشر ذراعاً فيأمر الله تعالى الأجساد أن تنبت كنبات البقل حتى إذا تكاملت أجسادهم كما كانت قال
 الله تعالى ليحي حلة العرش ليحي جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل ثم يأمر الله اسرافيل فيأخذ الصور
 فيضعه على فيه ثم يدعو الأرواح فيأتي بها توهج أرواح المؤمنين نوراً والآخرى ظلمة فيقبضها جميعاً ثم يلقمها في
 الصور ثم يأمره أن ينفع النفخة المبعث فتخرج الأرواح كلها كأنها التحل قدملاً ما بين السماء والأرض ثم يقول
 الله تعالى وعزني وجلالي لترجعن كل روح إلى جسدها فتدخل الأرواح من الخياشيم ثم تمشي مشى السم في
 اللديغ ثم تنشق الأرض عنهم سرعاً فأنا أول من تنشق عنه الأرض فتخرجون منها إلى ربكم تنسألون وفي حديث
 ٢ قد ذكرنا لك أن مثل هذه الأحاديث مؤولة عند الخلف كالمبداء بالقدرة وعند السلف بالإنسان بها وجهل

آخر ينزل من السماء ماء فينبثون كما ينبت البقل وليس من الانسان شيء الا يبلى الا عظم واحد وهو عجب الذنب منه يركب الخلق يوم القيامة وفي رواية لمسلم ان في الانسان عظما لا تأكله الارض ابدا فيه يركب الخلق يوم القيامة قالوا أي عظم هو يا رسول الله قال عجب الذنب وفي رواية منه خلق وفيه يركب وهو مثل حبة خردل وهو بفتح العين المهملة واسكان الجيم بعدها باء موحدة أو ميم وفي تفسير الثعلبي في سورة الاعراف وتفسير ابن عطية عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما اذا مات الناس كلهم أمطر عليهم أربعين عاما كفى الرجال من ماء تحت العرش يدعى ماء الحياة فينبثون من قبورهم بذلك المطر كما ينبت الزرع من الماء حتى اذا استكملت أجسادهم فنفخ فيهم الروح ثم يلقى عليهم نومة فينامون في قبورهم فاذا نفخ في الصور النفخة الثانية قاموا وهم يجسدون طعم النوم في أعينهم كما يجسد النائم اذا استيقظ من نومه فعند ذلك يقولون يا ويلنا من يعننا من مرقدنا وأخرج مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال أنا سيد ولد آدم أول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع وفي صحيح البخاري أنا أول من يرفع رأسه بعد النفخة الأخيرة فاذا جوسى عليه السلام متعلق بالعرش فلا أدري أ كذلك كان أم بعد النفخة وفي بعض ألفاظ البخاري فاذا أنا جوسى أخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أفاق قبلي أم جوزي بصفعة الطور وأخرج الحكيم الترمذي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال خرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعينه الى أبي بكر وشماله على عمر فقال هكذا نبعث يوم القيامة وفي الصحيحين من حديث أنس رضي الله تعالى عنه أن رجلا قال يا رسول الله قال الله تعالى الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم أي يحشرون الكافر على وجهه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا فاذا راعى أن يشبهه على وجهه قال قتادة حين بلغه بلى وعزة ربنا وروى النسائي والترمذي وحسنه عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال يحشرون المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال يغشاهم الذل من كل مكان يساقون الى سجين في جهنم يقال له بواس ٢ فتلجهم نار الا ياريسقون من عصاة أهل النار طينة الخبال وروى البزار من حديث جابر رضي الله تعالى عنه مرفوعا يبعث الله يوم القيامة ناسا في صور الذر يطوهم الناس باقدامهم فيقال ما هؤلاء الذين في صورة الذر فيقال هؤلاء المتكبرون في الدنيا وروى الجلال السيوطي عليه الرحمة في كتابه البدور السافرة عن ابن عباس في قوله تعالى واذا الوحوش حشرت قال يحشرون كل شيء حتى ان الذباب يحشرون قال العلماء ثم ان الله تعالى يقول للوحوش كونوا ترابا فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت ترابا قال وأخرج أبو نعيم في الحلية عن عكرمة قال ان الذين يغرقون في البحر فتقسم لحومهم الحيتان فلا يبقى منهم شيء الا العظام تلوح فتلقها الامواج على البر فتكس العظام حينئذ تصير حائل لا تحترق فتمر بها الابل فتأكلها ثم تسير الابل فتبعه ثم يحيى بعدهم قوم فيمزلون منزلا فأخذون ذلك البعير وقدونه ثم تخمد تلك النار فتحيء ريح فتلقى ذلك الرماد على الارض فاذا اجابت النفخة خرج أولئك وأهل القبور سواء وأخرج الطبراني في الأوسط عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول يحشرون الناس يوم القيامة حفاة عراة وفي رواية مشاة غر لا أي غير مخنوقين قد ألجمهم العرق وبلغ شحوم الاذان فقلت يا رسول الله وأسوأ تاه ينظر بعضنا الى بعض قال شغل الناس قلت ما شغلهم قال نشر الصحائف فيها ما قيل الذر وفي رواية فقال اكمل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وقال السيوطي عليه الرحمة في البدور السافر أخرج الخطيب يحشرون عشرة أصناف من أمي أشمتا فانهم على صورة القرود وهم النمامون وبعضهم على صورة الخنازير وهم أهل السبت والحرام والمكس وبعضهم منكسون أرجلهم أم أعلاهم ووجوههم يسحبون عليها وهم أكالة الربا وبعضهم غمي يترددون وهم من يجور في الحكم وبعضهم صم يكمل لا يعقلون وهم الذين يعجبون بأعمالهم وبعضهم يعضون أنسنتهم مدلا على صدورهم يسيل القيح من أفواههم يتذرهم أهل الجمع وهم العلماء والقصاص الذين يخالف قولهم فعلهم وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم وهم الذين يؤذون الخيران وبعضهم مصلين على جذع من

٢ بواس يضم الباء وفتح اللام سجين يحشرون منها قاله في القاموس اه منه

النار وهم السعاة بالناس الى السلطان وبعضهم أشد تنام من الجيف وهم الذين يتمتعون بالشهوات واللذات
ويعتدون حق الله من أموالهم وبعضهم يلبسون جلابيب سافعة من القطران وهم أهل الكبر والفخر والخيلاء
* ولترجع الى قوله عليه الصلاة والسلام في حديث جبريل المذكور أنفا في خمس لا يعلمهن الا الله تعالى ثم تلا النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب
غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت ان الله عليم خبير قال والدنا عليه الرحمة في تفسيره روح المعاني أخرج ابن
المذر عن عكرمة أن رجلا يقال له الوارث بن عمرو جاء الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا محمد متى قيام الساعة
وقد أجذبت بلادنا فتي تحب وقد تركت امرأتى حبلى فماتت وقد علمت ما كسبت اليوم فإذا كسب غدا وقد
علمت بأى أرض ولدت فبأى أرض أموت فنزلت هذه الآية ٢ وقوله تعالى ان الله عنده علم الساعة أى علم وقت
القبامة مختص به عز وجل حتى روى الشعبي أن عيسى عليه السلام سأل جبريل عليه السلام عن الساعة فأنقض
بأجنحته وقال ما المسئول عنها بأعلم من السائل والمراد التساوى في العلم لان الله تعالى استأثر بعلمه على الوجه
الاكمل قبل ريجوز أن يكون الله تعالى قد أطلع حبيبه المصطفى عليه الصلاة والسلام على وقت قيامها وأوجب
عليه كتمان الحكمة ويكون ذلك من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم وقوله تعالى وينزل الغيث أى ويعلم هولا وغيره
زمان زوله من غير تقديم ولا تأخير ومكانه ومقداره ويعلم ما في الارحام أى أذ كرا ثم أنشأ أنا ما أم ناقصا وكذلك
ما سوى ذلك من الأحوال وما تدرى نفس أى كل نفس برهة كانت أو فاجرة ماذا تكسب غدا أى في الزمان المستقبل
من خير أو شر وما تدرى نفس بأى أرض تموت أى لا يدرى أحد أين مضجعه أى برأى فى سهل أم فى جبل وهذا
يسألهم أن لا يعلم الانسان وقت موته أيضا من باب اولى قال على كرم الله تعالى وجهه لم يعم على نبيكم الا الخس
من سائر الغيب وقال ابن مسعود أى نبيكم صلى الله تعالى عليه وسلم مفتاح كل شئ غير الخس وهى ما فى هذه
الآية والذي ينبغي أن يعلم أن كل غيب لا يعلمه الا الله عز وجل وليس المغيبات محصورة بهذه الخس وانما
خصت بالذكر لوقوع السؤال عنها كما أشار اليه القسطلاني (قلت) ولذا قال الفقهاء ان من قال ان الجن يعلمون
الغيب أو ان ارواح المشايخ حاضرة تعلم الغيب يكفرون قول القائل مطربا نحوه كذا أشرك ولذا قال عليه
الصلاة والسلام من أتى كاهنا أو منجما فصدقه فقد كفر عما أنزل على محمد لكن قال المناوى فى شرحه الكبير فى
الكلام على حديث خمس لا يعلمهن الا الله أى على وجه الاحاطة والشمول كليا وجزئيا فلا ينافيه اطلاع الله تعالى
بعض خواصه على بعض الغيبات حتى من هذه الخس لانها جزئيات معدودة وانكار المعتزلة لذلك مكابرة اه مع
زيادة وتلخيص ولترجع الى قوله عليه الصلاة والسلام هذا جبريل أنا كم يعلمكم دينكم جبريل اسمه عبد الله كما
روى عن على بن الحسين رضى الله تعالى عنهما فقد أخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن على بن الحسين قال اسم جبريل
عبد الله واسم ميكائيل عبيد الله واسرافيل عبد الرحمن وكل شئ رجع الى ايل فهو عبد الله عز وجل وقال عبد العزيز
ابن عيسى اسم جبريل فى الملائكة خادم ربه عز وجل وقال موسى بن عائشة بلغنى أن جبريل امام أهل السماء وقال
ابن عباس قال صلى الله تعالى عليه وسلم ألا أخبركم بأفضل الملائكة جبريل وسئل وهب بن منبه عن خلق جبريل
فذكر أن ما بين منكبيه خفق الطير سبع مائة عام وقال ابن مسعود ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم ير
جبريل فى صورته الا مرتين اما الاولى فانه سأله أن يريه نفسه فسد الأفق وأما الاخرى فاملة الاسراء عند سدرة
المتنبي وعن ابن عباس مرفوعا قال جبريل له ستمائة جناح من لؤلؤ قد نشرها مثل ريش الطاووس وعن
قتادة وغيره لجبريل جناحان وعليه وشاح من درمنظوم وهو براق الشبايا جلى الجبين ورأسه حبه مثل المرجان
وهو كاللؤلؤ كانه الثلج وقد ماله الى الخضره وأخرج أبو الشيخ عن أنس رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله
٢ أخرج ابن أبي شيبة فى المصنف أن ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه يدعى النظر
الى فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كانه يريدنى ففر الریح أن تحملنى وتلقينى بالهندى حتى يخلص منه
ففعلى فقال الملك كان دوام نظرى اليه تعجبا منه اذا مرت أن أقبض روحه بالهند وهو عندك اه منه

صلى الله تعالى عليه وسلم لجبريل هل ترى ربك قال ان بيني وبينه سبعين حجابا من نار أو نور لو رأيت أدناها لاحتقرت
 ذكر ذلك السيوطي كله في كتابه الحيايك وقد وصفه سبحانه بالقوة في قوله عز وجل علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى
 أى هو صاحب استحكام في العقل أو ذو منظر حسن قال الوالد عليه الرحمة وناهيك دليلا على شدة قوته أنه قطع
 قرى قوم لوط من الماء الأسود الذى تحت الثرى وجعلها على جناحه ورفعها الى السماء ثم قلبها وصاح بشود صيحة
 فأصجوا جاعين وكان هبوطه على الانبياء عليهم السلام وصعوده فى أسرع من رجعة الطرف اهـ هذا وقد بين
 لكم من هذا الحديث أن الله سبحانه وتعالى يعث من فى القبور ويجازى على العمل الصالح والفجور فاستعدوا
 رحمة الله تعالى لصالح الاعمال لتكون ذخيرة لكم عند الزلزلة والاهوال فهى زلزلة توجل لها القلوب زلزلة
 تظهر عندها العيوب زلزلة تشهت فيها الكروب زلزلة فيها أفة من العصاة تذوب فالعذاب شديد والعقاب أليم
 ان زلزلة الساعة شئ عظيم زلزلة تشيب فيها المولود زلزلة تشهت فيها الجلود زلزلة تتخذ فيها الدموع الخدود زلزلة
 يمتنى العدم عندها الموجود زلزلة يظهر عندها التقاطع والصدود وينزل الولد عن الوالد والجسيم عن الجسيم ان
 زلزلة الساعة شئ عظيم انظر انفسك قبل أن لا يمكن النظر وتنسك في أمرك قبل أن لا ينفع الفكر ومثل يوم
 الحشر اذ ابد الهول وظهر وتردد الرحيل وتأهب للسفر وخذعتك لنقلتك فلست بمقيم ان زلزلة الساعة
 شئ عظيم اللهم يا سامع الصوت ويا كاشي العظام الجاهل بالموت نسألك يا مملك الاعظم ويا ممالك الحسنى
 ما نعلم منها وما لم نعلم وبجبت لنبيك الأكرم صلى الله تعالى عليه وسلم أن توفقنا اطاعتك وتجنبنا عن معصيتك
 وتعلمنا فى الدنيا والآخرة برجتك وثبت قلوبنا على دينك وتحفظنا فى جميع أحوالنا وتوفقنا فى أقوالنا
 وأفعالنا وتغفر ما سلف من ذنوبنا وتستمر بنا من عيوبنا واعصمنا فيما بقى من أعمارنا قبل أن يشتمل الهدم
 على البناء والكدر على الصناء وينقطع من الحياة جبل الرجاء وتصير المنازل تحت أطباق الثرى وقبل أن
 يصير الصبح ليلا ويسحب الموت على أهل الارض والسماء ذبلا فيقول الشيخ الكبير واشيئناه ويقول المكهل
 الخطير وانجلته ويقول المذنب المسي يا خيمته ويقول الحدث الصغير واخسرتاه ونجلوا من علمهم
 وأسفقوا وعماينوا من الاهوال ما ودوا معه انهم لم يخلقوا وارحم اللهم أهل القبور فانهم رهائن ذنوب لا يطلقون
 أسرا وحشة لا يشكون تحت دارسات الثرى محاسن رجوههم وجاورتهم الهوام فى ملاحد قبورهم فههم
 جود لا يتكلمون وسكان لحد الى الحشر لا يظعنون وفيهم محسنون ومسيئون ومقصرون ومجتهدون اللهم
 فن كان منهم مسرورا فزده كرامة وجبورا ومن كان منهم ملهوا فاقبل حزنه فرحا وسرورا اللهم وتعطف
 على كافة أموات المسلمين وارحمهم وارحمنا اذا عدنا اليهم برجت الواسعة يا أرحم الراحمين لاسيما الآباء
 والامهات والاعمام والاخوة والاخوات وجميع الاقربين واموات الجماعة الحاضرين ومشايخنا ومن
 له حق علينا من المسلمين اللهم اجعل قبورهم مفاصل صلواتك ومقار هباتك وطرق احسانك ومجاري عفوك
 وغفرانك اللهم لاتدع لنا ذنبا الا غفرتة ولاهما الا فرجتة ولا كربا الا كسفته ولا ميتا الا عافيته ولا غائبا
 الا بالخير رددته ولا عاصيا الا هديته ولا حقا الا استخلصته ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة لك فيها رضاء ولنا
 فيها اصلاح الايسر لها وقضيتها بمنك وانصر سلطاننا ومن نصر الدين واحفظ المجاهدين وعساكر الموحدين
 وصلى الله على محمد وآله أجمعين

المجلس التاسع عشر

(فى اطاعة السلطان والجهاد وما يتعلق بذلك) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله رب الارباب ومنزل الكتاب حفظ الارض بالجمال من الاضطراب وقهر الجبابرة بالصعاب وسمع
 خفى النطق ومهموس الخطاب وأبصر فليست نظره حجاب أنزل القرآن يحث فيه على الجهاد وكتساب الثواب

ونزجر عن الفرار وأسباب العقاب كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولو الألباب أحده على
 رفع الشك والارتباب وأشكره على ستر الخطايا والعقاب وأقرله بالتوحيد اقرارا نافعا يوم الحساب وأصلى
 وأسلم على سيدنا محمد الذي رفع له الحجاب وعلى صاحبه أبي بكر خير الأصحاب وعلى عمر الذي أذاكر في المجلس طاب
 وعلى عثمان جامع القرآن وشهيد المحراب وعلى علي البدر يوم بدر والصدر يوم الأحزاب * (أما بعد) * فتروى
 بسندنا إلى الامام المهتم محبي الدين أبي بكر يا يحيى النواوى عليه رحمة الملك العلام فإنه روى في كتابه الأربعين
 عن الترمذي عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه قال قلت يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من
 النار قال لقد سألت عن أمر عظيم وأنه ليسير على من يسره الله تعالى عليه تعبد الله ولا تشرك به شيئا وتقيم
 الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ثم قال ألا أدلك على أبواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفئ
 الخطيئة كما يطفئ الماء النار وصلاة الرجل من جوف الليل ثم تلا تجا في جنوهم عن المضاجع ٢ ثم قال
 ألا أخبرك برأس الأمر وعموده وذروة سنامه قلت بلى يا رسول الله قال رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة
 سنامه الجهاد ثم قال ألا أخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا رسول الله فأخذ بلسانه وقال كف علي هذا قلت
 يا رسول الله وإنما أخذون بماتكم به فقال لك أنت أمك وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد
 ألسنتهم (فنقول) وبالله تعالى التوفيق هذا الحديث من أعظم الأحاديث النبوية المفصلة فيه الأحكام الدينية
 بل والدنيوية وقد تكلمنا فيما سبق من الدروس على عبادة الله تعالى وأنها أظهار العبودية له من تصديق به وعدم
 إشراك به عز وجل والايان بما أنزل وذكرا بحج الصوم والصلاة والحج والزكاة ولندكر الآن ان شاء الله تعالى
 ما يتعلق بالجهاد واطاعة السلطان لانه أقوى عماد ونور دلائل الكريمة والأحاديث العظيمة المتعلقة
 بالجهاد واطاعة السلطان والرباط والانفاق في سبيل الله تعالى من تجهيز الغزاة والهجرة من دار الكفر ونحو ذلك
 مما أتى في صحيح الاخبار فاعلموا أن الله سبحانه وتعالى قال يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى
 الأمر منكم قال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه أولو الأمر هم الأمراء وفي لفظهم أمراء السرايا وقال ابن
 عباس هم النقباء والعلماء الذين يعلمون الناس معالم دينهم وقال مالك والنخالة هم أصحاب رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم قال العلماء والمراد من اطاعة الله تعالى اتباع كتابه ومن اطاعة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 اتباع أوامره وسنته ومن اطاعة السلاطين والأئمة والقضاة والولاة اطاعتهم فيما يأمرون به وينهون عنه ما لم تكن
 معصية فقد ثبت عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وقال شيخ الاسلام في كتابه
 الساسة الشرعية مانصه ويجب أن يعرف أن ولاية أمور الناس من أعظم واجبات الدين بل لا قيام الدين ولا
 الدنيا إلا بها فإن بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع لحاجة بعضهم إلى بعض ولا يفلهم عند الاجتماع من رأس حتى
 قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم رواه أبو داود من حديث أبي سعيد
 وأنجهريه وروى الامام أحمد في المسند عن عبد الله بن عمر أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يحل لثلاثة
 يكونون بفلاة من الأرض الأمر وعليهم أحدهم فأوجب صلى الله تعالى عليه وسلم تأمير الواحد في الجمع القليل
 العارض في السفر تنبيهها بذلك على سائر أنواع الاجتهاد ولأن الله تعالى أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
 ولا يتم ذلك إلا بقوة وإمارة وكذلك سائر ما أوجبه من الجهاد والعدل وإقامة الحج والجمع والاعيان ونصر المظلوم
 وإقامة الحدود لا يتم إلا بالقوة والإمارة ولهذا روى أن السلطان ظل الله في الأرض ويقال ستون سنة من امام
 جائر أصلي من ليله واحدة بلا سلطان والتجربة تبين ذلك ولهذا كان السلف كالفضيل بن عياض وأحمد بن حنبل
 وغيرهما يقولون لو كان لنا دعوة مستجابة لدعونا بها السلطان وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إن الله يرضى
 لكم ثلاثا أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وأن تعصوا ما يحيل الله جميعا ولا تفرقوا وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم
 رواه مسلم اه وروى العرياض بن سارية قال وعظنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم موعظة وجلت منها
 ٢ تمامها يدعون ربهم خوفا وطمعا وممارزتناهم يشقون فلان تعال نفوس ما أخذ لهم من قرأة عين جراحا كانوا
 يعملون حتى بلغ يعملون

القلوب وذرفت منها العيون قلنا يا رسول الله كأنهم مودع فارصنا قال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة
وان تأمر عليكم عبدوان من بعش منكم فسبى اختلافا كثيرا فاعلمكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين
عضوا عليها بالنواجذ وانا لكم وحيد محدثات الأمور فان كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وفي التبيان في اطاعة
السلطان لو الدنا المبرور أخرج الخاك في المستدرك عن عباد بن الصامت أنه قال لما النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم اسمع وأطلع خليفة زمانك في عسرك ويسرك ومنشطك ومكرهك وأثرة عليك وان أكلوا مالا كوضربوا
ظهورك الآن يكون معصية لله بواحاً أي جهاراً ظاهراً وأخرج الطبراني والبيهقي في شعب الايمان عن أبي بكر
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم السلطان ظل الله في الارض فمن أكرمه أكرمه
الله ومن أهانه أهانه الله وروى البخاري في تاريخه عن أبي ذر الغفاري قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم سيكون بعدى سلطان فأعزوه فانه من أراد ذلك فعزته أي ثمة ثمة في الاسلام وليست له توبة الا ان سدها
وليس يسدها الى يوم القيامة وأخرج أبو داود في سننه عن عامر بن مسهر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم تسكونوا بطاعة أئمتكم ولا تخالوهم فان طاعتهم طاعة الله وان عصيتهم معصية الله وان الله تعالى اغنا
بعثنى أدعواي سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما كما أخرجه الديلمي قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم السلطان ظل الله في الارض يأوى اليه كل مظلوم من عباده فان عدل كان
له الاجر وإن على الرعية الشكر وان جاراً وظلم أو خان كان عليه الوزر وكان على الرعية الصبر وفي هذا
الحديث ضعف لكن له متابعات فقد روى البيهقي في شعب الايمان عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما
أيضا قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم السلطان ظل الله في الارض يأوى اليه كل مظلوم من عباده فان
عدل كان له الاجر وعلى الرعية الشكر وان جاراً وظلم أو خان كان عليه الوزر وكان على الرعية الصبر واذا جارت
الولاية قطت السماء وأخرج الديلمي قال قال صلى الله تعالى عليه وسلم الاسلام والسلطان اخوان لا يصلح واحد
منهما الا بصاحبه فالاسلام أس أي أساس والسلطان حارس ومالأس له يهدم ومالاحارس له ضائع وعن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الامام العادل المتواضع ظل الله ورحمه في
الارض ويرفع للوالي العادل المتواضع في كل يوم وليلا عمل ستين وفي رواية سبعين صديقاً كلهم عابد مجتهد
وأخرج الغزالي في كتابه نصيحة الملوک عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال والذي نفس محمد بيده انه يرفع
للسلطان العادل الى السماء من العمل مثل عمل رعيته وكل صلاة يصليها تعدل سبعين ألف صلاة وعن أنس قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا دخل أحدكم بلد ليس فيه سلطان فلا يقم به أي لانه لا يكاد يأمن على
نفسه وماله ودينه اذا لم يحصل ذلك الا بالامان المنوط بوجود السلطان ولهذا صار اتخاذ الامام واجبا في كل زمان
ونص بعضهم ان البلدة التي ليس فيها حجام أو طبيب مسلم مثلاً لا يجوز للسكنى فيها فاذا لم تجز الإقامة في بلدة خلت
عن طبيب وحجام فكيف حال الإقامة في بلدة اذا خلت عن امام وعن ابن عمر أن أكرم سلطان الله في الدنيا أكرمه
الله تعالى يوم القيامة وعن أبي هريرة أنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسبوا الأئمة وادعوا لهم
بالصلاح فان صلاحهم لكل أحد صلاح وفي بعض الكتب المنزلة أنا الله ملك الملوک قلوب الملوک ونواصيها بيدي
فان العباد أطاعوني جعلتهم رجة وان هم عصوني جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشبهوا بسبب الملوک ولكن توبوا الى
أعظمتهم عليكم وكان من دعائنا المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم لا تسلط علينا بذنوبنا من لا يرجنا
وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه من خرج من الطاعة أي طاعة الامام وفارق الجماعة أي جماعة المسلمين فان
مات ميتة جاهلية أي على الضلالة وعن أبي هريرة واللفظ البخاري أنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ثلاثة لا يكلمهم الله تعالى يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولا يزكهم ولهم عذاب أليم رجل على فضل ما به الفلاة يتبعه من
ابن السبيل ورجل بايع رجلا سلعة بعد العصر فخلفه لاخذها بكذا وكذا فصدقوه وهو على غير ذلك ورجل بايع
اماماً لا يابيه الا لينا فان أعطاه منها وفي له وان لم يعطه لم يف له ولقد أحسن السلفي حيث يقول

عليك بطاعة الحكام سرا * وجهه راما حيت مدى الزمان
ولا تعب ابدي سفيه وطيش * رقيق قد عنيك الاماني
قطاعة من له امر ونهي * امان في امان في امان

والاحاديث في ذلك كثيرة مشهورة بها الكتب الحديثية وصاحبة مثل أحكامها القواني الشرعية ونقل في
البرهان أن الشيخ الاكبر قدس سره الاظهر صرح بان السلطان ان كان صالحا في الاقطاب وان كان غير صالح فن
الابدال فحمد الله تعالى على أن جعل سلطاننا الاعظم والخليفة على الخليفة في هذا العالم عبده الخاضع لسلطانه وأمير
المؤمنين في زهاته حضرة مولانا السلطان الغازي عبد الحميد خان ابن الخاقان المرحوم عبد المجيد خان ابن
المبرور الخاقان السلطان محمود خان شيد الله تعالى دولته بالشرع الاقوم ونصره على سائر الامم ووفقه للتغير
الاتم وأذل له الطاغين الباغين وأعلاه بكلمة الدين المبين وجعل في حوزته جميع الاقطار وسدد أركان دولته
ماتعاقب الليل والنهار كيف لا وهو والحمد لله تعالى بدرسماء السلطنة العثمانية وشمس أوج سلطنتها السنية
التي قال فيها الشيخ عبد الغني النابلسي عليه الرحمة انهم المشار اليها في قوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد
الذكر أن الارض يرثها عبادي الصالحون ونقل أيضا صاحب كتاب البرهان عن بعض أهل العرفان أن الدولة
العلية من بني عثمان تمتد الى آخر الزمان حتى يظهر المهدي من ذرية سيد ولد عدنان عليه الصلاة والسلام
ماتعاقب الملوك ولا يعلم أنه كما يجب على الناس اطاعة السلطان يجب عليه العدل بين رعيته وتولية الامور
لاحسن من في دولته فتدور في الحديث الصحيح أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال كنكم راع وكلكم مسؤول عن
رعيته يوم القيامة حتى ان الرجل راع في أهل بيته وروى ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ما من أمير ولا وال الا يؤتى
به يوم القيامة مغلوله يدا الى عنقه أطلقه عدله أو وبقه جوره وعن علي كرم الله تعالى وجهه الايمان على أربعة
دعائم الصبر واليقين والعدل والجهاد وفي كتاب هداية الولاة عن صمصمة بن صوحان قال خطبنا على بن أبي طالب
رضي الله تعالى عنه وعلى رأسه عمامة سوداء فقال أيها الناس اني سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول انه
ليس من قاض ولا وال الا يؤتى به يوم القيامة حتى يوقف بين يدي الله تعالى على الصراط ثم تنشر الملائكة سيرته
أي صحيفته مع رعيته أعدل أم جافية رؤوا على رأس الخلائق فان كان عدلا أنجاه الله بعدله وان كان غير عدل
انتفض الصراط به انتفاضة وصار بين كل عضو من أعضائه مسيرة مائة سنة ثم يخرقه الصراط فيأتي قعر جهنم
الابوجهه وحر جبينه وروى الخاسم في صحيفه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال من ولي من أمر المسلمين شيئا
فولى رجلا وهو يجدهم هو أصل للمسلمين فقد خان الله ورسوله وخان المؤمنين وقال عروة بن الخطاب رضي الله
تعالى عنه من ولي من أمر المسلمين شيئا فولى رجلا لمودة أو قرابة بينهم فقد خان الله ورسوله والمؤمنين اه
ولنشرع في سرد احاديث واثبات تدل على فضل الرباط والجهاد وما يتعلق بذلك على وجه الاقتصار والاقتضاد فنها
قوله تعالى الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله وأولئك هم
الفائزون يشرهم ربهم بدرجة منه ورضوان وجنات لهم فيه انعيم مقيم خالدين فيها أبدا ان الله عنده أجر عظيم
وقال تعالى هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم
وأفئسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ومنها ما روى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سئل رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم أي العمل أفضل قال الايمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا قال الجهاد في سبيل الله قيل ثم ماذا
قال حج مبرور رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي ومنها عن أبي هريرة ورواه الترمذي أيضا قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عرض على أول ثلاثة يدخلون الجنة شهيد وعفيف متعفف وعبد أحسن عبادة
الله ونصح لمواليه ومنها عن المقداد بن معديكرب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم للشهيد
عند الله ست خصال يغفر له في أول دفعة ويرى مقعده من الجنة ويجاز من عذاب القبر ويأمن من الفزع الاكبر
ويوضع على رأسه تاج الوقار الباقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ويزقج ثنتين وسبعين زوجة من الخور والعين

ويشفع في سبعين من أقربائه رواه الترمذي وابن ماجه ومنه عنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الشهيد لا يجدا لم القتل الا كما يجدا أحدكم ألم القرصة رواه الترمذي والنسائي والدارمي ومنه عن معاذ رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الغزو غزوان فاما من ابتغى وجه الله وأطاع الامام وأنفق الكريمة وأسر الشريك واجتنب النساد فان نومه ونبيه أجر كاه وأما من غزا خيرا ورياء وسعة وعصى الامام وأفسد في الارض فانه لم يرجع بالكفاف رواه مالك وأبو داود والنسائي ومنه عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في سرية فترجل بغار فيه شيء من ماء وبقل فحدث نفسه بأن يقيم فيه ويتخلى من الدنيا فاستأذن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اني لم أبعث باليهودية ولا بالنصرانية وليكني بعث بالخيفية السمجة والذى نفس محمد سيده لغدوة أو روحه في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها ولما قام أحدكم في الصف خير من صلاته ستين سنة رواه أحمد ومنه عن علي وأبي الدرداء وأبي هريرة وأبي أمامة وعبد الله بن عمرو وجابر بن عبد الله وعمران بن حصين رضي الله تعالى عنهم كلهم يحدث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من أنفق نفقة في سبيل الله وأقام في بيته فله بكل درهم سبعة درهم ومن غزا بنفسه في سبيل الله وأنفق في وجهه ذلك فله بكل درهم سبعة درهم ثم تلا الآية والله يضاعف لمن يشاء رواه ابن ماجه ومنه عن أبي هريرة أنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صيام ولا صلاة حتى يرجع المجاهد في سبيل الله متفق عليه ومنه عنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اتدب الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه الا ايمان بي وتصديق برسلي أن ارجعه بما نال من اجر أو غنية أو أدخله الجنة متفق عليه ومنه عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من لم يغرزا ولم يجهز غازيا أو يخلف غازيا في أهله بخير أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة رواه أبو داود والنسائي والدارمي وعن سهل بن سعد رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها متفق عليه وعن سلمان الفارسي رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وان مات أجرى عليه عمله الذي كان يعمل وله أجرى عليه رزقه وأن القاتل رواه مسلم وقال عليه الصلاة والسلام من جهز غازيا أو كان له مثل أجره ومن جهز غازيا فقد غزا وروى ميمون بن مهران عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من حبس فرسا في سبيل الله كتب له بكل شعرة حسنة وحط عنه سيئة ورفع له درجة وعن عبد الله بن عمرو غزوة في البحر خير من عشر غزوات في البر ومن أجاز البحر فكأنما أجاز الأودية كلها والمائد فيه كالتشحيط في دمه رواه الطبراني ولذا كان القرار يوم الزحف من الكفار فقد روى الطبراني عن ثوبان رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ثلاثة لا ينفع معهم عمل الشرك بالله تعالى وعقوق الوالدين وانقار من الزحف وكذا الغلول في الجهاد من الكفار وهو أخذ شيء من الغنمة فقد روى ثوبان أيضا من جاء يوم القيامة بريئا من ثلاث دخل الجنة الكبير والغلول والذين وعن سمرة أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقول من يكتم غالا فانه مشبه وليعلم أيضا أن الهجرة من بلاد الكفر الى دار الاسلام وردت فيها أيضا آيات وأحاديث عظام فيها قوله تعالى ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ومنه ما رواه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى من كانت هجرته الى الله هجرة الى الله ورسوله فهجرت به الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها او امرأة يبتكها فهجرت به الى ما عاثر اليه فبين من هذه النيات والاحاديث أن اطاعة أو لى الامر والجهاد واجبان على كافة العباد ولذا كرر بعض الحكماء الصحة لتسكون في ذلك عبرة لذوى العقول الرجيمة فمنها على ما نقله الوالد عليه الرحمة في كتابه التبيان عن معاذ النسفي قال كان شاب مراحم لا يصلى الصلاة فلما مات حضر الناس جنازة ولم يحضر أبوه فعوتب بذلك فقال انه كان عاصيا لله ورسوله فراه في منامه وهو يقول أبت ان لم تحضر جنازتي فقد حضر من هو خير منك أنا بنى جبريل

عليه السلام مع سبعين ألف ملك فصلى على وبشرني من الله تعالى بالمغفرة فقال له أيومياني من أين لك هذه الكرامة وقد كنت عاصي الله ولرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم قال يا أبت بلغني أن المسلمين قد رجعو من غزوتهم سالمين فكنت مسرورا بذلك فأكرمني الله تعالى بهذه الكرامة فهذا حال من استبشر بسلامة الغزاة وليس معهم فكيف حال من هو من جملتهم وذكر الامام ناصر السنة ابن الجوزي في عيون الحكايات بسنده عن أبي علي وهو أول من سكن طرسوس حتى بناها أبو سليم قال ان ثلاثة أخوة من الشام كانوا يغزون وكانوا فرسانا شجعانا فاسرهم الروم مرة فقال الملك اني أجعل فيكم الملك وأزوجهكم بناتي وتدخلون في النصرانية فأبوا وقالوا يا محمد أقم رب ثلاث قدور فصب فيها الزيت ثم أوقد تحتها ثلاثة أيام يعرضون في كل يوم على تلك القدور ويدعون الى النصرانية فبأبوا فألقى الاكبر في القدر ثم الثاني ثم أدنى الاصغر فجعل يفتنه عن دينه بكل أمر فقام اليه عجل فقال أيها الملك أنا أقننه عن دينه قال بماذا قال لقد علمت أن العرب أسرع شئ الى النساء وليس في الروم أجل من بناتي فادفعه الى حتى أدخله معها فانها استفتته فضرب له أجلا أربعين يوما ودفعه اليه فجاء به فأدخله مع ابنته وأخبرها بالامر فقالت له دعه فقد كفتك أمره فقام معها نهاره صائما وليلة قائم حتى مضى أكثر الاجل فقال العجل لابنته ما صنعت قالت ما صنعت شيئا هذا الرجل فقد أخويه في هذه البلدة فأخاف أن يكون امتناعه من أجلهما فكل رأيت آثارهما ولكن استزد الملك في الاجل وانقلني أنا وياها الى بلد آخر غير هذا فزاده أياما وأخرجهما الى بلد آخر فكت على ذلك أياما صائما النهار قائم الليل حتى اذا بقى من الاجل أيام قالت له الجارية ليلتي يا هذا اني أراك تقدر يا عظيما واني قد دخلت في دينك وتركت دين آبائي قال لها كيف تكون الحيلة في أمر الهرب قالت أنا أحتال لك فجاءته بدواب فربكا فكانا يسيران بالليل ويكمنان بالنهار فيمنعاهما يسيران ليلة اذ سمع وقع خيل فاذا هو بأخويه ومعهما ملائكة فلم عليهما وسألهم ما عن حالهما فقا لا ما كانت الا الغطسة التي رأيت حتى خرجنا في الفردوس وان الله أرسلنا اليك لتشهدنا تزويجك بهذه الفتاة فزواجه اياها وخرج من بلاد الروم فاقام معها وكانوا مشهورين بذلك معروفين بالشام في الزمن الاول وقال فيهما الشعراء أياتان منها

سيعطى الصادقون بفضل صدق * نجابة في الحياة وفي الممات

اه قلت بحسب الظاهر في هذه الحكاية بعد غير أنه لا يبعد من كرم الله تعالى أن يرسل ملائكة على صورة أخويه المذكورين كما كان جبريل عليه السلام يتصورأحيانا بصورة دحية رضي الله تعالى عنه ومع هذا فعالم البرزخ ما وراء طور العقول وقد ثبتت حياة الشهداء حياة برزخية بأصح المنقول ويروى أن عبد الله بن المبارك كتب للفضل بن عياض بحكمة المكرومة يحثه على الجهاد وكان الفضل قد اعتزل الناس ولازم العزلة والعبادة وترك الجهاد فقال

يا عابد الحمرين لو أبصرتنا * علمت أنك في العبادة تلعب
من كان يخضب خده بدموعه * فحسونا بدمائنا تتخضب
أو كان يتعب خيله في باطل * نفيولنا يوم الصيحة تتعب
ريح العبير لكم ونحن عبيدنا * وهج السنا بك والغبار الاطيب
واقعدنا من مقال نبينا * قول صحيح صادق لا يكذب
لا يستوي وغبار خيل الله في * أنف امرئ ودخان نار تلهب
هذا كالب الله ينطق بيننا * ايس التهميد يمت لا يكذب

فلما قرأها الفضل بكى وقال نعمنا جزاه الله تعالى خيرا فيما اخواني أقبل المجاهدون ولازم المرابطون على خدمة الحق اقبال عالم وماسا كواقط الاطريق السالم بلغوا من الجهاد فوق ما يروم الرأى يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم تذكروا ذنوبهم العظائم وخافوا من أن تسكون جرت منهم مظالم فخرتهم عليها دائم الحزين

٢ السنبك من السيف طرف حليته اه منه ٣ نسخته لا يجمع غبار

مطرق والخائف واجم يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم أرباب اجتهاد وجهاد وعزائم وأهل اقدام
قد آمنوا الهزائم الشوق حادهم والصدق خادم ولا يخافون لومة لائم يعدون التقصير من العظام ولتايد
دينهم يبدلون المهج الكرائم فاذا جن الليل فسادوا وقائم واذا حاربوا وقعوا كل كافر وظالم ولا يخافون
لومة لائم أين أنت وهم ماسا هر كاتم كلا والله ولا مفطر كصائم أنت وقت الغنائم نائم وقبلك في شهوات
البهائم هائم

نهارك يا مغرور سهو وغفلة * وليلتك نوم والردى لك لازم
بغرك ما يقنى وتشغل بالمنى * كما غر بالذات في النوم طالم
وتشغل فيما سوف يكره غبه * كذلك في الدنيا تعيش البهائم

فنسألك اللهم أن تجعلنا من أوليائك المجاهدين وعبادك المطيعين ولا وأمر أولى الأمر ممتثلين وأحينا في الدنيا
مؤمنين وتوفنا مسلمين تائبين واجعلنا عند السؤال تائبين واجعلنا ممن يأخذ الكتاب باليمين واجعلنا يوم
الفرع الاكبر آمنين اللهم ثبت المسلمين أي ثبات وشتت الكافرين أي شتات وانصر اللهم سلطاننا أمير
المؤمنين وأعل كلمته وشميد دولته وكثر فرقته وأيده بأيديك وسدده بتسديدك واحفظ عساكره وكثر
جنوده وأعظمهم من الخير فوق ما يرجون واصرف عنهم من السوء فوق ما يخشون فانك تعلم ما تشاء وتثبت
وعندك أم الكتاب وارحمهم اللهم كافة المسلمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

المجلس العشرون

* (في التوبة النصوح) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

الحمد لله الذي أوضح سبيل هدايته لارباب ولايته وأبهج وحرك أهل عبادته الى التوبة النصوح وأزعمج
وأبدي بدائع قدرته في محكم صنعمته وأخرج وأوقد نيران محبته في أفئدة أحبته وأبجج من عرف لطفه ثنى عطفه
اليه وأدبج ومن خاف عتبه ترك ذنبه وتخرج يحب الاخلاص في الاعمال ولا يخفى عليه البهرج حلیم فان غضب
مكربا بعد واستدرج لاتغتر بحلمه فككم عقاب في الحلم أدرج لا يخفى عليه ضمير القلب في سواد الليل ولا طرف
أدعج يبصر جرى اللبن يسرى في العروق نحو المخرج وينزل الى السماء فأين الذي بالمنساجة والاستغفار يلهمج
فيستعرض الحوائج الى أن يلوح النجوى يتبج وما تقتل ومن عقل رأى الحق أبج هذا مذهب من القرآن القديم
والنقل القويم مستخرج وهو المنهاج السليم فلا تعرج عن المنهج أحسنه على ما أسر وما أزعج وأنشهد
بوحدايته شهادة موقن ما فليج وأن محمد عبده ورسوله الذي محاسن الشرائع في شريعته تدرج صلى الله عليه
وعلى صاحبه أبي بكر أول من أنفق ماله وأخرج وعلى عمر الذي اضطر كسرى الى الهرب وأحوج وعلى عثمان
المظالم وقد عدل وما عدل ولا عرج وعلى علي مبيد الطغاة فلم يكن لهم منه مهرب ولا مخرج وعلى سائر آله
وأصحابه الذين نصر الله بهم الدين وأبهج * (أما بعد) * فقد قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز وكلامه البليغ
الوجيز بعد أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم
أن يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه بسعي
نورهم بين أيديهم وبأيمانهم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير (فبقول) وبالله تعالى التوفيق
وسيده أزمة التحقيق لما كان الدارى سبحانه وتعالى رؤفا بعباده لاسيما هذه الامة التي هي من أهل وداده وان نبيها
حبيبهم وصفيته بشرها سبحانه وتعالى على لسان نبيه عليه الصلاة والسلام بهذه الآيات الكريمة وعدهم بالعفو
والمغفرة بعد التوبة والاستغفار من كل جرime وقال عز من قائل وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله
ليعذبهم وهم يستغفرون وليعلم أنه قرأ الجهور ونسوحا بالفتح وقرأ الحسن وعاصم أضوحا بالضم وعمره صدر نصيح

فإن النصيح والنصوح كالشكرو والشكور والكفور والكفور أي ذات نصيح أو تنصح نصوحاً أو توبوا النصيح أنفسكم على أنه مفعول له والتوبة لغة الرجوع وشرعا هي الرجوع عن المعاصي والتوبة النصوح أي مبالغة في النصيح فهو من أمثلة المبالغة كضروب وصفات التوبة به على الاستعداد المجازي وهو وصف التائبين وعوأن ينصحوا بالتوبة أنفسهم فيأوتوا بها على طريقتهما وقيل نصوح من اصاحه الثوب أي خباطته أي توبة ترفوخر وقتك في دينك وترم ذلك وقيل خالصة من قولهم غسل ناصح إذا خلس من الشمع وجوز أن يراد توبة تنصح الناس أي تدعوهم إلى مثلها الظهور أثرها في صاحبها وفي المراد بها في الآية الكريمة أقوال كثيرة أو صلها بعضهم إلى ينف وعشرين قولاً ستمع أكثرها إن شاء الله تعالى أخرج ابن مردويه عن ابن عباس أنه قال قال معاذ رضي الله تعالى عنهم يا رسول الله ما التوبة النصوح قال أن يندم العبد على الذنب الذي أصابه فيعتذر إلى الله تعالى ثم لا يعود إليه كما لا يعود اللب إلى الضرع قال العلماء الندم تحزن وتوجع على أن فعل وتغنى كونه لم يفعل ولذا قال عليه الصلاة والسلام الندم توبة وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى التوبة النصوح وهي الندم بالقلب والاستغفار باللسان والتكلم بالجوارح والانهيار أن لا يعود وقال غير واحد من العلماء يشترط مع ذلك رد ظلامة آدمي إن تعلقت به فإن ظلمه باخذماله وسات وجبر رده إلى واريته لأنه المطالب به في الآخرة فلو أعسر وانظر الوارث يساره وتاب صحت توبته قال الماوردي فإن مات معسر أوفى الله تعالى عنه ويشترط لصحة التوبة أن يكون قادر على المعصية فلو تاب عن الذنب مثلاً معجزه عنه بهرم أو غيره فلا ويشترط أن تكون التوبة لله تعالى فلو كان بعضي عماله فترك المعصية لخله مثلاً فلا تقبل توبته قاله الاسنوي ولا يشترط لصحة التوبة أن يفضح نفسه عند الحاكم بل عليه أن يستتر بستر الله تعالى ولأن أن يقيم الحد على نفسه لأن العقوف في حقوق الله تعالى قريب من التائبين وأما مظالم العباد فيجب اظهارها والتكلم من استيفائها وأما غيرها من المعاصي كالنظر إلى غير محرم وسماع الملاهي والقعود في المسجد مع الخنازة ومس المصحف بغير وضوء وشرب الخمر فيستحب عند التوبة أن يكفر كل معصية بحسنة من جنسها فيكفر سماع الملاهي مثلاً بسماع القرآن وأذى المسلمين بالإحسان اليهم وكذا الباقي ولذا قال بعضهم التوبة النصوح لا تحصل إلا بشأنية أشياء وهي الندم على ما سلف من الذنب وقضاء الفرائض ورد المظالم واستحلال الخصوم وإن تعزم على أن لا تعود وأن تربي نفسك في طاعة الله تعالى كما يربها في المعصية وأن تذكها من ارتد الطاعات كما أدقها من إحلاوة المعاصي وإصلاح المسالك والمشارب من الحلال ولعلم أن تأخير التوبة أو تركها عنه بعضهم من الكبائر روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم أنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هلك المسوفون والمسوف من يقول سوف أتوب وهو هالك لأنه بنى الأمر على البقاء الذي ليس مفوضاً إليه فله لا يبقى وإن بقي فإنه لا يقدر على ترك الذنب اليوم لا يقدر على تركه غد إلا أن يعجزه عن الترتك في الحال ليس الأغلبية الشهوة عليه والشهوة لا تنارقه غداً بل تتضاعف وتتأكد بالاعتقاد وروى ابن ماجه يأثم الناس توبوا إلى الله تعالى قبل أن تموتوا وبأدوا بالأعمال قبل أن تشغلوا وصلوا الذي بينكم وبين ربكم بكثر ذكركم له وكثرة الصدقة في السر والعلاية ترزقوا وتنصروا وتجبروا وروى الحاكم اغنم خمساً قبل خمس شابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك أي فينبغي للإنسان أن يتوب ويعمل الصالحات ما دام صحيحاً في قيد الحياة لأنه يخاف أن يفجأ الموت قبل التوبة أو يتوب عند الغرغرة وقد قال تعالى وإست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن ولا الذين يؤتون وهم كفار أولئك أعندنا لهم عذاباً أليماً وقوله عز وجل إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب قال حجة الاسلام الغزالي عليه الرحمة الاجل القريب معناه أنه يقول العبد عند كشف الغطاء يملك الموت أخرى يوماً اعتذرفيه إلى ربي وأتوب وأترود صالح النفس فيقول فبنت الأيام فلا يوم فيقول فأخرني ساعة فيقول فبنت الساعات فلا ساعة فيغلق عليه باب التوبة فيستغربه بروحه وتتردأ أنفاسه في حلقومه وضلوعه ويتجرع غصة اليأس عن التدارك وحسرة الندامة على تضييع العمر فإن خرجت روحه على التوحيد فذلك حسن الخاتمة وإن مسبق له القضاء بالمشافاة والعياذ بالله تعالى

خرجت روحه على الشك وذلك سوء الخاتمة ولمثل هذا يقال وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر
أحدهم الموت قال اني تبت الا ان اه هذا وحدث كانت التوبة أهم الاوامر الاسلامية وأول المقامات الالمانية
ومبدأ طريق السالكين ومفتاح باب الواصلين فلذلك كرأيا ما يتعلق بها من الاحاديث التي فاقت روضا روى الامام
مسلم عن أبي موسى رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله عز وجل يسطر يده بالليل
ليتوب مسمى النهار ويسطر يده بالنهار ليتوب مسمى الليل حتى تطلع الشمس من مغربها وعن أبي هريرة رضي الله تعالى
عنه انه قال لو أخطأتم حتى تبلغ السماء ثم تبتم لتاب عليكم وعنه رضي الله تعالى عنه أنه سمع رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم يقول ان عبدا أصاب ذنبا فقال يا رب اني أذنب ذنبا فاغفره لي فقال له ربه علم عبدي أن له ربا يغفر الذنوب
ويأخذ به فغفر له ثم مكث ما شاء الله تعالى ثم أصاب ذنبا آخر فقال يا رب اني أذنب ذنبا آخر فاغفره لي قال ربه علم عبدي
أن له ربا يغفر الذنوب ويأخذ به فغفر له ثم مكث ما شاء الله ثم أذنب ذنبا آخر فقال يا رب اني أذنب ذنبا آخر فاغفره لي فقال له ربه
علم عبدي أن له ربا يغفر الذنوب ويأخذ به فغفر له ثم مكث ما شاء ربه فغفر له ثم مكث ما شاء ربه فغفر له ثم مكث ما شاء
معناه والله تعالى أعلم على ما قال المذنبون أنه ما دام كلما أذنب ذنبا استغفروا تاب عنه ولم يعد اليه دليل قوله ثم أصاب
ذنبا آخر فليعمل اذا كان هذا أدبه ما شاء لانه كلما أذنب كانت توبته واستغفاره كفارة لذنبه فلا يضطر لانه يذنب الذنوب
فيمسح غفر منه بلسانه من غير اقلع ثم يعاوده فانها توبة السكاكين ولذا قالت رابعة العدوية رجعها الله تعالى ان
استغفارتنا يحتاج له استغفار وروى مسلم والذى نفسى يده لولم تذبوا الذهب الله تعالى بكم وخلصا يقوم يذنبون
فيستغفرون الله عز وجل فيغفر لهم وروى ما علم الله تعالى من عبد دامة على ذنب الاغفر له قبل أن يستغفر منه
وعن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه ما أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغفر
ومعنى يغفر يغنين مجتدين أى ما لم تبلغ روحه حلقومه وروى عن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم اذا تاب العبد من ذنوبه أنسى الله حفظته ذنوبه وأنسى ذلك جوارحه ومعامله من الارض
حتى يلقي الله تعالى يوم القيامة وليس عليه شاهد من الله بذنوب وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه سما قال قال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم النادم ينتظر من الله الرحمة والمحب ينتظر الموت واعلموا عباد الله أن كل عامل
سيعقد على عمله ولا يخرج من الدنيا حتى يرى حسن عمله وانما الاعمال بخواتيمها والليل والنهار مطيتان فاحسنوا
السير علمهما الى الآخرة فواحدروا التسويف فان الموت يأتي بغتة ولا يغتر أحدكم بحلم الله عز وجل فان الجنة
والنار أقرب الى أحدكم من شراك نعله ثم قرأ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في عمل من قال ذرة خير ابره ومن
يعمل مثقال ذرة شر ابره وروى عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال التائب من
الذنوب كن لا ذنب له والمستغفر من الذنوب وهو مقيم عليه كالسمرة زى بره وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنه ما قال سمعت
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول كان الكفل من بنى اسرائيل لا يتورع من ذنب عمله فأتته امرأة فأعطاه
سنتين دينار على أن يظأها فلما قدمته امقعد الرجل من امرأته أرعدت وبكت فقال ما يبكيك أكرهتك قالت
لا ولكنك عمل ما علمته قط وما علمني عليه الا الحاجة فقال تفعلين أنت هذا وما فعلته قط اذهبي ففهي لك وقال لا والله
لا أعصى الله بعدها بدأفات من ليلته فأصبح مكتوب على بابه ان الله قد غفر للكفل قال وسامعت من النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم أكثر من عشرين مرة وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال كانت قريتان احدهما صالحا
والاخرى ظالمة فخرج رجل من القرية الظالمة يريد القرية الصالحة فأتاه الموت حيث شاء الله واختصم فيه الملك
والشيطان فقال الشيطان والله ما عصاني قط فقال الملك انه قد خرج يريد التوبة فقضى بينهما أن ينظر الى أيهما
أقرب فوجدوه أقرب الى القرية الصالحة بشبر فغفر له قال معمر وسامعت من يقول قرب الله اليه القرية الصالحة
رواه الطبراني وروى عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه أن نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال كان
فمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا فسأل عن أهل الارض فدل على راهب فأتاه فقال انه قتل تسعة
وتسعين نفسا فهل له من توبة فقال لا فقتله فكم له به مائة ثم سأل عن أهل الارض فدل على رجل عالم فقال انه

قتل مائة نفس فهل له من توبة فقال نعم من يحول بينه وبين التوبة انطلق الى ارض كذا وكذا فان بها ناسا يعبدون
 الله فاعبد الله معهم ولا ترجع الى ارضك فانها ارض سوء فانطلق حتى اذا انصف الطريق أتاه الموت فاختمت فيه
 ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاءنا نائبا مقبلا بقلبه الى الله تعالى وقالت ملائكة
 العذاب انه لم يعمل خيرا قط فاتاهم ملك في ضرورة انسان فجعلوه بينهم فقال قيسوا ما بين الارضين فالى أيهما كان
 أدنى فهو له فقاوسوه فوجدوه أدنى الى الارض التي أراد فقبطته ملائكة الرحمة وفي رواية فأوحى الله تعالى الى
 هذه أن تباعدى والى هذه أن تقربى وقال قيسوا بينهما فوجدوه الى هذه أقرب بشبر فغفر له وقال صلى الله تعالى
 عليه وسلم من تقرب الى الله شبرا تقرب اليه ذراعا ومن تقرب اليه ذراعا تقرب اليه باعا ومن أقبل الى الله عز وجل
 ماشيا أقبل اليه مهرولا والله أعلا وأجل والله أعلا وأجل رواه الامام أحمد وعن أنس بن مالك
 رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد
 أضله بأرض فلاة وفي رواية لمسلم لله أشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب اليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فلاة
 فانقلبت منه وعليه طعامه وشرابه فأيس منها فأتى شجرة فاضطجع في ظلها قد أيس من راحلته فيمهاو كذلك اذ
 هو بها قائمة عنده فأخذ بخطامها ثم قال من شدة الفرح اللهم أنت عبدى وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح
 وروى عن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه قال أخذ يمدى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فثنى قلبه ثم قال
 يا معاذ أوصيك بتقوى الله وصدق الحديث ووفاء العهد وأداء الأمانة وترك الخيانة ورحم اليتيم وحفظ الجوار
 وكظم الغيظ ولين الكلام وبذل السلام ولزوم الامام والتفقه فى القرآن وحب الآخرة والجزع من الحساب
 وقصر الأمل وحسن العمل وأنها أن تشتم مسلما أو تصدق كاذبا أو تكذب صادقا أو تعصى اماما عادلا
 وان تفسد فى الارض واذا أسأت فاحسن يا معاذ اذكر الله عند كل شجر وحجر وأحدث لكل ذنب توبة السر
 بالسر والعلاية بالعلاية واتق الله حيمما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن رواه
 الترمذى وقال العلامة عبد الرحمن بن الحوزى فى التبصرة واعلم أن التائب الصادق كلما اشتد منه زاد
 مقته لنفسه على قبح زلته ففهم من قوى مقته لها ورأى تعريضه للقتل كما فعل ما عز والغامدية روى عن
 عبد الله بن بريدة عن أبيه قال كنت جالسا عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ جاءه رجل يقال له معاذ بن مالك
 فقال يا نبي الله انى قد زنت وأنا أريد أن تطهرنى فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ارجع فلما كان من
 الغد أتاه أيضا فاعترف عنده بالزنا فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ارجع ثم أرسل النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم الى قومه فسألهم عنه فقال لهم ما تعلمون من معاذ بن مالك الاسلى هل ترون به بأسا أو تشكرون من عقله
 شيئا فقالوا ما نرى به بأسا ولا نشكر من عقله شيئا ثم عاد الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الثالثة فاعترف عنده بالزنا
 وقال يا نبي الله تطهرنى فأرسل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى قومه أيضا فسألهم عنه فقالوا كما قالوا فى المرة الاولى
 ما نرى به بأسا وما نشكر من عقله شيئا ثم رجع الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاعترف عنده بالزنا فأمر النبي صلى
 الله تعالى عليه وسلم فحفر له حفيرة فجعل فيها الى صدره ثم أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الناس أن يرجوه وقال
 بريدة وكننت جالسا عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فجاءته امرأة من غامد فقالت يا نبي الله انى قد زنت وأنا
 أريد أن تطهرنى فقال لها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ارجع فلما كان الغد أتته فاعترفت عنده بالزنا وقالت
 يا نبي الله تطهرنى فلعلك أن تردنى كما رددت معاذ بن مالك فوالله انى لحبلى يا نبي الله فقال لها النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم ارجع حتى تلدين فلما ولدت جاءت بالصبي تحمله فقالت يا نبي الله هذا ولد له قال اذهبي فأرضعيه
 حتى تقطعيه فلما قطعته جاءت بالصبي فى يده كسرة خبز فقالت يا نبي الله هذا قد فطمته فأمر النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم بالصبي فدفع الى رجل من المسلمين وأمر بها فحفر لها حفيرة فجعل فيها الى صدرها ثم أمر
 الناس أن يرجوها فأقبل خالد بن الوليد رضى الله تعالى عنه بمحجر فرمى رأسها ففضح الدم على وجنة خالده ففسدها
 فسمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سبه اياها فقال مهلا يا خالد لا تسبها فوالذى نفسى بيده لقد تابت توبة لو تابها

صاحب مكس لغفرله فامر بها فصلى عليها ودقنت فانظر الى مقت هؤلاء أنفسهم حتى أسلموها الى الهلاك غضبا
عليها لما فعلت ومن الناس من لم يجزله التعرض لقتلها فكان ينقص عيشها قال بعض السلف رأيت ضيفا
العابد قد أخذ كوزا من ماء بارد فصبه في الحب واكناز غيره فقلت له في ذلك فقال نظرت نظرة وأنا شاب ففعلت على
نفسى أن لا أذيتها الماء البارد انقص عليها أيام الحياة لهيخ بعض العباد بالبكاء فعوتب على كثرة فقال شعرا
بكيت على الذنوب لعظم جرمي * وحق لكل من يعصى البكاء
فلو كان البكاء يرد همى * لاسعدت الدموع معادما

فعليكم اخواني بالتوبة والاستغفار في آناء الليل والنهار فقد وردت فيه أحاديث كثيرة وآيات غزيرة فلنذكر لكم
بعضها التماسا ووردها فقد روى أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن رب العزة جل
جلاله أنه قال يا بني آدم كلكم مذنب الا من عافيته فاستغفروني أعفركم يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء
ثم استغفرتني غفرت لك يا ابن آدم انك لو أتيتني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشربني شيئا لتيك بقرابها مغفورة
وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول قال ابليس وعزتك لأبرح أعوى عبدا لك ما دامت أرواحهم في أجسادهم
فقال الله تعالى وعزتي وجلالي لأزال أعفركم ما استغفروني وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ألا
أدلكم على دوائكم من الذنوب قالوا بلى يا رسول الله قال دواؤكم الاستغفار وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول
من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب وكان صلى الله
تعالى عليه وسلم يقول طوبى لمن وجد في صحيفته استغفارا كثيرا فمن أحب أن تسره صحيفته فليكثر فيها من
الاستغفار وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من استغفر للمؤمنين والمؤمنات كتب الله تعالى له بكل مؤمن
ومؤمنة حسنة وفي رواية من استغفر للمؤمنين والمؤمنات في كل يوم سبعا وعشرين مرة أو خمسا وعشرين مرة
كان من الذين يستجاب لهم ويرزق به أهل الارض ومن استغفر الله عند الغروب سبعين مرة كل يوم لم يكتب من
الكاذبين ومن استغفر الله في ليلة سبعين مرة لم يكتب من الغافلين وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ما من
مسلم يعمل ذنبا الا وقف الملك ثلاث ساعات فان استغفر من ذنوبه لم يوقفه عليه ولم يعذبه يوم القيامة وكان صلى الله
تعالى عليه وسلم يقول ان العبد اذا أخطأ خطيئة كتبت في قلبه نكتة سوداء فان هوزع واستغفر صقلت فان عاد
زيد فيها حتى تعلو على قلبه فذلك الران الذي ذكره الله تعالى كلابل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وكان صلى
الله تعالى عليه وسلم يقول من قال أستغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه غفر له وان كان قد
فر من الزحف ومن قالها في دبر كل صلاة غفرت له ذنوبه كلها ومن استغفر الله تعالى سبعين مرة في دبر كل صلاة غفر
الله له ما كتب من الذنوب ولم يخرج من الدنيا حتى يرى نزوجه ومساكنه من الجنة وجاء رجل الى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم فقال واذنوباه فقال له عليه الصلاة والسلام قل اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبي ورحمتك
أرحب عندي من علي فقال له قم فقد غفر الله لك وأخرج البيهقي وغيره عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه
قال ينزل ربنا الى السماء الدنيا في ثلث الليال الآخر فيقول هل من تائب فأتوب عليه هل من مستغفر فأغفر له
الحديث وقال ابن مسعود كان بنو اسرائيل اذا أذنبوا أصبح مكتوبا على باب أحد هم الذنوب وكفارتها فيقتضع
فأعطينا خبرا من ذلك وهو الاستغفار وذكر الله عز وجل ويقرأ قوله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم
ذكروا الله فاستغفروا والذين هم عن الذنوب اليه بصرون فاعلموا أنهم يعلمون فعليكم اخواني
بالتوبة والاستغفار والابتغال الى ذى الجلال والافضال واغسلوا بالدموع درن الذنوب قبل أن تفتضحوا
بالعيوب فيا هذا ماء العين في الارض حياة الزرع وماء العين في الجنة حياة القلب يا طالب الجنة ذنب واحد
أبوك أخرجه منها أفتر يدخولها بذنوب ما ثبت عنها وان امرؤ تنقضي بالجهل ساعاته وتذهب في المعاصي أوقاته
تخليق أن يجري دما دموعه وحقيق أن يقل في الدجى هجوعه يا من ذهب عمره في الخلاف وصار قلبه في الخطايا
في غلاف الى كم نعصى وتترد وأقم من فيجاء انك تعتمد ياردي العزم يا سي المقتصد يا نقي الثوب والقلب

أسود ما هذا الامل واستمجد أم اتخاف من أوعدوه دد يا سؤل اعن القبيح أتقر أم تتجد يا من شاب وما
تاب هذا الدأب مذآت أمر د ميز ما بقي مما يقى ثم اطلب الاجود أسفا لنفس لان عقل أمرها مضت أيامها
في الذنوب وجهلت قدرها ولم تزل في المعاصي تضيع عمرها يا نادما على الذنوب أين أنزلت منك أين بكأولك على زلة
قدمك أين حذر لك من أليم العقاب أين قلقك من خوف العتاب أتعتقد أن التوبة قول باللسان انما التوبة
نار تحرق الجنان جرد الاقرار ثم ألبسه الاعتذار ثم حله بحيلة الانكسار ثم أقفه على باب الدار أ كتب قصة
الرجوع بقلم التزوع بمداد الدموع واسع بها على قدم الخضوع الى باب الخشوع واتبعها بالعطش
والجوع وسئل رفعها قرب سؤال مسموع مناجاتك نجاتك وصلاتك صلاتك نادى نادى الاسحار والناس
نأفون يا كرم من أملة الاملون ان طردنى فالى من أذهب وان أبعدنى فالى ك أنسب علمت ذنبى وخلقتنى
ورأيت زللى ورزقتنى

لئن جل ذنبى وار تكبت المآثما * وأصبحت في بحر الخطيئة عائما
فها أنا دأيا رب أقدرت بالذى * جنبت على نفسى وأصبحت نادما
أجل ذنوبى عند عفوك سيدى * حشير وان كانت ذنوبى عظائما

لورأيت التائب رأيت جفنا مقروحا تراه في الاسحار على باب الاعتذار مطروحا سمع قول الاله توبوا الى الله
توبة نصوحا مطعمه يسير وحرته كثير ومن عجه مثير كأنه أسير قدرى مجروحا توبوا الى الله توبة نصوحا
أنحل بدنه الصيام وأنعب قدمه القيام فبذل بذنا وروحا توبوا الى الله توبة نصوحا الذل قد علاه والحزن قد
وهاه يذم نفسه على هواه وبهذا صار ممدوحا توبوا الى الله توبة نصوحا أين من ييكى جنبايات الشباب التى بها
قد اسود الكتاب أين من ألقى الباب بجهد الباب مفتوحا توبوا الى الله توبة نصوحا اللهم اننا سألناك التوبة
ودوامها ونعوذ بك من المعصية وأسبابها وذكرنا بالخوف منك قبل هجوم خطراتها وأفض علينا من بحر كرمك
وعفوك حتى نخرج من الدنيا على السلامة من وبالها وارأف بنا رأفة الحبيب بحبيبه عند الشدائد ونزولها
وارحمتنا بقبولك توبتنا واستر عيوبنا يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

المجلس المحادى والشعرون

(فى ليلة القدر)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله عالم السر والجهر وقاصم الجبابرة بالعز والقهر محصى قطرات الماء وهو يجرى فى النهر موفر الثواب
للأحباب ومكمل الاجر وباعث ظلام الليل ينسخه نور الفجر يعلم خائنة الاعين وخافية الصدر الموالى رزقه فلم
ينس الخلل فى الرمل والفرخ فى الوكر جل أن تناله أيدي الحوادث على مرور الدهر أحصى عدد الرمل فى التيساقى
والنمل فى القفر أغنى وأفقر فبارادته وقوع الغنى والفقر وفضل بعض المخلوقات على بعض حتى أوقات الدهر ليلة
القدر خير من ألف شهر أجده جد الامتنى لعدده وأشهد بتوحيده شهادة مخلص فى معتقده وأن محمد دا
عبده ورسوله الذى تبع الماس من بين أصابع يده صلى الله عليه وعلى صاحبه أبى بكر رفيقه فى شدائده وعلى عمر
كهف الاسلام وعضده وعلى عثمان جامع القرآن فى رقه بعد شدته وعلى على كفى الحروب وشجعانها بقرده
وعلى سائر آله وأصحابه المحسن كل منهم فى مقصده *(أما بعد)* فقد قال الله تعالى فى محكم كتابه العزيز وكلامه
البليغ الوجيز بسم الله الرحمن الرحيم انا أنزلناه فى ليلة القدر وما أدرىكم ليلة القدر ليلة القدر خير من
ألف شهر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل أمر سلام هى حتى مطلع الفجر (ونقول) وبالله تعالى
التوفيق ومنه الهداية الى أقوم طريق ان البسملة المذكورة فى أوائل السور من القرآن الكريم تختلف
العلماء فى كونها من السورة أم لا ومن القرآن أم لا على أقوال كثيرة ليس ههنا موضع ذكرها الكائن كرامهم منها

وهو أن البسملة هل هي آية من الفاتحة أم آية برأسها مستقلة ذكرت للفصل بين السور فالذي ذهب إليه أئمتنا الحنيفة أنهم ليست من الفاتحة فلا يجب قراءتها معها فصح الصلاة وإن لم يقرأ البسملة أو الفاتحة لأن الفرض قراءة بعض القرآن والذي ذهب إليه ساداتنا الشافعية فرضية قراءة الفاتحة في الصلاة والبسملة آية منها ودليل كل واحد في موضعه ولترجع إلى قوله تعالى أنا أنزلناه في ليلة القدر فأنباء عائد إلى القرآن كما قال جمهور المفسرين وهو وإن لم يتقدم ذكره غير أنه في قوة المذكور لعلو شأنه فكأنه حاضر عند كل أحد والمراد بانزاله فيها أنزال كل جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا فقد صح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما أنه قال أنزل القرآن في ليلة القدر جملة واحدة إلى السماء الدنيا وفي رواية ثم نزل بعد ذلك في عشرين سنة وفي رواية أخرى عنه أيضا أنزل جملة واحدة حتى وضع في بيت العزة في السماء الدنيا ونزل به جبريل عليه السلام على محمد صلى الله تعالى عليه وسلم منجما بجواب كلام العباد وأعمالهم وفي أخرى أنه أنزل في رمضان ليلة القدر جملة واحدة ثم أنزل على مواقع النجوم رسلا في الشهر والأيام قال الوالد عليه الرحمة وقال بعضهم وهو الأشهر في ثلاث وعشرين وقال آخرون خمس وعشرين وهذا الخلاف في مدة قامته صلى الله تعالى عليه وسلم عكة بعد البعث والمراد بالانزال اظهار القرآن من عالم الغيب إلى عالم الشهادة أو إثباته لدى السفرة هناك أو نحو ذلك مما لا يشكل نسبه إلى القرآن واختلف العلماء في سبب نزول هذه السورة على أقوال فمنها كما أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في سننه عن مجاهد أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر رجلا من بني إسرائيل ليس السلاح في سبيل الله ألف شهر فغضب المسلمون من ذلك وتفاصرت إليهم أعمالهم فأنزل الله تعالى السورة وأخرج ابن أبي حاتم عن علي بن عروة قال ذكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوما أربعة من بني إسرائيل عبدوا الله تعالى ثمانين عاما لم يعصوه طرفة عين فذكر أيوب وذكروا يوحنا بن العجوز ويوشع بن نون فغضب أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من ذلك فاتاه جبريل عليه السلام فقال يا محمد عبت أمتك من عبادة هؤلاء النفر ثمانين سنة فقد أنزل الله تعالى عليك خيرا من ذلك فقرا عليه أنا أنزلناه ثم قال هذا أفضل ما عبت أنت وأمتك منه فسر بذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل إن الرجل فيما مضى ما كان يقال له عابد حتى يعبد الله تعالى ألف شهر فاعطوا إليه أن أحبوا كانوا أحق بأن يسعوا عابدين من أولئك العباد وقال أبو بكر الوراق كان ملك كل من سليمان وذو القرنين خمسمائة شهر فجعل الله تعالى العمل في هذه الليلة لمن أدر كهاتين من ملكهما وفي هذا نظر وقيل أرى عليه الصلاة والسلام أعمار الأمم فاستقصر أعمار أمته فخاف عليه الصلاة والسلام أن لا يبلغوا من العمل مثل ما بلغ غيرهم في طول العمر فأعطاه الله تعالى ليلة القدر وجعلها خيرا من ألف شهر راسا ترا الامم وذكره الامام مالك في الموطأ وقيل إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رأى بنى أمية على منبره فسأه ذلك فنزلت سورة الكون وسورة القدر قال القاسم بن الفضل قد عدت أمة ملكهم فاذا هي ألف شهر وروى هذا عن الحسن بن علي وابن عباس وسعيد بن المسيب قال المزني هو حديث منكرو وبعض رواه مطعون فيهم ونقل السفيري عن ثعلب عن وهب بن نبيه أن نبييا من الانبياء عليهم الصلاة والسلام يقال له سمنون كان يجاهد قومه فيقتل منهم ويأخذ من أموالهم وكان لا يوثقه الحديد فلما عجزوا عنه قالوا لزوجته ان أو ثقتيه لنا أعطيناك مالا كثيرا فلما نام أو ثقتيه فجعل يمسك يديه ورجليه فسألها عن ذلك فقالت لا رى قوتك ثم أو ثقتيه فجعل يمسك يديه ورجليه فسألها عن ذلك فقالت لا رى قوتك في الحديد أيضا ثم قالت له أما في الدنيا شي يوثقك قال شعري فلما نام أو ثقتيه بشعره وبعثت إلى قومه فقطعوا أذننه وأذنيه وقلعوا عينيه تخسف الله تعالى بهم الأرض وأرسل على المرأة صاعقة ورد الله تعالى ذلك النبي إلى أحسن حال وكان قد جاهدهم ألف شهر فتعجب أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأنزل الله تعالى هذه السورة وقيل غير ذلك محافيه ضعف أيضا قال الوالد عليه الرحمة وخيرتها من ألف شهر باعتبار العبادة عند أكثرين على معنى أن العبادة في خير من العبادة في ألف شهر ليس فيها ليلة القدر ولا يعلم مقدار خيريتها منها الا هو سبحانه وتعالى وهذا تفصل منه عز وجل واختلف في أن تلك الليلة هل تستبوع يومها أم لا فقال الشعبي نعم يومها مثلها قال الزهري

وانما سميت ليلة القدر لعظمتها وشرفها من قولهم رجل له قدر عند فلان أي منزلة وشرف أو سميت بذلك لان من أتى
بفعل الطاعات فيها صار ذا قدر وشرف عند الله عز وجل أولان للطاعات فيها قدر اعظمها وثوابها جزيلا وقيل لانه نزل
فيها كتاب ذو قدر بواسطه ملك ذي قدر على رسول ذي قدر لا معة ذات قدر وقال الخليل بن أحمد سميت ليلة القدر
لان الارض تضيق فيها باللائكة عليهم السلام كقوله ومن قدر عليه رزقه أي ضيقه وقال غير واحد من العلماء
سميت ليلة القدر لان الله سبحانه يقدر فيها ما شاء من أمره الى السنة القابلة من أمر الموت والاحل وغير ذلك قلت
وهو الراجح عندي بدليل قوله تعالى حم والكتاب المبين أنا أنزلناه في ليلة مباركة أنا كما منذرين فيها يفرق أي يفصل
كل أمر حكيم قال ابن الجوزي في الليلة المباركة قولان أحدهما أنها الليلة القدر والثاني ليلة النصف من شعبان
كما تنصل ذلك في محله ان شاء الله تعالى فتدروى أصحاب السنن عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كانت ليلة
النصف من شعبان ليأتي قبات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عندي فلما كان في جوف الليل فقدته فاخذني
عليه ما يأخذ النساء من الغيرة فلفعت برطبي أما والله ما كان مرطبي خزا ولا قزولا حريرا ولا دياجا ولا قطنيا
ولا كنانا قيل مم كان قالت سداه كان شعره والحمة أو بار الابل فطليته في حجر نسائه فلم أجده فانصرفت الى حجرتي
فاذا به كالثوب الساقط على وجه الارض ساجدا وهو يقول في سجوده سجد لك سوادى وخيالى وآمن بك فؤادى
هذه يدى وما جنبته على نفسى يا عظيم البرى لكل عظيم اغفر الذنب العظيم أقول كما قال داود أعف وجهى
بالتراب لسيدي وحق له أن يسجد سجدة وجهى للذى خلقه وشق سمعه وبصره ثم رفع رأسه صلى الله تعالى عليه وسلم
فقال اللهم ارزقني قلبا نقيما تقيا من الشرك برى بالا كافرا ولا شقيا ثم سجد وقال أعوذ بك من الخطأ وأعوذ
بعفوك من معاقبتك لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك قالت ثم انصرف ودخل معى في الخيلة ولى نفس
عال فقال ما هذا النفس يا حيراء فأخبرته فنفق بمسح يده على ركبتي ويقول ويس ١ هاتين الركبتين ماذا القيتا في هذه
الليلة ليلة النصف من شعبان ان الله تعالى ينزل الى السماء الدنيا فيغفر لعباده الا لشرك أو مشاحن وفي رواية
أخرى ان الله عز وجل في هذه الليلة عتقاء من النار بعدد شعر غنم بنى كلب ٢ لأقول فيهم ستة مدم من خير ولا عاق
والديه ولا مصر على ربا أو زنا ولا ٣ مصارم ولا مصور ولا قات ٤ وعن علي كرم الله تعالى وجهه أنه قال اذا كان
ليلة النصف من شعبان قال الله تعالى هل من سائل فاعطيه هل من مستغفر فأغفر له هل من مسترزق فأرزقه حتى
يتنجر القجر فأمر نارسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بقيام ليلة وصيامها رها وعن عكرمة في قوله تعالى فيها
يفرق كل أمر حكيم قال في ليلة النصف من شعبان يدير الله تعالى أمر السنة وينسخ الاحياء من الاموات ويكتب
حاج بيت الله تعالى فلا يزيد فيهم أحد ولا ينقص منهم أحد اه وفي روح المعاني ومعنى ليلة القدر ليلة التقدير
وسميت بذلك لما روى عن ابن عباس وغيره أنه يقدر فيها ويقضى ما يكون في تلك السنة من مطر ورزق واهياء
وامانة الى السنة القابلة والمراد اظهار تقديره تعالى ذلك للملائكة عليهم السلام المأمورين بالحوادث الكونية
والافتقار لله تعالى جميع الاشياء أزل قبل خلق السموات والارض لكن قال بعض الاجلة كون التقدير في هذه
الليلة يشكل عليه قول كثيره ليلة النصف من شعبان وهي المراد باليلة المباركة التي قال الله تعالى فيها يفرق كل
أمر حكيم وأجاب بان ههنا ثلاثة أشياء الاول نفس تقدير الامور أى تعيين مقاديرها وأوقاتها وذلك في الازل
والثاني اظهار تلك المقادير للملائكة عليهم السلام بأن تكتب في اللوح المحفوظ وذلك في ليلة النصف من شعبان
والثالث اثبات تلك المقادير في نسخ وتسليمها الى آربابهم من المديرات فتدفع نسخة الارزاق والنباتات والامطار
الى ميكائيل عليه السلام ونسخة الحروب والرياح والجنود والازل والصواعق والخسف الى جبريل عليه
السلام ونسخة الاعمال الى اسرافيل عليه السلام ونسخة المصائب الى ملك الموت وذلك في ليلة القدر وقيل يقدر

١ قال في القاموس ويس كلمة تستعمل في موضع رافة واسعة للاح للصبي اه منه

٢ قوله لا أقول فيهم ستة الخ هكذا بالاصل الذي يابدينوا ليجر رافض الحديث اه مصححه

٣ المصارم المقاطع لاختيه المسلم اه منه ٤ القتات النمام اه منه

في ليلة النصف الآجال والارزاق وفي ليلة القدر الامور التي فيها الخير والبركة والسلامة وقيل بقدر في هذه ما يتعلق به اعزاز الدين وما فيه النفع العظيم للمسلمين وفي ليلة النصف يكتب اسماء من يموت ويسلم الى ملك الموت والله تعالى أعلم بحقيقة الحال واعلم ان العلماء اختلفوا في ليلة القدر فقيل رفعت وهو قول مردود وعن عكرمة أنها ليلة النصف من شعبان وهو قول شاذ لقوله تعالى شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن وعن ابن مسعود أنها تنقل فتكون في كل سنة في ليلة والاكترون على أنها في شهر رمضان فعن ابن رزين أنها الليلة الاولى منه وعن الحسن البصري السابعة عشر لان وقعة بدر كانت في صبيحتها وحكي عن زيد بن أرقم وعن أنس مرفوعا التاسعة عشر وحكي موقوفا على ابن مسعود أيضا وعن محمد بن اسحق الحادية والعشرون لما في الصحيحين وغيرهما من حديث أبي سعيد الخدري أنه عليه الصلاة والسلام قال قدر أيت هذه الليلة يعني ليلة القدر ثم نسبها وقدر أيتني أسجد من صبيحتها في ما وطين قال أبو سعيد فطرت السماء من تلك الليلة فوكف المسجد فأبصرت عيناى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى جهته وأنفه أثر الماء والطين من صبيحة احدى وعشرين وفي مسلم من صبيحة ثلاث وعشرين ومنه مع ما قبله مال الشافعي عليه الرحمة الى أنها الليلة الحادية أو الثالثة والعشرون وأخرج أحمد ومسلم وغيرهما عن عبد الله بن أنس أنه سئل عن ليلة القدر فقال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول يقول التمسوها الليلة وتلك الليلة ليلة ثلاث وعشرين وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي وابن جرير وغيرهم عن بلال قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة القدر ليلة أربع وعشرين وفي الاتفاق وغيره أنها الليلة التي أنزل فيها القرآن وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي ذر أنه سئل عن ليلة القدر فقال كان عمر وحذيفة وناس من أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يشكون أنها ليلة سبع وعشرين وأخرج ابن نضر وابن جرير في تهذيبه عن معاوية قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم التمسوا ليلة القدر في آخر ليلة من رمضان وفي رواية أحمد عن أبي هريرة مرفوعا أنها آخر ليلة وقيل هي في العشر الاوسط تنقل فيه وقيل في أوتاره وقيل في أشفاعة وأخرج أحمد والخازي ومسلم والترمذي عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تحز واليلة القدر في الوتر من العشر الاخر في شهر رمضان وبالجملة الاقوال فيها مختلفة جدا الا ان اكثرين على انها في العشر الاواخر لكثرة الاحاديث الصحيحة في ذلك واكثرهم على أنها في أوتارها لذلك أيضا وكثير منهم ذهب الى أنها ليلة السابعة من تلك الأوتار ووضح من رواية الامام أحمد ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وابن حبان وغيرهم أن رزين بن جيس سأل أبي بن كعب عنها خلف لا يستثنى أنها ليلة سبع وعشرين فقال له لم تقول ذلك يا أبا المنذر فقال بالآية والاهلالة التي قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انها تصبح من ذلك اليوم تطلع الشمس ايس لها شعاع وبعض الاخبار عن ابن عباس ظاهر في ذلك وفي بعضها الاستئناس له بما يدل على جلالة شأن السبعة التي قالوا فيها انها عدد تام من كون السموات سبعة والارض سبعة والايام سبعة والجار سبعة والطواف بالبيت سبعة والسجود على سبع الى غير ذلك مما ذكره لما علمت من الاخبار الصحيحة المتطابقة وهو زمان ضعف البدن وفيه يزيد اجر العمل ووقت قوة الاستعداد للتجليات لمزيد التصفية وأنها في الأوتار أرجح للاحاديث أيضا مع ان الله تعالى وترى يحب الوتر وقال ابن حجر الهيتمي اختار جمع أنها لا تلزم ليلة بعينها من العشر الاواخر بل تنقل في لياليه فعماما وأعوامات تكون ورا احدى أو ثلثا أو غيرهما وعاماً أو أعوامات تكون شذبا اثنتين أو أربعاً أو غيرهما قالوا ولا يجمع الاحاديث المتعارضة فيها الا بذلك وكلام الشافعي رضى الله تعالى عنه في الجمع بين الاحاديث يقتضيه اه ولا يخفى أن الجمع بذلك بين الاحاديث المتعارضة فيها مطلقا لا يستثنى وانما يستثنى الجمع بذلك بين الاحاديث المتعارضة فيها بالنظر الى العشر وقيل في الجمع مطلقا أنها تنقل وما صح من التعيين في الجملة أو على التحقيق محمول على ليلة قدر في شهر رمضان مخصوص وعلم عليه الصلاة والسلام أنها في شهر رمضان بعده ليلة كذا وفي هذا انظر وفي بعض الاخبار ذكر علامات لها ففي حديث الامام أحمد عن عباد بن الصامت من أماراتها أنها ليلة بلجة صافية ساكنة لا حارة ولا باردة وكان فيها اقراصها لا يرى فيها بنجم حتى الصباح وقيل ان ماء البحر يعذب وقيل ان الشمس تكون صبيحتها

غير مضبوطة ٣ جدا وقبل ان الاشجار كلها تحترق ساجدة قال العلماء والحكمة في اخفائها ان يحترق من يطلبها في العباد في غيرها ليصادفها كان يحكي ليالى شهر رمضان كلها كما كان دأب السلف قالوا ولذلك ايضا لم تعين ساعة الاجابة يوم الجمعة والله تعالى اعلم ولتعلم ان ظاهر الآية دل على ان ليلة القدر افضل من ليلة الجمعة والمسئلة خلافية واكثر الاثمة على انها افضل منها للآية ولان الله تعالى انزل فيها القرآن وهو هو ولم ينزل في غيرها ولانه سبحانه أمر بطلبها فعن ابن عباس انه قال في قوله تعالى واستمعوا ما يلقى الله لكم ليلة القدر ولانه عز وجل جعلها ليلة الفرق والحكم فقال جل شأنه فيها يفرق كل امر حكيم وسماها جل وعلا ليلة القدر أى التقدير ولما روى عن كعب انه قال ان الله تعالى اختار الساعات فاختر ساعات أوقات الصلاة واختار الايام فاختر يوم الجمعة واختار الشهور فاختر رمضان واختار الليالى فاختر ليلة القدر فهي افضل ليلة في أفضل شهر ولان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حدث على العمل فيها فقد صبح من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا بغفرله ما تقدم من ذنبه وفي رواية وما تاتى ونهى عليه الصلاة والسلام ان يخص ليلة الجمعة بتيام ويومها بصيام ولانه سبحانه وتعالى اخفها ولم يبينها كما اخفى سبحانه أعظم اسمائه عز وجل وكما اخفى جل شأنه أفضل الصلاة وهي الصلاة الوسطى الى غير ذلك وذهب أكثر الخنابلة كالأبي حسن الجري وعبد الله بن بطة وأبي حفص البرمكي وغيرهم الى ان ليلة الجمعة أفضل لما أخرج مقاتل عن الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يغفر الله تعالى ليلة الجمعة لاهل الاسلام أجمعين وهذه فضيلة لم تحكى لغيرها ونحوه ما روى عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما من ليلة جمعة الا وينظر الله تعالى الى خلقه ثلاث مرات فيغفر لمن لم يشرك بالله تعالى شيئا ولانه روى ابن بشكوال في كتابه الغربية الى رب العالمين بسنده الى عمر رضى الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أكثر الصلاة على نبي ليلة الغراء واليوم الازهر ليلة الجمعة ويوم الجمعة والغرة من الشئ خياريه ولانه قد روى كثير من منهم الامام أحمد أن يومها سيد الايام وأعظم عند الله تعالى من يوم الفطر ويوم الاضحى وصحح ابن حبان خبر لا تطلع الشمس ولا تغرب على يوم افضل من يوم الجمعة فهي لذلك سيدة الليالى وأعظمها وأفضلها ولانها متعينة مشهودة يشهد بها الخاص والعام من ذكر وأتى وصغير وكبير وبصر وضرير وتصل بركتها الى الاحياء والاموات وليلة القدر غير معينة فلا ينتفع بها الا قليل الى غير ذلك وأجوبة الطرفين في روح المعاني قال الوالد عليه الرحمة وههنا قول متوسط بين القولين حكى القاضي أبو يعلى أن أبا الحسن التميمي من الخنابلة أيضا كان يقول ليلة القدر التي أنزل فيها القرآن أفضل من ليلة الجمعة لما حصل فيها من الخير الكثير الذي لم يحصل في غيرها فاما أمثالها من ليالى القدر فليلة الجمعة أفضل منها وقيل نظيره في ليلة المعراج مع ليلة الجمعة ونحوها ثم ان ظاهر كلام بعض الخنفية كصاحب الجوهرية أن ليلة النحر أفضل من ليلة القدر وسائر ليالى السنة ويرد عليه ظاهر الآية أيضا ونقل الطحاوى عليه الرحمة في حواشى الدر المختار عن بعض الشافعية أن أفضل الليالى ليلة مولده عليه الصلاة والسلام ولقد أحسن البوصيري حيث قال

ليلة المولد الذى كان للدين سرور بيومه وازدهار

وتداعى ابوان كسرى ولولا * آية منك ما تداعى البناء

ثم ليلة القدر ثم ليلة الاسراء والمعراج ثم ليلة عرفة ثم ليلة الجمعة ثم ليلة النصف من شعبان ثم ليلة العيد وليلة القدر عند السادة الصوفية قدست أسرارهم الزكية ليلة يختص فيها السالك بتجل خاص يعرف به قدره ورتبته بالنسبة الى محبوبه وهي وقت ابتداء وصول السالك الى عين الجمع ومقام البالغين في المعرفة وما ألفت قول الشيخ عمر بن الفارض قدس سره

وكل الليالى ليلة القدر ان دنت * كما كل أيام اللقا يوم جمعة

* (قائفة) في ليلة القدر يلزم التنبيه عليها لبعض العلماء الاعلام وان لم يلزم قراءتها للعوام في المجلس العام وهي

٣ أى لزول الملائكة وصعودهم اه منه

ملخص ما ذكره العلامة والادعية الرجة أنه على قول المعتبرين لاختلاف المطالع يلزم القول بتعدد ليلة القدر في رمضان وكونها وتزامن ليلته عند قوم شفعاً عند آخرين فلا يصح القول بأحدهما بل لا يصح إطلاق القول بأن وقت التقدير وتنزل الملائكة ليل فالليلة عند قوم نهار في الجهة المسامحة لاقدامهم وهي قد تكون مسكونة ولو بواسطة سفينة وربما يكون زمان الليل عند قوم بعضه ليلاً وبعضه نهاراً عند آخرين ٢ وأجاب بعض بالترام أن ما أطلق من القول فيها ليس على إطلاقه فيكون القول بوترها بالنسبة إلى قوم وبشفعية بالنسبة إلى آخرين وهكذا القول بأنها ليلة كذا من الشهر وأن التعبير بالليلة لرعاية مكان المنزل عليه القرآن عليه الصلاة والسلام وغالب المؤمنين به وفيه نظر وأجيب أيضاً بأنه ربما يقال أنهم الكمل قوم ليلتهم وإن اختلفت دخولاً وخروجاً بالنسبة إلى آفاقهم كسائر ليلاتهم فكأن الليلة راكب يسير إلى جهة فيصل إلى كل منزل في وقت ويلزم أن تنزل الملائكة حسب سيرها ولا يعد أن تنزل عند كل قوم ما شاء الله تعالى منهم عند أول دخولها عندهم ويعرجون عند مطلع خمرها عندهم أو يبقى التنزل منهم هناك إلى أن تنقضي الليلة في جميع المعمورة فيعرجون معاً عند انقضاءها ويلزم القول بتعدد التقدير حسب السير أيضاً ومثله ليلة القدر في ما ذكر وقت نزوله سبحانه وتعالى إلى السماء الدنيا وساعة الاجابة وارتضاء الود الله سبحانه وتعالى أعلم ونرجع إلى قوله تعالى تنزل الملائكة والروح فيها أي تهبط الملائكة من السموات إلى الأرض قرأ الجمهور تنزل بفتح التاء وقرئ بضمها والروح عند الجمهور وهو جبريل عليه السلام وخص بالذ كر لزيادة شرفه مع أنه النازل بالذ كر وقيل حفظة على الملائكة كالملائكة الحفظة علينا وقيل خلق من خلق الله بأكوان ويلبسون لباساً من الملائكة ولا من الناس وتحقق ما لا تعلمون وما يعلم جنود ربك الا هو واعلمهم على ما قيل خدم أهل الجنة وقيل هو عيسى عليه السلام ينزل لمطالعة هذه الامة وليرزق رقب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل ارواح المؤمنين ينزلون لعيادة أهلهم وقيل الرحمة كما قرئ لا تسامون من روح الله بالضم قال الواو ادعى الاول المعقول والظاهر الذي نشهد له الاخبار أن التنزل إلى الأرض لاجل ما ذكر الله تعالى من قوله من كل أمر أي تنزل من أجل الامور التي قضى الله تعالى بها في تلك السنة وقد تم الكلام عند قوله تعالى من كل أمر ثم ابتدأ بفضلها أيضاً فقال سلام هي أي ما هي الاسلام وخير كلها الاشرافها ولا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوءاً وقيل ينزلون فيها للتسليم على المؤمنين وقيل لان الله تعالى جعل فضيلة هذه الليلة في الاشتغال بطاعته في الأرض فهم ينزلون إليها لتصريف طاعتهم أكثر ثواباً كما انار روح إلى مكة ليكثر ثوابنا وقيل غير ذلك وقال القطب الرباني الشيخ عبدالقادر الكيلاني قدس سره النوراني في كتابه الغنية ما نصه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما قال اذا كان ليلة القدر يأم الله تعالى جبريل عليه السلام أن ينزل إلى الأرض ومعهم سكان سدرة المنتهى سبعون ألف ملك ومعهم أولوية من نور فاذا هبطوا إلى الأرض رزق جبريل لواءه والملائكة ألوياتهم في أربعة مواطن عند الكعبة وقبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومسجد بيت المقدس ومسجد طور سيناء ثم يقول جبريل عليه السلام تفرقوا فتنفروا فلاتبق دار ولا حجر ولا بيت ولا سفينة فيهم مؤمن أو مؤمنة الا دخلت الملائكة فيهم الا يتنافيه كذب أو خنزير أو خمر أو جنب من حرام أو صورة تماثيل فيسبحون ويقادسون ويهللون ويستغفرون لامة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حتى اذا كان وقت الفجر صعدوا إلى السماء فيستقبلهم أهل سكان السماء الدنيا فيقولون لهم من أين أقبلتم فيقولون كنا في الدنيا لان الليلة ليلة القدر لامة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيقول سكان السماء الدنيا ما فعل الله بجو أئمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيقول جبريل عليه السلام ان الله تعالى غفر لصلحهم وشفعهم في طالحهم فرفع ملائكة سماء الدنيا أصواتهم بالتسبيح والتقديس والثناء على رب العالمين شكر المأعطى الله عز وجل هذه الامة من المغفرة والرضوان ثم تشبههم ملائكة سماء الدنيا إلى الثانية كذلك ثم كذلك إلى سماء إلى سماء إلى السابعة ثم يقول

٢ أقول وشبه هذه المسئلة من وجه مسئلة طلوع الفجر في بلاد البرغال قبل غيبوبة الشفق ودخول وقت العشاء فوقته عند بعضهم بقدره وعند بعضهم تسقط الصلاة والاول أصبح كتابه عليه الفقهاء ٥١ منه

جبريل باسكان السموات ارجعوا فيرجع ملائكة كل سماء الى مواضعهم فاذا وصلوا الى سدرة المنتهى يقولون لهم
 أين كنتم فيحيونهم مثل ما أجابوا أهل السموات فترجع مكان سدرة المنتهى أصواتهم بالتسبيح والتلهيل والثناء
 فتسمع جنة المأوى ثم جنة النعيم وجنة عدن والفردوس ويسمع عرش الرحمن فيرفع العرش صوته بالتسبيح والتلهيل
 والثناء على رب العالمين شكر المأعطي هذه الامة فيقول الهى المغنى عنك انك غفرت البارحة لصالحى أمة محمد
 صلى الله تعالى عليه وسلم وشفعت صالحها في طالحها فيقول الله عز وجل صدقت يا عرشى ولامة محمد عندى من
 الكرامة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اهـ وليلعلم أن في قيام ليلة القدر ثوابا عظيما وأجر ازيا
 لاحاديث كثيرة وردت في ذلك كما تقدم بعضهم من قوله عليه الصلاة والسلام من قام ليلة القدر اياها واحتسابا
 أى مصداقا غير مرأى في عمله غفر له ما تقدم من ذنبه وفي رواية ومات أخر ولذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم يجتهد
 في العشر الاواخر ما لا يجتهد في غيرها فقد قالت عائشة رضى الله تعالى عنها كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 يحلظ العشر بين بصلاة ونوم فاذا كان العشر شمر وشدة المترأى اجتهد في أنواع العبادات من صلاة وغيرها وكانت
 تقول له يا رسول الله ان وافقت ليلة القدر فاقول قال قولى اللهم انك عفو رحيم العفو فاعف عني وقال سفيان
 الثوري الدعاء في تلك الليلة أحب من الصلاة ثم أفادانه اذا قرأ أو دعا كان حسنا وذكر ابن رجب عليه الرحمة أن
 الاكمل الجمع بين الصلاة والقراءة والدعاء والتفكير ويحصل قيامها على ما قال بعض العلماء بصلاة التراويح
 وأخرج البيهقي عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى المغرب والعشاء في جماعة حتى
 ينقضى شهر رمضان فقد أصاب من ليلة القدر بحظ وافر وأخرج البيهقي عن سعيد بن المسيب قال من شهد العشاء
 ليلة القدر في جماعة فقد أخذ بحظه منها ولذا قال الشافعي كما نقل عنه انه حصل فضيلة الأحياء بساعة ولهذه
 الاحاديث ونحوها تأكدت سنة الاعتكاف في العشر الاواخر ولذا كرركم ما ورد في الاعتكاف مطلقا ولا سيما
 في العشر وما يتعلق بالاعتكاف على مذاهب الأئمة الاربعة الاشراف فأقول قال الله تعالى وعهدنا الى ابراهيم
 واسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود وروى الشعراني في كشف الغممة عن الامام أبي
 عبد الله الحسين بن علي عن أبي طاب عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من اعتكف عشرين
 رمضان كان تحجبتين وعمرتين وقال صلى الله تعالى عليه وسلم من اعتكف ما بين المغرب والعشاء في مسجد جماعة لم
 يتكلم الا بصلاة وقرآن كان حقا على الله أن يبي له قصر في الجنة اهـ وروى عنه عليه الصلاة والسلام من
 اعتكف فوافق ناقة فكأنما أعتق رقبة والفواق هو الزمان الذي بين الحلبتين وعن ابن عباس رضى الله تعالى
 عنهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من مشى في حاجة أخيه وبلغ فيها كان له خير من اعتكاف عشرين
 ومن اعتكف يوما ابتغاه وجه الله تعالى جعل الله بينه وبين النار ثلاث خنادق أبعدهما ما بين الخافقين وعن
 ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال في المعتكف هو يعتكف عن الذنوب
 ويجري له من الحسنات كعامل الحسنات كلها واعلم ان الأئمة اتفقوا على أن الاعتكاف مشروع وأنه قربة الى
 الله تعالى وأنه مستحب كل وقت وفي العشر الاواخر من رمضان أفضل لطالب ليلة القدر واتفقوا أنه لا يصح
 اعتكاف الابنية وأجمعوا على أن خروج المعتكف لما لا بد منه كقضاء الحاجة وغسل الجنابة جائز وعلى أنه اذا
 اعتكف بغير المسجد الجامع وحضرت الجمعة وجب عليه الخروج لها وعلى أنه اذا باشر المعتكف في الفرج عدا
 بطل اعتكافه ولا كفارة عليه وقال الحسن البصري والزهري يلزمه كفارة من وكذلك أجمعوا على أن الصمت
 الى الليل مكروه قال الشافعي ولو نذر الصمت في اعتكافه تكلم ولا كفارة عليه وكذلك أجمعوا على استحباب
 الصلاة والقراءة والذكر للمعتكف وأجمعوا على أنه ليس للمعتكف أن يتجر ولا يكتسب بالصنعة على الإطلاق قال في
 كتاب اختلاف المذاهب واختلفوا هل يصح الاعتكاف بغير صوم فقال أبو حنيفة ومالك وأحمد في إحدى

٣ كفارة البين عتق رقبة وان شاء كساعة عشرة مساكين كل واحد منهم ثوبان فاذا زاد وأدناه ما يزي فيه الصلاة
 وان شاء أطعم عشرة مساكين وان لم يقدر على أحد الثلاثة صام ثلاثة أيام متتابعات اهـ منه

روايته لا يصح بغير صوم وقال الشافعي وأجدي الرواية المشهورة يصح بغيره وأجمعوا على أنه يصح الاعتكاف في كل مسجد الأجد فانه قال لا يصح الا في مسجد تقام فيه الجماعة وأجمعوا على أنه لا يصح اعتكاف المرأة في بيتها الا بأحنية فانه قال يجوز اعتكافها في مسجد بيتها واتفقوا على أن الوطء عامدا يطل الاعتكاف المستنور والمسنون معا واختلفوا في وجوب الكفارة فيه فقالوا لا يجب الا أجد فعنه روايتان أظهرهما وجوب الكفارة وهي كفارة تين واختلفوا في القبلة واللمس بشهوة فقال أبو حنيفة وأجد قد أساء لانه قد أتى ما يحرم عليه ولا ينسد اعتكافه وقال مالك يفسد اعتكافه وعن الشافعي قولان واتفقوا على أنه يجوز للمعتكف الخروج الى ما لا بد منه كحاجة الانسان وغسل الجنابة وخوف الفسنة ولقضاء عدة المتوفى عنها زوجها والحيض والنفس واتفقوا على أنه اذا نذر اعتكاف شهر ثم مات قبل انقضائه فانه لا يقضى عنه الا أجد فانه قال يجب أن يقضى ذلك عنه وإليه واختلفوا في نذر وجته في الاعتكاف فدخلت فيه هل له منعها من اتامه فقال أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه والامام مالك ليس له منعها وقال الشافعي وأجله منعها وأجمعوا على أن العبد ليس له أن يعتكف الا باذن مولاه واتفقوا على أنه يكره للمعتكف الصمت الى الدليل الا أنه لا تكلم الا بخير وأجمعوا على أنه يستحب للمعتكف ذكر الله تعالى والصلاة وقراءة القرآن ثم اختلفوا في اقراءه القرآن أو الحديث أو الفقه فقال مالك وأجد رجعهم الله تعالى لا يستحب له ذلك ولا ينبغي له اقراءه غيره وعن مالك رواية أخرى أنه لا بأس أن يكتب ويقرأ غيره القرآن وقال أبو حنيفة والشافعي يستحب له ذلك وروى عن أجدي في الرجل يقرأ في المسجد ويريد أن يعتكف فقال يقرأ أحب الي واتفقوا في جواز البيع فقال أبو حنيفة له أن يبيع ويتبع وهو في المسجد من غير أن يحضر السلع وقال الشافعي له أن يأمر بالامر الخفيف في ماله ويبيع ويشترى من غيرا كشار وقال مالك له أن يفعل ذلك اذا كان الاعتكاف تطوعا وكان يسيرا وعنه رواية أخرى بالمنع من ذلك على الإطلاق وقال أجد لا يجوز له البيع والشراء على الإطلاق ولا يجوز له فعل الخياطة فيه ولو كان محتاجا اه ولتختم البحت بعبارة لخصه من كتب أئمتنا الحنفية رجعهم رب البرية فقد قال في الدر المختار الاعتكاف لغة اللبث وشرعا لبث في مسجد جماعة وأفضله ما كان في المسجد الحرام ثم في مسجده صلى الله تعالى عليه وسلم ثم في المسجد الاقصى ثم في الجامع الاقصى ثم في الجامع ويتعين بالشروع فيه فليس له أن ينتقل الى مسجد آخر من غير عذر وعند صاحبين يصح في كل مسجد والامرأة في مسجد بيتها ويكره لها في المسجد الا أنه جائز بشرطه النية من مسلم عاقل طاهر وهو ثلاثة اقسام واجب بالندور سنة مؤكدة في العشر وستة في غيرها وشرط للندور الصوم وأقله نقلا ساعة من ليل أو نهار عند محمد وهو ظاهر الرواية عن الامام والمساءلة عند الفقهاء جزم من الزمان ونظم ذلك بعضهم فقال

ثم أقل الاعتكاف النقل * يوم لدى استاذنا الاجل

وأكثر النهار عند الثاني * وساعة في مذهب الشيباني

وحرم عليه أي المعتكف واجبا الخروج الحاجة الانسان طبيعية كانت قبول وغائط وغسل لو احتمل ولا يمكنه الاعتكاف في المسجد أو شرعية كعبه أو اذان وجمعة وقت الزوال اه من اذامن الحاشية فعليكم عباد الله بالاعتكاف واحياء ليله القدر فانه من أعظم موجبات القبول والاجر فان العمر يمضي كساعة من الدهر فيامن أمل الى أحبه يقوده ما أنت على يقين من نيل ما تريده كم من غصن كسر عوده كم من ملك غاب تفرقت جنوده اخواني تأملوا حق هذه الايام مهما أمكنكم واشكروا الذي وهب لكم السلامة ومكنكم فككم من مؤمل لم يبلغ ما أمل وان شككتك قتلج جيرانك وتأمل كم من أناس صلوهمكم في أول الشهر التراويح وأوقدوا في المساجد طلبا للاجر المصابيح اقتنصهم قبل غمامه الصائغ فقهر واوأسرتهم المصائد فأسروا ولم ينفعهم المال والأمال لما قبروا أدارت عليهم المنون رحاها وأحلت وجوههم بالشرى فعاها فأعدمهم صوما وفطرا وزودتهم من الخنوط عطر او هذا لك يا من لا يعقل أمرا

وفي الشيب ما ينهى الحليم عن الصبا * اذا استوقدت نيرانه في عذاره

وأى امرئ يرجو من العيش غبطة * إذا صفر منه العود بعد اخضراره
ولله في عرض السموات جنسية * ولكنها محفوفة بالملكاه

أخواني ليلة القدر ليلة يفتح فيها الباب ويقرب فيها الاحباب ويسمع الخطاب ويرد الجواب ويرجى
للعاملين عظيم الاجر سلام هي حتى مطلع الفجر ليلة تتلقى فيها الوفود ويحصل لهم المقصود أترى ما يؤلك أيها
المطروء هذا الهجر سلام هي حتى مطلع الفجر أخلصوا ما أخلصت قصدك وبلغوا المراد وما بلغت رشداك
أما يؤثر عندك تشريدك هذا الزجر سلام هي حتى مطلع الفجر أيقظ نفسك لما بين يديها وانتظر ما سيأتى عن
قليل اليها وأسئعها المواعظ فقد حضرت لديها واقبل نصيحتها وضد عليها ضرب الحجر سلام هي حتى مطلع الفجر
هذه أوقات يرجع فيها من فهم ودرى ويصل الى مراده كل من جدوسرى وينك منه الحاني وتطلق منه الاسرا
تقدم القوم وأنت راجع الى ورا أليس هذا كله قد جرى وكأنه لم يجر سلام هي حتى مطلع الفجر اللهم يامن
خلق الانسان وبناه واللسان وأجراه يامن لا يخيب من دعاه هب لكل مناني هذه الليلة ما رجاه وبلغه من خير
الدارين مناه يا أكرم من كل كريم اللهم واذا طلعت في ايلتنا هذه على خلقك فعد علينا بعمرك وعنتك وقدرتنا
من الحلال واسع رزقك واجعلنا ممن عرفك وقام بحقك وارحنا برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم من قضيت
بوفاته فاقض مع ذلك رحمتك ومن قدرت طول حياته فاجعل في ذلك نعمتك واسبل على الجميع سترك ومغفرتك
وعاملنا بقولك يا حلیم اللهم اشف في هذه الليلة مرضانا وارحم بفضل موتانا واستر علينا عيوبنا واغفر لنا
ذنوبنا برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وأزواجه أجمعين

المجلس الثاني والعشرون

(في صلاة الجمعة ومते لقاتها) *

٢ (بسم الله الرحمن الرحيم) *

الحمد لله الذى يغفر الزل ويصفح ويعفو عن الخطى ويسمح كل من لاذبه أن ينجى وكل من عامله يرج تشبيهه قبيح
وبجده أقبح ورفع السماء بغير عمد فتأمل والمج وأنزل القطر فاذا الزرع فى الماء يسبح والمواشى بعد الجذوب
الغواشى فى الخصب تسرح وأقام الورق على الورق تشكر وتمجد أغنى وأفقر والفقر فى الاغلب أصلح كم من
غنى طرحه البطروا لاشراق مفرح هذا قارون ملك الكبر وبالفيل لم يسمح به فلم يزل نومه ولم ينج
لومه اذ قال له قومه لا تفرح أحده ما أمسى المساء وأصبح وأصلى على رسوله محمد الذى أنزل عليه ألم نشرح
صلى الله عليه وعلى أبى بكر صاحبه فى الدار والغار لم يرح وعلى عمر الذى لم يزل فى اعزاز الدين يكده وعلى عثمان
ولا أذ كر ماجرى ولا أشرح وعلى الذى كان يغسل قدمه فى الوضوء ولا يسبح وعلى جميع آله وأصحابه صلاة
دائمة لا تبرح * (أما بعد) * فقد قال الله تعالى فى محكم كتابه العزيز يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من
يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض
وابتغوا من فضل الله واذا كروا الله كثيرا العلمكم تفحون واذا رآوا تجارة أولهوا انفضوا اليها وتر كوك فأنما قل

٢ (بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الملك الحق المبين القدير القوى المتين الفاطر البارئ فتبارك الله أحسن
الخالقين خلق آدم من سلالته من طين فكمّل خلقه يوم الجمعة وجعله عيد المسلمين واصطفى من ذريته الاولياء
والنبيين واختار من جميع الخلائق أجمعين محمد اسد الاقواب والآخرين ورفع أمته على سائر الادميين
وشرفهم بيوم الجمعة على العالمين وجعله بفضل ورحمة ج المساكين وصلى الله تعالى على ذلك النبي الامين وعلى
أصحابه الاكرمين خصوصاً على أبى بكر الصديق أمير المؤمنين وعلى عمر بن الخطاب الذى تأيده الاسلام والدين
وعلى عثمان بن عفان المخصوص بشرف الابنتين من جميع المسلمين وعلى ابن عمه على قاتل الكثرة والمبتدعين
وعلى بقية الصحابة والقراية والتابعين أجمعين اه منه

ما عند الله خير من الله ومن التجارة والله خير الرازيين (فبقول) ومن الله تعالى التوفيق قال العلماء سبب نزول
 هذه الآيات أنه كان بأهل المدينة فاقة وحاجة فأقبلت عير من الشام وضرب لقدومها الطل والنبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم يحطب يوم الجمعة فأنفل الناس اليها حتى لم يبق الا اثنا عشر رجلا وسبع نسوة فقال رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم لو خرج كلهم لاضطرم عليهم المسجد ناراً قال قتادة بلغنا أنهم فعلوا ذلك ثلاث مرات كل مرة تقدم
 العير من الشام ويوافق قدومها يوم الجمعة وقت الخطبة قال العلامة في فتح البيان والذي سوغ لهم الخروج ونزل
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحطب انهم ظنوا أن الخروج بعد تمام الصلاة جائز لا نقضاء المقصود وهو
 الصلاة لانه كان صلى الله تعالى عليه وسلم أول الاسلام يصلي الجمعة قبل الخطبة كالعبددين فلما وقعت هذه الواقعة
 ونزلت الآية قدم الخطبة وأخر الصلاة اه باختصار ولند ذكر ما يتعلق بتفسير هذه الآية على وجه الاجمال ثم
 ما يتعلق بالجمعة وما فيها على سنن الكمال فليعلم أن قوله تعالى يا أيها الذين الآية أي وقع النداء لها والمراد به الاذان
 الثاني وهو عند قعود الامام على المنبر للخطبة فعن السائب بن يزيد قال كان النداء يوم الجمعة أوله اذا جلس الامام
 على المنبر على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأبي بكر وعمر فلما كان عثمان وكثير الناس زاد النداء الثاني
 على الزوراء يعني على داره المسماة زوراء وجعل للجمعة مؤذنين وقوله تعالى من يوم الجمعة أي فيه كقوله تعالى
 أروني ماذا خلقوا من الارض أي فيها والجمعة بضم الميم وبه قرأ الجمهور وقرأ ابن الزبير وزيد بن علي بسكونها وجاء
 فتحها ولم يقرأ به ونقل بعضهم الكسر أيضا قال أبو البقاء الجمعة بالضم مصدر بمعنى الاجتماع وكانت العرب
 تسمى يوم الجمعة عروبة وفي كتاب العربيات أن عروبة هو يوم الجمعة اسم سرياني قال السهيلي ومعنى العروبة الرحلة
 فيما بلغنا عن بعض أهل العلم اه وأول من سماه جمعة قيل كعب بن لؤي أخرجه عبد الرزاق عن ابن سيرين قال
 جمع أهل المدينة قبل أن يقدم المدينة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقبل أن تنزل الجمعة فقالت الانصار لليهود يوم
 يجتمعون فيه بكل سبعة أيام وللدناري مثل ذلك فلهم فلنجعل لنا يوما نجتمع فيه فندكر الله تعالى ونشكره فقالوا
 يوم السبت لليهود ويوم الاحد للنصارى فاجعلوه يوم العروبة وكانوا يسمون يوم الجمعة بذلك فاجتمعوا الى سبعة
 زرارة فصلى بهم يومئذ ركعتين وذكروهم فسموه الجمعة حين اجتمعوا اليه فذبح لهم شاة فتعدوا وتعشوا منها وذلك
 اعامتهم فأنزل الله تعالى في ذلك بعد ما أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة الآية وفي هذه المسئلة أقوال أخر مذكورة
 في روح المعاني وقال بعضهم انما سمي يوم الجمعة لان آدم عليه السلام اجتمع فيه مع حواء في الارض وقيل لان
 خلق آدم عليه السلام جمع فيه ويسميه الملائكة يوم المزيدي لان الله تعالى يتجلى فيه لاهل الجنة فيعطيهم ما لم ترعين
 ولم تسمع أذن ولم يحط على قلب بشر وفي حديث آخر يوم الجمعة سيد الايام وأعظم عند الله تعالى من يوم الفطر
 والاخي وفيه خلق آدم واهبطه الى الارض وموته رساعة الاجابة ما لم يكن سؤال حرام وقيام الساعة ولذلك قال
 كثير من الخنابلة بأفضليته على سائر الايام كما تقدم في بحث ليلة القدر وقوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله أي امشوا
 اليه وليس المراد من السعي الاسراع وقد كان يقرأ بعض الصحابة فامضوا الى ذكر الله قال الحسن اما والله ما هو
 بالسعي على الاقدام والسرعة فيها وقد نهوا أن يأبوا الصلاة الا وعليهم السكينة والوقار ولكن السعي بالنية
 والخشوع بانقلب واختلف في المراد به كراهة فقيل الصلاة والخطبة وقيل موعظة القرآن وقال سعيد بن المسيب
 الخطبة وهو موعظة الامام وقوله تعالى وذروا البيع أي اتركوا المعاملة من بيع وشراء وأجرة وغيرها وقد صرحوا
 بكراهة التحريم في ذلك بل بالحرمه أخرجه عبد بن حميد عن عبد الرحمن بن القاسم أن القاسم دخل على أهل يوم الجمعة
 وعندهم عطار يباعونه فاشترى منه وخرج القاسم الى الجمعة فوجد الامام قد خرج فلما رجع أمرهم أن يناقضوا
 البيع وظاهره حرمة البيع اذا نودى للصلاة على غير من تجب عليه أيضا والظاهر حرمة البيع والشراء حال السعي
 وصرح في السراج الوهاج بعدمها اذا لم يشغل ذلك وقوله تعالى وابتغوا من فضل الله أي الربح على ما قيل وقال
 الحسن وابن المسيب المأمور بابتغائه هو العلم وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس أنه قال لم يأمر بشئ من طلب
 الدنيا انما هي عيادة مريض وحضور جنازة وزيارة أخ في الله تعالى قال الوالد رحمه الله تعالى وغذله والامر

للإباحة على الأصح فيباح بعد قضاء الصلاة الجلوس في المسجد وحكي الكرماني الاتفاق على ذلك وفيه نظر وقد
حكي السيرخسي القول بأنه للوجوب وقيل هو للندب وأخرج أبو عبيد عن عبد الله بن بسر الحراني قال رأيت
عبد الله المازني صاحب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إذا صلى الجمعة خرج فدار في السوق ساعة ثم رجع إلى المسجد
فصلى ماشاء الله تعالى أن يصلي فقبل له لا شيء تصنع هذا قال أني رأيت سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم هكذا
يصنع وتلى فإذا قضيت الصلاة الآية وأخرج ابن المنذر عن سعيد بن جبيرة قال إذا انصرفت يوم الجمعة فخرج إلى
باب المسجد فساوم بالشئ وإن لم تشتره ونقل عنه القول بالنديسة وهو الأقرب اهـ ولترجع إلى بيان شروطها
وأحكامها وفضائلها والوعيد على تركها وما يتعلق بها وفيها من ذلك الترغيب في قراءة سورة الكهف فيها قال
المنذري في الترغيب والترهيب روى النسائي عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم قال من قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاعه من النور ما بين الجمعتين وفي رواية عن ابن عمر يسطع له
نور من تحت قدمه إلى عنان السماء يضيء له يوم القيامة وغفر له ما بين الجمعتين وكذلك ورد في سورة الدخان عن أبي
هريرة من قرأ حم الدخان ليلة الجمعة غفر له وفي رواية في ليلة الجمعة أو يوم الجمعة بنى الله تعالى له بيتا في الجنة
وروى الأصمهاني أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من قرأ سورة يس في ليلة الجمعة غفر له وقد ورد في فضل يس
أحاديث كثيرة منها ما رواه الإمام أحمد عن معقل بن يسار أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال قلب القرآن
يس لا يقرؤه رجل يريد الله والدار الآخرة الا غفر له اقرؤوها على موتاكم وفي رواية من قرأ يس في ليلة التغية
وجه الله تعالى غفر له اهـ وفي الجامع الصغير عن أنس عنه عليه الصلاة والسلام قال اغسلوا يوم الجمعة ولو كانا
بدينار وعن أبي أمامة اغتسلوا يوم الجمعة فانه من اغتسل يوم الجمعة أي ولومع الجنابة فله كفارة ما بين الجمعة إلى
الجمعة وزيادة ثلاثة أيام وزاد مسلم ما لم تنفس الكأثر وعنه أن الغسل يوم الجمعة ليس الخطايا من أصول الشعر
استلالا وفي حديث كان عليه الصلاة والسلام يغتسل يوم الجمعة ويوم النحر ويوم عرفة روى عمار
ان من الفطرة المضمضة والاستنشاق والسواك وقص الشارب وتقليم الأظفار وتف الاظف والاستعداد بالحديد
أي حلق العانة وغسل البراجم وهي العقد بظهر الاصابع والاتضاع بالماء أي الاستنجاء والاختتان وعن عائشة
عنه عليه الصلاة والسلام الاسلام نظيف فتظفوا فانه لا يدخل الجنة الا نظيف ولذا روى في حديث آخر نظفوا
أفئدتكم فان اليهود لا يظفون أفئدتهم وقال الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره في كتابه الغيبة عن ابن عمر
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من اغتسل في كل يوم جمعة أخرجه الله تعالى من ذنوبه ثم قيل له استأنف
العمل وقال من غسل واغتسل وغدا وبكر وذيمنه الامام ولم يبلغ كان له بكل خطوة صيام سنة وقيامها قال
الشيخ وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من غسل بالتشديد أي غسل أهله كناية عن الجماع ولهذا يستحب عند أهل
العلم اتيان الزوجة في يوم الجمعة ويقف لونه اتباعا لهذا الحديث ويستغل فيه بالذكر والتسبيح واستماع العلم والدعاء
ولا يستحب له حضور القاص لان القصص بدعة قال الشيخ وكان ابن عمر وغيره من الصحابة رضي الله تعالى عنهم
يخرجون القصص من الجامع اللهم الا أن يكون عالما بالله تعالى من أهل المعرفة والمعرفة فيكون حضور مجلسه
أفضل من صلاة ألف ركعة وإذا أتى الجامع لا يتخطى رقاب الناس الا أن يكون اماما أو مؤذنا لما روى عن النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم أنه قال لرجل رآه يتخطى رقاب الناس يا فلان ما منعك أن تصلي معنا الجمعة فقال أؤلم ترني
يا رسول الله قال صلى الله تعالى عليه وسلم رأيت نلبست وأذيت أي تأخرت من الكور وأذيت بالحضور وقد قيل
ان من فعل ذلك جعل جسرا يوم القيامة على ظهر جهنم يخطاه الناس قال الشيخ ولا تمرن بين يدي المصل في خبر
لان يكون الرجل رمادا تذروه الرياح خبره من أن تر بين يدي المصلي ولا يقين أحد من موضعه ويجلس مكانه لما
روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يقين أحدكم أخاه من مجلسه ثم يجلس فيه وكان ابن عمر إذا أقام له الرجل من
مجلسه لم يجلس فيه حتى يعود إليه وإن رأى بين يديه فرجة فهل يجوز له أن يتخطى الرقاب فيجلس على روايتين
عند امامنا أحمد وإن بسط له شئ أهمل غيره أن يرفعه ويجلس هناك على وجهين عند أصحابنا اهـ ومن ذلك

الاحاديث الواردة في فضلها ورد في الصحيح عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه إذا كان يوم الجمعة وقفت الملائكة على باب المسجد يكتبون الاوّل فالاول ومثل المبكر كمثل الذي يهدي بدنة ثم كالذي يهدي بقرة ثم كبشاً ثم دجاجة ثم بيضة فإذا خرج الامام طويوا صنفهم ويستعون الذكر وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من توضأنا حسن الوضوء ثم أتى الجمعة فاستمع وأنصت غفر له ما بينه وبين الجمعة وزيادة ثلاثة أيام وذلك لان من جاء بالحسن فله عشر أمثاله ١ ومن مس الحصى فقد لغا وعنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن إذا اجتنبت الكبائر وعن أبي سعيد أنه سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول خمس من عملهن في يوم كتبه الله من أهل الجنة من عاد مريراً وشهد جنازة وصام يوماً وراح إلى الجمعة وأعتق رقبة وعن أبي أيوب الانصاري رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من اغتسل يوم الجمعة ومس من طيب إن كان عنده ولبس من أحسن ثيابه ثم خرج حتى يأتي المسجد فيركع ما بدا له ولم يؤذ أحداً ثم أنصت حتى يصلي كان كفارة لما بينه وبين الجمعة الاخرى وروى عن عتيق أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وغيره قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من اغتسل يوم الجمعة كفر عنه ذنوبه وخطاياها فإذا أخذ في المشي كتب له بكل خطوة عشرين حسنة فإذا انصرف من الصلاة أجيز بعمل مائتي سنة وعن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال عرضت الجمعة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاء جبريل عليه السلام في كفه كل امرأة البيضاء في وسطها كالسكة السوداء فقال ما هذا يا جبريل قال هذه الجمعة يعرضها عليك ربك لتكون لك عبداً ولقومك من بعدك ولكم فيها خير تكون أنت الاول وتكون اليهود والنصارى من بعدك وعن أنس رضي الله تعالى عنه ان الله تبارك وتعالى ليس بتارك أحد من المسلمين يوم الجمعة الا غفر له وعن أبي موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تحشر الايام على هيئاتها وتحشر الجمعة زهراً منيرة أهلها يحفون بها كالعروس تهدي الى خدرها تضي لهم مشيئون في ضوئها ألوانهم كالثلج بياضاً وريحهم كالسكك يخوضون في جبال الكافور ينظر اليهم الثقلان لا يطرقتون نجساً حتى يدخلون الجنة لا يتخلطهم أحد الا المؤذنون المحتسبون ومنها التهيب على ترك الجمعة من غير عذر شرعي وان ذلك من الكبائر كما قال العلامة ابن حجر في الزواجر عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لقوم يتخلفون عن الجمعة لقد هممت أن أمر رجلاً يصلي بالناس ثم أحرق على رجال يتخلفون عن الجمعة بيوتهم رواه مسلم وعن أسامة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من ترك ثلاث جمعات من غير عذر كتب من المنافقين وروى عن جابر رضي الله تعالى عنه قال خطبنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا أيها الناس توبوا الى الله قبل أن تموتوا وبادروا بالاعمال الصالحة قبل أن تشغلوا وصلوا الذي بينكم وبين ربكم بكثرته ذكركم له وكثرة الصدقة في السر والعلانية تزرقوا وتنصروا وتحبوا واعلموا أن الله تعالى اقتضى عليكم الجمعة في مقامي هذا في يومى هذا في شهرى هذا في عامى هذا الى يوم القيامة فمن تركها في حياتي أو بعدى وله امام عادل أو جابر استحقاقاً فيها أو جوداً فيها فلا جمع الله له شمله ولا بارك له في أمره ألا ولا صلاة له ألا ولا زكاة له ولا حج له ولا صوم له ولا بركة حتى يتوب فمن تاب تاب الله عليه وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه من ترك الجمعة ثلاث جمع متواليات فقد نبذ الاسلام وراعه ظهره أقول قد بين للمصنف من هذه الآية الكريمة والاحاديث العظيمة خطأ الامامية التاركين لصلاة الجمعة في الامصار الاسلامية فليت شعري كيف يكون جوابهم اذا سألهم عن تركها عالم الاسرار الخفية فان قالوا يا ربنا عندنا من شروطنا حضور الامام وهو قد غاب في السرداب منذ ألف عام فالظاهر أن يكون لهم الجواب ان وجوده ليس مشروطاً بأي الكتاب ومع ذالم أخذتم أيها العلماء من الناس أموالاً وأعلمتموهم بركم انكم في ذلك عن الامام وكلاماً منكم فالتفتي انكم لم ادعيتم عنه الوكالة فاللازم أن تكون عامة في أخذ الدراهم من حق الامام ورد

١ أي لانهم كانوا يصلون على الارض والتراب والحصى الصغار اه منه

٢ من أطراف رأسه وتجبنا الظاهر أنه مفعول لاجله اه منه

المظالم وصلاة الجمعة التامة ومتى فترقمت بين الاثنين فقد أرحم أنفسكم من تعب الجمعة وقبضتم زيف الدرهم والعين ولعنتم بالمسئلة مرتين فساله تعالى أن يجعلنا وإياكم من خالصي أهل السنة والجمعة والجماعة ولا يجعلنا وإياكم ممن اتخذ الهوى بعد العلم بضاعة ومن ذلك الأحكام الفقهية المتعلقة بها نذكرها على اختلاف المذاهب سالكن الاختصار على كثير منها فقد قال في الميزان اتفقوا على أن صلاة الجمعة فرض عين وغلطوا من قال هي فرض كفاية وعلى أنها تجب على المقيم دون المسافر إلا في قول الزهري والنخعي إذا سمع النداء واتفقوا على أنهم إذا فاتتهم الجمعة صلوا ظهر أو أمما اختلفوا فيه فنه قول الأئمة الثلاثة أن الاعى لا تجب عليه إلا إذا وجد قائد خلافا لأبي حنيفة رحمه الله ومنه قول الأئمة أن الجمعة لا تجب على صبي ولا عبد ولا مسافر ولا امرأة إلا في رواية عن أحمد في العبد خاصة وقال داود بن علي الظاهري تجب قلت وإذا صلوا هو لأصحت ومنه قول الأئمة الثلاثة أنها تجب على كل من سمع النداء وهو ساكن عوضع خارج عن المصر خلافا لأبي حنيفة ومنه قول الأئمة الثلاثة أنه لا تكره الجماعة في صلاة الظهر في حق من لم يمكنه إتيان مكان الجمعة بل قال الشافعي باستحبابهم مع قول أبي حنيفة بكرهه الجماعة فيها ومنه إذا وافق يوم عيديوم الجمعة فلا تسقط الجمعة بصلاة العيد عن أهل البلد بخلاف أهل القرى إذا حضر ووافقنا تسقط عنهم ويجوز لهم ترك الجمعة والانصراف عند الشافعي مع قول أبي حنيفة بوجوب الجمعة على أهل البلد والقرى معا ومع قول أحمد يسقط عن الجميع فرض الجمعة بصلاة العيد ويصلون الظهر ومع قول عطاء تسقط الجمعة والظاهر معا في ذلك اليوم فلا صلاة بعد العيد إلا العصر ومنه قول أبي حنيفة ومالك أنه يجوز أن يركب الجمعة السفر قبل الزوال مع قول الشافعي وأحمد بعدم جواز ذلك إلا أن يكون سفر جهاد ومنه قول أبي حنيفة والشافعي يحرم البيع بعد الأذان الثاني لكنه صحيح مع قول مالك وأحمد أنه لا يصح ومنه قول الشافعي وأحمد بجواز الكلام حال الخطبة لمن لا يسمعها ولكن يستحب الانصات مع قول أبي حنيفة بتحريم الكلام حال الخطبة على من سمع ومن لم يسمع ومع قول مالك الانصات واجب قرب أم بعد قلت والمشهور أن من قال صه فقد لغوا ومن لغا فلا جمعة له وبه يعلم خطأ كثير من الناس ومنه قول أبي حنيفة ومالك والشافعي في القديم أنه يحرم الكلام لمن يسمع الخطبة حتى الخطيب إلا أن مالك أجاز الكلام للخطيب خاصة بما فيه مصلحة للصلاة كتحوير الداخلين عن تحطى الرقاب وإن خاطب انسانا بعينه جاز ذلك الإنسان أن يجيبه وقال الشافعي في الام لا يحرم عليه ما بل يكره وعن أحمد نحوه والرواية المشهورة عن أحمد أنه يحرم على المستمع دون الخطيب ومنه قول الشافعي لا تصح الجمعة إلا في أبنية يستوطنها من تنعقد بهم الجمعة من بلدة أو قرية مع قول أبي حنيفة أنها لا تصح إلا في مصر جامع لهم سلطان ومنه قول الشافعي وأحمد أن الجمعة لا تنعقد إلا بأربعين مع قول أبي حنيفة أنها تنعقد بأربعة مع قول مالك أنها تصح بـ ٤٠ أو ٤٠٠ غير أنهم لا تجب على الثلاثة والأربعة مع قول الأوزاعي وأبي يوسف أنها لا تنعقد بثلاثة ومع قول أبي ثور أنها كسائر الصلوات ومنه قول الأئمة الثلاثة أنها لا تصح إلا في وقت الظهر مع قول أحمد بصحة فعلها قبل الزوال ومنه اتفاق الأئمة الأربعة على أن الخطبتين قبل الصلاة شرط في صحة انعقاد الجمعة مع قول الحسن البصري هما سنة ومنه قول الشافعي ومالك في أربع روايات أنه لا بد من الإتيان في خطبة الجمعة بحمد لله وتصلية وصية بتقوى الله وقراءة آية مفهومة والدعاء للمؤمنين والمؤمنات مع قول أبي حنيفة ومالك في إحدى رواياته أنه لو شج أو هلك أو قال الحمد لله ونزل كذا خلافا لأبي يوسف ومحمد فقال لا بد من كلام يسمى خطبة في العادة ومنه قول مالك والشافعي بوجوب القيام على القادر فيهما مع قول أبي حنيفة وأحمد بعدم وجوبه ومنه قول الشافعي بوجوب الجلوس بين الخطبتين مع قول غيره بعدم الوجوب ومنه قول الشافعي وأحمد يستحب للخطيب إذا صعد المنبر أن يسلم على الحاضرين مع قول أبي حنيفة ومالك أن ذلك مكروه ومنه قول أبي حنيفة ومالك في أربع روايات لا يجوز أن يصلي بالناس في الجمعة إلا من خطب إلا العذر فيجوز مع قول مالك في الرواية الأخرى أنه لا يصلي إلا من خطب ومع قول الشافعي في أربع روايات لا يجوز ذلك وهو إحدى الروايتين عن أحمد ومنه أن الجنب لو اغتسل بنية غسل الجنابة والجمعة معا أجزأه مع قول مالك أنه لا يجزئه عن واحد منهما ومنه قول

الاثثة الاربعة انه لا يجوز تعدد الجمعة في بلد الا اذا كثروا وعسر اجتماعهم في مكان واحد قال مالك واذا اقيمت في جوامع فالقديم أولى وليس للامام أي حنيئة في المسئلة شيء ولكن قال أبو يوسف اذا كان للبلد جانبان جاز فيه اقامة جمعيتين وان كان لها جانب واحد فلا تجوز وعبارة الامام أحمد واذا عظم البلد وكثرا أهله كبغداد جاز فيه جمعتان وان لم يكن لهم حاجة الى أكثر من جمعة لم يجز وقال الطحاوي يجوز تعدد الجمعة في البلد الواحد بحسب الحاجة ولو أكثر من جمعتين وقال داود الجمعة كسائر الصلوات يجوز لاهل البلد أن يصلوها في مساجدهم اهـ * (خاتمة) * قال الحصكفي في الدر المختار ونوادي في مصر واحد بموضع كثيرة مطلقا أي سواء كان المصر كبيرا أو لا وسواء فصل بين جانبيه نهر كبير كبغداد أو لا وسواء قطع الجسر أو بقي متصل على المذهب وعليه الفتوى وعلى القول المرجوح من عدم الجواز في أكثر من موضعين فالجمعة لمن سبق وتفسد بالمعية والاشتباه فيصلي بعدها آخر ظهور كل ذلك خلاف المذهب قال في البحر وقد اقيمت مرارا بعدم صلاة الاربع بعدها بنية آخر انظر خوف اعتقاد عدم فرضية الجمعة وهو الاحتياط في زماننا وأما من لا يخاف عليه مفسدة منها فالأولى أن تكون في بيته خفية وقال العلامة ابن عابدين نقل المقدسي عن المحيط كل موضع وقع الشك في كونه مصر ينبغي إهم أن يصلوا بعد الجمعة أربعين بعبادة النظر احتياط حتى انه لو لم تقع الجمعة موقعها يخرجون عن عهدة فرض الوقت باداء الظهر ومثله في الكافي اهـ باقتصار فأختر لنفسك من هذين القولين ما يحولديك وسلام الله علينا وعليك وليعلم أن من أعظم القرب يوم الجمعة التصلة والتسليم على نبينا وشفيعنا الذي هو بالمؤمنين رؤوف رحيم قال كثير من العلماء انها عليه فيه أفضل من قراءة القرآن العظيم والصلوة عليه واجبة لقوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وروى ابن ماجه ٢ وغيره عن أنس بن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فأكثروا على من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة على قالوا وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرست أي بليت فقال ان الله تعالى حرم على الارض أن تأكل أجسامنا وعن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال حينما كنتم فصلوا على فان صلاتكم تبلغني وعن عمار ابن ياسر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله وكل بقبري ملكا أعطاه اسماع الخلائق فلا يصلي على أحد الى يوم القيامة الا بالغي ب اسمه واسم أبيه هذا فلان بن فلان قد صلى عليك وعن أبي امامة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أكثروا على من الصلاة في يوم الجمعة فان صلاة أمتي تعرض على في كل يوم جمعة فمن كان أكثرهم على صلاة كان أقربهم مني منزلة وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من صلى على واحدة صلى الله عليه عشرة وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ان أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم على صلاة وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى على في يوم ألف مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة وعن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من ذكرت عنده فخطي الصلاة على خطي طريق الجنة وعن علي كرم الله تعالى وجهه كل دعاء محبوب حتى يصلي على محمد وروى في الحديث الصحيح أنه قيل له عليه الصلاة والسلام كيف نصلي عليك يا رسول الله قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد فعليك عباد الله باقامة الجمعة والصلوة والتسليم على رسول الله لتنالوا الاجر العظيم فإنا أشرف من أنكرمه المولى الكريم وما أعل من مدحه في الكلام القديم وما أسعد من خصه بالتهنير والتكريم وما أقرب من أهله للنفوذ والتقديم وما أجل من أنفى عليه العزيز الرحيم ان الارباب لنفي نعيم نعموا في الدنيا بالاخلاص والطاعة وفازوا يوم القيامة بالبرج في البضاعة وابسوا ثياب التقي وارتدوا بالقناعة وداوموا في الدنيا على السهر والجماعة

٢ ما به يسكون الهاء فلا تغفل اهـ منه

فما غفرهم اذا قامت الساعة وقد قربت لهم مطايا التكريم ان الابرار في نعيم نعموا في الدنيا بالوحدة والخلوة واعتذروا في الاسحار من زلة وهفوة وحذروا من موجبات الابعاد والحقوة أولئك هم المختارون الصفة الصدق قرينهم والصبر نديم ان الابرار في نعيم طالما تعبت أبدانهم بين الجوع والسهو وكفت جوارحهم عن اللهو والاشتر وجبوا أغراضهم عن الكلام والنظر وانتهوا عما ساءهم وامتلوا ما أمرهم وتقبلوا ما فوضاهم بالسمع والبصر واستعدوا من الزاد ما يصلح للسفر فانخوف بقلوبهم فيمنعهم قضاء الوطر والعبارة تجري والقلب قد اعتبر فياحسبهم في جوف الليل وقت السحر السر صاف والخال مستقيم ان الابرار في نعيم جن الظلام فزمت مطاياهم وجاء السحر فتوفرت عطائهم فسبحان من اختارهم من الكل واصطفاهم فليس المقصود بالمحبة من الخلق سواهم أن يجتهدوا في عواصف الخفاقة قد داركهم من الرجاء نسيم ان الابرار في نعيم قصورهم في الجنان عالية وعيشتهم في القصور صافية وهم في عنود عزوج بعافية وقطوف الاشجار من القوم دانية وأقدامهم على أرض من المسك ساعية وأبدانهم من السندس والاستبرق كاسية والعيش لذيو الملك عظيم ان الابرار في نعيم رضى عنهم جبارهم وأشرق برضاه دارهم وارتفعت من كل وجه كدارهم ووردت في الجنان أشجارهم واطردت تحت القصور انهارهم وفرغت على الورق أطيارهم فاللائكة تخصم بالتسليم والعيون تجري من رحيق وتسليم والملك قد وصفهم في كلامه القديم ان الابرار في نعيم

المجلس الثالث والعشرون

* (في الصلاة على الميت وما يتعلق به) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الخالق القيوم الباقي وغيره لا يدوم رفع السماء من رتبة النجوم وأمسك الأرض بجبال في التخمون بنى بحكمته هذه الجسوم ثم أماتها ومحا الرسوم ثم ينفع في الصور فاذا الهالك يقوم فالمؤمن الى الجنة لذينة المطعوم والمشعوم والكافر الى نار يلقى منها عذاب السعير له سبع أبواب لكل باب منهم جزاء مقسوم أحدهم جد يبلغ أقصى المروم وأقرب بوحدة الله لا كاعتقاد المحروم وأصلى على رسوله محمد بعدد قطرات الغيوم وعلى أبي بكر الذي ذكره الله بغض شجاع في الحلقوم وعلى عمر الذي عم بعدله الخصوص والعموم وعلى عثمان الذي شهيد المظلوم وعلى أخيه وابن عمه على باب مدينة العلوم وعلى بقية الصحابة الذين كل منهم مأوم * (أما بعد) * فتروى بسندنا الى الامام الهمام أبي عبد الله محمد بن اسمعيل بن برز بن جهم الجعفي البخاري فانه قال في كتابه الصحيح الحري بالترجيح باب اتباع الجنائز من الايمان حدثنا أحمد بن عبد الله المنجوفي قال حدثنا روح قال حدثنا عوف عن الحسن ومحمد عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من تبع جنازة مسلم إيماناً واحتساباً وكان معها حتى يصلى عليها ويفرغ من دفنها فإنه يرجع من الاجر بقيراطين كل قيراط مثل أحد ومن صلى عليها ثم رجع قبل أن تدفن فإنه يرجع بقيراط (فتقول) وبالله تعالى التوفيق في هذا الحديث فوائد * (الاولى) * الحث على الصلاة على الميت واتباع جنازته وحضور دفنه قال السفهري حرض الشارع على التواصل في الحياة بقوله صل من قطعك وأعظم من حرمك وحرض على التواصل بعد الموت بالصلاة والتشييع الى القبر والدعاء له والتشييع الى القبر من حق المسلم على المسلم وقد وردت الاخبار وروايات الأئمة أن الله سبحانه وتعالى يغفر الذنوب والأوزار لمن تبع جنازة المؤمن الى قبره قال في البرزخ أخرج ابن أبي الدنيا عن أبي عاصم حديثاً من فروعنا أن أول ما يتحفظ به المؤمن في قبره أن يقال له أبشر فقد غفر لك تبع جنازتك وأخرج عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان أول تحفة المؤمن أن يغفر له أن خرج جنازته وأخرج البرزاري وغيره عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان أول ما يجازى به المؤمن بعد موته أن يغفر لجميع من تبعه وأما الأحاديث الواردة في أن التشييع من حق المسلم على المسلم فكثيرة منها ما في كتاب الترغيب والترهيب للمندري قال روى الامام أحمد عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال المسلم أخو

المسلم لا يظلمه ولا يخذله والذي نفسي بيده ما قوا إذا شان فيفريق بينهما إلا بذهب يحذنه أحدهما ولا مسلم على المسلم ست
يشتمه إذا عطس ويعوده إذا مرض وينحبه إذا غاب أو شهدو يسلم عليه إذا قلبه ويحببها إذا دعاه ويتبعه إذا مات
وفي رواية إن هذه الست واجبة فمن ترك واحدة منها فقد ترك حقاً واجباً وروى الإمام أحمد عن أبي سعيد
رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عودوا المرضى واتبعوا الجنازة ترككم إلاخرة
ومحاض عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كثرة المصلين فقد دروت عائشة رضي الله تعالى عنها عن رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال ما من ميت يصلي عليه أمة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له إلا شفعوا فيه
وفي رواية ابن عمر ما من رجل يصلي عليه مائة الأغفر الله تعالى له وفي رواية أمة من الناس قال بعضهم هم هي
أربعون وكذلك رغب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الشفاء على الميت إن كان أهلاً فقد روى عثمان بن عفان
رضي الله تعالى عنه قال كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه فقال استغفروا
لأخيكم واسألوا الله بالتبتيق فأنه لا ينسئ وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
ما من مسلم يموت فتيشمه بأربعة أهل آيات من جيرانه إلا الذين أنهم لا يعلمون إلا خيراً إلا قال الله تعالى قد قبلت
علمكم فيه وغفرت له ما لا تعلمون وروى البراء عن عامر بن ربيعة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم إذا مات العبد والله تعالى بعلم منه شراً أو يقول الناس خيراً قال الله عز وجل الملائكة قد قبلت
شهادته عبادي وعفوت له على فيه وروى أبو داود عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
أذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساوئهم * (الفائدة الثانية) * قال الشيخ شمس الدين محمد بن عمر السفيري الحلبي
في شرحه لهذا الحديث إن القبراط الذي يحصل بالصلاة على الميت احتساباً للوجه الله وطلباً للشواب وبحضور دفنه
اسم له من الثواب يتبع على القليل والكثيرين في هذا الحديث أنه مثل أحد وفي رواية للجامع القبراط أعظم من
أحد وفي أخرى له في الميزان أثقل من أحد والمقصود من قوله عليه الصلاة والسلام فإنه يرجع من الأجر بقبراطين
أنه يرجع بحصتين من جنس الأجر وأحد جبل بحجب المدينة على نحو ميلين منها وإما خصه بالذكر لانه أعظم جمالها
وكان يحبه عليه الصلاة والسلام ويقول جبل أحد يحبنا ونحبه والذي يستفاد من الحديث أن من شهد جنازة
من مكانها ما إلى المصلي وصلى عليها صلاة واحدة فإن تعدد مكانها حصل له بكل واحدة قبراط بلا شك وإن تعدد
مكانها ومشى معها حتى صلى عليها صلاة واحدة فالظاهر أنه يحصل له قبراط بكل ميت نظر إلى التعدد وذهب
بعض العلماء إلى أنه قد يحصل للمشيعة أربعة قبراط بقراط واحد من الحديث من أوذن أي أخبر بجنازة فأتى أهلها فعرّاهم كتب
الله تعالى له قبراطاً فإن شيعها كتب الله تعالى له قبراطين فإن صلى عليها كتب الله له ثلاثة قبراط فإن شهد دفنها
كتب الله له أربعة قبراط بقراط واحد والمعنى أن ذلك يكون في ميزان عمله يوم القيامة واعلم أن ظاهر الحديث
يدل على أن من حضر الدفن أن يتصرف بغير إذن أهل الميت وحكي عن مالك عدم الانصراف إلا بالاذن * (الفائدة
الثالثة) * اختلفوا هل المشي خلف الجنازة أفضل أم أمامها قال الإمام الأعظم قال إن المشي خلفها أفضل لأنها متبوعة
ففي صحيح البخاري عن البراء بن عازب أنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا تابع الجنازة وعن علي كرم
الله تعالى وجهه قدمها بين يديك واجعلها نصب عينيك فأنما هي موعظة وتذكيرة وعبرة إلا أن يكون خلفها
نساء فالمشي أمامها أحسن ويكره خروجهن تحريماً وقال الأئمة الثلاثة المشي قدامها أفضل لما روى
أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والشيخين كانوا يمشون أمامها ولا أنهم كالشافعين لها قال الحصكفي الحنفي
في الدر المختار وإذا حمل الجنازة وضع يدها على عينيها عشر خطوات الحديث من حمل جنازة أربعين خطوة
كفرت عنه أربعين كبيرة ثم وضع مؤخرها على عينيها كذلك ثم مقدمها على يساره ثم مؤخرها كذلك فيقع
القراخ خلف الجنازة فيمشي خلفها (مسائل مشهورة) استفيد من الأحاديث المتقدمة فرضية الصلاة على الميت
كفاية قيام أهل البلدة جميعهم بتركها ولذا قيل إن فرض الكفاية أفضل من فرض العين لأن في أداء فرض
الكفاية يرتفع الاثم عن جميع الناس ومنها أن اللفظ والكلام يكرهان خلف الجنازة ومنها أن الغاسل ومن

حضر اذا راها ما يكره ذكره من حال الميت لم يجز أن يذكره الا اذا كان صاحب بدعة لينزجر غيره ومنها الترغيب في تعسبه وتكفينه وحفر قبره فقد روى الطبراني وغيره عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال من حفر قبري ابني الله له بيتا في الجنة ومن كفن ميتا كساه الله تعالى من حلال الجنة حلتين لا تقوم لهما الدنيا ومن كفن يتيما أو أرملة أظله الله تعالى في ظله وأدخله الجنة وعن أبي ذر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رزق القبور تدكر بها الآخرة واغسل الموتى فان معالجة جسد خاوم وعظيمة بليغة وصل على الخنازير لعل ذلك ان يحزنك فان الحزين في ظل الله تعالى يتعرض لكل خير ومنها أن من رأى جنازة فلا يقيم فالقيام منسوخ وليقل مارواه الطبراني عن ابن عمر هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله اللهم زنا إيماناً وتسليماً فاذا قال ذلك كتب له عشر حسنات وفي رواية يقول سبحان الحي الذي لا يموت ومنها كما نقله السفيري أنه يكره أن تتبع الجنازة بناري في حجرة أو غيرها ونقل ابن المنذرو وغيره الإجماع عليه وكذا يكره أن يكون عند القبر حجرة ولذا قال ابن حجر إمام السراج والشموع في المقابر حرام بل عد ذلك بعضهم من الكبار (قلت) ولعل لنا عودة الى هذا البحث في الدروس الآتية ان شاء الله تعالى ومنها أن تعزية أهل المصيبة أمر مسنون فقد روى ابن ماجه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال ما من مؤمن يعزى أخاه بمصيبة الا كساه الله تعالى من حلال الكرامة يوم القيامة وقال عليه الصلاة والسلام من عزى مصابفاً فله مثل أجره والتعزية أن يقول أعظم الله أجره وأحسن عزاك وغفر لمتك ولا بأس بل يستحب اتخاذ طعام لهم لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اصنعوا لآل جعفر طعاما فقد جاءهم ما يشغلهم لانه بر ومعروف وليج على أهل المصيبة بالاكل لان الحزن مانعهم ويكره اتخاذ الضيافة من الطعام من أهل الميت لانه شرع في السرور وفي البرازية ويكره اتخاذ الطعام في اليوم الاول والثالث وبعد الاسبوع ونقل الطعام الى القبر في المواسم واتخاذ الدعوة لقراءة القرآن مكروه والحاصل أن اتخاذ الطعام عند قراءة القرآن لاجل الاكل مكروه وان اتخذ طعاما للفقراء كان حسناً قال في المعراج وهذه الافعال كلها السمعة والرياء فيجتزئ عنها لانهم لا يريدون بها وجه الله تعالى ولا بأس بالجلوس للتعزية للرجال وللنساء قطعاً وبزيارة القبور للرجال قليل وللنساء قال الخير الرمي ان كان تجديداً الحزن والبكاء فالحديث لعن الله زائرات القبور ومن علمن التمام والخرزوان كان للاعتبار والترحم فلا بأس اذا كن عجائز قال في الدر المختار ولا بأس بزيارة القبور وللنساء الحديث كنت نهيتكم عن زيارة القبور الا فزروها وهاو يقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين انا ان شاء الله بكم لاحقون ويقرأ يس وفي الحديث من قرأ الاخلاص احدى عشرة مرة ثم وهب أجرها للاموات أعطى من الاجر بعد الاموات اه قال العلامة شيخنا الشيخ السيد محمد أمين بن عابدين في حاشيته تدب زيارة القبور وتزاري كل اسبوع ونقل عن شرح لباب المناسك أن الافضل يوم الجمعة والسبت والاثنين والخميس فقد قال محمد بن واسع الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوما بعده فتحصل أن يوم الجمعة أفضل ثم هل تدب الرحلة للزيارة كما اعتد من الرحلة الى زيارة خليل الرحمن وأهله واولاده وزيارة السيد البدوي وغيره من الاكابر لم أر من صرح به من أئمتنا ومنع منه بعض أئمة الشافعية الا لزيارة صلى الله تعالى عليه وسلم قياساً على منع الرحلة لغير المساجد الثلاث يعني الوارد فيها قوله عليه الصلاة والسلام لا تشد الرحال الا الى ثلاث المسجدين الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا خلافاً للغزالي اه والبحث في هذه المسألة تطويل وقد حققناه في كتابنا جلاء العينين بما يزيل الغين والرين ومنها أنه يجب على المسلم أن يعقد سؤال القبر قال في الامالية

وفي الاجداث عن توحيد ربى * سبلى كل شخص بالسؤال

الحديث البخاري عن أنس مرفوعاً قال العبد اذا وضع في قبره وبولى وذهب أصحابه حتى انه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فأقعداه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل محمد فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقول انظر الى

مقعدك من النار أبداً ذلك الله به بعد من الجنة قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيهما جميعاً وأما الكافر
أو المنافق فيقول لأدري كنت أقول ما يقول الناس فيقال لا أدري ولا قلت فيضرب بغيره من حديد ضربته بين
أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين قال الوالد عليه الرحمة وفيه ما يدل على عموم المؤمنين والكافرين وبه
قال القرطبي وابن القيم وعبد الحق والجهور وقالوا يدخل الجنى في العموم وقال ابن عبد البر في التمهيد أن
الكافر لا يستل ولا يغايستل المؤمن والمنافق قال الحافظ بن حجر الروايات مجمعة معني على أن كلامه الثلاثة يستل
وهل هو من خواص هذه الأمة أم لا قولان وحزم ابن عبد البر والترمذي في النوادر بالاختصاص وقال ابن
القيم كل نبي مع أمته كذلك وتوقف ابن الفنا كنهاني في أهل النثرة والخجاني والبلة قال الحلال ومقتضى كلام
الروضة أنه لا يستل إلا المكفون أي من الناس والجن والأفالمك وإن عدمه كلفاً لا يستل كما استظهره الحافظ بن حجر
وفي دعوى الاختصاص بالمكفون نظر فقد جزم القرطبي وجماعة بسؤال الاطفال وهو أحد قول الحنابلة والحنفية
والآخر أنهم لا يستلون واختاره الحلال تبع الشيخه وقيد ابن حجر الطفل المختلف فيه بغير المميز وتوقف الامام أبو
حنيفة في سؤال الاطفال المشركين كدخولهم الجنة والحق أن الانبياء عليهم السلام لا يستلون بل لا ينبغي أن
يكونوا محل خلاف وكذا لا يستل المراتب والملازم قراءة تبارك كل ليلة والميت ليلة الجمعة أو يومها والميت
بالطاعون والشهيد إلى آخره لا حديث خصصت أحاديث العموم والسؤال عن العقائد فقط يقول الملك للميت
من ربك وما دينك وما كنت تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم وفي رواية زيادة ومن أنبوك وما قبلت وفي
أخرى الاقتصار على بعض المذكورات وجع باختلاف أحوال المسؤولين وبأن بعض الروايات اقصر وبعضها تم
وهو للروح والبدن على الصحيح وفي حديث أسما ان العبد يستل ثلاثاً وحزم الحلال في رسالته مفردة في المسئلة
بأن المؤمن يستل سبعة أيام والكافر أربعين صباحاً ووقت السؤال أول يوم بعد تمام الدفن فيمن يدفن وعند
أنصراف الناس ويتولى السؤال ملكان على المشهور وحزم الحلال بأنهما يأتیان معا ولا يتولاها إلا أحدهما
وهما منكر ونكير للمؤمن الطائع وغيره على الصحيح وقيل للكافر والعاصي وللطائع مبشر وبشير ومعهما آخر
يقال له ناكور قيل ويحيى قبلهما ملك يقال له رومان وحديثه قيل موضوع وقيل فيه لين ولم يثبت حضور النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم عند السؤال نعم ثبت حضور إبليس عليه اللعنة في زاوية من القبر يشير إلى نفسه عند قول
الملك للميت من ربك والحكمة في السؤال هتكت ستر المنافق ونوع تعذيب للكافر وتذكير للمؤمن المكلف
ومباهاة الطفل إلى أمور يعلمها الله تعالى وبقيت أبحاث أخر طوي بناها على غزها وإذا وقع البحث عنها انشراها
اه وذكري بعض العلماء أن الشهداء الذين لا يستلون كثيرون ومنهم المطعون بالرمح والمطعون والمبطون والنساء
والحرق والغرق وذات الجنب والسل والهدم وسادن بيت المقدس أي خادمه والقارئ في مرض موته قل هو الله
أحد اه ومنها التلقين قال في الدر المختار ويلقن ندبا وقيل وجوب بالقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لقنوا موتاكم
لا اله الا الله فانه ليس مسلم يقولها عند الموت إلا أنجته من النار بذلك الشهادتين عند المحتضر أي يجب على اخوانه
وأصدقائه أن يلقنوه ذلك من غير أمر بها التسلية بغير رأي ويردوها والعباد بالله تعالى ويندب قراءة يس والرد
ولا يلحق بعد تجديده وان فعل لا ينهي عنه وفي الجوهر انه مشرع عند أهل السنة وقد روى عنه عليه الصلاة
والسلام أنه أمر بالتلقين بعد الدفن فيقول يا فلان بن فلان اذكر دينك الذي كنت عليه من شهادة أن لا اله الا الله
وأن محمداً رسول الله وأن الجنة حق والنار حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في
القبور وأنك رضى بالله رباً وبالاسلام ديناً ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم نبياً وبالقرآن اماماً وبالكعبة قبله
وبالمؤمنين اخواناً اه من ادمن الحاشية ولعلم أن العلامة ابن حجر قد عد جملته مما يتعلق بهذا البحث من الأكثر
فنهائ كسر عظم الميت والجلوس على قبره أخرج أبو داود عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال كسر عظم الميت
ككسره حياً وروى الامام مسلم أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لأن يجلس أحدكم على جرة فتحرق مثابه فخلص
إلى جلدته خير له من أن يجلس على قبر وروى ابن ماجه لأن أمشي على جرة أو سيف أو أخصف نعلي برجلي أحب إلى

من أن أششى على قبر ومنها النباحة وشق الجيوب ونحو ذلك فعن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الميت يعذب في قبره بما نجا عليه قال بعض العلماء أي إذا أوصى بذلك يعذب وأخرج الشيخان ليس من أن ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية وفي رواية يرى من النائحة والخالقة لرأسها عند المصيبة روى ابن ماجه النائحة إذا ماتت ولم تب قطع الله تعالى لها ثيابا من قطران ودرعا من لهب النار والطبراني أن هذه النوائح يجعلن يوم القيامة صنفين في جهنم صنف عن عيّنهم وصف عن يسارهم فينجبن على أهل النار كما تنج الكلاب وعن أبي سعيد الخدري لعن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم النائحة والمستعجة وروى أن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه سمع صوت بكاء رجل فدخل ومعه غيره فقال عليهم ضربا حتى بلغ إلى النائحة فضربها حتى سقط خنجرها وقال اضرب فانها نائحة ولا حرمه لها انما لا تبكي بشجوكم انما تهريق دموعها على أخذ دراهمكم وانها تؤذى موتاكم في قبورهم وأحياءكم في دورهم لانها تنهى عن الصبر وقد أمر الله تعالى به وتأمر بالجزع وقد نهى الله تعالى عنه قال العلماء أما البكاء على الميت بلارفع أصوات فليس فيه بأس فقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا ويرحم بهذا وأشار إلى لسانه صلى الله تعالى عليه وسلم وأخرج الشيخان أنه رفع اليه صلى الله تعالى عليه وسلم ابن لابتقه وهو في الموت ففاضت عيناه فقال سعد ما هذا يا رسول الله قال هذه رجة جعلها الله تعالى في قلوب عباده وانما يرحم الله تعالى من عباده الرجاء وروى البخاري انه صلى الله تعالى عليه وسلم دخل على ابنه ابراهيم وهو يجود بنفسه فجعلت عيناه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تذر فان فقال له عبد الرحمن بن عوف وأنت يا رسول الله فقال يا ابن عوف انما رجعت ثم أتبعها بأخرى فقال ان العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول الا ما يرضى ربنا وانا انراقك يا ابراهيم لحزون وليعلم أنه يتأكل من ابني بصيبة ميت أو غيره وان خفت أن يكثرن قوله ان الله وانا اليه راجعون اللهم أجرني في مصيبي واخلف لي خيرا منها الخبر مسلم ان من قال ذلك آجره الله وأخلف له خيرا منها ولأنه تعالى وعده من قال ذلك بأن عليهم صلوات من ربه ورحمة وانهم له يندون أي للترجيع أو الجنة أو الثواب وروى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال ان من حمد الله واسترجع عند موت ولده أمر الله تعالى ملائكته أن ينمو الله بيتا في الجنة يسهونه بيت الحمد وفي حديث آخر ان الولد الصغير اذا مات كان حصنا لا يؤبه من النار وفي حديث آخر يفتح لهما باب الجنة اه فيامن يظن أنه بالمسي ظافر وقد علقت به من المنون أظافر يامن نقصه على الدوام وافر أين زادك قل لي يا مسافر ويحك اذكر الغاسل ولا تنس الخافر واحبب لك أمؤمن أنت أم كافر يا ساكن الدنيا أنعم من لا لم يبق فيه مع المنية ساكن

الموت شي أنت تعلم أنه * حق وأنت بذكره متهاون

ان المنية لا تؤاخر من أنت * في نفسه يوما ولا تمتازن

فانظروا الإخوان إلى المقابر فاللييب يرى الآخر فأى صحيح من الدنيا لم يرض وأى بناء شديد فلم ينقض يا عجبيا لمصاب فيها بالملمات انزعج أماتعلم أن من دخل دار غيره خرج فقهكروا في الراجلين واعتبروا بالسالفين وتاملوا بالبصائر حال الدفين وتأهبوا فانتم والله في أثر الماضين أين الاخلاص وأين الاخوان أين الرفقاء والاقرباء وأين الاقران رحلوا عنا إلى أعجب الاوطان وبنوا في القلوب بيوت الاخران وقدمت الاعمار في الذنوب وامتلأت عيب القلوب بالعيوب ومارا قبيح عالم الغيوب وأعظم المصائب فقد الطيب وأعظم العظائم غفلة المطلوب فهل فيكم من يغسل درن ذنوبه بدمعه هل منكم معتذر من قبيح صنعه أين المذكر حلول الموت بربعه أين من يزرع فهو هذا وان زرعه تالله لو حضرت القلوب لطابت غير أنها غائبة ولو صدقت اليوم لقبلت لكنها كاذبة كيف بكم اذا فاز الأبرار وخيبت وحضر المتنون وغبتكم كم ضيعتم الاوقات النفيسة ولعبتم ولو سمعتم وصفكم من غيركم لعمتكم أما الموت عن قليل ياتيكم أما اللعوب بعد أيام مثاريبكم أما يوم القيامة غدا يجمعكم كم ارزتم خالقكم بذنوب وما استحييتكم كم خوفتم من العذاب وما رعويتكم أنسيتم أن الله يعلم

ما أخفيتم فاحذروا من الدنيا فان حسن الدنيا زور وانما التودع من أول ما تزور انما هي قنطرة للعبور
وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور اللهم أيقظ قلوبنا من رقعات الآمال وذكرنا قرب الرحيل ودنو الآجال
وصبرنا على أقوم الأمور وأشرف الخصال وثبت قلوبنا على الإيمان وتوفنا جميعا على الإسلام ووفقنا الصالح
الاعمال ونجنا من جميع الأهوال وآمننا من الفزع الأكبر يوم الرجف والزلازل وبارك لنا في الأعمار والأولاد
والأموال ولا تقطع منا في الحياة والممات صالح الأعمال واشف بطفلك مرضانا وارحم بفضلك موتانا واستر
علينا ميوتنا واغفر لنا ذنوبنا وأصلح شأننا كله وارحم كافة المسلمين والمسلمات برحمتك يا أرحم الراحمين وصلى
الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الجلس الرابع والعشرون

* (في الاستعداد للموت وما يتعلق بذلك) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

الحمد لله الذي جعل الدنيا معبرا اعتبار يفترق ملاح سفينتها الى حذق واصطبار ولم يرزهم الا ولياؤه فبنى لهم دارا
غير هذه الدار وبالغ في ذمها ويكفي ما فيها من الآثام والآلام كدار غير أنه زينها بالدول والأموال للمالك والنظار
فبينما هي في صعود الزيادة انصاحبها الى القبر في انحدار وغربان البين قامت تنسب الآثار ذلك متاع الحياة
الدنيا وهزل المتاع الاعارية تعار أما سمعتم عيوب العاجلة اذ بينما تجري برا كبحا عثرت به أي عشار قل أو نبشكم
بخير من ذلكم للذين اقفوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار أجدهم عدد الرمل في القنار وأقربوا حدابته
أصح اقرار وأصلى وأسلم على رسوله محمد الذي مذا قبل وقع الكفر في اذبار وعلى جليسه وانيسه في الدار والغار
وعلى عمر الذي فتح به بيته الاقطار وعلى عثمان قائم الليل والدروع غزار وعلى علي معشوقنا وما على عاشق على من
عار وعلى عبد العباس أخذ البيعة له على الانصار وعلى بقية الصحابة والتابعين الاخيار * (أما بعد) * فقد قال
الله تعالى في محكم كتابه ومبين خطابه حتى اذا جاء أحدكم الموت قال رب ارجعون لعلي أعمل صالحا فإني مت
الآية (فنعول) وبالله تعالى التوفيق هداية قوله من يسأل الرجعة للملائكة الذين يقضون الارواح والمعنى
ارجعون الى الدنيا اعلى أعمل صالحا فإني مت من العمل الذي مضى وقوله تعالى كلا أي لا يرجع الى الدنيا
انما يعني مسئلة الرجعة كلمة هو قائلها أي هي كلام يقوله لا فائدة فيه ولا نفع وقوله تعالى ومن وراءهم أي
أمامهم وبين أيديهم فالوراء يعني القدام برزخ الى يوم يبعثون قال الزجاج البرزخ في اللغة الحاجز وهو ههنا
ما بين موت الميت وبعثه واعلموا أنه جدير بين بين يديه الموت أن يكثر ذكره كما قال عليه الصلاة والسلام أكثروا
ذكر هادم اللذات وأن يعد نفسه من الموتي لأن كل أت قريب قال العلامة ابن الجوزي في التبصرة ثم ان الناس
في ذكر الموت على ضربين أحدهما أهل الغفلة ففهم من لا يذكركه فان عرض له ذكره صرف ذلك عن قلبه ومنهم
من اذا عرض له ذكره حزن لفراق الدنيا ونقص البنية فهذان داخلان في حزب الغافلين الجاهلين والثاني أهل
البقطة وهم منقسمون الى خائف منه امانا بالطبع وأما لانه لا يرضى عمله وأما لانه باب الجزاء على الأعمال فان آدم عليه
السلام كره الموت والخليل عليه السلام كره الموت وموسى عليه السلام اطمع عين ملك الموت لكرهية الموت وكان
داود عليه السلام اذا ذكر الموت والقيامة بكى حتى تتخلع أوصاله فاذا ذكر الرجعة رجعت اليه نفسه وكان ابن
سبير اذا ذكر الموت مات كل عضو منه على حدة وكان عمر بن عبد العزيز اذا ذكر الموت اضطربت اوصاله
واتنفض اتنفاض الطير وقد كان في الصالحين من يغلب شوقه الى ربه على خوفه من الموت فيموت الموت لانه موعود
لقاء الحبيب قال حذيفة عند الموت حبيب جاء على فاقة لا أفزع من ندم وفيهم من يكره الموت ليصح العمل
وفيهم من يتخيل شدة الموت فتوى حذره فالشدة الاولى تقوى في حق الغافلين وهي مفارقة المال والولد

؟ بالذال المجهة أي قاطع وآكل بسرعة اه منه

وهي خفيفة عند المتقين لاشتغالهم بما هو أهم والشدة الثانية رؤية الأعمال قال أبو جعفر محمد بن علي
ليس من ميت الامثل له عند الموت أعماله الحسنة وأعماله السيئة فيشخص الى حسنة ويترك غمسية عنه وقال
مجاهد ما من ميت الا عرض عليه جلاؤه ان كانوا أهل ذكروا ان كانوا أهل اهو والشدة الثالثة حشرات القوت
حين لا يمكن الاستدراك وهذه أشد شدة على المتقين ويقال ان الميت يقول الملك الموت أخرى يومافيقول ذهبت
الايام فيقول أخرى ساعة فيقول ذهبت الساعات قال قتادة والله ما يتقى أن يرجع الى أهل ولا عشيرة ولكن يتقى
أن يرجع فعمل بطاعة الله والشدة الرابعة معاينة ملك الموت وهي حالة عظيمة قال ابراهيم الخليل عليه السلام
لملك الموت أرني كيف تقبض أرواح الكفار قال لا تطيق قال بلى قال فأعرض فأعرض ثم نظرا فإذا هو برجل أسود
ينال رأسه السماء يخرج من فيه لهب النار ليس من شعرة في جسده الا في صورة رجل يخرج من فيه ومسامحه
لهيب النار فغشي على ابراهيم فلما أفاق قال لولم يلق الكافر من البلاء والحزن الا صورته لا كني فأرني كيف
تقبض أرواح المؤمنين قال اعرض فأعرض ثم التفت فإذا برجل شاب أحسن الناس وجها وأطيبهم ريحا في
ثياب بيض كما قدمنا هذا في بعض الدروس والشدة الخامسة ألم الموت روى أن موسى عليه السلام لما توفي قيل له
كيف وجدت طعم الموت قال كسفود ١ أدخل في حرة صوف فانسج وفي صحيج البخاري من حديث عائشة أن رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يدخل يديه في الماء فيمسح بهما وجهه ويقول لا اله الا الله ان للموت سكرات
وعن أبي حنيفة البرجعي مرفوعا قال احضر واموت اكم ولعنوهم لا اله الا الله وبشرهم بالجنة فان الحكيم العليم
من الرجال والنساء يتخير عند ذلك المصارع وان ابليس عدو الله اقرب ما يكون من العبد في ذلك الموطن عند فراق
الديار ترك الاحبة ولا تعظوهم فان الكبر شديد والامر عظيم والذي نفس محمد بيده لمع الجنة ملك الموت أشد من
ألف ضربة بالسيف وما من ميت يموت الا وكل عرق منه يألم على حديثه وقال علي بن أبي طالب رضوان الله عليه
والذي نفس ابن أبي طالب بيده لا ألف ضربة بالسيف أهون من موت على فراش وقال شهاب بن أوس لو أن الميت
نشر فأخبر أهل الدنيا بألم الموت ما اتفقوا بعيش ولا ذواب يوم وقال وهب لرا أن ألم عرق من عروق الميت قسم على
أهل الارض لا وسعهم ألما وسئل الفضل بن عياض رحمه الله تعالى ما بال الميت تنزع نفسه وهو ساكت وابن
آدم يضطرب من القرصة فقال ان الملائكة توثقه والشدة السادسة رؤية الجحيم من موضعهم من النار وخوف
هذا كان يقلل الصالحين عند النزاع فينبون كل شدة في جانبه قال علي رضي الله تعالى عنه ما يخرج نفس ابن
آدم حتى يعلم أن مصيره الى الجنة أم الى النار وبكى ابراهيم النخعي عند الموت فقبل له ما يبيك قال أنتظر رسل ربى اما الى
الجنة واما الى النار والشدة السابعة ألم الشدايد وهي سوء الخاتمة أعادنا الله تعالى وآياكم منها وأما تنال على الاعيان
الكامل عنه وكرمه وقد فسرهما بشيئين أحدهما أن يغلب على القلب عند سكرات الموت وظهور أحواله اما الشك
واما الجود فتخرج الروح في حالة غلبة تلك الآفة فيلقى الله تعالى في حزب الكفار ونعوذ بالله تعالى من ذلك والثاني
أن يغلب على القلب حينئذ حب الدنيا وشهواتها فتخرج الروح في حالة اسه تغرق تلك الحالة فيعصى بذلك عن
تدارك زلة أو تأهب للقاء الحق وذلك حجاب يوجب الطرد عن التقريب بعد الممات وفي الحشر لان كل ميت يحشر
على ما مات عليه والله تعالى در القائل

لا تأمن الموت في طرف ولا نفس * ولو تمنعت بالحجاب والحرس
واعلم بأن سهام الموت نافذة * في كل مدرع مناد وترس
ما بال دينك ترضى أن تدنس * وثوب جسمك محفوظ من الدنس
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها * ان السفينة لا تجري على اليبس

فاستعدوا اخواني للممات قبل النوات فتدروى أنس رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
أنه قال اذا أراد الله بعد خيرا استعمله قالوا وكيف يستعمله قال يوفقه لعمل صالح قبل موته وعن البراء بن عازب

رضى الله تعالى عنه قال خرجنا مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في جنازة رجل من الانصار فانتبهنا الى القبر ولما
 يحد خلس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجلسنا حوله كأن على رؤوسنا الطير وفي يده عود ينكت به الارض
 فرفع رأسه فقال استعبدوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثاً ثم قال ان العبد المؤمن اذا كان في انقطاع من الدنيا
 واقبال على الاخرة نزل اليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس معهم كفن من أكفان الجنة
 وحنوط من حنوط الجنة حتى يجلسوا منه مد البصر ثم يجي ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول أيتها النفس
 المطمئنة اخرجي الى مغفرة من الله ورضوان قال فتخرج تسبل كاتسبل القطر من السقاء فيأخذها فإذا أخذها
 لم يدعها في يده طرفه عين حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط ويخرج منها كأطيب نعمة
 مسك وجدت على وجه الارض قال فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملا من الملائكة الا قالوا ما هذه الروح
 الطيبة فيقولون فلان بن فلان بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا حتى ينتهوا به الى السماء الدنيا
 فيسبغون له فيفتح له فيشبهه من كل سماء مقر يوصلها الى السماء التي تليها حتى ينتهي الى السماء السابعة فيقول
 الله تبارك وتعالى اكتبوا كتاب عبدى في عليين وأعدوه الى الارض فاني منها خلقتهم وفيها أعيدهم ومنها
 أخرجهم تارة أخرى قال فتعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول ربى الله
 فيقولان له ما دينك فيقول دين الاسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول هو رسول الله فيقولان له
 وما علمك فيقول قرأت كتاب الله فاتمت به وصدقت فينادى مناد من السماء أن صدق عبدى فأفرشوه من الجنة
 والبسوه من الجنة وافتحوا البابا الى الجنة قال فيأتيه من روحها وطيمها ويسبح له في قبره مد بصره قال ويأتيه
 رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول أبشر بالذي يسرك هذا يومك الذي كنت تعد فيقول له من
 أنت فوجهك الذي يجي بالخيل فيقول أنا عملك الصالح فيقول رب أقم الساعة رب أقم الساعة حتى أرجع الى أهلى
 ومالى قال وان العبد الكافر اذا كان في انقطاع من الدنيا واقبال من الاخرة نزل اليه من السماء ملائكة سود
 الوجوه معهم المسوح فيجلسون منه مد البصر ثم يجي ملك الموت يجلس عند رأسه فيقول أيتها النفس الخبيثة
 اخرجي الى سخط من الله وغضب قال فتعرق في جسده فينزعها كما تنزع السفود من الصوف المبلول فيأخذها
 فإذا أخذها لم يدعها في يده طرفه عين حتى يجعلوها في تلك المسوح ويخرج منها كأن تن ريح جيفة وجدت على وجه
 الارض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملا من الملائكة الا قالوا ما هذا الروح الخبيثة فيقولون فلان بن فلان
 بأفج أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا حتى ينتهي به الى السماء الدنيا فيسبغون له فلا يفتح له ثم قرأ رسول الله صلى
 الله تعالى عليه وسلم لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط فيقول الله عز وجل
 اكتبوا كتاب عبدى في سجين في الارض السفلى فتطرح روحه طرحة ثم قرأ ومن يشرك بالله فكأنما خر من
 السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح في مكان سحيق فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له
 من ربك فيقول هاهاه لا أدري فيقولون ما دينك فيقول هاهاه لا أدري فيقولون له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم
 فيقول هاهاه لا أدري فينادى مناد أن كذب عبدى فأفرشوه من النار وافتحوا البابا الى النار فيأتيه من ذكاء حرها
 وسمومها ويضيق قبره حتى تختلف أضلاعوه يأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح فيقول أبشر بالذي
 يسؤلك هذا يومك الذي كنت تعد فيقول من أنت فوجهك الذي يجي بالخيل فيقول أنا عملك الخبيث فيقول رب
 لا تقم الساعة وفي السجين من حديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهم ما عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال
 ان أحدكم اذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ان كان من أهل الجنة فن أهل الجنة وان كان من أهل النار
 فن أهل النار فيقال هذام مقعدك حتى يبعثك الله اليه يوم القيامة وقال كعب اذا وضع العبد الصالح في قبره
 احتوشته أسماله الصالحة فتحي ملائكة العذاب من قبل رجلية فتقول الصلاة اليكم عنه فلا سبيل لكم عليه فقد
 أطال القيام لله عز وجل فبأتوته من قبل رأسه فيقول الصيام لا سبيل لكم عليه فقد أطال ظمأه لله في دار الدنيا
 فيأتوته من قبل جسده فيقول الحج والجهاد اليكم عنه فقد أنصب نفسه وأتعب بدنه ورجح واجاهد لله تعالى لا سبيل

لكم عليه فيأثونه من قبل يديه فقل قول الصدقة كفوا عن صاحبكم من صدقة خرجت من هاتين اليدين حتى وقعت في يد الله عز وجل ابتغوا وجهه فلا سبيل لكم عليه فيقال له ثم هنيأ طبت حيا وميتا قال ويأثونه ملائكة الرحمة فيقرشونه فراشا من الجنة وذا ثارا من الجنة وفسح له في قبره مد بصره و يؤتى بقنديل من الجنة فيستضي بنوره الى يوم يبعثه الله عز وجل من قبره اه باختصار ولقد ذكر من الكبار التي ذكرت في الزواجر والابحاث الفقهية المتعلقة بهذه الابحاث فمنها كراهة لقاء الله تعالى اخرج الشيخان عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من أحب لقاء الله أحب لقاء الله ومن كره لقاء الله كره لقاء الله فقلت يا نبي الله أما كراهة الموت فكنا نكره الموت فقال ليس ذلك ولكن المؤمن اذا بشر برحمة الله تعالى ورضوانه ورجنته أحب لقاء الله فأحب لقاء الله وأما الكافر اذا بشر بعذاب الله تعالى وسخطه كره لقاء الله وكره لقاء الله وفي أخرى ليس ذلك كراهة ولكن المؤمن اذا حضر جأه المبشر من الله فليس شيء أحب اليه من أن يكون قد نفي الله فأحب لقاء الله وأما الكافر أو الناجز اذا حضر جأه مأهوا صرا اليه من الشر فكروه لقاء الله فكروه لقاء الله تعالى لقاء والطبراني اللهم من آمن بك وشهد أني رسولك فحب اليه لقاءك وسهل عليه قضاءك واقل له من الدنيا ومن لم يؤمن بك ولم يشهد أني رسولك فلا تحب اليه لقاءك ولا تسهل عليه قضاءك وكثر له الدنيا ومنها الفرار من الموت والطاعون فقد روى عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال الفار من الطاعون كالفار من الزحف ومن صبر فيه كان له أجر شهيد وفي حديث آخر فناء أمي بالطعن والطاعون وهو خرا عداثكم من الجن وهو لكم شهادة وروى أنه لما خرج عمر رضي الله تعالى عنه الى الشام وبلغ سرع ١ بلغه ان الوباء قد وقع بالشام فاستشار كبار الصحابة فزججوا بمدأ خدمهم علماء حتى جاء عبد الرحمن ابن عوف رضي الله تعالى عنه فقال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه واذا وقع بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا فرار منه فرجع عمر فقال له أبو عبيدة أفرار من قدر الله فقال لو غيرك قالها يا أبا عبيدة نعم نفر من قدر الله الى قدر الله يعني أمرنا الله تعالى بالفرار من المهلك واستنراغ الوسع في التوقي من المكروهات وقال أئمة المفسرين في قوله تعالى ألم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم أحياهم هي قرية قرب واسط وقع بها الطاعون فخرج عامة أهلها وبقيت طائفة فلم يبق منهم الا قليل مرضى فلما ارتفع الطاعون رجع الهاربون سالمين فقال المرضى هؤلاء أحرز من شئنا فلو صنعوا ونجونا ولئن وقع الطاعون ثانيا لخرجنا الى أرض لا وباء فيها فوقع الطاعون من قابل فهرب عامة أهلها وهم بضعة وثلاثون ألفا حتى نزلوا واديا فظنوا النجاة فناداهم ملك من أسفل الوادي وآخر من أعلاه أن موتوا فماتوا جميعا وبلت أجسامهم ففهم حرقهم حرقا فوقع متفكرا متجججا فأوحى الله تعالى اليه تريد أن أريك آية قال نعم فقبيل له نادى أيها العظام ان الله تعالى يأمرك أن تحبني قطاير بعضها الى بعض حتى التأم ثم أوحى الله تعالى اليه أن نادى أيها العظام ان الله تعالى يأمرك أن تحبني لئلا يفرق بينكم ثم نادى الله تعالى يأمرك أن تقومين فقاموا أحياء فالتن سجدوا لك ربنا وحده لا اله الا أنت ثم رجعوا الى قومهم وأمارة الموتى ظاهرة عليهم في وجوههم وأبدانهم الى أن ماتوا بعد متفرقين بحسب آجالهم ومنها تبدل الوصية روى الشيخان من مات على وصية مات على سبيل وسنة ومات على تقى وشهادة ومات غنورا له وقال عليه الصلاة والسلام ترك الوصية عار في الدنيا وشدة في الآخرة وروى ابن الجوزي في التبصرة قال أبو بكر القرشي ان رجلا كان يحفر القبور بالبصرة قال حفرت قبراً ووضع رأسي قريبا منه فأتني امرأتان في منام فقالا احداهما ما نشدتك الله الا صرفت عنها هذه المرأة ولم تجاورها فاسألت فقلت فزعا فاذا اجازة امرأة قد جئ بها فصرقتم الى غير ذلك القبر فلما كان الليل اذا أنا بالمرأتين في منامى تقول لي احداهما ما جرك الله خيرا فسمعت عن شرطوا يلاقت ما بال صاحبك لا تكلمني كأنك لمني أنت قالت ان هذه ماتت عن غير وصية وحق لمن ماتت عن غير وصية أن لا تكلم الى يوم القيامة اه قال العلماء والصدقة في الحياة أفضل فقد روى لأن يتصدق المرء في حياته

وصحته بدرهم خير من ان تصدق بمائة درهم عند موته ومنها الاضرار في الوصية ويقع على وجود منها
 أن يوصى بأكثر من الثلث أو يقر بكل ماله أو بعضه لأجنبي أو يقر على نفسه بدين لاحققة له أو يقبض دينه على
 الغير ويبيع شئ بأرض أو يوصى بالثلث لألوجه الله تعالى بل للاضرار لورثته روى عن كرمه عن ابن عباس قال
 قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لو أن الرجل يعمل بعمل أهل الجنة سبعين سنة فمعدل في الوصية فيختم له بخير
 عمله فدخل الجنة وقال عليه السلام من قطع دبراً فافرضه الله تعالى قطع الله ميراثه في الجنة ومن الاضرار أن يوصى
 على نحو أظن له من يعلم من حله أن يأكل ماله أو يكون سبباً لضباعه والا كبر من ذلك أن يجعل القاضي وصياً غير
 أهل أهله عليه السلام من ولي رجلاً وفي رعيته من هو خير منه فقد خان الله ورسوله وعامة المسلمين اه وأما
 المسائل النكهيّة المنة لمتة بالخنازفة نذكرها لكم على اختلاف المذاهب لتعرفوا الواجب والسنة والخاص قال
 الشعراني في الميزان أجمع العلماء على أن الوصية مستحبة حال الصحة لكل من له مال أو عنده لأحد مال وعلى تأكدها
 في المرض وعلى أنه إذا تيقن الموت وجه الميت للقبلة واتفقوا على أن غسل الميت فرض كفاية وعلى أن للزوجة أن
 تغسل زوجها وعلى أن السقط إذا لم يبلغ أربعة أشهر لا يغسل ولا يصلى عليه وعلى أنه إذا استهل وبكى يكون حكمه
 حكم الكبير وعن سعيد بن جبيرة أنه لا يصلى على الصبي مالم يبلغ وأجمعوا على أنه مات غير محتون لا يحتن وعلى
 أن الشهيد الذي مات في قتال الكفار لا يغسل وعلى أن النفساء تغسل ويصلى عليها واتفقوا على أن الواجب
 من الغسل ما تحصل به الطهارة وأن يكون الغسل وراً وأن يكون ندياً بسدر وفي الأخيرة كافر وعلى أن التكفين
 مقدم على الدين والورثة واتفقوا على أن المحرم لا يطيب ولا يلبس الخط ولا يخمر رأسه الا في رواية لابن حنيفة
 أن احرامه يطل بعمته فيفعل به ما يفعل بجميع الموتى واتفقوا على أن تكبيرات الجنائز أربع وعلى أن قاتل
 نفسه يدعى عليه وانما الخلاف في صلاة الامام عليه يعني الاعظم واتفقوا على أنه لا يجوز حفر قبر الميت ليهدن
 آخر الا اذا مضى زمان ييل في مثله واتفقوا على أن الدفن في التابوت لا يستحب وأجمعوا على استحباب اللين
 والنصب في القبر وعلى كراهة الأجر والخشب واتفقوا على أن السنة للعدوان الشق ليس بسنة واتفقوا على
 أن الاستغفار للميت والدعاء له والصدقة والعتق والحج عنه ينفعه واتفقوا على أن من دفن بغير صلاة عليه يصلى
 على قبره وعلى عدم كراهة الدفن ليلا مع قول الحسن البصري بكرأته والله تعالى أعلم وأما ما اختلفوا فيه فمن
 ذلك ان الاول عند الشافعي أن يكون غسل الميت تحت السماء وقيل الاول أن يكون تحت سقف ومن ذلك قول
 الائمة أن غسل الميت بالماء البارد أولى بالضرورة كبردشديد وسخ مع قول أبي حنيفة أن الماء المسخن أولى
 بكل حال ولعل وجه الاول التناول بالنعيم بقرينة تنهيه صلى الله تعالى عليه وسلم عن اتباع الجنائز تنار ومن ذلك
 قول الثلاثة للزوج أن يغسل زوجته خلافاً لابن حنيفة واذا مات امرأة لازوج لها ولا غاسل يموت عند أبي
 حنيفة ومالك وعلى الرابع من مذهب الشافعي وأحمد والرواية الاخرى عنهما أن الغاسل يلف على يده خرقة
 ويغسلها قال الاوزاعي تدفن من غير غسل ولا يتم ومن ذلك قول الثلاثة أنه يجوز للمسلم تغسيل قريته الكافر
 خلافاً لمالك ومن ذلك قول الثلاثة أنه يستحب للغاسل أن يوضي الميت كالحي ويسوك أسنانه ويدخل أصابعه
 في منخريره ويغسلها مع قول أبي حنيفة أن ذلك لا يستحب وكذلك قالوا باستحباب ضفر شعر المرأة ثلاث ضفائر ثم
 تلقى خلفها اذا غسلت مع قول أبي حنيفة أن الشعر يترك على حاله من غير ضفر ومن ذلك قول أبي حنيفة
 والشافعي أن الحاصل اذا مات وفي بطنه اجنين حتى يشق بطنه مع قول مالك في احدي روايته وأحمد أنه لا يشق
 ومن ذلك قول أبي حنيفة وأحمد في احدي روايته أنه يصلى على الشهيد مع قول مالك والشافعي أنه لا يصلى عليه
 لاستغنائه عن شافع ومن ذلك قول الشافعي أن الصلاة لا تنكره في شئ من الاوقات المنهي عن الصلاة فيها مع
 قول أبي حنيفة وأحمد أنها تنكره فيها ومع قول مالك أنها تنكره عند طلوع الشمس وعند غروبها فقط ومن ذلك
 قول الشافعي وأحمد بعدم كراهة الصلاة على الميت في المسجد مع قول أبي حنيفة ومالك بكرأه ذلك ١ ومن ذلك

١ أي خوف نزول شئ منه في المسجد اه منه

قول الأئمة الأربعة أن الطهارة شرط في صحة الصلاة عليه مع قول الشعبي ومحمد بن جرير الطبري أنها تجوز بغسب طهارة أقول وعند الحنفية يجوز التيمم وإن وجد الماء إذ لم ينتظر ومن ذلك قول أبي حنيفة ومالك أنه لا يرفع يديه في التكبيرات إلا في الأولى مع قول الشافعي يرفع في الجميع ومن ذلك قول الشافعي وأحمد أن قراءة الفاتحة بعد التكبير الأولى فرض مع قول أبي حنيفة ومالك أنه لا يقرأ فيها شيء من القرآن (قلت) وعن بعض الحنفية أنه يقرأها خروجا من الخلاف وكذا يقرأها خلف الإمام في سائر الصلوات لكن ذلك خلاف المقتضى به ومن ذلك قول الأئمة الثلاثة أنه يسلم من صلاة الجنازة تسليمين مع قول أحمد وهو المشهور عن مالك أنه يسلم واحدة عن عيمه ومن ذلك قول أحمد أن من فاتته الصلاة على الميت يصلي على قبره إلى شهر وهو مذهب جماعة من الشافعية مع قول بعضهم أنه يصلي عليه ما لم يل وقيل أبدا وشرط أبو حنيفة ومالك في صحة الصلاة على القبر أن يكون قد دفن قبل أن يصلي عليه ومن ذلك قول الشافعي وأحمد بصحة الصلاة على الغائب مع قول أبي حنيفة ومالك بعدم صحتها ومن ذلك قول الشافعي وأحمد إذا وجد عضو ميت غسل وصلى عليه مع قول أبي حنيفة ومالك أنه لا يصلي إلا أن وجد أكثر الميت ومن ذلك قول أبي حنيفة والشافعي أن الإمام يصلي على قاتل نفسه مع قول مالك وأحمد من قتل نفسه أو قتل في حدان الإمام لا يصلي عليه ومع قول أحمد لا يصلي الإمام على الغال ولا على قاتل نفسه ومع قول الزهري لا يصلي على من قتل في رجم أو قصاص وكرد عمر بن عبد العزيز الصلاة على من قتل نفسه وقال الأوزاعي لا يصلي عليه وعن قتادة أنه لا يصلي على ولد الزنا وعن الحسن أنه لا يصلي على النفساء ومن ذلك قول مالك والشافعي في أريح قوليه أن المقتول من أهل العدل في قتال البغاة غير شهيد في غسل ويصلي عليه مع قول أبي حنيفة أنه لا يغسل ٢ ولا يصلي عليه وعن أحمد روايتان ومن ذلك قول الثلاثة أن من قتل ظلميا في غير حرب يغسل ويصلي عليه مع قول أبي حنيفة أنه ان قتل بحديدة لم يغسل وإن قتل بسيف يغسل ويصلي عليه ومن ذلك قول الثلاثة أن من مات بالبحر لم يكن بقربه ساحل جعل بين لوحين وألقي في البحر كان في الساحل مسلمون وإن كان فيه كفار نقل وألقي في البحر يجعل بقراره مع قول أحمد أنه ينقل ويرعى في البحر بكل حال إذا تعذر دفنه ومن ذلك قول الثلاثة أن التسليم للقبر أولى لأن التسطيع قد صار من شعار غير أهل السنة مع قول الشافعي في أريح القولين أن التسطيع أولى ومن ذلك قول الثلاثة بعدم كراهة المشي بالنعال بين القبور مع قول أحمد بكرهته ومن ذلك قول أبي حنيفة أن التعزية سنة قبل الدفن لا بعده وبه قال الثوري مع قول الشافعي وأحمد أنها تسن قبله وبعده إلى ثلاثة أيام ومن ذلك قول الثلاثة بكرهة الجلوس للتعزية مع قول أبي حنيفة بعدم الكراهة ومن ذلك قول الأئمة الثلاثة أن القبر لا يبنى ولا يخصص مع قول أبي حنيفة بجواز ذلك ومن ذلك قول الأئمة الثلاثة باستحباب القراءة للقراءات عند القبر مع قول أبي حنيفة بكرهتها ٥ باختصار فيما أيها الإخوان تذكروا ما لا ينساكم وتفكروا فيما لا بد أن يلتصقكم وأعمروا القبور فانها ماؤاكم واحذروا الغرور فكم غرت دنياكم واعتبروا فقد وعظكم من سواكم بسواكم

شغلنا الدنيا بالهوات * ونسينا مصارع الاموات

نحن مولى وانما بين من عصى ويبقى تفاوت الاوقات

اخواني أكرأهل القبور في تجارتهم قد خسروا فترأوا على القبور واعتبروا وتفكروا في أحوالهم وانتظروا يمتنون العود وهميات ويسألون الرجوع وقد فاتت فيما طلقوا ذكر قيودهم ويا متحتر كفا قد عرفت همودهم خلص نفسك من أسر الذنوب وتأهب فانك بالغيبه والتمية مطلوب وتذكر بقلبك يوم تغلب القلوب قبل أن يسلك اللسان ويتحير الانسان ويزول العرفان وتنشر الاكفان وتزار الحفرة وتطول السفرة ويألى منكسر ونكير ويقوى الشهيق والرفير ويلحق المذنب سائله وينسى من خلنسه ويلقى هنالك أسيرا الخ أن يقوم عريانا حسيرا حينئذ تنتثر الكواكب وتتشر المصاب وتسد المذاهب وتبين العجائب وتسود وجوه ويقوت العاصي ما ير جوه وتشتغل على الظهور الاوزار ويؤخذ الكتاب باليمين أو باليسار وليس هنالك لاحد

١ اى اخذ السارق من الغنية ٥ منه ٢ في نقله محذوفه بحسب الظاهر فليراجع ٥ منه

قرار الجنة والنار فاعتبروا بالسابقين من الآباء والأمهات والأقربين وتذكروا في الراجلين فلعن
القلب القاسي يلين وابكوا على أنفسكم قبل الخلود في رءسكم فواجبنا من رأى فعل الموت بعصية وسكن
الايمن في قلبه كيف بات غافلا على جنبه وذاهلا عن عيبه وناسيا جزاءه على جرمه وذنبه ومعرضا عن ربه الى
أربه وكأنه به قدس كاس حمام بضج من شربه وأفرده الموت عن أهله وسربه ونقله الى قبر بعيد عن خليله
وصعبه فبإذ اللب جز على قبره وانه عليه فيما أتم الناس لادافع عنكم من الموت يقيمكم وانه الذي في هوة الهلاك
يلقيكم وانما تسمعون اذا غنت تراقبكم قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملائكم ياله من سرعة عجيبة
ومصيبة فوق كل مصيبة مرت سهام الموت لكم مصيبة فهل يردوها توقيكم قل ان الموت الذي تفرون منه فانه
ملائكم أقبل التمس وحد فردم باب السلامة وسد وجاوزا لالم الخد وما رد راقبكم بلغ الروح التراقي وبادر
بالجد الراقى ووقع اليأس من التلاقي فتخير الساقى الذي يستقيكم سبحان من حكم وقضى بسكنى الثرى بعد
النفا ليس لنا الا الرضا كاذب من مضى يذهب باقيكم قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملائكم اللهم
يا حي يا قيوم برحمتك نستغيث اللهم لا تمكنا الى أنفسنا طرفة عين وأصلح لنا شأننا كله اللهم اننا نسألك العفو
والعافية في الدين والدنيا والآخرة اللهم استرنا بسترك الجميل في الدارين اللهم اجعل قبور آبائنا وأمهاتنا
وأقاربنا من رياض جنتك ومحل مغفرتك وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وألحقنا
بأوليائنا في الآخرة وأسكننا معهم في شفاعتكم الجنة دار القرار وصلى الله على سيدنا محمد وآله وأصحابه السادة
الابرار

الحبس الخامس والعشرون *(في الظهار والايلاء والطلاق)*

١ *(بسم الله الرحمن الرحيم)*

الحمد لله الذي لا مانع لما هو ب ولا واهب لما سأل طاعته أفضل مما يستسب وتقواه للمتيق أعلا نسب
والمعاصي من خوفه تجتنب والمصائب في جنبه أجرة محتسب والعطايا من فضله ترتب وهو المرجو أكشف
الكرب هيا قلوب أحبائه للإيمان وكتب فمقرروا اليه بالتقوى والورع والادب وحلى لهم في طاعته النص
ولم يجدوا الخبى من تعب وقاموا بأعباء التكلف على أكمل الادب وقدر الشقاء للاشقاء فغلب وأعرض عنهم
فوقوا في العطب لا يعرفون السب فان أصابهم خير اطمأن به وان أصابته فتنة قلب أحدهم أذهب خبره من
الذهب وأشهد بوجده انتم ادة تقضى ما وجب وأن محمد اعبده ورسوله الذي اختاره وانتخب صلى الله تعالى
عليه وعلى صاحبه أبي بكر الصديق العالى على أعلا الرتب الذي كان ليلة الغار بين يديه خوف الرصد وخلقته
خوف الطلب وعلى عمر الفاروق الذي لم يعلق الشيطان منه بسبب وكان يفرق من حسه في طلب له طريقا للهرب
وعلى عثمان ذى النورين الركى العرض التقي الحسب وعلى على بن أبى طالب الوافى وحده الجميع أبطال العرب

١ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله المتعالى عن الازداد المقدس عن الاضداد المنزه عن الصاحبة والاولاد
خالق المانع والجماد ومبزع المطلوب والمراد المطلع على سر القلب وضمير التواء مقدر ما كان ويكون من
الضلال والرشاد والصلاح والفساد والوفاق والنفاق والبغض والوداد رأى حتى ديب الغل الأسود في
السواد وسمع صوت المذنب الضعيف انجهد غاية الاجهاد وعلم ما في سويداء السر وباطن الاعتقاد وجاد على
السائلين فزادهم من الزاد وألف الأجساد وليس بشبهة الأجساد وخلق من كل شئ زوجين وتوحد بالانفراد
أحدهم جده فوق الاعداد وأشهد أنه الواحد لا كالأحد وأصل على رسوله محمد المبعوث الى جميع العباد
صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى بكر رأس العباد وعلى عمر الذي فتح أقصى البلاد وعلى عثمان هاجر
الوساد وعلى ابن عمه على أول الاسلام والزهاد وعلى آله وصحبه صلالة دائمة مستمرة بالانفاد وعلى من تبعهم
باحسان الى يوم الدين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين اه منه

الراغب في الاخرى فقال في الدنيا من أرب وعلى عمه العباس أقرب الخلق في النسب ثم اكتسب بالدين شرفا فنفهم
المكتسب * (أما بعد) * فقد قال الله في محكم كتابه العزيز وكلامه البليغ الوجيز بسم الله الرحمن الرحيم قد
سمع الله قول التي تجادل في زوجها وتشكي الى الله والله يسمع تحاربكم ان الله سمع بصير الذين يظاهرون منكم
من نسائهم ما هن أمهاتهم ان أمهاتهم الا اللاتي ولدنهم وانهم ليقولون منكرا من القول وزورا وان الله لعهو عقور
والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يمسوا ذلككم توعظون به والله بما تعملون
خير فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يمسوا ذلككم لم يستطع فاطعام ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله
ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين عذاب أليم (فنعول) وبالله تعالى التوفيق قال العلماء رحمه الله تعالى
نزلت هذه الآيات الجلية في خولة بنت ثعلبة وكانت تحت أوس بن الصامت وكانت حسنة الجسم وكان بهلم
فأرادها فأبى فقال لها أنت على كظهر أمي ثم ندم على ما قال وكان الظهار والايلاء من طلاق أهل الجاهلية فقال
لها ما أظنك الا قد حرمت على فقالت والله ما ذلك طلاق وأنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعائشة رضي الله
تعالى عنها تغسل شق رأسه فقالت يا رسول الله ان زوجي أوس بن الصامت تزوجني وأنا شابة غنية ذات مال وأهل
حتى اذا أكل مالي وأقنى شبابي وتفرق أهلي وكبرت سني ظاهر مني وقد ندم فهل من شيء يجمعني واباء تنعشني به
فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حرمت عليه فقالت يا رسول الله والذي أنزل عليك الكتاب ما ذكر طلاقا
وأنه أبو ولدي وأحب الناس الى فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حرمت عليه فقالت أشكو الى الله فاقى
ووجدني قد طالت صحبتي ونفضت له بطني فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما أراك الا وقد حرمت عليه ولم
أمر في شأنك بشيء فجعلت تراجع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واذا قال لها رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم حرمت عليه هتفت قائلة أشكو الى الله فاقى وشدة حالي وان لي صبيعة صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم
الي طاعوا وجعلت ترفع رأسها الى السماء وتقول اللهم اني أشكو اليك اللهم فأُنزل على لسان نبيك وكان هذا
أول ظهار في الاسلام فقامت عائشة تغسل شق رأسه الاخر فقالت انظري في أمري جعلني الله فداك يا رسول الله
فقالت عائشة اقصري حديثك ومجادلتك أما ترى وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم اذا نزل عليه الوحي أخذته مثل السبات فلما قضى الوحي قال ادع زوجك ففلا عليه رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم قد سمع الله قول التي تجادل في زوجها والآيات قالت عائشة تبارك الذي وسع سمعه الاصوات
كلها ان المرأة اتحاو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا في ناحية البيت أسمع بعض كلامها ويخفي على بعضه
اذ أنزل الله قد سمع الله الآيات وأخرج البخاري في تاريخه عن ثمامة قالت بينما عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
يسير على حماره لقيه امرأة فقالت قف يا عمر فوقف فأغظت له القول فقال رجل يا أمير المؤمنين ما رأيت كالذيوم
فقال وما يمنعني أن أسمع الله ما وهى التي سمع الله لها أنزل فيها ما أنزل قد سمع الله قول التي تجادل الآيات وأخرج
سعيد بن منصور في مسنده عن الذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يمسوا فقال
لامرأته مريه فليعتق فقالت يا رسول الله والذي أعطاك ما أعطاك ما جئت الارحمة ان له في منافع والله ما عنده
رقبة ولا يملكها قالت فنزل القرآن وهي عنده في البيت فقال مريه فليعتق شهرين متتابعين فقالت والذي أعطاك
ما أعطاك ما بقدر علمه قال مريه فليعتق على ستين مسكينا فقالت يا رسول الله ما عنده ما يتصدق به فقال اذهبي
الى فلان الانصاري فان عنده شطر وسق ثم أخبرني أنه يريد أن يتصدق به فليأخذ منه ثم يلصرف على ستين مسكينا
ولند كرماء كره النهاء رحمه الله تعالى من أحكام الظهار فانها كثيرة الوقوع والناس عنها غافلون كغنائهم عن
الايلاء وحرمة المصاهرة وسند كرماء ما يتعلق ويقرّب بهذه المباحث ان شاء الله تعالى أيضا (فنعول) قالت
الائمة الحنفية في كتبهم الظهار تشبيه المسلم زوجته ولو صغيرة أو كناية أو تشبيه ما يعبر به عنها من أعضائها كالرأس
والرقبة وتشبيه جزء شائع منها كنصفك بمحرم عليه ناييدا ولو قال أنت على كالدم والجر والخنزير والغيبنة
والنميمة والزنا والربوة وقتل المسلم ان نوى طلاقا وظهارا يكون طلاقا ولا يكون ظهارا على ما في الخاتمة
وقيل ان نوى الظهار يكون ظهارا كانت على كأي وظهار الزوجة منه لغو وقيل روى عن أبي يوسف عليها كفارة

ظهار وقبل كفارة عین والظهار كالتف على كظهر أي أو أمك أو رأسك ونحوه أو نصفك كظهر أي أو كظنها
 أو أختي أو عتي ويصير به مظاهرا بالنية لانه صريح في حرم عليه وطؤها وادعائه من القبلة والمس بشهوة لقوله
 تعالى من قبل أن يتماسا حتى يكتفرا فأن وطئ قبله تاب واستغفروا وكفرا للظهار فقط وقال سعيد بن جبير والزهرى
 كفارتين وقال الحسن البصرى ثلاث كفارات وللمرأة أن تطالبه بالوطء وان تمتعه منه حتى يكتفر وعلى
 القاتن الزامه بالتكفير ولو مجبسا أو يطلق وان نوى بأت كأي برأ أو ظهارا أو طلاقا صحت نيته ولا ينوي شأ
 لغالائه كناية ولا ظهار من أتمه ولو ظاهرا من نسائه ككفر لكل واحدة بخلاف لو آلى منهن وقال مالك وأحمد بكفارة
 واحدة أيضا ولو ظاهرا من امرأته مرارا فعليه لكل ظهار كفارة واعلم أن الكفارة تلغى من كفر الله عنه الذنب
 أي ستره وستره تحريم رقبته ولو كفرة قبل التمس أي قبل العزم على الوطء فان لم يجد صام شهرين متتابعين قبل
 المسيس ليس فيه ما رمضان والايام المنهية فان أفطر فيهما استأنف الصوم فان عجز المظاهر عن الصوم بارض لا يرجى
 برؤه أو كبر أطم أي ملك مسكينا أو فقيرا ولا يجزئ غير المراهق كالغطرة قدرا وهي نصف صاع من برأوصاع
 من شعير أو قيمة ذلك وان غداهم وعشاهاهم جزأوا أطم واحد استين يوما فانه جائز هذا المخلص ما ذكره أئمتنا الحنفية
 وفي الميزان اتفق الأئمة على أن المسلم متى قال لزوجه أت على كظهر أي كان مظاهرا منها لا يحل له وطؤها حتى
 يقدم الكفارة وهي عتق رقبة أو وجدها فان لم يجدها فصيام شهرين متتابعين فان لم يستطع فاطعم ستين مسكينا
 مسلما وكذلك اتفقوا على أن المرأة اذا قالت لزوجه ذلك فلا كفارة عليها الا في رواية اختارها الخرق وأما
 ما اختلفوا فيه فمن ذلك قول أبي حنيفة انه لو قال لزوجه مرة أو أمة أت على حرام فان نوى الطلاق بذلك
 كان طلاقا وان نوى الطلاق ثلاثا كان ثلاثا وان نوى اثنين أو واحدة فواحدة فان نوى التحريم ولم ينو الطلاق
 ولم يكن له نية فهو عین وهو مولى ان تركها أربعة أشهر وقعت عليه طلاقه بآئته وان نوى الظهار كان مظاهرا وان نوى
 اليمين كانت عینا ويرجع الى نيته كم أراد بها واحدة أو أكثر سواء المدخول بها وغيرها مع قول مالك أن ذلك
 طلاق ثلاث ان كانت مدخول بها واحدة ان كانت غير مدخول بها ومع قول الشافعي ان نوى بذلك الطلاق أو
 الظهار كان مانوا وان نوى اليمين لم يكن عینا ولكن عليه كفارة عین وان لم ينو شيئا فالارجح من قوله أنه لا شيء عليه
 والثاني أن علمه كفارة عین ومع قول أحمد في أظهر روايته ان ذلك صريح في الظهار نواه أو لم ينوه وفيه كفارة
 الظهار والثاني انه طلاق ومن ذلك قول أبي حنيفة وأحمدان من حرم طعمه أو شرابه أو أمته كان طلاقا وعليه
 كفارة عین بائنه من غير أن يحرم ذلك ويحصل الحنف عندهم بأك كل جزء منه مع قول الشافعي ان من حرم
 طعامه أو شرابه أو لباسه فلا كفارة عليه وليس بشيء وان حرم أمة فالارجح أن لا تحرم ولكن عليه كفارة عین
 ومع قول مالك انه لا يحرم عليه شيء من ذلك على الاطلاق ولا كفارة عليه اه في الميزان باقصار وانذركم
 من أحكام الایلاء شأن الناس في غفلة عنه أيضا (فبقول) قال الله تعالى للذين يؤثرون من نساءهم تربص
 أربعة أشهر فان الله غفور رحيم وان عزموا الطلاق فان الله سمیع عليهم قال أئمتنا الحنفية رجحهم رب
 البرية الايلاء من آلى بولی ایلاء وجعه ألايا وهو لغة اليمين وشرع الحنف على ترك قربان زوجته ولو قبل
 الزواج أربعة أشهر أو أكثر للعدة وشهران للإيلاء أو أكثر وحكمه وقوع طلاقه بآئته ان تربصينه ولزوم الكفارة
 أو الجزاء كالحج مثلا ان حنثا بالقربان وأقل المدة للعدة أربعة كما ذكرنا فلو حلف على أقل فعليه الكفارة فقط
 ولا ایلاء ولو عزم وطهر واستر أو مرض أو صغرا أو حبسه فنيته ونحو قوله بلسانه فثبت اليها أو راجعت أو أبطلت
 الايلاء أو رجعت عما قلت فلا يقع الطلاق اذا مضت المدة غير أن اليمين باقية فلو وطأها بعد انقضاء المدة
 الايلاء لزمه كفارة تحقق الحنف اه وقال في الميزان اتفقت الأئمة على أنه اذا حلف بالله عز وجل على أن لا يجمع
 زوجته مدة تزيد على أربعة أشهر كان مولىا وان حلف على أقل من ذلك لم يكن مولىا وعلى أن المولى اذا فاء لزمته
 ١ وقد ذكرنا لكم في بعض الدروس أن كفارة اليمين عتق رقبة وان شاء كعشرة مساكين كل واحد منهم ثوبان فاذا زاد
 وأدناه ما تجزئ فيه الصلاة وان شاء أطم عشرة مساكين وان لم يقدر على أحد الثلاثة صام ثلاثة أيام متتالية اتاه منه

كتمارة بين بالله تعالى الأفي قول قديم للشافعي وأما ما اختلفوا فيه فمن ذلك قول أبي حنيفة إن لا يطرأ زوجته
أربعة أشهر إلا ويروى مثل ذلك عن أحمد مع قول مالك والشافعي في المشهور عنه أنه ليس بأبلاء ومن ذلك قول
الأئمة الثلاثة أنه إذا مضت الأربعة أشهر لا يقع عصيها طلاق بل يوقف الأمر لغيره أو يطلق مع قول أبي حنيفة أنه
متى مضت المدة وقع الطلاق ومن ذلك قول مالك وأحمد إن المولى إذا امتنع من الطلاق على قول الووقف يطلق
عليه الخاكم وهو لا يظهر من قول الشافعي مع قول أحمد في الرواية الأخرى والشافعي في القول الآخر عنه إن
الخاكم يضيق عليه حتى يطلق ومن ذلك قول أبي حنيفة والشافعي في أصح قوليه إن من آلى بغير اليقين بالله تعالى
كالعتاق والحج يكون مولى سواء قصد الاضرار بها أو رفعه عنها كالمرضع والمرضة أو عن نفسه مع قول مالك أنه
لا يكون مولى إلا أن يحالف حال الغضب أو يقصد الاضرار بها قيل قال الإمام أحمد لا يكون مولى إذا قصد دفع
الضرر عنها فإن قصد الاضرار بها فإنه يكون مولى ومن ذلك قول أبي حنيفة والشافعي أنه لو ترك وطء زوجته
للاضرار بها من غير عین أكثر من أربعة أشهر لا يكون مولى مع قول مالك وأحمد في إحدى روايته أنه يكون مولى
ومن ذلك قول مالك أن مدة إبلاء العبد شهران حرة كانت زوجته أو أمة مع قول الشافعي أنها أربعة مطلقا ومع
قول أبي حنيفة إن الاعتبار في المدة بالنساء فمن كان تحتها أمة فشهران حرا كان أو عبدا وعن أحمد روايتان كذهب
مالك وكذهب الشافعي اه باقتصار وليعلم أيضا أن مسئلة حرمة المصاهرة على مذهب أئمتنا الحنفية من أعظم
المسائل الدينية فيلزم التنبيه عليها بطريق الاجمال لأن كثيرا من الناس عنها غافلون وفي ورطتها يقعون ولا يعلمون
قال في الدر المختار وأسباب التحريم أنواع قرابة أي كشر وعه وأصوله ومصاهرة أي كفروع نسائه وأصولهن ورضاع
فيحرم به ما يحرم من النسب إلا ما استثنى وجع أي بين التحريم كاختين ونحوهما أو بين لأجنبيات زيادة على الأربع
وملك كسكاح السيدة مملوكها وشرك أي كالجوسية والمردة وادخال أمة على حرة والتطليق ثلاثا وتعلق حق الغير
اه قال محشيه العلامة ابن عابدين قوله مصاهرة كشر وعه نسائه المدخول بهن وإن زان وأمهات الزوجات وجدتهن
بعقد صحيح وإن علون وإن لم يدخل بالزوجات وتحريم موطآت آبائه وأجداده وإن علوا ولو زنا بالمعتودات لهم عليهن
بعقد صحيح وموطآت آبائهن وأولادهن سفلوا ولو زنا بالمعتودات لهم عليهن بعقد صحيح فتح وكذا المنكحات
أو المموسات بشهوة لأصوله أو فروعه أو من قبل أو لس أصولهن أو فروعهن اه ونسأل في الدر عن الكشف أن
اللمس ونحوه كالدخول عند أبي حنيفة وقال في النسخ ولا فرق بين عمد ونسيان فلو أيقظ زوجته أو أيقظته هي
لجماعها فسدت بدم بنتها المشبهة أو يدها لأنه حرمت الأم أبدا اه وقال في الميزان إن من جهة المحرمات أيضا نكاح
الزانية قبل التوبة عند أحمد خلا للثلاثة قال ومن المسائل المختلف فيها قول مالك والشافعي إن من زنا بامرأة
لم يحرم عليه نكاحها ولا نكاح أمها وبنتها مع قول أبي حنيفة وأحمدية تعلق تحريم المصاهرة بالزنا وزاد عليه أحمد
فقال إذا طأ بغلام حرمت عليه أمه وبنته اه ولعلم أن العلامة ابن حجر قد عد في الزنا جرأ من جملة الكاثر
الظهار لقوله تعالى وإنهم ليقولون منكرا من القول وزورا وإن الله لعفو غفور وكذا الإيلاء لأن فيه مضارة
للزوجة لأن صبرها عن الرجل يقبى بعد الأربعة أشهر كما قالت حفصة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها لا يبها عمر رضي
الله تعالى عنه لمساء لها عن مقدار صبر المرأة عن زوجها حينما سمع امرأته من نساء المجاهدين الغائبين تقول

فوالله لولا الله تحشى عواقبه * لخرج من هذا السرير جوائبه

فأمر عمر رضي الله تعالى عنه حينئذ أن لا يغيب أحد عن زوجته أكثر من ذلك وكذا أيضا أمرت الزوجة بعدم
اضرار زوجها وعدم نشوزها وعدم سؤالها الطلاق وكان كل ذلك من الكبرياء على ما قال فقد روى عنه
عليه الصلاة والسلام أنه قال أول ما تسأل المرأة يوم القيامة عن صلاتها وعن بعلمها وقال عليه الصلاة والسلام
إذا دعا الرجل زوجته لفراسه فامتنعت بأت تلعبها الملائكة حتى تسبح وقال عليه الصلاة والسلام إذا صلت
المرأة خمسا وصامت شهرها وأطاعت بعلمها فتدخل من أي أبواب الجنة شاءت وأخرج الترمذي عن ثوبان رضي
الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم أجد امرأة سألت زوجها الطلاق من غير بأس فحرام
عليها رائحة الجنة وورد أيضا بعض الحلال إلى الله الطلاق ولذا قسمه أئمتنا الحنفية إلى ثلاثة أقسام الأول حسن

والثاني أحسن والثالث بدعي ياتمه فالأحسن أي بالنسبة إلى غيره لأنه في نفسه حسن طائفة رجعية فقط في طهر لاوط فيه وتركها حتى غضى عنها والحسن هو أن يطلقها أي الموطوءة ثلاثاً متفرقة في ثلاثة أطهار لاوطاء فيها والبدعي ثلاث متفرقة أو بكلمة واحدة أو ثمان مرة أو مرتين في طهر واحد لا رجعة فيه أو واحدة في طهر وطئت فيه أو واحدة في حيض مدخول بها وتجب رجعتها في الحيض دفعا للمعصية فإذا طهرت طلتها إن شاء أو أمسكها والخلع في الحيض والنفس لا يكره اهـ ولعلكم أنتم بما ينبغي التنبه عليه أيضاً ان الطلاق الثلاث بالنظر واحد أي إذا قال زيد لزوجه المدخول بها أنت كذا ثلاثاً يابقع ثلاثاً ولا تفحل له حتى تنكح زوجاً غيره كما هو مذهب الأئمة الأربعة ولا يشترط وقوعه تكريراً أنت طالق ثلاث مرات كما ذهب إليه بعض أصحابه الخنابلة ونسبه أيضاً ابن عباس وغيره وبعض الحنفية والشافعية لأن ذلك خلاف قول جمهور الصحابة وخلاف ما علمه الأئمة الأربعة ولا يجوز لأحد العدل به فلا يعجل هذا القول ولا أدین الله تعالى به ويؤيده على الجماعة فإذا طلق الرجل ثلاثاً ولو بلفظ واحد فلا يحل له الرجوع إلا بعد التحليل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وسنذكركم كلمة أبحاث الزوج والزوجة والتدافع في بعض الدروس الآتية إن شاء الله تعالى فعليكم عباد الله بتحصيل ما ينفعكم وتعلم ما يتحكمكم في آخرتكم والتجنب عن المحرمات والتورع عن المكروهات فيما خواني الأيام سفن ومراحل وما يحس بسيرها الراحل حتى يبلغ البلد أو الساحل ما هذه الغفلة والفتور أما المآل إلى المعود والقبور أما علمتم منتهى السرور أما الأجداث المنازل إلى التشور أيها الشباب ضعفت الشباب في جهللك أيها الكهل يبعث فعلاكم أيها الشيخ أن الرحيل عن أهلك أيها العاقل أما تذكر من كان قبلك لقد نطق العبرفأين سامعها واستنارت طريق الهدى فأين تابعها وتجلت الحقائق فأين مطاعها أما المنية قد دنت واقتربت فبال التنفوس قد غنلت ولعبت يامن إذا دعى لنفسه وتعلمه تولى وفر يامن على ما يضره قد اسقر يامن أعلن المعاصي وأسر أما تعتبرين رحل من القراء وممر أما تعلم أن من حالف الذنوب استضر أما الموت إذا أتى حل ورك كائن بك إذا برق البصر طلب الفسار إلى متى تؤثر الفساد على السداد وتسرع في جواد الهوى اسراع الجواد متى ينقظ القلب ويصحو القواد كف بك إذا حشرت يوم المعاد

بِسْمِ اللَّهِ أَنْ تَكُونَ رَفِيقَ قَوْمٍ * إِيَّاهُمْ زَادُوا أَنْتَ بَعِيرُ زَادَ

فإنها الضال عن طريق الهدى أما سمع صوت الحادى قد حدى من لك إذا ظهر الجزاء وبدا وربما كان فيه أن نشق أبداً أيحسب الانسان أن يترك سدى يامن تكتب لخطاته وتجمع لفظاته وتعلم عزماته وتحسب عليه حر كانه ان راح أو غدا أيحسب الانسان أن يترك سدى ويحك الرقيب حاضر يرى عليك اللسان والناتظر وهو الى جميع أفعالك ناظر انما الدنيا مرآة الى المقابر وسينقضى هذا المدى أيحسب الانسان أن يترك سدى مالى أراك في الذنوب تعجل واذا رجرت عنها لا تقبل ويحك انتبه لقيح ما تفعل ان الايام في الآجل تعمل مثل عمل المدى أيحسب الانسان أن يترك سدى كأنك ببساط العمر قد انطوى وبعود العجبة بعد قد ذوى وبسلك الامهال قد قطع فهو انتبه لنفسك فقد أشمت والله العدا أيحسب الانسان أن يترك سدى فبادر زمنك واحذر القوت واصغ للزواج فقد رفعت لك الصوت واتبع الشرع وتنبه فطال ما قد سهوت واعلم قطعاً وبقيناً أن الموت لا يقبل القدى أيحسب الانسان أن يترك سدى انهمض الى التقي بقرينة وابك الذنوب بعين قرينة وارعج للتهجد في الليل أعضاك المستريحة تالله لن لم تقبل منا هذه النصيحة لتندم غداً أيحسب الانسان أن يترك سدى اللهم وفقنا القول الحق واتباعه وخلصنا من وساوس قلبنا وابسداعه وكن لنا يا الهى مؤيداً واجعل ايماننا محمدياً ثابتاً راسخاً دائماً ولا تجعل لفاجر علينا بدا وارزقنا في محبة علماً نافعاً ورزقاً لا لا واسعا ولا تشمت بنا عدواً ولا حاسداً وارزقنا ذرية علماء عاملين وألحقنا بأوليائك الصالحين واجعل عيشنا في الدارين عيشاً رغداً وارحنا وجميع المؤمنين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين آمين

(تم الجزء الاول من كتاب غالية المواعظ و يليه الجزء الثاني أقوله المجلس السادس والعشرون في الزنا واللواط) *

* (فهرسة الجزء الثاني من عالية المواعظ) *

صفحة	
٢	المجلس السادس والعشرون في الزنا والمواعظ
٨	المجلس السابع والعشرون في التزويج وما يتعلق بأحكام النساء
١٣	المجلس الثامن والعشرون في التطفيف والرأب والبيع والشراء
٢٠	المجلس التاسع والعشرون في الصيد والذبايح وما يناسب ذلك
٢٧	المجلس الثلاثون في زكاة الفطر وتفسير سورة الأعراف
٣٢	المجلس الحادي والثلاثون في صلاة عيد الفطر وشوال
٣٨	المجلس الثاني والثلاثون في الأئمة الأربعة المجتهدين رضوان الله تعالى عليهم
٤٣	المجلس الثالث والثلاثون في التقوى والمودة بين المسلمين
٤٩	المجلس الرابع والثلاثون في التفكير وبجائب الخلق
٥٥	المجلس الخامس والثلاثون في الغيبة والنميمة وشبههما من السكائر
٦١	المجلس السادس والثلاثون في اتباعه واتباع سننه عليه الصلاة والسلام
٦٧	المجلس السابع والثلاثون في أول بدء الوحي به عليه الصلاة والسلام
٧٣	المجلس الثامن والثلاثون في يوم عرفة وعيد الأضحي
٧٨	المجلس التاسع والثلاثون في عاشوراء وقتل النفس الحرة
٨٤	المجلس العاشر والثلاثون في آية المباهلة وفضائل أهل بيته عليه الصلاة والسلام
٩١	المجلس الحادي والثلاثون في حديث لا عدوى ولا صفر في الأيام
٩٨	المجلس الثاني والأربعون في شعب الإيمان
١٠٣	المجلس الثالث والأربعون في شعب الإيمان أيضا
١٠٨	المجلس الرابع والأربعون في ولادته عليه الصلاة والسلام
١١٥	المجلس الخامس والأربعون في وفاته عليه الصلاة والسلام
١٢٣	المجلس السادس والأربعون في الزهد وطول الأمل
١٢٩	المجلس السابع والأربعون في فضل الصلاة يقرأ في جادى (٧)
١٣٧	المجلس الثامن والأربعون في المعراج يقرأ في رجب
١٤٦	المجلس التاسع والأربعون في فضائل شعبان المعظم
١٥١	المجلس العاشر والأربعون في الميزان والصراف والحساب والكتاب
١٥٧	المجلس الحادي والخمسون في النار أعاذنا الله تعالى منها والجنة ونسأله دخولها

* (تمت) *

(٧) قوله يقرأ في جادى في صحيفة ١٢٩ وكذا يقرأ في رجب في صحيفة ١٣٧ وقع خطأ رسمه بالواو والصواب بالالف

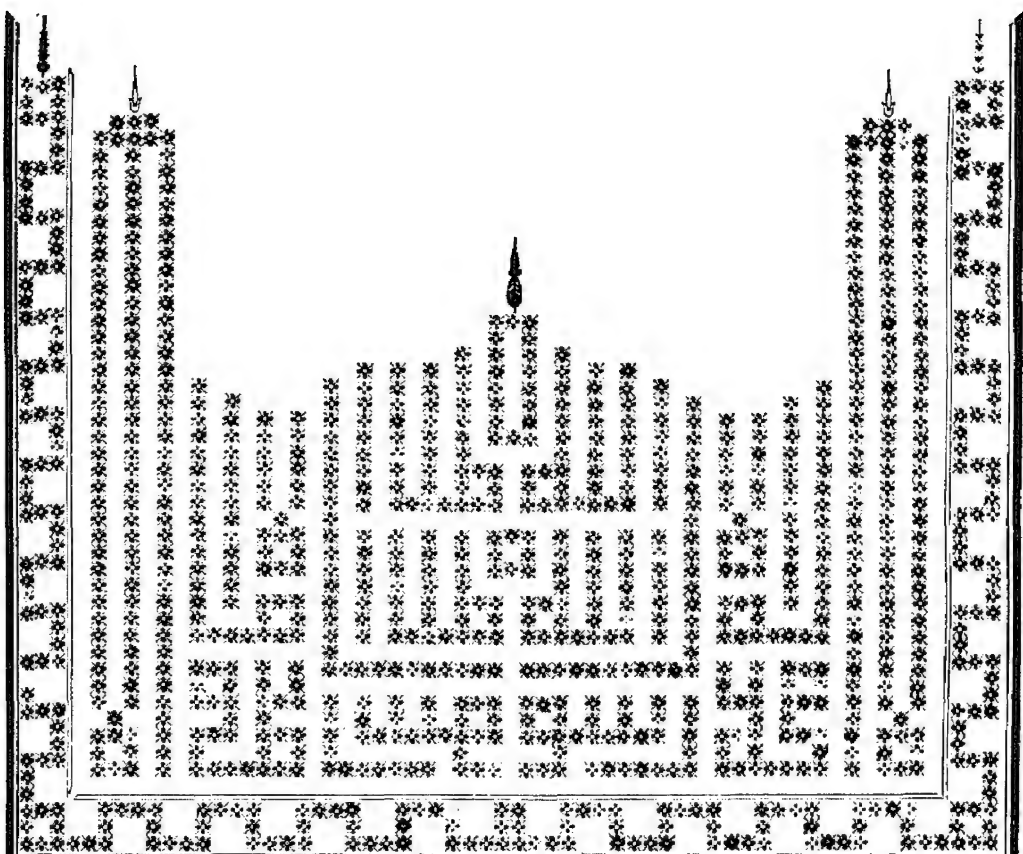
سألت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أى الذنب أعظم عند الله قال أن تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ان ذلك
 لعظيم قلت ثم أى قال أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك قلت ثم أى قال أن تزاني حليلة جارك وتلا هذه الآية
 (والذين لا يدعون مع الله الها آخر) الآية وورد أن فى الزبور مكتوب بان الزناة يعلمون بفروجهم فى النار
 ويضربون عليها بسياط من حديد فاذا استغاث أحدهم من الضرب نادته الملائكة الزانية أين كان هذا الصوت
 وأنت تفعل وتفرح وروح ولا تراقب الله تعالى ولا تسجنى قلبه فى الزواجر وقال عليه الصلاة والسلام يا معشر
 الناس اتقوا الزنا فان فيه ست خصال ثلاثة فى الدنيا وثلاثة فى الآخرة أما التى فى الدنيا فيذهب البهاء ويورث
 الفقر وينقص العمر وأما التى فى الآخرة فسخط الله وسوء الحساب وعذاب النار وروى النسائي عن رسول
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكهم ولا ينظر اليهم ولهم عذاب أليم
 شيخ زان ومملك كذاب وعائل أى فقير مستكبر وفى حديث آخر هم الشيخ الزاني والفقير المختال والغنى الظالم
 وروى أبو يعلى بسند حسن ما ظهر فى قوم الزنا والربا الأحول ايا أنفسهم عذاب الله وروى الامام أحمد لا تزال
 أمتى بخير ما سلك أمرها ما لم يظهر فيهم ولد الزنا وروى مسلم حرمه نساء المجاهدين على القاعدین كحرمة أمهاتهم
 ما من رجل من القاعدین يخلف رجلا من المجاهدين فى أهله فيخونه فيهم الا وقف يوم القيامة فباخذ من حسناته
 ما شاء حتى يرضى وفى رواية قبل له هذا خلفك فى أهلك فخذ من حسناته ما شئت ثم يرد يدع له من حسناته شيا
 وروى الامام أحمد لا يزال الرجل بعشر نسوة أسير عليه من أن يزني بامرأة جاره وروى الطبراني من قعد على
 فراش مغيبة أى التى غاب عنها زوجها قبض الله تعالى له ثعبان يوم القيامة وقال عليه الصلاة والسلام من
 زنى بامرأة مرقحة كان عليه وعليم فى القبر نصف عذاب هذه الامة فاذا كان يوم القيامة يحكم الله زوجها فى
 حسناته هذا اذا كان بغير علمه فان علم وسكت حرم الله عليه الجنة لان الله كتب على بابها أنت حرام على الديوث
 وهو الذى يسكت ولا يغار وروى أنه من وقع على امرأة لا تحل له بشهوة جاء يوم القيامة مغلوله يذاه الى عنقه فان
 كان قد قبلها قرضت شفعا فى النار فان زنى بها قطعت فخذه وشهدت عليه وقالت أنا للحرام ركبت فينظر اليه يعين
 الغضب فيقع لحم وجهه فيكبر ويقول ما فعلت فيشهد عليه لسانه ويقول أنا بما لا يحل لي نطق وتقول يذاه أنا
 للحرام تناولت وتقول عينه أنا للحرام نظرت وتقول رجله أنا بما لا يحل لي مشيت ويقول فرجه أنا فعلت ومصدق
 ذلك من القرآن قوله تعالى (وقالوا لخلودهم لم شهدتم علينا) قال المنسرون أى انشروهم ويقول الحافظ من
 الملائكة وأنا سمعت ويقول الملك الآخر وأنا كتب ويقول الله تعالى وأنا اطلعت وسئرت ثم يقول الله عز وجل
 يا ملائكتى خذوه ومن عذابي أذيقوه فقد استغضبى على من قل حياتوه وتصديق ذلك من كتاب الله تعالى (يوم
 تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم عما كانوا يعملون) وأعظم الزنا على الإطلاق الزنا بالمحرم فقد صح
 الحاكم أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال من وقع على ذات محرم فاقبلوه وروى الطبراني واللفظ له تفتح أبواب
 السماء نصف الليل فينادى مناد هل من داع فيستجاب له هل من سائل فيعطى هل من مكروب فيخرج عنه فلا يبقى
 مسلم يدعو بدعوة الا استجاب الله عز وجل له الا زانية تسعى بفرجها او عشار ٧ وروى الشيخان عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم انه قال لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب
 الخمر حين يشربها وهو مؤمن وروى الحاكم من زنى أو شرب الخمر نزع الله منه الايمان كما يخلع الانسان القميص
 من رأسه وفى رواية فاذا تاب رد عليه وعن أبى امامة من بعض حديثه الطويل قال سمعت رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم يقول بينا أنا نائم أتانى رجلان فأخذا بضبعي فأتيا بي جبلا فاذا أنا بابا صوات شديدة فتلت ما هذه
 الاصوات فقالوا هذه أصوات أهل النار فانطلقوا بي فاذا أنا بقوم معلقين بعراقيهم مشقة أشد اهتهم تسيل دما قال
 قلت من هؤلاء قال الذين ينظرون قبل أن يحل فطرهم من صومهم ثم انطلقوا فاذا أنا بقوم أشد شئ اتناخا وأنتنه

٧ قوله عشار هو قابض عشرين الاموال وذلك هو المتعدى حق الشرع بأخذ زيادة وأما من يأخذ من الناس حق
 الامام على وجه الحق فلا يدخل فى هذا الوعيد اه منه

ربحوا وسواء منظر افقلت من هؤلاء قال قلى الكفار ثم انطلقا الى فاذا انا بقوم أشد شئ انتفاخوا وتنهروا كما كان
 ربحهم المراحض قلت من هؤلاء قال هؤلاء الزنا والزواني ثم انطلقا الى فاذا انا بنساء ينهشن ثديهن الحيات قلت
 ما بال هؤلاء قال يعنين أولادهن ألماهن ثم انطلقا الى فاذا انا بعلمان يلعبون بين نهرين قلت من هؤلاء قيل هؤلاء
 ذراري المؤمنين وعن علي كرم الله تعالى وجهه أن الناس يرسل عليهم يوم القيامة ربح منتمن حتى يتأذى منها كل
 بر وفاجر حتى اذا بلغت منهم كل مبلغ ناداهم مناد يسمعهم الصوت ويقول لهم هل تدرين هذه الربح التي آذتكم
 فتقولون لا ندري فيقال ألا انهار ربح فزوج الزناة الذين اقوا الله بزناهم ولم يتوبوا منه ثم ينصرف بهم واعلم أنه
 قد جاء في حفظ النرج أحاديث عظيمة منها ما رواه البيهقي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال يا شباب قريش احفظوا
 فروجكم لاتزونا لأن من حفظ فرجه فله الجنة وروى البخاري من يضمن لي ما بين لحييه أى لسانه وما بين رجليه أى
 فرجه ضمنته الجنة وروى أحمد اضمنوا لى ستمامن أنفسكم أضمن لكم الجنة اصدقوا اذا حدثتم وأوفوا
 اذا وعدتم وأدوا اذا ائتمنتم واحفظوا فروجكم وعضوا أبصاركم وكفوا أيديكم وأخرج الشيخان عن أبي
 هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سبعة تظلمهم الله في ظلم يوم لا ظل الا ظله امام
 عادل وشاب نشأ في عبادة الله تعالى ورجل معلق قلبه بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله
 اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل دعت امرأته ذات حسب وجمال فقال انى
 أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لاتعلم شماله ما تنفق عينه وقد تين لكم ان الزمان الكافر
 وهو بعد الشرك بالله تعالى وقال كثير من العلماء ان الذى يلى الشرك هو القتل ثم الزنا واختلف العلماء في الزنا
 واللواط أيهم ما أعظم فقال جمع ان اللواط أعظم للشديد الا في ذكره وقال في الاحياء الزنا أكبر من اللواط
 لأن الشهوة داعية اليه من الجانبين فيكثر وقوعه ويعظم الضرر لكثرة أى ولأنه يترتب عليه اختلاط الانساب
 قال ابن جرير في الزناجر اختلف أهل العلم في حد اللوطى فذهب قوم الى ان حد الفاعل حد الزنا ان كان محصنا
 يرحم وان لم يكن محصنا يجلد مائة وهو قول ابن المسيب وعطاء والحسن والنخعي وبه قال الثوري والاوزاعي
 وهو أظهر قول الشافعي وحكى أيضا عن أبي يوسف ومحمد بن الحسن وعلى المفعول به عند الشافعي على هذا
 القول جلد مائة وتغريب عام رجلا كان أو امرأة محصنا أو غير محصن وذهب قوم الى ان اللوطى يرحم ولو غير
 محصن رواه سعيد بن جبيرة ومجاهد عن ابن عباس وبه قال الزهري والشافعي وهو قول مالك وأحمد واسحق وروى
 عن حماد بن ابراهيم والقول الآخر للشافعي انه يقتل الفاعل والمفعول به كما جاء في الحديث وقال الحافظ المنذرى
 حرق اللوطية بالنار أربعة من الخلفاء أبو بكر وعلي وعبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهم وهشام بن عبد الملك وروى
 ابن أبي الدنيا ان خالد بن الوليد كتب الى أبي بكر رضى الله تعالى عنه انه وجد رجلا في بعض ضواحي العرب ينكح كما
 تنكح المرأة فجمع لذلك أبو بكر رضى الله تعالى عنه أصحاب رسول الله وفيهم علي كرم الله تعالى وجهه فقال ان هذا
 ذنب لم يعمل به الا أمة واحدة ففعل الله بهم ما قد علمتم أرى ان تحرقوه بالنار فاجتمع رأى أصحاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم على ان يحرقوه بالنار فامر به أبو بكر ان يحرق بالنار فأحرقه خالد اه وفي الميزان ان حد اللواط عند مالك
 والشافعي في أحد قوليه وأحد في أظهر روايته الرجم بكل حال ثيبا كان أو بكرا وعن الشافعي في أرجح قوليه
 وأحد في أحد روايته ان حده كحد الزنا وأما عند أبي حنيفة فانه يعز في أول مرة فان تكررت منه قتل وجوز
 بعض الحنفية أن يعز بالقاء من شاق وان أدى الى موته ولعلم ان ما اختلفوا في حده أيضا ايمان البهية قال
 أبو حنيفة ومالك والشافعي في الرابع من أقواله انه يعز زوهى الرواية التي اختارها الخرق من أقوال أحمد وعن مالك
 في الرواية الاخرى عنه والشافعي في أحد أقواله انه يحد ويختلف بالكارة والشيوبة والقول الثالث للشافعي أنه
 يقتل بكرا كن أو ثيبا وأما البهية فقال أبو حنيفة ٧ ان كانت مما تؤكل ذبحت والا فلا وهو الرابع عند أصحاب
 الشافعي من عدة أوجه مع قول مالك انها لا تنج بجمال ومع قول أحمد انها تنج سواء كانت له أو غيره وسواء كانت
 ٧ قوله فقال أبو حنيفة الخ والذي يخطر بالبال ان في كتب أئمتنا الحنفية أنه لو أتى بهيمة تنج وتحرق حتى لا يبقى
 العار فليراجع اه منه

الجزء الثاني من كتاب غالية المواعظ للعالم الفاضل
السيد نعمان خير الدين افندي الحسيني
القادرى البغدادى المعروف بابن
المنقى الأتوسى حننه مولاه
سبحانه بلفظه
القدسى
آمين

.....
* (الطبعة الاولى) *
بالمطبعة الميرية ببولاق مصر المحمية
سنة ١٣٠١ هجرية



المجلس السادس والعشرون

* (في الزنا واللواط) *

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

الحمد لله الذي أحكم الأشياء كلها صنعاً ونصرف كمشاء إعطاء ومنعاً أنشأ آدمي من فطرة فآذاهو يسعي وخلق له عينين ليصير المسعي ووالى لديه النعم وتراوشعها وضم إليه زوجة تدبر أمر البيت وترعى وأباحه محل الزرع وقد فهم مقصود المرعى فتعدى قوم إلى الفاحشة الشنعاء وعدوا ستاً وسبعاً فرجوا بالجماعة فلورأيتهم صرعى (ولما جاءت رسلنا لوطاً سيء بهم وضاق بهم ذرعاً) أحجدهم أرسل سبحانه وأبى زرعاً وأصلى وأسلم على رسوله محمد أفضل نبي علمه الله شرعاً وعلى صاحبه أبي بكر الذي كانت نفقته للإسلام نفقاً وعلى عمر ضيف الإسلام بدعوة الرسول المستدعى وعلى عثمان الذي ارتكب منه الفجار بدعاً وعلى علي الذي يحبه أهل السنة طبعاً وعلى بقية الصحابة والآل الذين قطع الله بهم الكفر قطعاً وسلم تسليماً * (أما بعد) * فقد قال الله تعالى في القرآن العظيم والكتاب الكريم (ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة ومقتساً وساء سبيلاً) فنقول وبالله تعالى التوفيق قد تعددت الآيات الكريمة في تحريم الزنا أعذاً لله تعالى وإياكم منه ومن غيره من المعاصي عنه وكرمه منها هذه الآية ومنها قوله تعالى (والذين لا يدعون مع الله الهاً آخراً ولا يقتلون النفس التي حرم الله الإباحة ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أماناً أيضاً غلغله العذاب يوم القيامة ويخلف فيه مهاناً الآمن تاب الآية) وغير ذلك وأما الأحاديث في تحريمه وتبجيحه فكثيرة جداً وأما حكمه في الدنيا فالرجم بالجماعة للمعصن وهو المتزوج حتى يموت وجلده مائة سوطاً غير المتزوج ولا بد لاجراء الحد الشرعي من شهادة أربعة شهود أو يقر الزاني في أربعة مجالس عند أبي حنيفة وأحمد وعند الإمام الشافعي بأقراره مرة واحدة كصما هو مفصل في الكتب الفقهية ولندكر بعض الأحاديث الواردة فيه فمنها ما أخرجه الشيخان وأحمد عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنهم قال

٤
تركها من مخافتى أبدلته أعباءً يجحد حلاوته في قلبه ولقد أحسن من قال

كل الحوادث مبداها من النظر * ومعظم النار من مستصغر الشرر
والمرء مادام ذاعين بقلبها * في أعين العين موقوف على الخطر
كم نظرة فعلت في قلب صاحبها * ففعل السهام بلا قوس ولا وتر
يسرنا ظهري ما ضرر خاطره * لا مر حبا يسرور عاد بالضرر

ولاجل ذلك بالغ الصالحون في الاعراض عن المرد والنظر اليهم ومجانستهم قال الحسن بن ذكوان لا تجالسوا
أولاد الاغنياء فان لهم صورا كصور العذارى وهم أشد فتنة من النساء ولذا حرم كثير من العلماء الخلوة بالمرء
كالنساء بل الفتنة به أعظم لانه يمكن في حقه من الشر ما لا يمكن في حق النساء فهو بالتحريم أولى (أقول) ولذا روى
عن الامام مالك وكذا الامام أحمد ان من لمسه بشهوة ناقض كالمراة وسواء في كل ما ذكره النظر من الصالح والطالح ومن
خالف هذا فقد ذر بين له الشيطان عمله قال ابن حجر دخل سفيان الثوري وناهيك به علما وزهدا الى الحمام فدخل عليه
صبي حسن الوجه فقال أخرجه عنى فاني أرى مع كل امرأة شيطانا ومع كل صبي بضعة عشر شيطانا وجاء رجل الى
الامام أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه ومعه صبي حسن الوجه فقال له الامام من هذا منك قال ابن أخى قال
لا تجبى به اليئامرة أخرى ولا تشم معه في الطريق لئلا يظن بك من لا يعرفك ولا تعرفه سوءا وقد نه القرآن العظيم
على ان النظر بسبب للفعل الوخيم المستوجب للعذاب الاليم في قوله تعالى (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم
ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم ان الله خبير بما يصنعون) قال ناصر السنية ابن الجوزى في تبصرته وقد كان
بعض السلف رجة الله عليهم يبالغون في الاحتراز من النظر حذرا من فتنته وخوفا من عقوبته فاما فتنته فيكم
من عباد يخرج من صومعته بعد تعبده بسبب نظره وأما عقوبته فقد روى ابن عباس رضى الله عنهما ان رجلا جاء
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشاغل دما فقال له مالك قال مرت بي امرأة فنظرت اليها فلم أزل أتبعها بصري
فأستقبلني جدار فصرى ففصنع في ما ترى فقال ان الله عز وجل اذا أراد بعبد خيرا عمل له عقوبة في الدنيا
وعن أبي الاديان قال كنت مع أستاذى أبي بكر الدقاق فرحدث فنظرت اليه فرأى أستاذى وأنا أنظر اليه فقال يا بنى
لجئت غما ولو بعد حين فبعيت عشرين سنة وأنا أراعى ذلك الغب فبعت له وأنا أنكر فيه فاصبحت وقد نسيت
القرآن كله وعن أبي عبد الله الزراد أنه رأى في المنام فقيل له ما فعل الله بك قال غفرت لي كل ذنب أقررت به الا واحدا
استحييت ان أقربه فوافقنى في العرق حتى سقط لحم وجهى قبل ما الذنب قال نظرت الى شخص جليل وقد روى
أبو هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كل عين باكية يوم القيامة الا عين غضت عن
محارم الله وعين سهرت في سبيل الله وعين يخرج منها مثل الذباب يعنى الدموع من خشية الله ١ فيما خواني
تذكر واصر الصور وتفكر وافي نزول الحفر واعلموا أن المصير الى القبور وان الله سبحانه يعلم خائنة الاعين
وما تخفى الصدور ان الدنيا سموم قاتلة والنفس عن مكايدها غافلة فكم نظرة تحلوف العاجلة وممراتها
لا تطاق في الآجلة فالى متى عينك مطلقة في الحرام وقلبك لا يخشى الملك العلام فيما عجايا المشغولين باوطارهم
عن ذكر أخطارهم لو تفكر وافي حال صفائهم في اكدارهم (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) الدنيا دار
الآفات والحنن كم عثرت غزا وما فطن أثره ظاهرها والظاهر حسن فلما فتح عين التكر من رفاد الوسن قال رب
ارجعون وان ورجع مقتولين بسيف اغترارهم والشرع ينهائهم عن أوزارهم (قل للمؤمنين يغضوا من
١ تنبيه فيه فائدتان بكترو فوعه ما والناس عنهم ما غفلون الاولى ان نظر الكافرات الى عورات المسلمات حرام
كالرجال عند ما منا الاعظم وكذا روية النساء وتلذهن برؤية الرجال الثانية قال أبو الوفاء بن عقيل الحنبلى
يحرم خلوة النساء بالخصيان والمجبوبين اذا غاية ما تجد فيهم عدم العضو وضعفه ولا يمنع ذلك لا مكان الاستماع
بجسمهم ولمسهم واعتناقهم والخصى يقرع قرع النعل والمجبوب يساحق انتهى وسند كربع بعض هذا في الدرر
الاخى ان شاء الله تعالى فلا تغفل اه منه

أبصارهم) أين أرباب الهوى والشهوات ذهبت والله للذات دون التبعات ونسوا أذ قد موعلى ما فات وتغنوا
بعديس العود وهيات فتلج في الآثام وأذكاهم (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) نازلهم الموت
على الذنوب وأسروا في قيود الجهل والعيوب فرحلت لذات خلت من الافواذ والقلوب وحزنوا على الفات
ولا حزن يعقوب حين أخرجوا من ديارهم في سباب ادبارهم وعصا التوبيخ في أدبارهم (قل للمؤمنين يغضوا من
أبصارهم) اللهم وفقنا للهدى واعصمنا من أسباب الجهل والردى وسلمنا من آفات الذنوس فانهم باشر العدا
واجعلنا من المنتهين بوعظ خيارهم (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) اللهم اجعل أبصارنا مصروفة الى
طاعتك وجوارحنا مشغولة بعبادتك وأذهب ظلمة قلوبنا بنور مغذرتك اللهم انا ان عصيانك يجوارحنا فقلوبنا
بتوحيدك طائفة وافقدتنا غفلة الشدايد اليك راجعة فندعوك اللهم اضطرار ابن العبودية ووثوق بكرم
الربوبية متبرئين من حولنا ووقوفنا راجعين الى حولك وقوتك أن تغفر ذنوبنا وتحسن في الدارين عواقبنا وترجمنا
ووالدينا والمسلمين وتصلى وتسلم على محمد وأخوانه النبيين والمرسلين وعبادك الصالحين وآله أجمعين

الجلس السابع والعشرون

(في التزوج وما يتعلق باحكام النساء)*

(بسم الله الرحمن الرحيم)*

الحمد لله الذي لا مثل له يوجد ولا اله سواه يعبد ولا كريم غيره يقصد قدرته تجمع ما انتشر وتبدد ومشيئته
تظهر ما كتم وتجدد وارادته نافذة بين الحدود وحد وحلمه يسع من عني وتعد ولا يعزب عن سمعه صوت الحمام اذا
غرد ولا أنين المذنب اذا قام يتعبد ولا يغيب عن نظره سواد النمل في الليل الأسود ذاب لهيبته الصخر والجلد
وأحاط علمه بحال النكر كلما جال وتردد وتزه عن الشريك وتعالى عن المعين والصاحبة والولد (قل هو الله أحد
الله الصمد لم يلد ولم يولد) أحده وهو أحق من يحمد وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تقبل وتصدق
وأشهد ان سيدنا وسيدنا وخرنا وملاذنا محمد عبده ورسوله وصفه وخليفه المزمع المذكر الحمد الامجد وأصلى
وأسلم عليه وعلى آله وصحبه وجنده وحزبه لاسماعيل على أبي بكر الصديق أول من أنفق وأشهد وعلى عمر بن
الخطاب المحدث ١ الموفق الارشد وعلى عثمان بن عفان الكريم الامجد وعلى علي بن أبي طالب بحر العلم
الزاخر الذي لا ينسد صلاة وسلاما دائمين باقيين ما غنى جام على غصن وغرد (أما بعد) فقد روى الامام مسلم
والامام البخاري عليهم مارحة الملك الباري عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه أنه قال قال رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم ياد عشر الشـباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن
للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء ٢ (فبقول) وبالله تعالى التوفيق قد تقدم ان الزنا ودواعيه
من البكائر وان صاحبه محمقون في الدنيا وهالك في اليوم الآخر ومن أعظم أسبابه الداعية لذلك من المرأة والرجل
عدم الزواج اذ بالعزوبة يكون له رواج فلذلك ولا أجل بقاء نوع بني آدم الى ما شاء الله تعالى أمر الله تعالى في كتابه
الكريم بالنكاح وحض عليه رسوله الرؤف الرحيم وأباح لنا منه ما أباح فلنمين لكم في هذا الدرس ان شاء الله
تعالى ما يتعلق بذلك لتسلوكم وامنه أحسن المسالك فامعوا وعوا واقبلوا ما روت العلماء واتبعوا قال الشعراني في
الميزان أجمع الامة على ان النكاح من العقود الشرعية المسنونة باصل الشرع واتفق الأئمة على استحبابه لمن
تأقت نفسه اليه وخاف الزنا ويكون في حقه أفضل له من الحج والجهاد والصلاة والصوم التطوع واتفقوا
على أنه اذا قصد نكاح امرأتهن له نظره الى وجهها وكفيها خلافا لادغانه قال يجوز النظر الى سائر جسد لها

١ قوله محدث كحمد الصادق قاله في القاموس اه منه

٢ قوله في القاموس وجى دق عروق خصيه بين حجرين ولم يخرجهما والمراد من الحديث ان الصوم بمنزلة الخصاء
له اه منه

مما يؤكل لجهلهم لا يؤكل وعلى الواطئ قيمتها صاحبها وأما الاستئناس بالكف فهو حرام وليس فيه حد وعن بعض العلماء أنه يباح إذا خيف الزنا وقد ذكر بعض الأطباء أنه أيضاً يورث الخوف في الإنسان وأما عظمية في بدنه وأما المتعة فإنها حرام لأنها منسوخة وليس على فاعلها حد شرعي لكن أئمتنا قريب من الزنا لقوله تعالى والذين هم لقروجهم حافظون الأعلى أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين فمن استغنى وراء ذلك فأولئك هم العادون وهذه ليست برزوة ولا ملك عين لأنها لو كانت رزوة لورثت مع أن الإمامية لا يقولون بوزنها أيضاً فهي حرام باجماع الأئمة الأربعة عليهم الرحمة والرضوان ولذا كرمنا الآيات والأحاديث المتعلقة بالواطئة ونحوها مما تقدم ذكره وما يلحق به إن شاء الله تعالى فقد قال في الزواجر أخرج ابن ماجه والترمذي والحاكم وصححه عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه ما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إن أخوف ما أخوف على أمتي عمل قوم لوط والحاكم مائض قوم العهد إلا كان القتل بينهم ولا ظهرت الفاحشة في قوم الإفسيافهم الطاعون ولا منع قوم الزكاة إلا حبس عنهم القطر وروى الطبراني إذا ظلم أهل الذمة كانت الدولة دولة العدو وإذا كثرت الزنا كثرت السبي وإذا كثرت اللواط رفع الله عز وجل يده عن الخلق فلا يبالى في أي وادها لكوأوعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعن الله سبعة من خلقه من فوق سبع سموات ورد الله العنة على واحد منهم ثلاثاً وعن كل واحد منهم لعنة تكفيه قال ملعون من عمل قوم لوط ملعون من عمل قوم لوط ملعون من عمل قوم لوط ملعون من عمل قوم لوط ملعون من ذبح غير الله ملعون من أتى شيئاً من البهائم ملعون من عق والد به ملعون من جمع بين امرأة وأختها ملعون من غير حدود الله ملعون من ادعى إلى غير مواليه وروى ابن حبان في صحيحه والبيهقي لعن الله من غير تحنوم الأرض ١ ولعن الله من كره أعمى عن السبيل ولعن الله من سب والد به ولعن الله من روى غير مواليه ولعن الله من عمل قوم لوط قالها ثلاثاً من عمل قوم لوط وروى الطبراني والبيهقي أربعة يصحون في غضب الله تعالى ويسون في سخط الله قتل من هم يارسول الله قال المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال والذي ياتي بهيمة والذي ياتي الرجال وروى ابن ماجه من وجدته به عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به وقال ابن عباس إن اللوطي إذا مات من غير توبة مسح في قبره خنزيراً وفي رواية أنس أنه يحشر مع قوم لوط وروى الطبراني ثلاثة لا يقبل لهم شهادة أن لا إله إلا الله الراسكب والمركوب والراكبة والمركوبة والامام الحائز وروى ابن ماجه من أتى حائضاً أو امرأة في دبرها أو كاهناً فصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم وأما الآيات فمنها قوله تعالى في حق قوم لوط (أتأتون الذكران من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون) وقوله تعالى (ونجيناه) أي لوطاً (من القرية التي كانت تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوفاسقين) قال العلماء فاعظم خبايئهم اتيان الذكور بحضرة بعضهم ومنها أنهم كانوا يضارطون في مجالسهم ويمشون ويجاسون كاشفي عوراتهم وكانوا يتحنون ويتزينون كالنساء وذكر عن ابن عباس من خبايئهم عشر تصفيف الشعر ورحى البندق والحذف بالحصى واللعب بالحمام الطيارة وقد ورد من لعب بالحمام لم يمت حتى يذوق ألم الذنقر والصفر بالأصابع وفرقة العلك وأسبال الأزار وادمان شرب الخمر واتيان الذكور وستريد عليها هذه الأمة مساحقة النساء وروى أيضاً من أعمالهم اللعب بالنرد والمهارشة بين الكلاب والمناطقة بالكباش والمناقرة بالديوك ودخول الحمام بلامترونة نقص المكيال والميزان (ولنذكر لكم) قصة أهلال قوم لوط عليه السلام لتزدادوا عبرة واتعاطوا فنقول قال في التبصرة قوله تعالى (ولما جاءت رسلنا لوط بأسى بهم وضاق بهم ذرعاً) لوط عليه السلام ابن هارن بن تارخ فهو ابن أخي إبراهيم الخليل عليه السلام وكان قد آمن به وهاجر معه إلى الشام بعد نجاته من النار فنزل إبراهيم فلسطين ٢ ونزل لوط الأردن ٣ فأرسل الله تعالى لوطاً إلى أهل

١ قوله تحنوم الأرض هي الحدود التي يملك وبين جارك اه منه

٢ قوله فلسطين هي كورة بالشام وبلد بالعراق كما في القاموس اه منه

٣ قوله الأردن هي كورة بالشام اه منه

سذوم ١ وكانوا مع كفرهم بالله عز وجل يرتكبون الفاحشة فدعاهم الى عبادة الله تعالى ونهاهم عن الفاحشة فلم يردهم ذلك الا عتوا فدعا الله تعالى أن ينصره عليهم فبعث تعالى جبريل وميكائيل واسرافيل فاقبلوا مشاة في صورة رجال شبان فزولوا على ابراهيم عليه السلام فقام يخدمهم وقدم اليهم الطعام فلم يأكلوا فقالوا لا نأكل طعاما الا بثمنه قال فان له ثمننا قالوا ما هو قال تذكرون اسم الله عز وجل على أوله وتحمدونه على آخره فنظر جبريل الى ميكائيل وقال حق لهذا ان يتخذ الله خليلا (فلما رأى أيديهم لا تصل اليه نكرهم) أي خاف أن يكونوا الموصوا فقالوا لا نتحف (انا أرسلنا الى قوم لوط) فضحكت سارة تعجبا وقالت تخدمهم بأنفسنا ولا يكون طعامنا فقال جبريل أيها الضاحكة أبشري باسحق ومن وراء اسحق يعقوب وكانت بنت تسعين سنة وابراهيم ابن مائة وعشرين سنة فلما سكن روع ابراهيم وعلم أنهم ملائكة أخذ يناظرهم وقال اتملكون قرية فيها أربع مائة مؤمن قالوا لا قال أربعون قالوا لا قال أربعة عشر قالوا لا وكان يخدمهم أربعة عشر مع امرأة لوط (قال ان فيها لوطا قالوا نحن أعلم بمن فيها) فسكنوا طمأنينة نفسه ثم خرجوا من عنده فجاءوا الى لوط وهو في أرض له يعمل فيها فقالوا انا متصيقونك الليلة فانطلق بهم والتفت اليهم في بعض الطريق فقيل أمتعلمون ما يعمل أهل هذه القرية والله ما أعلم على ظهر الأرض أخبرت منهم فلما دخلوا منزله انطلقت امرأته فاخبرت بهم قومها قوله تعالى (سييئ بهم) أي أساء محبي الرسل لأنه لم يعرفهم فخاف عليهم من قومه (وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب) أي شديد وجاءه قومه يهرعون اليه ومن قبل) محبي الاضياف (كانوا يعملون السيات قال) لوط (يا قوم هؤلاء بناتي) يعني النساء وليكنهن من أمته صار كالأب لهم (هن أطهر لكم) أي أحل (فاتقوا الله) أي احذروا عقوبته (ولا تحزبون في ضيفي) أي لا تنعلوا بهم فعلا يوجب حياتي (اليس منكم رجل رشيد) فيما يعرف وينهي عن منكر (قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق) أي من حاجة (وانك لتعلم ما نريد) أي ما نريد الا الرجال لا النساء (قال لو أن لي بكم قوة) أي جماعة أقوى بها عليكم (أو آوى الى ركن شديد) أي الى عشيرة منيعة وانما قال هذا لأنه كان أعلم قومه بهم بعالمون الباب ويرمون تسورا لجدار فلما رأته الملائكة ما يليق من الكبر (قالوا يا لوط انارسل ربك) فافتح الباب ودعنا وياهم ففتح الباب فدخلوا واستأذن جبريل ربه في عقوبتهم فاذن له فضرب بجناحه وجوههم فأعماههم فأنصرفوا يقولون النجاء النجاء فان في بيت لوط أسحر قوم في الأرض وجعلوا يقولون كما أنت حتى تصبح يوعدهونه فقال لهم لوط متى موعد هلاككم قالوا الصبح قالوا هلكنتموهم الآن فقالوا (أليس الصبح قريب) ثم قالت الملائكة له (فأسر باهلك) فخرج بامرأته وابنتيه وغنمه وبقرة (بقطع من الليل) أي ببقية بقي من آخره وأوحى الله عز وجل الى جبريل يقول ملاكهم فلما طاع الصبح عدا عليهم جبريل واحتمل بلادهم على جناحه وكانت خمس قرى أعظمها سذوم في كل قرية مائة ألف فلم يشكروا في وقت رفعهم اناء ثم صعد بها حتى خرج الطير في الهوى أين يذهب وسمعت الملائكة نباح كلابهم ثم كفأها عليهم وبعوا وجبة شديدة فالتفت امرأة لوط فرماها جبريل بحجر فقتلها ثم صعد حتى أشرف على الأرض فجعل يتبع مسافرهم وراعتهم ومن تحول عن القرية فرماهم بالحجارة حتى قتلهم وكانت الحجارة من سجيل * قال أبو عبيد هو الشديد الصلب من الحجارة (مسومة) أي معلمة قال ابن عباس كان الحجر أسود وفيه نقطة بيضاء وقال الربيع كان على كل حجر من اسم صاحبه (وما هي من الظالمين يعبث) تخويفا للمخالفين (خاتمة مهمة) قال في الزواجر في هذه الامة قوم يقال لهم اللوطية وهم ثلاثة أصناف صنف ينظرون وصنف يصاحفون وصنف يعملون ذلك العمل الخبيث ولذا قال بعضهم النظر الى المرأة والامر ذنبا لما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال زنا العين النظر وزنا اللسان النطق وزنا اليد البطش أي اللمس وزنا الرجل الخطا والنفس تمنى وتشتتى وروى ان وفد عبد القيس لما قدموا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان فيهم أمرد حسن فاجلسه النبي صلى الله عليه وسلم خلف ظهره وقال انما كانت فتنة داود عليه السلام من النظر وكان يقال النظر بريد الزنا وفي الحديث الذي رواه المنذري يقول الرب جل جلاله النظره سهم من سهام ابليس من

٤ قوله سذوم في القاموس سذوم اسم لقرية قوم لوط فأغلظ فيها الجوهري والصواب بالذال المعجمة سذوم اه منه

خلا السواطين وأما ما اختلفوا فيه من ذلك قول مالك والشافعي أن النكاح مستحب لاحتاج إليه بجد أهتبه مع قول
أجدانه متى نأقت نفسه إليه وخشى العنت وجب ومع قول أبي حنيفة أنه يستحب مطلقا بكل حال ومع قول
داود الظاهري بوجوبه مطلقا على الرجل والمرأة لكن مرة في العمر (قلت) لكن في الدر المختار للعصفي الحنفى
والنكاح يكون واجبا عند التوفان فإن تيقن الزنا لا به فرض أو تسرى جارية وهذا إن ملك المهر والنفقة وسنة
حال الاعتدال أى القدرة على وطئ ومهر ونفقة ومكرها والخوف الجور فإن تيقنه حرم ذلك وينبغي النظر إليها قبله
ومن ذلك قول الشافعي وأجدانه لا يصح العقد الا بولي ذكر فإن عقدت المرأة النكاح فهو باطل مع قول أبي حنيفة
ان للمرأة أن تتزوج بنفسها وان توكل في نكاحها اذا كانت من أهل التصرف في مالها ولا اعتراض عليها
الآن تضع نفسها في غير كف فهنالك يعترض الولي عليها ومع قول مالك ان كانت ذاشرف ومال يرغب في مثلها
لم يصح نكاحها الا بولي وان كانت بخلاف ذلك جاز أن يتولى نكاحها أجنبي برضاها ومع قول داود ان كانت
بكر لم يصح نكاحها بغير ولي وان كانت ثيبا صح ومن ذلك قول الشافعي ان للجد والاب تزويج البكر بغير رضاها
صغيرة كانت أو كبيرة وبذلك قال مالك في الجد وهو أشهر الروايتين عن أحمد في الجد مع قول أبي حنيفة ان تزويج
البكر البالغة العاقلة بغير رضاها لا يصح لأحمد ومع قول مالك وأحمد في إحدى الروايتين انه لا يثبت للجد ولاية
الاجبار بخلاف الاب ومن ذلك قول الثلاثة انه لا يجوز لغير الاب تزويج الصغيرة حتى تبلغ وتأذن مع قول أبي حنيفة
ان ذلك يجوز لسائر العصبات غير انما يثبت لها الخيار اذا بلغت ومن ذلك قول الشافعي وأجدانه لا يثبت النكاح
الا بشايعين عدلين ذكرين مع قول أبي حنيفة انه يستعذر بغير رجل وامرأتين وبشهادة قاسقين ومن ذلك قول الثلاثة
انه يجوز للمسلم أن يتزوج كفاية من وليها الكفاي خلافا لأحمد ومن ذلك اذا تزوجها لأجل أن تحلل للاول
فعند أبي حنيفة النكاح صحيح وعن مالك وأجدانه لا يصح وعن الشافعي انه مكروه والبحث في ذلك طويل
ومن ذلك قول أبي حنيفة انه لا يفسخ النكاح بشئ من العيوب وانما للمرأة الخيار في الحب والعنة فقط مع قول
مالك والشافعي انه يثبت في ذلك كله الخيار الا في الفتق ومع قول أحمد يثبتونه في الكل والعيوب تسعة وهى
الجنون والجذام والبرص والحب والعنة والقرن وهو عظم في الفرج والرتق وهو انسداد الفتق وهو انخراقة
والعقل وهو لحم يكون في الفرج ومن ذلك ان أقل الصداق عند أبي حنيفة مائة قطع به يد السارق وهو عشرة دراهم
أو دينار وعند مالك ثلاثة دراهم وقال الشافعي وأحمد لاحد لا يقله ومن ذلك قول الشافعي ان العزل ١ عن الحرة
ولو بغير اذنها جائز مع قول الثلاثة انه لا يجوز الا باذنها انتهى باقتصار ولتذكر لكم الاحاديث
والاثر قال في كشف الغمة كان صلى الله عليه وسلم يقول اذا فادأ أحدكم امرأة أو خادما أو دابة فلما أخذ بناصيتهما
وليل اللهم انى أسألك من خيرها وخير ما جبلتها عليه وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه وعن أنس رضى الله
تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من أراد أن يلقى الله عز وجل طاهرا مطهرا فليتزوج الحرائر
رواه في الترغيب وروى أيضا عن عبد الله بن عمرو بن العاص الدنيا متاع وخير متاعها المرأة تعين زوجها على
الآخرة مسكين مسكين رجل لا امرأة له مسكينة مسكينة امرأة لا زوج لها وعن ابن عباس أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال أربع من أعطين فقد أعطى خير الدنيا والآخرة قلبا شاكرا ولسانا ذا كرا وبدنا على البلا صابرا
وزوجه لا تبغيه حوبا ٢ في نفسها وماله وعن محمد بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه رضى الله تعالى عنهم أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة من السعادة المرأة تراها تعجبك وتغيب تأمنها على نفسها ومالك والدابة تكون
طيبة فتخلقك بأصحابك والدار تكون واسعة كثيرة المرافق وثلاثة من الشقاوة المرأة تراها تسوء وتكلم
لسانها عليك وان غبت لم تأمنها والدابة تكون قظوفا فان ضربتها أتعبتك وان تركتها لم تخلقك بأصحابك والدار
تكون ضيقة قليلة المرافق رواه الحاكم وعن أنس رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
قال من رزقه الله امرأة صالحة فقد أعانه على شطر دينه فليقتل الله تعالى في الشطر الآخر رواه الطبراني وعن أنس

١ قوله العزل هو أن يخرج ذكره عن ارادة الانزال اه منه ٢ الحوب الاثم وله معان آخر اه منه

رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من تزوج امرأة أعزها لم يزد الله تعالى الأذلا ومن تزوجها
 لما لم يزد الله تعالى الأفقرا ومن تزوجها الحسن لم يزد الله تعالى الأدناة ومن تزوج امرأة لم يرد لها إلا أن
 يغض بصره ويحسن فرجه ويبدل روجه برك الله تعالى له فيها وبارك لها فيه وقال تزوجوا الولود فاني مكثر بكم
 الامم وقال ان من أكمل المؤمنين ايمانا أحسنهم خلقا وأطفهم باهله وقال لا ينظر الله الى امرأة لا تشكر زوجها
 وهي لا تستغنى عنه ولذلك ورد أيضا في حديث آخر لا يصلح ليدسر أن يسجد لبشر ولو صلح لأمرت المرأة أن تسجد
 لزوجها العظم حقته عليها وفي حديث آخر اذا دعى رجل امرأته الى فراشه فلم تاته فبات وهو على باغضiban لعنتها
 الملائكة حتى تصبح وفي حديث آخر اذا خرجت من بيتها وزوجها كاره لعنها كل ملك في السماء وكل ملك في الارض
 وقد أمر الرجال أيضا بالاحسان اليهن ومدارتهن فقد ورد عنه عليه الصلاة والسلام انه قال كني بالمرأة غمان
 يضيع من يقوت رواه أبو داود وررر الشيخان كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته قال امام راع ومسؤول عن
 رعيته والرجل راع في أهله وهو مسؤول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤلة عن رعيتها والخادم راع
 في مال سيده وهو مسؤول عن رعيته والرجل راع في مال أبيه وهو مسؤول عن رعيته فكل كلكم راع ومسؤول عن
 رعيته وروى مسلم والترمذي أفضل دينار أنفق الرجل دينار على عياله ودينار ينفق على دابته في سبيل الله تعالى
 ودينار ينفق على أصحابه في سبيل الله وروى الطبراني من أنفق على نفسه نفقة يستغفبها فهي صدقة ومن أنفق
 على امرأته وولده وأهل بيته فهي صدقة وروى أيضا أول ما يوضع في ميزان العبد نفقة على أهله وفي حديث آخر
 ما من مسلم يكون له ثلاث نيات فينفق عليهن إلا كن له حجابا من النار وفي رواية فادبرن وأحسن اليهن وزوجهن
 فله الجنة وآخر ج الطبراني ما من ذى محرم يأتي ذورجه اليه فيسأله فضلا أعطاه الله تعالى إياه فيمجل عليه الأخرج
 الله تعالى من جهنم حية يقال لها شجاع تنلظ فتطوق به وقال صلى الله تعالى عليه وسلم استوصوا بالنساء
 فان المرأة خلقت من ضلع أى خلقت حواء من ضلع آدم اليسرى وان أعوج منقى الضلع أعسلاه فان ذهبت تقيمه
 كسرته وان تركته لم يزل أعوج وفي رواية فدارها تعش بها ولذلك أمر الرجال بالعدل بين النساء فقد روى
 أبو هريرة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال من كانت عنده امرأة فأن لم يعدل بينهما جاء يوم القيامة
 وشقه ساقط حتى عد ذلك ابن حجر من الكبائر وعدمها أيضا فشاء أحدهما سر صاحبه فقد أخرج مسلم وأبو
 داود عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان من أشمر الناس عند الله منزلة يوم
 القيامة الرجل يفضي الى امرأته ونفضي اليه ثم ينشر أحدهما سر صاحبه وروى أبو داود الأعمى أحدكم
 أن يتخلف بها له يغلق بابا ثم يرضى حاجته ثم اذا خرج حدث أصحابه بذلك الأعمى احدكم ان تغلق بابها
 وترضى سترها فاذا قضت حاجتها حدثت صواحبها فقالت امرأة يا رسول الله انهن ليفعلن وانهم ليفعلن قال فلا
 يفعلن فان ذلك مثل شيطان التي شيطانة على قارعة الطريق ففضى حاجته ثم انصرف وتركها وكذلك من الكبائر
 أن يجامع الرجل حليته بحضرة امرأة أجنبية او رجل وكذا من الكبائر لبس المرأة ثوبا رقيقا يصف بشرتها
 وميلها وامانتها فقد أخرج مسلم وغيره عنه صلى الله تعالى عليه وسلم صفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط
 كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مائلات رؤسهن كأسمحة البخت المائل لا يدخلن
 الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها اليوجد من مسيرة كذا والمراد كاسيات صورة عاريات معنى بان يلبس ثوبا رقيقا
 روى ابن حبان يكون في آخر آتتى رجال يركبون على مرجع كاشباه الرجال ينزلون على أبواب المساجد نسأوهم كاسيات
 عاريات على رؤسهن كاسية البخت العجاف العنوهن فانهن ملعونات عن عائشة رضى الله تعالى عنها ان أختها
 اسماء دخلت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعليها ثياب رفاق فاعرض عنها رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وقال يا اسماء ان المرأة اذا بلغت زمن الحيض لم يصلح ان يرى منها الا هذا وأشار الى وجهها وكفيها
 ١ وعلى ذلك قوله تعالى ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة الله منه

ومن الكائنات أيضاً ما تستعمله النساء من الرقي ١ وتعليق التماسم والخرز فقد روى عن عتبة قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من علق نعمة فلا أتم الله له ومن علق ودعة ودع الله له وعن أبي مسعود قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان الرقي والتماسم والتولة شرك والتولة شئ تصنعه النساء يتخبطن الى أزواجهن فاعقبا ذلك حرام لانه من السحر وبعثة قد دون انها تجلب نفعا أو تدفع ضررا لكن تعليقي الآيات القرآنية جائز وكذلك جعلها رقية لمريض أو وليغ لانها شفاء ورجة بخلاف الالتقاط التي لا يعرف معناها من غير اللغات العربية فإنه لا تجوز رقاؤه ولا التعوذ به كما هو مفصل في الكتب الشرعية ومن الكائنات أيضاً الوشم وإيصال الشعر ونحو ذلك فقد روى عن أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهما انها قالت جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان لي ابنة عروسا وإنه أصابها حصياً فترق شعرها وواسق فأصله فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لعن الله الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة والنامصة والمنمصة والواشرة والمستوشرة والمتفلجة للحسن المغيرة خلق الله قال العلماء والنامصة ناتفة الشعر من الوجه والواشرة التي تنشر الأسنان حتى تكون محدودة رقيقة تفعله المرأة الكبيرة تشبه بالحديفة السن والواشرة التي تغرز اليد ونحوها بآرة ثم تحشي بالكحل أو بدخان الشحم حتى يخضر لكن لا بأس بالخضاب فقد كانت عائشة رضي الله تعالى عنها تقول للنساء ليس عليكم بأس في الخضاب بالحناء بين كل حيضتين أو عند كل حيضة فان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يكره الرجل من النساء ورأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امرأة أظفارها بيض فامرها ان تخضبهم بالحناء وقالت عائشة دخل علينا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعندنا امرأة في خباء فاخرجت يدها من تحت الستارة تسلم على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال كأن كفها كف سبع لتخضب احدا كن يديها ولا تشبه بالرجال وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يأمر أهل العروس باصلاح أمرها للدخول وأن يكثروا عليها من الطيب بعد غسل رأسها وينشأوا ويلبسوها الخلي وكذلك كان يأمر أهل الزوج لكن ينبغي للمرأة ان لا تظهر زينتها الا لاجانب فقد اخرج أبو داود عنه عليه الصلاة والسلام قال كل عين زانية والمرأة اذا استعطرت فحرت بالجلوس فهي زانية وروى ابن ماجه ينفار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في المسجد دخات امرأة من مزينة ترفل في زينة لها في المسجد فقال صلى الله تعالى عليه وسلم يا ايها الناس انهم انساء كم عن ابس الزينة والتجتر في المسجد فان بنى اسرائيل لم يلعنوا حتى ابس نساؤهم الزينة وقبحوا في المساجد وكما يستحب تزين المرأة لزوجهما يستحب له ايضا ان تزين لها فقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اغسلوا ثيابكم وخذوا من شعوركم واستأخوا وتزينوا فان بنى اسرائيل لم يكونوا ينعلموا ذلك فزنت نساؤهم وكان عطاء رضي الله تعالى عنه يقول سمعت ابن عباس يقول اني احب ان تزين لزوجتي كما احب ان تزين لي واعلموا أن السيوطي قد روى في كتابه الاجر الجزل في الغزل عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسكنوهن الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلوهن الغزل وسورة النور وقد ورد في فضل الغزل أحاديث كثيرة منها عن عبد الله بن ربيع قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم علموا أبناءكم السباحة والرمية ونعم لهم المؤمنة في بيتها الغزل وعن ابن عباس مرفوعا لا تعلموا نساءكم الكتابة

(١) وليعلم ان الرقي بالآيات القرآنية والآيات الشرعية واردة في الاحاديث النبوية ومنها على ما زاد المعاد ما هو لعسر الولادة قال عبد الله بن الامام أحمد رأيت أبي يكتب للمرأة اذا عسر عليها ولادتها في جام أيضا أو شئ نظيف حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنه لا اله الا الله الحليم الكريم سبحانه الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ كأنهم يوم يرونهم يرونهم يلبثوا الا عتسيا أو ضحاها ويروي انه كان يكتبه أيضا بن عفراة وعن ابن عباس قال مر عيسى على نبينا وعليه الصلاة والسلام على بقرة فداعترض ولدها في بطنها فقالت يا كلمة الله ادع لي أن يخلصني الله مما أنا فيه فقال يا خالق النفس من النفس ويخلص النفس من النفس ويأخرج النفس من النفس خالصها قال فرمت بولدها فاذا هي قائمة تشمه قال فاذا عسر على المرأة ولدها فاكتبه لها اه وقد ذكرنا رواية أخرى في هذا الكتاب فتذكر اه منه

ولا تسكنوهن العالى وقال خير لهن المؤمن السباحة وخير لهن المرأة المغزل وعن سهل قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عمل الابرا من الرجال الخياطة وعمل الابرا من النساء الغزل وعن ابن عباس عنه صلى الله عليه وسلم زينوا مجالس نساءكم بالمغزل وقال زياد دخلت على أم سلمة رضى الله عنها وسيدها مغزل لتغزل به فقلت كلما أتيتك وجدت في يدك مغزلا فقالت انه يطرد الشيطان ويذهب حديث النفس واذ بلغنى ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان اعظم مكن أجرة أطول لكن طاقة والا حديث كثيرة * (تنبيه يلزم بيانه) * لما ذكرنا ان المرأة عورة ويقتضى ان لا تبدى زينتها الا بجانب (فنعول) اختلفوا في حدود العورة في الصلاة للرجل فقال أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد في إحدى الروايتين عنه هي ما بين السرة والركبة وقال أحمد في الأخرى وهي ابصار رواية عن مالك القبل والدر في الرجل ١ واختلفوا في ركبتها فقال أبو حنيفة وبعض أصحاب الشافعي عورة وأحمد ومالك ليست بعورة والسرة بالاجماع ليست بعورة واختلفوا في عورة الحرة فقال أبو حنيفة كلها عورة الا الوجه واليدين والقدمين وقدرى عنه ان القدمين منها عورة ومالك والشافعي كلها عورة الا وجهها وكتفها وعن أحمد روايات منها انها كلها عورة الا وجهها خاصة واختلفوا في عورة الامه فقال مالك والشافعي هي كعورة الرجل وعن أبي هريرة كعورة الحرة وعن أحمد وإبنا أحدهما ما بين السرة والركبة والأخرى القبل والدر وقال أبو حنيفة عورة الامه كعورة الرجل الا انه زاد فقال جميع بطنها وظهرها عورة وهذا بالنسبة الى الصلاة أو ما بالنسبة الى الحرمه فدارها الشهوة سواء كان ذكر أم أنثى ويجوز النظر الى العورة لأمور منها لأجل تحمل الشهادة على الزنا لا للتلذذ وكذا نظر القابلة ٢ والخافضة والختان والطبيب والاحتقان والبكارة في العنة والرب بالعيب وليعلم ان كشف العورة لغير ضرورة حرام بل عده كثير من العلماء من الكبائر للاحديث الواردة بذلك روى البيهقي احفظ عورتك الامن زوجتك أو ما ملكت يمينك قيل فاذا كان أحدهما خاليا قال الله أحق ان يستحي منه من الناس وروى الامام أحمد ان الله تعالى حتى يستريح الحياء والستر فاذا اغتسل أحدكم فليستتر وروى الديلمي لا تدخلوا الماء الا بغير فان للماء عيني وروى عبد الرزاق وابن جرير قال بلغنى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خرج فاذا هو باجيره يغتسل عاريا فقال لأرأيت استحي من ربك خذ اجارتيك لا حاجة لنا بك قال ابن حجر وأخرج النسائي والترمذي وصححه الحاكم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام الا بغير روم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل حليته الحمام وروى ابن ماجه وأبو داود وسننهم عليكم أرض العجم وستجدون فيها بيوتا يقال لها الحمامات فلا يدخلها الرجال الا بالازر وامنعوها النساء الا مريضة أو نفساء وفي رواية من دخله فليستتر وفي رواية لا تدخله وان بارأ رددع وخار وما من امرأة تنزع خمارها في غير بيت زوجها الا كشفت الستر فيما بيننا وبين ربها وروى الشيرازي من دخل الحمام بغير مئزر لعنه الملكان وروى الطبراني في شراييت الحمام تعلو فيه الاصوات وتكشف فيه العورات فمن دخله فلا يدخله الا مستترا وروى ابن السني وابن عساكر نعم البيت يدخله الرجل المسلم بيت الحمام وذلك انه اذا دخله سأل الله الجنة واستعاذ بالله من النار وبئس البيت يدخله الرجل المسلم بيت العروس وذلك انه يرغب في الدنيا وينسى الآخرة وروى البيهقي أول من دخل الحمامات وصنعت له النورة سليمان بن داود فلما دخله قال أو ٣ من عذاب الله قبل ان لا يكون أوه وروى ابن عساكر اذا كان آخر الزمان حرم دخول الحمام على ذكور أمتي بمنازرها قالوا المذا يا رسول الله قال لانهم يدخلون على قوم عراة ألا وقد لعن الله الناظر والمنظور اليه وقال زكريا الساجي لا تجوز شهادة من دخل الحمام بغير مئزر أو وقع في نهر بغير مئزر وفي كتاب نصاب الاحتساب للشيخ عمر الحنفى ان المرأة يجوز لها ان تنظر الى المرأة الاما تجت السرة الى الركبة وان لا يحل لامرأة

١ قوله قال بعضهم وهذا عند مالك في الصلاة فقط وأما خارجها والنظر الى النظر فغير القبل والدر من الفخذين ونحوهما أيضا عورة عنده ويحرم نظره فلا تغفل اه منه

٢ قوله والخافضة أى التي تحت المرأة اه منه

٣ قوله أو وفيها لغات كثيرة كلمة تنال عند الشكاية أو التوجع اه منه

مسلمة ان تجرد بين بدى امرأة مشركة الا أن تكون المشركة أمة لها اه وفي كتب الأئمة الحنفية رواية عن
 الامام الاعظم ان الكافرة بالنسبة الى النساء المسلمات كالرجل فلا يجوز أن يطلعن على ما لا يحل للرجال رؤيته منهن
 وصرح ابن عقيل الحنبلي والحنفية ان خلوة الخصى والمجبوب بالنساء حرام وكذا اخصائهن والناس عن جميع هذه
 المسائل غافلون فان الله وانا اليه راجعون (فعليكم عباد الله) بتحصين فروجكم وستر عوراتكم وغض أبصاركم
 واصلاح أنفسكم والعبد بين أزواجكم والتعليم لا ولادكم والتزود لا خرقكم وتفكر وافي صحفة قد
 اسودت وفي نفس كل انصحت صدت وفي كف النيا فقدمت وفي ذنوب ما تحصي لو عدت فيا ذا هباني
 شططه يا متعرضا لعقوبة الله وسخطه أما تعلم ان الزمان يهدم الاعمار ويكني علمك ان الموت لا يبقى أحدا في هذه
 الدار فليتميمه الخي قبل ان يموت وليستدرك عمره في كل أن يقوت فأموالك بعدكم موارث وأنتم عن قليل
 أحاديث فيا هذا تعم من الحرام قصرك والايام تحزب عمرك فهلا عرفت ان عمرك في مدة حياتك معدود وان
 جسمك بعد مماتك يا كله الدود فتبأ للموت فكأن قد دلاح وطلع ومن أحاطت به أنشراك الهوى (١) لا بد ان
 يقع فابن النفوس التي كانت في طلب المعاصي هائمه أقعدتها من البلايا بعد أن كانت قائمه أين عادو غود والام
 المتقادمة بينها في خطاياهم اذ بلاياهم قادمة هجموا على الخالفات فاذا لاقت هاجمه أخذوا على ذنوبهم
 وأسروا بعيوبهم المتراكمة ذهب الفرح وجاء الترح فاذا النفوس واجهه أصبحت دموعهم اذ تفرقت جوعهم
 على خدودهم ساجه وأما الصالحون الذين هم لهواهم زاجرون فهم في الجنان (على الارائك ينظرون) اذ كانوا
 في دياجى اللبالي يسرون ويصومون وهم على الطعام يتدرون ويسارعون الى ما يرضى مولاهم ويبادرون فقد
 أبدلهم تعب تلك الطاعات لذة السكون (على الارائك ينظرون) يا حسنةم والولدان بهم يحفون والملائكة لهم
 يزفون والخدام بين أيديهم يقفون وقد آمنوا ما كانوا يخافون (على الارائك ينظرون) وبالحوار الحسان هم
 وأزواجهم يخدمون وفي خيام اللؤلؤ يتنعمون وعلى أسرة الذهب والفضة يتراورون وبالوجوه الناضرة
 يتنابلون (على الارائك ينظرون) فنسألك يا من يقول للشئ كن فيكون أن تب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة
 أعين وأن تجعلنا للمتقين اماما ومن الى الخيرات يسارعون وعلى الارائك ينظرون ربنا آتتنا في الدنيا حسنة وفي
 الآخرة حسنة وقنع عذاب النار ولا تجعلنا من الذين لا وازرهم يحملون بل اجعلنا يا الهنا من عبادك الذين يرثون
 الفردوس وهم فيها خالدون على الارائك ينظرون وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليما
 والحمد لله رب العالمين

المجلس الثامن والعشرون في التطهيف والربا والبسيع والشراء

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

الحمد لله القديم ولا يقال متى كان العظيم فلا يحويه مكان أنشأ آدم وأخرج ذريته بنعمان ٢ ورفع ادريس الى
 أعالي الجنان ونجى نوحا وأهلك كنعان وسلم الخليل بلطفه يوم النيران ويوسف من الساحسة حين البرهان
 وبعث شعبا الى مدين فنهى عن الخس والعدوان ويناديهم في ناديتهم ولكن صمت الأذان وقد جاءكم بينة
 من ربكم فآفوا الكيل والميزان أحدهم جدلا الميزان وأصل على رسوله محمد الذي فاق دينه الاديان وعلى
 صاحبه أبي بكر أول من جمع القرآن وعلى الفاروق الذي كان يفرق منه الشيطان وعلى زوج الاثنين عثمان
 وعلى على بحر العلوم ومبدا الشجعان وعلى بقية آله وأصحابه وذريته وأواجه ما سمع صوت أذان (أما بعد) فقد
 قال تعالى في كتابه الكريم ويل للمطففين الذين اذا اكلوا على الناس يستوفون واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون
 الا ينظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين الآيات (فنعول) وبالله تعالى التوفيق

(٢) قوله نعمان وادورا عرفة وهو نعمان الارائك اه منه

(١) نسخة الهلاك اه منه

اختلف العلماء في هذه السورة فقيل مكية وقيل مدنية وقبل نزول بين مكة والمدنية لم يحل الله تعالى أمر أهل المدينة قبل ورود رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرج الناس واليه في شعب الايمان انه لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من أخصب الناس كيدا فأنزل الله تعالى ويل للمطففين فاحسنوا الكيل بعد ذلك وقال السدي قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وجرها رجل يقال له أبو جهينة ومعه صاعان يكيل بأحدهما ويكيل بالآخر فأنزل الله تعالى هذه الآية وأما ويل فاختلف فيه العلماء فقيل الويل شدة الشر وقيل الحزن والهلاك وقيل العذاب الاليم وقيل جبل في جهنم وذهب كثير إلى أنه واد في جهنم لأن فيها أودية وجبالا ونحو ذلك من النار أعادنا الله تعالى وأياكم منها فنها على ما في الجور الزاخرة ويل فقد أخرج الامام أحمد عن أبي سعيد عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال ويل واد في جهنم يهوى به الكافر أربعين خريفا قبل أن يبلغ قعره ومنها الغي فهو واد في جهنم خبيث الطعم بعيد القعر يتدفق به الذين يتبعون الشهوات ومنها آثام وهو واد فيه حبات وعقارب العقرب مثل البغل ومنها التلق وان جهنم لتأذي منه ومنها جب الحزن فقد روى أبو هريرة نعوذ بالله من جب الحزن قالوا وما جب الحزن قال واد في جهنم تتعوز منه جهنم كل يوم مائة مرة قيل يا رسول الله من يدخله قال القراء الراؤون بأعمالهم ومنها هبب ففي الخبر عن أبي بردة عن أبيه هربوعان في جهنم واديا لذلك الوادي بئر يقال له هبب حقا على الله أن يسكنها كل جبار متكبر وأخرج الامام أحمد في مسنده المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الناس يعلمهم كل شيء من الصغار حتى يدخلوا سجننا في جهنم يقال له بولس ١ فتهلوه نار الاينار يسعون من طينة الجبال عصارة أهل النار وأخرج ابن أبي الدنيا عن رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يلي أحد من أمر الناس شيئا إلا أوقفه الله تعالى على جسر جهنم فززل به الجسر زلزلة فجاج أو غير ناج لا يبق منه عظيم الا fark صاحبه فان هو لم ينبذ به في جب مظلم كالعصر في جهنم لا يبلغ قعره سبعين خريفا وأخرج أبو نعيم ان طارقا قال لسلیمان بن عبد الملك يا أمير المؤمنين ان خخرة كانت على شفير جب في جهنم هوت فيها سبعين خريفا حتى استقرت أتدري بان أعدها الله تعالى قال لا وبلك لمن أعدها الله تعالى قال لمن أشرك الله تعالى في حكمه فخار قال فيكي لها ومن جبالها صعود قال تعالى (سأرهقه صعودا) قال ابن عباس هو جبل في النار يراق الكافر (٢) فيه كلما صعد وقال ابن السائب هو جبل من خخرة لمسا في النار يكلف أن يصعدا حتى اذا بلغ أعلاها انشدر إلى أسفلها ثم يكلف أن يصعدا فذلك دأبه أبدا يجذب من امامه بسلاسل الحديد ويضرب من خلفه بعتامع الحديد فيصعدا في أربعين سنة ومنها العقبة كما قال تعالى فلا تقحم العقبة هو جبل زلزالي في جهنم وأخرج البخاري في تاريخه عن أنس بن محبوب قال ان في جهنم سبعين آفة واد في كل واد سبعون ألف شعب في كل شعب سبعون ألف دار في كل دار سبعون ألف بيت في كل بيت سبعون ألف بئر في كل بئر سبعون ألف نعبان في شدة كل نعبان سبعون ألف عترب لا ينتهي الكافر أو المنافق حتى يواقع ذلك كله قال المنذرى فيه سبعون ألف حصي ضعفه ابن معين وعن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أوقد على النار ألف سنة حتى احترت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهي سوداء كالليل المظلم وقال الخليل جهنم سوداء وماؤها أسود وشجرها أسود وأهلها أسود وقد دل على سواد أهلها قوله تعالى كأنما أغشيت وجوههم قطعان الليل منه لما أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون فنعوذ بالله تعالى من جميع ذلك ونسأله السلامة في الدنيا والآخرة من كافة المهلك فقد تبين ان ويل واد في جهنم وهو معدود للمطففين (والطفيف) لغة التقليل فالمطفف هو المقتل حتى صاحبه بنقصانه عن الحق في كيل أو وزن قال الزجاج انما قيل له مطفف لأنه لا يكاد يسرق في المكيل والميزان الا الشيء اليسير الطفيف وروى ان أهل المدينة كانوا تجار يطففون وكانت بياعتهم المبادنة والملاسة والخطاطرة فترأت نخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فترأها عليهم وقال خمس بخمس قيل يا رسول الله وما خمس بخمس قال ما نقض قوم العهد الا سلب الله تعالى عنهم عدوهم وما

حكموا بنزل الله الإفشافهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الإفشافهم الموت ولا ضنقوا الكيل الامنعوا
النبات وأخذوا بالسنين ولا منعوا الزكاة الاحبس عنهم القطور ولا البهائم لم يذروا وأخرج سعيد بن
منصور عن سلمان رضي الله تعالى عنه قال انما الصلاة والميكال فن أوفى وفي له ومن طفف فقد سمعتم ما قال الله تعالى
في المطففين وعن أبي بن كعب لا تلتسوا الخواشي من رزقه في رؤس المكاييل والسن الموازين وعن ابن عباس
رضي الله تعالى عنه قال القتل في سبيل الله يكفر الذنوب كلها الا الامانة قال يؤتى بالعبد يوم القيامة وان قتل في سبيل
الله فيقال أدامتك فيقول أي رب كيف وقد ذهبت الدنيا قال فيقال انطلقوا به الى الهاوية فينطلق به الى الهاوية
ويمثل له اماته كهيتما يوم دفعت السبه فبراهها فيعرفها فيهي في أثرها حتى يدركها فيجملها على منكبها حتى
اذا نظر ظن أنه خارج زلت عن منكبيه فهو هي في أثرها أبا الأبدن ثم قال الصلاة أمانة والوضوء أمانة
والوزن أمانة والكيل أمانة وأشياء عددها وأشدها ذلك الودائع قال ابن حجر رحمه الله تعالى قال مالك بن دينار
رضي الله تعالى عنه دخلت على جاري وقد نزل به الموت فجعل يقول جيلين من ناز جيلين من نار قال فقلت ما تقول
قال يا أبا يحيى كان لي ميكالان كنت أكيل باحدهما أو أكال بالآخر قال يا مالك فمت فجعلت أضرب أحدهما بالآخر
فكلما ضربت أحدهما بالآخر ازداد الأمر عظاما وشدة فمات في مرضه قال وقال بعض السلف أشهد على كل
كيل بالآخر لا يكاد يسلم الامن عنده الله تعالى وقال بعضهم دخلت على مريض قد نزل به الموت فجعلت ألقنه
الشهادة ولسانه لا ينطق بها فلما أفاق قلت له يا أخى ما لي ألقنك الشهادة ولسانك لا ينطق بها قال يا أخى لسان الميزان
على لساني يمنعني من النطق بها فقلت له بالله اكنت ترن ناقصا قال لا والله وانكنى كنت أقف مدة لا اعتبر صفة
ميزاني فاذا كان هذا حال من لا يعتبر صفة ميزانه فكيف حال من يزن ناقصا قال ابن حجر كالكيلين والوزانين
التجار اذا شددوا أيديهم في الذرع وقت البيع وأرخوها وقت الشراء وهذا من تطفيف فسقة التوازن والتجارب
وان العرق يوم القيامة يلجمهم الى انصاف آذانهم ثم بعد ذلك اما الى الجنة واما الى النار ونحو هذا بل أشده منه
تغيير حدود الارض والسرقة من أرض جارك فقد روى البخارى عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم من ظلم قيد شبر من الارض طوقه من سبع أرضين وروى الامام أحمد أيثار رجل ظلم
شبرا كلفه الله تعالى أن يحفره حتى يبلغ سبع أرضين ثم بطوقه يوم القيامة حتى يتضي بين الناس وروى الطبراني
من أخذ من طريق المسلمين شبرا جاء يوم القيامة يحمله من سبع أرضين تنقل في الترغيب ويقرب من هذا كراه
شي من الشوارع والطرق وأخذ أجرته وان كان حريم ملكه أو دكانه حتى عده بعضهم من الكاثر قال العلامة
ابن حجر ومن ثم قال الاوزاعى فيما يفعله وكلاء بيت المال في الشوارع من نحو أخذ أجرته من الخاسين لا أدري بأى
وجه باقى الله عز وجل من يفعل ذلك ونحو ذلك بل أضرم منه انفاق الفلوس الزيف وغير الخالصة ونسبها
يعنى سكها واعطائهم الناس ولوعلم الاخذ بذلك حتى قال في كتاب نصاب الحسبة ناقل عن العلماء انفاق درهم
من زيف أشد من سرقة مائة درهم جبال لان سرقة مائة درهم واحدة منقضية وأما انفاق الزيف وهى القالب سيئة
يعمل بها ما بقى ذلك الدرهم يدور في أيدي الناس ويكون الاسم على فاعله ومعطيه الى آخر فوائده ومن ألقاه في
البحر أو اذابه في النار فهو أفضل له من ان يتصدق بمثله وأفضل من كثرة الصلاة والصوم النافلتين انتهى ومثل
ذلك في الاشتراك بالانهم من اشترى مالا مسروقا فقد روى أبو هريرة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من
اشترى سرقة وهو يعلم أنهما سرقة لقد اسرل في عارها وانهار واه البهق وكان التطفيف حرام فكذلك الغش في
البيع حرام فقد روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مر على
صبرة طعام فادخل يده فيها فالت أصابعه بلالا فقال ما هذا يا صاحب الطعام قال أصابته السماء يا رسول الله قال
أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس من غشنا فليس منا وروى الامام أحمد عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما
قال مر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بطعام وقد حسنه صاحبه فادخل يده فيه فاذا اطعمهم ردى فقتال بيع
هذا على حدة وهذا على حدة فن غشنا فليس منا وعنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا تشوبوا اللبن للبيع ألوان

رجلا من كان قبلكم جلب خرا الى قرية فساها بالماء فاضعافا فاشترى قردا فركب البحر حتى اذا لمج فيه ألهم الله تعالى القرد ديرة الدنانير فاخذها فضع الدقل ففتح الصرة وصاحبها ينظر اليه فاخذ به زارافري به في البحر ودينار في السفينة حتى قسمها نصفين رواه في الترغيب وغيره عن البيهقي وروى الامام أحمد المسلم أخو المسلم ولا يجل المسلم اذا باع من أخيه يعافيه عيب ان لا يبينه وقال صلى الله عليه وسلم ان الدين النصيحة قلنا لمن يا رسول الله قال لله ولرسوله ولكتابه ولامة المسلمين وعامتهم وكذا الاحتكار من البكائر روى عبد الله بن فضالة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احتكر طعاما فهو خاطئ وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احتكر طعاما أربعين ليلة فقد برئ من الله وبرئ الله منه واما أهل عرصة أصبح فيهم امرؤ جائعا فقد برئت منهم ذمة الله تبارك وتعالى رواه أحمد وعن عمر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجالب من رزوق والمحتكر ملعون من احتكر على المسلمين طعامهم ضر به الله بالجذام والافلاس وعن معاذ بن جبل رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بئس العبد المحتكر ان أرخص الله الاسعار حزن وان أغلاها فرح وقال صلى الله عليه وسلم من دخل في شيء من اسعار المسلمين يغلي عليهم كان حقا على الله أن يذقه في النار رأسه أسنله رواه الحسن وكذا كره النخس وهو أن يزيد في ثمن السلعة وهو لا يريد شراءها أو يدها ليرتجها والبيع على بيع الغير والشراء على شرائه وتلق الجلب لشراء الطعام من خارج البلدة وبيع العبد المسلم للكافر وكذا المصحف وكتب العلم الشرعي له وعد بعضهم جميع ذلك من البكائر (قلت) ويلحق به بيع الاسلحة والخيول للغيرين وعندهما بيع الأمتة ووطؤها قبل استبراءها وكذلك عدمها أيضا منع ماء النخل فقد روى البزار عن بريدة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أكل كبر البكائر الاشرار بالله وعقوق الوالدين ومنع فضل الماء ومنع النخل ١ وكذا كره التفرقة بين والدته ولدها بالبيع عن أبي أيوب رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من فرق بين والدته ولدها فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة وروى أبو موسى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من فرق بين والدته ولدها وبين الاخ وأخيه وكذا يحرم مطل الغنى عن على كرم الله تعالى وجهه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يحب الله الغنى الظالم وهو الذي يطل دأته ولا الشيخ الجهول ولا الفقير المحتال وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة ومن كنت خصمه خصمته رجل أعطى به ٢ ثم غدر ورجل باع حزا فأكل غنمه ورجل استأجر أجرا فاستوفى منه ولم يعطه أجره رواه البخاري وكذا يحرم انفاق السلعة بالخلف الكاذب أخرجه مسلم والاربعة عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ثلاثة لا ينظر الله اليهم ولا يزكهم ولهم عذاب أليم ثلاث مرات قلت خاوا وخسر وامن هم يا رسول الله قال المسبل ازاره والمنان والمنفق سلعته بالخلف الكاذب وفي رواية ثلاثة لا ينظر الله اليهم يوم القيامة أشميط ٣ زان وعائل مستكبر ورجل جعل الله بضاعته لا يشتري الا بيمينه ولا يبيع الا بيمينه وروى الشيخان ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكهم ولا هم رابهم عذاب أليم رجل على فضل ما به ثلاثة ينعه ابن السبيل ورجل بايع رجلا سلعة بعد العصر ٤ خلف بالله لا خذها بكذا وكذا فصدقه وأخذها وهو على غير ذلك ورجل بايع اما لا يبايعه الا للدنيا فان أعطاه منها ما يريد وفيه وان لم يعده لم يوف له وفي رواية ورجل حلف على ساعة قد أعطى بها أكثر مما أعطى وهو كاذب فاليمين الكاذبة تدع الديار بلا قع ويقال لها الغموس لانها تغمس صاحبها في النار عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البكائر الاشرار بالله وعقوق الوالدين

- ١ قوله منع النخل بأن يكون عنده مثلا فرس أو جارية أخذت زوانه للثلاثي دراهم والامنعه فذلك حرام اه منه
- ٢ أي عاهد بالله عز وجل ثم غدر ونقض عهده اه منه
- ٣ قوله اشميط مصغرا شطط والشمط محركة بياض شعر الرأس يخالط سواده اه منه
- ٤ لانه بعد العصر تختم صحيفته أعمال النهار اه منه

واليمين الغموس وعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من اقطع مال امرئ مسلم بيمينه حرم الله عليه الجنة وأوجب له النار قيل وان يسيرا قال وان - واكا وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لقي الله لا يشرك به شيئا وأدى زكاة ماله طيبة بها نفسه محتسبا وسع وأطاع فله الجنة وخمس ايسل لهن كفارة الشرك بالله وقتل النفس بغير حق وبهت مؤمن والفرار من الزحف وعين صابرة يقطع بها مالا بغير حق رواد الامام أحمد * وليعلم أن كنفارة اليمين اذا حثت الحالف اطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة بالاتفاق والحالف مخير في فعل ايها شاء فان لم يجد اتقى الى صيام ثلاثة أيام ولرقبة شرطها أن تكون مؤمنة خلافا للامام أبي حنيفة * واعلم ان الأئمة اختلفوا في اليمين الغموس وهي الخلف بالله تعالى على أمر ماض متعمدا للكذب فيه فعند أبي حنيفة ومالك وأحمد في إحدى روايته أنها لا كفارة لها لانها أعظم من أن تكفر لانها تعمس صاحبها في النار وعند الشافعي وأحمد في الرواية الاخرى أنها تكفر أي يلزم فيها الكفارة المذكورة وأما اليمين اللغو فعند أبي حنيفة ومالك وأحمد في إحدى روايته هو أن يحلف على أمر يظنه على ما حلف عليه ثم يتبين أنه بخلافه سواء قصده أم لم يقصده فسبق على لسانه سواء كان في الماضي أم في الحاضر وقال أحمد انه في الماضي فقط وقال الشافعي لغو اليمين ما لم يعقده كقوله لا والله وبلى والله عند المحاورة والغضب واللباح من غير قصد سواء كان على ماض أم مستقبل وهي رواية عن مالك وأحمد أيضا واختلفوا فيها فقالت الأئمة الثلاثة لا تنفي لغو اليمين ولا كنفارة لقوله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم وقال أحمد ان فيه الاثم ولذلك كان الامام الشافعي يقول ما حلفت بالله تعالى صادقا ولا كاذبا فتبين ان الأيمان ثلاثة منعقدة وهي التي فيها الكنفارة بالاتفاق وهي أن يحلف على شيء أن يفعله أو لا يفعله فيمنته فتنزه الكفارة المذكورة وغموس ولغو قال العياشي واليمين التي تلزم فيها الكنفارة هي ما كانت بالله تعالى أو بصفاته أو بالقرآن العظيم وعند الامام أحمد في رواية عنه لو حلف بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم انعقد عينه فان حنث لزمته الكنفارة وأما ما عد ذلك فلا يجوز به الخلف ولا تجب كفارة قال الأئمة وكان الحالف بالله تعالى كاذبا حرام كذلك الحلف بغير الله حرام سواء كان صادقا أم كاذبا فعن ابن عمر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم ومن كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت وسمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رجلا يحلف بآبيه فقال لا تحلفوا بآبائكم من حلف بالله فليصدق ومن حلف له فليرض ومن لم يرض بالله فليس من الله وعن ابن عمر أنه سمع رجلا يقول لا زالكعبة فقال ابن عمر لا تحلف بغير الله فاني سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك وعن عبد الله بن مسعود قال لأن أحلف بالله كاذبا أحب الي من أن أحلف بغيره وأنا صادق قال علي الرأزي أخاف على من يقول بحياتي وحياتك الكفر * ولترجع الى ما نحن بصدده ومن الكفائر العظيمة الربا في البيع والشراء وهو بضع وسبعون بابا وأدناها كن يقع على أمه كما رواه البزار ولنذكر ما لم يلق ببعضه من الآيات والاحاديث والاحكام قال الله تعالى (الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا فمن جاءه دعوته فلنؤتي منه فلا يملك من أمره الى الله ومن عاد فاولئك أصحاب النار هم فيها خالدون يحق الله الربا ويربي الصدقات والله لا يحب كل كفار أثيم) يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا ان كنتم مؤمنين فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله وان تبتم فلنكم رؤس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وان تصدقوا خير لكم ان كنتم تعملون واتقوا يوم ماترجعون فيه الى الله ثم توفي كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون واتقوا النار التي أعدت للكافرين) فتأمل هذه الآيات التي اشتملت على عقوبة كل الربا ويتكشف ذلك بالاحاديث الواردة أيضا فمن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الربا سبعون حوبا يسرها أن ينسكح الرجل أمه وقال عليه الصلاة والسلام اذا ظهر الزنا والربا في قرية فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله تعالى وروى الامام أحمد ما من

قوم يظهر فيهم الرب الأخذوا بالسنة ١ وما من قوم يظهر فيهم الرب الشا ٢ الأخذوا بالرب ٣ وقال عليه الصلاة والسلام أن كل الربا يعذب من حين يموت إلى يوم القيامة بالسباحة في نهر أحر مثل الدم وأنه يلقيهم بالحجارة كلما ألقيهم حجر أسجبه ثم عاد فغرافاه فليقم حجر آخر وهكذا إلى البعث وذلك الحجارة هي نظير المال الحرام الذي جمعه في الدنيا ولذلك قال سبحانه (يعق الله الربا) أي يصير عاقبته إلى الفقر (ويربى الصدقات) أي يزيد ما في الدنيا بسؤال الملك له أن يعطيه الله عز وجل خلنا كما جاء في الأحاديث أنه ما من يوم الا وفيه ملك ينادي اللهم أعظم منقفا خلنا وبأنه يزداد كل يوم جاهه وذكره الجميل وميل القلوب اليه والدعاء الخالص له من قلوب الفقراء وروى البيهقي خطبنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فذكر أمر الربا وعظم شأنه وقال إن الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله تعالى من ستة وثلاثين زينة يرتبها الرجل وإن أربا الربا عرض الرجل المسلم ومن نبت لحمه من تحت فالتار أول به وروى أربعة حق على الله أن لا يدخلهم الجنة مدم من خروا كل الربا وكل مال اليتيم والعاق لوالديه وروى البخاري عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن كل الربا وموكله والمصورين ونهى عن الكلب وكسب المغني وهي الناجرة وروى ابن مسعود رضي الله تعالى عنه أن كل الربا وموكله وشاهداه وكتباه إذا علموا به والواشمة والمستوشمة للحسن ٤ ولاوى الصدقة والمرتد أعرايا بعد الهجرة لمعاون على لسان محمد صلى الله عليه وسلم وأخرج الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اجنبوا السبع الموبقات أي المهلكات قالوا يا رسول الله وما هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الإباحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات وقال قتادة آكل الربا يبعث يوم القيامة مجنونا قالوا والدليل على ذلك قوله تعالى في أكلة الربا لا يتقون إلا كما يوم الذي يقبضه الشيطان من المس أي من أجل مسه له أو من جهة الجنون فأنهم يوم القيامة كلما قاموا سقطوا على وجوههم وجنوبهم كالضروعين وسر ذلك أن الشح ربا في بطونهم حتى أشفها وزاد عذابهم اه ومن جلد أبواب الربا ما اعتاده كثير من التجار والمقولين والدائنين من الدراهم التي يأخذونها ويسمونهم نزول الوعدة عن المدونين وكذا انتفاع المرتين بنما لك الراهنين وكذا اعطاء دراهمهم وأخذ غيرها في غير بلد سلامة خطر الطريق وكذا اعطاء دراهمهم معروفة ٥ عند أربابهم السلامة المال الموضوع في السخن من غرق وحريق وكذا البيوع الفاسدة والعقود الكاسدة فانه يجب على العاقدين فسخها رعاية وامتناعا للشريعة سيد المرسلين عليه وعلى آله وأصحابه أفضل صلاة المصلين وأزكى سلام المسلمين ومن المحرمات أيضا على ما قال بعضهم الخيلة في التخلص من الربا كما ينعله كثير من الربويين من بيع شيء ثم يغير للمديون فقد أباحه الامامان أبو حنيفة والشافعي وقال الامام مالك والامام أحمد التحريم ونقل ابن حجر في الزاوي عن بعضهم أن أكلة بالخيلة يحشر في صورة الكلب والخنزير من أجل تحيلهم على أكل الربا كما مسخ أصحاب السبت حين تحيلوا في اصطيد الحيتان التي نهاهم الله تعالى عن اصطيدها يوم السبت فحضرها أحياء فأتع في يوم السبت حتى يأخذوها يوم الأحد فلما فعلوا ذلك مسخوا وقردة وخنازير نعوذ بالله تعالى من ذلك ٦ (تنبيهه) * أجمعوا على أن الاعيان المنصوص على تحريم الربا فيها سبعة الذهب والفضة والبر والشمع والتمر والزبيب والمخ وأجمعوا على أنه لا يجوز بيع الذهب بالذهب منفردا والورق بالورق

- ١ قوله بالسنة أي بالقطع اه منه
 ٢ قوله الشايع الرشوة اه منه
 ٣ قوله بالرب أي بالخوف من الاعداء اه منه
 ٤ قوله ولاوى الصدقة أي المماطل فيها اه منه
 ٥ وتسمى الأتسكوسترو وهي لفظة افريقية اه منه
 ٦ ومن أخصب أنواع الربا ما يقامر عليه في الترد ونحوه فقد روى أنه عليه الصلاة والسلام قال من لعب بالتردشير فكأنما صمغ يده في دم خنزير ولحمه قال العلماء سر هذا التشبيه والله أعلم أن اللاعب لما كان مقصوده أكل المال بالباطل الذي هو حرام كحرمة خن الخنزير ويوصل اليه بالقامار وظن أنه يفيد حله المال كان كالموصول إلى أكل لحم الخنزير بذلك اه باختصار من كلامهم وسيأتي في بعض الدروس اه منه

منفرداتها ومضروها وحملها الا مثلا عمل وزنا بوزن يدا بيد ويجرم نسيئة وافتنقوا على أنه لا يجوز بيع الخنطة بالخنطة والشعير بالشعير والتبر بالتمر والمخ بالمخ اذا كان بعبارة الامثلة لا بعمل ويدريد ويجوز بيع التبر بالمخ والمخ بالتبر متفاضلين يدريد قاله في الميزان وفي كتب ائمتنا الخنفية الرباع وفضل مال خال عن عوض شرط لا حد العاقدين في معاوضة مال بمال وعلية القدر والجنس والمراد من القدر ان الكيل في المكيلات والوزن في الموزونات فخرم بيع الكيل أو الوزن في جنسه متفاضلا أو نسيئة ولو غير مطعوم كالخص والحديد وحل مماثل مع التفاضل فان وجد الوصفان حرم الفضل والنساء وان عدم احلاوان وجد أحدهما فقط حل التفاضل لا النساء وتفصيل مسائله والاختلاف في بعضها في الكتب الفقهية من أرادها فليرجع اليها ولما ذكرنا لكم الترغيب في حسن البيع والشراء وشبه ذلك مما يوجب الثواب في دار الجزاء فنه المساحة فيها ما روى البخاري عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رحم الله عبد الله سمعا اذا باع سمعا اذا اشترى سمعا اذا اقتضى وعن عثمان رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ادخل الله عز وجل رجلا كان سهلا مشترا وبائنا ٣ وقاضيا ومقتضيا وروى من كان هينا لينا فربما حرمه الله على النار ورواه مسلم ومنه انظار المعسر عن حذيفة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال أتى الله بعد من عباده تاه مالا فقال له ماذا علمت في الدنيا قال ولا يكتون الله حديثا قال يا رب آتيتني مالا فكنت أبايع الناس وكان من خلقي الجواز فكنت أيسر على الموسر وأنظر المعسر فقال الله تعالى أنا أحق بذلك منك فجاوزوا عن عبدى ولذا كان في بيع السلم الشرعي بركة فقد روى ابن عباس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثه فبين البركة البيع الى أجل والمناوضة وخط البر بالشعير لا كل لا للبيع ومنه اقاله النادم وهي من خصال أهل الجنة فعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من أقال مسلما بعتة أقاله الله تعالى عشرته يوم القيامة وفي رواية من أقال مسلما عشرته أقاله الله تعالى يوم القيامة وفي رواية من أقال أخاه بيعا أقال الله تعالى يوم القيامة ومنه صدق التجار وجب النجاة من النار فعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم التاجر الصدوق تحت ظل العرش وروى عن أبي امامة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان التاجر اذا كان فيه أربع خصال طاب كسبه اذا اشترى لم يذم واذا باع لم يدح ولم يدلس في البيع ولم يخاف فيما بين ذلك وعن معاذ قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان أطيب الكسب كسب التجار الذين اذا حدثوا لم يكذبوا واذا ائتمنوا لم يخونوا واذا وعدوا لم يخلفوا واذا اشترى لم يذموا واذا باعوا لم يدحوا وان كان عليهم لم يطغوا واذا كان لهم لم يعسروا وقال ان التجار يبعثون يوم القيامة فجارا الا من اتقى وبر وصدق رواه الترمذي لانهم يحلفون فيما عمن ويحدثون فيكذبون ومنه عدم خيانة الشرعيين لانه صلى الله تعالى عليه وسلم قال يقول الله أنا ثالث الشرعيين ما لم يخن أحدهما صاحبه فاذا خانه خرجت من بينهم وفي رواية وجاء الشيطان فعليك عباد الله بعدم تطفيف الموازين والتجنب عن الربا فانه منتهى للدين وذلة للناسطين قالوا ويل لكل الويل لمن لم يسمع كلام رب العالمين (ويل للمطففين) فالأسف لمن باع دينه بحبة طعام وواها لمن طغف الكيل ولم يراقب الملك العلام واشترى النار بكسرة لمات من الاوزار والاثام ألم يعلم أن الله لا يهدي كيد الخائنين (ويل للمطففين) امت شعري هلا تعظا كل الربا بمثاله وتذكر بعاقبة أحواله وأبصر غوا الصدقة ومحقق الربا لماله وينظر الى قول من كتب رزقه وهو جنين (ويل للمطففين) ان كل الربا كن جاء أمه كما أخبر الصادق نبي الآمه وان الكاذب في بيعه يستفيد الشجاع الاقرع منه ويحشر يوم القيامة مع المنافقين (ويل للمطففين) يتفلسان الميزان بلسانه عند المماث فيقول رب ارجعوني وهيات

٣ قوله وقاضيا ومقتضيا أي اذا أعطى دينه واذا طلب من الناس اه منه

فلو كان يعلم هذا حال الحيات لما فات منه ما فات ولا أعطي بدل الحبة حبات للمشتريين (ويل للمطففين)
 ١ أيها الخائن تذكروا يوم القيامة يوم لا تنفع الأموال والندامه واسلك الآن طريق السلامه قبل أن يؤخذ
 بالوقين (ويل للمطففين) ويل وادنت غيبت منه النار ولا يتر للعاصيين فيه القرار ولا يستطيعون الفرار من
 أبواب غلقت على المعذنين (ويل للمطففين) قتل المحسنين والمقامرين وسحق المان يقوم في المحشر كالجائنين
 وخسرانا لمن مسته الشياطين ولم يحف ديان يوم الدين يوم هم بارزون لرب العالمين وبعد المان تلقى الجلب ولم يتق
 النار التي أعدت للكافرين (ويل للمطففين) لقد جعلوا البيع مثل الربا ولم يتقوا بالصدق لهبا وقد أوردتهم عز
 المال ذلا ونصبا وقد خاطبهم في كتابه المبين يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربا إن كنتم مؤمنين (ويل
 للمطففين) أيها الناس لا تخسروا الميزان واشتروا الجنة بجمعة من الدين ولا تجعلوا الله عرضة للايمان
 وسامحوا في البيع والشراء فقد سمعتم ما قيل في المسامحين ان الله يجزي المتصدقين (ويل للمطففين) وتجنبوا
 الغش والاحتيال فها سبب الهلاك والمرار والأفلاس والجذام في هذه الدار ولهم في العقبى خزي وعار ونا
 وقد رأيتم أموال غيركم كيف قسمت على الوارثين (ويل للمطففين) وانظروا إلى ما جعلوا من حلال وحرام كيف
 تنعم بها غيرهم من الأنام وكتب عليهم تبعاته والآثام وبتوا بذلك السحت والغرماء مطلوبين (ويل للمطففين) أما
 يذكر العاصي ان ما واه العود وأن جسمه مأكله للودود أما يرى المتسكركم قبور الأجنة والآباء والجدود فهلا
 عدل في الموازين (ويل للمطففين) فليندم آكل السحت على ما أسلف وليرجع المطفف إلى المشتري ما طفف
 وليتب عما أجرم وأعرف قبل ان تؤخذ حسنة فتهطى للطالبين (ويل للمطففين) وقد فقا الله تعالى وإياكم لمراضيه
 وجعل مستقبلا حاله ما خيرا من ماضيه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وسلم تسليما

المجلس التاسع والعشرون

* (في الصيد والنبايح وما يناسب ذلك) *

٣ * (بسم الله الرحمن الرحيم) *

الحمد لله الذي خلق آدم ومأمسه وقر الكون وشمسهم واليوم وأمسهم عرفه الموحد فزه قدسه وجهل المشبهه
 فاستفتى حسه ففاس الخالق بالاشياء الخمسه كم عمر مبتدع والسنة نصيح به تعسه وسيحضر يوم الحساب ويرى
 جزاء ما اقترى يوم تجد كل نفس ما عملت من خيرا محضرا وما عملت من سوء فتود أن ينهوا بينه أمدا بعيدا
 ويحذركم الله نفسه أجدده حق جده وأنى وليت وأقرباً لأنه يخرج الحي من الميت ويكثر لسانى الصلاة على نبيه
 وأنادى ما وفيت وعلى صاحبه أبى بكر المقدم وان آيت وعلى عمر الذى كسر كسرى وقد رأيت وعلى عثمان
 ذى النورين وان تعاميت وعلى على الذى لا يغيضه الامنافق خرب البيت وعلى بقية الآل والصحابه وأهل
 البيت (أما بعد) فقد قال الله تعالى في كتابه المبين حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به
 والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما أكل السبع إلا ما ذبح على النصب وان تستقسموا
 بالازلام ذلكم فسق اليوم ينس الذين كفروا من دينكم فلا تحشوهم واخشون اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت

بها مش نسخة المؤلف خطبة أخرى وهي

٣ (بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذى لم يزل عظيم اعلميا يخذل عدوا وينصر وليا أنشأ الأدي خلقة اسويا ثم
 قسمهم رشدا وغيوا رفع السماء سقنا مبنيا وسطع المهاد بساط مدحيا ورزق الخلائق بر يا و بحريا كم أجرى
 لعباده سريا أخرج منه لحا طريا كم أعطى ضعيفا ما لم يعط قويا فبلغه على الضعف ضعف المراد وهوبه على
 الكبر الاولاد كهي عص ذكر رجة برك عبده زكريا أجدده أفاضل وأعطى شيعه اوريا وأصلى على رسوله محمد
 أفضل من أمتطى سريا وعلى أبى بكر الذى أنفق وما قل حتى تخلص ويكفى زيا وعلى عمر الذى كان مقدما فى الجدجريا
 وعلى عثمان الذى لم يزل عفيفا حيا وعلى على أنجب من حل خطيا ومن خص بالاخوة فهنيامريا اه منه

عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم يسئلوكم ماذا أحل لهم قل أحل لكم الطيبات وما علمتم من الخوارج مكلمين تعلمونهم مما علمكم الله فكلوا مما أمسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله أن الله سريع الحساب اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم حل لهم والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا اتفقوهن أجورهن الآية (ونقول) وبالله تعالى التوفيق ويبدء أئمة التحقيق هذه الآيات الجلية من سورة المائدة وهي مدنية بالاجماع على ما قاله القرطبي وعن محمد بن كعب أنها نزلت في حجة الوداع فيما بين مكة والمدينة وأخرج أبو عبيد عن حمزة بن حبيب قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المائدة من آخر القرآن تنزيلاً فاحلوا حلالها وحرّموا حرامها وقال ميسرة أن الله تعالى أنزل في هذه السورة ثمانية عشر حكام ينزلها في غير هاتين سور القرآن قلت واعلموا هذا افتتح هذه السورة بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود والمراد بها على ما قال غير واحد ما عهده الله تعالى على عباده وألزمهم به من الأحكام ونحن إن شاء الله تعالى سنبين لكم في هذا الدرس بعض تلك الأحكام لتعرفوا الحلال منها والحرام فمنها حرمة أكل الميتة قال العلماء وانما حرمها الله تعالى لإحالة الاضطرار لأن الدم جوهر لطيف فاذا مات الحيوان احتبس الدم وتغفن فيحصل منه مضار ويستثنى من ذلك السمك والجراد لقوله عليه الصلاة والسلام أحلت لكم ميتتان ودمان أما الميتتان فالسمك والجراد وأما الدمان فالكبد والطحال وكذا يستثنى الخنزير لأن ذكاته ذكاته عند الامام الشافعي ومنها الدم وسبب تحريمه نجاسته وكفوا ليئون المعنى ويشوونه ويطعمونه الضيف فحرم الله تعالى ذلك واتفق العلماء على تحريمه ونجاسته قال ابن حجر نعم يعني عما يقي في العروق وعلى اللحم على أنه خرج بالمسفوح في الآية الأخرى كالكبد والطحال ومنها الخنزير وسبب تحريمه نجاسته أيضاً قال العلماء ولأن عذاء الحيوان يصير جوهر من بدنه ويورثه اخلاقاً وصفات من جنس ما كان حاصل في الغذاء والخنزير طبعه على أخلاق ذميمة جداً منها الحرص الفاسخ والرغبة الشديدة في المنهيات وعدم الغيرة فحرم أكله على الإنسان لثلاث تكيف بتلك الكيفيات ألا ترى من واطب على أكله كيف أوره حرماً عظيماً على المنهيات وعدم غيرة فانه يرى الذكرك من جنسه يترى على انثاه ولا ينعمه بخلاف الغنم وسائر الحيوانات قال ابن حجر وجهه الخنزير محرمة الاشعره فيجوز الخرز به وخنزير الماء كقول عندنا انتهى ومنها ما أهل به لغير الله أي ذبح على اسم الصنم إذا لاهل رفع الصوت ومنه فلان أهل بالبح إذا لى وكفوا يقولون عند الذبح باسم اللات والعزى فحرم عليهم فعنى وما أهل لغير الله به ما ذبح للطواغيت والاصنام قاله جع وقال آخرون يعني ما ذكر عليه غير اسم الله ونقل ابن حجر عن الزواجر عن العلماء أنه لو ذبح مسلم ذبيحة للقراب بها إلى غير الله عز وجل صار مرتداً وذبيحة من تد لا تؤكل ونقل ابن عطية عن بعضهم انه استفتى عن امرأة من قريظة فحرت جزوراً للصبغة فأفتى بأنه لا يحل أكلها لأنها ذبحت باسمه قلت ونحو ذلك ما يفعله الآن كثير من الجاهلین عند قبور الاولياء المتقين من التدوير وتعليق الرايات وشبه هذا من البدع السيئات التي هي للساعة من أعظم الامارات فان الله ولا حول ولا قوة الا بالله ومنها المخبقة وهي التي تموت خنقاً بأن يحبس نفسها بفعل آدمي أو غيره إلى أن تموت وكانت الجاهلية يخفقون الحيوان فاذا مات أكلوه ومنها الموقودة وهي التي وقذت أي ضربت حتى استرخت وماتت ونحوها المقسولة بالبندق فهي في معنى الميتة والمخبقة لأنها ماتت ولم يسئل دمها ومنها المتردية وهي الساقطة من علوكبيل أو شجرة أو في بئر فهايكمت وماتت ومنها النطيحة وهي التي نطحتها أخرى فهي أيضاً ميتة ان قد سبلان الدم ومنها ما أكل السبع قال قتادة كان أهل الجاهلية اذا جرح السبع شأفقته وأكل بعضه أكلوا ما بقي ففي الآية حذف والتقدير وما أكل منه السبع وقوله تعالى الاما ذكيت أي الاما وجدتم فيه الحياة من المخبقة وما بعد هذا أو مما أكل السبع فقط فذكيت وهو حلال والا فلا وقيل انه استثناء منقطع من ١ ومما يقرب من ذلك الذبح للقادم عند قدومه كما سرح به الفقهاء في ذبح النحرى عند الذبح وان ينوى أنه لله سبحانه وتعالى وصدقة للفقراء والناس عنه عاقلون كما سيأتى في نصيله اهـ منه

أبصار رضى الله تعالى عنه صاحب الشطرنج أكثر الناس كذبا يقول قتل و ماقتل ومات ومات وعن واثله بن
الاسقع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله عز وجل في كل يوم ثلثمائة وستين نظرة إلى خلقه ليس
لصاحب الشاه فيها نصيب وقال سفيان في قوله تعالى وأن تستقسموا بالأزلام هي الشطرنج وقال مجاهد رضى الله
تعالى عنه ما من ميت يموت إلا مثل له جلساؤه الذين يجالسهم فاحضر رجل ممن كان يلعب بالشطرنج فقبل له قل
لا إله إلا الله فقال شاه ثم مات وهذا مصداق الحديث يموت كل إنسان على ما عاش عليه ويعت على ما مات عليه
ونقل ابن حجر عن فتاوى النووي الشطرنج حرام عند أكثر العلماء وكذا عندنا أن فوت به الصلاة عن وقتها وأولع به
على عوض فإن اتقى ذلك كره عند الشافعي وحرم عند غيره وقال أيضا في الزواجر قال الشافعي رضى الله تعالى عنه
وأكره اللعب بالخزعة والقرف انتهى والخزعة بجاء مهملة وزاى مشددة قطعة من خشب يحفر فيها حفر ثلاثة أسطر
ويجعل فيها حصيات صغار يلعب بها وقد تسمى الأربعة عشر وهي المسماة في مصر بالمنقلة وفهرها سليم في تقريبه
بأنه أخشبة يحفر فيها ثمانية وعشرون حفرة أربع عشرة من جانب وأربعة عشر من الجانب الآخر ويلعب بها
فأهلها فوعان والقرف بكسر القاف وسكون الراء وحكى الرافعي عن خط القاضي الروافى فتحها ويسمى شطرنج
المغاربة بأن يخط على الأرض خط مربع ويجعل في وسطه خطان كالصليب ويجعل على رأس الخطوط حصي صغار
يلعب بها قال الرافعي هو كاندرد وعن الشيخ أبي حامد أنه كالشطرنج وأما اللعب بالخاتم فكلام الرافعي يقتضى
جوازه انتهى وفي نصاب الاحتساب قال عطاء رحمه الله ليس كل قمار حتى لعب الصبيان بالكعب قلت ومنه
المقامرة بالبعض والجوز والبسيع الذى يسمونه يانصيب وشبه ذلك فلا تغفل وبقي في البحث تنصلات واختلافات
من أرادها فليرجع إلى الكتب المفصلات وليرجع إلى ما نحن بصدده من بيان أحكام الذبايح والأطعمة والعديد
فلمعلم أنه لا يحل أكل شيء من الحيوانات التي تؤكل إلا بالذبح أو بجرح الكلب المعلم له كما سننص لاحقا شاء الله تعالى
وفي كتاب الأطعمة والصدقات الذبايح من الميزان ما ملخصه أجمعوا على أن الذبايح المعتد بها ذبيحة المسلم العاقل الذى
يتأق منه الذبح سواء الذكروا الأنثى وأجمعوا على تحريم ذبايح الكفار غير أهل الكتاب وعلى أن الذكاة تصح بكل
مأثر الدم وحصل به قطع الحلقوم والمرى عن سكين وسيف وزجاج وحجر وقصب له حديث قطع كما يقطع السلاح
المحدد وانفقوا على أنه لو أبان الرأس لم يحرم ذلك المذبوح خلا فإلى سعيد بن المسيب وانفقوا على أن السندان تخرج
الأبل قائمة معلقة وعلى أن تذبح البقر والغنم مضطجعة وانفقوا على جواز الذبايح الجوارح المعلمة كالكلاب
والقهدى والصقر والشاهين والبايزى إلا الكلب الأسود عند الإمام أحمد رضى الله تعالى عنه وعن ابن عمر ومجاهد أنه
لا يجوز إلا بالكل فقط وانفق الأربعة أنه لورمى طائرا جرحه فسقط إلى الأرض فوجده ميتا حل وأما
مأجعو علمه في الأطعمة فقد أجمعوا على أن لحوم النعم حلال وانفقوا على أن كل طير لا يخاف له فهو حلال
وانفقوا على أن الأرانب حلال وعلى أن الحلال من حيوان البحر هو السمك وانفقوا على أن الجلالة إذا حبست
وعلفت طاهرا حتى زالت رائحة النجاسة حلت عند أجدد وزالت الكراهة عندهم لا يقول بتحريمها كالأئمة الثلاثة
قالوا ويحس البعير والبقرة أربعين يوما والشاة سبعة أيام والدجاجة ثلاثة أيام وأما ما اختلفوا فيه من ذلك قول
الأئمة الثلاثة أنه لا تجوز الذكاة بالسنان والظفر مع قول أبي حنيفة تصح إذا كانا منضامين يعنى عن الذابح ومن
ذلك قول مالك يجب قطع هذه الأربعة وهي الحلقوم وهو مجرى النفس والمرى بالهزم كأمير وهو مجرى
الطعام والشراب والودجان تشبه ودرج بنحيتين عرفان عظيميان في جاني قدام العنق بينهما الحلقوم والمرى مع قول
الشافعي أنه يجب قطع الحلقوم والمرى فقط ومع قول أبي حنيفة أنه يجب قطع ثلاثة من الحلقوم والمرى والودجين
ومن ذلك قول أبي حنيفة والشافعي أنه لو ذبح الحيوان من قدامه وبقي فيه حياة مستقرة عند قطع الحلقوم حل والأفلا
وتعرف الحياة المستقرة بالحركة الشديدة مع خروج الدم وقال مالك وأجدد لا تحل بحال ومن ذلك قول الأئمة
الثلاثة أنه لو فخر ما ذبح أرذبح ما يخر حل مع الكراهة مع قول مالك أنه لو ذبح بعيرا أو فرسا من غير ضرورة لم

بؤكل وحمله بعض أصحابه على الكراهة ومن ذلك قول الأئمة الثلاثة أنه لو ذبح حيواناً مأكولاً فوجد في جوفه
 حنيفة مسلحاً أكله مع قول أبي حنيفة أنه لا يحل ومن ذلك قول الشافعي باستحباب التسمية عند إرسال المكاب
 المعلم أو نحوه على الصيد وأنه لو تركها ولو عامدا لم يحرم مع قول أبي حنيفة أنه بشرط في حال كونه ذا كرفان تركها
 ناسياً يحل أو عامدا فلا ومع قول مالك أنه ان نعت مدتر كها لم يحل وإن نسي ففديه روايتان ومع قول أحمد في أظهر
 رواياته أنه ان تركها عند إرسال المكاب أو الرمي لم يحل الأكل من ذلك الصيد على الإطلاق عمداً كان الترك أو سهواً
 ومن ذلك قول أبي حنيفة والشافعي في أربع قوليه وأحمدان المكاب المعلم لو أكل من الصيد حرم وكذا ما صاده قبل
 ذلك مما لم يأكل منه مع قول مالك والشافعي في القول الآخر أنه يحل ومن ذلك قول الأئمة الثلاثة أنه لو نصب
 أحبولة فوق فيهما صيد ومات لم يحل مع قول أبي حنيفة أنه ان كان فيه اسلاح فقط لم يحمله حل ومن ذلك قول الثلاثة
 أنه لو قوحش أنسى فلم يقدر عليه فذكاه حيث قدر عليه كذا كاه الوحشي مع قول مالك ١ ان ذكاه في الحاق
 واللبة ومن ذلك قول الامام الشافعي وأحمد وأبي يوسف ومحمد يحل أكل لحم الخيل مع قول مالك بكراهته وقول
 أصحابه بحرمته وهو قول أبي حنيفة ومن ذلك قول الأئمة الثلاثة بتحريم أكل لحم البغال والحمير الا اهلية مع قول
 مالك بكراهته كراهة مطلقة وقال حقه وأصحابه أنه حرام ومع قول الحسن يحل أكل لحم البغال وقال ابن عباس
 يحل أكل لحوم الحمير الا اهلية ومن ذلك اتفاق الأئمة الثلاثة على تحريم كل ذي ناب من السباع ومخلب من الطير
 يعدوه على غيره كالعقاب والصقر والبازي والشاهين وكذا ما لا مخلب له اذا كان يأكل الحيف كالنسر والرخم
 والغراب لا يتبع والاسود غير غراب الزرع مع قول مالك باباحة ذلك كله على الإطلاق فلا ولد مشدد وقول مالك
 فيه تحقيق فرجع الأمر الى مرتبتي الميزان ووجه الاول أنه غير مستطاب لاهل الطباع السلمية ولأن فيه قسوة
 من حيث أنه يقسر غيره ويتهرم من غير رجة بذلك الحيوان المقسور فيسرى نظيره تلك القسوة في قلب الأكل له واذا
 قسا قلب العبد صار لا يحسن قلبه الى موعظة وصار كالخمار ومن هنا ورد النهي عن الجلوس على جلود النمل
 والسباع لأنه يورث القسوة في القلب كما حرم ووجه تحريم ما يأكل الحيف أنه مستحب ووجه قول مالك ان
 بعض الناس يستطيبه فيباح له أكله فان العلة في تحريم غير المستطاب إنما هي من جهة الطيب رذائل لان أكل
 كل ما لا تشبهه النفس يكون بطيئاً الهضم فيورث الامر اض عكس أكل الانسان ما تشبهه نفسه فأنه يكون
 سريع الهضم وكلما اشتدت الشهوة اليه كان أسرع فافهم ومن ذلك قول الأئمة الثلاثة في المشهور عنهم أنه
 لا كراهة فيما نهي عن قتله كالخطاف والهدد والخنافس والبوم والبيغاء والطاوس مع قول الشافعي في أربع
 القوانين أنه حرام ومن ذلك قول الأئمة الثلاثة بتحريم أكل كل ذي ناب من السباع يعدوه على غيره كالاسد والنمر
 والذئب والفيل والذب والهرة الا ما لكافاه أباح أكل ذلك مع الكراهة ومن ذلك قول صاحب التمهيز بتحريم
 أكل الزرافة مع قول السبكي في الفتاوى الحلية ان المختار حل أكلها ومن ذلك قول الشافعي وأحمد يحل النعلب
 والضبع مع قول مالك بكراهة أكل لهما ومع قول أبي حنيفة بتحريمهما ومن ذلك قول مالك والشافعي باباحة
 لحم الضب البربوع مع قول أبي حنيفة بالكراهة مع قول أحمد باباحة لحم الضب وفي البربوع روايتان ومن ذلك

١ وفي شرح الدردير على مختصر خليل المالكي ان المباح البحري بأنواعه ولو آدميه وخنزيره وان ميتا وطير
 بجميع أنواعه ولو ذئب ولطائر والسبع بمنزلة الطير للانسان كالباز والعقاب والرخم الا ان يطوا فيمكره أكله
 على الرايح وكذا من المباح البربوع والخلد وهو فارأع لا يصل للنجاسة وكذا الفأر المعهود مباح حيث لا يصل
 للنجاسة وما يصل اليها كذا أرايبوت يكره على المشهور وكذا من المباح الارنب والقنفذ والحيمة ان ذكيت وأمن
 من سمها وكدأخشا شالارض وهو كعقرب وخفساء وبنات وردان وجندب وغل ودود وسوس الى ان قال
 والمكره أكله سبع وضبع ونعلب وذئب وهزوان وحشيا وقيل وفهد ودب وغر وكب ماء وخنزيره والمعتمدان هما
 من المباح والمعتمدان الكلب الانسي مكره وقيل حرام ولم يرد قول باباحته وفي كره القرد قولان أرجهما
 الكراهة وقيل بل مباح انتهى باختصار ويعرف منه ما في الميزان فلا تغفل اهـ منه

قول الثلاثة بتحريم أكل جميع حشرات الارض كالنمل والذباب والدود مع قول مالك بكراحتة ومن ذلك قول
 الثلاثة ان الجراد يؤكل ميتا على كل حال مع قول مالك انه لا يؤكل كل منه مامات حثف أنه من غير سبب يصنع به
 ومن ذلك قول مالك والشافعي يحل أكل القنفذ مع قول أبي حنيفة وأحمد بتحريمه مع قول مالك لا بأس بأكل
 الخلد والحيات اذا ذكبت والخلد دابة عمياء تشبه الغار ومن ذلك قول أبي حنيفة وأحمد والشافعي في أصح قوليه
 أنه يحرم أكل ابن آوى مع قول مالك انه مكرره ومن ذلك قول أبي حنيفة والشافعي في أصح قوليه ان الهرة
 الوحشية حرام مع قول مالك انها مكروهة فقط وعن أحمد روايتان الاباحة والحرمه ومن ذلك قول أبي حنيفة
 لا يؤكل من حيوان البحر الا السمك وما كان من جنسه خصة مع قول مالك انه يجوز أكل غير السمك من السرطان
 وكلب الماء والضفدع وخنزيره لكن الخنزير مكرره عنده وروى انه توقف فيه ومع قول أحمد يؤكل جميع ما في
 البحر الا القساح والضفدع والكوخج وبقرة غير السمك عنده الى الذكاة كخنزير البحر وكلبه وانسانه ومع قول
 بعض أصحاب الشافعي وهو الأصح عندهم انه يؤكل جميع ما في البحر وقال بعضهم لا يؤكل الا السمك وقال
 بعضهم لا يؤكل كل كلب الماء ولا خنزيره ولا فأرته ولا عقربه ولا حيتته وكل ماله شبهة في البر لا يؤكل ورجح بعض
 الشافعية ان كل ما في البحر حلال الا القساح والضفدع والحيتة والسرطان والسخنة ومن ذلك قول الثلاثة
 بكراحتة أكل لحم الجلالة من بقرة وشاة وغيرهما مع قول أحمد بتحريم أكل لحمها ولبنها وبضئها ومن ذلك اتفاق
 الأئمة الاربعة على تعدد قطع يراد من المائع اذا نجس وان تمه حرام مع قول بعضهم ان الدهن يظهر بغسله قلت
 وقد صرح أئمتنا الحنفية بأنه يغلى مع الماء ثلاث مرات فيطهر وكذلك انفقوا على جواز الاستسباح بدمه مع قول
 الشافعي انه لا يجوز الاستسباح به قلت والذي يخطر ببالنا أنهم خصوه في غير المسجد وأما فيه فلا يجوز ومن
 ذلك قول الأئمة الثلاثة باستسباح ضيافة المسلم للمسلم اذا مر على قريته ولم تكن ذات سوق ولم يكن به ضرورة دون
 الوجوب مع قول أحمد بوجوب الضيافة المذكورة لكن الوجوب ليله واحدة والثلاث مستحبة ومتى امتنع من
 الواجب صار عليه ديناً ومن ذلك قول أبي حنيفة والشافعي في أحد قوليه انه لا يجوز لاهل مضطر الى أكل الميتة
 ونحوها الشبع وانما يأكل ما يسد الرمق مع قول مالك وأحمد في إحدى روايتيه انه يشبع اه باختصاره ولذا ذكر
 من كلام أئمتنا الحنفية في بحث الذبائح تسمية الذبائح فاقول قال في الدرر والحاشية حرم حيوان من شأنه الذبح مالم
 ينك وذكاة الضرورة تجرح اصبغ غير مستأنس في أى موضع وقع من البدن وذكاة الاختيار ذبح بين الخلق واللبة
 وعروقه الخلقوم وسطه أو أعلاه أو أسفله والمرى والودجان وحل يقطع أى ثلاث منها وبكل ما قرى الوداج وأنهر
 الدم ولو بارأ ولينة أو جرح السكين الاسنا وظفر فافهم ولو كان من زرع عن حل مع الكراحتة لما فيه من الضرر
 بالحيوان كذبحه بشقرة كائنه ونسب احد اشقرته قبل الاقتراع وكره بعده كالخنزير جلها الى المذبح لانها تعرف
 ما يراد بها كما جاء في الخبر أنهم سميت الهائم الا عن أربعة خالقها ورازقها وحتمها وسفادها وكره ذبحها من قنأها ان
 بقيت حية حتى تقطع العروق والام تحل لموتها بالذكاة ويكره النخع وهو ابلاغ السكين النخاع وهو عرق أبيض
 في جوف عظم الرقبة ويكره أن يند رأسه حتى يظهر مذبحة وكره كسر عنقه قبل أن يسكن عن الاضطراب وكره
 أيضا كل تعذيب بلا فائدة مثل قطع الرأس واللسان قبل أن تبرد وكره ترك التوجه الى القبلة لخمس السنة وشرط
 كون الذابح مسلماً أو كافياً ذمياً أو حراً الا اذا سمع منه عند الذبح ذكر المسحيج وذبح الشاة يجوز من محرم
 وغيره ولو في الحرم ولا تحل ذبيحة وثني ومجوسى وممرد قبل وجهه ونحوه وهو قول ضعيف مردود ولا تحل ذبيحة
 من تعدد ترك التسمية ١ مسلماً أو كافياً لقوله تعالى ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه خلافاً للشافعي وهو خلاف
 ١ وفي الميزان ان الذبيحة ان ترك التسمية عليها عدا لم يجزأ كاهلها عدا الامام أحمد وان ناسبها فيه روايتان وبذلك
 قال مالك وقال الشافعي بالجواز من تلقاها والامام أبو حنيفة بالنسب وانما البحث فيه وأما الصلاة على النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم عند الذبح فقال الشافعي باستسباحها وأحمد بدم مشر وعيمتها أبو حنيفة ومالك رضى الله تعالى
 عنهما بكراحتهم اذ ذك فلا تغفل اه منه

الاجماع وأما استدلالهم بقوله عليه الصلاة والسلام المسلم يذبح على اسم الله سمي أو لم يسم فعمول على حالة
النسيان وتشتط التسمية من الذابح حال الذبح أو الرمي أصداً أو الارسل الكلب أو نحوه وكفى جرح بقر
وغنم نوحش فيجرح كصيداً وتعد ذبحه كأن تردى في بئر أو ندى نقر أو صال حتى لو قتل المصول عليه مريد أن كان
حل إذا كان سمي عند جرحه مريد أن كان ذكاة والخمين لا بد من تذكيته ولو ذبح شاة مريضة فحركات أو خرج الدم
حلت والا لا إن لم تدر حياته عند الذبح وإن علم حياته حلت مطلقاً وإن لم يتحرك ولم يخرج الدم ولو ذبح لقدم
الأمير ونحوه يحرم وإن ذكر اسم الله تعالى عليها ولو ذبح للضيف لا يحرم وإن قصده التعظيم غير الله تعالى قبل بكفر
والعضو المنفصل من الحي حكمه كميته الأمن مذبح قبل موته فيحل كالدومس الحيوان المأكل كونه مكروه
أه وفي كتاب الزواجر أن من جلد الكافر المثلثة بالحيوان بقطع شيء من نحره أو أذنه أو سمه في وجهه أو تخاذه
غرضاً أو قتله لغیر الاكل أو عدم احسان ذبحه فقد أخرج أحمد بن حنبل أنه صلى الله عليه وسلم قال من مثل
بذی روح ثم لم يلب مثل الله به يوم القيامة وأخرج مسلم أنه صلى الله عليه وسلم مر بحمار وقد أشعر في وجهه فقال لعن
الله الذي رسمه وصنع مني النبي صلى الله عليه وسلم عن الضرب في الوجه وعن الوسم فيه وروى ابن عمر لعن الله من
أخذ شاة أبيه الروح غرضاً وهو بالعين المجبهة ما ينصبه الرماة يقتصدون أصابته وأخرج النسائي وابن حبان من
قول عمنوراً عجماً عجم إلى الله يوم القيامة يقول إن فلانا قاتلني عبثاً ولم يقتلني منفعته وروى الحارثي أنه صلى الله
تعالى عليه وسلم مر على رجل وأضع رجله على صفيحة شاة وهو يحذق شفرته وهي تلحظ إليه يصرفها قال أفلا قبل هذا تريد
أن تميتها موتات هلا أحدثت شئرك قبل أن تضجعهما وفي الصحيحين أن امرأة دخلت النار هرة حبستها وقال
عليها الصلاة والسلام من لا يرحم الناس لا يرحمه الله أن تؤمنوا حتى تراحموا الرجاوا وراحموا واغفروا وغفركم ومن
الكبائر أيضاً الذبح غير الله تعالى لا على وجه التعظيم والعبادة فإن كانت على وجهه ما نذلك كفر قال ابن حجر
وجعل أصحابنا يحرم الذبيحة أن يقول باسم الله واسم محمد أو محمد رسول الله أو أن يذبح كتاباً أو كنيسته
أو للصلب أو لموسى أو عيسى أو ذبح مسلم للكعبة أو لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم أو تقرب بالسلطان أو غيره أو للجن
فهذا كله ميتة بخلاف ما لو قصد الفرح بقدمه أو شكر الله تعالى عليه أو لله تعالى لم يدفع عنه شر الجن ومن الكبائر
أيضاً تسبيب السوائب كما قال تعالى ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا رحم وذلك أن الإخاطبة كانوا
إذا ولدت الناقة عشرة أبطن شقوا أذنهم فيسبونهم فلا تترك ولا يحمل عليها وهي الحيرة وأما السائبة فهي التي
تركت حيث شأنت وقيل كان الرجل إذا مرض أو قدم من سفر سبب به يرشكر أو قال ابن عباس هي التي تسبب
للأصنام وأما الوصلة فهي إذا ولدت الشاة أنثى فهي لهم وإن ولدت ذكراً فهو لا لهم فإن ولدت ذكراً أو أنثى قالوا
وصات أخاه فلم يذبحوا الذكراً لأنهم قالوا لا لهم وأما الخاتم فيدل حماد بحميه إذا حنقه قال السدي هو الفعل الذي يضرب
في الأبل عشرة سنين فيحلى وقيل إن الفعل إذا ركب ولدوله فالواقدي ظهري فلا يركب ولا يحمل عليه ولا يمنع من
ماء ولا مرعى حتى يموت ثم قال وقال أصحابنا من ملك صيداً ثم سببه أثم فيأخوأنى عليكم يا كل الطيبات والرحمة
على كافة المخلوقات وأما مثال ما أمر به سيد المرسلين الكرام والاجتناب عما نهى من الآثام فقد أعذرت إليكم
الأيام بين سلبت من الأنعام وأيقظت الخطوب من غفلت ونام أما علمتم أن هذه الدنيا عذاره أما بر لذاتها ينقلب
حراره أما ربحها على التحقيق خساره أما ينصر الدين كلما ازدادت العماره رحل الإخوان وهو على جدد
هذه ديارهم سلوها ما بقي أحد مضت والله الخليل بفرسانها وتهدمت الحصون على سكانها فجز عليها واعتبر بشانها
فتنبه لنفسك أيها الظلوم وتيقظ من رقائك إلى كم يأنو يوم وحده لشيء أترضى به الخصوم فتلك هموم الدنيا
وبئس السموم أتلعب بالزنا بغير ولم تشرب درياق السموم قد بقي القليل فبادر بحصول المروم وهذا هاجم الموت
قد تمها للهجوم أين الذين كانوا في اللذات يثقلون وينحرون على الخلق ولا يغلبون حرجت لهم كؤوس المشايخ
فباؤا بغير عون (ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون) مدوا أيديهم إلى الحرام وأكثروا من الزلل والآثام وكبر
وعظوا بعشور ومنظوم من الكلام لو أنهم يسمعون (ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون) حمل كل منهم إلى كفن

الى بيت البلاء والعن ومما يحجبهم غيره من الوطن من كل ما كانوا يجمعون ضمهم والله التراب وسد عليهم في
ثراهم الباب وتقطعت بهم الاسباب والاحباب يرجعون (ما أغنى عنهم ما كانوا يجمعون) أين أموالهم والذخائر
أين اصحابهم والعشائر دارت على القوم الدوائر فقيم انتم تطعمون شغلوا عن الاعمال والاولاد واقفروا الى
يسير من الزاد وباتوا من المدم على أخشن مهاد وانما هذا من حصار ما كانوا يجمعون أين الجنود والخدم أين
الحرم والحرم أين النعم والنعم بعدما كانوا يجمعون في يديهم (ما أغنى عنهم ما كانوا يجمعون) لورأيتم في حل
من الندامة اذ برزوا يوم القيامة وعليهم للعقاب علامة يساقون الى الذل لابل الكرامة الى النار فهم يوزعون
(ما أغنى عنهم ما كانوا يجمعون) يا معشر انما صرنا قديمي القليل والايام تنادي ذنا الرحيل وقد صاح بكم الى الهدى
الدليل ان كنتم تسمعون (ما أغنى عنهم ما كانوا يجمعون) اللهم يا من فاز بطاعته المنفلحون ورجا غفرته العاصون
اجعلنا ممن بالمواظبة يعطون وجد علينا يا رب بأفضل ما سألك السائلون وكر لنا يا رب في الحرص والسكون
وارحنا اذا نزلت بنا المنون وأفلنا ما ناله عبادك الصالحون انك على كل شيء قدير

المجلس الثلاثون

* (في زكاة النظر وتفسير سورة الاعلى) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

الحمد لله المتزه عن الاشباه في الاسماء والادوار المقدس عن الجوارح والآلات والاطراف خضعت لعزته
الاكوان واقترت عن اعتراف وانقاد له القلوب وهي في انقيادها تخاف أنزل القطر فنه الدرنجويه الاصداف
ومنه قوت البذر ويرى الضعاف كشف للمتقين اليقين فشم دوا وأقامهم في الليل فسهروا فأراهم
عيب الدنيا فرفضوا وزهدوا وقالوا نحن اضياف وقضى عن الخالدين بالبعاد فأفاتهم التوفيق والاسعاد
فكلهم هام في الضلال وماعاد واذا كرا ععاد اذا نذر قومه بالاحقاف أجده على ستر الخطايا والاقتراف وأصلى
على رسوله محمد الذي أنزل عليه ق وعلى صاحبه أبي بكر مقدم الاشراف وعلى عمر صاحب العدل والانصاف
وعلى عثمان السابغ على الشهادة صبر انتظاف وعلى علي محبوب أهل السنة الطراف وعلى بقية آل وأصحابه
وزوجاته المتصنين بالعفاف وسلم تسليما (أما بعد) فقد قال الله تبارك وتعالى (بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم
ربك الأعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى والذي أخرج المرعى فجعله غثا أحوى سنقرنك فلا تنسى
الاماشاء الله انه يعلم الجهر وما يخفى ويسرل لليسرى فذكر ان نفع الذكرى سيد كرم يخشى ويتجنبها
الاشقي الذي يصلى النار الكبرى ثم لا يتوب فيها ولا يبجي قد أفلح من ترك ذكرا سم ربه فصلى بل تؤثر
الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى ان هذا في الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى) ونقول وبالله تعالى التوفيق
تسمى هذه السورة سورة الاعلى وسورة سبح والجهر على انها مكينة وقيل انها مدنية لذكر صلاة العبد وزكاة
النفط فيها وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يحبها فقد أخرج الامام أحمد بن حنبل عن علي كرم الله تعالى وجهه
قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحب هذه السورة سبح اسم ربك الأعلى وجاء في حديث أخرجه
أبو عبيدة أنه عليه الصلاة والسلام سماها أفضل المسجحات وأخرج أبو داود والترمذي والنسائي عن عائشة رضي
الله تعالى عنها كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقرأ في الوتر في الركعة الاولى سبح وفي الثانية قل يا أيها الكافرون
وفي الثالثة قل هو الله أحد والمعوذتين وأخرج الامام أحمد ومسلم وابن أبي شيبة عن النعمان بن بشير أن رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقرأ في العيدين ويوم الجمعة سبح اسم ربك الأعلى وهل أتاك حديث الغاشية
وان وافق يوم الجمعة قرأها جميعا وأخرج الطبراني عن عبد الله بن الحرث قال آخر صلاة صلاها رسول الله صلى
الله عليه وسلم المغرب فقرأ في الركعة الاولى سبح اسم ربك الأعلى وفي الثانية بقل يا أيها الكافرون وقوله تعالى
سبح اسم ربك الأعلى كما قال الواح عليه الرحمة في تفسيره روح المعاني أي نزه اسماءه تعالى عما لا يليق فلا

تو قول مما ورد منها من غير مقتضى ولا تنقه على ظاهره اذا كان ما وضع له مما لا يصح له تعالى ولا تنطقه على غيره
 سبحانه أصلاً اذا كان محتاجاً كالأسم الجليل أو على وجه يشعر بأن الله تعالى والغير فيه سواء اذا لم يكن محتجاً فلا تقل
 لمن أعطاه شيئاً أم لا هذا رازق على وجه يشعر بذلك وصنعه عن الابتذال والتلفظ به في محمل لا يليق به كالأخلاء وحالة
 التغوط وذكره لأعلى وجه الخشوع والتعظيم وربما يعنى لا يليق ذكره عند من يكره سماعه من غير ضرورة اليه
 وعن الامام مالك رضى الله تعالى عنه انه كان اذا لم يتبد ما يعطى السائل يقول ما عندى ما أعطيك أو ائتني
 في وقت آخر أو نحو ذلك ولا يقول نحو ما يقول الناس يرضى الله تعالى أو يعطى الله تعالى لك أو يعطيك الله تعالى
 أو نحو فُسئل عن ذلك فقال ان السائل انقل شئ على سمعه أو أغضه اليه قول المسؤول له ما يفيد درده وحرمانه فأنا أجل
 اسم الله سبحانه من أن أذكره لمن يكره سماعه ولو في ضمن جملة وعنه ما منه رضى الله تعالى عنه غاية في الورع وما ذكر
 من التفسير مبنى على الظاهر من ان لفظ اسم غير مقبح وذهب كثير الى أنه مقبح اي زائد لضرب من التعظيم على
 سبيل الكناية ومنه قول البيهقي في الحول ثم اسم السلام عليه كما فالمعنى زهر بك عالياً يليق به من الاوصاف
 واستدل لهذا بما أخرجه الامام أحمد عن عتبة بن عامر قال لما نزلت فسيح باسم ربك العظيم قال ان رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم اجعلوا في ركوعكم فلما نزلت سجد باسم ربك الأعلى قال اجعلوا في سجودكم ومن المعلوم
 ان المجموع فيهما سبحانه ربى العظيم وسبحان ربى الأعلى وبما أخرج الامام أحمد عن ابن عباس ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم كان اذا قرأ سجد باسم ربك الأعلى قال سبحانه ربى الأعلى وروى عبد بن حميد وجماعة عن علياً كرم الله
 تعالى وجهه قراء ذلك فقال سبحانه ربى الأعلى وهو في الصلاة فقل له أتزيد في القرآن قال لا انما امرنا بشئ فنفعله
 والأعلى صفة للرب وأريد بالعلو القهرو الاقتدار لا بالمكان لاستحالة تعلقه عليه سبحانه والسلف وان لم يؤثروا بذلك
 لكنهم أيضاً يقولون باستحالة العلو المكاني عليه عز وجل وقوله تعالى الذى خلق فسوى أى خلق كل شئ فجعله
 متساوياً أى كما تقتضيه حكمته سبحانه وقيل أى فجعل الأشياء سواء في باب الاحكام والاعتقان لانه سبحانه أتقن بعضها
 دون بعض وقال الزجاج خلق الانسان مستوياً ولم يجعله منكموساً كالبهائم وقال السكبي خلق كل ذى روح
 فسوى بين يديه وعينيه ورجليه وقيل خلق الاجساد فسوى الافهام وقيل خلق الانسان وهيئته للتعريف والقيام
 بأداء العبادات وقيل خلق في أصلاب الالباء وسوى في أرحام الامهات وقيل غير ذلك وقوله تعالى (والذى
 قدر فهدى) صفة أخرى للرب قرأ على ابن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه والكسائي قدر تخفيف من القدرة
 أو التقدير وقرأ ابا قون مشدداً والمعنى قدراً جناس الأشياء وأنواعها وصفاتها وأفعالها وأقوالها وأجالاتها فهدى
 كل واحد منها الى ما يصدر عنه وينبغي له ويسر له لما خلق له وألهمه الى أمور دينه ودنياه وقال المنصور قدر خلق
 الذكر والانثى من الدواب فهدى الذكر للانثى كيف يأتها وقال مجاهد هدى الانسان لسبيل الخير والشر
 والسعادة والشقاوة وروى عنه أيضاً أنه قال قدر السعادة والشقاوة وهدى للرشد والضلالة وهدى الانعام لمراعاة
 وقيل قدر أرزاقهم وأقواتهم وهذا هم لمعايشهم ان كانوا انساناً ولمراعاهم ان كانوا حشاً وقال عطاء جعل لكل
 دابة ما يصلحها وهداها له وقيل خلق المنافع في الأشياء وهدى الانسان لوجه استخراجها منها وقال السدي
 قدر مدة الخبز في الرحمة تسعة أشهر وأقل وأكثر ثم هداه للخروج من الرحم قال الفراء أى قدر فهدى وأصل فاكفى
 بأحد ما وقيل غير ذلك ولما ذكر سبحانه ما يختص بالناس أتبعه بما يختص بالحيوان فقال (والذى أخرج المرعى)
 أى أنبت سبحانه العشب وما ترماه الدواب من النبات الغض الرطب الاخضر (فجعل غنماً) هو ما يقذف به
 السيل على جانب الوادى من الخشيش والنبات أى جعل النبات الاخضر يابساً (أحوى) أى أسود وفي الصحاح
 الحوة السمرة فالمراد بأحوى أسود وأحمر ولا تنافي بينهما وقوله (ستقرئ) فلا تنسى بيان لهديته تعالى شأنه
 الخاصة برسوله صلى الله تعالى عليه وسلم اثر بيان هديته عز وجل العامة لكافة مخلوقاته سبحانه وهي هدايته
 عليه الصلاة والسلام لملقى الوحي وحفظ القرآن الذى هو هدى للعالمين وتوفيقه صلى الله تعالى عليه وسلم لهداية
 الناس أجمعين وقوله تعالى فلا تنسى فيه أقوال قيل لاناقيه وهو الظاهر وقيل لاناقيه والالف لمراعاة الفاصلة

كافي قوله تعالى فأضلونا السبيلا واسناد الاقراء اليه تعالى مجازي أي سنقرؤك بالوحي اليك الآن وفيما بعده على لسان جبريل عليه السلام الواسطة في ذلك قال مجاهد والكافي كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه جبريل بالوحي لم يفرغ جبريل من آخر الآية حتى يتكلم النبي صلى الله عليه وسلم بأولها مخافة أن ينساها فترت هذه الآية فلم ينس شيئا بعد ذلك وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يستذكر القرآن مخافة أن ينسى فقبل له قد كفيئنا ذلك ونزلت هذه الآية وهذه الآية تدل على نبوته عليه الصلاة والسلام فانه كان أميا أي لا يقرأ ولا يكتب كما هو الصحيح فحفظه للقرآن العظيم من غير دراسة ولا تكرار من أعظم المعجزات الخارقة للعادات وقوله تعالى (الامشاء الله) استثناء مفرغ من أعم المتاعيل أي لا تنسى مما تقر وشيئا من الاشياء الامشاء الله أن تنساه قال الفراء وهو سبحانه لم يشأ أن ينسى محمد صلى الله عليه وسلم شيئا وهذا كقوله تعالى خلدن فيها مادامت السموات والارض الامشاء الله وبقي فيه وجوده أخر لا يسع المقام ذكرها ومن أرادها فليرجع الى روح المعاني وقوله تعالى (انه يعلم الجهر وما يخفى) تعليل لما قبله أي يعلم ما ظهر وما بطن والاعلان والاسرار أي انه تعالى يعلم ما ظهر وما بطن من الامور التي من جملتها حالك وحرصك على حفظ ما يوحى اليك بأسره فبقدرتك ما يتردد ويحفظك عن نسيان ما شاء منه ونسيان ما شاء منه مراعاة لما يظن بكل من المصالح والحكم التشريعية وقيل تو كيد لجميع ما تقدمه وما بعده وقوله تعالى (ونيسر لك اليسرى) أي نوفر لك في قيامه مستقر للثبات اليسرى في كل باب من أبواب الدين علما وتعلما فيمدرج فيه تسير تلقى طريق الوحي والاحاطة بما فيه من الاحكام وقيل غير ذلك وقوله تعالى (فذكر ان نفعك الذكري) أي عظم الناس يا محمد عما أوحينا اليك وأرشدهم الى سبيل الخير وادعهم الى شرائع الدين وقال الفراء والنحاس الكلام على الاكتفاء والاصل فذكر ان نفعك الذكري وان لم تنفع كقوله تعالى سرايل تقيمكم الحزأى والبرد قال الواحدي لان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعث مبعثا فاعلمه الله الذكري في كل حال وقيل غير ذلك ثم بين سبحانه الفرق بين من تنفعه الذكرى ومن لا تنفعه فقال سبحانه (سيد ذكر) أي سيعظ بوعظك (من يخشى) الله فيزداد بالتدكير خشية وصلاحا ويتجنبها أي ويتجنب الذكرى ويبعد عنها فلا يقبلها (الاشقي) من الكفار لاصراره على الكفر وانهما كفي المعاصي وقيل المراد به الكفار المتوغل في عداوة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم كالوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة وقد روى ان الآية نزلت فيهما ثم وصف سبحانه الاشقي فقال (الذي يضل النار الكبرى) هي الطبقة السفلى من أطباق النار وقال الحسن الكبرى نار الآخرة والنار الكبرى نار الدنيا وقد روى الامام أحمد مر فوعا ان هذه النار جزء من مائة جزء من جهنم أجازنا الله تعالى وإياكم منها (ثم لا يوت فيها) ذلك الشقي فيستريح (ولا يحيي) حياة تنفعه وقيل ان روح أحدهم تصير في خلقه فلا تخرج فيوت ولا ترجع الى موضعها من الجسد فيحيي ومنه قول الشاعر

الامال نفس لا تموت فينقضى * عناها ولا تحيا حياة لها طعم

قال الواحدي الرحمة اعلم ان عدم الموت في النار مخصوص بالكفرة وأما عصاة المؤمنين فيموتون فيها واسندل لذلك بما أخرجه مسلم انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أما أهل النار الذين هم أهلها الا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس اصابتهم النار بنوهم فأما هم الله تعالى أماته حتى اذا كانوا خفا أذن في الشفاعة فحضر بهم ضبا أرضبائرا فبنوا على أنهم ارا الجنة ثم قيل يا أهل الجنة أفوضوا عليهم من الماء فينبئون نبات الجنة في حيل السيل ولم ياذر سبحانه وعيد من أعرض عن النظر في دلائل ألوهيته أتبعه بالوعد لمن آمن بربوبيته وصدق بنبيه وأتى بأحكام شريعة فقال (قد أفلع من تركي) أي نال النور من ظهور من الشرك فآمن بالله وصدق رسوله فقد أخرج البزار وابن مردويه عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال في ذلك من شهد أن لا اله الا الله وخلع الانداد وشهد أن رسول الله واعتبر بعضهم أمرين فقال أي تظهر من الكثرة والمعصية وقيل من تركي أي تركي من التقوى والخشية من الزكاه وهو النماء ونحوه قوله تعالى حكاية عن عيسى وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا

١ قوله ضبا أرضبائرا أي جماعات جماعات اه منه

وقيل تظهر للصلاة وقيل اعطى الزكاة وعن علي كرم الله تعالى وجهه تركي أي تصدق صدقة الفطر (وذكر اسم
 ربه) كبر يوم العيد (فصل) صلاة العيد وعن جماعة من السلف ما يقتضي ظاهره ذلك فعن عطاء وقتادة وأبي العالية
 انهما نزاتا في صدقة الفطر وعن عوف عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يأمر بزكاة الفطر قبل أن يصلي صلاة
 العيد ويتلو هذه الآية أخرجه ستة من أصحاب السنن وأخرج ابن مردويه عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى
 عنه كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول قد أفليح من تركي وذكر اسم ربه فصلي ثم يقسم الفطرة قبل أن
 يغدو إلى المصلي يوم الفطر ولذا ذكر ان شاء الله تعالى في هذا الدرر ما ورد في فضائل زكاة الفطر من الآثار وأحكامها
 النافذة من كتب الأئمة الاختيار فأقول قال في الدر المختار واجبات الاسلام سبعة الفطرة ونفقة ذي رحم وتر
 وأختيه وعمره وخدمة أبويه والمرأ ذكر وجهها وروى ناصر السنة ابن الجوزي في التبصرة عن جري بن عبد الله رضي
 الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم رمضان معلق بين السماء والارض لا يرفع الا بزكاة الفطر
 وروى أبو داود عن ابن عباس انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال زكاة الفطر طهرة للأصنام من اللغو والرفث وطعمة
 للمساكين فمن أداها قبل الصلاة فهي صدقة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة فهي صدقة من الصدقات وفي الدر
 وحاشية أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يخطب قبل الفطر يوم أو يومين فيقول أذوا صاعا من برأ وقع بين
 اثنين أو صاعا من ترأ وشعر عن كل حر أو عبد صغير أو كبير قالوا وهو واجب على كل مسلم ولو صغير المجنون ناذي نصاب
 فاضل عن حاجته الأصلية وان لم يتم ذلك النصاب والصاع ما يسع ألفا وأربعين درهما وهو أربعة أمداد والمذ
 رطلان والرطل نصف من المني بالدرهم مائتان وستون درهما وبالأستار أربعون والأستار بكسر الهمزة بالدرهم
 ستة ونصفي وبالمثاقيل أربعة ونصف فبالمثاقيل سوا كل منهم أربع صاع رطلان بالعراقي والرطل مائة وثلاثون
 درهما وفي الزبلي اختلف في الصاع فقال الطرفان ثمانية أربطان بالعراقي وقال الثاني خمسة أربطان وثلث وقيل
 لا خلاف لان الثاني قدره برطل المدينة وعند الأئمة الثلاثة الصاع ما يسع خمسة أربطان وثلث بالعراقي ثم اعلم ان
 الدرهم الشرعي أربعة عشر قيراطا والمعروف الآن ستة عشر فاذا كان الصاع ألفا وأربعين درهما شرعا يكون
 بالدرهم المتعارف ستاثة وعشرة وتجب زكاة الفطر مائة وعشرين في يوم الفطر لقوله عليه الصلاة
 والسلام أعنوهم يعني الفقراء عن المسئلة في هذا اليوم وجاز دفع كل شخص فطرته إلى مسكين أو مساكين كما جاز
 دفع صدقة جماعة إلى مسكين واحد ويكره أن يدفعها إلى ذي وعند الشافعي وأحدى الروايتين عن أبي يوسف أنه
 لا يجوز والتوى على قوله انتهى وقال الشعراني في الميزان زكاة الفطر واجبة باتفاق الأئمة الأربعة وقال الأئمة
 واسمعيل بن عيسى مستحبة وانفقوا ان كل من لم يمتد زكاة الفطر لمتد زكاة أولاد الصغار ومالك المسكين كما
 اتفقوا على وجوبها على الصغير والكبير وعن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه انها تجب على كل من أطاق
 الصلاة والصوم وعن سعيد بن المسيب انها لا تجب إلا على من صام وصلى وانفقوا على أنه يجوز تعجيل الفطرة قبل
 العيد بيومين وانفقوا على أنها لا تسقط بالتأخير بعد الوجوب بل تصير ديناً حتى تؤدى وأما ما اختلفوا فيه من
 ذلك قول مالك والشافعي والجمهور ان زكاة الفطر فرض واجب بناء على ان الفرض هو الواجب والواجب هو
 الفرض مع قول أبي حنيفة انها واجبة وليست بفرض لان الفرض عندنا كدمن الواجب ومن ذلك قول
 الثلاثة انها تجب على الشر يكتفي في العيد المشترك وفي رواية لا جد أن كلاما من الشر يكتفي يؤدى عن حصته صاعا
 كاملا مع قول أبي حنيفة انها لا تجب على الشر يكتفي عنه ومن ذلك قول الأئمة الثلاثة انه يجب على الزوج فطرة
 زوجته كما يجب عليه فطرته مع قول أبي حنيفة انه لا يجب عليه فطرتها ومن ذلك قول مالك والشافعي وأحمد انه
 لا يعتبر في وجوب زكاة الفطر أن يكون المخرج ذلك نصابا من الفضة وهو ما تدرهم بل قالوا ان كل من فضل عن
 قوته وقوت من تلزمه نفقته يوم العيد وليمة شئ فدر زكاة الفطر وجبت عليه مع قول أبي حنيفة انها لا تجب إلا على
 من ملك نصابا كاملا فاضلا عن مسكنه وعبد وفرسه وسلاحه ومن ذلك قول أبي حنيفة انها تجب بطول فخر أول
 يوم من شوال مع قول أحمد انها تجب بغروب الشمس ليلة العيد ومع قول مالك والشافعي انها تجب بغروب شمس

لله العبد على الراجح من قوليهما ومن ذلك اتفاقهم على انه لا يجوز تأخيرها عن يوم العيد وقال أحمد وجوان
لا يكون به بأس ومن ذلك قول الثلاثة انه يجوز اخر اجها من خمسة أصناف النبر والشعر والنمر والزيب والاقط
وهو لبن يابس مجفف بطبخ به اذا كان قوتا مع قول أبي حنيفة انها لا تجزى في الاقط بنفسه وتجزى بقيته وقال
الشافعي كل ما يجب فيه العشر فهو صالح لاخراج زكاة النطر منه كالارز والذرة والدخن ونحوه قلت ونقل في الدرر
واللا على عن الشيخ ابن تيمية انه يجزى قوت بلده مثل الارز وغيره واحتج بقوله تعالى من أوسط ما تطعمون
أهلهم ومن ذلك قولهم ان القيمة لا تجزى مع قول أبي حنيفة انها تجزى ومن ذلك قول مالك وأحمد ان اخراج
التر أفضل مع قول الشافعي ان البر أفضل ومع قول أبي حنيفة ان أفضل ذلك أكثره منا ومن ذلك قول الثلاثة
ان الواجب صاع بصاع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من كل جنس من الاجناس الخمسة السابقة مع قول أبي حنيفة
انه يجزى من البر نصف صاع ومن ذلك قول الشافعي وجهه ان يصح ان مصرف النطرة يكون الى الاصناف الثمانية
كما في الزكاة وهم الفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة فلو جهم وفي الرقاب وهم المكاتبون والغارمون وهم
المديونون وفي سبيل الله وهم الغزاة وابن السبيل وهو المسافر مع قول الاصطخري منهم يجوز صرفها الى ثلاثة من
الفقراء والمساكين ومع قول مالك وأبي حنيفة وأحمد يجوز صرفها الى فقير واحد فقط قالوا ويجوز صرف فطرة
جماعة الى مسكين واحد واختار ابن المنذر وأبو اسحق الشيرازي ومن ذلك قول أبي حنيفة انه يجوز تقديم
زكاة النطر على شهر رمضان مع قول الشافعي انه لا يجوز تقديمها الا من أول شهر رمضان ومع قول مالك وأحمد انه
لا يجوز التقديم عن وقت الوجوب اه أقول وقول أبي حنيفة أوسع في مسئلة دفع التبة أو دفعها الى فقير واحد
فمن أراد تقليد الامام أبي حنيفة من أتباع سائر المذاهب فعليه بالتقليد في هذه المسئلة فان تقليد المذهب الخالف
جائز من غير تقليد كما صرح به أئمة المذاهب الاربعة فيما اخواني ان شهر رمضان قد قرب رحيله وأزق تحويله
وهو ذاهب عنكم بأفعالكم وشاهد عليكم غدا بأعمالكم فبالت شعري ماذا قد أدود عظمه وبأى الاعمال
ودعتموه أترامه رحل حامدا صنيعكم أو ذاما تضييعكم ما كان أعظم ساعاته وما كان أحلى جميع طاعاته كانت
لبيته عتقا ومباشه وأشجاره أوقات خادمة ومناجاة وتها رفته من قرية ومضالده وساعاته ايام اجتهاد
ومعاناته فبادرو بالقيمة بالقيمة قبل فوات البر ونزول البلية أين الخلد المنعبد أين الراغب المتزهد أين
المنقطع المتفرد أين العامل المحمود هيأت بقى عبد الدنيا ومات السيد وهذا من خطايا خدماء وعاش المتعبد
وصار مكان الخاشعين لكل منافق ممرد رحل عنك شهر الصيام وودعك زمان القيام وبتح التبعي وقد لام
فاسد تدرك ما بقى من الايام أسفا لمن ضيع الاوقات وقد عرفها وسلك بنفسه طريق الهوى فأهلكها أنس بالدنيا
كأنه خلق فيها لها وأمله لا ينتهى وأجله قد انتهى عجب العين أمست بالليل هاجعة ونسيت أهوال يوم الواقعة
كم يوم غابت شمسها وقلبك غائب وكم ظلام أسبل ستره وأنت في عصيان وعجائب وكم صبيحة بلا نهار الذنوب عليك
المكاتب وكم يندرك فراق رفيقك وأنت لاعب يامن يأمل الإقامة وقد زمت الركائب أفق من سكرتك قبل
حسرتك على المعائب وتذكر نزول حفرتك وعجيران الاقارب

تبكي وتندب آثار الذين مضوا * وسوف تلحق آثارا بآثار

طالت عمارتنا الدنية على غرر * ونحن نعلم اننا غير عمار

اترك مضاعف في الدنيا وزينتها * يوم القيامة يوم الفجرة العار

لقد أبانت الدنيا لناظر عيوبها وكشفت للبعسائر غيوبها وعددت على المسامع ذنوبها ومأمرت حتى أشرت
مشروبها فلذتها مثل المعان برق ومضائهم واسعد الخرق ساوت عواقبها بين سلطان الغرب والشرق وبين
عبد حقير ولا فرق فما انجمها ذو مل وعدد ولا سلم فيها صاحب عدد وولد فرق والله اكمل بكتف البدن ثموات
ولألوت على أحد وفقنا الله تعالى وإياكم لمراضيه وجعل مستقبل حالنا وحالكم خيرا من ماضيه وختم
لنا صالح الاعمال واعادنا وإياكم على هذا الشهر في أحسن حال ورجنا وكافة المسلمين وصلى الله على سيدنا

المجلس الحادي والثلاثون
* (في صلاة عيد الفطر وشوال) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

الحمد لله موفر الثواب للآحباب ومكمل الأجر وباءت ظلام الليل بنسخة نور النجى المحيط على أجناسه الأعين وخافية الصدر ويعلم الإنسان ما لم يعلم ولم يدرك المتعالي عن إدراك خواطر النفس وهو أجناس النكر المولى برزقه فلم ينس الخلق في الرمل والفرخ في الوكر جلا أن تناله اليد الحوادث على مرور الدهر أغنى وأفقر وأجاع وأشبع وأحم وأسمع فبارادته وقوع الغنا والفقر وبشيئته إدراك السمع ومنع الوقر أبصر فلم يخف عليه ديب الذرق البر وجمع فلم يعزب عن سمعه دعا المضطر وقدر فلم ينجح إلى معين يده للأعانة والنصر وخصنا من بين سائر الأمم بشهر الصيام والصبر وغسل به ذنوب الصائين كغسل الثوب بماء القطر فله الحمد أذ زرقتما أتمهما ومن عاينا بعباد الفطر أجدده حمد الامتنى بعدده وأشكره شكر الأبحى وصول مدده وألق كل عليه نوح كل عبد على سيده وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له شهادة تخلص في معتقده وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله الذي نبع المائ من أصابع يده صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله وأصحابه وأزواجه وتابعي مقتصد لاسماعيل أبي بكر الصديق التارك لحبه طيب وطنه وعزيز ولده وعلى عمر بن الخطاب ناصر الاسلام ومقوم أوده وعلى عثمان بن عفان الصابر من مر البلاء على أشده وعلى ابن عبد الله بن أبي طالب الفائق على الأصحاب بشجاعته وعلمه ورشدته وعلى بقية الصحابة والقراة والتابعين ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين (أما بعد) فقد قال الله تعالى في كلامه جل وعلا قد أفلم من تركي وذكر اسم ربك فصل في الآيات (ونقول) وبالله تعالى الاستعانة ومنه عز شأنه الأعانة قد تقدم الكلام في الدرس الماضي على هذه السورة إلى قوله تعالى من تركي * ولقد كرفي هذا الدرس ان شاء الله تعالى ما يتعلق بذكر اسم الرب جل جلاله صلاة العيد وما يتعلق بذلك سالكين ان شاء الله تعالى أوضح المسالك فليعلم ان في هذه الآية أقوالا فتيق المعنى ذكر اسم ربك بالخوف وعبده وصلّى له وقيل ذكر اسم ربك بلسانك وكبر للافتتاح فصل في أي فأقام الصلوات الخمس وقيل ذكر موفقه ومعاده فعبده وقيل ذكر اسم ربك بالكبرياء قال الله أكبر في أول الصلاة وعن علي كرم الله تعالى وجهه تركي أي تصدق صدقة الفطر وذكر اسم ربك بغير يوم العيد فصل في صلاة العيد وعلى ذلك جماعة من السلف كما قدمنا ذلك وفي كتاب الميزان للشعراني ان الأئمة اختلفوا في باب صلاة العيدين في مسائل فتمها قول أبي حنيفة في إحدى رواياته ان صلاة العيد واجبة على الأيمان كالجعة مع قول مالك والشافعي انها سنة ومع قول أحمد انها فرض على الكفاية وقد قال كثير من العلماء انه أفضل من فرض العين لكونه أسقط الحرج عن صاحبه وعن غيره ومن ذلك قول أبي حنيفة وأحمدان من شرائط صلاة العيدين العدد والاستيطان واذن الإمام في إحدى الروايتين عن أحمد كما في الجمعة وزاد أبو حنيفة وأن تقام في مصر أو فمائه مع قول مالك والشافعي ان ذلك كذا ليس بشرط وأجازا صلاتهم ما فرادى ابن شاذان الرجال والنساء ومن ذلك قول أبي حنيفة انه يستحب أن يكبر بعد تكبيرة الإحرام ثلاث تكبيرات في الركعة الأولى وثلاث في الثانية مع قول مالك وأحمد انه يكبر ستا في الأولى وخمس في الثانية ومع قول الشافعي يكبر سبعا في الأولى وخمس في الثانية ثم قال الشافعي وأحمد انه يستحب الذكر بين كل تكبيرةين خلافا لأبي حنيفة ومالك ومن ذلك قول مالك والشافعي انه يقدم التكبير على القراءة في الركعتين وهو إحدى الروايتين عن أحمد مع قول أبي حنيفة وأحمد في الرواية الأخرى انه يقرأ بين القراءتين في تكبير في الأولى قبل القراءة وفي الثانية بعد القراءة ومن ذلك قول أبي حنيفة ومالك ان من فاتته صلاة العيد مع الإمام لا يقضيها مع قول أحمد والشافعي في أحد قوليه انها قضى فرادى وعن أحمد ثنتين أو أربعاً ومن ذلك قول الأئمة ان فعلها بالصحرى بظواهر البلد أفضل من فعلها

في المسجد مع قول الشافعية بان فعلها في المسجد أفضل اذا كان واسعاً ومن ذلك قول أبي حنيفة انه لا يجوز التنفل قبلها وأما بعده فيجوز ومع قول الشافعي بأنه يتنفل قبلها وبعداً في المسجد وغيره إلا اماماً ومع قول أحمد لا يتنفل قبلها ولا بعده مطلقاً ومن ذلك قول الشافعي في أرجح القولين انهم لو شهدوا يوم الثلاثاء من رمضان بعد الزوال برؤية الهلال قضيت موسماً مع قول مالك انها لا تقضى وهو مذهب أحمد فان لم يكن جمع الناس في ذلك اليوم صليت من الغد عند الشافعي ومن قال بقوله وقال أبو حنيفة صلاة عيد الفطر تقضى اليوم الثاني والثالث ومن ذلك اتفاقهم على ان التكبير في عيد النحر مسنون وكذلك في عيد النضر الا عند أبي حنيفة مع قول داود بوجوبه قال ابن هبيرة والصحيح ان تكبير النضر أكدم من يوم النحر لقوله تعالى (ولتكملوا العدة واكبروا لله على ما هداكم لعلكم تشكرون) ومن ذلك قول مالك انه يكبر يوم عيد الفطر دون ليلته وانهاؤه عنده الى أن يخرج الامام الى المصلي وفي قول له الى أن يحرم الامام بصلاة العيد وهو الراجح من قول الشافعي والثالث الى أن يخرج منها وأما ابتدائه فمن حين يرى الهلال وهو احدى الروايتين عن أحمد وأما انهاؤه ففيه روايتان له احدهما اذا خرج الامام والثانية اذا فرغ من الخطبتين ومن ذلك قول أبي حنيفة وأحمد انه يشفع التكبير في أوله وآخره فيقول الله أكبر الله أكبر لا اله الا الله والله أكبر الله أكبر والله الحمد مع قول مالك في روايته ان شاء كبر ثلاثاً وان شاء مرتين ومع قول الشافعي انه يكبر ثلاثاً ناسقاً في أوله وثلاثاً في آخره واختار أصحابه انه يكبر ثلاثاً في أوله ويكبر ثنتين في آخره ومن ذلك قول أبي حنيفة وأحمد ان ابتداء التكبير في عيد يوم النحر من صلاة النحر يوم عرفه الى أن يكبر لصلاة العيد من يوم النحر وقال مالك والشافعي في أظهر القولين انه يكبر من ظهر النحر الى صلاة الصبح من آخر أيام التشريق وهو رابع يوم النحر سواء كان محلاً أو محرماً عندهما والعمل عند أصحاب الشافعي على ان ابتداء التكبير في غير الحاج من صبح يوم عرفه الى أن يصلي عصر آخر أيام التشريق ومن ذلك قول أبي حنيفة وأحمد في احدي روايته ان من صلى منفرداً في هذه الاوقات من محل ومحرم لا يكبر مع قول مالك والشافعي وأحمد في روايته الاخرى انه يكبر وأما خلف النوافل فاتفقوا على انه لا يكبر عقبها الا في القول الرابع للشافعي انتهى باختصار وليعلم انه روى الترمذي أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان هذا يوم جعله الله عيداً للمسلمين فاعتسبوا ومن كان عنده طيباً فلا يضره ان يمس منه وعليكم بالسؤال وقال في كشف الغمة أيضاً كانت الصلاة رضى الله تعالى عنهم يحشون على غسل العيدين وكانوا يغتسلون قبل أن يذهبوا الى المصلي وقال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحث على التحمل بالثياب الحسنة في العيد ويكره لبس السلاح في يومه الا لخوف من عدو وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم بردة حبرة يلبسها في كل عيد وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يخرج الى العراء يوم العيد ماشياً وكان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يخرج في عيد الفطر حتى يأكل شيئاً من تمر أو نخوة فكان يأكل ثلاث تمرات ولا يأكل في عيد الاضحي حتى يرجع وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يأمر باخراج العواتق والحبيص وذوات الخدو وحتى لا يدع صلى الله تعالى عليه وسلم أحداً من أهل بيته الا أخرجه وكان الحبيص يعتزل الصلاة والمصلي فيكبر خلف الناس ويشهد بالخير ودعوة المسلمين ولما أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم النساء بالخروج قالت امرأة يارسول الله احداًنا لا يكون لها جلباب فقال لتلبسها اختها من جلبابها (قلت) وهذا بخلاف نساء زماننا فانهم يخرجون لغير الصلاة والدعاء فلا تغفل وكان ابن عمر رضى الله تعالى عنهما اذا طلعت الشمس غدا الى المصلي وكان يكبر ويرفع صوته بالتكبير حتى يأتي المصلي ثم يكبر بالمصلي حتى اذا جلس الامام ترك التكبير وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يرجع من مصلي العيد في غير الطريق الذي خرج منه وفي بعض الاوقات كان يرجع فيما جاء منه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يجعل صلاة الاضحي واعتباره من ارتفاع الشمس قدر ربح ويؤخر صلاة الفطر الى قريب من وقت الضحى قال أنس رضى الله تعالى عنه كانت الصلاة رضى الله تعالى عنهم يقولون لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا انصرفوا من صلاة العيد تقبل الله منا ومنك يارسول الله فيقول نعم تقبل الله منا ومنكم وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يحث على الذكر والطاعة في ليلتي العيدين وعلى التكبير ليلتي الفطر ويقول

من أحيا يلقى العبد لم يميت قلبه يوم موت القلوب وكان رجا يضرب له بالدف يوم الفطر ولا ينهي انتهى وليعلم انه
انما سمى العبد عيدا قبل اعوده في السنة قال شهاب الدين أحمد في كتابه عقد الدرر واللائحة لان الله تعالى يعيد
الى عباده الفرح والسرور في يوم عيدهم وقيل انما سمى عيدا لان فيه عوائد الاحسان من الله عز وجل وفوائده
الامتنان وروى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اذا كان يوم الفطر وخرج الناس الى الجبانة اطلع الله
تعالى عليهم فيقول عبادي لي صدمت ولى صليتم انصرفوا مع نور الكرم وفي رواية أنس ارجعوا مغفورا لكم وقيل انما
سمى عيدا لانه يعود العبد فيه الى التضرع والبكاء ويعيد الرب فيه الهبة والعطاء وفي حديث ابن عباس المرفوع اذا
كان يوم الفطر هبط الملائكة فيقومون على أفواه السمك ينادون بصوت يسمعه جميع من خلقه الله عز وجل الا
الجن والانس يقولون يا أمة محمد اخرجوا الى ربكم كريم يعطى الجزيل ويغفر الذنب العظيم فاذا برزوا الى
مصلاهم يقول الله عز وجل للملائكة يا ملائكة يا ملائكة ما جرى ما جرى اذا عمل عمله فيقولون الهنا وسيدنا جازاؤه وان يوفي
أجره فيقول أشهدكم اني قد غفرت لهم فمن وفى ما عليه من العمل كمالا وفي له الاجر كمالا ومن نقص من العمل الذي
عليه نقص من الاجر بحسب نقصه فلم يلم الانفسه وقيل معناه العود من طاعة الله تعالى الى طاعة الرسول ومن
الفريضة الى السنة ومن صوم رمضان الى صوم سنة أيام من شوال وقد ثبت في صحيح مسلم رحمه الله قال حدثنا يحيى
ابن أيوب وقتيبة وابن حجر عن اسمعيل بن جعفر أخبرني سعيد بن قيس عن عمر بن ثابت بن الخثر الخزرجي عن أبي
أيوب الأنصاري أنه حدثه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من صام رمضان وأتبعه بست من شوال كان
كصيام الدهر قال الشيخ محيي الدين النووي في شرح مسلم في هذا الحديث دلالة ظاهرة لمذهب الشافعي وأحمد
وداود وموافقيهم في استحباب صوم السنة وقال مالك وأبو حنيفة يكره ذلك قال مالك في الموطأ ما رأيت أحدا
من أشعل العمل بصومها قال فيكره ثلاثين وجوبها انتهى وقال المناوي وفيه مندب صوم السنة المذكورة وهو
مذهب الشافعي قال الزاهد صومها متبعا أو متفرقا يكره عند أبي حنيفة وعن أبي يوسف يكره متبعا
لامتترفا وعن مالك يكره متبعا انتهى (قلت) وهذا العز والى امامنا الاعظم لم يصححه شيخنا الحنفية العلامة ابن
عابدين وصحح ان الامام الاعظم أيضا قائل بسنة ستة شوال ورد قول من روى عنه خلاف ذلك وقد تبين ان من نقل
عنه الكراهية فهو غير مطلع على مذهبه فليحفظ وقال في عقد الدرر الذين استحباب صوم سنة شوال على ثلاثة
أقوال أحدها أنه يستحب صيامها من أول الشهر متبعة وهو قول الشافعي وابن المبارك والثاني انه لا فرق بين
ان يتابعها أو يفرقها من الشهر كله وهو ما سواه وهو قول وكيع وأحمد والثالث انه لا تصام عقب يوم الفطر فانها
أيام أكل وشرب ولكن تصام ثلاثة أيام قبل أيام البيض وبعدها وهذا قول معمر الزهري وعبد الرزاق وأحمد
العلماء انه لا يكره ثلثي الفطر قال العلماء وانما كان صيام رمضان واتباعه ستا من شوال يعدل صيام الدهر لان
الحسنة بعشر أمثالها وقد جاء ذلك مفسرا من حديث ثوبان عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال صيام رمضان
بعشرة أشهر وصيام سنة أيام بشهرين فذلك صيام سنة يعني رمضان وسنة أيام بعده أخرجه الامام أحمد ومنها أن
صيام شوال وسبعين كصلاة السنن الرواتب قبل الصلاة المفروضة وبعدها فيكمل بذلك ما حصل في الفروض من
زلل ونقص انتهى فينبغي للعبد أن يجتهد في العمل الصالح فيما بعد رمضان كما كان يعمل فيه فان الله تعالى اذا قبل
عمل عبده وثقه له عمل صالح بعده كما قالوا ابواب الحسنة الحسنة بعدوها وان من عمل حسنة ثم أتبعها بسنة كان ذلك
علامة عدم قبولها وقيل لبشر الخافي ان قوم ما يعبدون في رمضان دون غيره فقال هم بنس القوم لا يعرفون الله
عز وجل حقا الا في شهر رمضان وقالوا ينبغي للانسان أن يكون متملا لقوله تعالى مخاطبا نبيه عليه الصلاة
والسلام فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير وهذه هي الآية التي شئت رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم فقد قال ابن عباس ما نزلت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم آية في القرآن أشد ولا أشق من
هذه حتى قال أصحابه لقد أسر ع في الشيب فقال عليه الصلاة والسلام شيتني هو يعني هذه الآية وورد في
الحديث الصحيح ان أحب الاعمال الى الله تعالى أدومها وان قل وفي عقد الدرر روى عن كعب الأحمري أنه قال

من صام رمضان وهو يحدث نفسه أنه إذا أفطر عصى به فصومه عليه مردود ويكون مثالي من عمل صالح في شهر رمضان وعاد بقلده إلى الفسوق والعصيان كما قال تعالى ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا أي من بعد إتمامها واحكامه قال الكلبي ومقاتل في امرأة خرقاء جفا من قريش يقول لها ريطة بنت عمرو تلعب بجمعوا وكأنت بها وسوسة كانت قد اتخذت مغزلا قد رذاع وكانت تغزل الغزل من الصوف والشعر والوبر وتأمر جوارها بذلك فكان يغزلن من الغداة إلى نصف النهار فإذا انصف النهار أمرتهن أن ينقضن ما غزلن كان ذلك دأبها وضرب الله سبحانه ذلك مثلا لنقض العهد كذلك يحشى على من كان في رمضان متشبها بالصالحين بعمله ثم يعود بعده إلى أقبح العصية بجهله وأشد الظلمة مائة قدمها نور وقال ابن عباس في قوله تعالى أوتوا حذكم أن تكونوا له جنة من تخيل وأعذاب تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها أعصابه نار فاحترقت كذلك بين الله لكم الآيات لعلكم تتقون مثل لعمل رجل يعمل بطاعة الله تعالى ثم يوسوس له الشيطان فيعمل بالمعاصي حتى تحترق أعماله الصالحة فكذلك يخاف على المتشبه بالصالحين في رمضان إذا ترك الطاعات وعاد بعده إلى العصيان كما أخرج ابن أبي الدنيا أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال رجل انك تبنى وتمهد يعني تعمل الحسنات ثم السيئات فقال يا رسول الله سوف أبني ولا أهضم فينبغي للعالم أن يتبع الحسنة بحسنة ويمتثل قوله تعالى وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات واعلموا أن الأعياد للمؤمنين خمسة كما قال بعض العارفين الأول اليوم الذي يرعى المؤمن ولا يعمل فيه معصية فيكتب عليه ذنب والثاني يوم خروجه من الدنيا مع الإيمان بالله ورسوله وبجميع ما جاء عنهما والثالث وقت تجاوزته الصراط وسلامته من النيران والرابع وقت دخوله الجنان والخامس اليوم الذي ينتظر فيه إلى الرحمن فهو العيد الأكبر كما قال تعالى وجوه يومئذ ناظرة إلى ربها ناظرة وقال بعض العارفين أن من جله حكم عيد الدين تذكرة لعيد الآخرة فإذا رأى الناس بين ماش وراكب ولا يس وعريان واختلاف ملابسهم وحشمتهم وأتباعهم تذكر العاقل تساوت الناس يوم القيامة وما ذلك إلا بصلاح الأعمال والصدقات من المال الحلال ألبان الله تعالى وإياكم الخير والعافية في البدء والمآل ولترجع إلى تفسير بقية السورة الكريمة فنقول قال الله عز وجل (بل تؤثرون الحياة الدنيا) هذا الخبر عن كلام مقدر يدل عليه السياق وينساق إليه الكلام أي أنتم لا تفعلون ذلك بل تؤثرون اللذات الفانية العاجلة الكائنة في الدنيا على الدار الآخرة الآجلة الباقية فلا تعلمون ما به تنلحون قرأ الجمهور بالتوقيف على الخطاب للكفار وأطلق الناس ويؤيدها قراءة أبي بل أنتم تؤثرون وقرئ بالتحسية على الغيبة والضمير راجع للآشقي قيل المراد بالآية الكفيرة وبالآثار للعيادة الدنيا هو الرضا بها والاعراض عن الآخرة بالكلية وقيل المراد بها المؤمن والكافر والمراد بآثارها ما هو أعم من ذلك مما لا يخفى عند غالب الناس من الاهتمام بها الهمة ما زائد على اهتمامه بالطاعات ويؤيده أن ابن مسعود قرأها مرة فاقبل على أصحابه فقال أثرا الدنيا على الآخرة لا نأثرا زينها ونساءها وطعامها وشرابها وزويت عنها الآخرة فاخترناها هذا العاجل وتركنا الآجل (والآخرة خير وأبقى) أي والحال أن الدار الآخرة التي هي الجنة أفضل وأدوم من الدنيا لأنها تمشي على السعادة الأبدية الجسمانية والروحانية الخالدة عن كافة الآلام والدنيا ذاتها كأضعاف أحلام وهي متروكة بالانصرام والالام قال مالك ابن دينار لو كانت الدنيا من ذهب ينفى والآخرة من خرف يبق لكان الواجب أن يؤثر خرف يبق على ذهب ينفى فكيف والآخرة من ذهب يبق والدنيا من خرف ينفى

جبلت على كدر وأنت تريد * صنوان الإقضاء والأكدار

وقوله تعالى (إن هذا الذي أنصف الأولي) أي جميع ما في هذه السورة ثابت في صحف إبراهيم وموسى قال الوالد عليه الرحمة وكانت صحف إبراهيم عشرة وصحف موسى عليه السلام عشرة والمراد بها معاد التوراة أخرج عبد بن حميد عن أبي ذر قال قلت يا رسول الله كم أنزل الله تعالى من كتاب قال مائة كتاب وأربعة كتب أنزل على شيت خسين صحيفة وعلى إدريس ثلاثين صحيفة وعلى إبراهيم عشر صحائف وعلى موسى قبل التوراة عشر صحائف وأنزل

التوراة والانجيل والزبور والفرقان قلت يا رسول الله فما كانت صحف ابراهيم قال أمثال كلها أيها الملك المتسلط على المبلى المغرور لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها إلى بعض ولكن بعثتك لتردعني دعوة المظلوم فاني لأردّها ولو كانت من كافر وعلى العاقل ما لم يكن مغلوبا على عقله أن يكون له ثلاث ساعات ساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه ويذكر فيها صنع وساعة يخلو فيها الحاجة من الحلال فان في هذه الساعة عز تلك الساعات واستجماعا للتلوب وتشريقا لها وعلى العاقل أن يكون بصيرا بزمانه مقبلا على شأنه حافظا للسانه فان من حسب كلامه من عمله أقل الكلام الا فيما يعنيه وعلى العاقل أن يكون طالبا للثلاث حرفة لمعاش وترؤد لمعاد وتلذذ في غير محرم قلت يا رسول الله فما كانت صحف موسى قال كانت عبرا بحيث لمن أيقن بالموت ثم يفرح ولمن أيقن بالنار ثم يضحك ولمن يرى الدنيا وقلة أهلها ثم يطمئن اليها ولمن أيقن بالقدر ثم يغضب ومن أيقن بالحساب ثم لا يعمل قلت يا رسول الله هل أنزل عليك شيء مما كان في صحف ابراهيم وموسى قال يا ابن آدم قد أنزل من تركي وذكرا اسم ربه فصلى بل تؤثر الحياة الدنيا والآخره خير وأبقى والله تعالى أعلم بحقيقة الحديث فعلمكم اخواني بالتوبة النصوح ومداومة العمل الراجح غير المرجوح وتوالت الحسنات والتجنب عن منوى السيئات فكتم من الناس السالئين صلوا في هذا الشهر صلاة التراويح وأوقدوا للآجر المصابيح وملؤا بالعبادة المكان الفسيح اقتصمتم في آخره المصائد وأسرتهم الحصائد دارت عليهم المنون رحاها وحلت وجوههم في الثرى فخاها أعدمتهم صوما وفطرا وأصبح كل منهم في الجد شطرا وهذا حالك عن قريب فتيقظ وما لك بعد قليل مثل ما لهم فاجتهد وتحمض فيامشغولا باللهوك أعدت عدة حازم لتبرك أحصلت عملا ينجيك في حشرك أحفظت حدود صومك في شهرك كم صوم بالغيبه قسد وكم من عمل بالرياء تعطل فكسد فيما لبت شعري من المقبول منا والمردود أما سمعتم ما قاله سيد البشر رب صائم ما خطبه من صيامه الا الجوع والعطش ورب قائم ليس له من قيامه الا السهر فبادروا رجاكم الله تعالى ساعات أعماركم الباقية فانهم ما غتم واستدركوا ما مضى بالاستغفار والندم فليس العيد لمن لبس الجديد بل العيد لمن حسنته تزيد وعمل للقاء يوم الوعيد فيما عرضا عن الهدى لا يسعي في طلبه يامشغولا باللهوه مفقونا بلعبه يامن قد صاح به الموت عند أخذ صاحبه من يعمل سوأ يجزيه جز على قبر الصديق وتلمح آثار الرفيق تخبرك عن حسنة الأتيق انه استلب بكف التزيق هذا الحدة وغدا أنت به من يعمل سوأ يجزيه كم نهى عن خطايا انتهى وكم زجرته الدنيا ثم سعى لها هذارك كنه القويم قد وهى وهأت في سلبه من يعمل سوأ يجزيه أين من عتا وظلم وأق الناس منه الألم اقتطعه الردى اقتطاع (٢) الحلم فإنته ما جع لا والله ولا لم ولم يدفع عنه عزم من صبه من يعمل سوأ يجزيه بات في لحد أسيرا ولا يملك من الدنيا نقيرا بل عاد بورز ذنبه عقيرا أصبح من ملكه فقيرا على عز نسبه وكثرة نسبه من يعمل سوأ يجزيه اللذات عن قليل تنفى وغتر وآخر الهوى الحلو ممر وليس في الدنيا شيء يسر الا ويغتر ويضر ثم يخلو الزانى وشارب الخمر وأكل الحرام بمكته من يعمل سوأ يجزيه الكتاب يحوى حتى النظرة والحساب يأتى على الذرة وخاتمة كائن اللذات مرة والأمر جلى للنهوم ما يشبهه من يعمل سوأ يجزيه تقوم أيها المغتاب في حشرك ذليلا وبكى أيها النمام للعباد على الذنوب طويلا وتحمل أيها النمام والعاق على أزرلك وزر ثقيلا فويل لتارك الصوم والصلاة والحج والزكاة وقبح من قلبه من يعمل سوأ يجزيه يجمع الخلائق كاهم في صعيد وينتسمون الحشوق وسعيد فتقوم قد حل بهم الوعيد وقوم قيامتهم نزهة وعيد وكل عامل يعرف من مشربه من يعمل سوأ يجزيه انما يتبع الجزاء على أعمالك وانما تلقى في غد غيب أفعالك قد أنصنا لك نقصد اصلاح حالك فان كنت متيقظا فاعمل بذلك وان كنت نائما فانتبه من يعمل سوأ يجزيه نسألك اللهم يا ملك الأعظم وأسمائك الحسنى ما نعلم منها وما لم نعلم وبجبت لنبيك الأكرم وجاها الملتزم أن تحتم لنا هذا الشهر بغفرانك وتعمنا وكافة الموحدين بالطافك واحسانك وتجعلنا من قبلت صيامه وصلاته وصدقاته وبياتته بحسناته

(٢) قوله الحلم المقص اه منه

وأن تحسن عاقبتنا في الأمور كلها وتجبرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة وأن تنعمدنا والجماعة الحاضرين
وأبائنا وأمهاتنا وأقاربنا برحمتك الباطنة والظاهرة وأن تجعل شهرنا هذا شاهداً لنا بأداء فرضك ولا تخزنا بقيامك
أعمالنا يوم عرضك ولا تجعلنا ممن تعب واجتهد فلم يرضك اللهم ألهمنا الشكر على صيام الأيام الماضية
وأعد شهر رمضان علينا بالخير أعواماً متوالية اللهم لا تدع لنا ذنباً الا غفرته ولا هملاً الا فرجته ولا عاصياً الا
هديته ولا صالحاً الا تقبلته اللهم أصلح أمراءنا وولي أمورنا وأخيارنا واحفظ أولادنا ووفقههم لمفه رضاك
وانصر سلطاننا وعساكره على من عاداك وارفع منازلنا ومنازل آبائنا وأمهاتنا وأعمامنا وأخواننا وأقاربنا
ومشايخنا في جنة عالية قطوفها دانية واجعلنا ممن ينادى غداً في الدار الباقية كلوا واشربوا هنيئاً أسلفتم في
الأيام الخالية وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم * (خاتمة) * مقتصرة من الغنية يقرأها من أرادها
في آخر رمضان المبارك وهي اعلموا رحمكم الله تعالى ان ليبيكم هذه ليلة الذوداع الشهر كرم الذي شرفه الله وعظمه
ورفع قدره وكرمه بالصيام والقيام وتلاوة القرآن ونزول الرحمة فيه عليكم من الله تعالى والرضوان
جعل الله مصباح العام واسطة النظام وشرف قواعد الاسلام المشرفة بأنوار الصيام والقيام أنزل الله
تعالى فيه كتابه وفتح فيه للنايين أبوابه فلا دعاء فيه الا مسموع ولا خير الا مجموع ولا شر الا مدفوع ولا عمل
الا مرفوع الظافر الميمون بن اعتمق أوفاته والخاسر المغمبون من أهله دفناته شهر جعله الله لذوبكم تطهيراً
وليسا تمكم تكفيراً ولين أحسن منكم صحبته ذخيرة ونورا ولين وفي بشرطه وقام بحبته فرحاً وسروراً فرحم الله
أمرأه فيه لنفسه قبل حلول ربه واشتغل يومه عن غده وأمه وترود من بقية زاده في نقاده نفاذ
عمره وأظهر لفراقه جزعه وسام على شهره وودعه وقال السلام عليك يا شهر رمضان السلام عليك يا شهر
الصيام والقيام وتلاوة القرآن السلام عليك يا شهر التجاوز والغفران السلام عليك يا شهر البركة والاحسان
السلام عليك يا شهر التحف والرضوان السلام عليك يا شهر النسك والتعبد السلام عليك يا شهر الصيام والتعبد
السلام عليك يا شهر التراويح السلام عليك يا شهر الأنوار والمصابيح السلام عليك يا أنس العارفين السلام عليك
يا روضة العابدين فيما شهرنا غير مودع ودعناك وغير مقل قارقناك كان نهارك صدقة وصياما وملك قرأتها وقياما
فعليك منا تحية وسلاماً أنراك تعود بعد هذا علينا أويديركنا المنون فلا تول بنا مصابيحنا فيك مشهورة
ومساجدنا فيك معمورة فالآن تطفئ المصابيح وتنقطع التراويح وترجع الى العادة وتدارق شهر العبادات
فياليت شعري من المقبول منافتيه ومن المطرود بسوءه فنعزيه فيما المقبول هنيئاً لك بشواب الله عز وجل
وغفرانه وتعالى يا مطرود يا صرارك على عصمانه لقد عظمت مصيبتك فأين دمعتك وقوبك فلا شيء يوم آخرت
قوبك ولا شيء عام آخرت عندك ألى عام قابل وحول حائل كلافك اليك مدة الأعمار ولا معرفة المقدر
فكم من مؤمل أمل بلوغه فلم يبلغه وكم من مدرك له ولم يحتمه وكم من أعطيها بعيده جعل في تحيده وثيابا
لتزيينه صارت لتكفينه ومتهاب انطره صار مرتهنا في قبره وكم من لا يصوم بعده سواء وهو يطعم في غيره
أن يراه فاجدوا الله على بلوغ اختتامه وسلوه قبول صيامه وقيامه وراقبوه بأداء حقوقه واعتصموا بحبل الله
وتوقيه وياعباد الله من كان منع نفسه من الحرام في شهر رمضان فليمنعها فيما بعده من الشهور والأعوام فان الله
الشهرين واحد وهو على الزمانين مطالع شاهد جزانا الله تعالى وياياكم على فراق شهر البركة وأجزل أقسامنا
وأقسامكم من رجهته المشتركة وبارك لنا ولكم في بقیته وسلك بنا وبيكم طريق هدايته برحمته وفضله ومنته
اللهم وما قسمت في هذه الليلة من عتق وغفران ورحمة ورضوان وعفو وامتنان وكرم واحسان ونجاة من
النيران وخلود في نعيم الجنان فاجعل لنا منه وافر الحظ وأجزل الأقسام برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم فكنا
باعتنا شهر الصيام فاجعل عامه علينا من أبرك الأعوام وأيامه من أسعد الأيام وتقبل منا ما قدمناه فيه من
الصيام والقيام واغفر لنا ما اقترفنا فيه من الآثام وخلصنا من مفالم الأثام يوم لا يرجى فيه سواك يا أرحم
الراحمين اللهم انا قد تولينا صيام شهرنا وقيامه على تقصير وأدنى فيه من حقتك قليلا من كثير وقد أخفنا

ييا بك سائلين ولمعروفك طالين فلا تردنا خائبين ولا من رحمتك آيسين فحن الفقراء اليك الاسراء بين يديك
التي توجهننا ولمعروفك تعرضنا وللباب قرعنا ومن رحمتك سألنا فارحم خضوعنا واجبر قلوبنا واستر عيوبنا
واغفر ذنوبنا وأقر في القسامة عيونا ولا تصرف وجهك الكريم عنا واجعل علمنا مقبولا وسعينا مشكورا
وحظنا في هذه الليلة موفورا اللهم ان كان في سابق علمك أن تجمعنا في مثله فبارك لنا فيه وان قضيت بقطع آجالنا
وما يحول بيننا وبينه فاحسن الخلافة على باقينا وأوسع الرحمة على ماضيها وعمنا جميعا برحمتك وغفرانك واجعل
الموعود محبوب جنتك ورضوانك مع الذين أجمع الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن
أولئك رفقا برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم يا عالم الخفيات وبادافع البليات وباحبيب الدعوات ويا كاشف
الكربات صل على سيدنا محمد وآله أفضل الصلوات واغفر لنا ذنوبنا ولا تبأنا وأمهاتنا وقراباتنا وأصدقائنا
ومشايخنا ومعلمينا ومن تعلم منا ومن أحبنا فيك وأحبهنا ولا تدع لنا في هذه الليلة الشريعة ذنبا الا غفرتة ولا
هما الا فرجتة ولا كربا الا كسفتة ولا مبتلى الا عافيتة ولا حقا الا استخلصته ولا غائبا الا باخبر رددته
ولا عاصيا الا هديته ولا حاسدا الا خيبته ولا عدوا الا سرفته ولا سعي الا أرخصته ولا خوفا الا أزلته
وأحينا اللهم على حب الال والنجابة الاخيار واجمع بيننا وبينهم في دار القرار واجعلنا واباهم في شفاعتهم
المختار وبارك لنا في كل ما أعطيتنا ولا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وارحمنا وكافة الامة النجديّة واجعلنا واباهم في
عيشة مرضية وصل على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين وسلم تسليما وآخردعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المجلس الثاني والثلاثون

في الأئمة الاربعة المجتهدين رضوان الله تعالى عليهم

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي اذا لطف أعان واذا عطف صان أكرم من شاء كاشفاً وأهان أخرج الخليل من آزر ومن نوح
كنعان يميت ويحيي ويفني ويبقي كل يوم هو في شان يزين بموهبة العلم فاذا لم يعمل به شان خلج خلعة العلم على
بالعام فلم يصنها وماله هو الى ما عنه ينهي واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان أجمده
في السرا والاعلان وأصل على محمد الذي انشق ليله ولادته الايوان صلى الله تعالى عليه وعلى صاحبه أبي بكر أول
من جمع القرآن وعلى النواروق الموصوف بالعدل وكذلك كان وعلى عثمان النقي الحبي الذي تستحي منه
اللائكة الرحمن وعلى سيد العلماء والشجعان وعلى سائر آل وأصحابه صلاة تامة على ممر الزمان وسلم تسليما
(أما بعد) فقد قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز (وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم
طائفة لمتنقھوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون) فنقول وبالله تعالى التوفيق اختلاف
المفسرون في معنى هذه الآية فذهب جماعة الى أنه من بقية أحكام الجهاد في الآيات المتقدمة وكان المسلمون اذا
بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سرية الى الكفار ينفرون جميعا ويركون المدينة خالية فاخبرهم سبحانه بان
ليس لهم ذلك وقال تعالى فلولا أي فهلا نفر من كل فرقة منهم طائفة أي جماعة يريق ماعد هذه الطائفة النافرة
ليتنقھوا في الدين أي الفرقة الباقية لاجل طلب العلم ولينذروا قومهم أي يعلموهم ففيه إشارة الى أنه ينبغي
للمتعلم العمل وتبليغ الشريعة وذهب آخرون الى أن هذه الآية حكم مستقبل بنفسه في مشروعية الخروج لطلب
العلم اذا لم يجد من يعلمه في بلدته والفتنة هو العلم بالاحكام الشرعية فيجب على كل مسلم ومسلمة أن يتعلم العلم ويجب
على العلماء التعليم كإدخاله بعض ما يتعلق بذلك في الدروس الماضية وتعلم العلم وتعليمه من أفضل العبادات وأجل
الطاعات قال تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير قال ابن عباس
درجات العلماء فوق المؤمنين بسبعمائة درجة ما بين الدرجتين خمسمائة عام ولولم يكن من فضيلة العلم الا يشهد الله
أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم فأعابا القسط لا اله الا هو العزيز الحكيم فبدأ الله تعالى بنفسه وثنى بملائكته

وثلاث بأهل العلم وناهيك بهم إذا شرفوا العلماء ورثة الأنبياء كما ثبت بالحديث وإذا كان لارتبة فوق النبوة فلا شرف فوق شرف الوراثة لتلك الرتبة وغاية العلم العمر لا تفرقه وفائدة العمر وزاد الآخرة فنظر به سعد ومن فاته خسر وقد نال هذه الرتبة العالية والحسنة الباقية أكثر علماء المسلمين والفقهاء والمحدثين ولا سيما الأئمة الأربعة المجتهدين فقد أحكموا الأحكام الشرعية وبينوا المسائل الخفية وأسسوا الأسس والمباني ونفعوا النروع والمعاني فلنظر مجلسنا هذا بطيب ذكرهم ولنسبكم بعض من جليل قدرهم فأولهم الامام الصفي أبو حنيفة النعمان بن ثابت السكوني في علمه الرحمة والرضوان هو النعمان بن ثابت بن النعمان بن المرزبان من أبناء فارس قال حفيده اسمعيل بن جاد ولد جد أبي أبو حنيفة سنة ثمانين وذهب ثابت إلى علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وهو صغير فدعاه بالبركة فيه وفي ذريته ونحن نرجو أن يكون الله تعالى قد استجاب لعلينا فينا وقد توفى في سنة ثمانمائة وخمسين وعمره سبعون سنة وقبره في بغداد مشهور وقد وردت أحاديث صحيحة تشير إلى فضل امامنا الأعظم منها قوله صلى الله تعالى عليه وسلم فيما رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه والطبراني عن ابن مسعود أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لو كان الأيمان عند الثريا لتناوله رجل من أبناء فارس ورواه أبو نعيم عن قيس بن سعد بن عباد بلقيط أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لو كان العلم معلقا عند الثريا لتناوله رجل من أبناء فارس وفي رواية مسلم لو كان الأيمان عند الثريا لذهب به رجل من أبناء فارس حتى يتناوله وفي رواية للشيخين والذي نفسي بيده لو كان الدين معلقا بالثريا لتناوله رجل من فارس وليس المراد بفارس البلاد المعروفة بل جنس من النجم وهم الفرس لخبر الديلمي خير النجم فارس وقد كان جد أبي حنيفة من فارس على ما عليه الأكثر قال الحافظ السيوطي هذا الحديث الذي رواه الشيخان أصل صحيح يعقد عليه في الإشارة إلى حنيفة وهو متفق على صحته ومناقب الامام أبي حنيفة أكثر من أن تحصى وأنهم من أن تذكر وقد صنف العلماء فيها كتباً كثيرة ورسائل وفيرة وقد كان في فقهه وزهده وورعه وعبادته وعلمه وفهمه غير مشارك ولذا قال فيه عبد الله بن المبارك رضي الله عنه

لقد ران البلاد ومن عليها * امام المسلمين أبو حنيفة
باحكام وأثار وفقهه * كآيات الزبور على حنيفة
فأف المشرقين له نظير * ولا في المغربين ولا بكوفة
بيت مشجرا سهر الليالي * وصام نهاره لله حنيفة
فن كآتي حنيفة في علاه * امام الخليفة والخليفة
وقد قال ابن ادريس مقالا * صحيح النقل في حكم اظفئه
بأن الناس في فقهه عمال * على فقه الامام أبي حنيفة
وصان اسانه عن كل أفت * وما زالت جوارحه عنيقه
يعف عن المحارم والملاهي * ومروضة الاله له وظفئه

قال الحافظ الذهبي قد تواتر قيامه بالليل وتهجده وتعبه ومن ثم كان سمي التوكل أكثره قيامه بالليل بل احيائه بقراءة القرآن في ركعة ثلاثين سنة وكان يسمع بكاءه بالليل حتى يرجه جيرانه وقال ابن المبارك صلى خسا وأربعين سنة الخس صلوات بوضوه واحد وكان يجمع القرآن في ركعة ولم يغسله الحسن بن عمار قال رجل الله وغفر للآل لم تنظر من ثلاثين سنة وأتعبت من بعدك وفقت التراء وكان هو بالآل تكلم الاجواب ولا يخوض فيها لا يعنيه ولا يتبع اليه وقال الحسن بن صالح كان شديد الورع هائلا للكرام تارك الكثير من الخلال مخافة الشبهة ما رأيت فقيها أشد منه صيانة لنفسه قالوا ولذا امتنع عن القضاء وقد ضرب وجس لذلك في أيام المتصور وغيره وقد كان في علم الحديث على جانب عظيم وكان اماما فيه فاته أخذ الحديث عن أربعة آلاف شيخ من أئمة التابعين وغيرهم ومن ثم ذكره الذهبي وغيره في طبقات الحفاظ من المحدثين وروى الخطيب عن اسرايل بن يونس انه كان يحفظ كل حديث فيه فقهه وأشد فحوصه عنه وروى عن الامام الشافعي انه قال من أراد ان يتبحر بالفتنة فهو عيال

على أبي حنيفة انه ممن وفق له الفقه وروى الربيع عنه الناس عيال في الفقه على أبي حنيفة ما رأيت أي ما علمت
احدا أفقه منه وجاء عنه أيضا من لم ينظر في كنهه لم يتبحر في العلم ولم يتفقه ونقل عن الشافعي أنه صلى الصبح عند قبره
فلم يقف فليل له لم قال تأدب مع صاحب هذا القبر وزاد بعضهم أنه لم يتبحر بالبسطة فله في رد المحتار وقال سفيان
الثوري أبو حنيفة أفقه أهل الارض ومن مناقبه ان امرأه جاءت به وهو في الدرس فألقت اليه تفاحه فنصدها حجر
ونصدها أصغر فأخذها وكسرها وأعادها اليها فنهضت المرأة الجواب فسئل عن ذلك فقال قالت انها ترى الحرمة
والصفرة في أغتسل فقلت لها حتى ترين الطهر الأبيض كيباض التفاحه ومما أنشدني الناروق عليه الرحمة
لنفسه قوله في الامام الأعظم من قصيدة

يا من علا في الاجتهاد مناره * وبدر مذهبه غلام مقداره
لله درك من امام أعظم * يعزى الى كسرى الملول نجاره
أنت الامام المهدي والمقتدى * والمجتبي والمرضى أطواره
صلى فريضة صبحه بوضوئه * وقت العشاء حيناً وذال شعاره
قد كلفناه للتضاض فأبى ولم * يرزى وطال بسجده استقراره
فقضى شهيدا لا عليه ولا له * من أمرهم شيء يدنس عاره
لا زال نوء اللطف من بر كانه * يروى ضريحك بالرضا مدراره

وثانيهم السالك أحسن المسالك امام دار الهجرة مالك بن أنس بن عامر التيمي وكنيته أبو عبد الله الاصمجي أحد
الاعلام الذين شيدوا الاسلام قال السندي ولد في خلافة الوليد عبد الملك سنة أربع وقيل سنة ثلاث وتسعين
ومناقبه جملة أفردت بالتأليف وثناء الناس عليه مشهور ومعروف أخذ الرواية من تسعمائة شيخ منهم ثلثمائة من
التابعين وسبعمائة من تابعيهم ممن اختاره وارضى دينه وفقهه وقيامه بحق شر وطها وسكنت النفس اليه ومن
أجل مناقبه انه العالم الذي بشر به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله ينقطع العلم فلا يبقى عالم أعلم من عالم المدينة
رواه الترمذي وغيره وفي حديث آخر ليس على ظهر الدنيا أعلم منه فغضب الناس اليه أكاد الابل وفي لفظ آخر
يوشك أن يضرب الناس أباط الابل في طلب العلم فلا يجدون عالما أعلم من عالم المدينة فالمراد بعالم المدينة في
الاحاديث المذكورة هو الامام مالك كما قاله التابعون وتابعوهم ولم يعرف ان أحدا ضربت اليه أكاد الابل مثل
ما ضربت اليه قال أبو مصعب كان الناس يزجون على باب مالك ويقتلون عليه من الزحام لطلب العلم وقال
يحيى بن شعبة دخلت المدينة سنة أربع وأربعين ومائة ومالك أسود الرأس واللحية والناس حوله سكوت لا يكلم
أحدا منهم له ولا يفتي أحدا في مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غيره فجلست بين يديه فسأله فحدثني
فاستزنته فزادني ثم غزني أصحابه فسكت ومن مناقبه ان امرأة سألت امرأته بالمدينة في زمنه رضى الله تعالى عنه
فوضعت الغاسلة يدها على فرجها أي فرج الميتة وقالت طالماعصى هذا القرج ربه فالتصقت يدها للغاسلة في
فرجها فسئلوا علماء المدينة عن أمرها فبعضهم قال تقطع يدها للغاسلة وبعض آخر قال يشق فرج الميتة وبعض آخر
تخير في أمرها فاستفتى الامام مالك فقال اسئلوا الغاسلة ما قالت في حق الميتة لما وضعت يدها على فرجها فألوها
فبالت فطالماعصى هذا القرج ربه فقال مالك هذا قد في اجلدوها ثمانين جلدة تخاض يدها فجلدوها ذلك
فخلصت يدها فن ثم قبل لا يفتي ومالك في المدينة ومنهم ما قاله عبد الله بن المبارك قال كنت عند مالك وهو يحدثنا
حدثني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلدغته عقر ب ستة عشر مرة وهو يتغير لونه ويصفرو ولا يقطع حديث
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما تفرق الناس عنه قالت يا أبا عبد الله لقد رأيت اليوم منك عجيبا قال نعم صبرت
اجلا لا خذ حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا روى أنه كان اذا أراد أن يحدث عن رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم اغتسل وتجر وتطيب فاذا رفع أحد صوته قال اخفض صوتك فان الله تعالى يقول ولا ترفعوا أصواتكم
فوق صوت النبي فمن رفع صوته عند حديثه فكأنما رفعه عند صوته ووجهه رون الرشيد اليه يحدثه فقال مالك

ان العلم يؤتى فصار الرشيد الى منزله واستند الى الجدار فقال ما للثيا أمير المؤمنين من اجل ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اجلال العلم فقام وجلس بين يديه فخذته وبعث الرشيد الى سفيان بن عيينة فأنابه سفيان فعد بين يديه فخذته وبجحت فكان الرشيد يقول يا مالك تواضعنا العلمك فاستغنا به وتواضع لنا علم سفيان فلم تنفع به وكان لا يركب دابة في المدينة ويقول أنا أستحي من الله ان أطأ تراب فيه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يخاف ان يبقى وقد سعى به الحساد عند بني العباس لقوله بعدم طلاق المكره فدعا جعفر بن سليمان وقد غضب عليه ثم جرده وضربه ولما حضرته الوفاة تشهد ثم قال لله الامر من قبل ومن بعد فتوفي رضي الله تعالى عنه سنة تسع وسبعين ومائة بالمدينة الشريفة وعمره خمس وعشرون سنة ودفن ببيق الغرق ١ فنعنا الله تعالى واياكم بعلمه آمين وثالث الائمة محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبيد بن هاشم بن المطالب بن عبد مناف الشافعي القرشي ولد بمدينة غرة و قيل بعسقلان وقيل باليمن سنة تسعين ومائة وحل الى مكة وهو ابن سنين وحفظ القرآن وهو ابن سبع سنين وأذن له الامام مالك بن أنس بالنسوى وهو ابن خمس عشرة سنة وكان كثير المناقب جهم المفاخر متقطع الترين اجتمعت فيه من العلوم بالكتاب والسنة وكلام الصحابة واختلف أقاويل العلماء ومعرفة اللغة والعربية ما لم يجتمع في غيره قال بعض العلماء وقد أخبره النبي عليه الصلاة والسلام حيث قال لا تسبوا قرىنا فان عالمها يلا الارض علما وقد جله كثير منهم على الامام الشافعي وحله بعضهم على ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال السفيري والشافعي مجدد رأس المائة الثانية المشار اليه في حديث أبي داود يبعث الله على كل رأس مائة سنة من يجدد لهذه الامة امر دينها فانه مات سنة أربع ومائتين وكان رضي الله تعالى عنه يحتم القرآن في كل يوم مرة وكان يجتهد في رمضان ستين مرة كل ذلك في الصلاة وقال عبد الله ابن الامام أحمد بن حنبل لا يبدى يوما أبى أزال تكثير الثناء والمدح للامام الشافعي وتكثر الدعاء له أى رجل كان الشافعي قال له يا بنى كان الشافعي كالشمس للنهار وكالعافية للناس فانظر هل لهن من خلف أو عنهما عوض وكانت للامام أحمد ابنة صالحة تقوم الليل وتصوم النهار وتحب أخبار الصالحين ومناقب الاولياء الورعين وتود أن ترى الشافعي فأتته اناميت الشافعي عندها في بغداد فحدثت البنت بذلك طمعا ان ترى أفعاله وتسبح مقالته فلما كان الليل قام أبوها الامام أحمد الى وظيفة من صلاة وتهجد وذكر والامام الشافعي مستلق على ظهره والبنت ترقبه الى النجف فقاتلها بها يا أبى أنت تعظم الشافعي وما رأيت له في هذه الليلة الا صلاة ولا ذكر ولا وردا فيبنيها ما في الحديث اذ قام الامام الشافعي فقال له الامام أحمد كيف كانت ليلة فقال ما بت ليلة أطيب ولا أبر ولا أرى مع منها فقال كيف ذلك قال لا في ربت في هذه الليلة مائة مسألة وأنا مستلق على ظهري والكل فيما ينفع المسلمين ثم ودعه ومضى فقال الامام أحمد لا بنته هذا عمله الليلة وهو نام أفضل من الذي علمته وأنا قائم وقدم بغداد سنة خمس وتسعين ومائة فقام بها سنتين ثم خرج الى مكة ثم عاد الى بغداد سنة ثمان وتسعين ومائة فقام بها شهرا ثم خرج الى مصر ولم يزل بها الى أن توفي يوم الجمعة آخر يوم من رجب سنة أربع ومائتين ودفن بالقرافة الصغرى بمصر الحروسية وقبره مشهور وعلى قبره قبة وعلى القبة هيئة سفينة من نحاس وقد قال فيها بعض الافاضل

أتيت لقبر الشافعي أزوره * فعارضني فلك وما عنده بحور

فقلت تعالى الله تلك اشارة * الى أن هذا البحر قد طمه القبر

ولقد أحسن ابن دريد في مرثيته حيث يقول

ألم تر آثار ابن ادريس بعده * دلائله في المشكلات لوامع

معالم يفي الدهر وهي خوالد * وتختفئ الاعلام وهي روافع

لرأى ابن ادريس ابن عم محمد * ضياء اذا ما أظلم الخطب ساطع

أبى الله الارتفاع وعلوه * وليس لما عليه ذوالعرش واضع

١ قوله الغرق بالعين المعجمة العوج اه منه

سلام على قبر تضمن جسمه * وجادت عليه المدجنات الهوامع
لن تجتأ الحاديات بشخصه * لهن لما حكمن فيه فواجع
فاجكاهم فينا بدور زواهر * وآثاره فينا نخبج — وم طوالع

ورابع الأئمة المجتهدين الامام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل المتصل نسبه بعدد نان الشيباني المروزي الاصل
خرجت أمه من مرو وهي حامل به فولدته في بغداد في شهر ربيع الاول سنة أربع وستين ومائة وقيل انه ولد بمرو
وحمل الى بغداد وهو رضيع وتوفي أبوه وهو طفل ونشأ في بغداد وطلب بها العلم والحديث من شيوخها ثم رحل بعد ذلك
في طلب العلم للبلاد كالسكوفة والبصرة والمدينة والشام واليمن والجزيرة وكتب عن علماء كل بلد وقال أول من
كذب عنه الحديث أبو يوسف ومشايعه كثيرون ومن أجلهم الامام الشافعي وعما ينسب له فيه
قالوا يزورك أحمد وتزوره * قلت الفضائل ما تعدت منزله
ان زارني فيفضله أو زرت * فأنفضله فالفضل في الحائرين له

قال الدميري وحكي ان الشافعي رحمه الله تعالى لما حضر في مصر رأى في المنام سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم
وهو يقول له بشر أحمد بن حنبل بالجنة على بلوى تصيبه فانه يدعى الى القول بخلق القرآن فلا يجيب الى ذلك بل يقول
هو منزل غير مخلوق فلما أصبح الشافعي رضى الله تعالى عنه كتب صورة ما رأى في منامه وأرسله مع الربيع الى بغداد
الى الامام أحمد رحمه الله تعالى فلما وصل بغداد قد منزل أحمد واسأله تاذن عليه فأذن له فلما دخل عليه قال له هذا
كتاب أخذك الشافعي فقال له هل تعلم ما فيه قال لا ففتحه وقرأه وبكى وقال ما شاء الله لا قوة الا بالله ثم أخبره بما فيه
فقال الحائز وكان عليه قبضان أحدهما على جسده والاخر فوقه فترع الذي على جسده ودفعه اليه فاخذه ورجع
الى الشافعي فقال له الشافعي ما أجازك قال أعطاني القميص الذي على جسده فقال له أما أنا فلا فجعل فيه ولكن
اغسله وأنى بمائه فغسله وأما الماء فأفاضه على سائر جسده اه وقال حرملة بن يحيى سمعت الشافعي يقول
خرجت من بغداد وما خلفت في أحد أروع ولا أنقى ولا أفقه وأظن قال ولا أعلم من أحمد بن حنبل وقال علي بن
المديني ان الله عز وجل أعز هذا الدين برجلين ايس لهما ثالث أبو بكر الصديق يوم الردة وأحمد بن حنبل يوم الحنة
قال أبو زرعة كان أحمد يحفظ ألفاً من حديث وقال الامام أحمد ما كتبت حديثاً عن النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم الا وقد علمت به وقد دعى الى القول بخلق القرآن فلم يحب وضرب وحبس وهو مشرعى على الامتناع وقد أخذ عنه
جماعة من الاماثل والمحدثين الا فاضل منهم محمد بن اسمعيل البخاري ومسلم بن الحجاج النيسابوري وقال غير واحد
من العلماء اذا رأيت الرجل يحب أحمد بن حنبل فاعلم انه صاحب سنة ومن ذكره بسوء فهو صاحب بدعة وسوء
عقيدة وفي ذلك قال مزاحم

لقد صار في الآفاق أحمد محنسة * وأمر الوري فيها فليس بمشكل
تري ذا الهوى جهلاً لا جدم بغضا * وتعرف ذا التقوى بحب ابن حنبل

وقال ابن أعين

أضحى ابن حنبل محنة مأمونة * وبحب أحمد يعرف المتنسل
واذا رأيت لأحمد متنعصاً * فاعلم بأن ستوره ستتمك

وقد توفي ضحوة نهار الجمعة لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة إحدى وأربعين ومائتين ببغداد ودفن
بمقبرة باب حرب وقد استوت دجالة على جميع هذه المقبرة بحيث لم يبق لها اثر الا ن وقد حضر جنازته من الرجال
ألف كثيرة وكذلك من النساء وأسلم يوم موته عدد كثير من النصارى واليهود والمجوس ورؤي بعد موته
برؤيات عديدة تدل على حاله الجديدة فنعنا الله تعالى وإياكم بعلمه الشريف وجعلنا من المتبعين لاقوال الأئمة
ولاسمياً أقوال أبي حنيفة فان هؤلاء المجتهدين هم الذين أوصوا لنا أقوال سيد المرسلين عليه أفضل صلاة
المصلين فليس لاحد الا أن غنى عن اتباع أقوالهم والتمسك بأسبابهم والتقليد بما تنفعوه والاتباع لما رجعوه

فجزاهم الله تعالى عن الاسلام وأثله خير الجزاء وحشرنا واياهم تحت لواء خاتم الانبياء وعليكم اخواني بالخذرن من الزلزال والاحتقار للعمل فلورأيتكم رباب القلوب والاسرار وقد أخذوا أهبة التعبد في الاسفار وقاموا في مقام الخوف على قدم الانكسار (يحافون يوما تنقلب فيه القلوب والابصار) عقدوا عزم الصيام وما جاء النهار وسجنوا الالسة فليس فيهم مهذار وغضوا ابصارهم ولا زمو اغض الابصار فانظر مدحهم الى أين انتهى وصار (يحافون يوما تنقلب فيه القلوب والابصار) أخزاهم أخزان ثكلى مالها اضطبار ودموعهم لولا التحرى لقلت كالانهار ووجههم من الخوف قد علاها الصفار والقلق قد أحاط بالنوم ودار (يحافون يوما تنقلب فيه القلوب والابصار) وجدوا في انطلاقتهم الى خلاقهم وراضوا أنفسهم بتحسين أخلاقهم فاذابهم قد أذابهم كرب اشتياقهم أتدري ما الذي حبسك عن لحاقهم حب الدرهم والدينار يا غافلا طول دهره عن مزيومه وشهره يا موعظا في سره ووجهه يجافي النبات وزهره ياعمه فور الابتداء من ذبحه وتخريب وكه ثم لا يجول ذلك على فكره متى يفيق سكان الهوى من سكره فلو تفكر حتى التفكر في نشره لم يسع ثوبا ولم يشره مضى الزمان في مدد اللهو وضرره وما حظى المقصر المفطر بغير وزره

حياة وموت وانتظار قيامه * ثلاث أفادتنا ألوف معان
اخواني أيامكم قلائل وأهواؤكم قوائل فليعتبروا بالاولى أين من يوقن أنه لاشك راحل وماله زاد ولا رواحل هلا تبهت من رقاد شامل وحضرت المواعظ بقلب قابل وقت في الدجى قيام عاقل وكتب بالدموع سطور الرسائل وبعثت في سفينة سائل لعلها ترسى بساحل هل من سائل فأفق من سكرتك قبل حشرتك وتذكر نزل حفرتك وهجران قرابتك ورفقتك فبادر الى تحصيل العفو قبل فوت المطالب وانهمض عن بساط الونى وقل الهى أنا نائب

الى الله تب قبل انقضاء زمن العمر * أخى ولا تأمن مسارة الدهر
لقد حدثتك الحادثات نزولها * ونادتك الا ان سمعك ذو وقور
تنوح وتبكي للاحبة اذ مضوا * ونفسك لا تسكى وأنت على الاثر
فيا حامل من الذنوب أتقلا يا امرئ سلا عما نالهوه في ميدان زهوه ارسالا فقف وقوف المنكسرين وقبّل واستشعر الخضوع واستجب الدموع واحتمل واغسل بعياء الحشرات أنجاس الخطيات واعتذر الى مولاك وتب من خطاياك واحذر منهم الغضب أن يصيب المقتل والجأ الى مولاك في خلاصك واسأل
أنا سيدى ما هينونى بغريسة * اليك ولا تغنر انى بطريق
فان تقبل العمد الضعيف تطولا * فان رجائى فيك غير ضعيف
اللهم وفقنا للتوبة والابانة وافتح لادعيتنا ابواب الاجابة يا من اذا سألته المضطر أجابه اللهم أنت المدعو بكل لسان والمقصود في كل آن أنت قلت ادعوني أستجب لكم فها نحن متوجهون اليك فلا تردنا واستجب لنا كما وعدتنا اللهم أذننا بردد عنوك وحلاوة مغفرتك ونزهة قلوبنا عن التعلق بمن دونك واجعلنا من قوم تحبهم ويحبونك وأعظنا ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اللهم اعصمنا من شر الفتن وعافنا في الدارين من جميع المحن وأصلح منّا ما ظهر وما باطن والحقنا بالصالحين وارحم كافنا المسلمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله أجمعين

المجلس الثالث والثلاثون

(في التقوى والمودة بين المسلمين) *

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

الحمد لله خالق الحامد والحساس ومبدع الانواع والاجناس القوى في سلطانه الشديد الباس المنزه عن السنة والنعاس الخرج رطب الثمار من يابس الاغراس نفذ قضاءه فلم يمنع باحتراس لا يعزب عن سمعه ما تجتريه الخواس ولا ديب ذر بالليل في مطاوى قرطاس نذبت مشيئته فكم محتمس دعا دبالياس ينفل ما يريد لا يجتضى

تدبير الخلق والقياس قدم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم على كل نبي دبر وساس فسبحان من أجل له العطا وجعله
خبر نبي حارب وسطا وقال لامته وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس أحسنهم حديثا يوم
بدوام اللحظات والانفاس وأصلى على رسوله محمد الذي شرعه مستقرة ثابت الأساس وعلى صاحبه أبي بكر
الثابت العزم وقدرته الناس وعلى عمر قاهر الجبابرة الاشراس (١) وعلى عثمان الصابر يوم الشهادة على مرير
الكاس وعلى علي آهدي الجماعة الى نص أوقياس الواجبة طاعة على العين والراس (أما بعد) فقد قال الله
في كتابه الكريم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وأنتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا
ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف الله بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا
حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير
ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد
ما جاءتهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم
بعد آياتنا انكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون تلك
آيات الله تتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلم العالمين والله مافي السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور كنتم
خيرا أمة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولوا من أهل الكتاب لكان خيرا لهم
منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون ان يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم بولوكمكم الا دياركم لا ينصرون (ونقول)
وبالله تعالى التوفيق الكلام على هذه الآيات الكريمات يشتمل على فصول (الفصل الاول) قوله تعالى حق
تقاته من باب اضافة الصفة الى موصوفها اذا الاصل اتقوا الله التقاة الحق أى الثانية وثقاة مصدر والتقاة الحق
التقوى التي تحقق له تعالى وهي أن لا تترك العبد شيئا مما يلزمه فعله ولا يفعل شيئا مما يلزمه تركه ويذل في ذلك جهده
ومستطاعه وفي روح العاني روى غير واحد عن ابن مسعود موقوفا ومر فوعاهوا أن يطاع فلا يعصى ويذكروا
يفسى ويشكروا فلا يكفروا وادعى كثير نسخ هذه الآية فعن سعيد بن جبير قال لما نزلت اشتد على القوم العمل قاموا
حتى ورمت عراقيهم (٢) وتقرحت جباههم فانزل الله تعالى تخفيعا على المسلمين فاتقوا الله ما استطعتم فندخعت
الاولى وفي احدي الروايتين عن ابن عباس أنه قال لم تنسخ ولكن حق تقاته ان يجاهدوا في الله حق جهاده ولا
تأخذهم في الله لومة لائم ويقوموا الله سبحانه بالقسط ولوعلى أنفسهم وآباءهم وأمهاتهم وفي تحفة الاخوان التقوى
امتثال الاوامر واجتناب المناهي وله ثلاث مراتب الاولى التوقي من العذاب الخلد بالتبري من الشرك وعلية
قوله تعالى وألزهم كلمة التقوى والثانية التجنب عن كل ما يؤثم من فعل أو ترك حتى الصغار عند قوم وهذا
التجنب هو المتعارف بالتقوى في الشرع وهو المعنى بقوله تعالى ولوا أن أهل القرى آمنوا واتقوا وعلى هذا قول
عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه التقوى ترك ما حرم الله وأداء ما افترض الله فارق الله بعد ذلك فهو خير الى خير
الثالثة أن يتزهد عما يشغل سره عن الله تعالى وهذه هي التقوى الحقيقية المطلوبة بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا
اتقوا الله حق تقاته وقال ابن عمر التقوى أن لا ترى نفسك خيرا من أحد وقد بين الله تعالى ان التقوى خير لباس
فقال تعالى ولباس التقوى ذلك خير وقال الشاعر

إذا المرء لم يلبس ثيابا من التقى * تقلب عربا ناولوا كان كاسيا

فخر خصال العبد طاعة ربه * ولا خير فيمن كان لله عاصيا

وقال تعالى وليخش الذي لو تركوا من خلقهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليستقوا الله قال بعض المفسرين الذرية
الضعاف هن البنات فتقوى الاصول تنفع الفروع كما قال تعالى وكان أبوهما صالحا قيل كان عاشرا جد لام انتهى
وقوله تعالى ولا تموتن الا وأنتم مسلمون أى مخلصون نفوسكم لله عز وجل لا تجعلون فيها شركا لسواه أصلا وقرأ

١ الاشرس الجري في القتال والاسد كالشريس قاله في القاموس اه منه

٢ العروق بالضم عصب غليظ فوق عقب الانسان وجمعه عراقيب اه منه

أبو عبد الله مسلمون بالتشديد ومعداة مستسلمون لما أتى به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منقادون له وقوله تعالى واعتصموا بحبل الله الخ قال أبو الدعلبي الرحمة أي القرآن وروى بسند صحيح عن ابن مسعود وأخرج غير واحد عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كتاب الله هو حبل الله الممدود من السماء إلى الأرض وأخرج أحمد عن زيد بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إني نارك فيكم خليفة بين كتاب الله عز وجل ممدود ما بين السماء والأرض وعترتي أهل بيتي وانهم ما لن يفترقوا حتى يردا على الخوض ووردت عن ذلك أخبار كثيرة وقيل المراد بحبل الله الطاعة والجماعة وقيل إنه الاختلاص لله تعالى وحده وقوله تعالى ولا تفرقوا أي بعد الإسلام كما تفرقت اليهود والنصارى أو كما كنتم في الجماعة متدابرين وقيل لا تتخذوا ما يكون عنده التفرق ويزول معه الاجتماع وقد نهي سبحانه وتعالى عن التفرق في الدين وعن التدابر والتنازع بين المسلمين في آيات كثيرة من كتابه المبين فقال عز من قائل إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لمست منهم في شيء وقال تعالى وأن هذا صراطي مستقيما فأتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله وقال تعالى ومن يتبع غير سبيل المؤمنين فوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا وأخرج ابن ماجه عن عوف بن مالك قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم افتقرت اليهود على ثنتين وسبعين فرقة فاحدى وسبعون في النار وواحدة في الجنة وافتقرت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة فاحدى وسبعون في النار وواحدة في الجنة والذى ينسب إليه لثنتي عشرة أمية على ثلاث وسبعين فرقة فواحدة في الجنة وثلثان وسبعون في النار قيل بأمر الله من هم الجماعة وفي رواية قيل له ما الواحدة قال ما أنا عليه اليوم وأصحابي ثم إن هذا الاختلاف المذموم محمول كما قيل على الاختلاف في الأصول دون الفروع واستدل على ذلك بقوله عليه الصلاة والسلام اختلاف أمية رجة (١) وبقوله صلى الله تعالى عليه وسلم مهما أوتيت من كتاب الله تعالى فالعمل به لا عذر لاحد في تركه فإن لم يكن في كتاب الله تعالى فسدنة منى ماضية فإن لم يكن سنة منى فإنا قال أصحابي إن أصحابي ينزلة النجوم في السماء فأياها أخذتم به اهتديتم واختلاف أصحابي لكم رجة وأراد بهم صلى الله تعالى عليه وسلم خواصهم البالغين رتبة الاجتهاد وفي حديث العرباض المتقدم في بعض الدروس الماضية فليكن بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليا بالنواجد وأياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وليعلم أنه سبحانه وتعالى قد أمر أئمتنا في آيات وفيرة على اتفاق المسلمين وعدم شقاقهم وحض على موالاتهم لبعضهم البعض وكذا نبينا الكريم عليه أفضل الصلوة والتسليم فقال تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض وقال تعالى إنما المؤمنون إخوة فاصلحوا بين أخويكم ٢ وقال عليه الصلاة والسلام لا تحاسدوا ولا تباعضوا وكونوا عباد الله إخوانا وفي الآثار أن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ومصدق ذلك قوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الأثم والعدوان قال العلماء فينبغي للمسلمين ويجب على الموحدين أن تتحاب قلوبهم وتتفق كلمتهم وتتحد فرقتهم لاعلاء كلمة الله وإن يجتمعوا على طاعة خليفة رسول الله وإن يطيعوا سلطان المسلمين وينقادوا لأمر المؤمنين قلت ولا سيما في هذا الزمن الذي كثرت فيه على المسلمين البلايا والخصن فالواجب على كافة الاسلام اتحادهم في طاعة ولي الأنام وظل الله على الخاص والعام حضرة مولانا أمير المؤمنين السلطان الأعظم شمس مياء بن عثمان السلطان عبد الحميد خان ابن السلطان المبرور عبد الحميد خان وفقه الله تعالى للخير الأتم وأيده بنصره الأعم وأدام دولته وأعز رعيته وجعل ملوك الأرض كلهم تحت لوائه وأظهره على حساده وأعدائه آمين * (الفصل الثاني) * قد أمر سبحانه وتعالى في هذه الآيات بالدعاء إلى الخير وهو ما فيه صلاح ديني ودنيوي فعطف الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

١ لكن قال الإمام السبكي إن اختلاف أمية رجة ليس معروفا عند الحديثين اه منه

٢ وفي الجامع الصغير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تمارأوا خالك أي لا تحاسنه ولا تمارحه أي بما ينادي به ولا تعده موعدا فتخله انتهى وروى أيضا عن أنس لا يؤمن أحدكم حتى يحب ل أخيه ما يحب لنفسه وفي رواية أخرى لمسلم حتى يحب لجاره اه منه

عليه في قوله سبحانه ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر من باب عطف الخاص على العام كما قيل وقد وردت
أحاديث كثيرة في الحث على ذلك فلنذكر بعض ما يتعلق بها هنا قال العلماء رحمه الله تعالى من الكبار ترك
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لقوله تعالى لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على آسان داود وعيسى بن مريم ذلك
بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون وقوله تعالى فلما أنسو ما ذكروا به
أنحننا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعباد بنسب ما كانوا يفسقون وروى مسلم وغيره عنه صلى الله
تعالى عليه وسلم أنه قال من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبأسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف
الأيان وأخرج الامام أحمد وأبو يعلى عن درة بنت أبي لهب قالت سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من خير
الناس قال أمرهم بالمعروف ونهواهم عن المنكر وأتقاهم لله وأوصلهم للرحم وفي روح المعاني روى الحسن من أمر
بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله وخليفة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وخليفة كتابه وروى لنا من
بالمعروف ونهى عن المنكر أول سلطان الله عليكم سلطانا ظاهرا لا يحل كبركم ولا يرحم صغيركم وتدعون خيائركم فلا
يستجاب لهم وتستنصرون فلا تنصرون وروى في تبين المحارم عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال ما من قوم عملوا
بالمعاصي وفيهم من يقدر أن ينكر عليهم فلم يفعل إلا وشك أن يعمهم بعباد من عنده وفي رواية إن الناس إذا
رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم بعباد من عنده رواه أبو داود وغيره وقال عليه الصلاة والسلام
إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل كان الرجل يلقى الرجل فيقول يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك ثم
يلقاه من الغد وهو على حاله فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعبه فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم
ببعض ثم قال لعن الذين كفروا من بني إسرائيل الآية وروى الأصبهاني أنه عليه الصلاة والسلام قال يأبى
الناس أمرهم بالمعروف ونهواهم عن المنكر قبل أن تدعوا الله فلا يستجيب لكم وقبل أن تستغفروا فلا يغفر لكم
إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يدفع رزقا ولا يقرب أجلا وإن الأحبار من اليهود والرباني من النصارى
لما تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لعنهم الله على آسان أنبيائهم ثم عموا بالبلاء وروى الأصبهاني أيضا
عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال لا تزال لاله الا الله تنفع من قالها وترد عنهم العذاب والنقمة ما لم يستحسنوا بحقها
قالوا يا رسول الله وما الاستخفاف بحقها قال يظهر العمل بعادى الله فلا ينكر ولا يغير وروى أبو نعيم الحاشي
أنه سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن نفسه قوله تعالى لا يضركم من ضل إذا هم بدتم فقال يا أبا عبد الله
مر بالمعروف وانه عن المنكر فإذا رأيت شعاما طاعا وهوى متبعا ودينامورة وأعجاب كل ذى رأى برأيه فعليك بنفسك
ودع عنك العوام قال وأوحى الله تعالى الى يوشع بن نون اني مهلك من قريتك أربعين ألفا من خيارهم وستين ألفا
من شرارهم فقال يارب هؤلاء الاشرار فبال الاخبار قال انهم لم يعضوا والفضي وآكلوه وشاربوهم ومصدق
ذلك قوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيب الذين ظلموا منكم خاصة وقوله تعالى ولا تتركوا الى الذين ظلموا ففسدكم النار
وليعلم ان العلماء اتفقوا على ان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفايات وقيل من فروض الأعيان
وله شروط منها يلزم أن يكون ذلك إيمانا واحتسابا لا لسمعة ولا لرياء ولا لغرض نفساني ومنها العدة لا فقد
اعتبرها قوم ولم يعتبرها آخرون وربما استدلل الأولون بقوله تعالى تأمر من الناس بالبر وتنهون أنفسكم وبقوله
عز وجل يأبى الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون وكان يحكي بن معاذ رحمه الله تعالى ينشد في مجالسه

مواعظ الواعظ لن تقبلا * حتى تعين أنفسه أولا

يا قوم من أظلم من واعظ * خالف ما قد قاله للملا

أظهر بين الناس احسانه * وبارز الرحمن لما خلا

وغبرتقى بأمر الناس بالتقى * طبيب يداوى الناس وهم سقيم

بأبى الرجل المعلم غيره * هلا لنفسك كان ذا التعلم

أبدا بنفسك فانهم اعن غيها * فاذا انتهت اذن فانت حكم

وأنشد آخر

وأنشد آخر

وفي هذا الباب أخبار كثيرة ومطالب غزيرة من أرادها فليرجع الى محلها * (الفصل الثالث) * قوله تعالى كنتم خير

أمة أخرجت للناس الآية قال المفسرون رحيم الله تعالى هذا كلام مستأنف يتضمن بيان حال هذه الأمة في الفضل على غيرها من الأمم سبق لتثبيت المؤمنين على ما هم عليه من الاتفاق على الحق والدعوة إلى الخير وكان قبل نامة أي خلقتهم وقبل ناقصة أي كنتم في علم الله خيراً أمة وقبل كنتم مذكورين في الأمم الماضية خيراً أمة وقبل كنتم بمعنى أنتم ونحو هذه الآية قوله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطاً أي عدولاً خباراً كما قال تعالى قال أوسطهم أي خيرهم وأعدلهم لتكونوا شهداء على الناس أي لتكونوا شهداء يوم القيامة لا نبيا هم على أجمعهم قال ناصر السنة ابن الجوزي في الكلام على هاتين الآيتين في تبصرته ما نصه روى عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يدعى نوح عليه السلام يوم القيامة فيقال له هل بلغت فيقول نعم فيدعى قومه فيقال لهم هل بلغكم فيقولون ما أتانا من نذير فيقال لنوح من يشهد لك فيقول محمد وأمثته فذلك قوله عز وجل وكذلك جعلناكم أمة وسطاً قال الوسط العدل قال فيدعون فيشهدون له بالبلاغ قال ثم أشهد عليكم روى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال نحن الآخرون السابقون يوم القيامة الحديث وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال مثل اليهود والنصارى كرجل استعمل عملاً فقال من يعمل لي من صلاة الصبح إلى نصف النهار على قراط ألاف عملت اليهود ثم قال من يعمل لي من نصف النهار إلى صلاة العصر على قراط ألاف عملت النصارى ثم قال من يعمل لي من صلاة العصر إلى غروب الشمس على قراطين ألاف أنتم الذين علمتم فغضبت اليهود والنصارى فقالوا نحن أكثر عملاً وأقل عطاء قال هل ظلمتكم من حكمكم شيئاً قالوا لا قال فأنما هو فضلي أو تبه من أشياء واعلم أن فضيلة هذه الأمة على الأمم المتقدمة وإن كان ذلك باختيار الحق لها وتقدمه إياها إلا أنه جعل لذلك سبباً كما جعل سبب وجود الملائكة لا دم علمه بما جعلوا فكذلك جعل لتقدم هذه الأمة شيئاً هو الفطنة والفهم واليقين وتسلم النفوس واعتبر حالهم بن قبليهم فإن قوم موسى رأوا قدرة الخالق في شق البحر ثم قالوا اجعل لنا الهام ثم مال كثير منهم إلى عبادة العجل وعرضت لهم غزاة فقالوا اذهب أنت وربك فقاتلا ولم يبقاوا التوراة حتى تتق عليهم الجبل وأمر وأبقوله حطة فقالوا حنطة وقيل لهم ادخلوا الباب سجداً فدخلوا خفا وقالوا عن نبهم هو أدر (١) ومن مذهبهم التشبيه والتجسيم وهذا من أعظم التعطيل لأن الجسم موافق ولا بد للموافاق من مواف ومن غفلة النصارى اعتقادهم أن الله تعالى جوهر (٢) والجواهر

(١) قوله أدر ألا در هو مستفتح الخصيتين اه منه

(٢) وليعلم أن النصارى زعموا أن الآلهة جوهر ثلاثة أقانيم أب وابن وروح القدس كل واحد منها الله تام والكل الله واحد ثم قالوا بان الذي هو أحد الأقانيم وثانيها نزل إلى الأرض وتجسد من مريم ومن روح القدس وولد ونشأ وكبر إلى أن بلغ من العمر ثلاثاً وثلاثين سنة وشهوراً ثم أتى إلى يهوذا صلبوه ومات وقبروه ثم قام من قبره في اليوم الثالث وأكل السمك وشرب الماء وظهر للحواريين ثم ارتفع إلى السماء وجلس عن يمين الأب وهو في هذه الأحوال كلها الله تام وإنسان تام ولهم في الأقانيم تسعة أقوال مذكورة في كتاب مشير الغرام والاقنوم نقطة سر ياتية معناها الشخص ورد هذا القول أظهر من أن يذ كر فإن جنة قائله لا تخفى على عاقل وأما اليهود فاقول لهم الشخصية كثيرة منها تحريفهم للتوراة وتبديلها ومنها أن الآلهة سبحانه وتعالى مساحه جبهة خمسة آلاف ذراع وتاج رأسه ألف قنطار وفص خاتمة تضي منه الشمس والنجوم وقالوا أن موسى هو الذي قتل أخاه هرون لميل بني إسرائيل إليه ومنها أن سليمان بنى أنسائه بيوت الأوثان وأباح لهن عبادتها ومنها ما قولهم أن داود ذنب باحراًة وأزني وابنه سليمان منها سبحانه هذا بهتان عظيم وليعلم أيضاً أنه قد ورد في التوراة والآنجيل ما يدل على نبوة تينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم منها قول الله تعالى مخاطباً لموسى عليه الصلاة والسلام سأقيم لهم نبياً مثلك من أخوانك أجعل كلامي على فم وفي موضع آخر منها جاء الله من طور سيناء وظهر بسايعه وعلن بشاران والمراد بالجبى مجيئ الشرائع والسنن والأنبياء لأن الله تعالى منزعه عن الجبى وجبل الطور معلوم وكان مبدأ ظهور موسى منه وساعير جبل القدس ومنه مبدأ ظهور عيسى وفاران جبل مكة أو الحجاز في التوراة واسمه ميل سكن بركة فاران ونشأ بها ومن أراد تنصیل أقوالهم الباطلة فعليه بالمطولات الكافله اه منه

تتمثل ولا مثل الخالق ثم يقولون عيسى ابنه وقد علم ان الابن بعض والخالق لا يتجزأ ثم قد علموا ان عيسى لا يقوم
الابا للطعام والاله هو من قامت به الاشياء لا من قام بها وقد عرف يقيناً آمنوا بنبلهم أنفسهم في الحروب وطاعة
الرسول وحفظهم للقرآن وأولئك كانوا لا يحفظون كتابهم فلهذا افضلوا فهدمهم أول أمة يدخلون الجنة وقد قال صلى
الله تعالى عليه وسلم أهل الجنة مائة وعشرون صنفاً متى منهم ثمانون صنفاً وعنده صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال
ألا انكم توفون سبعين أمة أنتم خيرها وأكرمها على الله تعالى روى أبو موسى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
انه قال ان مثلي ومثل ما بعني الله به كمثل رجل أتى قومه فقال يا قوم اني رأيت الجيش بعيني وأنا بالندير العريان
فالتجأ فاطاعه طائفة من قومه فادخلوا وانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة منهم فأصبحوا مكائهم فصحبهم
الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من أطاعني واتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق
آخر جاء في الصحيحين وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال ما من أحد دعوت الاندم قالوا فما
ندمه يا رسول الله قال ان كان محمد سناندم أن لا يكون ازداد وان كان سبيئاندم أن لا يكون نزاع وروى عن أنس
رضي الله عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره فان قيل فهذا
يوجب تردد في تفضل الصحابة فالجواب أنه أراد تقرب آخر أمة الى أولها في الفضل كما تقول لا أدري أو جبه
هذا الثوب خيراً أو مؤخره وقد علم أن وجهه أفضل لكنت تريد تقرب مؤخره من وجهه من الجدوة ذكره ابن قتيبة
فأما فضل الصحابة رضي الله تعالى عنهم فلا شك فيه اذ لهم صبر على الحق لا يشاركهم فيه أحد كان بلال رضي الله
عنه يعذب في الرمضاء ويقولون له قل اللات والعزى وهو يقول أحد أحد وكان عم الزبير يعلقه ويدخن عليه
بالنار ويقول ارجع الى الكفر فيقول لا أرجع ولقد جاء من بعد الصحابة سادات برزوا في العلم والعمل كان أبو مسلم
الخلواني قد عاق في مسجده سوطاً يؤدب به نفسه كلما فتر ويقول أين ظن الصحابة أن يستأثر ويجمع مدونهما والله
لا زاحنهم عليه زحماً حتى يعلموا أنهم قد خلفوا رجالاً وكان عامر بن قيس يصلي كل يوم ألف ركعة وكان كلهم من
الحسن يحتم في الشهر تسعين ختمة وصلى سائمان التيمي الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة وكان سفیان الثوري
غاية في العلم والعمل فعليه الخوف فصار يقول اللهم وحل ماؤه الى الطيب فقال هذا لا يشبهه بول المسلمين هذا ما
الرهبان هذا الرجل قد دقت الخوف كبده وحل ما سري السقطى الى الطيب فلما نظر اليه قال هذا بول عاشق قال
حامله فصعقت وغشى على ثمر جعت الى سري فاخبرته فقال قاتله الله ما أبصره قال الشبلي جزت براهب فقلت له
لمن تعبد فقال عيسى قلت ولم قال بقي أربعين يوماً يا كل قلت فعدتها الى فالت تحت صومعتها أربعين يوماً لم آكل
فاسلم وكان أبو عبيدة الخواص يقول واشوقاه الى من يراني ولا أراه وفي الحديث عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
أنه قال اشتاقت الجنة الى علي وعمار وسلمان قال بعض العارفين لقيت غلاماً في طريق مكة يشي وحده فقلت
ماممك مؤنس قال بلى قلت أين هو قال أممي وخلق وعن عيسى وعن شمالي ومن فوق قلت أمامك زاد قال بلى
قلت أين هو قال الاخلاص والتوحيد والايان والتوكل قلت هل لك في مرافقتي فقال الرفيق يشغل عن الله ولا
أحب أن أرافق من يشغلني عنه طرفه عين قلت أمانست وحش في هذه البرية قال ان الانس بالله قطع عني كل وحشة
فلو كنت بين السباع ما خفت ألك حاجة قال نعم اذاراً بيتي فلا تكلمني قلت ادع لي قال حجب الله طرفك عن كل
معصية وألهم قلبك الفكر فيما يرضيه قلت يبي أين ألقاك قال أما في الدنيا فلا تحدث نفسك بانقائي وأما
في الآخرة فانها تجمع المقيمين فان طلبة في هذا فاطلبني في زمرة المناظرين الى الله عز وجل قلت وكيف علمت قال
بغض طرفي له عن كل محترم واجتماعي فيه كل منكر ومأثم وقد سأله أن يجعل جنتي النظر اليه ثم صاح وأقبل يسعى
حتى غاب عن بصري اخواني ان من كن من أمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فهو من خير الامم عند الله الملك
الاعظم ولما كان هذا الرسول الاكرم صلى الله تعالى عليه وسلم خيراً الخلق وأفضلهم كانت أمة خيراً الامم
وأفضلها وأقدمها وأكرمها فما يحسن عن كن خيراً من الامم الماضية ومتبع السيد المرسلين الآن يكون
متصفاً بصفات الخير متجنباً لصفات الشر المعقبة للخير ولا يرضى لنفسه أن يكون من شر الناس مع انتسابه

الى خير الامم ورسوله خير الرسل الكرام ولما تسلم رسول الله عليه الصلاة والسلام بعروس الاسلام وأبرزها للبصائر من خدرها أخرج أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ماله كله نثار لهذه العروس ونثره على الرأس ثم أخرج عمر الفاروق رضي الله تعالى عنه النصف موافقة له فقام عثمان رضي الله تعالى عنه بوليمة ذلك العرس فجهر جيش العسرة وقام على كرم الله تعالى وجهه الى الدنيا الدنيا لما علم انها نثره لهذه العروس البهية وانما لا يجتمعان وفي قلب واحد لا يسكن ثلث طلاقها واختار فراقها راضيا بضرتها الباقية المشقة الوافية طاردا للفسانية الغدارة العاتية فالحمد لله الذي خصنا بهذه الرحمة وأسبغ علينا هذه النعمة وأعطانا ببركة نبينا المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم هذه الفضائل الجمة فقال لنا كنتم خير أمة أخرجت للناس فمن أين للامم مثل أبي بكر الصديق وعمر الذي ماسك طريقا لا هرب الشيطان من ذلك الطريق أو عثمان الذي صبر على مر المضيق أو علي بجزر العلم الخضم العميق أو مثل العمين الحزوة والعباس كنتم خير أمة أخرجت للناس أفهم مثل طلحة والزبير القرينين أو سعد وسعيد هيات من أين أو السجاد وجعفر ذو الجناحين أو مثل عوف وأبي عبدة ومن مثل الاثنين ان شبهتهم بهم فقد أبعدت في القياس كنتم خير أمة أخرجت للناس هل شجرة الرضوان في أشجارهم هل وقعة بدر من أثمارهم انما عرضت لهم غزاة في جميع أعمارهم وجهادنا مع الانفس كنتم خير أمة أخرجت للناس غرهم التغليل وتناهى واعتقدوا الخالق أشباها فقالوا في اليوم اجعل لنا الها وما في عبادنا نحن التباس كنتم خير أمة أخرجت للناس أعند ربناهم كزهد أو يس أو في عابدينهم كعاهرينهم قيس أو في خائفهم كالفضيل هيات ليس ضوء الشمس كالقياس كنتم خير أمة أخرجت للناس أفهم مثل بشر وعوف أو في زهادهم كابن أدهم موصوف أو في طوائفهم طائفة صلت وقد سات السيوف ورت الاقواس كنتم خير أمة أخرجت للناس أفهم مثل أبي حنيفة ومالك أو كاشا في الهادي الى المسالك كيف نمدحهم وهم أجل من ذلك ما أحسن بنيانهم والاساس كنتم خير أمة أخرجت للناس أفهم أعلى من الحسن البصري وأبلى أو ابن سيرين الذي بالورع قبيل أو سفيان الذي بالعلم والخوف تسربل أو كأحمد الذي بذل نفسه للعق وسبل تالله ما فهم مثل ابن حنبل ارفع صوتك بهم ذوا لباس كنتم خير أمة أخرجت للناس اللهم اناسألك الثبات على دينك وشكر نعمتك وحسن عبادتك ونسألك لسانا صادقا وقلبا سليما وفؤادا حليما ونسألك من خير ما تعلم ونستغفر لك مما تعلم اللهم لك أسلمنا وبك آمنة وبجهدك ما جاء به نبيك المدني صدقنا وعدين نوكنا واليك أتينا وبك خاصنا اللهم اننا نعوذ بك من عذاب القبر ووسوسة الصدر وشتات الامر اللهم أحسن عاقبتنا في الامور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة اللهم وارحم آباءنا وأمهاتنا وأقاربنا وكافة المسلمين والحمد لله رب العالمين

المجلس الرابع والستون

(في التذكرو عجائب المخلوقات)*

(بسم الله الرحمن الرحيم)*

الحمد لله القديم السابق العظيم الخالق الكريم الصادق الرحيم الرازق رافع السبع الطوابق بلا عدولا علائق ومثبت الارض بالشم الشواقي مزينة بالاشجار والحدائق المتعرف الى خلقه بالبراهين والحقائق المتكفل بأرزاق جميع المخلوقات خالق الحيوان الناطق من ماعداف رب السموات السبع وما بينهما ما ورب المشارق أجده ما سكت ساكت ونطق ناطق وأقر بوجدانيته اقرار مخلص لا منافق وأصلى على رسوله محمد الذي عمت دعوته الحضيض والشاهق وعلى صاحبه أبي بكر القاسم يوم الردة بالحزم اللائق وعلى عمر مدوخ الكفار وفتح المغالقي وعلى عثمان الذي ماستحل حرمة الامارق وعلى علي الذي كان يدخل بالشجاعة المضائق وعلى سائر آل وأصحابه ما أضاء صبح وذر شارق وسلم تسليما (أما بعد) فقد قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز ان في

خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولى الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فقامنا عذاب النار (فبقول) وبالله تعالى التوفيق قال المنسرون (ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار) المراد ذات السموات والارض وصفاتهم ما وما فيها من المجائب والمراد باختلاف الليل والنهار تعاقبها بالجمعي والذهاب وزيادة أحدهما ونقصان الآخر وتفاوتهما طولا وقصرا وحرار وبردا وقوله تعالى (لايات) اى دلالات واضحة وبراهين بينة لاهل العقول الصحيحة على الخالق سبحانه وتعالى وفى كل شئ له آية * تدل على انه واحد

وقوله تعالى (الذين يذكرون الله) الآية اختلاف في المراد بالذكور فقل ذكروه سبحانه وتعالى في هذه الاحوال من غير فرق بين حال الصلاة وغيرها وذهب جماعة من المفسرين الى أن الذكروها عبارة عن الصلاة وبه قال على وابن عباس رضى الله تعالى عنهم أى لا يضيعون في حال من الاحوال فيصلونها (قياما) مع عدم العذر (وقعودا) على جنوبهم مع العذر وقوله تعالى (ويتفكرون في خلق السموات والارض) أى في بديع صنعهما واتقانها مع عظم اجرامهما فان هذا التفكير اذا كان صادقا أوصلهم الى الايمان به سبحانه وعن عائشة هر فوعا ويل لمن قرأ هذه الآية ولم يتفكر فيها وقد مدح الله تعالى المتفكرين ووردت آثار (١) في استحباب التفكير كما سنبين ذلك وقوله (ربنا ما خلقت هذا باطلا) أى عبثا ولهوا بل خلقته دليلا على حكمته ووحدايته وقد رتبك واعلم ان التفكير مكرم معناه ان يحضر الانسان في قلبه معرفتين ليستثمر منهما معرفة ثالثة فاذا تفكر في السموات والارض علم أنها مخلوقة وعلم أنه لا بد لها من خالق فأثمرت المعرفتان معرفة ثالثة وهى طاعته وولوعه وكذا اذا علم ان الباقي اولى من الغائى ثم علم ان الآخرة ابقى حصل له من هاتين المعرفتين معرفة ثالثة وهى ان الآخرة اولى بالآثار وثمرتها الفكر العلوم والاحوال ومتى حصل العلم في القاب تغير حال القلب فتغيرت أعمال الجوارح فالتفكير هو المبدأ والمفتاح للخيرات كلها فانه اذا تفكرنا فعلمنا ان الآخرة خير من الدنيا تغيرت القلوب عن الرغبة في الدنيا فرغبت في الآخرة قال حجة الاسلام أبو حامد الغزالي في الاحياء قد أمر الله تعالى بالتفكير والتدبر في مواضع لا تحصى وأثنى على المتفكرين فقال تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض الآية وقد قال ابن عباس رضى الله عنهما ان قوما تفكروا في الله عز وجل فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله فانكم ان تفكروا في الله عز وجل فقالوا تفكروا في خلق الله عز وجل قال فكذلك فافعلوا تفكروا في خلقه ولا تفكروا فيه فان هذا المغرب أرضا بضياء ونورها بياضها وبياضها نورها مسيرة الشمس أربعين يوما بها خلق من خلق الله عز وجل لم يعصوا الله طرفة عين قالوا يا رسول الله فأين الشيطان منهم قال ما يدرون خلق الشيطان أم لا قالوا ومن ولد آدم قال لا يدرون خلق آدم أم لا وعن الحسن قال تفكروا ساعة خير من قيام ليلة وعن الفضيل قال التفكير هو آية تربك حسنا منك وسمايتك وقيل لابراهيم انك تطيل الفكرة فقال الفكرة تخ العقل وكان سفيان بن عيينة كثيرا يمثل بقول القائل اذا المرء كانت له فكرة * ففي كل شئ له عبرة

وعن طاوس قال قال الحواريون لعيسى بن مريم ياروح الله هل على الارض اليوم مثلك فقال نعم من كان منطقته ذكرا وسمته فكرا ونظيره عبرة فانه مثلى وقال الحسن من لم يكن كلامه حكمة فهو لغو ومن لم يكن سكوتة تفكرا فهو سهو ومن لم يكن نظره اعتبارا فهو لهو وفى قوله تعالى سأدبر عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق قال أ منع قلوبهم عن التفكير فى أمرى وعن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اعطوا أعينكم حظها من العبادة فقالوا يا رسول الله وما حظها من العبادة قال النظر في المصحف والتفكير فيه والاعتبار عند عجايبه وقال وهب بن منبه ما طالت فكرة امرئ قط الا علم وما علم امرؤ قط الا عمل وقال عمر بن عبد العزيز

(١) سئل أعرجي بم عرفت الله سبحانه وتعالى فقال البعرة تدل على البعير والاثريدل على المسير فأرض ذات أفواج وسماء ذات أبراج أفلا يدلان على السميع البصير اه منه

الفكرة في نعم الله عز وجل من أفضل العبادات وقال بشر لو تذكر الناس في عظمة الله ما عصوا الله عز وجل وقال
 الشافعي رحمه الله تعالى النضائل أربع أحداها الحكمة وقوامها الفكر والثانية العفة وقوامها في الشهوة
 والثالثة التقوى وقوامها في الغضب والرابعة العدل وقوامها في اعتدال قوى النفس وليعلم ان التفكير يلزم في
 أنواع عديدة منها ينبغي للعاقل أن يفطن صبيحة كل يوم جميع أعضائه السبعة وتفصيلها ثم يدبره على الجملة هل هو في
 الحال ملابس لمعصيته بما فيتركها أولا لبسها بالامس فيتداركها بالترك والتندم أو هو متعرض لها في نهاده فيستعد
 للاحتراز والتباعد عنها فينظر مثلا في اللسان ويقول انه متعرض للغيبة والكذب وتزكية النفس والاستمراء
 بالغير والممازجة والخوض فيما لا يعنيه فيقرر أو لا في نفسه انها مكر وهمة عند الله تعالى وية فكفر في شواهد القرآن
 والسنة على شدة العذاب فيها ثم يفكر في أحواله انه كيف يتعرض لها من حيث لا يشعر ويتذكر ما الفائدة له في
 ذلك ثم يفكر كيف يحترق من هذه المهالك ويعلم انه لا يتم له ذلك الا بالعزلة أو بأن لا يجالس الا صالحا وعالماتقيا
 ينكر عليه مهـ ما تكلم بما يكره الله تعالى والا فيضع حجر في فمه اذا جالس غيره حتى يكون ذلك مذكرا له ونحو هذا
 يتفكر في بنية أعضائه ويجعل نصب عينيه قوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل
 أولئك كان عنه مسؤولا ولا تنس في الارض مراحا انك ان تحرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا كل ذلك كان سيئه
 عند ربك مكروها ذلك مما أوحى المار بك من الحكمة ولا تجعل مع الله الها آخر فقل في جهنم ملوما مدحورا
 ولندكر لكم تفسير هذه الآيات ثم نرجع الى ما نحن بصدده ان شاء الله تعالى قال العلماء رحمهم الله تعالى
 (ولا تقف) أي لا تتبع ما لا تعلم لا تقل رأيت ولم ترو سمعت ولم تسمع وعلمت ولم تعلم وقال ابن عباس لا تدم أحدا عما
 ليس لك به علم وقال محمد بن الحنفية هي في شهادة الزور وقيل هي في القذف وقيل معناها لا تتبع الخدس والظنون
 وقوله تعالى (ان السمع الآية) أي كل واحد من الحواس الثلاثة يسئل عنه وقيل ان الله سبحانه ينطق هذه
 الاعضاء عند سؤالها بالخبر عما فعله صاحبها والفؤاد هو القلب وله اطلاقان تارة يطلق على الجسماني الذي في الصدر
 وتارة على غيره قال في التبصرة علم أن القلب اذا أطلق أريد به الجسماني الذي في الصدر وليس المراد به هذا في قوله
 عز وجل ان في ذلك لذكرا لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد لان الحيوان البهيبي يشارك الآدمي في
 ذلك وانما اللطيفة التي هي في الآدمي حقيقة تارة تسمى بالقلب وتارة بالروح وتارة بالنفس وتارة بالعقل قال الزجاجي
 ومعنى الآية ان في ذلك لذكرا لمن صرف قلبه الى التفهم أو ألقى السمع أي استمع ولم يشغل قلبه بغير ما استمع وهو
 شهيد أي وقلبه حاضر غير غائب ثم اعلم ان القلب أمير البدن والجوارح خدمه وقدر كفي في الآدمي ماركب في الملك
 من العلم والعمل بمقتضاه وركب فيه ماركب في البهيمة من الحرس والحسد والشهوة والشهوات فالعلوم تحركه
 الى الاخلاق الرفيعة والشيطان يدهموه الى الاخلاق البهيمة فان مال الى التقي فتر الشيطان من ظله وان مال الى
 الشهوات البهيمة تمكن الشيطان منه وربما قبض عليه فقتله وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال سمعت
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ألا ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد
 كله ألا وهي القلب أخرجاه في الصحيحين ولما اكتشف القلب صفات الخير وصفات الشر كان كلما ثبتت به صفة
 أثرت فيه وهذا معنى قلب القلوب عن أنس رضي الله تعالى عنه قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 كثيرا يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك واعلم ان القلب يمرض من الخطايا كما يمرض البدن من الخلط
 فالمتقون يستعملون الحمية بالتقوى قبل الوقوع في المرض ومنهم من ترل قدمه بركة فيتنبه لها فيرفع الخلط
 بالاستغفار ومنهم من يتوانى في الاصلاح فيعظم فساد القلب فيقتسو ويظلم ويصدى انتهى وقوله تعالى (ولا
 تمس في الارض مراحا) أي محتالا خفورا وقيل هو شدة الفرح وقيل التكبر في المشي وقري مر جاكسر الراعي
 أنه اسم فاعل ثم علل سبحانه هذا النهي فقال (انك لن تحرق الارض) أي ان تقطعها في المسافة أو تنقبها وفيه تهكم
 بالختال المتكبر (ولن تبلغ الجبال طولا) أي وان تبلغ قدرتك الى أن تطاول الجبال وتساوها بأكبرك فما الخامل
 لك على ما أنت فيه وأنت أصغر وأحق من كل واحد من المجادين وأنت تنفى وتم لا قبل هذين فكيف يليق بك التكبر

واقداً أحسن من قال

ولا تمش فوق الأرض الا تواضعاً * فكتم تحتها قوم هموم منكم أرفع
فان كنت في عز وحرز ومنعة * فكتم مات من قوم هموم منكم أمتع

وقوله تعالى (كل ذلك) أي جميع ما تقدم أو مانه عنكم (كان سيئه) وقرأ أي كان سيئاً له وقرأ نافع سيئته على أنها واحدة السيات (عند ربك مكروهاً) والمكروه هو الذي يبغضه ولا يرضاه سبحانه وقوله تعالى (ملو ما مدحوراً) أي تلوم نفسك بهذا مطروداً من رحمة الله وتراجع إلى ما نحن بصدد من بحث التفكير فليعلم أنه ينبغي للعاقل أيضاً أن ينظراً أولاً في القرائن المكتوبة عليه أنه كيف يؤديها وكيف يحرسها عن النقصان والتقصير وكيف يصونها عن ترك الطمأنينة والرياء وكيف يحبر نقصانها بكثرة النوافل ثم يرجع إلى عضو من أعضائه فيتفكر في الأفعال التي تتعلق به مما يجب الله تعالى فيقول مثلاً ان العين لم تخلق لرؤية المحرمات بل خلقت للخطرفي ملكوت الأرض والسموات وغير ذلك من الطاعات وكذلك يقول في سمع ان سمعي لم يخلق لسماع الغيبة والنميمة فيقول اني قادر على استماع مظلوم وكلام ملهوف أو استماع علم أو قراءة وعظ وذكر في أذني أعطاه وقد أنعم الله تعالى علي به وأودعني به لا شكر فيألي أكرر نعمة الله تعالى فيه بتدبيره وتعظيمه وكذلك يتفكر في فرجه وطمه وانهم الماذا خلقوا في بقية أعضائه وهكذا ينتش عن جملة بدنه وأولاده وأمواله وغلمانه ودوابه ان يتطهر ان الله تعالى اعطاه ذلك ليستعين به على طاعته لا على معاصيه وقوله تعالى ويتفكرون في خلق السموات والأرض الآية قال العلماء ان كل ما في الوجود مما سوى الله تعالى فهو فعل الله وخلقه وكل ذرة من الذرات من جوهر وعرض وصفة موصوف فيها عجائب وغرائب تظهر بها حكمة الله تعالى ووحدانيته وعظمته واحصاء ذلك غير ممكن ولا كائن ان يشرى إلى بعض منهن ليكون كالمثال للمعاد (فنقول) الموجودات المخلوقة منقسمة إلى ما لا يعرف أصله ولا يعرف تنصليه وإلى ما ندركه بالبصر والموجودات ما لا ندركه كما قال تعالى ويخلق ما لا تعلمون وإلى ما يعرف أصله ولا يعرف تنصليه وإلى ما ندركه بالبصر وإلى ما لا ندركه بالبصر أما الذي لا ندركه بالبصر فكذلك الملائكة والجن والشياطين والعرش والكروبيات وغير ذلك وبحال الفكر في هذه الاشياء مما يضيّق فلنعدّل إلى الأقرب إلى الأفهام وهي المدرركات بالبصر وذلك هو السموات السبع والأرض وما بينهما فالسموات مشاهد بكموا كهوا وشمسها وقرها وحركتها والأرض مشاهدة بما فيها من جبالها ومعادنها وأنهارها وبحارها وأشجارها وحيوانها وما بين السماء والأرض وهو الجوّ مدرّج بغيومه وأمطاره وثلوجه ورعدده وبرقه وموسماته وعواصف رياحه وفي جميع ذلك حكم عظيم لا يعلم عددها الا الله سبحانه وتعالى ومن جملة آيات الانسان المخلوق من النطفة وأقرب شيء اليك نفسك وفيل من العجائب الدالة على عظمة الله تعالى ما تنضي الأعمار في الوقوف على عشر عشره وأنت غافل عنه فيامن هو غافل عن نفسه وجاهل بها كيف تطمع في معرفة غيرك وقد أمر لك سبحانه وتعالى بالتدبر في نفسك حيث قال عز وجل وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون وذكر أنك مخلوق من نطفة قدرة فقال قتل الانسان مأكفره من أي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم أماته فأقبره ثم اذا شاء أنشره وقال تعالى ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم اذا أنتم بشر تنشرون وقال تعالى ألم يك نطفة من منى يعني ثم كان علقه خلق فسوى فجعل منه الزوجين الذكر والانثى فتكرير ذكر النطفة في القرآن العظيم ليس لسمع لفظها فقط بل ليتفكر في المعنى فانظر الآن إلى النطفة وهي قطرة من ماء الذكر والانثى قد ذرقت ساءت في الهواء فسدت وأنتنت كيف أخرجهارب الارباب من الصلب والترائب وكيف جمع بين الذكر والانثى وجعل بينهما مودة ورحمة وكيف قادهم بسلسلة المحبة والشهوة إلى الاجتماع وكيف استخرج النطفة من الرجل بحركة الوقاع واستلب دم الخيض من أعماق العروق وجمعه في الرحم ثم خلق المولود من النطفة وسماه بماء الخيض وغذاه حتى نما وكبر وكيف جعل النطفة وهي بيضاء مشرقة علقه جراً ثم جعلها مضغة (١) ثم كيف قسمها وهي متشابهة إلى العظام والاعصاب والعروق واللاتاد والجسم ودور

١ أي قطعة لحم منه

الرأس وشق السمع والبصر والانف والقم وسائر المفاصل فذئب ثم مد اليد والرجل وقسم رؤسها بالاصابع وجعل فيها مفاصل وأظافر ثم كيف ركب الأعضاء الباطنة من القلب والمعدة والكبد والطحال والرئة والرحم والمثانة والأمعاء كل واحد على شكل مخصوص وانظر كيف ركب العين من سبع طبقات لو فقدت طبقة منها انقطعت عن الرؤية وانظر كيف شق أذنيه وأودعه مامعاً يحفظ سمعها ويدفع الهوام عنها وحولها بصدفة الأذن لتجمع الصوت فترده إلى صماخها وفتح مخبره وأودع فيه حاسة الشم ليستشق روح الحيوان غذاء لقلبه وترويحاً لحرارة باطنه وفتح النعم وأودعه اللسان ناطقاً وترجائاً عما في الذباب وزين النعم بالأسنان ويضلونهم سائر طبقات صفوفها فأحكم أصولها وحدد رؤسها لتكون آلة الطحن والقطع وخلق الشفتين ليمسهما حرف الكلام وخلق الحنجرة مختلفة الأشكال في الضيق والسعة والطول والقصر حتى تختلف بها الأصوات كما اختلفت الصور ثم انظر أنه لما ضاق الرحم عن الجنين لما كبر كيف هداه السبل حتى يتحرك وتنكس وخرج من ذلك المضيق وطلب المنفذ كأنه عاقل بصير ثم لما كان بدنه لا يحتمل الأغذية الكثيفة كيف خلق له اللبن اللطيف واستخرج منه لبن النمرس (١) والدم سائغاً خالصاً وكيف هداه لا لتقام الثدي ولا سيما سائر الحيوانات وكيف أنبت منهم ما حلتين على قدر ما ينطبق عليهما فم الصغير ثم فتح في حلمته فتقاضية حتى لا يخرج منه اللبن إلا تدريجاً ثم انظر كيف خلق الأسنان عند احتياجه إلى الطعام ثم انظر كيف جعل الرحمة في قلب والديه ثم انظر كيف رزقه العقل والقدرة تدريجاً والتميز والهداية حتى يبلغ وتكامل وصار شاباً ثم كهلاً ثم شيخاً أما كذا فوراً أو شكوراً فبارك الله أحسن الخالقين فهذه عشر عشر من عجائب بدئك التي لا يمكن استقصاؤها فأقرب مجال لتسكرك وأجلى شاهد على وجود خالقك وعظمته وقدرته وحكمته وأنت غافل عن ذلك مشغول بيطنك وفرجك لا تعرف من نفسك إلا أن تجوع فتأكل وتشبع وتنام وتشتهي فتجائع وتعصب فتقاتل والهائم تشارك في معرفة ذلك وانما خاصية الإنسان التي حجب البهائم عن كمالها معرفة الله تعالى بالنظر في ملكوت السموات والأرض وعجائب الآفاق والأنفس انبها يدخل العبد في زمرة الملائكة المقربين ويحشر في زمرة الصديقين فإذا رضى الإنسان بشهوات الهائم فإنه شر منها قال الله تعالى إنهم إلا كالأعنام بل هم أضل سبيلاً وإذا عرفت طريق فكر في نفسك فتسكرك في الأرض التي هي مقرك ثم ارتفع منها إلى ملكوت السموات أما الأرض فانظر إليها وهي ميتة فإذا أنزل عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت عجائب النبات لكل نبت طعم ولون وريح يخالف الشكل الآخر وانظر إلى اختلاف منافعه وأذنيه فهذه يغذي وهذا يقوى وهذا يجي وهذا يقتل وهذا يبرد وهذا يسخن وهذا ينوم وهذا يسهر وبعضه يخرج من نواته بعبه من حبة ولو أردنا أن نذكر عجائب النباتات لا نقض الأيام في وصف ذلك ولقد أحسن القائل

تأمل في رياض الأرض وانظر * إلى آثار ما صنع المليك

عيون من لحين شاخصات * على أحداقها ذهب سيمك

على قصب الزبرجد شاهدات * بأن الله ليس له شريك

ومن آياته الجواهر المودعة تحت الجبال والمعادن الحاصلة من الأرض والعيون النابعة فيها والمعادن الخارجة منها كالنفط والكبريت والقار والمخ وغير ذلك ومن آياته أصناف الحيوانات وانقسامها إلى ما يطير وما يمشي وإلى ما يمشي على أربع وعلى عشرة وعلى مائة ثم انظر إلى انقسامها في المنافع والصور والأشكال والأخلاق والطباع ترى فيها من العجائب التي لا تستقصى ما لا تشك معها في عظمة خالقها وقدرته رازقها ولو أردنا أن نذكر عجائب البقية أو الفلحة أو النحلة أو العنكبوت وهي من صغار الحيوانات لضاق عن بعضها مجال السنا ومن أراد فليرجع إلى كتاب مفتاح دار السعادة للعلامة شمس الدين محمد الشهير بابن قيم الجوزية ومن آياته عز وجل البحار العميقة المكتنفة لاقطار الأرض فانظر إلى سعتها وعجائب ما فيها من الحيوانات والجواهر فبينها من الحيوانات العظام ما ترى ظهورها في البحر فتظن أنها جارية فينزل عليها الناس فرمما تحبس بالنيران إذا اشتعلت فتتحرك وما من صنف من أصناف البر

الاول في البحر مثاله وانظر كيف خلق الله اللؤلؤ في الاصداف وأثبت المرجان من صم الصخور تحت الماء وتأمل العنبر ونحوه كيف يقذفه التجروا انظر الى السفن كيف أدسكها الله على الماء ثم أرسل الرياح لتسوقها ولم تغرق مع ثقل جسمها وظافة الماء ثم انظر الى عجائب الجو وما يظهر فيه من الغيوم والريعود والبروق والمطار والثلوج والشهب والصواعق فهي عجائب ما بين السماء والارض المشار اليها في قوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا عين فتأمل السحاب الكثيف المظلم كيف اجتمع في جوف صاف وكيف يحلقه الله تعالى اذا شاء ومتى شاء وهو مع رعايته حامل للماء الثقيل الى أن يأذن الله سبحانه في ارساله وتطبيع قطراته الى من يشاء فتعسا للجهل المغرور حيث يزعم أن ذلك انما هو بطبيعته لثقله ولم ينظر الى الماء في أسافل الشجر كيف ترقى الى اعالي الاشجار شيا فشيئا ويتشرب في جميع أطراف الاوراق والقوا كه فيعذبها وينمها فلو كان الماء يتحرك بطبعه الى أسفل لما وصل الماء من عروق الشجر الى أعلاها وما ذاك الا بقدره الحكيم القدير ومن آياته عز وجل ملكوت السموات وما فيها من الكواكب وهو الامر كله ومن أدرك الكل وفاته عجائب السموات فقد فاته الكل حقيقة لان الارض وما فيها والبحار بالنسبة الى السموات كقطرة في بحر ولذا عظمها سبحانه في كتابه وأقسم بها بقوله تعالى والسموات ذات البروج واليوم الموعود والسماء والطارق والسموات ذات الجذب والسماء وما بناها وكقوله عز وجل والشمس وضحاها والقمرا اذا تلاحا وكقوله تعالى فلا أقسم بالجنس الجوار الكنس وقوله تعالى فلا أقسم عواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم وقال تعالى أنتم أشد خلقا أم السماء بناها رفع سمكها فسواها فانظر الى الملكوت لترى عجائب العز والجبروت ولا تنظن أن معنى النظر رؤية زرقة السماء والكواكب بالبصر فان البهائم تشارك في ذلك بل المراد استدلالهم على قدرته ووحداية المالك فارفع رأسك أيها الاخ العاقل الى السماء وانظر فيها وفي كواكبها وفي دورانها وطلوعها وغروبها وشمسها وقمرها واختلاف مشارقها ومغاربها وفي دوام حركتها وفي جريها في منازل مرتبة بحسب مقدار لا يزيد ولا ينقص الى أن يطويها سبحانه طي السج للكتاب وتدبر عدد كواكبها وكثرتها واختلاف ألوانها وكيفية أشكالها فبعضها على هيئة العقرب وبعضها على صورة الجمل والثور والانسان وما من صورة في الارض الا ولها مثال في السماء ثم انظر الى مسير الشمس في فلكها وابلج الليل في النهار وكيف جعل الله الليل لباسا والنوم سباتا للاستراحة والنهار معاشا وقد اتفق الناظرون على أن الشمس مثل الارض مائة وثمانون مرة ومن الكواكب ما يزيد على مائة مرة من الارض وبهذا تعرف ارتفاعها وبعدها ولقد أحسن القائل

والنجم تستصغرا ابصار رؤيته * والذنب للطرف لا للنجم في الصغر

وفي الاخبار ان ما بين كل سماء الى الاخرى مسيرة خمسمائة عام فاذا كان مقدار كوكب واحد مثل الارض أضعافا فانظر الى كثرة الكواكب ممر كوزة فيها والى عظمتها وسرعة حركتها وأنت لا تحس بحركتها فضلا عن أن تدرك سرعتها وانظر الى عظم شخصها وخفة حركتها ثم انظر الى قدرة الفاطر الحكيم كيف أثبت صورتها العظيمة في حذقة أعيننا الصغيرة فسبحان من خلقها وخلقنا ثم خاطبنا بقوله وما أوتيتهم من العلم الا قليلا فيا عجب النفس تنكر البعث ما أعماها اما أظهر الادلة لها وجلاها من الذي مد الارض ودحاها وابتعث الغمام فسقاها وآية لهم الارض الميتة أحييناها أمافي هذا دليل لها فما أشقاها أنتم أشد خلقا أم السماء بناها العظيم لم يرزلها وملك كبير لا يتناهى يسمع صريف الاقلام ويجراها ولا تخفى عليه خافية من أخفاها يقسم الارزاق فيترك ذرة ولا ينساها أحكم الامور كلها وقضاها وعلى ما سبق علمه بها أمضاها سواء أسخط النفوس أو أرضاها وكما قدر مبدأها قدر منتهىها أحاط الاجسام بمصالحها ورعاها ولطف بالنفوس في التكليف ورعاها وفتح باب الكرم ثم استدعاها لا يكف الله نفسه الا ما آتاها من جاء الشمس وضحاها والقمر اذا تلاها والنهار اذا جلاها والليل اذا يغشاها من أهلاك ثم دبطعواها اذا نبعث اشقاها من رب الطلع في الجف (١) من صف حب الرمان

(١) الجف بضم الجيم وعاء الطلع أو غشاؤه اه منه

اذصف من أنشأ ذوات الظلف والخلف من الذي تعلقت بقضله الا كف فكفها بالعرض وكفها من أخرج
 الاصول لامن أصول من بقدرته يبطش ويصول ويقول للشيء كن فيكون كما يقول لا يتنعم عن الارادة
 ولا يأبأها يقول للأشياء عودي فتعود وترجع مخضرة بعد يس العود ويقضى لأقوام بالشقاء ولأقوام
 بالسعود واهل ذلك اليوم واهل خلق آدم من طين جامد وحواء من طلع واحد وعيسى من أم بلا والذ ذاك
 القادر على إعادة البائد فما أجهل النفوس المنكرة وما أجفأها من نقل المني إلى علقمة من خلق الأنف وشق
 الحديقة من أخرج من يابس الغصن الورقة وقد كان عرياناً فاكسها فتخلوا الأبدان من أرواحها وتفرغ ثم
 نطلع شمس الحياة عليهم وتبرغ فتصعد قلوب الكافرين إلى الحماجر وتبلغ وتبلغ نفوس المؤمنين مناهلها يوم عظيم
 كم فيه من عذاب أليم الأمن أنى الله بقلب سليم يحنو فيه الخليل والكليم ويشفع صاحب طه باهذ تفكر
 في أمرك وإنقضاء عمرك وإخراجك من قصرك والوزر على ظهرك ومحاسبتك على سررك وجهرك تفكر في ثبات
 أعمالك وخيمة آمالك ووقوفك وسؤالك ربما كنت الهالك وفقنا الله تعالى وإياكم لراضيه وجعلنا من
 يتفكر في نفسه وظاهره وخافيه اللهم أسلمنا وجوهنا إليك وفوضنا أمورنا إليك وألحنا نظهرونا إليك رغبة
 ورهبة إليك لا ملجأ ولا منجاة لك إلا إليك اللهم آمنا بكتاك الذي أنزلت وبنيك الذي أرسلت اللهم اجعل في
 قلوبنا نوراً تهتدي به إليك ووفقنا للأعمال الصالحة المقربة إليك وعاملنا بفضلنا وكرمك ولا تنفعنا يا سيدنا يوم
 العرض بين يديك وأغفر لنا ولوالدينا وأقاربنا ومشايخنا والجماعة الحاضرين ولجميع أموات المسلمين وأرحمنا
 اذعنا اللهم برحمتك يا أرحم الراحمين وصل على محمد وآله وصحبه أجمعين

المجلس الخامس والثلاثون

(في الغيبة والندبة وشبههما من السكائر)*

(بسم الله الرحمن الرحيم)*

الحمد لله الذي سير بقدرته الملك والملك ودبر بصنعه الضوء والحلاك اختار آدم حسده إبليس وغبطه الملك واقفخر
 بالتسبيح والتقدس فأما إبليس فهلك وأذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من
 يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك أجده وهو بالجد جدير وأقر بأنه مالك التصوير
 والتصير تعالى عن نظير وتزه عن وزير قبل من خلقه اليسير وأعطي من رزقه الكثير أنشأ السحاب يحمل
 الماء الثمير ليعم عباداً بالخير وغير فكلما قصر القطر في الوقوع صاح الرعد بصوت الأمير وكلما ظلمت مسالك الغيث
 لاح البرق بوضوح ويشير فقامت الورق على الورق تصدح وتدح على جنبات الغدير فالجاد ينطق بلسان حاله
 والنبات يتكلم بحركاته وأشكاله والكل إلى التوحيد يشير ليس كمثل شيء وهو السميع البصير وأصلى وأسلم
 على رسوله محمد البشير النذير وعلى صاحبه أبي بكر الصديق الكبير وعلى عمر ذي العذل الغزير وعلى عثمان الذي
 جهز جيش العسرة في الزمان العسير وعلى على الخصوص بالموالات يوم الغدير وعلى بقیة الآل والاصحاب ماذا
 التمليل والتسكير (أما بعد) فقد قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يخرج قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء
 من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلووا أنفسكم ولا تباذروا بالالقاب ببس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن
 لم يتب فأولئك هم الظالمون يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب
 بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهوه و اتقوا الله ان الله نواب رحيم * (فتقول) * وبالله
 تعالى التوفيق اختلف المفسرون في سبب نزولها على أقوال أولها الذي عليه الجمهور أن ثابت بن قيس بن شماس
 كان في أذنيه وقرو كان إذا أتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أو سعاله حتى يجلس إلى جنبه فيسمع ما يقول
 فجاء يوماً وقد أخذ الناس مجالسهم فجعل يتخطى رقاب الناس ويقول تفسحوا تفسحوا فقال له رجل قد أصعبت
 مجلساً فاجلس فجلس ثابت مغضباً ثم قال للرجل يا فلان ابن فلانة يريد أنه كان يعيرهم في الجاهلية فسكت الرجل

في المهالك ففي كتاب الترهيب والترهيب ان البخاري روى عن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تقاطعوا ولا تدبروا ولا تباعدوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله اخوانا ولا يحل لمسلم ان يهجر أخاه فوق ثلاث زاد الطبراني ياتبعان فيعرض هذا ويعرض هذا والذي يبدأ بالسلام يسبق الى الجنة وعن جابر بن سليم رضي الله تعالى عنه قال رأيت رجلا يصدر الناس عن رأيه لا يقول شيئا الا صدر واعنه قلت من هذا قالوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قلت عليك السلام يا رسول الله قال لا تقل عليك السلام تحية الميت قل السلام عليك قال قلت أنت رسول الله قال أنا رسول الله الذي اذا أصابك ضرر فدعوتك كشفه الله تعالى عنك وان أصابك عام سنة فدعوتك أنبت لك وإذا كنت بارض قفراء وفلاة فضلت راحلتك فدعوتك ردها عليك قال قلت اعهد لي قال لا تسب أحدا فاسببت بعده محررا ولا عبدا ولا بعيرا ولا شاة قال ولا تحقرن شأما من المعروف وان تكلم أخاك وأنت منبسط اليه وجهك فان ذلك من المعروف وارفح ازارك الى نصف الساق وان أتيت فالى الكعنين وبالك واسبال الازرافانها من الخيلة (١) وان الله تعالى لا يحب الخيلة وان امرؤ شاتك أو غيرك بما يعلم فيك فلا تبعه بما تعلم فيه فاعلموا بال ذلك عليه رواة أبو داود والترمذي وعن ابن عمر قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان من أكبر الكبار أن يلعن الرجل والديه قيل يا رسول الله وكيف يلعن الرجل والديه قال يسب أبا الرجل فيسب أمه فيسب أمه وقال ان العبد اذا لعن شيئا سعدت اللعنة الى السماء فغلق أبواب السماء دونها ثم تهبط الى الارض فتغلق أبوابها دونها ثم تأخذ عينا وشمالا فان لم تجد مساعرا رجعت الى الذي لعن ان كان أهلا والاربعاء الى قائمها ولترجع الى الكلام على بقية الآيات فذقول قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن الآية يقال جنبه الشر اذا بعده عنه كما قال تعالى واجتنبوا بني أن تعبد الاصنام والظن هنا مجرد التهمة التي لا سبب لها كن يتهم غيره بشيء من الفواحش ولم يظهر عليه ما يقتضي ذلك وأمر سبحانه باجتناب الكثير وأمره ليفحص المؤمن عن كل ظن يظنه حتى يعلم وجهه قال الزجاج هو أن يظن باهل الخير سوءا فأما أهل السوء والفسوق فلما أن ظن بهم مثل الذي ظهر منهم قيل ولا بأس به ما لم يتكلم به فان تكلم بذلك الظن وأبداه ثم ونقل ابن الجوزي عن بعض العلماء أنه يأثم بنفس الظن وان لم ينطق به قال وأما ما ورد في الحديث من قوله احتسروا من الناس بسوء الظن فالمراد الاحتسار بحفظ المال مثل أن يقول ان تركت بالي مفتوحا خشيت السارق انتهى قال الغزالي وسبب تحريمه ان أسرار القلوب لا يعلمها الاعلام الغيوب فليس لك أن تعتقد في غيرك سوءا الا اذا انكشف لك بعين لا يقبل التأويل وهذا الظن يلقبه الشيطان وروى أبو هريرة عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال اياك والظن فان الظن أكذب الحديث وقال العلامة أبو السعد ومن الظن ما يجب اتباعه كالظن فيما لا قاطع فيه من العمليات وحسن الظن بالله تعالى ومنه ما يحرم كالظن في الالهيات والنبوات وحيث يخالفه قاطع أي دليل ظاهر وظن السوء بالمؤمنين ومنه ما يباح كالظن في الامور المعاشية انتهى ثم لما أمرهم سبحانه باجتناب كثير من الظن نهاهم عن التجسس فقال ولا تجسسوا والتجسس بالجسس كإقرأ الجمهور وهو البحث عن معائب الناس حتى يطلع عليهم باعدان ستر الله تعالى وقرئ بالخاء المهملة وهو طلب الاخبار والبحث عنها وقيل هما بمعنى وروى عقبه بن عامر أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من رأى عورة فسترها كان كمن أحيى موودة (٢) وروى مسلم أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يستر عبد عبد في الدنيا الا ستره الله يوم القيامة وقوله تعالى ولا يمتب بعضكم بعضا أي لا يتناول بعضكم بعضا يظن الغيب بما يسموه ثم ضرب الله تعالى للغيبة مثلا يحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا وبيانه ان ذكرك من يحضرك بسوء بمنزلة أكل لحمه وهو ميت لا يحس بذلك فكرهته وهه فلا تنفعلوا والمعنى فكما كرهتم هذا الاكل فاجتنبوا ذكره بالسوء وفي ذلك اشارة الى أن عرض الانسان كلحه وهي من الكبرياء وأما ما رواه أبو بكر رضي الله تعالى عنه قال بينما أنا ماشي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأخذ بيدي ورجل عن يساري فاذا نحن بقبرين أمامنا فقال

(١) الخيلة التكبر والعجب بنفسه اه منه

(٢) وهي البنت التي كان العرب يقتلونها وهي حبة اه منه

انهم ما لعذاب وما لعذاب بكبير أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة وأما الآخر فكان لا يستتره من البول وفي رواية وما لعذابان الا في الغيبة والبول فمحول على أن ذلك ليس بكبير في زعمهما والغيبة هي ذكرك أخاك بما يكره فقد روى مسلم أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال أتدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله أعلم قال ذكرك أخاك بما يكره فتدليل أفرأيت ان كان في أخي ما أقول فقال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد سبهته قال الحسن الغيبة ثلاثة أوجه كلها في كتاب الله تعالى الغيبة والافتك والبهتان فأما الغيبة فهي ان تقول في أخيك ما هو فيه وأما الافتك فهو ان تقول فيه ما بلغك عنه وأما البهتان فهو ان تقول ما ليس فيه وسنورد ان شاء الله تعالى الأحاديث الواردة بجميع ذلك وشبهه واعلم ان الغيبة أقسام فمن أعظمها غيبة الأولياء نفعنا الله تعالى بهم وغيبة العلماء حتى قال بعضهم انه لا فرق في عدم جواز غيبة العالم بين العامل بعلمه وغيره **كراما لعلمه** ولقد أحسن القائل

لحوم أهل العلم مسمومة * ومن يعادهم سريع الهلاك

فكن لاهل العلم عوناً وان * عاديتهم يوما خذ ما أتاك

قال الواالدوا لاشبه أن يكون حكم من استمع الغيبة حكم من اغتاب اذا كان له قدرة على دفعها ولذا قالوا ان الانكار على المغتاب واجب فقد روى جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ما من امرئ مسلم يخذل امرأ مسلماً في موضع تهنك فيه حرمة الاخذله الله تعالى في مواطن يحب فيه نصرته وما من امرئ مسلم ينصر امرأ مسلماً في مواطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمة الانصره الله في مواطن يحب فيه نصرته وفي حديث آخر ذكره في التبصرة ايضاً أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من أذل عنده مؤمن وهو يقدر على نصرته فلم ينصره أذله الله على رؤس الخلائق ونقل الوالد عليه الرحمة عن الغزالي انه سئل عن غيبة الكافر فقال هي في حق المسلم محذورة لثلاثة علل الايذاء وتنقيص خلق الله تعالى وتضييع الوقت بما لا يفيته والاول يقتضي التحريم والثاني الكراهة والثالث خلاف الاولى وأما الذي فكل مسلم فيما يرجع الى المنع عن الايذاء لان الشرع عصم عرضه ودمه وماله وقد روى ابن حبان في صحيحه أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من سمع من سمعهم ودياً ونصراً فله النار ومعنى سمعه أسمع ما يؤذيه ولا كلام بعده في الحرمة وأما الحرب فغيبة ليست بحرام على الاولى وتكره على الثانية وخلاف الاولى على الثالثة وأما المبتدع فان كفر فكل الحرب والافك كالمسلم وأما ذكره يدعته فليس مكروها وقد تجب الغيبة لغرض شرعي لا يتوصل اليه الا بها وتخصر في ستة أسباب التظلم عند من له قدرة على الازالة الثاني الاستعانة على تغيير المنكر الثالث الاستفتاء الرابع تحذير المسلمين من الشر كرح الشهود والروا والمصنفين والمتصدين لاقتناء أو اقراء مع عدم الأهلية الخامس أن يتجاهر بنفسه السادس التعريف بنحو لقب كالأعمش ويجب على المغتاب أن يبادر الى التوبة بشرطها قبل ومنها أن يستعمل من المغتاب وأن يكثر الاستغفار ولا سيما اذا كان المغتاب غائباً وميتاً وأن يستغفر لهم فان الله هو التواب الغفور ولند كر بعض الأحاديث في الغيبة وشبهها مما وعدنا بذكرها في ذلك مارواه البراء رضي الله تعالى عنه قال خطبنا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى أسمع العواتق (١) ثم قال يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الايمان قلبه لا تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عورتهم فان من يتبع عورة أخيه يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه في جوف بيته وعن جابر رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الغيبة أشد من الزنا قالوا يا رسول الله كيف قال ان الرجل يرنى فيتموب فيتموب الله عليه وان صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه وذ كر رجل رجلاً عند معروف الكرخي فجعل معروف يقول له اذكر القطن اذا وضعوه في هينك وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه كفي بالمرء عيباً ان يستبين له من الناس ما يخفي عليه من نفسه ويعت الناس على ما ياتى به وقيل للربيع ما نراك تدم أحدا فقال ما أنا على نفسي براض فأتفرغ من

(١) أي النساء اه منه

عيبها الى غير هان الناس خافوا الله تعالى على ذنوب العباد وآمنوه على ذنوبهم ولقد أحسن القائل
لسانك لا تذكريه عورة امرئ * فكلك عورات وللناس ألسن

وكذا القائل

يمنعني من عيب غيري الذي * أعرفه في من العيب

عيني لهم بالظن مني لهم * ولست من عيني في ريب

ان كان عيني غاب عنهم فقد * أخفى عيوني عالم الغيب

وأما البهتان فهو أيضاً من الكبائر قال تعالى ومن يكسب خطيئة أو إثماً ثم يرم به بريئاً فقد أحل بهتاناً وإثماً مبيناً
وروي أبو داود عنه عليه الصلاة والسلام انه قال من قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله في ردة الجبال حتى
يخرج مما قاله وردغة الجبال عارة أهل النار ونحو ذلك شهادة الزور قال الله تعالى فاجتنبوا الرجس من الأوثان
واجتنبوا قول الزور فقد قرن سبحانه قول الزور بالشرك وروي البخاري عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال
الأبنتكم بأ كبر الكبائر قالوا بلى يا رسول الله قال الاشرار بالله وعقوق الوالدين وكان متكئاً فجلس فقال ألا وقول
الزور وشهادة الزور والارقول الزور وشهادة الزور فما زال يقول حتى قالوا لا يسكت وكذا النيمة محرمة بل هي من
الكبائر ففي الصحيحين عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لا يدخل الجنة قتات وفي لفظ غمام وقال عز
وجل ولا تطع كل حلاف اي كثير الخلف بالباطل مهين اي كذاب او مكثافي الشر هما زأي مغتاب للناس أو عياب
لهم مشاء بنين وهو الذي يشي بالنيمة بين الناس ليفسد بينهم منافع للغير اي يفضيل وقيل هو الذي يمنع أهله
وعشيرته عن الاسلام معتد اي متجاوز الحد في الظلم أثيم اي كثير الآثام عمل قال القراء هو الشديد الخصومة
في الباطل وقيل هو الشديد الخلق الفاحش وقيل هو فاسي القلب بعد ذلك زعيم اي بعد ما عد من معايه
الغمانية هو مستحق بالقوم وليس هو منهم وقيل هو من يترعى القوم فيقومون هو رجل سوء وقوله تعالى في تمة
هذه الآية ان كان ذامال وبنين اذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الاولين سنسمه على الخراطوم والخراطوم الانف
والمراد به هنا الوجه وذلك انه يسود وجهه قبل دخوله النار والعباد بالله تعالى واعلم ان العلماء قالوا ان أعظم
أسباب هذه الآخلاق الذميمة هو الحسد وقد ورد في التحذير عنه آيات واحاديث كثيرة فمنها قوله تعالى ام يحسدون
الناس على ما آتاهم الله من فضله ومنها ما رواه ابن ماجه الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب
والصدقة تطفي الخطيئة كما يطفى الماء النار والصلاة نور المؤمن والسيام جنة من النار وفي الصحيحين من حديث
أنس عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لا تبغضوا ولا تقاطعوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله اخوانا
وروي الترمذي في النهي عن الشتمة أيضاً قوله عليه الصلاة والسلام لا تظهر الشتمة لا خيف فيعاقبه الله تعالى
ويقتلك قال العلماء في الكلام على قوله عليه الصلاة والسلام دب فيكم داء الام قبلكم الحسد والتباغض ان أعظم
الحسد بين العلماء فلذا لا يقبل قول بعضهم في بعض الا برأيهين واضحة وعلى ذلك ما روي من قوله عليه الصلاة والسلام
انهم يدخلون النار قبل الحساب بسنة قيل من هم يا رسول الله قال الامراء بالجور والعرب بالعصية واليهود بالهنا (١)
بالتكبر والتجار بالخيانة وأهل الرستاق بالجهالة والعلماء بالحسد والله تعالى در القائل

ان يحسدوني فاني غير لأعهم * قبل من الناس أهل الفضل قد حسدوا

فدام لي ولهم مالي وما بهم * ومات اكثرتا غيظا بما يجسد

* ولذا كرقصة مذكورة في الزواجر ليعتبر بالاولئ الا واخر قال كان بعض الصالحين يجلس الى جانب ملك ينصحه
ويقول أحسن الى الحسن باحسانه فان المسيء تكفيه اساءته فحسده على قريبه من الملك بعض الجهلة وأعمال الحيلة
على قتله فسعى به للملك فقال له ان فلانا يزعم أنك أنجز (٢) وامارات ذلك أنك اذا قربت منه يضع يده على انفه لثلاث
يشم رائحة الجفرف فقال له انصرف حتى انظر فخرج فدعا ذلك الحاسد الرجل الصالح الى داره وأطعمه طعاما فبسه ثوب

(١) في القاموس الدهقان بالكسر والضم التاجر وزعيم فلاحي العرب ورئيس الاقليم مغرب اه منه

(٢) الجفرف غير ربح الفم اه منه

وجاء للملك وقال له مثل الاول فخاف الصالح فقال مثل قوله السابق أحسن الى المحسن الخ فقال له الملك ادن مني فدنا منه فوضع يده على فيه مخافة أن يشم الملك منه ريح الثوم فقال الملك في نفسه ما أرى فلانا الا صدق وكان الملك لا يكتب بخطه الا الجائزة أو صلة فكتب له بخطه بعض عماله انه اذا تأكل صاحب كتابي هذا فاذا بهجته واسلخه واحش جلدته تبنوا وبعث به الى فاخذ الكتاب وخرج فلقبه الذي سمي به فقال ما هذا الكتاب فقال خط الملك لي بصله فقال همه مني فقال هولك فأخذه ومضى الى العامل فقال العامل في كتابك ان أذبحك وأسلخك قال ان الكتاب ليس هولي الله في أمري حتى أجع الملك قال ليس الكتاب الملك مر اجعة فذبحه وسلخه وحشى جلدته تبنوا وبعث به ثم عاد الرجل الى الملك كعادته وقال مثل قوله فعجب الملك وقال ما فعلت بالكتاب فقال لقيني فلان فاستوهبه مني فدفعته له فقال له الملك انذ كرلى أنك تزعم أنى أبخر قال ما قلت ذلك قال فلم وضعت يدك على فلك قال أطمعني ثوما فذكرهت ان تشمه قال صدقت فقد قتل وكفى المسمى اسأته فاذا برأسه قد أتى به الى الملك ولذا قيل لله درالحسد ما عدله بدأ بصاحبه فقتله وقد تبين لكم مما تلوناه عليكم من الآيات البينات والأحاديث النبويات ان اللسان سبب في أكثر المهالك وسالك بصاحبه ان لم يصنه في أسوء المسالك

تعاهد لسانك ان اللسان * سربيع الى المرء في قتله

وهذا اللسان يريد القواد * يدل الرجال على عقله

وقد ورد فيه جملة أحاديث حديث معاذ وهل يكب الناس في النار على مناخرهم الا حصائد أسننتهم وروى أنس ابن مالك رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتى يستقيم لسانه وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه انه سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان العبد ليتكلم بالكلمة يزل بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب ومن آفات اللسان أيضا الكلام فيما لا يعنيه وفي الحديث الصحيح من حسن اسلام المرأة ما لا يعنيه قالوا ومن جملة ذلك المزاح والمدح بما لا يصلح ولذا قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه ما شئ أحوج الى طول سجن من لسانك وقال الفضيل كان بعض اصحابنا يعد كلامه من الجمعة الى الجمعة ولقد أحسن القائل

اغتمم ركعتين زلني الى الله * اذا كنت فارغا مستريحا

واذا ما هممت بالنطق في البيا * طل فاجعل مكانه تسبيحا

فاعتصم السكوت أفضل من خو * ض وان كنت في الحديث فصحا

فيا مطلقا لسانه فيما يؤذيه يا غافلا عن الكلام وله من يحصيه ان أردت قولاً فانظر قبل النطق فيه فالسعيد من وقف على قدم التيقظ حارسا على فيه

يا غافلا يتنادى * غدا عليك ينادى

هذا الذي لم يقدم * قبل الترحل زادا

هذا الذي وعظوه * وخوفوه المعادا

فلم يكن لمناديه طائعا منقادا

فأين علامة الايمان يا من يدعيه أين تأثير الوعظ يا من يسمعه ويعيه أين اعتبارك بمن حوى الدنيا فأصبح اللحد يحويه وأين بكاولك على ذنوبك وحزنك على كثرة عيوبك وأين عقبت الذي غطى عليه زخرف القويه وأين أسدك لقوت مطلوبك يا مسؤلا عما يسره ويديه يا من نفسه في الحقيقة كبر أعاديه يا سكران الهوى ومنادى الهدي يتناديه يا من لا يصبغ حتى يحل الموت يتناديه قل لنفسك الجهولة الامارة أم اللصاح عندك أمارة كم عين ولا حش ولا كفارة وطريق خوف ولا لك خفارة لا تحقرى ذنبا فقد تحرق شرارة احذر الدنيا فانها مكارة لا تنق يا يائسا فانها غدارة لا تعتر بها فانها سحارة بينما هي قد عقدت هدنة شنت غارة تنشف صافي الكاس

وتبقى الكدارة ثم تنتقل الى الحد بلا عمارة ثم تقوم نادما وفي الدموع غزارة ثم تعين بارا شديدة الحرارة وقودها الناس والحجارة دار قد خص أهلها بالبعاد وحرموا الذمة المني والاسعاد بذلك وضاء وجوههم بالسواد وضربوا بعصا مع أقوى من الاطواد عليهم لائكة غلاظ شداد لورايتهم في الحميم يبرحون وعلى الزمهير يطرحون وحزنهم دائم فباي فرحون مقامهم محتوم فباي برحون أبدا لا يباد عليهم لائكة غلاظ شداد تعس كل منهم فالتعس وأسفا قد قتلهم الحررا العطش والمصيبة أن القدر بهم قد بطش ومن يضل الله فإله من هاد وعذابهم طريف بديع قد خرس الناطق وصم السميع ليس لهم طعام الا من ضريع والشراب الحميم وهذا الزاد عليهم لائكة غلاظ شداد توبيحهم أعظم من العذاب تاسفهم أقوى من المصاب يسكون على تضيق أوقات الشباب وكلما جاء البكاء زاد عليهم لائكة غلاظ شداد أين كسبهم للعظام أين سعيهم في النمية بين الانام كأنه كان أضغاث أحلام عندما احترقت تلك الاجسام وكلما أهلكت تعداد عليهم لائكة غلاظ شداد ويحزن الله وأصلح قلبك وتيقظ وافهم عتبك ويحك تب من استهزئت بالناس وراقب ربك ان ربك بالمرصاد قد بقي القليل وتقل والى دار الجزاء تحمل كم أعلمك وتجهل وكم أقول لك ولا تتبل أنا في واد وأنت في واد اللهم فأعتقنا من النار ووفقنا السلوك سبيل الاختيار واحفظنا من الحسد والغيبة والنميمة وبقية اخلاق الشرار وأدخلنا وادك الدار كرامتك مع الابرار والزهاد وصل على محمد وآله الامجاد

المجلس السادس والثلاثون

(في اتباعه واتباع سننه عليه الصلاة والسلام) *

(بسم الله الرحمن الرحيم) * (١)

الحمد لله قاهر المتجبر ومذله ورافع المتواضع ومجمله القريب من عبده فهو أقرب من ظله هو عند المنكسر لاجله حال ذله لا يعزب عن سمعه وقع القطر في أضعف طله ولا ينام طي البر وكشيش صله ولا يغيب عن بصره في الدبحي ديب غله رفع من شاء باعزازه كما حط من شاء بذله اختار محمد من الخلق فكان الكل خلقا ومن أجله هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله أحمده على أجل الانعام وأقله وأشهد بوجدانيته شهادة مصدق قوله بفعله وان محمد عبده ورسوله أرسله ليقض الكفر وحله فتقام بحجزة ينادى فالقوا بسورة من مثله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم وعلى أبي بكر واصل حبله وعلى عمر الذي كان يفرق الشيطان من ظله وعلى عثمان بمجهز جيش العسرة وعاقده شمله وعلى علي أخيه وابن عمه ومقدم أهله وعلى بقية آله وأصحابه السامعين لأمره ووقوله وسلم تسليما (أما بعد) فقد قال الله تعالى في كتابه العزيز قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم (فبقول) وبالله تعالى التوفيق اختلف العلماء في سبب نزول هذه الآية فقال الحسن البصري زعم أقوام على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انهم يحبون الله فقالوا يا محمد اننا نحب ربنا فأنزل الله تعالى هذه الآية وروى الضحاك عن ابن عباس قال وقف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على قرش في المسجد الحرام وقد نصبوا أصنامهم وعلقوا عليها بيض النعام وجعلوا في آذانها الشنوف وهم يسجدون

١ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله خالق الخلق ومقتن صنعه المتدبر ما شاء من الذي يستطيع دفعه علم اخلاص النية من الرياء والسمعة وسمع فلم يمنع اختلاف اللغات سمعه وأبصر حتى جوف الجوف وجريان الدمعة ومنع فن يعطى ما قدر منعه صفاته كذاته وما تشبه الصانع الصنعة الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان واجب والسؤال عنه بدعة أحمده حمدا يدوم مادامت الايام السبعة وأشهد أنه فاتق الحب من الطلعة وأصلى على رسوله محمد المبعوث بأفضل شرعة صلى الله تعالى عليه وعلى صاحبه أبي بكر وأول من جمع هذه الربعة وعلى عمر فتح الامصار فكم قلعة قلعة وعلى عثمان الصابر على تلك الصرعة وعلى علي الذي حاز أشرف رتبة وأكرم رفعة وعلى سائر آله وأصحابه الذين مدائحهم أنفق كل سلعة وسلم تسليما اه منه

لها فتال يا معشر قريش لقد خالفتم مله أبيكم إبراهيم واسماعيل ولقد كانا على الاسلام فقالت قريش يا محمد انما نعبده
 هذه حباله تعالى لتقر بنا الى الله زلفى فانزل الله تعالى قل ان كنتم الاية وفي رواية أبي صالح ان اليهود لما قالوا نحن
 أبناء الله وأحباؤه نزلت فعرضها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على اليهود قالوا ان يقبلوها وروى محمد بن اسحق
 عن محمد بن جعفر بن الزبير قال نزلت في نصارى نجران وذلك انهم قالوا انما نعظم المسيح ونعبده حباله وتعالى له
 فانزلها سبحانه ردا عليهم فنزل جميع ذلك في روح المعاني واختلفوا في محبة العبد لله سبحانه فقيل المراد ان كنتم
 تحبون طاعة الله تعالى وثوابه فاتبعوني وقال الازهرى محبة العبد لله ولرسوله طاعته لهما واتباعه امرهما ومحبة
 الله تعالى للعباد انعاما عليهم بالغفران وقال كثير من عارفي أهل السنة والجماعة المحبة تتعلق حقيقة بذات الله
 تعالى وينبغي للكامل أن يحب الله سبحانه لذاته وأما محبة ثوابه فدرجة نازلة وقد ذكرنا في بعض مجالس هذا الكتاب
 الاية ان الحب في الله والبغض في الله أيضا من متعلقات حب الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وشعب الايمان
 وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الشرك
 أخفى من ديب النمل على الصفا في ليل الظلماء وأذناه أن يحب على شيء من الجور وتبغض على شيء من العدل وهل
 الدين الا الحب والبغض في الله قال تعالى قل ان كنتم تحبون الله الاية فيها حث عظيم على اتباع أقواله وأفعاله عليه
 الصلاة والسلام ولذا ورد في الاحاديث الصحيحة الحث على ذلك كحديث عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من
 بعدي وحديث من رغب عن سنتي فليس مني ولنبين في هذا الدرس جملة من سنته عليه الصلاة والسلام وبعضها من
 هديه للانام ليكون تعلمه والعمل به سببا للثواب والازالة عن الذنوب والالتزام بها صلاوة التسبيح روى
 أبو داود عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال للعباس رضي الله عنه يا عباس
 يا عمه ألا أعطيتك الا أمحك الا أصلك ألا أجعل لك عشر خصال ان أنت فعلت ذلك غفر الله ذنبك أوله وآخره قدسية
 وحديثه خطاه وعنده صغيره وكبيره سره وعلايته أن تصلي أربع ركعات تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب
 وسورة فاذا فرغت من القراءة في أول ركعة وأنت قائم قلت سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر خمس
 عشرة مرة ثم تركعت فتنقلوها وأنت راكع عشر ثم ترفع رأسك من الركوع فتقولها عشرا ثم تهوى ساجدا
 فتقولها وأنت ساجد عشر ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها عشرا ثم تسجد فتقولها عشرا ثم ترفع رأسك فتقولها
 عشر اذ لك خمس وسبعون مرة في كل ركعة تفعل ذلك في أربع ركعات ان استطعت ان تصليها في كل يوم مرة فافعل
 فان لم تفعل فني كل سنة مرة فان لم تفعل فني عمر مرة وقال العلامة ابن عابد بن يعضلها في كل وقت لا كراهة فيه
 أو في كل يوم أو ليلة مرة والافق كل اسبوع أو جمعة أو شهر أو عمر وفضلها عظيم ولا يتركها الا متهاون في الدين
 وهي أربع بتسليمية أو تسليمتين يقول فيها ثلثمائة مرة سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر وفي رواية زيادة
 ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم يقول ذلك في كل ركعة خمسة وسبعين مرة بعد الشا خمسة عشر ثم بعد القراءة
 وفي ركوعه والرفع منه وكل من السجدين وفي الجلوسة بينهما عشر عشر اربع تسبيح الركوع والسجود وهذه
 الرواية هي التي رواها الترمذي وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أن يقال فيها بعد التشهد قبل السلام
 اللهم اني أسألك توفيق أهل الهدى وأعمال أهل اليقين ومناجحة أهل التوبة وعزم أهل الصبر وجد أهل الخشية
 وطلب أهل الرغبة وتعب أهل الورع وعرفان أهل العلم حتى أخافك اللهم اني أسألك مخافة تحجزني عن معاصيك
 حتى أعمل بطاعتك عملا أستحق به رضاك وحتى أناصحك بالتوبة خوفا منك وحتى أخلص لك النصيحة حبالك
 ولندكر لكم جملة من سنن الصلاة فان كثيرا من الناس لا يترها جاهلون والغالب منهم في تركها متهاونون فيها
 صلاة الوتر وهي ثلاث ركعات بتسليمية عند امامنا الاعظم وقد قال ابو جوبها والقنوت فيها وقضائها اذا قانت وقالت
 بقية المذاهب بفتيها والمهاذيب صاحبان أبو يوسف ومحمد والاحاديث في فضلها كثيرة ودعاء القنوت فيها أن
 يقول اللهم اننا نستعينك ونستغفرك ونؤمن بك وتسبب اليك وتسوكل عليك وتنتي عليك الخير كله
 نشكرك ولا نكفرك ونخلع ونترك من يفجرك اللهم اياك نعبد ولك نصلي ونسجد واليك نسعى ونخضع ونرجو رحمتك

ونخشى عذابك ان عذابك الجذب بالكفار ملحق ونحذ بالادال المهمة وفاء مكسورة بمعنى نسرع والجذب بكسر
الجيم بمعنى الحق وملحق بكسر الحاء وفتحها بمعنى لاحق قيل والاولى أن يضم اليه أيضا اللهم اهدني فيمن
هديت الى آخر الدعاء المشهور وروى عن ابن عمر أنه كان يقول بعد عذابك الجذب بالكفار ملحق اللهم اغفر للمؤمنين
والمؤمنات والمسلمين والمسلمات وألف بين قلوبهم وأصلح ذات بينهم وأنصرهم على عدوك وعدوكهم اللهم العن
كفرة الكتاب الذين يكذبون رسلك ويقاتلون أولياءك اللهم خالف بين كلمتهم وزلزل أقدامهم وأنزل عليهم
بأسك الذي لا يرد عن القرم المجرمين وأخرج الترمذي وغيره أنه عليه الصلاة والسلام كان يقول في آخر وتره
اللهم انى أعوذ برضالك من سطوك وبعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لأحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على
نفسك قال ابن عابدين وله أن يدعو بغير ذلك من الادعية التى لا تشبه كلام الناس ومن لا يحسن القنوت يقول ربنا
آتنا فى الدنيا حسنة الآتية وقال أبو الليث يقول اللهم اغفر لى بكرها ثلاثا وقيل يقول يارب ثلاث مررات
واذا نسي القنوت سجد للسهو ومن سنن الصلوات المؤكدة أربع قبل ان يظهر وأربع قبل الجمعة وأربع بعدها
بتسليمه وركتان قبل الصبح وقيل بوجوبها قوله عليه الصلاة والسلام من ترك أربع قبل الظهر لم تنل شفاعتى
أى الشفاعة الخاصة بزيادة الدرجات وروى مسلم ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها وروى أبو داود ولا تدعوا ركعتي
الفجر ولو طردتكم الخيل ومن السنن ركعتان بعد الظهر والمغرب وكان صلى الله تعالى عليه وسلم لم يدعهما سقرا
ولا حضرا وركعتان بعد العشاء ويستحب أربع قبل العصر وقبل العشاء وبعدها بتسليمه وان شاء ركعتين وكذا
بعد الظهر لحديث الترمذي من حافظ على أربع قبل الظهر وأربع بعدها حرمه الله تعالى على النار وست بعد المغرب
ليكتب من الاقوابين جمع أقواب أى كثير الرجوع الى الله تعالى بالتوبة والاستغفار فان شاء صلاها بتسليمه أو ثنتين
أو ثلاث وقال فى مرافق الفلاح ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من صلى بعد المغرب ست ركعات كتب من
الاقوابين وتلا قوله تعالى انه كان للاقوابين غفورا والاقواب هو الذى اذا أذنب ذنبا يادى الى التوبة وعن عمار بن
ياسر قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى بعد المغرب ست ركعات غفرت ذنوبه وان كانت مثل زبد
البحر وفى رواية ابن عمر بعد المغرب قبل أن يتكلم غفر له ذنوب خسين سنة وقد اختلف فيها فى القيل الست غير
الثنتين المؤكنتين وقيل الست بثلاث تسليمات وقيل بتسليمتين وقيل بتسليمية واحدة اه ويسن تحية رب المسجد
وهى ركعتان واداء الفرض أو غيره يوجب عنها وندب ركعتان بعد الوضوء قبل الحفاى لحديث مسلم ما من أحد
يتوضأ فيحسن الوضوء ويصلى ركعتين يقبل بقلبه ووجهه عليهما الا وجبت له الجنة قالوا ومثل الوضوء الغسل ويقرأ
فيهما الكافرون والاخلص وندب أربع فصاعد الضحى وفى المنية أقلها ركعتان وأكثرها اثناعشر لما رواه
التساق بسند فيه ضعف انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال من صلى الضحى اثنتى عشرة ركعة بنى الله له قصر من ذهب
فى الجنة وقيل أكثرها ثمانية ونسب الى الامام أحمد ومن المندوبات ركعتا السفر والقدم منه فقد روى مقطم بن
المقدام عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ما خلف أحد عند أهله أفضل من ركعتين يركعهما عندهم
حين يرسفرارواه الطبرانى وروى مسلم عن كعب بن مالك كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يقدم من
السفر الا نهارا فى الضحى فاذا قدم بدأ بالمسجد فصل فيه ركعتين ثم جلس فيه ومناذره اختصاص صلاة ركعتي السفر
بالبيت وركعتي القدوم منه بالمسجد وبه صرح الشافعى ومنها صلاة الليل وفى الجوهر انها أفضل من صلاة النهار
وقد صرح الآيات والاحاديث بفضلها والحث عليها قال تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم
يستغفرون وقوله تعالى تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا وممارزتهم ينفتقون وروى
مسلم مرفوعا أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل وروى الطبرانى مرفوعا لا بد من صلاة ليل ولو حلب شاة
وروى أبو أمامة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم وهو قرببة
انكم الى ربكم ومكفرة للسيئات ومنهات عن الاثم وروى أنه عليه الصلاة والسلام قال ثلاثة يضحك الله اليهم
الرجل اذا قام بالليل يصلى والقوم اذا صفروا فى الصلاة والقوم اذا صفوا فى قتال العدو وروى أصحاب السنن أيضا

عنه عليه الصلاة والسلام انه قال رحم الله رجلا قام من الليل فصلى وأيقظ امرأته فصلت فان أبت نضح في وجهها الماء رحم الله امرأته قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فان أبى نضحت في وجهه الماء وروى انه عليه الصلاة والسلام قال ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها أعدّها الله تعالى لمن ألان الكلام وأطعم الطعام وتابعت الصيام وصلى بالليل والناس نيام قال بعض العلماء ما كان بعد صلاة العشاء فهو من الليل ولو قبل النوم رقيق لا بد وأن تكون بعد النوم ولو نوى في قلبه أن يتجبدل لا فنام ولم يستيقظ فله أجر ذلك فقد روى أبو ذر وأبو الدرداء رضي الله تعالى عنهما من أتى الى فراشه وهو ينوي أن يقوم يصلي من الليل فغلبته عينه حتى أصبح كتب له ما نوى ومنها احياء ليلتي العبد من حديث من أحيى ليلة العبد أحيى الله قلبه يوم تموت القلوب والدعاء فيها مستجاب ويستحب الاكثر من الاستغفار فيها وفي سائر الاسحار وسيد الاستغفار اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فأعف عني فإنه لا يغفر الذنوب الا أنت واحياء النصف من شعبان والعشر الاخير من رمضان وليل العشر الاول من ذي الحجة ومنها ركعتا الاستخارة قال شيخ مشايخنا ابن عابدين عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الامور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن يقول اذا هم أحدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم اني استخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال عاجل أمري وآجله فاقدره (١) لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري أو قال عاجل أمري وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به قال ويسمى حاجته رواه أصحاب السنن قال ابن عابدين روى ابن السني اذا عممت بأمر فاستخبر بك فيه سبع مرات ثم انظر الى الذي سبق الى قلبك فان الخير فيه ولو تعذر عليه الصلاة استخار بالدعاء وعن بعضهم ينبغي أن يتم على طهارته مستقبل القبلة بعد قراءة الدعاء المأثور فان رأى في منامه بياضاً وخضرة فذلك الامر خير وان رأى فيه سواداً أو حمرة فهو شر ينبغي أن يجتنبه ومنها أربع صلاة الحاجة وقيل ركعتان وقيل انها اثنا عشر بسلام واحد وأخرج الترمذي عن عبد الله بن أبي أوفى قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من كانت له الى الله حاجة أو الى أحد من بني آدم فليستوضأ وليحسن الوضوء ثم ليصل ركعتين ثم ليثني على الله تعالى وليصل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم ليقل لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلامة من كل اثم لا تدع لي ذنباً الا غفرته ولاهما الا فرجته ولا حاجة هي لك رضا الا قضيتها يا أرحم الراحمين ومنها أن يصلي المسافر ركعتين في كل منزل قبل ان يعبد كما كان يفعل صلى الله تعالى عليه وسلم ومنها صلاة التوبة قال المنذري في كتاب الترغيب والترهيب عن أبي بكر رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ما من رجل يذنب ذنباً ثم يقوم فيستغفر ثم يصلي ثم يستغفر الله الا غفر الله له ثم قرأ هذه الآية والذين اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله الخ وعن الحسن رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما أذنبت بعد ذنبا ثم توضأ فاحسن الوضوء ثم خرج الى برا من الارض فصلى ركعتين واستغفر الله تعالى من ذلك الذنب الا غفر الله له ومنها صلاة الوالدین وصلاة ركعتين عند نزول الغيث وركعتين في السر لدفع النفاق والصلاة حين يدخل بيته ويخرج توقيا عن قننة المدخل والخروج ومنها صلاة ركعتين بعد سنن العشاء يصليها وهو جالس أو بعد صلاة الليل على ما قال بعضهم وفيها ما خلاف مشهور وليعلم ان الفضل في النفل غير التراخي المنزل الا خوف شغل عنها والاصح افضلية ما كان أخضع وأخلص واستثنى بعضهم تسعة فنظمها بقوله

نوافلنا في البيت فاقت على التي * نقوم لها في مسجد غير تسعة

(١) اي افضله لي وهيته اه منه

صلاة تراويح كسوف تحية * سنة احرام طواف بكعبة
ونفل اعتكاف أو قنوم مسافر * وخائف فوت ثم سنة جمعة

(أقول) وأما صلاة كسوف القمر فهي في البيت أيضا بخلاف صلاة كسوف الشمس فانها في المسجد وكذا صلاة الاستسقاء عندهم من قال بسنتها فانها بالصبراء ومنها الصلاة على الدابة متنفلا خارج المصر قال العلماء يقعد مصلي النفل ان أراد كما يجلس في التشهد ويتنفل المقيم راكبا خارج المصر فلا تجوز صلاة الماشي ولا من في المصر خلافا لهما وعندهما يجوز في المصر لكن بكرامة عند محمد لانه يمنع من الخشوع وتنفل الراكب بالاعياء لا بالسجود على السرج الى أي جهة توجهت دابته ولو ابتداء عند الحنفية وقال الشافعي يشترط أن يتوجه أولا ابتداء الى القبلة ثم الى غير جهتها وإذا حذر جله أو ضرب دابته بعمل يسير فلا بأس به ولو افتتح النفل راكبا ثم نزل بي وفي عكسه لا يبيح لأن الأول أدى أكل مما وجب عليه والشاذ بعكسه ولقد كررنا من سننه عليه الصلاة والسلام انكار جنة عن الصلاة فنهاه أن يكتمل عليه الصلاة والسلام عند النوم ثلاثا في كل عين بالأخذ ومنها أنه كان يحمل العصا وكان له محجن قدر ذراع أو أطول يشي به ويركب به ويعلمقه بين يديه على بعيره ومخضرة وتسمى العرجون وقضيب من الشوخط يسمى المشوق قبل وهو الذي كان تداوله الخلفاء ومنها انه عليه الصلاة والسلام كان له قدح من قوارير وقدح من عيدان يوضع تحت سريره يول فيه بالليل ومنها انه عليه الصلاة والسلام كان يدهن ويعتشط قبل وكان المشط من عاج وكانت له امرأة ينظر بها وقد ورد في الأثران الراي يقول اللهم حسن خلقي كما حسنت خلقتي وحترم وجهي على النار ومنها انه كان عليه الصلاة والسلام يحمل السيف قال العلامة ابن القيم في زاد المعاد ومن حديث ابن عباس كان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سيف قائمته من فضة وقبيعته من فضة وكان يسمى ذا الفقار وكانت له قوس تسمى السداد وكان له درع موشح بالحناس يسمى ذات الفضول وكان له حر به تسمى البضاء وترس أيض يسمى الموجز وكان له بغلة شهباء تسمى دلدا وكانت له ناقة تسمى القصواء وكان له جار يسمى بعفورا وكان له عنزة تسمى القمر ومنها على ما قال ابن القيم انه عليه الصلاة والسلام سابق بنفسه على الاقدام وصارع وخصف نعله بيده ووقع ثوبه بيده ووقع دلوه وحلب شاته وفي ثوبه وخدم أهله ونفسه وحمل معهم اللبن في بناء المسجد وربط على بطنه الحجر من الجوع تارة وشبع تارة وضاف وأضاف واحتجم في وسط رأسه وعلى ظهر قدميه وما بين الكتفين وتدأى وكوى ولم يكتور ررق ولم يسترق وحجى المريض مما يؤذيه وروى ابن عباس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال الشفاء في ثلاث شربة غسل ونثرطة محجم وكية نار وأنا أنهي أمي عن الكي وفي الصحيحين من حديث أنس بن مالك ان رهطا قدموا المدينة فأصابهم مرض فشكوا ذلك الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لو خرجتم الى ابل الصدقة فشر بتم من أبوالها وأبائنا فنعلموا فصحو اقبل كان مرضهم استسقاء ومنها انه عليه الصلاة والسلام أمر بعقد الذباب اذا وقع في الاناء ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا وقع الذباب في اناء أحدكم فامقلوه فان في أحد جناحيه داء وفي الآخر شفاء وفي رواية أبي سعيد أحد جناحي الذباب سم والآخر شفاء فإذا وقع في الطعام فامطه لوه فانه يدم السم ويؤخر الشفاء ومنها الخضب بالكتم والحناء وقد اختلف العلماء في خضابه عليه الصلاة والسلام فالامام أحمد بن حنبل أثبت خضاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومعه جماعة من المحدثين وامام دار الهجرة مالك أنكره روى البخاري في صحيحه عن عثمان بن عفان بن عبد الله قال دخلنا على أم سلمة رضي الله تعالى عنها فخرجت اليها شعرا من شعر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا هو مخضوب بالحناء والكتم غير الوسمة ففي الصحيح بالتحريك ثبت يخلط بالوسمة يخضب به وفي سنن أبي داود عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال مر على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رجل قد خضب بالحناء فقال ما أحسن هذا فقرأ آخر قد خضب بالحناء والكتم فقال هذا أحسن من هذا فقرأ آخر قد خضب بالصفرة فقال هذا أحسن من هذا كله وفي السنن الاربع عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان أحسن ما غير تحية الشيب الحناء والكتم وفي الصحيحين ان أبا بكر رضي الله

تعالى عنه اختضب بالحناء والكتم وثبت في حديث مسلم النهي عن الخضاب بالسواد ~~ممكن~~ صبح عن الحسن
والحسين انهما كانا يخبضان بالسواد قال ابن القيم ان الخضاب بالسواد المنهى عنه خضاب التدليس كخضاب شعر
الجارية والمرأة الكبيرة تغزل زوج والسيد بذلك وخضاب الشيخ يغير المرأة ذلك فانه من الغش والخداع فاما اذا لم
يتضمن تدليساً ولا خداعاً فلا بأس به وهذا البحث طويل فليرجع الى الكتب المصولة من أراد التفصيل ومنها
أمره عليه الصلاة والسلام أمتد اذا سمعوا نهي الجار ان يتعوذوا بالله من الشيطان الرجيم واذا سمعوا صباح الديك
أن يسألوا الله من فضله وأمرهم بالكبير عند الحريق فإن التكبير يطفئوه ومنها التكبير في البحر وجعله
السمهودي عما يغفر الذنوب قال روى أبو الحسن الرضي من عدا في البحر أربعين درجة وهو يكبر غفر الله تعالى له
ذنوبه ما تقدم منها وما تأخر وان الامواج تحت الذنوب حتما ومنها أنه عليه الصلاة والسلام كان اذا رأى ما يجب
قال الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات واذا رأى ما يكره قال الحمد لله على كل حال ومنها ذكر الله تعالى في آخر المجلس
فقد قال عليه الصلاة والسلام من جالس في مجلس فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم من مجلسه سبحانك اللهم
وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت استغفرك وأتوب اليك الاغفر له ما كان في مجلسه ذلك وفي سنن أبي داود انه عليه
السلام كان يقول ذلك فطوبى لمن تتبع سنن النبي المختار واطب عليها ناء الليل وأطراف النهار ونظر الى
الديابعين الاعتبار فباعها واشترى بها دار القرار اذا انهمك أهلها في شهواتها صام النهار واذا نام الغافلون فله
عن النوم نفاق فسبحان من وفق المتبعين للسنن الى أعظم الخيرات وأيقظهم من سنة الغفلات أترجوا لحاقهم
من غير أعمالهم هيئات عالموا مولا هم وانفردوا وقاموا في الديابى فركعوا وسجدوا وساروا وخلفت ففانك
ما وجدوا وبقيت في أعقابهم فان لم تلحق بعباد

يا أيها الراقد **كم** ترقد * قم يا حيبي قد دنا الموعد

وخذ من الليل وساعاته * خطا اذا ما هجع الرقد

من نام حتى يتقضى ليله * لم يبلغ المنزل أو يجهد

قل لذوي الألباب أهل التقى * قنطرة العرض لكم موعد

فيما من يبارز مولا بما يكره ويخالقه في أمره آمنا مكره وينعم عليه فهو ينسى شكره والرحيل قد دنا وماله فيه
فكرة يامن قبائحهم ترفع عشاء وبكرة يا قليل الزاد ما أطول السفرة والنقلة قد دنت والمصير الحفرة متى تعمل
في قلبك المواعظ متى تراقب العواقب وتلاحظ أما تحذر من أوعده وهدد أما تخاف من أذرو وشدد متى تضرم
نار الخوف في قلبك وتوقد الى متى بين القصور والتواني تتردد متى تحذر يوم اقبه الجلود تشهد متى تترك ما يفنى
رغبة فيما لا يند فالبدار البدار الى صالح الاعمال والحدار الحدار من قبيح الأقوال والأفعال

اغتنم ركعتي رزقي الى الله * اذا كنت فارغاً مستريحاً

واذا ما هممت أن تفعل الباطل * طل فاجعل مكانه تسبيحاً

فاعتبروا بمن مضى من الاقران وقنكروا فمين بنى كعبان تقربت والله بهم الأحوال ولعبت بهم أيدي
البلبال وعانقوا التراب وفارقوا المال فكهم مأخوذ على الزلل ختم له بسوء العمل نزل به الموت فباعوا هول ما نزل
وهذا مصير العاقل لو عقل وفقه الله تعالى واياكم لمراضيه وجعل مستقبل حالنا وصالكم خيراً من ماضيه وصلى
الله على محمد وآله أجمعين اللهم اننا لآلئ باسمائك الحسنى ما نعلم منها وما لم نعلم وبالقربان المعظم وبجيبك لنبيك
الشفيع المقدم أن تثبت قلوبنا على الايمان الكامل وأن تعمنا والدينا في الدارين بلطفك الشامل اللهم
اكتبنا بحلالك عن حرامك واغننا بفضلك عن سواك واجعلنا موالين لاوليائك ومعادين اعدائك ربنا اغفر لنا
ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم ربنا آتنا في الدنيا حسنة
وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وأسكننا جنة وكانة المؤمنين الاخيار

المجلس السابع والثلاثون

* (في أول بدء الوحي به عليه الصلاة والسلام) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

الحمد لله الذي أنشأ الخلائق بقدرته وأظهر فيهم عجائب حكمته ودل بارشاده على وحدانيته ففضى على العاصي بخافته ثم من عليه بقبول توبته واختص بالخص بصدق معاملته ثم شغل عن الدارين بمحبته فأقبلوا من نصيحتكم وأقبلوا على خدمته يؤتكم كفاً من رحمته أجده على سبع نعمته وأشكره على توفيقه وهدايته وأشهد أنه لا شريك له في صنعته وأن محمداً عبده ورسوله أرسل إلى جميع بريته بشيرا بجمته ونذيرا بنقمته صلى الله تعالى عليه وعلى خليفته في أمته أبي بكر السابق عمر الفاروق وفضيلة وعلى عمر العادل في أفضيته وعلى عثمان المتروج بابنة الرسول بعد نبوته وعلى علي الخصوص دونهم باخوته وعلى سائر آل وأصحابه وقرابته وسلم تسليما (أما بعد) فتروى بسندنا إلى الإمام الهمام أبي عبد الله محمد بن اسمعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفي البخاري عليه رجة الملك الباري قال حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير قال حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير عن عائشة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها أنها قالت أول ما بدئ به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ثم حجب الله عنه إلا ما كان يحلو فغارحرا فيتحس فيه وهو التعمد الليلي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزوّد لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فقال اقرأ قلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ قلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ قلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق الذي خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم فرجع بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة وأخبرها الخبر لقد خشيت على نفسي قالت له خديجة كلا والله ما يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق فانطلقت به خديجة حتى أتته به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم خديجة وكان قد تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب وكان شيخا كبيرا ندعى فقال له خديجة يا ابن عم اسمع من ابن أخيك فقال له ورقة يا ابن أخي ماذا ترى فأخبره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خبر ما رأى فقال له ورقة هذا الناموس الذي نزل الله على موسى باليتي فيها جذع اليتي أكون حيا أذيع خبرك قومك فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أو يخرجني هم قال نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلا عودي وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرا ثم لم ينشأ ورقة أن توفي وقبر الوحي قال ابن شهاب وأخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن جابر بن عبد الله الأنصاري قال وهو يحدث عن فترة الوحي فقال في حديثه يئنا أنأ مشى إذ سمعت صوتا من السماء فرفعت بصري فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض فركبت منه فركبت فقلت زملوني زملوني فأنزل الله تعالى يا أيها المدثر قم فأنذر إلى قوله والجز فاهجر فخمى الوحي وتتابع (فنقول) وبالله تعالى التوفيق راوية هذا الحديث عائشة أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها وهي لم تدرك زمان وقوع هذه القصة فروىها ما سمعها من النبي عليه الصلاة والسلام وهو الظاهر كما قال الطيبي أو من صحابي آخر روى عن عائشة هي الصديقة بنت الصديق تزوجها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة قبل الهجرة بسنتين وهي بنت ست سنين في شوال وبني بها في المدينة بعد منصرفه من بدر في شوال أيضا سنة اثنتين من الهجرة وهي بنت سبع سنين والأحاديث في فضلها مشهورة كثيرة منها قوله عليه الصلاة والسلام خذوا ثلثي دينكم عن الجبراء وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام ومن فضائلها وخصائصها على ما نقل السفيري عن الترمذي أن خديجة رضي الله تعالى عنها لما مات اغتم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جنازة جبريل بصورة عائشة في خرقه حرير خضراء

وقال هذه زوجتك في الدنيا والآخرة وقيل جاء بورقة من الجنة منقوش عليها صورة عائشة وقال يا محمد الجبار يقرؤك السلام ويقول اني زوجتك المبكر التي تشبه هذه الصورة في السماء فتزوجها أنت في الارض فدعا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الدلالة وقال هل تعرفين بكركا تشبه هذه الصورة قالت نعم بنت أبي بكر تشبه هذه الصورة فدعا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أبا بكر وقال ان لك بذاتك اسمي عائشة زوجتي الله في السماء وأمره أن تزوجني بها في الارض قال انما اصغير فتسال لولم تكن صالحة لما زوجنيها الله فعقد النكاح ورجع أبو بكر الى منزله وأرسل مع عائشة طباقيمن القرو وقال قولي له هذا الذي سأله عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلا أدري هل يصلح فانت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأخبرته بذلك فقال قبلنا ثم قبلنا ومنها انها قالت يا رسول الله ادع الله أن يغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر فرفع يديه حتى روى بياض انبطمه وقال اللهم اغفر لعائشة بنت أبي بكر مغفرة ظاهرة وباطنة لا تغادر ذنبها ولا تكتب بعد ها خطيئة ولا اثم ومنها ان الله تعالى أنزل برائتها من السماء لما تكلم فيها أهل الافك وقال عز وجل ان الذين جاؤا بالافك عصبة منهمكم لا تحسموه شر الكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم الايات العشرة قلما يكون فاذفها افرا لانه مكذب للايات ومنها انها كانت أعلم الناس بالقرآن والحديث والشعر على ما قال عروة واسمعت بالفتوى في زمن الخلفاء الراشدين وروى لها ألف حديث وعشرة أحاديث اتفق البخاري ومسلم على مائة وأربعة وسبعين حديثا واندر مسلم ثمانية وستين والبخاري بأربعة وخسين مات رضي الله تعالى عنها سنة ثمان وخسين وهي بنت ست وستين سنة ودفنت ليلا بالبيع وصلى عليها أبو هريرة أقامت في حجة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثمانية أعوام وخمسة أشهر وثلاثين يوما وبنت ثمان عشرة سنة واختاف العلماء في أفضلهم اهل على خديجة وفاطمة والذي رجحه جماعة من المتأخرين أن خديجة أفضل من عائشة وكذا فاطمة أفضل من عائشة قال السبكي الذي نختاره ودين الله به أن فاطمة أفضل ثم أمها خديجة ثم عائشة قيل ثم حفصة وكذا اختلف في أفضل فاطمة على مريم فان لم تكن مريم نبيمة ففاطمة أفضل منها وقيل هي أفضل مطلقا واستدل القائل بعمارواه النسائي عن حذيفة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال هذا الملك من الملائكة استأذن ربه ليسلم على وبشرني ان حسنا وحسنا سيدا شباب أهل الجنة وأمهام سيدة نساء أهل الجنة ونقل السفيري عن الامام مالك انه قال لأفضل على بضعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أحدا ولنرجع الى ما يتعلق بحديثها قالت أول ما يبدي به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصالحة الخ بدي بضم الموحدة وكسر الال وفي الحديث دلالة أن الرؤيا من أقسام الوحي فمن التبعية قال السفيري وهذا متفق عليه أي لانه لا مدخل للشيطان فيها ونقل القسطلاني عن أبي عبد الله القزازان الرؤيا ليست من الوحي ومن لبيان الجنس اء وانما يبدي صلى الله تعالى عليه وسلم بالوحي في المنام قبل جميع أقسام الوحي السبعة ليكون تمهيدا للحجى الملك اليه في البقطة لا يفعلاه الملك ويأتيه بصريح النبوة بغية فلا تحمها القوى البشرية ولقد أحسن البوصيري حيث يقول

لا تنكر الوحي من رؤياه ان له * قلبا اذا نامت العينان لم ينم
قال العلماء الرؤيا على قسمين صالحة وتسمى صادقة وهي بشارة من الله تعالى يبشر بها عباده ليكثر شكره وكاذبة وتسمى بالحلم وبأضغاث أحلام وهي من الشيطان يريها الانسان ليجزه ويقبل حظها من الشكر ولذلك أمر بالاعتوذ من شره وينفث أي ينفض عن يساره ثلاث مرات ولا يذكرها لاحد فانها لا تنضره وقد ورد في الصحيحين عن أنس بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال الرؤيا الحسنة من الرجل الصالح جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة وفي رواية رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة وفيه غموض عن كثير من الناس وإيضاحه انه صلى الله تعالى عليه وسلم عاش ثلاثا وستين سنة على الصحيح ومدة نبوته منها ثلاث وعشرون سنة لانه نبى على رأس الأربعين وكان نصف سنة يرى الوحي في المنام ثم رأى الملك في البقطة ونسبة نصف السنة التي رأى الوحي فيها في المنام الى المدة التي رآه فيها في البقطة كانت نصف جزء من سبعين جزءا من النبوة لكن المشكل رواية لمسلم الرؤيا الصالحة جزء من سبعين جزءا من النبوة فانها لا يظهر لها وجه ومن أراد استيفاء بحث الرؤيا فاعليه بروح المعاني وشرح

السفري وغيرهما وقولها ثم حجب اليه الخلاء وكان يخلو بغار حراء (١) أي حجب الله خبيبه عليه الصلاة والسلام الخلوة أي بان أهمية ذلك والخلوة شأن الصالحين وعباد الله تعالى العارفين لانها ترجح القلب من اشغال الدنيا وتفرغه لله تعالى فيتعبر منه بما يبيح الحكمة قال القسطلاني والخلوة أن يخلو عن غيره بل وعن نفسه به عز وجل وعند ذلك يصير خلقة قايان يكون قلبه عمر الواردات علوم الغيب وقلبه مقر الهاء وخلوته عليه أفضل الصلاة والسلام انما كانت لأجل التقرب لا على أن النبوة مكتسبة قال السفري عليه الرحمة لا بد من يقصد الخلوة من اذن شيخه له في ذلك ولا ينبغي له أن يقصد دخوله أن يصير مكاشفا أو ذا كرامة عينية فان من دخل على هذا قصد ولم يخلص في دخوله تصرف فيه الشيطان واره الاشياء الباطلة في صورة الحق فنعوذ بالله تعالى من الخذلان وغار حراء بكسر الحاء وتخفيف الراء نقب في جبل بينه وبين مكة شرفها الله تعالى نحو ثلاثة أميال عن يسارك اذا سرت الى منى وقولها في تحنت فيه بالحاء المهملة وآخره مثناة والضهير المنفصل عائد الى مصدر يتحنث (٢) وهو من الافعال التي معناها السلب أي اجتناب فاعلمها المصدر هاء مثل تا ثم وتجنوب اذا اجتنبت الاشء والخوب أو هي بمعنى يتحنث بالفاء أو يتبع الحنفية دين ابراهيم والفاء تبدل ثاء وقوله وهو التبعيد الليالي ذوات العدد قال القسطلاني هذا التفسير للزهرى أدرجه في الخبر والليالي نصب على الظرفية متعلق بقوله يتحنث لا بالتعبيد لان التعبيد لا يشترط فيه الليالي وذوات نصب بالكسرة صفة لليالي والمراد انه عليه الصلاة والسلام كان يتعمد بعض الليالي مع أيامهن ووصفها بذوات العدد لارادة التقليل كما في قوله تعالى دراهم معدودة وأبهم العدد لاختلافه بالنسبة الى المدد التي يتخلها محجوه الى أهله وكان أكثرها في شهر رمضان في كل سنة وأقل الخلوة ثلاثة أيام فالاول للتكثير والثاني للتطهير والثالث للتسوية ثم سبعة أيام ثم شهر ولم يصح عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أكثر منه نعم روى الاربعين سوار بن مصعب وهو متروك الحديث فان قلت لم خص حراء بالتعبيد دون غيره قال ابن أبي جريرة لم يفضله على غيره لانه منزوع ومحجوع التحنث وتطهر منه الكعبة المعظمة والنظر اليها عبادة فكان له عليه الصلاة والسلام فيه ثلاث عبادات الخلوة والتحنت والنظر الى الكعبة ولعلم انهم اختلفوا في تعبده فقتل كان يتعبد بالتفكير وقيل بشريعة ابراهيم وقيل بشريعة موسى وقيل بشريعة عيسى وقيل بشريعة نوح وقيل بشريعة آدم عليهم السلام وقولها رضى الله تعالى عنها قبل أن ينزع الى أهله أي كان تعبده في الغار قبل أن يحن الى أهله ويشتاق اليهم ويرجع اليهم فينزع فيفتح أوله وكسر الزاى وقولها وبتز وذلك مر فوعا عطفاء على فيتحنت وذلك اما إشارة الى الخلوة واما الى التعبيد أي كان صلى الله تعالى عليه وسلم يتعبد في غار حراء وبتز ولمدة خلوته وتعبده والترود اتخاذ الراد والمراد هو الطعام الذي يستحب المسافر وقولها ثم يرجع الى خديجة فتز ولمثلها أي كان بعد الفراغ من التعبيد هذه الليالي يرجع الى خديجة فاذا جاء وقت تلك الليالي بتز ولمثلها أي يحبب معه زاد يكفيه مثل تلك الليالي وقولها حتى جاءه الحق وهو في غار حراء أي الوحي بخفاء الملك وهو جبريل عليه السلام وهذه الفاء تسمى بالفاء التفسيرية كقوله تعالى فنبهوا الى بارئكم فاقتلوا أنفسكم اذا قتل نفس التوبة وهما محجى الملك هو عبارة عن محجى الحق قال القسطلاني بخفاء جبريل عليه السلام يوم الاثنين لسبع عشرة دخلت من رمضان وهو ابن أربعين سنة وقوله عليه الصلاة والسلام ما أتانا به في رواية ما أحسن أن أقرأ فأتانا فية واسمها أنا وبتاري خبرها والباء زائدة لتأكيد النفي وقيل استفهامية بدليل رواية أبي الاسود قال كيف أقرأ وفي رواية ما أقرأ وقوله عليه الصلاة والسلام فاخذني أي جبريل فعطاني بالغين المعجمة ثم المهملة أي ضمني وعصرني وعند الطبري فغتنى بالمثناة النونية بدل الطاء وهو حبس النفس وقوله عليه الصلاة والسلام حتى بلغ مني الجهد يفتح الجيم ونصب الدال أي بلغ العظمى الجهد أي غاية وسعي فهو مفعول حذف فاعله ويروي الجهد بالضم والرفع أي بلغ مني الجهد مبلغه فهو فاعل بلغ وقوله ثم أرسلني أي أطلعني من العصر فقال أقرأ قلت وفي رواية فقلت ما أتانا به فأتانا فأتانا فأتانا فأتانا حتى

(١) وفي حراء لغات يمنع ويصرف ويمد ويتصرف اه منه

(٢) وأعل التحنت التحنث أي الاتم فكان المتعبد يلقى الاتم عن نفسه بالعبادة اه منه

بالغ في الجهد ثم أرساني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطى الثالثة وهذا الغطاء ينزعه عن النظر إلى أمور
 الدنيا ويقبل بكليته إلى ما بقي إليه وكرره للمبالغة واستدل به على أن الموتب لا يضرب صيباً أكثر من ثلاث
 ضربات وقيل الغطة الأولى ليتخلى عن الدنيا والثانية ليتفرغ للرب والى الثالثة للموتبة وعند بعضهم هذا من
 خصائصه عليه الصلاة والسلام أذ لم ينقل عن أحد من الأنبياء أنه جرى له عند ابتداء الوحي إليه مثله وقوله فقال
 اقرأ باسم ربك الذي خلق الخ أي اقرأ يا محمد ما يوحى اليك من القرآن مبتدأً ومفتتحاً باسم ربك أي قل باسم الله ثم
 اقرأ واستدل بذلك على أن البسملة جزء من كل سورة وفيه بحث وقوله خلق الإنسان من علق يعني بني آدم والعلق
 الدم الجائد وإذا جرى فهو المسفوح وقوله اقرأ وربك الأكرم أي الزائد في الكرم على كل كريم وقال الكلابي
 الحلبي عن جهل العباد فلم يعقبوهم ونقل في الفتح عن أبي حيان أنه قال في البحر من غريب ما رأيت تسمية
 النصارى بهم هذه الصفة التي هي صفة الله تعالى يسمون الأكرم والشديد ونحو السعداء وسعد السعداء في ديار مصر
 ويدعونهم بها المسلمون ويزيدون عليها على سبيل التعظيم الشيخ الأكرم والشيخ الأسعد والشيخ الرشيد فيا لها
 من خزي يوم عرض الأقوال والأفعال على الله تعالى اهـ وليعلم أن في هذا دليلاً للجهالة أنه أول ما نزل فعن ابن
 عباس رضي الله تعالى عنه ما أول شيء نزل من القرآن خمس آيات إلى ما لم يعلم يعني اقرأ باسم ربك الذي خلق وروى عن
 مجاهد أول ما نزل من القرآن اقرأ باسم ربك ثم ن والقلم وعن جابر بن عبد الله أنه يأتها المذثر وقيل الفاتحة وقال
 بعضهم أول ما نزل اقرأ ثم ن ثم يأتها المزدل ثم يأتها المذثر ثم الفاتحة وقوله افرجعهم رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم ير جف فؤاده أي رجع عليه الصلاة والسلام بالآيات التي علمه جبريل أيها وهي اقرأ إلى قوله تعالى ما لم يعلم حالة
 كونه فاصداً يت خديجة وحال كونه ير جف بضم الجيم أي يخفق فؤاده أي قلبه لما حقاها من الأمر المخالف
 للعادة والمألوف فتعطر طبعه البشري وهاله ذلك ولم يتمكن من التأمل في تلك الحالة لأن النبوة لا تنزل في الطباع البشرية
 كلها فدخل عليه الصلاة والسلام على خديجة بنت خويلد أم المؤمنين رضي الله تعالى عنها فقال زملوني زملوني
 بفتح الزاى المعجمة وكسر الميم أي دثروني كما جاء في رواية أخرى دثروني وصبوا علي ماء بارد رواها السديري وقال عليه
 الصلاة والسلام ذلك أشد ما لحقته من الهول والعادة جارية تسكون الرعدة بالتلف ف قالت فزملوه حتى ذهب عنه
 الروع بفتح الراء أي الفزع فقال عليه الصلاة والسلام لخديجة رضي الله تعالى عنها وأخبرها الخبر لقد خشيت على
 نفسي أي خفت عليها وهو جواب قسم محذوف أي والله لقد خشيت على نفسي الموت من شدة الرعب أو المرض
 وقيل غير ذلك وليس معناه الشك قالت له خديجة كلا أي لا تقل ذلك أو لا خوف عليك والله ما يحزنك الله
 أبداً بضم المشدة التحسية وبالحاء المعجمة الساكنة والزاى المكسورة وبالمنشأة التحسية الساكنة أي ما يفتحك الله وعن
 الكشي يني ما يحزنك الله بالحاء المهملة من الحزن وقولها انك لتصل الرحم أي لتحسن إلى أقاربك وتحمل الكل
 بفتح الكاف وتشديد اللام وهو الذي لا يستقل بأمره أو النقل بكسر المشدة واسكان القاف وتسكب المعدوم
 بفتح المشدة النوقية أي تعطى الناس ما لا يجدونه عند غيرك وتقري الضيف بفتح أوله بلا همز ومع بضمها أي تهيأ له
 طعامه ونزله وتعين على نواب الحق أي حوادثه وانما قالت نواب الحق لأنها تكون في الحق والباطل قال البيهقي

نواب من خير وشر كلاهما * فلا الخير يمدود ولا الشر لا زب

قال السفيري ومعنى كلام خديجة انك لا يصيبك مكروه ما جعله الله فيك من مكارم الاخلاق وجميل الصفات فان
 خصال الخير سبب السلامة من مصارع السوء والمكارم سبب دفع المنكاره وفي هذا دليل على حواز مدح الانسان
 في وجهه نظر المصلحة وأما قوله عليه الصلاة والسلام احشوا على وجود المداحين التراب فهو محمول على المدح
 بباطل أو يؤدي إلى الباطل وفيه دليل على انه ينبغي لمن حضر عنده من حصل له مخافة من شيء أن يذكر له أسباب السلامة
 وأن يذكر ما فيه من الفضائل كما فعلت خديجة مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه أبلغ دليل على كمال خديجة
 وجزالة رأيها وقوة نفسها وعظيم فهمها اذ جعلت رضي الله تعالى عنها جميع أنواع المكارم وأمراتها في نفسه لأن
 الاحسان اما إلى الأقارب واما إلى الأجانب واما بالبدن واما بالمال واما على من يستقل بأمره واما على غيره ويدل

على كمال عقلها وقوة معرفتها ما ذكره ابن سيد الناس انما قالت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أي ابن عمي أستطيع أن
تخبرني بصاحبك الذي يأخذك اذا جاءك قال نعم قالت فاذا جاءك فأخبرني به فقام جبريل فقال عليه الصلاة والسلام
يا خديجة هذا جبريل قد جاءني قالت قم يا ابن عمي فاجلس على فخذي اليسرى فقام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فجلس عليها قالت هل تراه قال نعم قالت فتحول فاقعد على فخذي اليميني فتحول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقعد
على فخذهما اليميني فقالت هل تراه قال نعم قالت فتحول فاجلس في حجرها فجلس في حجرها ثم قالت هل تراه قال نعم ثم
حسرت فالتفت خمارا وهو حارس في حجرها قالت هل تراه قال لا قالت له فائت وأبشر أن هذا ملك وما هو بشيطان
اه و قول عائشة رضي الله تعالى عنها فانطلقت بخديجة حتى أتت ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عم
خديجة وورقة بفتح الراء وانما كان ابن عم خديجة لانها بنت خويلد بن أسد وهو ورقة بن نوفل بن أسد المذكور
وكان من علماء قريش وشعرائها وكان يعرف اللسان العربي والعبراني وكان امرأتها تنصر في الجاهلية وذلك انه
خرج هو وزيد بن عمرو بن نفيل لما كرهوا طريق الجاهلية الى الشام وغيرهما يسألان عن الدين فأعجب ورقة النصرانية
للقية من لم يبدل شريعة عيسى عليه السلام وكان ورقة أيضا يكتب الكتاب العبراني وفي رواية مسلم يكتب الكتاب
العربي قال النووي انه يكتب بالعربية والعبرانية وهي بكسر العين نسبة الى العبري بكسر العين واسكان الموحدة
زيدت الالف والنون في النسبة على غير قياس قيل سميت بذلك لان الحليل عليه السلام تكلم بهما معا عبران فآرا
من غرود وقال القسطلاني قيل ان التوراة عبرانية والانجيل سريانية وعن سفين ما نزل من السماء وحى الالباعرية
وكانت الانبياء عليهم الصلاة والسلام قترجه لقومها اه قالت عائشة وكان شيخنا كبيرا قد عني فقالت له خديجة
يا ابن عم وفي رواية مسلم يا عم وهي مجاز للاحترام اسمع من ابن أخيك تعني النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لان الاب
الثالث لورقة هو الاخ للاب الرابع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم او قالت على سبيل الاحترام فقال له ورقة يا ابن
أخي ماذا ترى فأخبره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خبر ما رأى فقال له ورقة هذا الناموس بالنون والسين
المهملة وهو لغة صاحب سر الخير والخاصوس صاحب سر الشر والمراد بذلك جبريل عليه السلام وأهل الكتاب
يسمونه الناموس الاكبر وقوله الذي نزل الله على موسى وفي رواية على عيسى قال القسطلاني نزل بمحذوف الهمزة
يستعمل فيما نزل نحو ما وفي رواية أنزل ويستعمل فيما نزل جله ثم قال ورقة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم يا ليتني
فيها أي يا محمدا ليتني أكون في أيام الدعوة جذعا بفتح الجيم والذال المعجمة هو الصغير من البهائم واستعير للانسان أي
ليتني كنت شابا قويًا حتى أبلغ في نصرتك ثم قال ورقة ليتني وفي رواية ليتني أكون حيا إذ يخرجك قومك أي من
مكة واستعمل اذني المستقبل كذا على حد قوله تعالى وأندهم يوم الحسرة اذ قضى الأمر وذلك لتزبد المستقبل
المقطوع بوقوعه بمنزلة الماضي الواقع فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أو مخرجي هم بفتح الواو وتشديد
الماء مفتوحة لان أصله مخرجوني جمع مخرج من الأخرج وتعليل هذه الكلمة في الكتب النحوية والحدithية
والهمزة للاستفهام الانكارى على وجه التفتيح والتألم وكأنه عليه الصلاة والسلام استبعد اذ اخرج عن الوطن
لا سيما حرم الله وبلد أبيه اسمعيل من غير سبب يقتضى ذلك فانه عليه الصلاة والسلام كان بابه على انواع الخناس
المقتضية لا كرامه وانزل الله منهم محل الروح من الجسد ثم قال له ورقة نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به من الوحي
الا عودى يعنى ان أهل الحق يعاديه أهل الباطل وان أهل الفضل محسودون ولا سيما الجاهلية فاخرجهم عن
طريقهم المألوف موجب لعداوتهم والله تعالى در القائل

ان العرائن تلقاها محسدة * ولا ترى للثام الناس حسادا

ثم قال ورقة وان يدركني يومك أنصر لك نصرًا مؤزرًا أي ان أبقيت الى يوم انتشار نبوتك او يوم يخرجك قومك
أنصر لك نصرًا قويًا بياغافؤزرا بضم الميم وفتح الزاي المشددة آخره راء مهملة مهموزا قالت عائشة ثم لم ينسب بفتح
المثناة التحتية والمعجمة أي لم يلبث ورقة أن توفي بفتح الهمزة وتحنيف النون أي لم يتأخر وفاته عن هذه القصة
واختلف في وقت موته فقول الواقدي انه خرج الى الشام فلما بلغه أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أمر بالقتال

بعد الهجرة أقبل يريده حتى اذا كان ببلاد نخل وحذام قتلوه قال القسطلاني وهذا غلط فانه مات بمكة بعد المبعث
بقتل جدا وكذا اختلف في ايمانه فقال الكرماني لاشك انه كان مؤمنا بعيسى وقال البرماوى علم من هذا الحديث
انه آمن بل هو أول المسلمين من الرجال وقد روى الحاكم في المستدرک عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لا تسبوا
ورقة فاني رأيت له جنة أو جنتين وفي حديث آخر رأيت عليه حلة خضراء يرقل في الجنة وروى انه خاطب خديجة
رضي الله تعالى عنها حين أمتته بقوله

فان يك حقاً يا خديجة فاعلمي * حديثك ايانا فاحمد مرسل

وجبريل يأتيه وميكال معهما * من الله وحى يشرح الصدر منزل

قوله قال ابن شهاب الخ هذا هو الزهري وهو الامام أبو بكر محمد بن مسلم بن عبد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله
ابن الحرث بن زهرة بن كلاب بن مرة وهو تابعي كبير سمع عشرة من الصحابة قال الميث ما رأيت عالماً أجمع من الزهري
ولاً أكثر علماً منه وقال الشافعي لولا الزهري ذهب السنن من المدينة توفي بالشام سنة أربع وعشرين ومائة وهو
ابن اثنين وسبعين سنة ووصى بأن يدفن على الطريق بقريية يقال لها شغب والله در القائل
بقارة الطريق جعلت قبري * لاحظي بالترحم من صديقي
فيامولى المولى أنت أولى * برحمة من يموت على الطريق

وقوله وأخبرني سلمة بن عبد الرحمن هو عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف أحد العشرة المبشرة بالجنة وقوله ان جابر بن
عبد الله الانصاري قال اى جابر وهو يحدث عن فترة الوحي اى في حال التحديث عن احتباس الوحي عن النزول
واعلم ان العلماء اختلفوا في المدة فقل كانت سنتين ونصف أو قبل ثلاث سنين قال ابن ابي عمير ليس المراد بفترة الوحي
المذكورة عدم مجي عجير بل المراد بها عدم نزول القرآن عليه فيها فقط راما جبريل فانه كان يترأى له في هذه
المدة كما ذكر البخاري في الصحيح انه عليه الصلاة والسلام حين فتر الوحي كان يأتي شواهي الجمال بهم بأن يلقى نفسه
فكان جبريل عليه السلام يترأى له بين السماء والارض فيقول له يا محمد أنت رسول الله حقاً فيسكن لذلك جاشه
وتقر عينه قال العلماء وانما فتر الوحي وانقطع نزول القرآن هذه المدة ليزهد ما حصل له صلى الله تعالى عليه وسلم من
الخوف والفرع عند نزول جبريل في غار حراء ويتشوق الى عود الوحي اليه ثم بعد مضي الفترة نزل عليه جبريل
بالقرآن كما أشار الى ذلك البخاري بقوله فقال اى جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال فينا
أنا أنشئ اذ سمعت صوتاً من السماء فرفعت بصري فاذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسى بين السماء
والارض فركبت بضم الراء وكسر العين المهملة وفي رواية بفتح الراء وضم العين اى فركبت منه فركبت الى أهلي
بسبب العرب فقلت زملوني زملوني وفي رواية دثروني فأنزل الله عز وجل يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك
فطهر والرجز فاهجر فخمى الوحي وتتابع اى كثر نزوله بعد ذلك وحى بفتح الحاء المهملة وكسر الميم وفي تفسير ابن عادل
ان جبريل نزل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أربعة وعشرين ألف مرة وعلى آدم اثنتى عشرة مرة وعلى
ادريس أربعاً وعلى نوح خمسين وعلى ابراهيم اثنتين وأربعين مرة وعلى موسى أربعاً وعلى عيسى عشرة انتهى
ولقد كان عليه الصلاة والسلام يعانى التعب والكرب عند نزوله لانه أمر طارئ على الطباع البشرية قالت عائشة
رضي الله تعالى عنها ولقد رأيتني ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيقذف عليه وان جبينه ليتفصد أى يسيل
عرقاً واعلم ان مراتب الوحي عديدة كما قال ابن القيم وغيره احداها الرؤيا الصادقة الثانية ما يلقى به الملك في روعه
وقلبه من غير أن يراه كما قال عليه الصلاة والسلام ان روح القدس نفث في روعي ان تموت نفس حتى تستكمل
رزقها فاتقوا الله وأجلوا في الطلب الثالثة كان يتمثل له رجلاً فيخاطبه فيعي منه ما يقول الرابعة كان يأتيه في مثل
صلصلة الخرس الخامسة أن يرى الملك في صورته انى خلق عليه السمتاء جناح فيموسى اليه وهذا وقع له مرتين كما في
سورة النجم السادسة ما أوحاه الله تعالى اليه وهو فوق السموات من فرض الصلوات وغيرها السابعة كلام الله تعالى
له منه اليه كما كلم موسى وزاد بعضهم ثامنة وهو تكليمه سبحانه بغير حجاب وزاد بعضهم نزول اسرافيل اليه

بكلمات من الوحي قبل جبريل عليهما السلام وزاد بعضهم كلامه تعالى له في المنام وزاد بعضهم العلم الذي يلقيه في قلبه وعلى لسانه على الاجتهاد في الأحكام وبقية أبحاث أخر من أرادها فليرجع الى محلها فليعلم أيها المؤمنون بالايمن بما جاء به الامين المأمون وتزودوا للدار الآخرة قبل الفوات واحموا السيئات بالحسنات فالدينا ظل زائل وحال حائل وركن متزلزل ورفيق خذل ومسؤول باخل وغول غائل وسم قاتل كم تعد الدنيا وتساطل كل وعد ما غرو وباطل تالله ما فرح بها عقل كم ظالم تعدى وجار فجار عى الاهل ولا الجار بينما هو بعد عقد الاصرار حل به الموت فخل من حليمه الازرار فاعبروا يا أولي الابصار يا سكران الهوى متى تصحوا يا كثير الذنوب متى تحو الى كم تهفون ونعفو وتمكثون ونعمنا تصفوا بكم يا كفايا وانب في شريكك على شبابيك وتأعب لسيف المنون فقد علق الشبابيك فتأملوا عواقب الدنيا فقد أبانت لنا واضرعيو بها وكشفت للبصائر غيوبها وعددت على السامع ذنوبها ومهرت حتى أمرت مشربوها فلذتها مثل لعن برق ومصيتها واسعة الخرق سوت عواقبها بين أهل الغرب والشرق وبين عبد وحز ولا فرق فما نجا منها ذو عدد ولا سلم عليها صاحب عدد مرق. والله الكل بكف البدد ثم ولت وما التوت على أحد

الام تغربا للآمل الطويل * وليس الى الاقامة من سبيل

فدع عنك التعلل بالاماني * فباعد المشيب سوى الرحيل

أترجوا أن تدوم لك الليالي * وكم أفنين قبلك من خليل

وما زالت نبات الدهر تنفي * بنى الايام جيلا بعد جيل

فطوبى لمن غسل درن الذنوب بتوبة ورجع عن الخطايا قبل فوت الاوبة وبادر الممكن قبل أن لا يتمكن لله در أقوام تركوا الدنيا فأصابوا وسمعوا من نادى الحق يدعوا فأجابوا وحضروا مشاهدة التقي فعاثوا واعتذروا مع التحقيق ثم تابوا وقصدوا باب سولاهم فبادروا ولا جاها سبحان من وفق للتوبة أقواما وثبت لهم على صراطها أقداما كنفوا الاكف عن المحارم احتراما وأتعبوا في استدراك الفارط عظاما فكفرت عنهم ذنوبا وأثاما ونشر لهم بالثناء على ما عملوا أعلاما فهم على رياض المداين بترك القبايح يتقلبون التائبون العابدون كشف لهم سحيف الدنيا فزأوا وغيوبها وألاح لهم الآخرة فتمسكوا بغيوبها وبادروا شمس الحياة يتخفون غيوبها واشتغلوا بالطاعات فحصلوا امر غيوبها وحشهم الايمان على الخوف فبايؤمنون التائبون العابدون نظروا الى الدنيا بعين الاعتبار فعملوا انها لاتصلح للقرار وتأملوا أساسها فاذا هي على شفا جرف هار فرفضوا بالصيام لذة الهوى بالنهار وبالسحار هم يستغفرون هجروا المنازل الانيقة وقصصوا عرى الهوى الوثيقة وطلبوا الآخرة والله على الحقيقة هكذا يكون التائبون العابدون أبدانهم تلقى من الجوع الضرر وأجفانهم قد حانت في الليل السهر ودموعهم تجري دائمة كاليجرى المطر والقوم تأهبوا فهم على أقدام السفر عبروا عليكم ومرروا بكم وما عندكم خبر وترغت حداتهم لو انكم تسمعون التائبون العابدون اللهم انا آمن برسولك الذي أرسلت وبكتابك الذي أنزلت اللهم انا نعوذ بك من الفقر والكفر والفسوق والشقاق والنفاق والسعة والرياء اللهم انا نعوذ بك من الكسل والخبث والخل ونعوذ بك من الهرم والقسوة والغفلة والذلة والقله والمسكنة ونعوذ بك من الجنون والبرص والجذام وسبب الاسقام وشماتة الاعداء ونعوذ بك من فتنة الدجال ونداب القبر ومن فتنة الحيا والممات اللهم انا نعوذ بك من علم لا ينفع وقاب لا يخشع ودعاء لا يسمع ونفس لا تشبع اللهم انا نسألك العفو والعافية في الدارين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وأصحابه أجمعين

المجلس الثامن والثلاثون

(في يوم عرفة وعيد الاضحي) *

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

الحمد لله المعروف بدايسته الهادي الى سبيله الصادق في قوله المشهور على كثير الانعام وقيله الذي تسبحه

الأصوات اذا دجت والسحاب اذا تجمت والمياه اذا سكنت وأوارت تحت والقلوب اذا صبرت على البلاء وأوضجت
 رافع السماء وبانها وساطح الأرض وداحيها ومثبتها بالاطواد في فواحيها العالم بما يحدث في أقاصيها وأدانيها يعلم
 ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها أجده على فضله الشامل وأشكره على احسانه
 الكامل وأؤمن به ايمان مخلص معامل وأعترف له بنعمه لا أحصيها وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة
 ظهر نورها ولا ح وغدا برهانها وروح وأشرق هداها في المساء والصباح واكتسب قائلها شرفا وتها وأشهد
 أن سيدنا محمد عبده ورسوله أرسله والحق دائر وقدم الصواب عاثر والحق مندرس والباطل ظاهر فقمع الباطل
 بالحق الظاهر ونسخ ظلمات الجهالة بنور العلم الزاهر صلى الله تعالى عليه وعلى آله صلاة يتمد على عمر الزمان
 بوالها وعلى صاحبه في الضيق أبي بكر الصديق الصابر على الشدة والثابت على البلاء بانفس مستعدة القائم
 في مقام الوحدة وحده يوم الردة المخصوص بفضيلة الغار في أدانيها وعلى الفاروق عمر بن الخطاب المنزور في
 شدته من بين الاصحاب الموفق يوم بدر لاصابة الصواب المتكلم بلسان الغيرة حتى ضرب الحجاب الذي شاد
 أركان السنن بعد له وعمر بن الخطاب وعنى عثمان شهيد الدار القائم في الاسحار الصائم في النهار الخاضع في الاذكار
 جامع سور القرآن وحاوياً وعلى بن أبي طالب ذي العلم والزهادة الحريص على طاب السعادة جامع العلم
 والعمل والشهادة المطلع على دقائق العلوم ومعانيها وعلى التابعين لهم في اخلاص الأعمال وصناء القلوب
 ما ترددت الشمس بين الطلوع والغروب واستمرت النجوم وبدانها وشرف وكرم ومجد (أما بعد) فقد قال الله
 تعالى في محكم كتابه ومبين خطابه والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل اذ يسر هل في ذلك قسم لذي حجر
 ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد الآيات (فمقول) وبالله جل وعز التوفيق
 وبسببه تعالى شأنه أذمة التحقيق قال المنصورون رحمهم الله تعالى أقسم سبحانه بالصبح كما روى عن علي كرم الله
 تعالى وجهه أو فلقه كقوله تعالى والصبح اذا تنفس أو بصلاته كما روى ذلك عن ابن عباس وقال مجاهد هو خير يوم
 النحر خاصة وقال الضحاك فجر أول يوم من ذي الحجة وقال قتادة أول يوم من المحرم لانه تنفجر منه السنة وقوله
 تعالى وليال عشر قرئ بتو من ليل وباضافتها فلا تنو من فيكون المراد بالعاشر الايام وهي عشر ذي الحجة كما رواه ابن
 عطية عن ابن عباس وبه قال مجاهد ومسرور وقتادة والضحاك والسدي وروى عن ابن عباس أيضاً انها العشر
 الاواخر من شهر رمضان وقال عيان العشر الاول من المحرم وقوله سبحانه والشفع والوتر قرأ بكسر الواو وفتحها
 الاكثرون وفيه ما عذرون قولاً منها ان الشفع يوم النحر والوتر يوم عرفة كما رواه جابر عن النبي عليه أفضل الصلاة
 والسلام وروى عمران بن حصين عنه عليه الصلاة والسلام انها الصلاة لان منها شفعا ومنها وتر ومنها عن ابن
 عباس ان الشفع الخلق كله والوتر هو الله عز وجل ومنها ما روى عنه أيضاً ان الشفع آدم لانه شفع بن وجهه ومنها
 ما قاله عبد الله بن الزبير ان الشفع يومان بعد يوم النحر والوتر اليوم الثالث ومنها ان الشفع صلاة الغداة والوتر
 صلاة المغرب وقال الضحاك الشفع عشر ذي الحجة والوتر أيام منى الثلاثة وقوله سبحانه والليل اذ يسر أي اذا
 ينضي كقوله تعالى والليل اذا أدبر وقال الاخفش ان المعنى اذ يسر في كذا يقال ليل نائم أي نيام فيه وقوله تعالى
 هل في ذلك قسم لذي حجر أي لصاحب عقل وسمى العقول حجر لانه يجع صاحبها عن القبيح وسقى عقلاً لانه يعقله عما
 لا يحسن وسمى النهر أيضاً لانه ينهى عما لا يحل ومعنى الكلام أن من كان ذالبا علم ان ما أقسم الله تعالى به من هذه
 الاشياء دليل على توحيد وقدرته وهو حقيق أن يقسم به وجواب القسم ان ربك لبالمرصاد وهو المكان الذي
 يترب فيه الرصد قال البيضاوي هو مثل الارصاده العصاة بالعقاب انتهى * ولذا كرر لكم ما يتعلق بهذه الايام
 العشر ولا سيما يوم عرفة من الآيات والأحاديث الطيبة النثر كما تكلمنا على الحج في حديث جبريل عليه
 السلام فيقول بعون الملك العلام روى حفظ بغداد ابن الجوزي بسنده الى ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال ما من أيام العبد الصالح فيها أحب الى الله عز وجل من هذه الايام يعني
 أيام العشر قيل يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله عز وجل قال ولا الجهاد في سبيل الله الا رجلاً خرج بنفسه وماله ثم

لم يرجع من ذلك بشيء وأخرج عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب إليه العمل فيهن من هذه الأيام العشر فأكثر وافين من التهليل والتكبير والتحميد وأخرج عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إن أفضل أيام الدنيا أيام العشر قالوا يا رسول الله ولا مثلهن في سبيل الله قال لا من عفر وجهه في التراب وقد روى في حديث عن ابن عباس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال صوم كل يوم من أيام العشر يعدل صيام سنة وليلة جمع تعدل ليلة القدر وروى عن أبي هريرة أنه قال في هذه الأيام يعدل صيام كل يوم منها صيام سنة وقيل ليلة منها كقيام ليلة القدر قال أبو عثمان الندي كانوا يعظمون ثلاث عشرات العشر الأول من ذي الحجة والعشر الآخر من رمضان والعشر الأول من المحرم واعلموا رجاء الله تعالى وإياكم أن عشركم هذا ليس بعشر آخر وهو يحتوى على فضائل عشر الأولى إن الله عز وجل أقسم به فقال وليلال عشر والثامنة سماء الأيام المعلومات قال ابن عباس هي أيام العشر والثالثة أن نبينا عليه الصلاة والسلام شهد له بأنه أفضل أيام الدنيا والرابعة حدث على أفعال الخيرية والخامسة أنه أمر بكثرة التسبيح والتحميد والتهليل فيه والسادسة أن فيه يوم التروية وفي حديث ابن عباس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال من صام العشر فله بكل يوم صوم شهر وله بصوم التروية سنة قال الزهري وأما سبى يوم التروية لأن عرفات لم يكن لها ماء وكفايترون من الماء لها وهو اليوم الثامن من ذي الحجة والسابعة أن فيه يوم عرفة وصومه كسنتين كما سئل كفضائله قريبا أن شاء الله تعالى والثامنة أن فيه ليلة جمع وهي ليلة المزدلفة وفضلها عظيم والتاسعة أن فيها الحج الذي هو ركن من أركان الإسلام والعاشر وقوع الاضحية التي هي علم لامة الإبراهيمية والشرعية المحمدية قال تعالى فصل لربك وانحر فقد فسرت الصلاة بصلاة العيد والنحر بالتضحية وقد ورد في فضلها أحاديث منها ما روي عنه عائشة رضي الله تعالى عنها عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال إنما أتاني يوم التسمية بقرونها وأشعارها وأظلافها وأن الدم ليقع من الله تعالى بمكان قبل أن يقع على الأرض فطيبوها بها أنفسا وروى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال بكل شعرة حسنة وقال لنا طمعة رضي الله تعالى عنها قومي إلى أضحية فاشهدها فإن لك بكل قطرة من دمها أن يغفر لك ما قد سلف من ذنوبك فقبل لهذا آل محمد خاصة قال بل هو لآل محمد وللناس عامة وعن أبي جعفر قال أول قطرة من دم الأضحية كفارة لأربعة آلاف خطيئة ومن شرف يوم النحر أن الله سبحانه وتعالى ابتلي فيه الخليل بنديح ولده إسحق وأسمعيل والنصبة لشهرته لاندكرها إلا أن الخوف انتطويل فن أراد أن يضحي ويقترى بهذا النبي الجليل ورسولنا صاحب الجاه العريض الطويل فلا يقبل إذا دخلت العشر أظفاره ولا يحلق شعره ولا يأخذ من بشرته فصدروا أم سلمة رضي الله تعالى عنها قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من كان له ذبح يذبحه فاذا أهل هلال ذي الحجة فلا يأخذ من شعره ولا من أظفاره شيئا حتى يضحي وبه أخذ الإمام أحمد فقال بكرهه أخذ شيء من ذلك وعليه الإمام الشافعي وقال بعض أصحاب أحمد أنه يحرم عليه ذلك وقال إمامنا الأعظم لا يكره ذلك * ولينين لكم أحكام الأضحية لتكونوا على بصيرة فيها قال الإمام القدوري الحنفي في كتابه المختصر ما نصه الأضحية واجبة على كل مسلم حر متبصر موسر في يوم الأضحية عن نفسه وأولاده الصغار ويذبح عن كل واحد منهم شاة أو يذبح بقرة أو بدنة عن سبعة وليس على الفقير والمسافر الأضحية ووقت الأضحية يدخل بطلوع الفجر من يوم النحر لأنه لا يجوز لأهل الأمصار الذبح حتى يصلي الإمام صلاة العيد وأما أهل السواد فأنهم يذبحون بعد الفجر وهي جائزة في ثلاث أيام يوم النحر ويومان بعده ولا يضحي بالعمائم والعوراء والعرجاء التي لا تشي إلى المتسك والعجفاء ولا يجوز قطع الأذن والذنب ولا التي ذهب أكثر أنهما بقى الأذن كثر من الأذن والذنب جاز ويجوز أن يضحي بالجاء والخصى والثولاء والجرباء والأضحية من الأبل والبقر والغنم يجرى من ذلك كله اثني فصاعدا إلا الضأن فإن الجذع (١) منه يجزئ ربا كل من لحم الأضحية ويطعم الأغنياء والعشراء ويدخر

(١) في القاموس الجذع محركة قبل الثني وتقول لولد الشاة في السنة الثانية وللبقر وذات الحافر في الثالثة وللأبل في الخامسة الجذع وذكر في مادة ثني الناقة الطاعة في الثالثة والبعير ثني بفتح الثاء والنرس الداخلة في الرابعة والشاة في الثالثة كالبقرة هـ منه

ويستحب أن لا ينقص الصدقة من الثلث ويصدق بجلدها ويعمل منه آلة تستعمل في البيت والأفضل أن يذبح
 الأضحية بيده إن كان يحسن الذبح ويكره أن يذبحها الكفاي وإذا غلظ رجلان فذبح كل واحد منهما أضحية
 الآخر أجر أعظمهما ولا نهيان عليهما وقال في الميزان أجمع الأضحية مشروعة باصل الشرع وإنما
 اختلفوا في وجوبها واتفقوا على أن المرض اليسير في الأضحية لا يمنع الأجزاء وعلى أن الكثير يمنع لأنه يفسد اللحم
 وعلى أن الحرب البين يمنع الأجزاء وكذا العور وأجمعوا على أن مقطوعة الذن لا تجزئ وكذلك مقطوعة الذنب
 لقوات جرح من اللحم واتفقوا على أنه لا يجوز أن يأكل شيئاً من لحم الأضحية المذكورة واتفقوا على أنه لا يجوز
 بيع شيء من لحم الأضحية والهدي نذر كان أو تطوعاً وكذلك بيع الجلد خلافاً للحنفي والأوزاعي كما سبق واتفقوا
 على أن البدنة والبقرة تجزئ عن سبعة والشاة عن واحد وقال أصحابنا رهاويه تجزئ البقرة عن عشرة وبما
 اختلفوا فيه إن الإمام أباح حنيفة قال إن الأضحية واجبة على المقيمين من أهل الأمصار إذا كانوا مالكيين النصاب
 وقال الثلاثة وصاحباه سنة مؤكدة ومن ذلك قول الشافعي يدخل وقت الذبح بطلوع الشمس يوم النحر ومضى قدر
 صلاة العيد والخطبتين صلى الإمام العيد أو لم يصل مع قول الثلاثة إن شرط الذبح أن يصل الإمام ويخطب إلا أن
 أباح حنيفة قال يجوز لأهل السواد أن يبخروا إذا طلع الفجر الثاني وقال عطاء يدخل وقت الأضحية بطلوع الشمس
 فقط ومن ذلك قول الشافعي إن آخر وقت التضحية هو آخر أيام التشريق الثلاثة مع قول أبي حنيفة ومالك إن آخر
 وقتها آخر اليوم الثاني من أيام التشريق ومع قول سعيد بن جبير أنه يجوز لأهل الأمصار التضحية في يوم النحر خاصة
 ومع قول الحنفي أنه يجوز تأخيرها إلى آخر شهر ذي الحجة ومن ذلك قول الأئمة الثلاثة إن الأضحية إذا كانت
 واجبة لم ينت ذبحها بفوات أيام التشريق بل يذبحها وتكون قضاء مع قول أبي حنيفة إن الذبح يسقط وتدفع إلى
 الفقراء حية ومن ذلك قول الثلاثة أنه يكره مكسورة القرن مع قول أحمد أنها لا تجزئ ومن ذلك قول مالك
 والشافعي إن العرجاء لا تجزئ مع قول أبي حنيفة أنها لا تجزئ ومن ذلك قول الشافعي أنها لا تجزئ مقطوعة شيء من
 الذنب ولو يسيراً مع اختيار جماعة من متأخري أصحابه الأجزاء ومع قول أبي حنيفة ومالك إن ذهب الأقل أجزأ
 أو لا كثر فلا ولا أحد في زاد على الثلث روايتان ومن ذلك قول الثلاثة أنه يجوز للمسلم أن يستنبح في ذبح
 الأضحية مع الكراهة في الذي مع قول مالك أنه لا يجوز لاستنابة الذي ولا تكون أضحية ومن ذلك قول الأئمة الثلاثة
 أنه لا يشترى شاة بنمية الأضحية لا تصير أضحية بمجرد ذلك مع قول أبي حنيفة أنها تصير قال الثلاثة ويستحب أن يقول
 اللهم هذا منك ولك فتقبل مني وقال أبو حنيفة يكره قول ذلك ومن ذلك اتفاق الأربعة على استحباب الأكل من
 الأضحية المتطوع بها مع قول بعض العلماء بوجوب الأكل كل ومن ذلك أنه قههم على أنه لا يجوز بيع جلد الأضحية
 المذكورة أو المتطوع بها خلافاً للحنفي والأوزاعي في بيعها بآلة البيت التي تعار كالقاس والتدزو والغربال ونحو
 ذلك ومن ذلك قول الثلاثة إن الأبل أفضل ثم البقر ثم الغنم مع قول مالك إن الأفضل الغنم ثم الأبل ثم البقر
 انتهى * وانتهى درسنا هذا بما ورد في هذا اليوم الذي سماه الله تعالى وترا كما تقدم فقد روى أبو هريرة رضي
 الله تعالى عنه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال في قوله تعالى وشاهدوا مشهودا والمشهود يوم عرفة قال
 ابن الجوزي رحمه الله تعالى ومن فضائله أن الله تعالى أنزل فيه اليوم أكلت لكم دينكم فقد روى ابن شهاب
 قال جابر بن عبد الله عن أبيه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال يا أيها المؤمنون إنكم تقرؤن آية في كتابكم لو علمنا
 معشر اليهود والنصارى أن ذلك اليوم عيداً قالوا أي شيء قال قوله اليوم أكلت لكم دينكم وأتممت عامكم
 نعمتي قال فقال عمر والله أني لأعلم اليوم الذي نزل فيه على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والساعة التي نزل فيها
 على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عشية عرفة يوم الجمعة أخرجه في الصحيحين ومن فضائله أن الله تعالى يباهي
 بالحاج فيه ملائكة ويبيع بالغفران وقد أخرج مسلم عن ابن المسيب قال قالت عائشة رضي الله تعالى عنها أن
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما من يوم أكثر من أن يعتق الله تعالى فيه عبداً من النار من يوم عرفة
 وأنه ليدنو ثم يباهي بهم الملائكة فيقول ما أراد هؤلاء وروى ابن الجوزي بسنده عن جابر قال قال رسول الله

صلى الله تعالى عليه وسلم اذا كان يوم عرفة ينزل الله تبارك وتعالى الى السماء الدنيا فيباهي بكلمة الملائكة فيقول
 انظروا الى عبادي اتوني شعبا غير آمن كل فيج عبيتي أشدكم اني قد غفرت لهم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم أكثر عتقاء
 من يوم عرفة وفي رواية أخرى ان عتبة عرفة ينزل الله تعالى فيه الى السماء الدنيا فيقول للملائكة انظروا الى
 عبادي هؤلاء اتوني شعبا غير اجابوني من كل فيج عبيتي أشدكم اني قد غفرت لهم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم أكثر عتقاء
 من يوم عرفة ولا يغفر الله تعالى فيه تخطات وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال سمعت رسول الله صلى
 الله تعالى عليه وسلم يقول لا يبقى أحد يوم عرفة في قلبه منقال من ايمان الا غفر له فقال رجل لاهل معرفت يا رسول
 الله أم للناس عامة قال لا بل للناس عامة وأما ثواب صائمه فقد روي عن أبي قتادة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 وسلم سئل عن صوم يوم عرفة فقال كفارة سنتين وعنه ان رجلا قال يا رسول الله رأيت صيام يوم عرفة قال احتسب
 على الله ان يكفر السنة الباقية والماضية وفي النفا اني احتسب على الله ان يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده
 واعلموا ان صومه مستحب لغير الحاج فاما الحاج فلا يستحب له صومه ليتقوى على الدعاء وليكونه ضيفا لله عز وجل
 واماما يختص بالذكر فيه فانه التكبير عقب الصلوات المفروضة وابتدأه في حق المحل صلاة الفجر يوم عرفة
 وفي حق المحرم صلاة الظهر من يوم النحر ويختان في صلاة العصر آخر أيام التشريق وهذا عند الحنابلة وأبي يوسف
 ومحمد وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى أوله عقب صلاة الفجر من يوم عرفة وآخره عقب صلاة العصر من يوم النحر
 وصيغة التكبير الله أكبر لا اله الا الله والله أكبر والله الحمد كما ذكرناه أيضا وفضلناه في عيد النحر
 ومن الاذكار ما روي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال خير الدعاء يوم عرفة وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي
 لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير وكان ابن عمر يحيي ليلة النحر فقد قال صلى الله
 تعالى عليه وسلم أفضل الايام عند الله تعالى يوم النحر ثم يوم الفطر وقد سبق ذكر آداب العيد فقد ذكر وعما ينزل في
 عيد النحر ان لا يأكل كل حتى يفرغ من الصلاة بخلاف عيد الفطر وان يغتسل ويتطيب ويلبس أحسن ثيابه وأن
 يصلي صلاة العيد ثم يضحى من أمكنه التضحية للاحاديث المتقدمة في ذلك وقتنا الله تعالى واياكم اسألوا احسن
 المسالك وورق كل واحدنا ما يتناه في أولاه وآخره (فيا عباد الله) تدبروا التران المجيد فقد دللكم على الامر
 الرشيد وأحضروا قلوبكم لفهم الوعد والوعيد ولازموا طاعة ربكم ولا سيما أيام العيد فهذه اشارة العبد
 وانذروا غصبه فيكم قسم من جبار عتيد (ان بطش ربك لشديد انه هو يدي ويعد وهو الغنور الودود
 ذو العرش المجيد فعال لما يريد) أين من بنى وشاد وطول وتأمر على الناس وساد في الاول وظن جهلا منه انه
 لا يتحول هيئات عاد الزمان عليهم سالب ما خول فسقوا كاسا من الموت على اهلا كههم عول (أفعمينا بالخلق
 الاول بل هم في ابس من خلق جديد) فيامن أنذره يومه وأمه وحادثه بالعبر قره وثمسه واستلب منه ولده
 وأخوه وعمره وهو يسعى الى الخطا مشمرا وقد نأحسبه (ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن
 أقرب اليه من جبل الوريد) أما عات انك مسؤل الزمان مشه ودعليك يوم تخلق الاركان معلوم ما قدمت في
 زمن الامكان محاسب على خطوات القدم وكلمات اللسان (اذيتلقى المتلقمان عن اليمين وعن الشمال قعيد)
 ويامن يرى العبر بعينيه ويسمع المواء باذنيه والنذير قد وصل اليه وكلماته تاتي عليه (ما ينظ من قول الا
 لديه رقيب عتيد) كأنك بالموت قد اختطت اختطاف البرق ولم تقدر على دفعه عنك تلك الغرب والشرق
 ونذمت على قدر يظنك بعد اتساع الخرق وتأسفت على ترك الاولى والاخرى أحق (وجاءت سكرة الموت بالحق
 ذلك ما كنت منه تحيد) ثم ترحلت عن القصور الى القبور على رحائل العبدان والظهور وبقيت وحيدة على
 مر العصور كالأسير المأسور (ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد) حينئذ أعاد الاجسام من صنعها وضم
 شسائمها بقدرته وجعلها ونادى بنفخة الصور فاسمعها (وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد) فيهرب منك الاخ
 ونسي أخاك ويعرض عنك الصديق ويرفض ولاك ويتجفاك الحبيب المعاشر صبا حك وسالك وتلقى من
 الهول كلما أنزعك وساء فتتسى أولادك وتنسى نساءك (لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك

فبصره اليوم حديد) وتجري دموع الاسف وابلا ورذاذا وتنقطع الاكب من الحشرات أقلاذا ويهلبهيب النار على الكفار فيجعلهم جذا ولا يجد العاصي ملجأ ولا ملاذا (وقال قرينه هذا ملدى عتيد) فيجازى العبد بفعله ولا يظلم ويتعسر العاصي على ما جنى ويتقدم وتسيل الدموع على الاجفان كأنها جرت عن دم أو عندم ويأمر المولى بأخذ العدة ويتقدم القيا في جهنم كل كفار عتيد) فتقدم الزبانية الى الكفار فتبادر وتسوقهم سوقا عنيفا وتب النار وتب الميث اذا غضب وشاجر فيذل عند زفيرها كل من عزوفاخر (الذي جعل مع الله الهما آخر القادة في العذاب الشديد) وينصب الصراط في أصعب الاماكن وتنزع لوضع الميزان القلوب السواكن ويقع الخصام بين المانع والمباعد في أعجب المساكن (قال قرينه ربنا ما أطعمته ولكن كان في ضلال بعيد) فيقول الرب تعالى قد آتات المظل والى وفصل هذا الامر كله الى واتصاف المظلوم من انظام على (قال لا تفتصموا الذي وقد قدمت اليكم بالوعيد) أما أنذرتكم فيما مضى من الايام أما حذرتكم عواقب المعاصي والاثام أما أمرتكم بتجنب أفعال الجرام أما وعدتكم بهذا اليوم في سائر الايام (ما يدل القول لدى وما انما للام العبد) فيا هذا الميهول الذي يحار فيه العقل والجهول وتشخص الابصار وتذهل العقول (يوم نقول لجهنم هل امتلأت ونقول هل من مزيد) فذا اليوم ثبورا لما فقين وسرورا لما فقين وسلامة الصادقين وفوز السابقين والنار قد انطبقت على الفاسقين (وأزانت الجنة للمتقين غير بعيد) فيا عثر العاصين لقد صعب تلافيها وبأخيرة المخلصين لقد تكامل صافيها اذا دخلوا الجنة أشرق ظاهرها واقتار خائها (الهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد) فانظروا عباد الله فرق ما بين الفريقين بحضور قلب واستلبوا زمان الصحة بفعل الخير أي ساسب فاللذات تقضى ويبقى العار والشلب (ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد) وفقنا الله تعالى واياكم لمراضيه وجعل مستقبل حالنا و حالكم خيرا من ماضيه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

المجلس التاسع والثلاثون

في عاشوراء وقتل النفس المحرمة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي طهر بتأديبه من أهل تقريره نفوسا وسقى أرباب مصافته من شراب مناجاته كؤسا ورفع كيد الشيطان عن قلوب أهل الايمان فاصبح عنها محبوسا وصرف عن أهل وداده بلطفه واسعاده أذى وبوسا وأذل بقهره من شاء من خلقه أعنا قاور رؤسا وأعاد ذكر الاصنام بعز التوحيد والاسلام مطموسا وجعل عدد السنين بغير ان الشمس والقمر للعاسمين محروسا وكرم عشر الخرم وكاف في عاشوراء به موسى أحمد على نعم لا تحصى عددا وما أفضى بالحمد حقا وأشكره ولم يزل للشكر مستحقا وأشهد انه المالك للرقاب كلها رقا كقول الاشياء وأحكمها خلقا وفقى السماء والارض وكثارتقا وقسم العباد فاسعدوا شقى وهو الذي يرىكم آياته ويبذل لكم من السماء رزقا وأشهد أن محمدا عبده ورسوله أشرف الخلائق خلقا صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى صاحبه أبي بكر الصديق الذي حاز كل الفضائل سبعا وبكفيه قول الله فيه وسيجبها الاتقى وعلى عمر النجاد لما جابى خلقا وعلى عثمان الذي استسلم للشهادته فبأيتوقى وعلى علي بائع ما يقضى ومشتري ما يبقى وعلى بقية آله وأصحابا وعلما أئمة الذين سارت علومهم غرابا وشرفا (أما بعد) فقد قال الله تعالى في كتابه الكريم (والفجر والبال عشر والسفع والموتر والليل اذا يسر هل في ذلك قسم لذي حجر) فنقول وبالله تعالى التوفيق قد تقدم الكلام على شئ من تفسير بعض هذه الآيات ولذا كرا الان في هذا الدرس تكمله الكلام على هذه العشر وانها على قول كثير العشر الاول من المحرم الحرام بفصول مفيدة في هذا المقام

*(الفصل الاول) في فضائل هذا الشهر وما أعد للصائم فيه من الاجر فاعلموا ان المحرم من الاشهر الحرم وقد قال سبحانه وتعالى فيها ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها أربعة

حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيه أنفسكم والمراد بشهور الهلالية التي يعتد بها المسلمون في عباداتهم التي أولها
الحرم وآخرها ذوالحجة وقوله تعالى (في كتاب الله) يعني الموضع المحفوظ وقوله تعالى (منها أربعة حرم) هي رجب
أفرود ذوالقعدة وذوالحجة والحرم واحد فرد وثلاثة سرى وقوله تعالى (ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيه أنفسكم)
يفعل المعاصي وترك الطاعات أو في الأشهر الحرم إذا ظلم فيه من الظلم فيما سواه من قال ابن عباس إن
الحسنات فيها تضعف كتضاعف السيئات وقال أبو عبيد أنما قيل في الحرم شهر الله لتعظيمه والاعتناء بزيادة
شرفه وذلك لأنه جعل له حراما لا يحل فيه قتل ولا سفك دم وإذا ورد في بعض الأحاديث شهر الله الأصم لأنه
لا تسمع فيه قعقة السلاح وإنما يطلق ذلك على غيره من الأشهر الحرم لأن فيه والله أعلم يوم عاشوراء وإن أقسم
بفجره قال قتادة أراد بالفجر فجر أول يوم من الحرم وروى ناصر السنة ابن الجوزي بسنده إلى أبي هريرة قال
سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول أفضل الصوم بعد رمضان شهر الله الذي يدعو المحرم وروى
أيضا بسنده عن النعمان بن سعد عن علي رضي الله تعالى عنه قال أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رجل فقال
يا رسول الله أخبرني بشهر أصومه بعد رمضان فقال إن كنت صائما شهر بعد رمضان فصم الحرم فإنه شهر الله وفيه
يوم تاب فيه على قوم ونياب فيه على آخرين وروى ابن شاهين من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم أنه قال من صام يوما من الحرم فله ثلاثون يوما قال ابن الجوزي ويستحب صيام التاسع والعاشر أما التاسع
فذهب ابن عباس أنه هو عاشوراء لأن العرب تقول وردت الأبل عشر إذا وردت اليوم التاسع وأما عاشوراء ففي
الحديث من حديث ابن عباس أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قدم المدينة فرأى اليهود يصومونه ويقولون
هذا يوم عظيم أنجبى الله تعالى فيه موسى وقومه وأغرق فرعون وقومه فصامه موسى شكرا فخصن نصوره فقال
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فخصن أحق وأولى بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه وفيه ما من حديث سلمة
ابن الأكوع أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أمر رجلا من أسلم أن أذن في الناس من كان أكل فليصم يعني
بقية يومه ومن لم يأكل فليصم فإن اليوم عاشوراء عن ابن عباس أنه قال ما رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
صام يوما يتحرى فضله على الأيام إلا هذا اليوم يعني عاشوراء وهذا الشهر يعني رمضان وعن أبي قتادة أن رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم قال صوم يوم عاشوراء يكفر العام الذي قبله أنفرد بإخراجه مسلم وقد روى في فضائل
عاشوراء أحاديث موضوعه فلا فائدة في ذكرها مثل من اغتسل ومن أكل حل ومن صافح وكله ليس بشيء وقال
معاوية بن قررة صام نوح ومن معه في السفينة يوم عاشوراء وفي الجملة هو يوم عظيم فينبغي أن يفعل فيه ما يمكن
من الخير اهـ وروى في الترغيب والترهيب بسنده إلى البيهقي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه قال قال رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم من وسع على عياله وأهل بيته يوم عاشوراء وسع الله تعالى عليه في سائر سنته قال بعض
العلماء كانوا يعظمون ثلاثة أعشار العشر الأخير من رمضان والعشر الأول من ذى الحجة وأنه هو المقسم بد في هذه
الآيات والعشر الأول من الحرم وإنما هي التي أتم الله تعالى بها ميثقات موسى عليه السلام أربعين ليلة وإن
التكلم كان في عاشرها قالوا وينبغي استفتاح العام بتوبة نصوص تحو ما سلف من الذنوب السالفة في الأيام الخالصة
ولقد نصح القائل

قطعت شهور العام سهوا وغفلة * ولم تحترم فيما آتيت المحرما
فلا رجب رفيت فيه بحقه * ولا دعت شهر الصوم صوامتها
ولا في ليل عشر ذي الحجة الذي * مضى كنت قواما ولا كنت محرما
فهل لك أن تحو الذنوب بعبرة * وتبكي عليها حسرة وتندما
وتستقبل العام الجديد بتوبة * لعلك أن تحو بها ما تقدما

(الفصل الثاني) * إن الله عز وجل اختار هذا اليوم الرفيع القدر لاستشهاد الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله
تعالى عنهما وسبب ذلك على ما قال العلامة ابن حجر في كتابه الصواعق وكثير من المؤرخين أن معاوية رضي الله تعالى

عنه لما استقل بالسلطنة في دمشق الشام بعد نزول الحسن رضي الله تعالى عنه عن الخلافة له بايع الوليد بن يزيد عليه
 اللعنة وجعله ولي عهده من بعده ولما توفي معاوية رضي الله تعالى عنه سنة ستين وبايع الناس يزيد أرسل لعامله
 بالمدينة أن يأخذ البيعة على الحسين رضي الله تعالى عنه ففعل ذلك خوفا على نفسه فسمع به أهل الكوفة فأسلوا
 إليه أن يأتيهم لبياعوه وبعي عنهم ما هم فيه من الجور فنهض ابن عباس رضي الله تعالى عنهم جاء بين له عندهم
 وقتلهم لا يبيعه رخصا لأنهم لا يخيه ثم قال فإن أبيت فلا تذهب بأهل الكوفة فبكى ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما قال
 وأحبيباه وقال له ابن عمر رضي الله تعالى عنهم ما تخوذلك فبكى ابن عمر وقبل ما بين عينييه وقال أستودعك الله من قبل
 وكان قد قال له أخوه الحسن رضي الله تعالى عنه أيا لؤسها الكوفة وإن يستخفوك فيخرجوك ويسلموك فستسلم
 ولات حين مناص وقد تذكر ذلك ليلة قتلته فترحم على أخيه الحسن ولما باع مسير أخيه محمد بن الحنفية كان بين يديه
 طشت يتوضأ فيه فبكى حتى ملأه من دموعه ولم يبق عكة أحد الا حزن لمسيره وقدم أمامه مسلما لم يعقل فباعه
 من أهل الكوفة اثنا عشر ألفا وقل أكثر من ذلك وأمر يزيد بن زياد بجاء إليه فقتله وأرسل برأسه إليه فشكله
 وحذره من الحسين وإلى ذلك أشار الناروق عليه الرحمة بما أنشدنيه لنفسه

لو كان في الكوفة غير مسلم * من مسلم ما طعوه أربا

واقى الحسين في مسيره الفرزدق فقال بين لي خبر الناس فقال أجل على الخير سقطت يا ابن رسول الله قلوب الناس
 معك وسيوفهم مع بني أمية والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء وسار الحسين رضي الله تعالى عنه وهو على
 غير علم بما جرى على ابن عمه مسلم بن عقيل حتى كان على ثلاث مراحل من القادسية لملقاء الحر بن يزيد التميمي وقال
 له أرجع فتركت لك خلفي خيرا ترجوه وأخبره الخبر وقدوم ابن زياد واستعداده له فنهض بالرجوع فقال أخوه مسلم والله
 لا ترجع حتى نصيب بشارا أو نقتل فقال لا خير في الحياة بعدكم ثم سار فلقية أوائل خيل ابن زياد فعدل إلى كربلاء
 ثامن المحرم سنة إحدى وستين وكان لما شارف الكوفة سمع به أميرها عبيد الله بن زياد فنهض إليه عشرين ألف
 مقاتل فلما وصلوا إليه التمسوا منه نزوله على حكم ابن زياد وبعثه ليزيد فأتى فقتلوه وكان أكثر الخارجين لقتاله
 الذين كاسوه وبايعوه ثم أخطأهم أخطأه وفروا عنه إلى أعدائه بشارا للسهة العاجل على الخير إلا أجل خارب
 أولئك العدد الكثير وكان معهم من أخوته وأهل بيته وغنائون نفسا ثبت في ذلك الموقف ثباتا بأمرهم كثرة
 أعدائه وعددهم ووصول سباهم ورماحهم إليه ولما حل عليهم وسيفه مصلت في يده أنشد يقول

أنا ابن علي الحسبي من آل هاشم * كفاني هم هذا من غير أحين آخر

وجدى رسول الله أكرم من مشي * ونحن سراج الله في الناس نزه

وقاطمة أمي سائلة أحمد * وعي يدعي ذا الجناحين جعفر

وفينا كاب الله أنزل صادقا * وفينا الهدى والوحى والخير ذكر

ولولا ما كادوه به من انهم حالوا بينه وبين الماء لم يقدروا عليه اذ هو الشجاع القرم الذي لا ينزل ولا يتحول ولما
 منعوه وأصحابه الماء ثلثا قال له بعضهم انظر إليه كأنه كبدا السماء لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشا فقال له
 الحسين اللهم اقلله عطشا فلم يروم مع كثرة شربه الماء حتى مات عطشا ودعا الحسين بماء يشربه فقال رجل بينه
 وبينه بسهم ضرب به فاصابه في حنكه فقال اللهم أظمه فعاذ بصبح الحرف في بطنه والبرد في ظهره وبين يديه النج
 والمراوح وخلصه الكافور وهو يصيح العطش فيؤتى بسويق وماء وابن لو شربه خمسة لكفاهم فيشربه ثم يصيح فيسقى
 كذلك إلى أن انقذ بطنه ولم استحر القتل بأهل قاتلهم ما زالوا يقاتلون منهم واحد بعد واحد حتى قتلوا يزيد على
 الحسين صاح الحسين رضي الله تعالى عنه أما ذاب يذب عن حر يرسل الله صلى الله تعالى عليه وسلم فحينئذ خرج
 الحر بن يزيد بن الحرث الراعي من عسكر أعدائه راكبا فرسه وقال يا ابن رسول الله لئن كنت أول من خرج عليك
 فاني الآن من حزبك لعلي أنال بذلك شفاعا جددك ثم قاتل بين يديه حتى قتل رحمه الله فلما فني أصحابه وبقي بمفرده
 حل عليهم وقتل كثير من شجعانهم فحمل جمع كثيرون منهم حالوا بينه وبين حريمه فصاح كففوا سباهم عن

الأطفال والنساء فكفوا ثم لم يزل يقاتلهم إلى أن أئخذوا بالجرار وسقط إلى الأرض فزوار رأسه رضى الله عنه يوم
عاشوراء عام إحدى وستين ووضع بين يدي عبيد الله بن زياد وأنشد قائله

امسلاً ركبى فضة وذهباً * فقد قتلت المالك المحبياً
ومن يصلى القملتين فى الصبا * وخيرهم أذيد كرون نسباً
* قتلت خير الناس أما وأياً *

فغضب ابن زياد من قوله وقال إذا علمت ذلك فلم قتله والله لانت مني خير أو لا لحقك به ثم ضرب عنقه وقتل معه من
أخوته وبنيه وبنى أخيه الحسن ومن أولاد جعفر بن أبي طالب وأخيه عتيل تسعة عشر رجلاً وقيل أحد وعشرون
وما أشجى ما أنشدنيه الفاضل السرى عبد الباقي أفندى العمرى رجه الله تعالى نفسه من قصيدة

قضى نخبه فى كربلاء ابن حاشر * ولم ينقضى نخبى عليه إلى الحشر
قضى نخبه فى يوم عاشور من غدث * عليه العقول العشر تلطم بالعشر
قضى نخبه فى نينوى وبها نوى * فطر منه الكائنات ترى القبر
قضى نخبه فى الطف من فوقه طفا * نخبى كسبى الآفاق بالحلل المجر
قضى نخبه فى حائر فهدرت * دموع بكاء الدنيا على وجنة الدهر
قضى نخبه من راح الحرب خائضاً * بجر دم فأنصب بجر على بحر
قضى نخبه والشمس فوق جبينه * تحرر بالأنوار سورة والقمر
قضى نخبه والخور محذقة به * كما أهدقت فى بدرها هالة البدر
قضى نخبه والدين أصبح بعده * إلى الله يشكو ما علاه من الضر
قضى نخبه ربحانة المصطفى التى * تنفوح ليوم التشرطية النشر
قضى نخبه ابن الانزع البطل الذى * أذاق الردى عراوا عرض عن عمرو
قضى نخبه ابن الطهر سيدة النساء * سدا لئلا نخر الكائنات أبى العز
قضى نخبه الفرد الذى هو خامس * لاهل الكسامة اكسى الفخر بالفخر
قضى نخبه فى جنة الخلد ناويا * وبتكثافها على رفرف خضر

ولما جل رأسه رضى الله تعالى عنه لابن زياد لعنه الله تعالى جعل فى طشت وجعل يضرب ثناياه بقضيب ويقول
ما رأيت مثل هذا حسناً وروى أنه كان حاضرًا عنده زيد بن أرقم فقال له ارفع قضيبك فوالله اطأ المارأيت رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقبل ما بين هاتين الشفتين ثم جعل يزيديكى فقال ابن زياد أبكى الله عينيك لولا أنك
كبير قد خرفت لضربت عنقك فنهض وهو يقول أيها الناس أنتم العبيد بعد اليوم قتلتم ابن فاطمة رضى الله عنهم
وأمرتم ابن مرجانة والله ليقتلن خياركم ويستعبدن أشراكم فبعد الممن رضى بالذل والعار ثم قال يا ابن زياد
لا حدثنك بما هو أعظم عليك من هذا رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أقعد حسناً على فخذه اليمنى وحسيناً
على فخذه اليسرى ثم وضع يديه صلى الله تعالى عليه وسلم على يافوخيه ما فقال اللهم انى أستودعك أياهما ما رصالحى
المؤمنين فأنظر كيف كانت ودعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عندك يا ابن زياد ثم ان ابن زياد عليه اللعنة جهز رأس
الحسين مع السبايا من نساءه وبناته أطفاله وأهل بيته إلى يزيد اللعين فجمع أهل الشام عند وصولهم إليه ووضع
الرأس بين يديه وجعل ينكته بقضيب خيزران وينشد أبياتاً ان صحت عنه فليس فى كفره خلاف منها

لعبت هاشم بالملك فلا * خبر جاء ولا وحى نزل

وما يشجى أيضاً فى هذا المقام تخميس القاروفى المتقدم ذكره لقصيدة البوصيرى فى مدح النبي عليه الصلاة والسلام

آل صحرو والصخر لاشك ألين * من قلوب فيها التفاف تمكن
أظهر وامن أضغانهم ما تبطن * وقست منهم قلوب على من
* بكت الأرض فقد هم والسماء *

لجأهم يا نظري سـل سـيـلا * واسـتـمـهـنـ من محـاجـري سـلـيـلا
ان تـرمـ بالـدمـوع سـجـاطـو يـلا * فـابـكـهـم مـا سـتـطـعـت ان قـلـيـلا
* في عـظـيـم من المـصـاب البـكـاء *

قـتـار يـم سـيـهـم بـرحـتـي * والـاسـي مـشـعـر بـا يـجـاب سـلـي
وبـشـرق اذـا أـقـت وغـرب * كـل يـوم وكـل أـرض لـكـرـي
* مـنـهـم كـر بلا وعـاشـوراء *

فـسـر وري مـحـرم حـيـث حـلا * شـهـر ذـي الحـسـين والحـزن حـلا
لـسـت أـسـلـو والـهـم لـلـعـزم حـلا * غـيـر انـي فـوضـت أـمـري الـى اللـه
* و تـنـو يـضـى الـامـور بـراء *

آل طـه بـعـد حـكـم أنـطـاول * ومـع الـورق بالـرثـا أنـسـاجـل
لـذـقـبـي لـعـز كـم كـلـاذل * آل بـيـت النـبي طـيـم فـطـاب الـه
* مـدح لـى فـيـكـم وطـاب الرثـاء *

وقال ناصر السمنه ابن الجوزي عليه الرحمة في كتابه انتبصرة عن ابن أبي نعيم قال جاء رجل الى ابن عمر رضي الله تعالى
عنهما وأنا جالس فسأله عن دم البعوض فقال له من أنت فقال من أهل العراق قال انظر والى هذا يسأل عن دم
البعوض وقد قتلوا ابن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول هما
ريحانتي من الدنيا يعني الحسن والحسين وفي حديث آخر صححه الترمذي الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة
وفي حديث آخر هذان ابناي فمن أحبهما فقد أحبنى وروى أيضا بسنده عن شهر بن حوشب عن أم سلمة زوج النبي
رضي الله عنها قالت كان جبريل عند النبي عليه الصلاة والسلام وحسين معي فبكي فبكته فاني النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم فأخذته فلما أخذته بكى فأرسلته فذهب اليه فقال له جبريل أتجبه يا محمد فقال نعم فقال ان أمتك ستقتله فان
شدت أريتك تربة أرضه التي يقتل بها فبسط جناحه الى الأرض التي يقتل بها يقال لها كربلاء وأخذته بجناحه فأراه
ايامه قال حمادان الحسين رضي الله تعالى عنه لما نزل كربلاء ثم الأرض وسألهم عن اسمها فقالوا كربلاء فقال
كربلاء فقتل بها وروى عبد الله بن الحنفية عن أبيه انه سار مع علي كرم الله تعالى وجهه وكان صاحب مطبوعة فلما
حاذى بنوى وهو منطلق الى صفين نادى على اصبر يا عبد الله اصبر يا عبد الله بشاطئ النرات فتقتل وماذا قال
دخلت على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ذات يوم وعيناه تفيضان قلت يا نبي الله أعضبك أحد ما شأن عندك
تفيضان قال قام من عندي جبريل قبل خلدني ان الحسين يقتل بشاطئ النرات وقال لي لك أن أشمك من ترثه
قلت نعم فقبضه فقبض قبضة من تراب فأعطانيها فلم أملك عيني أن فاضنا وروى عمار بن أبي عمار عن ابن عباس قال
رأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في المنام نصف النهار أشعث أغبر دعه فارورة فيها دم يلقطه ويتبع فيها
شيا قلت يا رسول الله ما هذا قال دم الحسين وأصحابه لم أزل أتعبه منذ اليوم قال عمار ففظة ذلك اليوم فوجدناه
قتل ذلك اليوم قال ابن الجوزي عليه الرحمة أخبرنا علي بن عبيد الله حدثنا علي بن أحمد البصري حدثنا أبو عبد الله
ابن بطة حدثنا أبو حامد محمد بن هرون الحضرمي حدثنا هلال بن بشر حدثنا عبد الملك بن موسى عن هلال بن ذكوان
قال لما قتل الحسين رضي الله عنه مطرنا مطرا بقي أثره في ثيابنا مثل الدم (قلت) لما كان الغضبان يحمر وجهه
فيمس بالجرة أثر غصبه والحق سبحانه ليس بجسم أظهر أثر غصبه بجمرة الا في حين قتل الحسين رضي الله عنه
وبالاسناد قال ابن بطة وحدثنا اسماعيل بن اسحاق القاضي حدثنا سليمان بن حرب عن حماد بن زيد عن هشام عن محمد
ابن سيرين قال لم نر هذه الجرة في السماء حتى قتل الحسين قال ابن بطة وحدثنا أبو ذر الباغندي حدثنا حماد بن الحسن
الوراق قال سمعت علي بن أخي شعيب بن حرب يقول ناحت الجن على الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهم ما فاقات
جنية جن نساء الجن يبكين شجيات ويلطمن خدودا كاللذان يرفقيات ويلبسن ثياب السواد بعد العصيات

وفي حديث أنه حفظ من قول الجن

وقالت

مسح النبي جبينه * فله بريق في الحدود
أبواه من عليا قريش جده خير الحدود
أبكي قتيل بكر سلاء * مضر ج الوجهه بالدماء
أبكي قتيل الطغاة ظلما * بغير جرم سوى الوفاء
أبكي قتيل بكى عليه * حرنا بنوا الارض والسماء
هتك أهلوه فاستحلوا * ما حرم الله في الاماء
يابأي جسمه المعسرى * الامن الدين والحياة
كل الرزايا لها عزاء * ومالذا الرز من عزاء

وروى ان صخرة وجدت قبل مبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بشاثة سنة وعلمها مكتوب باليونانية
أرجوم مشرقه لواحسينا * شفاعة جده يوم الحساب
ويج قاتل الحسين كيف حاله مع أبيه وجده

لابدان ترد القيامة فاطم * وقصها بدم الحسين ملطخ
ويل لمن شفعاه وخصماه * والصور في نشر الخلائق يتفخ

اخواني بالله عليكم من قبح علي يوسف بأى وجهه يرى يعقوب لما أسر العباس يوم بدر مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنينه فنام فكيف لو سمع أن ابن الحسين لما أسلم وحشى قال له غيب وجهك عني هذا والله والمسلم لا يؤاخذ بما كان في الكفر فكيف بقدر الرسول أن يصمر من قتل الحسين اه

(الفصل الثالث) في قتل النفس بغير حق وان ذلك من الكبار والعبا ذبا لله تعالى قال الله عز وجل ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الابالحق وقال سبحانه وتعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالد فيها وقال تعالى ولا تقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيما ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا وقال تعالى فهل عسى ينبع ان تولمتم أن تفسدوا في الارض وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم وبهم هذه الآية ونحوها من الاحاديث استدلل من جوز لعن يزيد كالتقاضي أبي الحسين وابن الجوزي والوالد عليه الرحمة ومن وافقهم ونسبوا ذلك الى الامام أحد بن حنبل عليه السلام الرحمة فالقتل العمد فيه القصاص والعذاب والقتل الخطأ فيه الدية والكفارة كما هو مفصل في الكتب الفقهية وروى البخارى ومسلم في صحيحهم ما من حديث أبي بكر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال يوم النحر بمكة دماؤكم وأموالكم عليكم حرام كرسية يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا اوسم تلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ألا فلا ترجعوا بعدي ضللا لا يضرب بعضكم رقاب بعض وروى عبد الله قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أول ما يتنظى بين الناس يوم القيامة في الدماء وروى ابن عمر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان يزال المرء في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما وعن ابن بريدة عن أبيه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لقتل المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا وكذلك من الكبار أن يقتل الانسان نفسه والعبا ذبا لله تعالى أخرج الشيخان عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيها خالدا مخلدا فيها أبدا ومن تحصى سمافقتل نفسه فسمه في يده يحساه في نار جهنم مخلدا فيها أبدا ومن قتل نفسه مجدية في يده يتو جأها في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا أى يضرب بها نفسه (قلت) والنساء الخوامل اللواتي يشربن الدواء لاسقاط الجنين يلحقن بما نحن فيه وكذلك اساقين يلحقن بالمعين اذا لاعانة أياضامن الكبار أخرج الاصبهاني وابن ماجه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من أعان على قتل مؤمن ولو بشرط كذبة لقي الله مكتوب بين عينيه آيس من رجسة الله وروى الطبراني والبيهقي لا يقض أحدكم موقفا يقتل فيه رجل ظلما فان اللعنة تنزل على من حضره حيث لم يدفع عنه حتى أن ترويعه أيضا

من الكبار فقد أخرج البرار وابن حبان عن عامر بن ربيعة رضي الله عنه أن رجلاً أخذ نعل رجل فغص بها وهو يزح
فذكر ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال عليه الصلاة والسلام لا تروعهوا المسلم فان روعة المسلم ظم عظيم
وأخرج الطبراني من أخاف مؤمناً كان حتماً على الله أن لا يؤمنه من إفزاع يوم القيامة وروى الطبراني من نظر إلى
مسلم نظرة يخيفه فيها بغير حق أخافه الله تعالى يوم القيامة وروى الشيخان لا يشيراً أحدكم إلى أخيه بالصلاح فإنه
لا يدري لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار ومعنى ينزع عرى ويفسد فإذا كان هذا حال من أخاف
لمسلم وروعه أو أعان على قتله فكيف حال من قتل بضعة الرسول وقرّة عين فاطمة البتول وسبي عسكره
النساء والأطفال وقتلوا الآل الذين هم خير آل فلقد جعوا في ظلم الحسين ما لم يحجه أحد ومنعوه أن يرد الماء
فحين ورد أو أن يرحل عنهم إلى غير بلد وسبوا أهله فقتلوا الولد وما هذا إلا عن سوء معتقد نبع الماء من بين
أصابع جده فاسقوه منه قطرة ومنعوه عن ورده كان الرسول من حب الحسين يقبل شفقه ويحمله كثيراً على
كتفيه ولما شفى طفلًا بين يدي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو على المنبر نزل إليه فلوراه ملقى على أحد جانبيه
شديد العطش والماء حاضر لديه وأظن أنه يضججون بالكاء من جانبيه والسيوف تأخذوه والأعداء حواله والخيول
قد وطات صدره ومشت عليه ودماءه تجري بعد دموع عينيه فضج الرسول مستغيثاً ويعز عليه

يا رسول الله لو عاينتهم * وهم ما بين قتل وسباً
من رميض ينزع الظل ومن * عاطش يسقى أنايب القنا
لرأت عينك منهم منظراً * للعشاشجوا والعين قذى
ليس هذا لرسول الله يا * أمة الطغيان والغي جزا
غارس لم يبال في الغرس لهم * فأذاقوا آله مر الجنا
جزروا جزر الاضاحي نسله * ثم ساقوا أهله سوق الاما

فسبحان من رفع الحسين بقتله مكاناً ودمغ من عاداه فعاد بعد العز مهاناً ماضره حين الشهادة من أو سعه خذلانا
ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لولاه سلطاناً هلك أهل الزيف والعناد وكانهم ما ملكوا البلاد وعاد عليهم ما عاد على
عاد أين يزيد وأين ابن زياد كأنهم ما كانوا كائناً ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لولاه سلطاناً تمتعوا أياماً يسيرة ثم
عادت أجحة الملك كسيرة وبقيت سيرة الحسين أحسن سيرة ومن عزت عاقبته والسريرة فكان لم يلق هوأنا
مزعوا والله كل معزق وتفرقوا بالاشتات أي متفرق وظنوا رفوماً جئوا فتخرق ان ناصر المظلوم لم يتوانى ومن
قتل مظلوماً فقد جعلنا لولاه سلطاناً تعززوا على مثل الحسين وطالوا وظنوا بقاء الملك لهم بما احتالوا وكل لهم
من الذم أضعاف ما كانوا وعجل قلعهم من السلطنة فزالوا سلطاناً سلطاناً ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لولاه
سلطاناً وبلغهم لودبروا أمرهم لرفعوا بطاعة الحسين قدرهم ملكوا أياماً ثم بقي الخزي دهرهم اخواني اشتغلوا
اليوم بتسبيحكم ودعوا ذكركم هوأنا اللهم يا من إلى سبل الاسلام هداًنا وبركة هذا النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم من الضلال هانا هب لنا أدباً معه ولا واهره اذعانا وارزقنا آمناً شاملاً ومن النار أماناً انك على كل شيء قدير
وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وأهل بيته الطيبين وذريته الأكرمين وأصحابه أجمعين

الجلس التتم الأربعين

(في آية المباهلة وقضائل أهل بيته عليه الصلاة والسلام)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي أصبحت له الوجوه ذليلاً له ثمانية وحذرتة النفوس محمّدة ومقوانية وعظ من قدم الدنيا الحقة
الفانية وشوق إلى جنة قطوفها دانية وخوف عطاش الهوى أن يسقوا من عين آنية أجدده على تقويم شأنه
واستعيزه من شر شأنه وأصحح بتحقيق التوحيد إيمانيه وأصلح على رسول الله محمد صلالة محمد له زبانية
صلى الله عليه وعلى صاحبه أبي بكر السابق في الوفاق والانفاق والدار والغربة في الغار أربع للفخر بانية وعلى

عمر مقيم السياسة على كل نفس جانية وعلى عثمان الذي اختاره الرسول بعد موت ابنته الثانية وعلى علي المنزل
فيه الذين يتفقون أمواهم بالليل والنهار سرا وعلانية وعلى سائر آله وأصحابه الذين تنسبهم من كل خير دانية وسلم
تسليما (أما بعد) فقد قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له
كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من المدثرين فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم
ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبينل فنجعل لعنت الله على الكاذبين) فنقول وبالله تعالى التوفيق قال الوالد
عليه الرحمة في نفسه سيره روح المعاني ذكر غير واحد أن وفد نجران قالوا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مالك تشتم
صاحبنا يعنون عيسى عليه السلام قال ما أقول قالوا نقول انه عبد الله قال أجل هو عبد الله ورسوله وكلته ألقاها
الى العذراء البتول فغضبهوا وقالوا هل رأيت انسانا قط من غير أب فان كنت صادقا فإنا نأمله فأرسل الله تعالى هذه
الآية وأخرج البهيقي في الدلائل أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كتب الى أهل نجران قبل أن ينزل عليه
طس سليمان (١) باسم اله ابراهيم واسحق ويعقوب من محمد رسول الله الى استغفر نجران وأهل نجران ان أسلمتم
فاني أحسد الله اليكم اله ابراهيم واسحق ويعقوب أما بعد فاني أدعوكم الى عبادة الله تعالى من عبادة العباد وادعوكم
الى ولاية الله تعالى من ولاية العباد فان أبيتم فالجزية فان أبيتم فقد آذنتم الحرب والسلام فلما قرأ الاسقف الكتاب
فقطع به وذعر أشد فبعث الى رجل من أهل نجران يقال له شرحبيل بن وداعة فدفع اليه كتاب رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم فقرأه فقال له الاسقف ما رأيت فقال شرحبيل قد علمت ما وعد الله تعالى ابراهيم في ذرية اسمعيل
من النبوة فها هو من أن يكون هذا الرجل نبيا وليس لي في النبوة رأى لو كان أمر من أمور الدنيا أشرت عليكم فيه
وجهدت لك فيه ثم الاسقف الى واحد بعد واحد من أهل نجران فكلهم قال مثل قول شرحبيل فاجتمع رأيهم على
أن يبعثوا شرحبيل وعبد الله بن شرحبيل وحيار بن قنص فأتوهم بنجر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فانطلق
الوفد حتى أتوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسألوهم وسألهم فلم تزل بدوهم المسئلة حتى قالوا ما تقول في عيسى
ابن مريم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما عندي فيه شيء يوحى هذا فأقبوا حتى أخبركم بما يقال لي في
عيسى صبح الغداة فأرسل الله تعالى هذه الآية أن مثل عيسى الى قوله سبحانه فجعل لعنت الله على الكاذبين فأبوا أن
يقروا بذلك فلما أصبح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الغد بعد ما أخبرهم الخبر أقبل مشتملا على الحسن والحسين
في خيل له وفاطمة تمشي عنده ظهره لئلا يمتدحونه نسوة فقال شرحبيل لصاحبيه اني أرى أمر اسقبلا ان
كان هذا الرجل نبيا مرسلا فقتلناه لا يبقى على ظهر الارض مناشعرو ولا ظفر الاهلك فقال له ما رأيك فقال
رأى أن أحكمه فاني أرى رجلا لا يحكم شططا أبدا فقال له أنت وذلك فتلقى شرحبيل رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فقال اني رأيت خيرا من ملائمتك قال وما هو قال حكمك اليوم الى الليل وليلك الى الصبح فما حكمت
فينا فهو جائز فرجع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يلبسهم على الجزية وعن ابن عباس أن
غانية من أساقفة أهل نجران قدموا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منهم العاقب والسيد فأرسل الله تعالى
قل تعالوا الآية فقالوا أخرنا ثلاثة أيام فذهبوا الى بني قريظة والتضيرو بني قينقاع فاستشاروهم فأشاروا عليهم أن
يصالحوه ولا يلبسوه وقالوا هو النبي الذي نجد في التوراة فصالحوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على ألف حلة
في صفر وألف في رجب ودرهم وروى أنهم صالحوه على أن يعطوه في كل عام ألفي حلة وثلاثا وثلاثين درعاً وثلاثة
وثلاثين بعيرا وأربعا وثلاثين فرسا وأخرج في الدلائل أيضا من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أن وفد
نجران من النصاري قدموا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهم أربعة عشر رجلا من أشرفهم منهم
السيد وهو الكبير والعاقب وهو الذي يكون بعده وصاحب رأيهم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أسلموا
قالوا أسلمنا قال ما أسلمنا قال لا بل قد أسلمنا قبلت قال كذبتماني عنكم من الاسلام ثلاث فيكم عبادتكم الصليب
وأكلكم الخنزير وزعمكم أن لله ولدا ونزل ان مثل عيسى الآية فلما قرأها عليهم قالوا ما نعرف ما تقول ونزل في

(١) قوله طس سليمان يعني قبل أن ينزل عليه انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم اه منه

حاجك الآية فقال لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله قد أمرني ان لم تقبلوا هذا ان أباهلكم فقالوا
 يا أبا القاسم ان رجوع فننظر في أمرنا ثم نأتيك بخلاف بعضهم ببعض وتصادقوا فيما بينهم قال السيد للعاقب قد والله
 علمتم ان الرجل نبي مرسل ولئن لا عنقوه انه لاستنصا لكم وما لا عن قوم نياق فبقى كبيرهم ولا نبت صغيرهم فان أنتم
 ان تتبعوه وأبديتم الالف دينكم فوادعوه وارجعوا الى بلادكم وقد كن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خرج
 ومعه علي والحسن والحسين وفاطمة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان أنادعوت فأمنوا أنتم فابوا أن
 يلاعوه وصالحوه على الجزية وعن الشعبي فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لقد أتاني البشير بمكة أهل
 نخجر ان حتى الطير على الشجر لوتوا على الملاعة وعن جابر والذي بعثني بالحق لو فعلا لا مطر الوادي عليهم ما نارا وروى
 ان اصدق نخجر ان لما رأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مقبلا ومعه علي وفاطمة والحسن ان رضى الله تعالى عنهم
 قال يا معشر النصارى اني لارى وجوها لو سألو الله تعالى أن يزيل جبلا من مكانه لزاله فلا تباهاوا وتملكوا هذا
 وانما أنتم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى النفس الانس والنساء مع ان القصص من المباهلة بين الصادق من
 الكاذب وهو يختص به وبمن يباهل لان ذلك أتم في الدلالة على ثقته بحاله واستيقانه بصدقه وأكمل نكابة بالعدو
 وأوفر اضرا را بدلت المباهلة وفي هذه القصة أوضح دليل على نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم والامانة متعوامن
 مباهلته ودلائلها على فضل آل الله تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم مما لا يترى فيها مؤمن انتهى وانما ذكر تفسير
 هذه الايات ثم رجع ان شاء الله تعالى الى ذكر مناقب أهل البيت الطاهرين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين قال
 تعالى (ان مثل عيسى) أى صفته العجيبة وشانه الغريب (عند الله) أى فى تقديره وحكمه (كمثل آدم) أى فى صفته
 وحاله العجيبة فى الخلق والانشاء وتشبيه عيسى بآدم عليه السلام فى كونه مخلوقا بغير أب كآدم (خلق من تراب)
 أى ان آدم عليه السلام لم يكن له أب ولا أم بل خلق الله قلبه من هذا الجنس وبقي ماقى على باب الجنة أربعين سنة لم
 تنفخ فيه الروح (ثم قال له كن) بشرأى أنشاء مخلقا بالكلمة (فيكون) أى فكان بشرا وكذلك عيسى أنشاء مخلقا
 بالكلمة ففي هذه الآية دفع لانكار من أنكروا خلق عيسى من غير أب مع اعترافه بان آدم خلق من غير أب وأم وهو
 أغرب وحكى ان بعض العلماء أسرفى بعض بلاد الروم فقال لهم لم تعبدون عيسى قالوا لا نه لأب له قال فآدم أولى لانه
 لأب له ولأم قالوا وكان يحيى الموتى فقال حرقيل أولى لان عيسى أحى أربعين نفرا وأحى حرقيل أربعين ألف قالوا
 وكان يبرئ الأكمه والابرس قال فجر جيس أولى لانه طبخ وأحرق ثم قام سليما وقوله تعالى (الحق من ربك) أى جاءك
 الحق أو هو الحق يعنى الذى أخبرتك به من تمثيل عيسى بآدم (فلا تكن من الممترين) الخطاب اما لكل من يصلح له من
 الناس أى لا يكن أحد منكم ممتريا أى شاكا ولله صلى الله تعالى عليه وسلم ويكون انتهى لانه زيادة التثبيت وهو نور
 على نور (فمن حاجك) أى جادل من وفد نصارى نخجر ان رفيه) أى فى عيسى وقيل فى الحق (من بعد ما جاءك من العلم)
 أى الايات البينات الموجهة للعلم بان عيسى عبد الله ورسوله (فقل تعالىوا) أى اقبلوا للرأى والعزيمة (ندع أبناءنا
 وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا ونفوسكم) أى يدع كل منا ومنكم أبناءه ونسائه ونفسه للمباهلة (ثم تامل) أى
 تنضرع الى الله تعالى وأصل الابهال الاجتهاد فى الدعاء باللعن وغيره يقال به له أى لعنه (فتجعل لعنت الله على
 الكاذبين) يعنى منا ومنكم بأن نقول اللهم العن الكاذب فى شأن عيسى عليه السلام أى الذى يقول انه ابن الله
 أو يقول انه اله ويقول بالافانم الثلاثة وفى الآية دليل قاطع وبرهان ساطع على صحة نبوة تميمنا محمد صلى الله
 تعالى عليه وسلم لانه لم ير واحدا من موافق ومخالف انهم أجابوا الى المباهلة لانهم عرفوا صحة نبوته وما يدل عليها فى
 التوراة والانجيل وفى هذه الآية أيضا برهان واضح على فضل أصحاب الكساء وبضعة سيد الانبياء وعتره الزهراء
 سيدة النساء ولنعطر مجلسنا بما ورد فيهم من الايات الكريمة والأحاديث العظيمة قال ابن جرير عليه الرحمة فى
 كذبة الصواعق قال الله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا الرجس الاثم
 والذنب وقيل الشك وقيل السوء وقيل عمل الشيطان قال أكثر المفسرين انها نزلت فى علي وفاطمة والحسن
 والحسين لانه كبريت عنكم وقال غير واحد من المفسرين انها نزلت فى نساء النبي عليه الصلاة والسلام لقوله

تعالى بعد ما واذ كرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة ان الله كان لطيفاً خبيراً وقوله تعالى قبلها واقرن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله ونسب هذا القول لابن عباس وذهب الثعلبي الى أن المراد في الآية جميع بني هاشم وقيل هم من تحرم عليه الصدقة وقد روى في التفسير الاول أحاديث فقد أخرج الامام أحمد عن أبي سعيد الخدري انه أنزلت في خمسة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى وفاطمة والحسن والحسين رضي الله تعالى عنهم أجمعين وأخرج الترمذي وابن المنذر والبيهقي عن أم سلمة قالت في بيتي نزلت انما يريد الله الآية وفي البيت فاطمة وعلى والحسن والحسين فخللهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بكساء كان عليه ثم قال هؤلاء أهل بيتي فذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وفي رواية ان أم سلمة قالت له أأنت من أهل بيتي وفي رواية انها قالت وأنا معهم قال انك على خير وفي رواية انه قال بعد تطهيرنا أنا حرب لمن حاربهم وسالم لمن سالمهم وعدو لمن عاداهم وفي رواية ألا من آذى قرابتي فقد آذى من آذاني فقد آذى الله تعالى وفي أخرى والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد بي حتى يحبني ولا يحبني حتى يحب ذوى قرابتي فأقامهم عليه الصلاة والسلام مقام نفسه ومن ثم صرح انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال اني تارك فيكم ما ان تمسكت به ان تصلوا كتاب الله وعترتي ولما نزل قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً قال كعب بن عجرة قلنا يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ويري لا تصلوا على الصلاة البتراء قالوا وما الصلاة البتراء قال تقولون اللهم صل على محمد وتكونون بل قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وصح انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال من سره أن يكمال بالكيال الا وفي اذ صلى علينا أهل البيت فليقل اللهم صل على محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صليت على ابراهيم انك جيد مجيد ولذا روى عن الشافعي انه قال بوجوب الصلاة على الال في التشهد الاخير وروى له قوله

يا أهل بيت رسول الله حبكم * فرض من الله في القرآن أنزله

كفكم من عظيم القدر أنكم * من لا يصلي عليكم لا صلاة له

وقال سبحانه وتعالى سلام على آل يسين فقد نقل عن ابن عباس ان المراد بذلك سلام على آل محمد وقال تعالى وقتئذ هم مسؤولون فقد روى الواحدى عن ولاية على وأهل البيت وقال تعالى واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا فتدأخر ج الثعلبي عن جعفر الصادق رضى الله تعالى عنه انه قال نحن حبل الله الذي قال تعالى واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ونقل القرطبي عن ابن عباس رضى الله تعالى عنه ما انه قال في قوله تعالى واسوف يعطيك ربك فترضى رضى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم أن لا يدخل أحد من أهل بيته النار وأخرج الطبراني والدارقطني أول من أشفع له من أمي أهل بيتي ثم الاقرب فالاقرب من قريش ثم الانصار ثم من آمن بي واتبعني ثم الذين هم سائر العرب ثم الاجماع ومن أشفع له أولاً أفضل وعند البزار والطبراني وغيرهما أول من أشفع له من أمي أهل المدينة ثم أهل مكة ثم أهل الطائف ويجمع بينهم على ما قال ابن حجر بأن ذلك فيه ترتيب من حيث القبائل وهذا فيه ترتيب من حيث البلدان وأخرج الغساني ان ابنتي فاطمة حوراء آدمية لم تحض ولم تطم (١) وانما سميت فاطمة لان الله فطمها وذريتها وفي رواية ومجيباً من النار وأخرج الطبراني عن زين العابدين السجادة رضى الله تعالى عنه انه لما جى به أسير أعقب مقتل أبيه الحسين رضى الله تعالى عنه الى دمشق الشام قال بعض حفاة أهل الشام الحمد لله الذي قتلكم واستأصلكم وقطع قرن الفتنة فقال له ما قرأت قوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجر الا المودة في القربى قالوا نعم قال نعم (أقول) وفي هذه الآية ثلاثة أقوال أحدها ان قوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجر أى قل يا محمد لقرىش أو لجميع العرب لا أطلب منكم على تبليغ الرسالة جعل لا ولا أنفع الا مودتكم أى ان تؤدوني لقرابتي منكم وتحفظوني بها ثانياً ان القربى آل محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ثالثاً انها منسوخة وهو قول مردود وأخرج الديلمي مرفوعاً من أراد التوسل الى وأن يكون له عندى بدأشفع له بها يوم القيامة فليصل أهل

(١) قوله ولم تطم الطم الحضر والمس والندس وطمئت حاضت اه منه

يتي ويدخل السرور عليهم وورد عن عمر رضي الله عنه أنه قال للزبير انطلق بنا نرور الحسن بن علي رضي الله تعالى
 عنهما فبسطا عليه فقال أما علمت ان عبادة بنى هاشم فريضة وزيارتهم نافذة وأخرج الخطيب مرفوعا يقول الرجل
 للرجل الابني هاشم فانهم لا يقومون لأحد وأخرج الذيلي انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أدبوا أولادكم على ثلاث
 خصال حب نبيكم وحب أهل بيته وعلى قراءة القرآن ولذا كان بغض أهل البيت من الكفار فقد روى الطبراني
 والبيهقي بالقفا متقاربة أن بنت أبي لهب قدمت المدينة مسلمة معها جرة فقيل لها لا تغن عنك هجرتك أنت بنت حطب
 النار فذكر ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاشتد غضبه ثم قال علي منبره ما بال أقوام يؤذوني في نسي وذوي
 رجي ألا ومن أذى نسي وذوي رجي فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله تعالى وأخرج الامام أحمد مرفوعا عن
 أنس بن مالك أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يغضن أهل البيت أحد إلا أدخله الله تعالى النار انتهى
 ولقد ذكره العلامة ناصر السنة ابن الجوزي في شأن علي كرم الله تعالى وجهه اذ هو مقدمة أهل البيت رضي
 الله تعالى عنهم أجمعين قال أعلم أن عليا رضي الله تعالى عنه لا يراحم في قرب النسب وقد أقر الكل بعلمه وفضله
 وبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو ابن سبع سنين فتبعه ولم يزل معه يكشف الكروب عن وجهه وصعد
 على منكب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فرجى صمغا كما روى أبو هريرة رضي الله عنه قال انطلقت أنا ورسول
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى أتينا الكعبة فقال اجلس وصعد علي منكمبي فذهبت لانهض به ف رأي مني ضعفا
 فنزل وجلس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال اصعد علي منكمبي فصعدت علي منكمبه قال فتمضي في قال
 والله يحيل لي أني لو شئت لملت أفق السماء حتى صعدت على البيت وعليه نعال صفر وأوحاش فجعلت أزاوله عن يمينه
 وعن شماله وبين يديه ومن خلفه حتى اذا استمكنت منه قال لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اقدني به فقد ذقت به
 فكسرت كما تكسر القوارير ثم نزلت فانطلقت أنا ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نستبق حتى نزلنا بالبيوت
 خشية أن يلقانا أحد من الناس وروى الترمذي في صحيحه بسنده عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال لما أتى
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين صحابته رضي الله تعالى عنهم جاء علي وعينه تدمعان فقال يا رسول الله آخيت
 بيني وأصحابك ولم تؤاخ بيني وبين أحد فسمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول أنت أخي في الدنيا والآخرة
 قال والوالد وهذا من غرر فضائل الامير كرم الله تعالى وجهه لم يشاركه فيها أحد وقد أكدها رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم عاصم من قوله أنت مني بمنزلة هرون من موسى الا أنه لا نبي بعدي وعلى ذلك قول العمري عليه الرحمة
 آخا لمن عز قدرا أن يكون له * أخ سواك اذا داعى الاخاء دعا

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال يوم فتح خيبر لا عطين هذه الراية رجلا
 يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال فبات الناس يذكرون أنهم يعطاها فلما أصبح الناس غدوا
 على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كلهم يرجون أن يعطاها فقال أين علي بن أبي طالب فقيل هو يشتكي عينيه
 ودعاه فبرئ (١) كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية فقال علي يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا أمثلة قال انفذ علي
 رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام وأخبرهم بما يحب عليهم من حق الله فوالله لئن يهدي الله بك رجلا
 واحد لأخبرك من أن يكون لك جرنم وكان الخلق يحتاجون الى علم علي رضي الله تعالى عنه حتى قال عمر رضي
 الله تعالى عنه ما من معضلة ليس فيها أبو الحسن فلما ولي الخلافة لم يتغير عن الزهد في الدنيا وكان أحد بن حنبل
 رحمه الله يقول ان عليا ما زاته الخلافة بل هو زانها

ما زانه المسك اذ حواه * بل كل شيء به يران

جرى ففاق الملول سبعا * فليس قدامه عنان

وروى عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه الايات في سورة هل أتى انما

(١) ولله در البوصيري حيث يقول وعلى ما تنفث بعينه * وكلناهما معارضة

فعدنا ناطر ابعين عقاب * في غزاة لها العقاب لواء اه منه

نزلت في علي بن أبي طالب آخر نفسه يسقى فخلابشي من شعر ليله حتى أصبح فلما قبض الشعر طجوا ناله وأصلحوا منه ما باءوا فلما استوى رأى مسكيناً فآخذه اليه ثم علموا الثالث فلما تم أنى يتيم فاطمه وه ثم علموا الباقي فلما تم أنى اسير من المشركين فاطمه وه وطوا وأى باءوا جميعاً فنزلت هذه الآية ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً والله درالقائل

إلام الام وحسنى متى * أعنف في حب هذا الفتى
فهل زوجت فاطم غيره * وفي غيره هل أنى هل أنى
وكذا القائل أهوى علياً وإيمانى محبته * كم مشرك دمه من سيفه وكفا
ان كنت ويحك لم تسمع مناقبه * فاسمع مناقبه من هل أنى وكفى

وروى السكابي عن أبي صالح قال قال معاوية رضي الله تعالى عنه لضرار بن خزيمة صف لي علياً فقال أو تعقبني قال بل تصفه قال أو تعقبني قال لا أعنيك قال أما إذا بدفاهه والله كان بعيد المدى شديد القوى يقول فصلاً ويحكم عدلاً يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يتوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل وظلمته كان والله غزير الدمعة طويل الفكرة يقرب كفه ويخاطب نفسه بعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما حشيب كان والله كأحدنا يجيبنا إذا سالناه ويتدنا إذا آتيناه ويأتينا إذا دعوانه ونحن والله مع تقريبه لنا وقربه منا لانكامة لهيبته ولا نبتديه لعظمته يعظم أهل الدين ويحب المساكين لا يطعم القوى في باطله ولا يئأس الضعيف من عدله وأشهد بالله لآيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه وقدم مثل في محرابه قابضاً على لحيتيه يتململ تمل السليم ٢ ويكي بكاء الحزين وكأني أسمع وهو يقول يا دنيا ألى تعرضت أم الى تشوقت هيهات هيهات غزى غيرى قد بتك ثلاثاً لارجمة لي فيك فعمرك قصير وعيشك حقير وخطرك كبير آمن فله الزاد وبعد السقر ووحشة الطريق قال فذرفت عيون معاوية فقايل مسكناً وهو ينشفها بكفه وقد اختنق القوم بالبكاء فقال معاوية رحم الله أبا الحسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار قال حزن من ذبح ولدها في حجرها فلا ترقأ عبرتها ولا تسكن حسرتها ٥ بزيادة وذكر الوالد عليه الرحمة في شرحه لعينية القاروقى المبرور عبد الباقي لقوله

أنت العلى الذى فوق العلاء رفعا * يظن مكة وسط البيت اذ وضعها

وفي كون الامير كرم الله تعالى وجهه ولد في البيت امر مشهور فعن علي بن الحسين قال كنا عند الحسين في بعض الايام واذا بنسوة محجعات فاقبلت امرأته منهن علينا فقلت لها من أنت فقالت زينة بنت العجلان من بنى ساعدة فقلت هل عندك شئ تحدريننا به قالت اى والله حدثتني بنت أم عمارت عبادت بن فضله انها كانت ذات يوم في نساء العرب اذا قبل أبو طالب كئيباً حزيناً فقلت له ما شأنك قال ان فاطمة بنت أسد في شدة من الطلق ثم انه أخذ بيدها وجاء بها الى الكعبة فدخل بها فاجلسها فطلعت طليقة واحدة فولدت علياً كرم الله وجهه غلاماً نظيفاً عالم أراحسن منه وجهها وسماه علياً وأنشده

سميته بعلى كي يدوم له * من العلو ونخر العزادومه

وجاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وجهه الى منزل أمه ذلك في الفصول المهمة وقد توفى رضي الله تعالى عنه سنة أربعين من الهجرة قال محمد بن عبدون في قصيدته

وأجرت سيف أشقاها أبا حسن * ومكنت من حسين راحتي شهر
وليتها اذ فلتت عمر ابخار جنة * فدت علياً بى شامت من البشر

قال الشارح أشقاها هو عبد الرحمن بن ملجم وسماه بذلك لقول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم باعلى أشقاها الذى يخضب هذه من هذه وأشار الى خيعة على ورأسه وكان سبب قتله على كرم الله تعالى وجهه على ما ذكر أن الخوارج

٢ السليم اللديغ ٥ منه

١ قوله حبش أى غلط أو بلا آدم ٥ منه

قالت ان عليا معاوية قد افسد امر هذه الامة فلو قتلناه العاد الامر الى خفة فقال رجل والله ما عمرو يبدونها
 وانه لا يصل هذا الفساد فقال ابن ملجم انا اقتل عليا وقال الخجاج بن عبد الله انا اقتل معاوية وقال رادويه انا
 اقتل عمرو بن العاص فاجمعوا رأيهم على ان يكون قتلهم لهم ليلة احدى وعشرين من شهر رمضان وخرج كل
 واحد منهم الى ناحية صاحبه وخرج ابن ملجم تلك الليلة ووقف على باب المسجد في الكوفة وكان علي يدخل
 مغلفا فيوقظ الناس للصلاة فلما اراد الدخول ضرب به ابن ملجم على وسط رأسه وأخذ ابن ملجم عليه اللعنة ثم مات رضي
 الله تعالى عنه في اليوم الثالث ثم قتل الحسن رضي الله تعالى عنه ابن ملجم قبل بعد ان قطعت يده ورجلاه ولسانه
 وكان عمر علي رضي الله تعالى عنه ثلاثا وستين سنة وقد اختلف في محل دفنه فتم من قال انه دفن بمسجد الكوفة
 ومنهم من قال انه جمل الى المدينة وقبره عند قبر فاطمة رضي الله تعالى عنها وقيل غير ذلك والمشهور انه في الخيف
 وحكي أبو بكر بن الاصبغ قال قدم علينا شيخ كبير شديد البياض يشبه بياضه بياض البرص يقال له ابن الماء وكان
 غريبا فذكر انه كان نصرانيا سني وانه كان يتعبد في صومعته فبينما هو ذات يوم في صومعته اذ جاء طائر كالنسر أو
 كالكركي فوقف عند الصومعة فبقيا بضع لحم ثم نقرها فالتأمت رجلا ثم نقره فعاذبنا ثم ابتلعها فطار في
 اليوم الثاني ففعل مثل ذلك ثم في اليوم الثالث فلما التأمت رجلا قلت سالتك بالله من انت قال انا عبد الرحمن بن ملجم
 قاتل علي رضي الله تعالى عنه قد وكل الله بي هذا الطائر يفعل في ما تراه الى يوم القيامة فسبحان من كسا اهل البيت
 نورا وجعل عليهم خندقا في الرجس وسورا فاذا تلقوا يوم القيامة تلقوا حورا (ان هذا كان لكم جزاء وكان
 سعيكم مشكورا) ادخرنا لكم نعيمًا عظيمًا ومنحناكم فضلا جزيلا عظيمًا وجزينا من كان للفقراء رحمة أوليس
 أطعمتم مسكينا وبتيمنا ورحمتم مأسورا وكان سعيكم مشكورا من مثل علي من مثل فاطمة كم صبرا على
 أمواج بلايا متلاطمة وآثرنا النقر ونارا لجوع خاطمه فلهن نصارة الوجوه والاهوال للوجوه خاطمة يا سرعة
 ما انتلب حزنهم مسرورا وكان سعيهم مشكورا كانت فاطمة بنت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أحب الناس
 اليه وكان علي رضي الله عنه أعز الخلق عليه وجعل الله ريحانة من الدنيا ولديه فاذا أحضرهم الحق غدا عنده
 ولديه أكرمهم أكراما عظيمًا موفورا وكان سعيهم مشكورا واعبادك كرفي هذه الآيات نعيم الجنات
 من الملبوس والمشروب والمطعمات والارائك والقصور والعيون الجارية ولم يذكر النساء وهن غاية اللذات
 احترامًا لفاطمة أشرف البنات ومن يصف الزهراء لا يذكر حورا ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم
 مشكورا اللهم خلقتنا مسلمين فسلمنا من عذابك وجعلتنا مؤمنين فآمننا من عقابك اللهم اجعلنا في حزب
 آل نبيك وتوفنا على كل حب حبيبك وخلائك اللهم انظرنا الى فضلك فالعجب من هلاك كيف هلاك وانظرنا
 الى عدلك فالعجب من نجا كيف نجا اللهم ان حاسبتنا بفضلك فلنارضوانك وان حاسبتنا بعدلك لم نل غفرانك
 اللهم ان كنا قد عصيناك ليجعل فقد دعونا لبعقل حيث علمنا ان لنا ربنا يغفر الذنوب ولا يالي اللهم أنت العالم
 بالخال من قبل الشكوى وأنت قادر على تحقيق الآمال وكشف البلوى اللهم أنت ملاذنا اذا ضاقت الحيل
 وملجؤنا اذا انقطع الامل بذكرك نفخر والى جودك نفتقر

بذكرك يا مولى الورى تنسم * وقد خاب قوم عن سيدك قدعوا
 شهدنا يقينا أنك علمك واسع * فانت ترى ما فى القلوب وتعلم
 الهى تحملنا ذنوبا عظيمة * أسأنا وقصرنا وجودك أعظم
 سترنا معاصينا عن الخلق غفلة * وأنت ترانا ثم تعفو وترحم
 وحقق ما فينا مسمى يسره * صدودك عنه بل يخاف ويندم
 الهى فجد واضفع وأصلح قلوبنا * فانت الذى تولى الجليل وتكرم
 ألت الذى قربت قومًا فوافقوا * ووفقتهم حتى أنابوا وأسلموا
 لهم فى الدجا أنس بذكرك دائما * فهم فى الليالى ساجدون وقوم

للأجداد ما لم يأت أنت أعلمه * وسامح وسلمنا فانت المسلم

المجلس الحادي والاربعون

* (في حديث لا عدوى ولا صفر وفي الايام) *

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي لقدرته يخضع من يعبد ولهيبته ولعظمته يخشع من يركع ويسجد ولطيب مناجاته بسهر العابد ولا يرقد واطلب ثوابه يقوم المصلي ويقعد يحبل كلامه عن ان يقال مخلوق ويعبد فذوال تسليم لصفاته مستقيم فمن شبه أو عطل لم يرشد ما جاء في القرآن قبلنا أو في السنة لم تردد أليس هذا اعتقادكم بأهل الخير وكيف لا أتمنق العقائد خوفا من الضير فان سليمان تنفقد الطير فقال مالي لأرى الهدهد أجدته جدي من يرشد بالوقوف ولا يشرد وأصلي على رسوله محمد الذي قبل الحاسدة فليد صلي الله تعالى عليه وعلى الصديق الذي في قلوب محبة فرحات وفي صدورهم بغضة ترحات لا تنفد وعلى عمر الذي لم يرل يقوى الاسلام ويعضد وعلى عثمان الذي جاءته الشهادة فلم يردد وعلى علي الذي ينسف زرع الكفر بسيفه ويحصد وعلى سائر آل وأصحابه صلاة دائمة مستمرة لقائهم تعضد وسلم تسليم (أما بعد) فقد روى البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى في صحيحهما عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال لا عدوى ولا هامة ولا صفر فقال أعرابي يا رسول الله فما بال الابل تكون في الرمل كانها الظباء فيخا الظها البعير الا جرب فيجربها فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فن أعدى الاول (فاقول) وبالله تعالى التوفيق قد ورد هذا الحديث بروايات متعددة في المشارق للصفاني راضر البخاري عن أبي هريرة لا طيرة وخيرها النأل وراضر البخاري ومسلم عن جابر لا عدوى ولا طيرة ولا غول وفي الجامع الصغير للسيوطي راضر المسند الامام أحمد ومسلم عن جابر بن عبد الله لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر ولا غول اه وفي كتاب الآثار للطحاوي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال العياقة والطيرة والطرق من الجبت أى الشر لك قال العلماء رحمهم الله تعالى أما العبدوى بفتح العين اسم من الاعداء وهو مجاوزة العلة من صاحبها الى غيره فمعناها أن المرض يتعدى من صاحبه الى من يقاربه من الاصحاء فيمرض بذلك وكانت العرب تعتقد العبدوى في امراض كثيرة منها الجرب ولذلك سأل الأعرابي عن الابل الصحيحة فيخا الظها البعير الا جرب فقرب فقال النبي عليه الصلاة والسلام فن أعدى الاول أى ان الاول لم يجرب بالعدوى بل بقضاء الله تعالى وقدره فكذلك الثاني وما بعده قال الشيخ أحمد الحنبلي الجوى في كتابه عقد الدرر وقد وردت أحاديث أشكل على كثير من الناس بعضها حتى ظن بعضهم امنا بخفة لقوله عليه الصلاة والسلام لا عدوى في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لا يوردمرض على مصح والممرض صاحب الابل المريضة والمصح صاحب الابل الصحيحة والمراد النهى عن ايراد الابل المريضة على الصحيحة ومثله قوله صلى الله تعالى عليه وسلم فترمن المجذوم فرأرك من الاسد وقوله عليه الصلاة والسلام لا عدوى خبر وهو لا يمكن أن يكون ناسخا للنهى في هذه الاحاديث الثلاثة وما في معناها فالصحيح الذى عليه الجمهور من العلماء انه لا نسخ في ذلك واختلشوا في معنى قوله عليه الصلاة والسلام لا عدوى على أقوال وأظهرها انها تنفي لما ية تقدمه أهل الجاهلية من ان هذه الامراض تعدى بطبعها من غير اعتقاد بقدر الله عز وجل لذلك ويدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام فن أعدى الاول قلت من الامراض المعدية كما قبل الجرب والحصبه والبرص والوباء وغيرها مما هو مذكور في علم الطب وأما منه صلى الله تعالى عليه وسلم عن ايراد الممرض على المصح وأمر بالشرار من المجذوم ونهيه عن الدخول الى موضع الطاعون فانه من باب اجتناب الاسباب التي هي سبب البلاء اذا كان في عافية منها فكأنه ما مور ان لا يلقى نفسه في الماء أو في النار أو يدخل تحت الهدم ونحوه مما جرت به العادة انه مهلك فكذلك اجتناب مقاربة المجذوم والقذوم على بل فيه الطاعون فان هذه

كلها أسباب المرض والتنف والله تعالى هو خالق الأسباب ومسبباتها لا خالق ولا مقدر غيره وقد روى أبو داود أنه
 عليه الصلاة والسلام من يجأط ماثل فاسرع وقال أخاف موت الفوات فان قلت روى جابر بن النضر عليه الصلاة
 والسلام كل مع مجذوم فواجهه قلنا حال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أقوى من حال الامم فإذن لا يخاف
 عليه مما يخاف على غيره من العلل المعسدية وقد روى أبو داود والترمذي أنه لما أكل قال بسم الله ثقة وتوكل على
 الله مع أن الانبياء معصومون من مثل هذه الامراض المنفرة قالوا ونظير ذلك ما روى عن خالد بن الوليد رضى الله
 تعالى عنه من شرب السم فهذا الاصلح اللطيف الكامل توكلهم ومن هذا قول ابراهيم عليه السلام لما أتى في
 النار ففرض له جبريل عليه السلام فقال ألك حاجة قال أما البك فلا وأما الطيرة بكسر الطاء وفتح الباء اسم
 ما يشتم كذا في الصحاح وفي التمامية انه مصدر تطير كما يقال تخير خيرة وقال المصنف هي التناؤل بالطيرة وكانوا
 يتفألون باسمائها وأصواتها قال ابن مالك في شرح المشارق كان أهل الجاهلية اذا قصدوا الى حاجته أو أتى من الجانب
 الايسر طير أو غيره يشاء به فيرجع القاصد فابطلها النبي عليه الصلاة والسلام بهذا الحديث المتقدم وقال وخبرها
 أي خير الطيرة التناؤل بسكون الهمزة وورعها يخففها فاسره النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالكامة الصالحة المسبوبة
 على قصد التناؤل كسماع من يضرب بالسالم ولهذا جاء في الخبر انه عليه الصلاة والسلام كان يتفأل ولا يطير وكان
 يحب اذا خرج الحاجة ان يسبح يارشد قال أبو جعفر الطحاوي فان قيل قد روى ابن عمر أن النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم قال انما الشؤم في ثلاثة في المرأة والفرس والدار فالجواب أن جماعة رويوا أنه قال ان كانت الطيرة في شيء ففي المرأة
 والدار والفرس أي لو كانت تكون في شيء ان كنت في هؤلاء فاذ لم تكن في هؤلاء فليست في شيء وقالت عائشة ان
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان أهل الجاهلية كانوا يطهرون من ذلك (اه فائدة) في مراسيل أبي داود أن النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم قال ليس عبد لا يدخل قلبه الطيرة فاذا أحسن بذلك فليقل أن عبد الله ما شاء الله لا قوة الا بالله
 لا يأتي بالحسنات الا الله ولا يذهب السيئات الا الله أشهد ان الله على كل شيء قدير ثم يعرض لوجهه وقال النخعي هذا
 أن من تطير تطير امنه ما عنده أو يراه مما يطير به حتى ينفعه مما يريد من حاجته فنه قد يصيبه ما يكرهه فاما من توكل
 على الله عز وجل ووثق به بحيث علق قلبه بالله خوفا ورجا وقطعه عن الالتفات الى هذه الأسباب المخوفة وقال ما أمر
 به من هذه الكلمات ومضى فانه لا يضركه وأما قوله عليه الصلاة والسلام ولا هامة يتخفف الميم على الصحيح وحكي
 أبو زيد تشديدها وهي على زعم العرب الجاهلية دابة تخرج من رأس القليل أو تولد من دمه فلا تزال تصيح حتى يؤخذ
 بثاره وقال المناوي الهامة طائر كبير يضعف بصره بالليل ويصوت فيه ويقال له يوم الناس
 يتشاهمون بصوته ومن زعمت العرب ان روح التنزيل الذي لا يدرك ثاره تصير هامة وتقول اسقوني فاذا أدرك ثاره
 طارت فاكذبهم الشارع عليه الصلاة والسلام وأما قوله عليه الصلاة والسلام ولا غول قال المناوي هو بالفتح
 مصدر مدغناه البعد والهلاك وبالضم الاسم وهو من السعال وجعه أغوال وغيلان يحتمل ان يراد به نقيع رأس أو ان
 المراد نقيع على الوجه الذي يزعمونه فانهم يقولون هو ضرب من الجن تتغول أي تلون لمن يمسي وحده في فلاة أو في
 الليلة اللدلاء وتعشى قدماه فيظن الماشي خلقه انه انسان فيتبعه فيقع في الهلاك اه قال في شرح المشارق فان
 قيل ما معنى النبي وقد قال عليه الصلاة والسلام اذا تغولت الغيلان فعليكم بالاذان أجيب بانه كان ذلك في الابتداء
 ثم رفعه الله تعالى عن عبادة أو يقال ان المنى ليس وجود الغول بل المنى تصرفه في نفسه بزعم الجاهلية وقوله
 عليه الصلاة والسلام ولا صفر يفتح الصاد والفاء فقد اختلف في تفسيره فقال كثير من المتقدمين انه دابة في البطن
 يقال انها دود كبار كالحيات وكانوا يعتقدون انه بعدى فنفى النبي عليه الصلاة والسلام ذلك ونسبه في عقد الدرر الى
 الامام أحمد وابن عيينة وغيرهما وقالت طائفة المراد به شهر صفر ثم اختلفوا على قولين أحدهما وهو المروي عن
 مالك ان المراد نفي ما كان أهل الجاهلية يفعلونه في النسيء كما حكى ذلك عنهم سبحانه وتعالى بقوله انما النسيء زيادة
 في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما لواطوا واعدة ما حرم الله الآية والنسيء لغة التأخير
 والمراد هنا تأخير شهر الى شهر آخر فقد كانت العرب تعتقد تعظيم الاشهر الحرم وهي رجب وذو القعدة وذو الحجة ومحرم

وكان ذلك مما سمكت به من ملة ابراهيم عليه السلام وكانت عامة معايشهم من الصمد والغارة وكان يشق عليهم الكف عن ذلك ثلاثة أشهر على التوالي وكانوا يؤخرون تحريم الحرم الى صفر ويستحلون الحرم والتول الثاني وهو الذي حكاه داود عن محمد بن راشد المكي على ان أهل الجاهلية كانوا يتشاءمون بصفر ويقولون انه مشؤم فابطل النبي عليه الصلاة والسلام ذلك (تمة) فلذلك كرشيء مما يتشاءمون منها الناس أو يلحقهم منها مكره فن ذلك تشاؤم أهل الجاهلية بشوال في النكاح فيه خاصة وقد قيل ان طاعونا وقع في شوال في سنة من السنين فمات فيه كثير من الخلق العرائس فتشاءم بذلك أهل الجاهلية وقد ورد الشرع بابطاله قالت عائشة رضي الله تعالى عنها تزوجني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في شوال وبني في شوال فأبى نساءه كانت أحظى عنده مني وكانت عائشة رضي الله تعالى عنها تحب ان تدخل نساءه في شوال وتزوج النبي عليه الصلاة والسلام أم سلمة رضي الله تعالى عنها أيضا في شوال ومن ذلك تشاؤم الناس في أيام العجائز ويقال ليا المجوز في آخر الشتاء ترك الاسفار ونحوها فيها وكذلك عند نزول القمر العقرب وقد أخرج الخطيب في التاريخ ان عليا كرم الله تعالى وجهه كان يتزوج الرجل أو يسافر في الحاق أو اذا نزل القمر العقرب قال والحاق اذا بقي من الشهر يوم أو يومان وكذلك السفر يوم الاحد وفي الاثر عن ذبابة من يوم الاحد فان له حدا أحدهم من السيف قاله المناوي وفيه ما سياتي ومن ذلك التشاؤم بيوم الاربعاء قال الوالد عليه الرحمة عند تفسير قوله تعالى ان ارسنا عليهم ريحا من دهراني يوم خمس مستقر ما ملخصه الصرص الرياح الباردة وقيل شديدة الصوت وفي يوم خمس أي مشؤم عليهم مستقر ذلك التشؤم لانهم بعد ان أهلوا لم يزالوا معذبين في البرزخ حتى يدخلوا جهنم والمشهور انه يوم الاربعاء وقرأ الحسن يوم خمس يتموين يوم وكسر حاء خمس وجعله صفة ليوم فيستعين كونه مستقر صفة ثابته وأيد بعضهم بالآية ما أخرجه ~~مسند~~ مسند أبي داود وابن مردويه والخطيب البغدادي عن ابن عباس مرفوعا آخر اربعاء في الشهر يوم خمس مستقر قال السخاوي طرقه واعيمه وضعفوا أيضا خبر الطبراني يوم الاربعاء يوم خمس مستقر وفي الفردوس عن عائشة رضي الله تعالى عنها مرفوعا لولا ان تذكر أمتي لامرته ان لا يسافر ويوم الاربعاء وأحب الايام الى الشخص في يوم الخميس قال الوالد وهو غير معلوم الصحة عندي وأخرج أبو يعلى عن ابن عباس يوم السبت يوم مكر وخديعة ويوم الاحد يوم غرس وبناء ويوم الاثنين يوم سفر وطلب رزق ويوم الثلاثاء يوم حديد وبأس ويوم الاربعاء لا أخذ ولا عطاء ويوم الخميس يوم طاب الحوائج والدخول على السلطان والجمعة يوم خطبة ونكاح وتعبه السخاوي بان سنده ضعيف وروى ابن ماجه عن ابن عمر مرفوعا وخرجه الحاكم من طريقين آخرين لا يبدو جدام ولا برص الا يوم الاربعاء وفي بعض الآثار التي عن قص الاطنار في يوم الاربعاء وانه يورث البرص وكثير من الناس تطير من آخر اربعاء وترى كوا السعي لمصالحهم فيه ويقولون له اربعاء لا تدور وعليه قول الشاعر

لقاؤك للمبكر قال سوء * ووجهك اربعاء لا تدور

وكره بعضهم عيادة المرضى فيه وعليه قيل

لم يورث في الاربعاء مريض * الادفناء في الخميس

وقال العلامة ابن عابدين فائدة يتشاءم الناس في زمانها من العيادة في يوم الاربعاء فينبغي تركها اذا كان يحصل له مريض بذلك ضرر وعلى نحو سته جل بعضهم بيت البوصيري

لو اريدوا في حال سبت بخير * كان سبتا لديهم الاربعاء

وكانت الجاهلية تقول انه يوم عطار وهو يوم خمس مع الخوس وسعد مع السعد وهو قول باطل للمنجمين وجاء في بعض الاخبار ما يشهد بحده في شعب اليبقي ان الدعاء يستجاب يوم الاربعاء بعد الزوال وعن صاحب الهداية انه ما بدئ شي يوم الاربعاء الا وتم وهو يوم خلق الله تعالى فيه النور وروى الديلمي عن جابر مرفوعا من غرس الاشجار يوم الاربعاء وقال سحان الباعث الوارث آتته أكلاها وحكى عن بعض العلماء ان التطير مكره كراهية شرعية الا ان الشرع أباح لمن أصابه في آخر اربعاء شيء في مصالحه ان يدع التصرف فيه لآل في جهة التطير واعتقاد انه يضر أو

ينفع بغیر ان الله تعالى بل على جهة اعتقاد اباحة الامساك فيه لما كرهته النفس لا اقتناء للتطير ولكن اثباتا
للرخصة في التوقي فيعمل بشيء مع وجوب اعتقاد أن شيئاً لا يضر شيئاً ونقل عن الحلبي انه قال علمنا ببيان الشريعة
ان من الايام فحساوي يقابل النحس السعدوا اذا ثبت الاول ثبت الثاني أيضا فالايام منها نحس ومنها سعد كالاشخاص
منهم شقي ومنهم سعيد لكن زعم ان الايام والكواكب تنحس أو تسعد باختيارها أو قاتنا أو اشخاصا باطل والقول ان
المساكين كسوا كب قد تكون أسبابا للعسن والقيح والخير والنشر والكل فعل الله تعالى وحده مما لا بأس به ثم قال
المتأوى والحاصل ان توقي الاربعاء على جهة الطيرة ووطن اعتقاد المنكرين حرام شديد التحريم اذا الايام كلها لله تعالى
لا تنفع ولا تضر بذاتها وبدون ذلك لا ضرر ولا محذور فيه ومن تطير حافت بدخوسسته ومن أيقن انه لا يضر ولا ينفع
الا الله عز وجل لم يؤثر فيه شيء من ذلك كما قيل

نعلم انه لا طير الا * على متطير وهو النجور

وأقول كل الايام سواء ولا اختصاص لذلك بيوم الاربعاء وما من ساعة من الساعات الا وهي سعد على شخص نحس
على آخر باعتبار ما يحدث الله تعالى فيها من الملائم والمنافور والخير والشرف لكل يوم من الايام يتصف بالامر من
الاختلاف الاعتبار وان استنحس يوم الاربعاء لوقوع حادث فيه فليست تنحس كل يوم فاولج الليل والنهار والنهار في
الليل الا ليلاد الحوادث وقد قيل

الا انما الايام ابناء واحد * وهذي اللبالي كلها اخوات

وتفصيل هذا البحث في روح المعاني والشرح الكبير للجامع الصغير للمناوي من أراد فليرجع اليهما (خاتمة)
في فوائد مهمة تتعلق بما نحن فيه منها اصابة العين قال الطوفي البغدادى وغيره عند تفسير قوله تعالى يا بني
لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة قد خشي يعقوب عليه السلام على اولاده من العين لانهم كانوا
ذوي زى حسن يخاف عليهم وهي الحاجة التي كانت في نفسه فقضاها وقد أثبت الله عز وجل عليه بذلك فقال والله انو
علم الآية ووافق ذلك قوله صلى الله تعالى عليه وسلم العين حق فاتفق على ذلك شرعنا وشرع من قبلنا فتأكد حكمها
وفي كنفية الاصابة بالعين خلاف فقيل هو سم ينفصل عن العين غلبت في النفس يتصل بالشئ مع الشعاع البصري
فيغيره وقيل وهم قوة نفس يتفعل له الاجسام العنصرية كانه مال الحديد بالمغنطيس والعاشق للمعشوق والتجوم
لما تؤثر فيه على رأى أهلها وقيل هو تغير يحدثه الله عز وجل مقارنا لرؤية الرائي تنبيه الله على ان الدار دار تغير وزوال
ولا يغير بما هي عليه من حسن الحال تهيد الله فيها وترغيبا عنها وقيل غير ذلك وقال الواالد عليه الرحمة في روح
المعاني في تفسير قوله تعالى وان يكاد الذين كفروا ليزفونك بالبصار هم لما سمعوا الذكرو يقولون انه لجنون وما هو الا
ذكر للعالمين المعنى انهم من شدة عداوتهم ينظرون اليك شرا بحيث يكادون يراون قد منك فيرونك من قولهم
نظرا لي نظرا يكاد يصير عني أو يكاد يأت كافي أي لو أمكنه بنظره الصرع أو الاكل لفعله وقرأ ابن عباس والاعمش
ليزفونك بالهاء أي ليهلكونك أو انهم يكادون يصيبونك بالعين اذ روى انه كان في بني أسد مدعيان فإراد به ضمهم ان
يعين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فنزلت وقال السكبي كل رجل من العرب يمكث يومين أو ثلاثة لا ياكل
ثم يرفع جانب خبائه فيقول لم أركا ليوم ابلا ولا غمنا أحسن من هذه فتسقط طائفة منها وتهلك فاقترح الكنارم
أن يصيب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاجابهم وأنشد

قد كان قومك يحسبونك سيدا * وأحال أنك سيد معيون

فعصم الله تعالى نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وأنزل عليه هذه الآية وقد قيل ان قراءتها تدفع ضرر العين وروى
ذلك عن الحسن وفي كتاب الاحكام انها أصل في ان العين حق والاولى الاستدلال على ذلك بما ورد وصح من عدة طرق
ان العين تدخل الرجل القبور والجل القدر وبما أخرجه الامام أحمد بسند رجاله كما قال الهيثمي ثقافت عن أبي ذر
مرفوعا ان العين تلوع بالرجل باذن الله تعالى حتى يصعد حالقا ثم يتردى منه الى غير ذلك من الاحاديث الكثيرة
وذلك من خصائص بعض النشور والله تعالى ان يخص ما شاء منها بما شاء مواضعه الى العين باعتبار ان النفس تؤثر

واسطته اغالبوا وقد يكون التأثير بلا واسطتها بان يوصف للعائن شئ فتتوجه اليه نفسه فتفسده ومن قال ان الله
 تعالى أجرى العادة بخلق ما يشاء عند مقابلة عين العائن من غير تأثير أصلا فقد سد على نفسه باب العمل والتأثيرات
 والاسباب والمسببات وخالف جميع العقلاء قاله العلامة ابن القيم وقال بعض أصحاب الطبائع انه ينبعث من العين
 قوة ممية تؤثر فيما نظره كما فصل في شرح مسلم وهذا لا يتم عندي فيما يراه ولا في نحو ما تضمنه حديث أبي ذر المتقدم
 آنفا ولا في إصابة الانسان عين نفسه كما حكاه المناوي فإنه لا يقتل الصل اسمه ومن ذلك ما حكاه الغساني قال ينظر
 سليمان بن عبد الملك في المرأة فاجتبه نفسه فقال كان محمد صلى الله تعالى عليه وسلم نبيا وكان أبو بكر صديقا وكان عمر
 فاروقا وعثمان حبيبا معاوية حليبا ويزيد صبوراً وعبد الملك سياسا والوليد جبارا وأنا الملك الشاب وأنا الملك
 الشاب فبادر عليه الشمر حتى مات ومثل ذلك ما قيل انه من باب التأثير في القوة المعروفة اليوم بالقوة الكهر بائية
 عند الطبائعين المحدثين فقد صرح ان بعض الناس يكرر النظر الى بعض الأشخاص من فرقة الى قدمه فيصرعه
 كالغشي عليه وربما ينف وراه جاعلا أصابعه حذاء نفرة رأسه ويوجه نفسه اليه حتى يضعف قواه فيغشاه نحو
 النوم ويتكلم اذ ذلك بما لم يتكلم به في وقت آخر وأنا لا أزيد على القول بأنه من تأثيرات النفوس ولا أكف ذلك
 فالنفس الانسانية من أعجب مخلوقات الله تعالى وكم طوى فيها السراير وعجائب تحير فيها العقول ولا ينكرها الا
 مجنون أو مجنون ولا يسعني ان أنكر العين لكثرة الاحاديث الواردة فيها ومشاهدة آثارها على اختلاف الاعصار
 ولا أخص ذلك بالنفوس الخبيثة كما قيل فقد يكون من النفوس الزكية والمشهور أن الإصابة لا تكون مع كراهة
 الشئ وبغضه وإنما تكون مع استحسانه والى ذلك ذهب القشيري وكأنه يشير بذلك الى الطعن في صحة الرواية فهنا
 لأن الكفار كانوا يغضونه عليه الصلاة والسلام فلا يتأتى لهم إصابته بالعين وفيه نظر وحكم العائن على ما قال
 القاضي عياض انه يجتنب ويتبعى للإمام حبسه ومنعه عن مخالطة الناس كغالب الضرر مما أمكن ويرزقه حينئذ من
 بيت المال اه باقتصار وفي زاد المعاد للعلامة محمد بن القيم في هديه صلى الله تعالى عليه وسلم في علاج المصاب
 بالعين في صحيح مسلم عن أنس ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رخص في الرقية من الحبة والعين والتملة وفي الصحيحين
 عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان تسترق من العين وأمر عليه الصلاة
 والسلام العائن بالاعتسال قال الزهري يؤمر الرجل العائن بقدر فدخل كنهه فيه فتمضمض ثم رجه في القدح
 ويغسل وجهه في القدح ثم يدخل يده اليسرى فيصب على ركبته اليمنى في القدح ثم يدخل يده اليمنى فيصب على
 ركبته اليسرى ثم يغسل داخله ازاره ولا يوضع القدح في الارض ثم يصب على رأس الرجل الذي تصيبه العين من
 خلفه صبة واحدة والعين عينا عين انسية وعين جنية فقد صرح عن أم سلمة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم رأى في
 بيتها جارية في وجهها سفة أي نظرة من الجن فقال استرقوها فان بها الذطرة ومن التعوذات والرقى الاكثار من
 قراءة المعوذتين وافتحة الكتاب وقوله عليه الصلاة والسلام أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ونحو أعوذ
 بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ونحو أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا
 فاجر من شر ما خلق وذرا وبرا ومن شر ما نزل من السماء ومن شر ما يجرع فيها ومن شر ما ذرأ في الارض ومن شر
 ما يخرج منها ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر طوارق الليل الا طارقا يطرُق بخير يارجن ومنها قول ما شاء الله
 لا قوة الا بالله ومنها اذا كان العائن يخشى ضرر عينه فليدفع شرها بقوله اللهم بارك عليه ومنها رقية جبريل
 للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسم الله أرقبك من كل شئ يؤذيك ومن شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك بسم الله
 أرقبك وقال جماعة من السلف لا بأس بكتابة الآيات من القرآن ثم بشر بها ومنها ما ذكره البغوي ان عثمان رضي
 الله تعالى عنه رأى صبيا ملجأ فقال دسوا نوتة لثلاث تصيبه العين أي سود والنقرة التي تكون في ذقن الصبي ومنها
 ما ذكر عن أبي عبد الله أنساجي انه كان في بعض اسفاره للحم أو الغزوة على ناقته فارهقه وكان في الرقعة رجل عائن فلما
 نظر الى شئ الا أنه فقيل لابي عبد الله احفظ ناقتك من العائن قال ليس له الى ناقتي سبيل فاخبر العائن بقوله
 فحين غيبه أبي عبد الله فجاء الى رحله فمظن الى ناقتة فاضطربت وسقطت فجاء أبو عبد الله فاخبر أن العائن قد علمها

وهي كما ترى فقال دلوني عليه فدل فوقه عليه وقال بسم الله حبس حبس وحجر بائس وشهاب قابس رددت
عين العائن عليه وعلى أحب الناس إليه فارجع البصر هل ترى من فطور ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر
خاسئنا وهو حسير فخرجت جلدقة العائن وقامت الناقلة لأبأس بها ومن هديه عليه الصلاة والسلام في رقية
اللدغيغ بالناتحة أخر جافي الصبيح من حديث أبي سعيد الخدري قال انطلق نفر من أصحاب النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم في سفرة سافروها حتى نزلوا إلى حتى من أحباء العرب فاستضافوهم فلبوا أن يضيفوهم فلدغ سيد
ذلك الحى فسعوا له بكل شئ فلم ينفعه شئ فقال بعضهم لو أتيتهم هؤلاء الرهط الذين نزلوا العدا أن يكون عند بعضهم
شئ فأتوهم فقلوا يا أيها الرهط ان سيدنا لدغ وسعينا له بكل شئ لا ينفعه شئ فهل عند بعضكم من شئ فقال بعضهم
نعم والله انى لارقي ولكن استخفناكم فلم تضيقونا فامأنا بآباراق حتى نجعلوا لنا جعلا فصالحوهم على قطيع من الغنم
فانطلق ينقل عليه ويقرأ الحمد لله رب العالمين فيكأتمنا شط من عقال فانطلق يشي ومابدة فاستدال فارفوهم
جعلهم الذى صالحوهم عليه فقال بعضهم اقتسموا فقال الذى رقى لانه لموا حتى نأى رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فندكره الذى كان فنمظر ما يامرنا فاستدما وعلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد كروا له ذلك
فقال وما يدريك انهم رقية ثم قال أصبتم اقتسموا واذا نبروا إلى معكم سبها ومن هديه عليه الصلاة والسلام في
علاج لدغة العقرب بالرقية روى ابن أبي شيبة من حديث عبد الله بن سعد قال بينا رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم يصلى اذ سجد فلدغته عقرب فى أصبعه فانصرف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال لعن الله
العقرب ما تدع نبيا ولا غيره قال ثم دعا بآباء فيه ماء وملح فجعل يضع موضع اللدغة فى الماء والملح وقرأ قل هو الله أحد
والمعوذتين حتى سكنت ففي هذا الحديث العلاج بالدواء المركب من الامرين الطبيعى والالهى ومن هديه
عليه الصلاة والسلام فى رقية الغلة ففي سنن أبي داود عن الشفاء بنت عبد الله قالت دخل على رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم وأنا عند حفصة فقال ألا تعلمين هذه رقية الغلة كما تعلمين بالركبة الغلة قروح تخرج فى الجنبين
وهوداء معروف وسمى غلة لان صاحبه يحس مكانه كأن غلة تدب عليه وتعضه وروى الخلال انها عرضت رقيتها
على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت بسم الله صليت حتى تعود من أفواهاها ولا تضراً أحد اللهم اكشف
البأس رب الناس قال ترقى بها على عود سبع مرات ويقصد مكالنا نطيقنا وبذلك على حجر بجمل خر حاذق وتطلبه
على الغلة ومن هديه صلى الله تعالى عليه وسلم فى رقية القرحة والجرح قد أخر جافي الصبيح عن عائشة قالت
كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اشتكى الانسان أو كانت به قرحة أو جرح وضع سبابة بالارض ثم
رفعها وقال بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى سقيمنا بأذن ربنا ومعنى الحديث انه يمسح به على الجرح ومن
هديه صلى الله تعالى عليه وسلم فى علاج الوجع بالرقية روى مسلم عن عثمان بن أبي العاص انه شكى الى رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وجعا يجده فى جسده منذ أسلم فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ضع يدك على الذى تألم من
جسدك وقل بسم الله ثلاثا وقل سبع مرات أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذره وفى الصبيح أن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم كان يعود بعض أهله يمسح عليه يده اليمنى ويقول اللهم رب الناس اذهب البأس واشف
أنى الشافى لاشفاء الاشفاء لاشفاء لا يغادر سقما وقد ختم ابن ابي عمير مباحث الطب فى وصايا نافعة ذكر بعضها
تكميلا للشأنة قال ناقلا عن ابن ماسويه من أكل البصل أربعين يوما فلا يلومن الانفسه ومن افصد فأكل
ما خافا صابه البهق والحرب فلا يلومن الانفسه ومن احتلم فلم يغتسل حتى وطئ أهله فولدت مجنونا فلا يلومن الا
نفسه ومن جامع فلم يصبر حتى يفرغ فأصابه حصة فلا يلومن الانفسه ومن نظر فى المرأة لا فاصابه قوة أو داء فلا
يلومن الانفسه وقال بعض اطباء احذران تجمع بين البيض والسمك وبين اللبن والسمك والحذر من دخول
الحمام عقب الامتلاء واماك من ادخال الطعام على الطعام وقد أظن فيما يشبه هذه الابحاث فعليك به ان أردته
وفى رد المحتار شيخنا شيخنا بن عابدين قال ست توارث اسميان سور القارة والقاء القملة وهي حبة والبول فى الماء
الراكد وقطع القطار ١ ومضع العلك وأكل التفاح ومنهم من ذكره حديثا لكن قال أبو الفرج ابن الجوزى

١ قوله انظار رأى الدواب اه منه

انه حديث موضوع واطلاق التفاح هنا موافق لما في كتب الطب من انه كله مورث للنسيان وذكر بعضهم الحديث بمقيد التفاح بالخامض * (تمة) * زاد بعضهم مما يورث النسيان أشياء منها العصيان والهموم والاحزان بسبب الدنيا وكثرة الاشتغال بها وأكل الكزبرة الرطبة والنظر الى المصلوب والحجم في نقرة القنناو اللحم الملح والخبز الحامض والأكل من القدر وكثرة المزح والضحك بين المقابر والوضوء في محل الاستنجاء وتوسد السراويل أو العمامة ونظر الجنب الى السماء وكف اليد بالخرق ومسح وجهه أو يديه بذيله ونقض الثوب في المسجد ودخوله بالسري وخر وجهه باليمن واللعب بالمداء كيرا أو الذر حتى ينزل والنظر اليه والبول في الطريق أو تحت شجرة مثمرة أو في الماء الراكد أو في الرماد والنظر الى الفرج أو في مرآة الحجام والامتنشاط بالمشط المكسور وغير ذلك انتهى وقد ألف بعضهم رسالة في أشياء تجلب الفقر وأشياء تورث النسيان وأشياء تضر بالابدان فنها ما تقدم ذكره ومنها مما يورث الفقر التهاون في صلاة الجماعة والمشى بين المعز والغنم وطول الاطنار وتقلدها بالقلم واحتمال الطعام وحرق قشر البصل والثوم والنوم عريان وكثرة النوم والكتابة بالقلم المعقود أو كل الجنب ونومه ومشيه قد دام شيخه وأبيه وندأوهما باسمهما ونظير الحجام على السفلوح وترك القمامة وهي الزبل في البيت فقد وردت نفقوا أفنتكم فان اليهود لا يتظفون أفنتهم ومنه بيت العنكبوت والاسراف والتقتير وشراء كسر الخبز من الفقراء والدعاء على الالاه بالشر وتخييط الثوب وهو على البدن ومما يورث النسيان النظر في الماء الراكد والمشى بين المرأتين وقراءة ما كتب على القبور وطرح القمل وكثرة السهر أو كل لحم المعز ولبس النعل الاسود وبوله في المستحم وقيل يورث الوسواس أيضا وكثرة شرب الخل أو كل السمك ومما يورث الفقر والنسيان الجلوس في عتبة الدار ونوم الضحى وتجفيف وجهه بذيله وتسريح القائم وتعمم القاعد ومنها أشياء مضرة بالبدن الجوع بين البطيخ والعسل والمان والهريسة والغسل ليل بلا ستر عورة والنوم منفردا في البيت وتخليل الاسنان بالقصب واستعمال الماء المشمس وطرح السوائل بالارض وحك جسمه بقطوع ظفيرة قبل ان يغسله والخامسة على السبع أو يوم الخميس أو يوم الجمعة أو يوم السبت أو يوم الاحد ففي زاد المعاد لابن القيم روى الترمذي ان خيرا ما يحتجمون فيه يوم سابع عشرة أو تساع عشرة أو يوم احدي عشرين قال ابن القيم واذ استعملت عند الحاجة اليها نفع أي وقت كان وفي آخر الخامسة على الريق دواء على السبع داء وقيل تذكره يوم السبت ويوم الاربعاء ويقولون يوم الجمعة وعن أبي هريرة مرفوعا من احتجم يوم الاربعاء أو يوم السبت فاصابه بياض أو برص فلا يلومن ان نفسه وروى ان الامام أحمد سئل عن النورة والخامسة يوم السبت والاربعاء فكبرها وعن عبد الله بن عمر لا تحتجم والنخمس ولا الجمعة ولا السبت ولا الاحد واحتجموا الاثنين وما كان من حذام ولا برص الا زل يوم الاربعاء وعن نافع احتجموا الاثنين والثلاثاء وقيل تذكره في الثلاثاء أيضا انتهى ومنها عدم كظم الغم عند التثاوب والتفات ٢ عند العطاس والأكل من غير احضار الماء عنده ومدافعة الاخشين أي الغائط والبول والنوم في الشمس أو على سطح غير محذوظ وهذا يندب في البرية مسافرا وحده فأسأله تعالى ان يخطن من كافة الآلام ويجعلنا وياكم من المتبعين لهدي خيرا الانام عليه وآله الصلاة والسلام فيأبى المتشائم بالطيور والايام تشائم من خطايا والآنام واترك أفعال التي هي أفعي لك وتجنب الاعمال المذمومة فانها في الآخرة مشؤمة فالايام لك كالمطايا فأتين العدة قبل المنيا وقد علمت ان سرية الموت لاتشبه السرايا وملك الموت لا يقبل الهدايا فحجب المؤثر الثانية على الباقية ولبائع البحر الخضم بساقية ونختار دار الكدر على الصافية أي المتوطن بيت غروره تأهب لانزعاجك أيها السرور بقصوره تهيبا لاجرا جك خذ عدتك وانفض الى قضاء حاجك قبل فراق أولادك وأزواجك ما الذي ادم مقامك بل حيلة ادلاجك أتمان بطش ذي البطش وتبارزه عالم البرؤيته ولم تحش أنسيت الركوب على ظهر النعش أنسيت

١ عن جابر بن عبد الله وعن عائشة رضي الله تعالى عنهم عنه عليه الصلاة والسلام نعم الا دام الخل رواه في الجامع الصغير اه منه

٢ فان ذلك مضربا كما هو مجرب اه منه

النزول في بيداء الديب والوحش أنسيت الحلال في لحد خشن الفرش يا من لا يصبر للقضاء ولا على خدش يا مفتر
 بزخرف الهوى قد ألهاه النش يا من إذا وزن طفيف وإذا باع غش إذا جئت على نفسك فعلى من الأرض كن
 متيقظا فإني بعين ذي العرش يا هذا عليك بالجد والاجتهاد وخل هذا الكسل والرقاد فطريقك لابن له من زاد
 انفض الى المعالي * واجسر ولا تبالى

وخذ من الزمان * حظا فأت فان	المجد بالخاطرة * والنصر بالمصاهرة
مالورى في غفلة * قد خدعوا بالمهلة	ألا لييب يعقل * ألا جهول يسأل
أنسى في ريبة * ما أنظم المصيبة	دنيا كم حبيبة * في حسنار طيبة
لكنها غدارة * خداعة غرارة	ليس لها حبيب * زوالها قريب
كلومس البغي * تلبس كل زى	ملولة خوانة * ليس لها أمانة
عزيزها ذليل * كثيرها قليل	تفرق الأحبابا * تشتت الأترابا
حرب لمن سالمها * غل لمن لازمها	لقاؤها فراق * وعرضها طلاق
ووصلها صدود * ووعدوها وعيد	وصالها عناء * صدودها بلاء
شرابها سراب * نعيمها عذاب	ان أقبلت ففتنة * أو أدبرت فخمة
أخلاقها مذمومة * لذاتها مسمومة	يحظى بها الجهال * وينعم الأندال
يشقى بها اللبيب * ويتعب الأديب	تخل عنها يافتي * الى متى الى متى

اللهم أنا نعوذ بك من منكرات الاخلاق والاعمال والاهواء والادواء ونسألك الفوز في القضاء وعيش السعادة
 والنصر على الحساد والاعداء اللهم اجعل لنا هادين مهتدين غير ضالين ولا مضلين اللهم اننا نسألك ايمانا يابسا
 قلوبنا حتى نعلم أنه لا يصيبنا الا ما كتب لنا ورضا بما قسمت لنا ونسألك العفو والعافية في الدين والدنيا
 والآخرة وارحمنا والمسلمين وصل على محمد وآله أجمعين والحمد لله رب العالمين

المجلس الثاني والاربعون * (في شعب الايمان) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

١ الحمد لله مبلغ الرابح فوق دأمو له ومعطى اللابح زيادة على مسئلة المنان على التائب بصفحه وقبوله خلق
 الادمي وأنشأ له دار الخلود وجعل الدنيا مهلا لتزوله فتوطنهم من لم يعرف شرف الدار الاخرى لخلوله أو ماترى
 غربان الين تنوح على طلوله ارحلوا عنها يا ايمان كامل فرب فقر يخاف من غوله سابقوا الى مغفرة من ربكم
 وجنة عرضها كعرض السماء والارض أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله أجده على نيل الهدى وحصوله وأقر
 بوجدانيته اقرار عارف بالدليل وأصوله وأصلى وأسلم على سيدنا محمد عبده ورسوله وعلى صاحبه أبي بكر الصديق
 الذي يغضه المبتدع بنضوله وعلى عمر حامى الاسلام بسيف عزم لا يخاف من قلوله وعلى عثمان الصابر على البلاء

١ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى لا واضع لما رفع ولا رافع لما وضع ولا واصل لما قطع ولا مفرق لما جمع
 سبحانه من مقدس وشر ونفع وحكم فالكل حكمه كشف وقع أمراض حتى أتى على شفا ثم شفى الوجع وواصل
 من شاء ومن شاء قطع أجده على ما أعطى ومنع رأسك أنه أن كشف للبصائر سر الخدع وأشهد بأنه واحد أحكم
 ما صنع وأن محمد عبده ورسوله أرسله والى كفى فعلا وارفع ففرق بمجاهدته من شر ما اجتمع وأبان به شعب
 الايمان لمن اتقى سبيله واتبع صلى الله تعالى عليه وعلى صاحبه أبي بكر الذى نجم نجم شجاعته يوم الردة وطلع
 وعلى عمر الذى عز الاسلام به وامتنع وعلى عثمان المقتول ظالما وما ابتدع وعلى على الذى دحض الكفر بمجاهده
 وقع وعلى جميع آله وأصحابه ما يجد مصل وركع وسلم تسليما أما بعداه منه

حين نزوله وعلى ابن عمه علي بن أبي طالب الصائل بشجاعة قبل أن يصول بصوله وعلى سائر آلهم وأصحابه
 الفائزين من الأيمان بشعبه وأصوله صلاة وسلاما دائمين ما تردد التسميم بين شماله وجنوبه وقبوله * (أما بعد) *
 فأروى بسندي إلى المولى الهمام محدث الإسلام أي عبد الله بن إبراهيم بن اسمعيل بن برد بن جعفر الجعفي البخاري
 لا زال صيب الغفران على ضريحه غاديا وسارى فإنه قال في كتابه الصحيح الحري بالترجيح باب أمور الأيمان
 حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا أبو عامر العقدي قال حدثنا سليمان بن بلال عن عبد الله بن دينار عن أبي صالح
 عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال الأيمان بضعة وستون شعبة والحياة شعبة
 من الأيمان (فئة قول) وبالله تعالى التوفيق قد روى هذا الحديث أيضا الإمام مسلم في صحيحه وفي رواية تضع
 وسبعون شعبة أعلاها وفي رواية أرفعها وقول بضعة وفي بعض النسخ يضع بكسر الباء ووزن الفتح هو ما بين
 الثلاثة والتسعة ولا يستعمل إلا مع العشرة أو العشرين إلى التسعين والشعبة بضم الشين غصن الشجرة وفتح
 كل أصل والمراد هنا الخصلة قال العلماء شبه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الأيمان بشجرة ذات أغصان وشعب
 والمعنى أن الأيمان يتشعب من شعب كثيرة كما يتشعب من الشجرة أغصان فيقال لا اله الا الله شعبة والصلاة شعبة
 والحياة شعبة وهلم جرا ولما كان أكثر المؤمنين غافلين عن تعداد هذه الشعب ومعرفة الزم على أن أيها ان شاء
 الله تعالى وأعداها وأجعلها مع ما يلزم بيانه كرؤس المسائل وأقتنع في كل شعبة بالاستدلال في آية كريمة وأحدث
 صحيح مختصر لذلك من كلام الشيخ أبي حفص عمر القزويني الذي اختصره من كتاب شعب الأيمان للإمام أحمد بن
 الحسين البيهقي لأن بيان هذه الشعب واجب على العلماء وتعلمها فرض على الجهلاء فاسمع ما نعهده عليك وهي أمانة
 ساتها اليك الأولى الأيمان بالله عز وجل قال تعالى يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله وقال عليه الصلاة والسلام أمرت
 أن أقول الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فمن قال لا اله الا الله فقد عصم مني ماله ونفسه الا بحقه وحسابه على الله
 وقوله عليه السلام من مات وهو يعلم أن لا اله الا الله دخل الجنة الثانية الأيمان برسالة الثالثة الأيمان بعلامته
 الرابعة الأيمان بالقرآن وجميع كتبه المتزلة وهذه كلها الحديث جبريل وقوله تعالى والمؤمنون كل آمن بالله
 ولما كتبه وكتبه ورسوله الخامسة الأيمان بالقدر خيره وشره من الله عز وجل قوله تعالى قل كل من عند الله
 وقوله تعالى وما تشاؤون الآن بشاء الله والحديث جبريل أيضا المتقدم في الدروس الماضية السادسة الأيمان باليوم
 الآخر لقوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر قال الخليلي ومعناه التصديق بأن لا إله الا الله
 وانها منقضية في الاعتراف بانقضاء العالم اعترافا بابتدائه اذ القديم لا يفنى ولا يتغير السابعة الأيمان بالبعث
 لقوله تعالى زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بل يورثني سبعين ثم لنتبعن بما علمنا ذلك على الله يسير الثامنة الأيمان
 بالخير بعد البعث من القيور الى الموقف لقوله تعالى ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب
 العالمين وفي الحديث يغيب أحدكم في رشحته الى أنصاف أذنيه التاسعة الأيمان بأن دار المؤمنين الجنة ودار
 الكافرين النار والآيات العديدة ولقوله عليه الصلاة والسلام إذا مات أحدكم عرض عليه مقعده بالغداة والعشي
 ان كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة وان كان من أهل النار فمن أهل النار ويقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله اليه
 يوم القيامة العاشرة الأيمان بوجوب محبة الله عز وجل لقوله تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا
 يحبونهم كحب الله والذين آمنوا أشد حبا لله ولقوله عليه السلام ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الأيمان أن يكون
 لله ورسوله أحب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الله وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقبله
 نار فيقذف فيها وكانت رابعة اذا غلب عليها حال الحب تقول

نعصى الاله وأنت تطهر حبه * هذا محال في الفعل بديع

لو كان حبك صادقا لا طعمته * ان الحب لمن يحب مطيع

الحادية عشرة الأيمان بوجوب الخوف من الله عز وجل لقوله تعالى فلا تتخافوهم وتخافون ان كنتم مؤمنين الثانية
 عشرة الأيمان بوجوب الرجاء من الله تعالى لقوله سبحانه وتعالى يرجون رحمته ويخافون عذابه وقوله تعالى قل

يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع بجنته أحد ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قطن من رحمة أحد الثالث عشرة الايمان بوجوب التوكل على الله عز وجل لقوله تعالى وعلى الله فليتوكل المؤمنون وفي الصحيحين في سؤال أصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم له عن السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب فقال عليه الصلاة والسلام هم الذين لا يكتبون ولا يسترقون ولا يطيرون فقام عكاشة فقال ادع الله أن يجعلني منهم فقال أنت منهم ثم قام رجل آخر فقال ادع الله أن يجعلني منهم يا رسول الله فقال سبقكهم عكاشة ومن جملة التوكل تفويض الامر اليه عز وجل والثقة به مع ما قدر له من التسبب فلا منافاة بين التوكل وتعاطي أسباب المعيشة فقد روى عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه أنه قال دينك للمعادك ودرهمك للمعاشك ولا خير في امرئ بلا درهم الرابعة عشرة الايمان بوجوب حب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لحديث أنس لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من ولده ووالده والناس أجمعين وقال له رجل اني أحب الله ورسوله فقال أنت مع من أحببت الخامسة عشرة الايمان بوجوب تعظيم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتبجيله وتوقيره لقوله تعالى وتعزروه وتوقروه وقوله تعالى لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي (قلت) وينبغي أن يلحق هنا حب آل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذريته وزوجاته وصحبه رضي الله تعالى عنهم أجمعين ويلحق بذلك حب العرب قال في الصواعق أخرج البيهقي والديلمي انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يؤمن عبد حتى أكون أحب اليه من نفسه وتكون عترتي أحب اليه من عترته ويكون أهل بيتي أحب اليه من أهله ويكون ذاتي أحب اليه من ذاته وأخرج الديلمي وأبو الشيخ من لم يعرف حق عترتي والانصار والعرب فهو لا حدى ثلاثا ما منافق واما ولد زينة واما امرؤ حلت به أمه في غير طهر وأخرج الديلمي من أحب الله تعالى أحب القرآن ومن أحب القرآن أحبني ومن أحبني أحب أصحابي وقرايتي انتهى وروى السيوطي في الجامع الصغير عن أنس حب العرب ايمان وبغضهم نفاق وفي رواية أخرى وبغضهم كفر فن أحب العرب فقد أحبني ومن أبغض العرب فقد أبغضني قال الحامي في فضل العجم عليهم فقد أذى الرسول عليه الصلاة والسلام ومن آذاه فقد أذى الله سبحانه وتعالى السادسة عشرة شمع المرء بينه حديث أنس ثلاث من كن فيه الحديث المتقدم في العاشرة السابعة عشرة طلب العلم وهو علم الدين كالعقائد والفقه والحديث لقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقوله تعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات وقوله تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون الثامنة عشرة نشر العلم لقوله تعالى واذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه وقوله تعالى ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم السابعة عشرة تعظيم القرآن المجيد بعلمه وتعليمه وتبجيله وحفظه أحسنه وتبجيل أهله وحفاظه قال تعالى لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وروى عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه خيركم من تعلم القرآن وعلمه وروى عبد الله بن عمر لاحد الا في اثنين رجل آتاه الله هذا الكتاب فقام به آتاه الليل والنهار ورجل أعطاه الله ما لا فهو يتصدق به آتاه الليل والنهار العشرون الطهارة لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق الآية والحديث أبي مالك الاشعري الطهارة شرط الايمان والمجد لله تبارك الميزان وسبحان الله والله أكبر تبارك ما بين السماء والارض والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك وأعليك ولعلم أن الوضوء الصحيح هو أن لا يبق لمعة في أعضاء الوضوء لم يصلها الماء فينبغي للمتوضئ أن لا يبقى وسخا في أطرافه وأن يدلك يديه ورجليه وأن يتجاوز غسل المرفقين والكعبين لقوله عليه الصلاة والسلام ويل للعقاب من النار لقد أحسن القائل

ستأني الناس في العرصات سكري * بلا أثر يكون لهم حزينا

وتأني أمسة المختار غمرا * بلا نار الوضوء محجلينا

الحادية والعشرون الصلوات الخمس لقوله تعالى ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا والحديث ابن مسعود قال

١ ولذا قال كثير من العلماء ان من صلى بغير طهارة متعمدا يكفر اه منه

سألت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أي الأعمال أحب إلى الله عز وجل قال الصلاة لقوله تعالى ثم أي قال برؤس الدين
قلت ثم أي قال الجهاد في سبيل الله وحديث جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال الكفر ترك الصلاة الثانية
والعشرون الزكاة لقوله تعالى أقيموا الصلاة وآتوا الزكاة الثانية والعشرون الصيام لقوله تعالى كتب عليكم الصيام
لقوله عليه الصلاة والسلام بنى الإسلام على خمس الحديث الرابعة والعشرون الاعتكاف لقوله تعالى وعهدنا
إلى إبراهيم وإسماعيل أن تطهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود وحديث من اعتكف فوافى ناقه فكأنما
أعتق رقبة الخامسة والعشرون الحج لقوله تعالى والله على التماسيح الليث وقوله تعالى وأتوا الحج والعمرة لله
وحديث من لم يحبس به مرض أو حاجه ظاهرة أو سلطان جائر ولم يحج فليت أن شاءه يهوديا أو نصرانيا السادسة
والعشرون الجهاد لقوله تعالى قاتلوا الذين يلوونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة وقوله عليه الصلاة والسلام
لا تمشوا لقاء العدو وسئلوا الله تعالى العافية فإذا قاتلهم فأصابهم فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف السابعة
والعشرون المراقبة في سبيل الله وهي الإقامة في وجهه العدو مستعدة له لقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اصبروا
وصابروا واورابوا وحديث رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها الثامنة والعشرون الثبات للعدو
وترك الفرار من الزحف لقوله سبحانه إذا القيمت أنفسه فاثبتوا وقوله تعالى إذا القيمت الذين كفروا زحفوا فلا تولوهم
الأيثار الآية والحديث المار أنفا التاسعة والعشرون أداء الخمس من المغنم لقوله تعالى واعلموا أن المغنم من
شيء فإن الله خسه الآية الثلاثون العتق لقوله تعالى وما أدراك ما العتقة فذكر رتبة وحديث أبي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
رقبة أعتق الله بكل عضو منها عضوا منه من النار حتى يفرج به الحادية والثلاثون الكفارات الواجبات
بالجنائيات وهي بالكتاب والسنة أربع كفارة القتل وكفارة الظهار وكفارة اليمين وكفارة المسيس في صوم رمضان
وعما يقرب منها ما يجب باسم الفدية لأنها ما عن ذنب سبق أو يرد بها التقرب إلى الله تعالى بشيء يعني أثرا قد وقع
ذنبا كان أو غير ذنب الثامنة والثلاثون الإتيان بالعقد لقوله تعالى أو فوا بالعقد قال ابن عباس يعني ما أحل الله
وما حرم وما فرض وما حدث في القرآن وقوله تعالى يوفون بالنذر وقوله تعالى أو فوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا
تنقضوا الأيمان وحديث ابن عمر في الصحيحين أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت
فيه خصلة من النفاق حتى يدعها إذا حدث كذب وإذا عاهد غدر وإذا وعد أخلف وإذا عاهد خفر وفي رواية
أخرى وإذا أثنى خان والثالثة والثلاثون تعدي نعم الله عز وجل وما يجب من شكرها لقوله تعالى وإن تعدوا نعمة
الله لا تحصوها وقوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث وقوله تعالى فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون الرابعة
والثلاثون حفظ اللسان عما لا يحتاج إليه من غيبة ونميمة وكذب ونحو ذلك لقوله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم إن
السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا وقوله عليه الصلاة والسلام من حسن إسلام المرء تركه
ما لا يعنيه الخامسة والثلاثون أداء الأمانة إلى أهلها لقوله تعالى فليؤد الذي أتمن أمانته وقوله عليه الصلاة
والسلام أدا الأمانة إلى من أتمنك ولا تخن من خانك ومنها تولية المناصب والأعمال لأصحابها السادسة والثلاثون
تجريم قتل النفس والجنائيات عليها لقوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه
الآية السابعة والثلاثون تجريم الفروج وما يجب فيها من التعفف لقوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم
ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم أي أظهر وحديث الصحيحين لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق
حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن الثامنة والثلاثون قبض اليد عن الأموال المحرمة
ويدخل فيه تحريم السرقة وقطع الطريق وأكل الربا وأخذ الرشوة وهدية القضاة ونحوهم من الأحكام والتعنيف
وكل ما لا يستحقه شرع لقوله تعالى ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وقوله تعالى وزنا بالقسطاس المستقيم
وقوله عليه الصلاة والسلام لعن الله الراشي والمرئشي والرائش بينهما التاسعة والثلاثون وجوب التورع عن
المطاعم والمشارب والاجتناب عما لا يحل منهما كلبسة الخمر والنميمة والحيوانات التي لا تؤكل لقوله تعالى حرمت
عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والنخعة والموقودة والمتردية الآية ولقوله تعالى يسئلونك عن

الحمر والميسر قل فيهما اثم كبير ولحديث عائشة كل شراب أسكر فهو حرام ولحديث من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرّمها في الآخرة وعن عبد الله بن ادريس قوله

كل شراب مسكر كثيره * من غرأ ومن غنب عصيره

فانه محرم يسيره * انى لكم من شره نذيره

الاربعون تحريم الملابس والزى ١ والاواني وما يذكره من الحديث أنس من لبس الحرير يعني في الدنيا فليس بلبسه في الآخرة ولحديث حذيفة الحرير والدياج وآية الذهب والفضة لهم ٢ في الدنيا ولكم في الآخرة الحادية والاربعون تحريم الملاهي والملاهي مخالفة للشرعة ومنه اتغنى المخطور ومنه ما ينعله المؤذنون في المساجد ونحوها من التغنى بالآيات المشقة على ذكر الولدان والنساء ومنه دق الماي والعود وشبههما لقوله تعالى قل ما عند الله خير من اللهو ومن التجارة ولحديث مسلم من لعب بالتردش سيفك كما تخاف من يده في لحم خنزير ودمه الثانية والاربعون الاقتصاد في النفقة وتحريم الاسراف لقوله تعالى ولا تجعل يدك سخطا ولا تبسطها كل البسط ولحديث مسلم نهى عن ثلاث قيل وقال واضاعة المال وكثرة السؤال الثالثة والاربعون ترك الغل والحسد لقوله تعالى أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وقوله تعالى ومن شر حاسدا اذا حسد قال الحسن هو اول ذنب كان في السماء وأول شيء كان في الارض من ابني آدم على ما قيل وعن الاحنف بن قيس خمس هن كما أقول لاراحة لحسود ولا مروءة لكذوب ولا وفاء لمولك ولا حيلة لخبيل ولا سود دلسي الخلق وعن المبرد انه أنشد

عين الحسود عليك الدهر حارسة * تبدى المساوى والاحسان تحفیه

يلتصاك بالبشر بلبقه مكاشرة * والقلب منكتم فيه الذي فيه

الرابعة والاربعون تحريم أعراض الناس وما يجب من ترك الوقعة فيها لقوله تعالى ولا يغترب بعضكم بعضا وقوله تعالى ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة وقوله تعالى ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا والآخرة ولحديث العيصي لا يرمى رجل رجلا بالفسق ولا يرميه بالكفر الا اردت عليه ان لم يكن صاحبه كذلك الخامسة والاربعون اخلاص العمل لله عز وجل وترك الرياء لقوله تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وقوله تعالى فر كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يبشرك بعبادة ربه أحدا وعن عيسى عليه السلام اذا كان يوم صوم أحدكم فليدعهن لحيشته ٣ ولم يسمع شفيعه ولخرج الى الناس حتى كأنه ليس بصائم واذا أعطى يمينه فليخففه عن شماله واذا صلى أحدكم فليسدل ستره بابه فانه تعالى يقسم النشاء كما يتقسم الرزق (قلت) ولذا ذكر النقهاء ان صلاة النوافل في البيوت أفضل وعن ابن الاعرابي أحسن الخيامين من أبدى للناس صالح أعماله وبارز بالقيج من هو أقرب اليه من حبل الوريد السادسة والاربعون السرور بالحسنة والاعتماد بالسيئة لحديث جابر من سرته حسنة وسأته سيئة فهو مؤمن السابعة والاربعون معالجة كل ذنب بالتوبة لقوله تعالى توبوا الى الله جميعا أيه المؤمنون لعلكم تفلحون الثامنة والاربعون القربان وهي اليد والاضحية والعقيقة لقوله تعالى فصل لربك وانحر وقوله تعالى والبدن جعلناها لكم من شعائر الله ولحديث الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهم اعن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من ضحى أضحية طيبة بها نفسه محتسبا لأضحية كانت له جبابين النار ولحديث الولد مهرهون بعقيقته فعليكم اخواني بالتقسط بهذه الشعب فانهم العروة الوثقى عند حسن المنقلب فسيحانه من اخبار قواما للافادة فصارت منهم ثم في تحصيل الاستفادة وما زانت بهم الرياضة حتى تركوا العادة شغلهم بخلافهم عن كل عادة وأنالهم المقام الاسنى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة كل منهم قد هجر مراده وعلت همهم فطلبوا السيادة وعاملوا محبوهم برحون وداده رفعوا مكتوب الحزن وجعلوا الدمع سداده للذين أحسنوا الحسنى وزيادة رفضوا الدنيا سغلا بالدين وسلوكوا

١ قوله الزى يعني على الرجا كما تقدم اه منه

٢ لهم أى للكفار اه منه

٣ وهذا في غير النرض والا فلا رياء في الفرائض وانما الاعمال بالنيات اه منه

منهاج المهتدين وسابقوا سابق العابدين فصاروا أئمة للمريدين وقادة لورأيهم والليل قدسجي وقد قبلوا إلى باب المرتجى فلم يجدوا ذلك الباب ١ مرتجيا خلفوا في ظلام السج على سهر الوسادة سبحان من أنعم عليهم وأفادهم وأعطاهم منهاهم وزادهم ما ذل بارادتهم بل هو أرادهم سبقت ارادتهم تلك الارادة أجرى لهم أجر الايوازي ووهب لهم في مفازة الخطر مفازا وأنجز موعدهم يوم اللقاء انجازا وجازى عباده على سابق العبادة للذين أحسنوا الحسنى وزيادة اللهم يا من سبقت له بالخير والشر الارادة اجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ووقفنا للطاعة والعلم والعبادة وثبتنا عند الموت على الشهادة واجعلنا من الفرقة الناجية التي هي السنة منقادة واحفظنا من بدع أهل الأهواء فانهم أبست العادة واحشرنا يوم النزع الاكبر مع الصالحين والعلماء العاملين من أهل الشهادة

المجلس الثالث والاربعون

(في شعب الايمان أيضا) *

(بسم الله الرحمن الرحيم) *

الحمد لله المنقرب بالعز والجلال المتفضل بالعطاء والافضال مسخر السحاب الثقال حربي الزرع تربية الاطفال جل عن مشل ومثال وتعالى عن الكفر والخيال قديم لم يزل ولا يزال يتفضل بالانعام فان شكر زادن لم يشكر زال أحجده على كل حال وأشهد انه الواحد الاحد الكبير المتعال وان سيدنا محمد عبده ورسوله أشرف من وعظ وبشر وأندرو قال صلى الله تعالى عليه وسلم على عمر الايام والليال وعلى صاحبه أبي بكر بال النفس والمال وعلى عمر العادل فاجارو ولا مال وعلى عثمان الثابت للشهادة ثبوت الجبال وعلى أخيه وابن عمه على الذي نزل فيه ويطعمون الطعام فياله نحر لا يزال وعلى بقيقة القرابة والصحابه والتابعين ومن حازر شعب الايمان من النساء والرجال * (أما بعد) * فقد روى في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الايمان بضعة وسبعون شعبة أعلاها قول لا اله الا الله وأدناها ما طاعة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان (فنقول) وبالله تعالى التوفيق قد تقدم الكلام في الدرس الماضي على كثير من هذه الشعب وبقي منها شعب يلزم بيانها في هذا الدرس فسنذكرها لكم ان شاء الله تعالى فاما الشعبة الاسعة والاربعون فهي طاعة أولى الامر لقوله تعالى أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم قيل هم أمراء السرايا وقبلهم العلماء ولحديث من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن يطعم الأجير فقد أطاعني ومن يعص الأمر فقد عصاني ولحديث أبي ذر يا أبا ذر اسمع وأطع ولو بعد احشيا مجدع الاطراف الخجرون التسكع عليه الجماعة لقوله تعالى واتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ولحديث مسلم من خرج من الطاعة وفارق الجماعة ثم مات ميتة جاهلية الحادية والخمسون الحكم بالعدل لقوله تعالى واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل الثانية والخمسون الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لقوله تعالى ولتكن منكم أئمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وقوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر الآية ولحديث أبي سعيد من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلمه وذلك أضعت الايمان الثالثة والخمسون اتعاونوا على البر والتقوى لقوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ولحديث المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا الرابعة والخمسون الحياء لحديث ان الحياء من الايمان والايمان في الجنة وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ذات يوم لاصحابه استحيوا من الله قالوا اننا نستحي الله تعالى يا رسول الله والحمد لله قال ليس ذلك ولكن الاستحياء من الله تعالى حق الحياء أن تترك الرأس وما سوى البطن وما حوى وتذكر الموت والبلى ومن أراد الاخرة ترك زينة الدنيا والآخرة على الاولى فمن فعل ذلك فقد

استحيامن الله تعالى حق الحياة قال ومعنى أن تحفظ الرأس الخ أى ما حفظه من السمع والبصر واللسان فلا يستعملها الا فيما يحل وقوله والبطن وما حوى يريد لا يجمع فيه الا الحلال ولا يأتى كل الاطبيب أو يراد بحفظ الفرج والقلب والرجل وفي صحيح البخارى ان مما أدرك الناس من كلام النبوة الاولى اذ لم تسخ فاصنع ما شئت الخامسة والخمسون بآلوالدين لقوله تعالى ووصينا الانسان بوالديه احسانا وقوله تعالى اما يا من عندك الكبر احدهما أو كلاهما فلا تنل لهما مأف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما وقوله تعالى اشكر لى ولو الذيك الى المصبر وقوله عليه الصلاة والسلام أفضل الاعمال الصلاة لوقتها و بآلوالدين السادسة والخمسون صلة الارحام لقوله تعالى فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا فى الارض وتقطعوا أرحامكم وحديث أنس من أحب أن يبسط له الرزق وينسأله في أجله فبصل رجه وحديث جبير لا يدخل الجنة قاطع أى للرحم قال أبو حفص القزوينى ولا فرق بين أن يكون برا أو فاجرا السابعة والخمسون حسن الخلق ويدخل فيه كظم الغيظ ولين الجانب والتواضع لقوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وقوله تعالى والكاطمين الغيظ والعافين عن الناس وحديث خياركم أحسنكم أخلاقا وفي رواية ان من أحبكم الى أطس نسكم أخلاقا الثامنة والخمسون الاحسان الى الممالك لحديث ان اخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم فن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأتى كل وليلبسه مما يلبس ولا تكفوهم ما يغلبهم فان كفوهم ما يغلبهم فأعينوهم عليه التاسعة والخمسون حق السادة على الممالك لحديث ابن عمر ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان العبد اذا نصح لسيدته وأحسن عبادة الله عز وجل فله أجره مرتين وفي سنن أبى دارود العبد الا بى لا تقبل له صلاة حتى يرجع الى مولاه الستون حقوق الاولاد والاهلين وهو قيام الرجل على ولده وأهله وتعليمه اياهم من أمور دينهم ما يحتاجون اليه لقوله تعالى قوا أنفسكم وأهليكم نارا الآية قال الحسن أى مروهم بطاعة الله وعلوهم الخير وقال على رضى الله تعالى عنه علموهم أدبهم وحديث أنس فى مسلم من عال جارين حتى يبلغا يوم القيامة أنا وهو هكذا وضم اصبعيه وليعلم انه ينبغي له أن يعلم ولده حرفة وصناعة يكتب بهم اميتته فان الرجل ينبغي له أن يعمل للدين والآخره الحادية والستون مقاربة أهل الدين ومودتهم وافشاء السلام بينهم والمصافحة لهم ونحو ذلك من أسباب تأكيد المودة لقوله تعالى لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها وحديث أبى هريرة والذى نفسى بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ولا أدل لكم على شئ اذا فعلتموه تحاببتم افشوا السلام بينكم وحديث أبى قتادة قال قلت لانس رضى الله تعالى عنه أكانت المصافحة فى أصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال نعم وحديث أبى هريرة ان الله يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالى اليوم أظلهم فى ظلى يوم لا ظل الا ظلى الثانية والستون رد السلام لقوله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها وحديث أبى سعيد الخدرى اياكم والجلوس فى الطرفان قالوا يا رسول الله ما لنا من مجالسنا بد نتحدث فيه فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا أقيم الاجلاس فأعطوا الطريق حقه قالوا وما حق الطريق قال غص البصر وكف الاذى ورد السلام والامر بالمعروف والنهي عن المنكر الثالثة والستون عبادة المريض لحديث البراء أمرنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بسبع ونهايا عن سبع أمرنا بعبادة المريض واتباع الجنائز ورد السلام وتشميت العطاس وإبرار القسم ونصر المظلوم واجابة الداعى ونهايانا عن حلقة الذهب أو قال خاتم الذهب وآنية الذهب والنضة الحديث وحديث ثوبان عائد المريض فى غرفة الجنة قال القزوينى ولا فرق بين أن يكون برا أو فاجرا السكن ينسب الى البر ويقتبض عن الفاجر الرابعة والستون الصلاة على من مات من أهل القبلة لحديث ثوبان من صلى على جنازة فله قيراط ومن شهد دفنها فله قيراطان القيراط مثل أحد الخامسة والستون تشميت العطاس لحديث مسلم عن أبى موسى رضى الله تعالى

١ قوله وافشاء السلام والسلام هو باللسان فقد روى فى الجامع الصغير عن جابر لا تسلموا وتسليم اليهود والنصارى فان تسليمهم اشارة بالكفوف والخواجب قال النووى وتحية الجوس الانحاء فلا يسلم الا باللسان الا اذا منع مانع كغرس وصلاة وصهم وتنام البحث فى شرح المناوى اه منه

عنه اذا طس أحدكم فحمد الله فشهته وادالم يحمد فاشتهوه السادسة والستون مباعدة الكفار
والمفسدين والغظة على الفاسقين لقوله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك
فليس من الله في شيء الآية وقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوكم أولياء تلقون اليهم بالموودة وقد
كفروا بما جاءكم من الحق الآية ولحديث أبي هريرة اذا القيم المشركين في طريق فلا تبدؤهم بالسلام واضطروهم
الى أضيقها وحديث أبي سعيد لا يأكل طعامك الا تقي ولا تصحب الا مؤمنا وليعلم ان مجاوزة الحد الذي حده
الشارع عليه الصلاة والسلام ممنوعة فعدم موالاتهم وتعظيمهم ومحبتهم لا يستلزم الجور عليهم فقد وردت أخبار
صحيحة في عدم أذية أهل الذمة فلا تغفل السابعة والستون اكرام الجار لقوله تعالى والجار الذي القربى والجار الجنب
والصاحب بالجنب قبل في التفسير ذي القربى الجار الملاصق والجار الجنب البعيد غير الملاصق والصاحب بالجنب
الرفيق في السفر وعن ابن عباس ومجاهد الجار ذي القربى الذي بينك وبينه قرابة والجار الجنب الاجنبي عنك
والصاحب بالجنب الرفيق في السفر قيل والحضر وعن علي وابن مسعود رضى الله تعالى عنهما صاحب بالجنب
المرأة ولحديث عائشة رضى الله تعالى عنها ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه الثامنة والستون
اكرام الضيف لحديث الصحيحين من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه جائزته قالوا وما جائزته قال يومه
وليلته والضيف ثلاثة ايام كان ورا ذلك فهو صدقة التاسعة والستون الستر على أصحاب الذنوب لقوله تعالى ان
الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم ولحديث ابن عمر في الصحيحين المسلم أخو المسلم
لا يسله ولا يظلمه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة ففرج الله عنه كربة من كرب
يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة السبعون الصبر على المصائب وعماتع النفس اليه من الذنوشوة
لقوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الاعلى الخاشعين قال مجاهد ادا بالصبر الصوم وقوله تعالى
وبشر الصابرين الذين اذا أصابهم مصيبة قالوا ان الله وانا اليه راجعون وقوله تعالى انما يوفى الصابرون أجرهم بغير
حساب ولحديث ابن مسعود من مسلم يصيبه أذى من مرض فاسواه الاحت الله عنه من سياته كما تحت
الشجرة ورقها الحادية والسبعون الزهد وقصر الامل لقوله تعالى وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور وقوله تعالى
وفي السماء رزقكم وما توعدون قورب السماء والارض انه لحق مثل ما أنكم تنطقون ولقد أحسن القائل

خبز وماء وظل * هذا النعم الاجل

بحمد نعمة ربى * ان قلت انى مقل

الثانية والسبعون الغيرة وترك المذا ٢ لقوله تعالى قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقدوها الناس والجاراة وقوله تعالى
وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولحديث البخارى ان الله عز وجل يغار ان المؤمن
يغار وغيرة الله أن يأبى المؤمن ما حرم الله عز وجل ولحديث أبي سعيد الغيرة من الايمان وان المذا من النفاق
قال الحلبي هو ان يجمع بين الرجال والنساء ثم يحلهم بماذى بعضهم بعضا وأخذ من المذى وقيل هو ارسال الرجال
مع النساء من قولهم مذيت الفرس اذا أرسلته ترى الثالثة والسبعون الاعراض عن اللغو لقوله تعالى قد أفلح
المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون وقوله تعالى والذين لا يشهدون الزور واذا
مروا باللغو مروا كراما واللغو هو الباطل الذى لا يعنيه ولا يكون لثا فيه فائدة وربما كان ربا عليه الرابعة
والسبعون الجود والسخاء لقوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنت عرضها السموات والارض أعدت
للمتقين الذين ينفقون فى السراء والضراء ولما فى الصحيحين ما من يوم يصبح العباد الا وملا مكان ينزلان فيبتول
أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا ويقول الآخر اللهم أت ممسكتا لنا الخامسة والسبعون رحم الصغير وتوقير

١ فى القاموس حته فركه وقشره فافحت وتمات والورق سقطت كاشخت وتحات اه منه

٢ وفى القاموس والمذا كسماء جمع الرجال والنساء وتركهم يلاعب بعضهم بعضا وهو الديانة أى مذى فادعلى
أهله اه منه

الكبير بحديث مسلم من لا يرحم الناس لا يرحمه الله وحديث أبي داود من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا فليس منا
 ولحديث الصحيحين جعل الله تعالى الرحمة مائة جزء فأمسك عنده تسعة وتسعين وأنزل في الأرض جزءاً واحداً
 فمن ذلك الجزء يتراحم الخلق حتى ترفع الفرس حافرهما عن ولدها خشية أن تصيبه السادسة والسبعون إصلاح
 ذات البين لقوله تعالى لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك
 اتغنا من رضات الله فموقوف ثوابه أجر عظيم وقوله تعالى انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم ولحديث
 الصحيحين عن أم كلثوم بنت عقبة ليس الكذاب الذي يصلح بين اثنين فيقول خيراً أو ينهي خيراً قالت ولم أسمع عليه
 الصلاة والسلام يرخص في شيء مما يقوله الناس ككذابا في ثلاث الحرب والإصلاح بين الناس وحديث الرجل
 امرأته وحديث المرأة زوجها السابعة والسبعون ان يجب الرجل لآخيه المسلم ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره
 لنفسه لحديث جرير بن عبد الله رضي الله تعالى عنه يابعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على إقامة الصلاة
 وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم قال أبو حنص القزويني ويدخل فيه اماطة الأذى عن الطريق المشار إليه في
 حديث أبي هريرة المتقدم أفضلها لا اله الا الله وأدناها اماطة الأذى عن الطريق اهـ ولندكر ما يتعلق بهاتين
 الشعبتين فاما الشعب الأولى فهي الاصل الراسخ والغصن الأعظم الشاخ لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشركه
 ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ولحديث الصحيحين عن أنس قال كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم معاذر دينه على
 الرجل فقال يا معاذ قال ليبيك يا رسول الله وسعدك قال ما من عبد يشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً عبده ورسوله
 الا حرمه الله على النار قال يا رسول الله ألا أخبر بها الناس فيستبشرون قال اذا تكاؤا فاخبر بها معاذ عند موته
 تأمناً وفي الصحيحين عن عتيان بن مالك عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله قد حرم على النار من قال
 لا اله الا الله يتبع بذلك وجه الله وفي الصحيحين عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال
 ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق قالها ثلاثاً
 ثم قال في الرابعة على رغم أنف أبي ذر فخرج أبو ذر وهو يقول وان رغم أنف أبي ذر وعن أبي ذر أيضاً قال قلت يا رسول
 الله علمني عملاً يقربني من الجنة ويباعدني من النار قال اذا علمت سيئة فاعمل حسنة فانهم عشر أمثالها قلت يا رسول
 الله لا اله الا الله من الحسنات قال هي أحسن الحسنات وهي تحوّل الذنوب والخطايا وعن أم هانئ عن النبي صلى
 الله تعالى عليه وسلم انه قال لا اله الا الله لا تقربك ذنوبك ولا يسبقها عمل وفي المسند ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال
 لا يحبه جددوا ايمانكم قالوا كيف نجدد ايماننا قال قولوا لا اله الا الله وفي المسند أيضاً ان موسى عليه السلام قال
 يارب علمني شيئاً أذكرك وأدعوك به قال يا موسى قل لا اله الا الله قال يارب كل عبادك يقولون هذا قال قل لا اله الا الله
 قال لا اله الا أنت انما أريد شيئاً يخصني به قال يا موسى لو أن السموات السبع وعامرهن غيري والأرضين السبع في
 كفة ولا اله الا الله في كفة مالت بهن لا اله الا الله وكذلك ترجح بصحائف الذنوب كما في حديث السجلات والبطاقة وقد
 أخرجه الامام أحمد والنسائي والترمذي ومجمله انه يؤتى بسجلات شخص يوم القيامة عند وزن الأعمال وليس فيها
 حسنة ثم يؤتى ببطاقة فيها كلمة التوحيد فتوضع في كفة الميزان فتخرج تلك البطاقة على تلك السجلات ولها فضائل
 كثيرة ولقائلها حسنات وفيرة فنسأل الله تعالى ان يثبتنا على شهادة أن لا اله الا الله وان محمد رسول الله وأن يحشرنا
 عليهم ما يحبهم ما في موازين حسناتنا انه أرحم الراحمين وأما الشعب الأخيرة وهي اماطة الأذى عن الطريق فالمراد
 إزالة كل ما يؤذي المارين كالخجور والشوك والعظم والنجاسة والجيف والقشور وزيادة الرش وبيع الماكولات بوضعها
 في الطرق والجلوس فيها ونحو ذلك مما يؤذي العابرين عن أبي ذر رضي الله تعالى عنه قال قال النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم عرضت على أعمال أمتي حسنات وسيئات فوجدت في محاسن أعمالها الأذى الذي يحاط عن الطريق ووجدت
 في مساوئ أعمالها التهمة تكون في المسجد لا تدفن وروى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال نزع رجل لم يعمل
 خيراً قط غصن شوك عن الطريق فشكر الله تعالى ذلك له فادخله الجنة وعن أبي ذر رضي الله تعالى عنه أن رسول الله

١ قائماً أي خروجا من الاثم لانه علم مسئلة فلا يكتمها اهـ منه

صلى الله تعالى عليه وسلم قال ليس من نفس ابن آدم الا عليه صدقة في كل يوم طلعت فيه الشمس قيل يا رسول الله من أين لنا صدقة فتصدق بها فقال ان أبواب الخير كثيرة التسبيح والتحميد والتكبير والتلهيل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وطيء الأذى عن الطريق وتسمع الأصم وتهدي الأعمى وتدل المستدل على حاجته وتسعى بشدة ساقيل مع اللهذان المستغيث وتحمل بشدة ذراعك مع الضعيف فهذا كله صدقة منك على نفسك وفي رواية وتبسمك في وجه أخيك صدقة ويعلم ان من جملة إمامة الأذى عن الطريق قتل المؤذيات التي فيها كالكلب الكلب والعتور والهوام المؤذية كالعقارب والحيات والوزغ وكرفع الجرصونات الخارجة من البيوت بغير وجه شرعي والساباطات ولا سيما المنخفضة المؤذية المارين ولتذكر بعض الأحاديث الواردة بذلك فقد روى عن سائبة رضى الله تعالى عنها انها دخلت على عائشة رضى الله تعالى عنها فقرأت في بيتها رجلاً موضوعاً فقامت بأمر المؤمنين ما تصنعين بهذا قالت أقلل به الأوزاع فان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أخبرنا ان ابراهيم عليه السلام لما أتى في النار لم تكن دابة في الأرض الا أطفأت النار عنه غير الأوزع فانه كان ينفع عليه فأمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بقتله وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من قتل حية فله سبع حسنات ومن قتل وزغاً فله حسنة ومن ترك حية مخافة عاقبتهم فليس منها وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنه عليه الصلاة والسلام من ترك الحيات مخافة طلمهن فليس منها ما سألناهن منه حاربناهن واختلف في قتل الحيات قبل الانذار قال المنذري ذهب طائفة الى قتلها في البحار والبيوت بالمدينة وغيرها وقالت طائفة تقتل الحيات أجمع الاسوا كن البيوت وقالت طائفة بنذروا كن البيوت فان بدین بعد الانذار قتل وما وجدتمهن في غير البيوت قتل بلا انذار وقال مالك يقتل ما وجدتمهن في المساجد واستدل القائل بالانذار بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان لهذه البيوت عوامر فاذا رأيت منها شيئاً فخرجوا عليها اثلاثاً فان ذهب والا فاقتلوه أي فانه شيطان وروى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم سئل عن حيات البيوت فقال اذا رأيت منهن شيئاً فمسككنكم فقولوا أنشدكم العهد الذي أخذ عليكم نوح أنشدكم العهد الذي أخذ عليكم سليمان أن لا تؤذونا فان عدن فاقتلوهن وقال مالك يكفيمه أن يقول أخرج عليك بالله واليوم الآخر ان لا تسدوا لنا ولا تؤذينا انتهى باقتصار فعليه عباد الله بالتمسك بشعب الإيمان لتنجوا من النيران وتنفروا بالجنان فيامن يوم عيسى عليه السلام فلا يقبل أما الشيب نذير بالموت قد أقبل أما أنت الذي عن أفعالك تسأل أما أنت تخلف في اللحد بما تعمه ستعلم يوم الحساب عند العتاب من يخجل يا سبادراً بالخطأ توقف ولا تنجل يا غافلاً في بطالته يا من لا يفيق من سكرته أين ندمك على ذنوبك أين حزنك على عيوبك الى متى تؤذي بالذنوب نفسك وتضيع يومك تضيع أمسك لأمع الصادقين لك قدم ولأمع السابسين لك ندم هل لا بسطت في الدعاء يد اسائلة وأجريت في السحر دموع اسائلة

خذعتنا زخارف الآمال * فلهيئنا بهن العاجل

نحن سفن وانما أمهلتنا * ريثما تستعد للترحال

أسفلنا اذا ربح العاملون خسر واذا أطلق المتقون أسر من له اذا خوسم ينتصر ونسي يوم الرحمة فاذا كر فالجد الجديها الغافل فليام العمر كلها قلائل لو رأيت العصاة والكرب يغشاهم والندم قد أحاط بهم وكفاهم والأسف على ما فاتهم قد أضناههم يتمنون العاقبة وهميات منهاهم فاني لهم اذا جاعتهم ذكراهم نزل بهم المرض فالقاهم كالخرض فانكف أمهاتهم وانقبض وانعكس عليهم الغرض ورجهم في صرعتهم من عاداهم فاني لهم اذا جاعتهم ذكراهم لتمنون عند الموت راحة ويشتهون عند الكرب استراحة ويناقشون على الخطأ ولا ماحة وهم كطائر قص جناحه في حبس القزع والكرب يغشاهم فاني لهم اذا جاعتهم ذكراهم ألم أسفههم أشد ما في العلة وتحسرهم على كل ماضى من زلة وجبل ندمهم قد نطق كأنه ظلة فلورايتهم بعد التكبر عادوا أذلة وتلك أموالهم بعدهم سواهم فاني لهم اذا جاعتهم ذكراهم ما نفعهم ما تعبوا والحصيله وجالوا ولارد عنهم ما جعوا

واحتالوا جاء المرض فأذلهم بعد أن صالوا فإذا قال العائد لأهلهم كيف بانوا قالوا ان السقم قد وهماهم فأنى لهم اذا جاءتهم ذكراهم فالبدار المذار قبل النوات والحدار الحدار من يوم الغنلات قبل أن يقول المذنب رب ارجعوني وبقال فات وبع الغافلين عن اعمامهم فأنى لهم اذا جاءتهم ذكراهم نهبنا الله تعالى واياكم من هذه الرقدة وذكرنا الموت وما بعده وصلى الله تعالى على سيدنا محمد والنبيين وآله وصحبه أجمعين

المجلس الرابع والاربعون

(في ولادته عليه الصلاة والسلام)

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذى أنس المتقين لباس التقوى ونبه إلى حنظم لبسهم وأنس العارفين أنسا حلوا فاشتغلوا بعونهم وكان مع الصابرين لطيفا طيب مجلسهم واتعت محمد بالانصاح فعاد قديمهم كأخرسهم فعارضه مسيلة فكان في المعارضة من أنجبهم فكادوه وبالغوا فأصبح أبو جهل من أنجبهم فرماه كل المعادين على الدين فعادت عليهم أسهم أقوسهم فقلب رؤسهم في القلب على وجوههم ورؤسهم ولقد كانوا يعرفون أصله ونسبته وأنه مذنب شافهم من أنفسهم ويكفهم لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم فصلى الله عليه وعلى صاحبه أبى بكر الذى كان في الانقياد من أسلسهم وعلى عمر قاهر الاكسرة على شدة شوسهم وشرسهم (١) وعلى عثمان الذى هو من أرفقهم وأكيسهم وعلى علي محبوب أهل السنة ومقدسهم وعلى سائر آله وأصحابه المجاهدين للكفار والملاحين لرجسهم وسلم تسليما * (أما بعد) فقد قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين (فنقول) وبالله تعالى التوفيق قال المفسرون لقد من الله على المؤمنين أى أنعم وتفضل عليهم وخصهم بالذكرا ككونهم المتفهمين ببعثته والافهو رجة لكافة العالمين وقوله تعالى من أنفسهم أى من نسبهم وأمن جنسهم عربيا مثلهم وأمن بنى آدم لاملل كاولا جنيا وقرئ من أنفسهم بفتح الفاء أى من أشرفهم لانه صلى الله تعالى عليه وسلم من أشرف القبائل وبطونها وهو أمر معلوم ينبغى اعتقاده لكل مؤمن قال الواالد عليه الرحمة وقد سئل الشيخ ولى الدين العراقى هل العلم بكونه صلى الله تعالى عليه وسلم بشرا ومن العرب شرط في صحة الايمان او من فرض الكفاية فأجاب بأنه شرط في صحة الايمان ثم قال فلو قال شخص أو من برسالة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الى جميع الخلق لكن لا أدري هل هو من البشر أو من الملائكة أو من الجن أو لا أدري هل هو من العرب أو من العجم فلا شك في كفره لتكذيبه القرآن وسجده ما تلقته قرون الاسلام خائفا عن سلف وصار معلوما بالضرورة ولا أعلم في ذلك خلافا فلو كان ذلك غيبا لا يعرف ذلك وجب تعلمه اياه فان سجده بعد ذلك حكما بكفره انتهى وهل يقاس اعتقاده أنه عليه الصلاة والسلام من أشرف القبائل على ذلك فيجب ذلك في صحة الاسلام أو لا يقاس فيه تأمل انتهى اذا علمت ذلك فهو عليه الصلاة والسلام النبى العربى الانبغى الهاشمى القرشى سيد العالمين محمد بن عبد الله بن عبد المطلب واسمه شبة الحمد واسمه عاهر ابن هاشم واسمه عمرو وانما سمي هاشما لانه كان يهشم الثريد لقومه ابن عبد مناف واسمه المغيرة ابن قصي تصغير قصا أى بعد ابن كلاب واسمه حكيم ابن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر واسمه قريش واليه تنسب قريش فما كان فوقه فكان لى لقرشى ابن مالك بن النضر واسمه قيس ابن كنانة بن خزيمه بن مدركة بن الماس بكسر الهمزة أو بفتحها واذكرانه كان يسمع في صلبه تلبية النبى عليه الصلاة والسلام بالحج ابن مضر بن نزار بكسر التون ابن معد بن عدنان ولله تعالى در القائل

(١) قوله شوسهم الشوس بالشين المعجمة وبعدها واو وسين مهملة النظر نحو آخر العين تكبرا أو تغيطا والشرس بالشين المعجمة وبعدها راء وسين مهملة شين سوء الخلق وشدة الخلاف والاشرس الجرى في القتال ويقال جل لم يشرس لم يرض وأرض شرسا شديدة اه منه

وكم أب قد علا بابن ذراشرف * كما علمت برسول الله عدنان

وأما أمه عليه الصلاة والسلام فهي آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب ابن فهر قال في المواهب اللدنية أنه لما تعلقت ارادة الحق تعالى بإيجاد خلقه ابرز الحقيقة المحمدية وأعلمه سبحانه بنبوته وأدم عليه السلام لم يكن الابن الروح والجسد أخرج مسلم في صحيحه من حديث عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال ان الله تعالى كتب مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والارض بمخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء ومن جملة ما كتب في الذكر وهو أم الكتاب ان محمدا خاتم النبيين وروى الامام أحمد والبيهقي عن العرياض بن سارية عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اني عند الله لخاتم النبيين وان آدم لم يبدل في طينته أى طرح ملقى في الارض قبل نفع الروح فيه وعن ميسرة الضبي قال قالت يا رسول الله متى كنت نبيا قال وآدم بين الروح والجسد أخرجه الامام أحمد وقال الحنبلي الجوى زاد الخافض البيهقي في رواية ان آدم عليه السلام قال أسألك بحق محمد الا ما غفرت لي فقال انه لا يحب الخلق الى وادسألتني بحقه فند غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك وهو آخر الانبياء من ذريتك وفي ذلك قال ابن جابر

به قد أجاب الله آدم اذ دعا * ونحي في بطن السنيمة نوح

وما ضرت النار الخليل لنورده * ومن أجله نال القداء ذبيح

وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنه مرفوعا ان الله خلق السموات سبعة فاختر العلياء منها فأسكنهم من شام من خلقه ثم خلق الخلق فاختر منهم بنى آدم واختار من بنى آدم العرب واختار من العرب مضر واختار من مضر قريشا واختار من قريش بنى هاشم واختارني من بنى هاشم فأنا خير من خيار وروى الطبراني عن ابن عمر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال ان الله اختار خلقه فاختر منهم بنى آدم ثم اختار بنى آدم فاختر منهم العرب ثم اختارني من العرب فلم أزل خيارا من خيارا لمن أحب العرب فبحبى أحبهم ومن أبغض العرب فببغضى أبغضهم وما أحسن ما أنشدنيہ لنفسه الفاضل المرحوم عبد الباقي أفندي الفاروقى الموصلى قوله

تخيرك الله من آدم * ولولاك آدم لم يخلق

بجهنم كنت نورا مضيا * كما ضاء تاج على منسرق

* لذلك ابليس لما أوى * سجودا له بعد طرد شقى

ومع نوح اذ كنت في فلكه * مجاوب عن فيه لم يفرق

وخلل نورك صلب الخليل * فبات وبالنار لم يحرق

ومنك القلب في الساجدين * به الذكر أفصح بالمنطق

بمثلك ارحامها الطاهرات * من النطف الغر لم تعلق

سواء مع الرسل في ايليا (١) * مع الروح والجسم لم يلتق

لجئت من الله في أخذه * لك العهد منهم على موثق

وفي الحشر للحمد ذاك اللوا * على غير رأسك لم يحقق

لقدر مقت بك عين العمى * وفي غير نورك لم ترمق

في الاحقاق لم يسبق * وباسا ببقا لم يلحق

تصوبت من صاعدها بطا * الى صلب كل تقى نفى

فكان هبوطك عين الصعود * فلا زلت منحدرات ترقى

وروى عن علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه أنه قال لم يبعث الله تعالى نبيا من آدم فمن بعده الا أخذ عليه العهد في محمد صلى الله تعالى عليه وسلم انى بعث وهو حى ليؤمنن به ولا ينصرونه ياخذ العهد بذلك على قومه وقيل ان الله

تعالى لما أن خلق نور نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم أمره أن ينظر إلى أنوار الانبياء عليهم السلام فغشهم من نوره
 ما أنطقهم الله تعالى بدوقالوا يا ربنا من غشينا نور قد قال الله تعالى هذا نور محمد بن عبد الله أن آمنتم به جعلتكم أنبياء
 قالوا آمننا به وبنوته فقال الله عز وجل أشهد عليكم قالوا نعم فذلك قوله تعالى وإذا أخذ الله ميثاق النبيين لما
 آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لمؤمنين به ولمتنصرين قال أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري
 قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين قال الشيخ في الدين السبكي في هذه الآية الشريفة من التنويه
 بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتعظيم قدره العلي مالا يخفى وفيه مدح ذلك أنه على تقدير محيية في زمانهم يكون
 من رسالاتهم فتكون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق من زمن آدم إلى يوم القيامة وتكون الانبياء عليهم السلام
 وأممهم كلهم من أمة عليه أفضل الصلاة والسلام ويكون قوله وبعثت إلى الناس كافة لا يختص به الناس من زمانه
 إلى يوم القيامة بل يتناول من قبلهم أيضا ويتبين بذلك معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كنت نبيا وأدم بين الروح
 والجسد ثم قال فإذا عرفت هذا فالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم نبي الانبياء ولهذا أظهر ذلك في الآخرة بجميع
 الانبياء عليهم السلام تحت لوائه عليه الصلاة والسلام وفي الدنيا كذلك في ليلة الاسراء صلى بهم ولواتفق محيية
 في زمانهم لوجب عليهم وعلى أمتهم الايمان به انتهى وروى عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله الانصاري قال
 قلت يا رسول الله باني أنت وأمي أخبرني عن أول شيء خلقه الله تعالى قبل الاشياء قال يا جابر ان الله خلق قبل الاشياء
 نور نبيك من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله تعالى ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار
 ولا ملك ولا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا جن ولا انسى فلما أراد الله تعالى أن يخلق الخلق قسم ذلك النور
 أربعة أجزاء فخلق من الجزء الاول القلم ومن الثاني اللوح ومن الثالث العرش ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء
 فخلق من الاول جلة العرش ومن الثاني الكرسي ومن الثالث باقي الملائكة ثم قسم الجزء الرابع أربعة أشياء فخلق
 من الاول السموات ومن الثاني الارضين ومن الثالث الجنة والنار ثم قسم الرابع أربعة أجزاء فخلق من الاول نور
 ابصار المؤمنين ومن الثاني نور قلوبهم وهي المعرفة بالله ومن الثالث نور أنسهم وهو التوحيد لا اله الا الله محمد رسول
 الله الحديث وذكر الحافظ ابن عبد البر ان عبد المطلب جد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بينما هو نائم في الحجر اتبه
 مدعورا قال العباس فتبعته وأنا يومئذ غلام اعقل ما يقال فأتني كهنة قريش فقال رأيت كأن سلسلة من فضة
 خرجت من ظهري ولها أربعة أطراف طرف قد بلغ مشارق الارض وطرف قد بلغ مغاربها وطرف قد جاوز عنان
 السماء وطرف قد جاوز الزمري فبينما أنا أنظر إليها عادت شجرة خضراء لها نور فبينما أنا كذلك قام على شيخان
 فقلت لاحدهما من أنت قال أنا نوح بن رب العالمين وقلت للآخر من أنت قال ابراهيم خليل رب العالمين ثم
 انتهت قالوا ان صدقت رؤياك ليخرجن من ظهرك نبي يؤمن به أهل السموات وأهل الارض وذات السلسلة على
 كثرة اتباعه وانصاره وقتهم ثم قد اخل خلق السلسلة ورجوعها شجرة يدل على ثبات أمره وعلو ذكره وسيلك
 من لم يؤمن به كاهلك قوم نوح وستظهر به دله ابراهيم وعلى هذا وقعت اشارة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليوم
 خير حيث قال أنا النبي لا كذب * أنا ابن عبد المطلب

كأنه يقول أنا ابن صاحب تلك الروية متفخرا بها المفاهيم من علم نبوته وعلو كلمته قال ابن هشام في سيرته وزوج
 عبد المطلب ابنة عبد الله وكان أعز أولاده بأمة بنت وهب فمات بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت تحدث
 انها أتيت حين حملت بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقيل لها انك قد جلت بسيد هذه الامة فإذا وقع إلى الارض
 فقولى أعيدته بالواحد من شركل حاسد ثم سمى محمدا ورأت حين حملت به انه خرج منها نور رأت به قصور
 بصرى من أرض الشام ثم يلبث عبد الله بن عبد المطلب أبو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان توفي وأم رسول
 الله صلى الله تعالى عليه وسلم حامل به واختلف العلماء رضى الله تعالى عنهم كم أقام رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم جملا في بطن أمه فقيل تسعة أشهر وقيل عشرة وقيل ستة وقيل سبعة وقيل ثمانية وتوفي أبوه عبد الله وهو حمل
 وقال الواقدي وكتبه محمد بن سعد لا يثبت انه توفي وهو حمل بل توفي بعد ولادته بسبعة أشهر والله تعالى أعلم وقال

العلامة ابن رجب في اللطائف واختلفوا في أي شهر ف قيل في شهر رمضان وقيل في رجب ولا يصح وقيل في ربيع
الاول وهو المشهور وحق قول الجمهور والصحيح الذي عليه الجمهور انه ولد يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول وهو
قول ابن اسحق وغيره انتهى وكان ذلك لعشر مضت من نيسان وقيل في الحادي (١) والعشرين منه وذلك
بالعقر من المنازل ولذا قيل

خير المنازل في الابد * بين الزبانا والاسد

وهو مولد النبيين وروى عن سهل بن عبد الله قال لما أراد الله عز وجل خلق محمد صلى الله تعالى عليه وسلم في بطن
أمه آمنة في شهر رجب أمر في تلك الليلة رضوان خزن الجنان ان يفتح باب النردوس الأعلى وينادي منادي في
السموات والارض ألا ان النور الخزون الذي يكون منه النبي الهادي العربي القرشي التمامي محمد في هذه الليلة
يستقر في بطن أمه آمنة فعزل هذا تكون مدة حمل آمنة تسعة أشهر والله تعالى أعلم وفي كتاب السنن للقاضي عياض رحمه
الله تعالى ان الشفاء قابله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما سقط على يديهما سمعت بآذانها قائل يقول يرحمك ربك
ورأت بعينها انه أضاء لها ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى قصور الشام وولد عليه الصلاة والسلام مسرورا رأى
مقطوع السرة محتونا وقيل بل ختمه جده عبد المطلب يوم سابعه وقيل ختم يوم شق الملائكة قلبه عند حلية رضى
الله تعالى عنها وقال في عقد الدرر أيضا قالت آمنة وادته جاثما على ركبته ينظر الى السماء ويشرها ثم قبض قبضة
من الارض وأهوى ساجدا فغطيته ببرمة لئلا يراها أحد قبل جده أو قالت بآناه فانطلق عنه وأذابه عصاها منه وهو
يشخب لبنا وسمعت قائل يقول أبشري يا آمنة فقد ولدت سيد هذه الامة وذكر القاسمي جمال الدين بن أبي الدم
رحمه الله تعالى ان آمنة قالت حين ولدت محمد صلى الله تعالى عليه وسلم خرج ساجدا رافعا رأسه واصبعه نحو السماء
وخرج معه نور ملا البيت ودنت النجوم منه حتى ظننت انها تسقط على الارض وقد ولد عليه الصلاة والسلام عام
الفيل في مكة زادها الله تعالى شرفا في أيام كسرى انوشروان فارتعدا بوانه وانشقت منه حيطانه وسقطت منه أربعة
عشر شرافة بعدد من سيملك منهم من سلطان وخذت نار فارس وغاص وادى سماوة وغاضت بحيرة ساوة والله
تعالى در الفاروق عليه الرحمة حيث يقول في تحميسه

في كتاب الزبور نعمتك يتلى * وبلوح التوراة وصفك على

وبص الانجيل قد دبح نقلا * ماضت فترة من الرسل الا

* بشرت قومها بك الانبياء *

ان خير القرون قرنك فهو * منه فضل كل الدهور يوم

بك يزهو عام وشهرو يوم * تتباهى بك العصور وتسمو

* بك علماء بعدهم علماء *

جئت للخلق رحمة يارحيم * خبا الناس منك فضل عظيم

كيف يخشى وجدان فتد عديم * وبدا للوجود منك كريم

* من كريم آباؤه كرما *

كل صدر منهم بنجر علاه * عقد مجد في الجيد ما أحلاه

حسب فاخر علينا قلاه * نسب تحسب العلا بجلاه

* قلدهم انجموها الجوزاء *

ان آباء السراة سوار * أنت قطب وهم عليك سوار

عقدتهم سبطا بنان اقتدار * حبذا عقد سدود ونجار

* أنت فيه اليتيمة العصماء *

(١) تأمل هل هو الحادي أو الخامس أو السادس وسرر اه

لأن فرق حكى الصباح وضى * منك اذ شرف الوجود مجى
أنت بدر من الخسوف برى * ومجى كالشمس منك مضى
* أسفرت عنه ليلة غرا *

نجم مجد بباطال سعد * فاستوى الليل والنهار بوقد
هل علمت ما ليله القدر عندى * ليله المولد الذى كان للدي
* ن سرور يومه وازدهاء *

حيث جبريل بالسماوات مجد * يعلن البشرى ولادة أحمد
سمعت أمه بشرى بعمد * ونوالت بشرى الهواتف أن قد
* ولد المصطفى وحق الهناء *

روى أن أمه أمانة أرضعته ثلاثة أيام وقيل سبعة أيام وقيل أرضعته ثوية جارية عمه أبي لهب أياما قبل قدوم حليلة وفي
اسلام ثوية قولان وأرضعته أم أيمن واسمها بركة جارية أبيه عبد الله ومن مرضعه خولة بنت المندر فلهذه ثلاث
مرضع والرابعة المشهورة بالرضاعة التي حصلت لها السعادة بكثرة الضراعة حليلة بنت أبي ذؤيب السعدية رضى
الله تعالى عنها فانما أسلمت وآمنت بعد نبوته ومن قصتها المشهورة التي ذكرها العلماء من أصحاب المغازي والسيرة
أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم استرضع من حليلة السعدية بعد مولده بسبعة أيام قالت حليلة خرجت من بلدى
مع زوجى وابن لى رضيع فى نسوة من بنى سعد ذوات حال فطبيع نلتهم الرضعا من ذوات البيوت فى سنة شهباء لم تبق
لنا شيأ من القوت على أن أن لى فرة أركبها ومعنا شارف لنا من النوق فنجذبها قد هزلت من الجوع بعد السن وهى
والله ما تبصر بقطرة لبن حتى قدمنا مكة أشرف البلاد ومأوى العباد من العباد فإمنا امرأة الا وقد عرض عليها
ذوالوجه الوسيم فتأباه اذ قبل لها ان يقيم فلما أجوزنا على الانطلاق وحصل منا على العزم الاتفاق قلت
لصاحبي لاذهبن الى أخذ ذلك اليتيم فلهو سيد حبيب كريم فذهبت اليه راجية خيره لاني لم أجده طفلا غيره
فلما أخذته ووضعت في حجرى أقبل عليه ثدياى بما شاء من لبن فشرب هو وأخوه وهذا وسكن وشارفنا اذ بها
حافل وقد أخضب ثديها الماحل فخلب زوجى منها وشرب حتى كدنا من الشبع والرى فضطرب وسارت أنانى
مسرعة فى العودة بخلاف الصفة المعودة فقلن لها يا ابنة أبي ذؤيب أما هذه أنانك التي كانت معنا فأقول نعم فيقلن
ان لها شأننا وكانت غنما تروح شبا عالبنا واغنام الحى تغدو به زال وعنا قالت حليلة فلم يرزل الله تعالى البركة حتى
بلغ سنينه وكان يشب شبابا لا تشبه الغلمان فلما بلغ السنتين كان غلاما مجفرا والجنز الجذع من الغنم ماله أربع
سنين وقيل فيه ذلك لانه كان كمن بلغ تلك السنين وروى البيهقي رحمه الله تعالى فى دلائل النبوة عن عبد الله بن عباس
رضى الله تعالى عنهما قال كانت حليلة تحدث انها لما فطمت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تكلم قالت فسعته
يقول كلاما عجيبا سمعته يقول الله أكبر كبير او الحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا ويروى عن السماء
أخته من الرضاعة انها كانت تحمل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وترقصه وتقول محمد خير البشر ممن مضى ومن
غير أحسن من وجه القمر من كل أنى وذكر وكل منسوب أغر ويروى أن حليلة ردت على الله تعالى عليه وسلم
بعد انقضائه سنينه قالت فقد منا على أمه ومكة وبنة فقلنا دعى ابني عندى حتى يشتد عود شجرة فأتى أخفى عليه
من وباء مكة وكثرته فلم تزل حتى سمحت برده معنا رجسة من الله تراد بنا فرجعنا به فرحين وعدنا سرورين منشراحين
قالت فمكت عندنا بعد عوده شهرين أو ثلاثة وقال ابن قتيبة أقام عندهم خمس سنين فبينما هو يلعب مع الغلمان
خلف البيوت اذ جاء أخوه يشتد فقال لى ولأبيه أذكر كأخى القرشى فقد جاء رجلا ن فأصبحنا وشقنا بطنه فخر جنا
نشته ونحوه فانهمينا اليه وهو قائم متقع لونه فاعتنقه واعتنقه أبوه وقال مالك يا بنى قال أنانى رجلا ن عليهم ما ثياب
بيض فأصبحنا وشقنا بطنى ووالله ما أدري ما صنعنا وفى رواية انه عليه الصلاة والسلام قال جاءنى ثلاثة رهط معهم
طشت من ذهب قدملى ثلجا فعمدا أحدهم فأصبحنى اصباحا عارفة قائم شق ما بين مفرق صدرى الى منتهى عاتقى

ولم أجده ذلك المأثم أخرج أحشاء بطني فغسلها بماء وتلغ فأنعم غسلها ثم ردها إلى مكانها ثم جاء آخر فأخرج من قلبي
مضغة سوداء فمري بها وإذا بيده خاتم النبوة من نور فختم به قلبي فامتد نوراً ثم رده إلى مكانه فوجدت برد الخاتم في قلبي
دهراً ثم أمر الثالث بيده على صدرى فالتأم ذلك الشق بأذن الله تعالى ثم أخذ يدي فأنتمضني ثم قال لصاحبه زنه
واجعله في كفة واجعل ألفاً من أمته في كفة ففعل وأنا أنظر إلى الألف فرجحت عليهم فأنطلقوا وهما يقولان أو قال
فأنطلقوا وهم يقولون لو أن أمته وزنت بملر جهم ثم أقعدوني وقبلوا رأسى وقالوا يا حبيب الله لا ترع أنك لا تدري
ماذا يراد بك أو منك لو علمت لقترت عيناك قال فينبى نحن كذلك وإذا بالحنى قد أقبلوا بهذا فيهم وإذا بالحنى وظلمى يعنى
حليمه تهتف في أوائلهم وتقول بأعلا صوتها يا ضعيفاه فقال أحدهم جدي أنت من ضعيف فقال يا يتيما فقال
آخر جدي أنت من يتيما وأخذتني وضعتني إلى صدرها وجعلت تقول استضعفت من بين أترابك وتكبي فقال النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم والذي نفسي بيده إنى لاني حنجرها وإن يدي في بعض يد القوم وأنا ألقت إليهم آطن أن القوم
ييصرونهم فقال بعض أهل الحى هذا الغلام قد أصابه لم فأنطلقوا به إلى الكاهن استنظار إليه فذهبوا به إلى الكاهن
فسألني عن قصتي فأخبرته فضعتني إلى صدره وصاح بأعلا صوتها يا معاشر العرب اقتلوه واقتلوني معه فوالللات والعزى
لئن تركته ولم يبدأن ديشكم فصاحت أمى انظر لنفسك قائلة لا غير نافان ولدنا ما به مما قلت شئ ولقد شبه عليك قالت
حليمه فأحتملناه ورجعنا به وقال زوجي يا حليمه والله ما أرى الغلام الا قد أصيب فأنطلقى لئلا يرد إلى أمه قبل أن يظهر به
ما نتخوف عليه فرجعنا إلى أمه فقالت ما ردك به وقد كتبت سحر يصين عليه ففقدنا الهاقدا كفناه وأدينا ما علينا من الحق
ثم خفنا عليه الأحداث فقالت والله ما ذالك بك فأخبرني خبره فأخبرناها فقالت أنتخوف فمعا عليه والله لا أبني هذا شاة
وأخرج ابن سعد عن ابن عباس وعن الزهري وعن عاصم بن عمر قالوا لما بلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ست
سنتين خرجت به أمه إلى أخواله بنى عدي بن النجار بالمدينة تزورهم ومعه أم أيمن ففترأت به دار النابعة فقامت
عندهم شهرا وتعلم العوم ١ في بئر بنى عدي بن النجار فلما كانت أمه بالأنواء توفيت وقد اختلف في نجبتها
والبحث مشهور ولقد أحسن الحافظ شمس الدين بن أصر الدين الدمشقي حيث قال

حبي الله النبي مزيد فضل * على فضل وكان به رؤفا

فأحبا أمه وكذا أباه * لايمان به فضلا طيفا

فسلم فالقديم بذقدير * وإن كان الحديث به ضعيفا

وقد كانت أم أيمن بركة ذاتها وحاضنته بعد موت أمه وكان يقول عليه الصلاة والسلام لها أنت أمى بعد أمى ثم توفي
جده عبد المطلب وله ثمان سنين وعمره مائة وعشرون سنة وقيل أكثر وكفله أبو طالب عمه واسمه عبد مناف وكان
عبد المطلب قد أوصاه بذلك لكونه شقيقا لعبد الله ولما بلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلثي عشرة سنة خرج
معه عمه أبو طالب إلى الشام حتى بلغ بصرى فراه به أبا الراهب فعرفه بصفته فقال وهو أخذ بيده هذا سيد العالمين
هذا سيئته الله رجسة للعالمين فقيل له وما علمت بذلك فقال انكم حين أشرفتم به من العقبة لم يبق شجر ولا حجر الا ختر
ساجدا ولا تسجد الا لنبى وإن أعرفه بخاتم النبوة في أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة وأنا شجده في كتفا
وسأل أبا طالب أن يرده خوفا عليه من اليهود الحديث وفيه انه صلى الله تعالى عليه وسلم أقبل وعليه غمامة تظله قال
ابن الجوزى وكانت آيات النبوة تظهر عليه قبل النبوة فكان يرى النور والضوء ولا يرى شجر ولا شجر الا قال السلام
عليك يا رسول الله وقال انى لا أعرف حجرا عكة كان يسلم على قبل ان أبعث انى لا أعرفه انى لم يمت الشياطين
بالشهب لبعثه ولما بلغ صلى الله تعالى عليه وسلم من العمر خمساً وعشرين خرج مع يسرى في تجارة خديجة بنت
خويلد رضى الله تعالى عنها ونزل تحت شجرة وراى نسطورا الراهب وقال ما نزل تحت هذه الشجرة قط الا نبى وقال
لميسرة تفارقه فهو خاتم النبيين وكان يسيرة إذا الشداخر في الهاجرة يرى ملكين يظلاله ولما رجع من سفره عليه
الصلاة والسلام طابت خديجة رضى الله تعالى عنها ان يزوجها لما علمت من أماته وحسن خلقه وصدق حديثه

١ قوله العوم أى السباحة اه منه

ولما أخبرها ورقة بن نوفل بأنه عليه الصلاة والسلام نبى هذه الأمة للامارات التى فيه فترجوها عليه الصلاة والسلام
 وولدت له القاسم ومات ابن سنتين وعبد الله ويسمى الطيب والطاهر وقيل هما غيره وزينب وفاطمة الزهراء
 ورقية وأم كلثوم وأما ابراهيم فانه من مارية وكلهم ماتوا قبله الا فاطمة على أيها وعليها الصلاة والسلام فانها عاشت
 بعده ستة أشهر ومن مناقب خديجة كما فى الصحيح ان جبريل جاء الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال هذه
 خديجة اقربها من ربها السلام ومنى وبشرها ببيت فى الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب ولم يترج عليها
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى ماتت ولما أتت عليه أربعون سنة بعث الله تعالى نبيا وجاء جبريل نبيا
 وأنزل عليه القرآن وتوات معجزاته الظاهرة للعيان منها ان الماء تبع من بين أصابعه وكثرة الطعام ببركته
 وتكليم الخمر له وحج الجذع وشكابة البعير اليه وتكليم الذراع المسموم من الشاة والاخبار عن كثير من المعجزات
 واشفاق القوم والمعراج ثم من بعد نحو عشر سنوات هاجر الى المدينة المنورة وبها كانت الوفاة كما هو مفصل فى
 الكتب المطولات وكان صلى الله تعالى عليه وسلم أجود الناس وأصدقهم لهجة وأكرمهم عشيرة وأشجعهم
 قلبا وأعلاهم لبيا وأحسنهم خلقا وأبهاهم خلقا كان وجهه القمر ربعة ليس بالطويل ولا بالقصير أدمع العينين
 واضح الجبين دقيق العينين أقى الانب أسبل الخدين يرى فى الظلماء كإبريق فى الضوء فصيح اللسان سريع
 البيان ولقد أحسن البوصيرى حيث يقول

فهو الذى تم معناه وصورته * ثم اصطفاه حبيبا بارئ النسم
 منزله عن شريك فى محاسنه * فجوهر الحسن فيه غير منقسم
 فبلغ العلم فيه أنه بشر * وأنه خير خلق الله كلهم

فالحمد لله الذى جعلنا من اتباع هذا النبي الكريم الامين والرسول الرؤوف الرحيم المرسل رحمة للعالمين فطوبى
 لمن آمن به وصدق به وويل لمن كذبه وشاققه وسجان من أيقظ المتقين وخلع عليهم خلع اليقين وألحقهم بتوفيقه
 فى السائقين فباو فى حلقات الجدم سابقين كلما أذهب الاعارط لوعهم وغروبهم سالت من الاحقان جزعا
 غروبهم وكلما لاح لهم فى مرآت التكر ذنوبهم تجافت عن المضاجع جنوبهم وكلما نظروا فسادهم
 مكتوبهم وجلت قلوبهم دموعهم على الدوام تجرى وعزى لا رجى فى معاملتى تجرى عظمت قدرى فى
 صدورهم وقدرى فاستعادوا بوصولى من هجرى عاملا معاملة من يشهم ويدرى فنومهم على فراش القلق
 وهبوبهم اذ ذكركم الله وجلت قلوبهم أموات عن الدنيا مادفنوا غمضوا عن اعيونهم وحزنوا ولو قهوا
 اجفان الشره لفتنوا باعوا عما بقى فلا والله ماغبنا تالله لقد حصل مطلوبهم اذ اذكر الله وجلت قلوبهم
 حبسوا النفوس فى سجن المحاسبة وبسطوا عليها أسن المعاتبة ومدوا نحوها كف المعاقبة ويحق ذلك لمن بين
 يديه المناقشة والمطالبة فارتفعت بالمعاينة غيوبهم اذ اذكر الله وجلت قلوبهم شاهدوا الاخرى باليقين كراى
 عين فباعوا العار وأخرجوا العين وعلوا مقتضى الدين ان التقي دين فديناهم خراب وآخرتهم على الزين قعوا
 بكسرتين وجرعتين هذا ما كولههم وهذا مشروبوهم اذ اذكر الله وجلت قلوبهم فنسألك اللهم أن تصلى على
 سيدنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ونجيناها من جميع الاحوال والآفات وتقضى لنا جميع الحاجات وتظهرنا من جميع
 السيات وترفعنا بغيرك أعلا الدرجات وتبلغنا أقصى الغيات من جميع الخيرات فى الحياة وبعد الممات
 اللهم أحينا على ملته وتوفنا على سنته وعلى كمال حبه وحبه وحب آل وصحابته واجعلنا عند السؤال ثابتين
 ومن ياخذ الكتاب باليمين واجعلنا يوم النزع الاكبر آمنين ونجنا بعفوك وحلمك من العذاب الاليم
 وأوصلنا وآباءنا وأمهاتنا برحمتك وكرمك الى جنات النعيم وارحم اللهم أقاربنا ومشايخنا ومن له حق علينا وكافة
 المسلمين الاحياء والميتين اللهم انشأ لك العفو والعافية فى الدين والدنيا والاخرة اللهم استرنا بسترك الجليل فى
 الدارين وبارك لنا فى جميع ما أعطينا وقرر رؤيتك فى الجنة من العيين وصل وسلم على كافة الانبياء والمرسلين وآخر
 دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المجلس الخامس والأربعون
* (في وفاته عليه الصلاة والسلام) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

الحمد لله مذكروا لهم في شهواتهم بالمقابر ومنبه الراقيدين في غفلاتهم بلزواجر كاشف العواقب للعقلاء فالسبب يرى الآخر الذي اختار محمدًا من الخلق فكان الكل خلقًا من أجله هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله أجمده على أجل الانعام وأقله وأشهد بوحدة نبوته شهادة صدق قوله بفعله وأن محمدًا عبده ورسوله أرسله لنقض الكفر ورحله فسيحانه من الخلق آدم بيد قدرته وأسجد له جميع ملائكته وأسكنه في جنته وحكم بالموت عليه وعلى ذريته وقار لنبه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بخبره بقضيته كل نفس ذائقة الموت فابلق في تسليته ونجى نوحًا من الطوفان وأغرق نوحًا لنفسه صيانة لأهل الإيمان وقضى بالموت على الأنس والجان فقال لنبه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كل من عليها فإن واتخذ الله إبراهيم خليلًا ووفقه وسدده وأراه ملكوت السموات والأرض وأشهده وفوق اليه سهام الموت المرصدة وقال لحبيبه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم إذا علم بحاله رأيه أينما تمكثون أو أيديركم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة واختار موسى نبيًا وأسمعته كلامه وبلغه من لذيذ خطابه قصده ومرامه وأنفذ فيه من الموت سهامه وقال لرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة وخلق عيسى من غير أب بلا شك ولا نهي فأبرأ الأكمه والأبرص بأذنه وأعاد الميت من قبره حتى وقال لنبه صلى الله تعالى عليه وسلم أخبارا عن عيسى عليه السلام يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي واصطفي محمدًا صلى الله تعالى عليه وسلم النبي العربي الأمين المأمون صاحب الجاه العريض والعرض المنصون ومع هذا القرب والمنزلة التي لا يصل إليها الاصلون نعي اليه نفسه الكريمة وأنذر ريب المتنون وسلافة من مات من قبله من المرسلين فقال في كتابه المكنون انك ميت وانهم ميتون صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى آله وأصحابه الذين قضوا بالحق وبه يعدلون لاسماعيل على أبي بكر الصديق الذي هو في الغار خير رفيق وعلى عمر بن الخطاب الذي نزل على لسانه الكتاب وعلى عثمان مصابر البلاء ومن نال الشهادة العظمى من يد الأعداء وعلى ابن عمر وعلى أي طالب من نص عليه أنه أفضى المشارق والمغارب الشهيد أي الشهداء والأئمة الأمناء وعلى جميع الصحابة والقرباء والتابعين لهم بإحسان الى يوم الدين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين آمين * (أما بعد) * فقد قال الله تبارك وتعالى بسم الله الرحمن الرحيم إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمديك واستغفره انه كان توابا (فقول) وبالله تعالى التوفيق قال المفسرون نزلت هذه السورة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أو اسط أيام التشريق معني وهو في حجة الوداع كما قاله ابن عمر وقال ابن عباس أنزلت بالمدينة فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نعت الى نفسي وفي رواية وقرب الى أجلي وتسمى سورة التوديع وسورة النصر وعن أنس رضي الله عنه إذا جاء نصر الله ربيع القرآن وهي آخر سورة نزلت جميعا وقوله تعالى إذا جاء نصر الله قيل إذا بعني قد وقيل بمعنى إذا وقال جل من المفسرين أي إذا جاءك يا محمد وحصل لك نصر الله واطهاره لك على أعدائهم وهم قريش أو مطلق من قاتلك من الكفار والفتح أي فتح مكة وقيل هو فتح سائر البلاد وقيل هو ما فتح الله عليه من العلوم ورأيت الناس من العرب وغيرهم يدخلون في دين الله الذي بعثت به وهو دين الاسلام أفواجا أي جماعات فوجا بعد فوج قال الحسن لما فتح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مكة قال العرب اما انظروا محمد عليه الصلاة والسلام باهل الحرم وقد أجازهم الله تعالى من أصحاب القبيل فليس لكم به يدان فكأنوا يدخلون في دين الله جماعات كثيرة بعد أن كانوا يدخلون واحدا واحدا أو اثنين اثنين فصارت القبيلة تدخل بأسرها في الاسلام وقال عكرمة ومقاتل أراد الناس أهل اليمن وذلك انه ورد منها سبع مائة انسان وأسلموا وعن ابن عباس ينما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في المدينة إذا قال الله

أَكْبَرُ اللَّهِ أَكْبَرُ جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ وَجَاءَ أَهْلُ الْيَمَنِ قَبِيلُ يَارَسُولَ اللَّهِ وَمَا أَهْلُ الْيَمَنِ قَالَ قَوْمٌ رَقِيقَةٌ قُلُوبُهُمْ لِيَسْتَبَاطِعَهُمُ الْإِيمَانُ عِيَانٌ وَالْفَتْحُ عِيَانٌ وَالْحِكْمَةُ عِيَانِيَّةٌ وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فِي الشَّيْءِ عَلَيْهِمْ أَيْضًا أَنِّي أَجِدُنَفْسَ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ الْيَمَنِ أَيْ تَنْفِيْسِهِ سَجَانَهُ وَتَعَالَى وَأَخْرَجَ ابْنَ مَرْدُودِي عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ أَنَّ النَّاسَ دَخَلُوا فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا وَسَيَخْرُجُونَ مِنْهُ أَفْوَاجًا وَقَوْلُهُ تَعَالَى فَسَجَّ بِحَمْدِ رَبِّكَ أَيْ فَتَزَهَّدْ تَعَالَى بِكُلِّ ذِكْرٍ يَدُلُّ عَلَى التَّزَهُّدِ حَامِدًا لَهُ جَلَّ وَعَلا زِيَادَةً فِي عِبَادَتِهِ وَالتَّوَهُُّدُ عَلَيْهِ سَجَانُهُ زِيَادَةُ أَنْعَامِهِ عَلَيْكَ فَالتَّسْبِيحُ التَّزَهُّدُ لَا التَّعَلُّقُ بِكَلِمَةِ سَجَانِ اللَّهِ وَالبَاءُ لِلْمَلَابَسَةِ وَقِيلَ أَيْ قَدَّرَ سَجَانُ اللَّهِ وَأَسْتَغْفِرُهُ أَيْ أَطْلَبُ مِنْهُ أَنْ يَغْفِرَ لَكَ فَعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ كَانَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي آخِرِ أَمْرِهِ لَا يَقُومُ وَلَا يَقْعُدُ وَلَا يَذْهَبُ وَلَا يَجِيءُ إِلَّا قَالَ سَجَانُ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا قَالَتْ كَانَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكْثُرُ مِنْ قَوْلِ سَجَانُ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ وَأَسْتَغْفِرُهُ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فَقُلْتُ يَارَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ تَكْثُرُ مِنْ قَوْلِ سَجَانُ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فَقَالَ أَخْبِرْنِي رَبِّي أَنِّي سَأَرَى عِلَامَةً مِنْ أُمَّتِي فَأَذَارُ أَيْهَا أَكْثَرُتُ مِنْ قَوْلِي سَجَانُ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فَقَدَّرْتُ أَنَّهُ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ فَتَحَ مَكَّةَ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ الْخُحَّ وَأَخْرَجَ الشَّيْخَانِ وَغَيْرَهُمَا عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا قَالَتْ كَانَتْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَكْثُرُ أَنْ يَقُولَ فِي رُكُوعِهِ وَسُجُودِهِ سَجَانُكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي يَا قَوْلَ الْقُرْآنِ ١ قَالَ الْخَالِدُ الشَّرْعُ الْأَسْتَغْفَارُ بِهَذَا كَثِيرٌ مِنَ الطَّاعَاتِ مِنْهَا أَنَّهُ يُشْرَعُ لِلصَّالِي الْمَكْتُوبَةِ أَنْ يَسْتَغْفِرَ عَقِبَهَا ثَلَاثًا وَلَمْ تَهْجِدْ فِي الْأَسْحَارِ أَنْ يَسْتَغْفِرَ مَا شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَلِلْحَاجِّ أَنْ يَسْتَغْفِرَ بَعْدَ الْحُجِّ وَخَلَعَ الْوُضُوءَ وَخَلَعَ كُلَّ مَجْلِسٍ وَقَدْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِذَا قَامَ مِنَ الْمَجْلِسِ سَجَانُكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ وَأَسْتَغْفِرُكَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِيلَ لِأَنَّهُ كَانَ دَائِمًا فِي التَّرَقُّي فَأَذَارُ قِيَامَهُ إِلَى مَرْتَبَةِ اسْتَغْفِرَ لِقَبْلِهِ وَأَقْبَلَ بِمَا هُوَ فِي نَظَرِهِ الشَّرِيفِ خِلَافَ الْأَوَّلِيِّ بِغَضَبِهِ الْمُنِيفِ وَقِيلَ عَمَّا كَانَ فِي سَهْوٍ وَلَوْ قَبْلَ النَّبُوَّةِ وَقِيلَ هُوَ اسْتَغْفَارُهُ لَامَتَهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لِأَنَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ وَاعْلَمْ أَنَّهُ قِيلَ أَنَّ الْمُرَادَ بِالتَّسْبِيحِ الصَّلَاةَ لِاشْتِمَالِهَا عَلَيْهِ وَنَقَلَهُ ابْنُ الْجَوْزِيِّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَقَدْ رَوَى أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا دَخَلَ مَكَّةَ صَلَّى فِي بَيْتِ أُمِّ هَانِي ثَمَانِ رُكْعَاتٍ وَالْقَوْلُ بِأَنَّهُ صَلَّاهَا دَاخِلَ الْكَعْبَةِ لَيْسَ بِصَحِيحٍ وَأَيَّامًا كَانَتْ فِيهِ صَلَاةُ النَّفْحِ وَهِيَ سَنَةٌ وَقَدْ صَلَّاهَا سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَاصٍ يَوْمَ فَتْحِ الْمَدَائِنِ وَقِيلَ صَلَاةُ الْخُحِّي وَقِيلَ أَرْبَعٌ مِنْهَا النَّفْحُ وَأَرْبَعٌ لِلْخُحِّي وَقَدْ أَخْرَجَ ابْنُ مَاجَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ حَافِظٌ عَلَى شُعْبَةِ الْخُحِّي غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَى أَنَّهُ كَانَ تَوَابًا تَعْلِيلُ لَأَمْرِهِ سَجَانَهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْأَسْتَغْفَارِ وَتَوَابٍ مِنْ صَبْغِ الْمِبَالَةِ فَنَبِيَّهُ دَلَالَةً عَلَى أَنَّهُ سَجَانُهُ مَبَالِغٌ فِي قَبُولِ تَوْبَةِ التَّائِبِينَ الْمُذْنِبِينَ الْمُسْتَغْفِرِينَ وَلِيَعْلَمَ أَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْمَفْسَرِينَ حَكِيَ اتِّفَاقُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ عَلَى أَنَّ هَذِهِ السُّورَةَ دَلَّتْ عَلَى نَبِيِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنْ ابْنِ عَرَانِهَا نَزَلَتْ بَنِي فِي حُجَّةِ الْوَدَاعِ ثُمَّ نَزَلَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ فَعَاشَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ بَعْدَهَا ثَمَانِينَ يَوْمًا وَقِيلَ عَاشَ بَعْدَ هَذِهِ السُّورَةِ أَقَلُّ مِنْ ذَلِكَ وَمَا زَالَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْرِضُ بِأَقْرَابِ أَجَلِهِ فِي آخِرِ عَمْرِهِ فَانَّهُ لَمَّا خُطِبَ فِي حُجَّةِ الْوَدَاعِ قَالَ لِلنَّاسِ خُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ فَلَعَلِّي لَا أَتَاكُمْ بَعْدَ دَعَائِي هَذَا وَطَفِقَ يَدْعُو النَّاسَ فَقَالُوا هَذِهِ حُجَّةُ الْوَدَاعِ فَلَمَّا رَجَعَ مِنْ حُجَّتِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ جَعَلَ النَّاسُ بِمَآئِدَةٍ خُفَّاءَ طَرِيقَهُ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَخُطِبَهُمْ وَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَنَّكُمْ رَسُولُ رَبِّي فَأَجِيبُوا حُضْرًا عَلَى التَّسْبِيحِ بِكَلَامِ اللَّهِ وَوَصِيَّ بَهِلِ يَتَسَبَّهَ قَالَ ابْنُ رَجَبٍ وَكَانَ أَبَدًا مَرْضًى صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي آخِرِ صَفَرٍ وَكَانَ فِي بَيْتِ مَيْمُونَةَ كَأَنَّهُ رَوَايَةً مَعْرُوعٍ الزَّهْرِيُّ وَهُوَ الْمُعْتَمَدُ

١ قَوْلُهُ يَا قَوْلَ الْقُرْآنِ قَالَ الْقَسْطَلَانِيُّ فِي بَابِ التَّسْبِيحِ وَالِدُعَاءِ فِي السُّجُودِ أَيْ يَفْعَلُ مَا أَمَرَهُ فِيهِ أَيْ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى فَسَجَّ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرُهُ أَيْ سَجَّ بِنَفْسِ الْجَدِّ لِمَا أَضْمَرَ الْحَمْدُ مِنْ مَعْنَى التَّسْبِيحِ الَّذِي هُوَ التَّزَهُّدُ وَتَقَامُ الْجِبْتُ فِيهِ أَهْ مِنْهُ

وقيل في بيت زينب بنت جحش وقيل في بيت ربحانة وذكر الخطابي انه ابتدئ يوم الاثنين وقيل يوم السبت وقيل يوم الاربعاء واختلف في مدة مرضه فقيل عشرة ايام وقيل اثنا عشر يوما وقيل أربعة عشر والا كثرون على انها ثلاثة عشر يوما وان ابتداءه في أوخر صفر وروى ابن هشام في سيرته عن أبي موسى جبهة مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال بعثني رسول الله عليه الصلاة والسلام من خوف الليل فقال اني قد أمرت ان أستغفر لاهل هذا البقيع فانطلق معي فانطلقت معه فلما وقف بين أظهرهم قال السلام عليكم اهل المقابر ليهنأ اليكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه أقيمت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها الاخرة شر من الاولى ثم أقبل على فقال يا أبا موسى جبهة اني قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة فخيرت بين ذلك وبين لقاربي والجنة قال فقلت يا بني أنت وأمي نخذه فما فتح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة قال لا والله يا أبا موسى جبهة لقد اخترت لقاربي والجنة ثم استغفر لاهل البقيع ثم انصرف فبدئ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجعه الذي قبضه الله تعالى فيه وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها رجوع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من البقيع فوجدني وأنا أجصد عذابي رأسي وأنا أقول وأرأساه فقال بل أنا والله يا عائشة وأرأساه قالت ثم قال وما ضرك لو مت قبلي فقامت عليك وكففتك وعلقت عليك ودفتك قالت قلت والله لكأنني بل لو قد فعلت ذلك لقد رجعت الى بيتي فاعرست فيه ببعض نساءك قالت فبسم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اه وروى الدارمي انه خرج صلى الله تعالى عليه وسلم وهو معصوب الرأس بخرقه حتى أهوى الى المنبر فاستوى عليه فقال والذي نفسي بيده لاني لا انظر الحوض من مقامي هذا ثم قال ان عبد اخيره الله تعالى بين أن يؤتيه زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده فاختر ما عنده فبكي أبو بكر رضي الله عنه وقال يا رسول الله فديناك يا بآتنا وأمهاتنا قال فمجبنا وقال الناس انظر الى هذا الشيخ يخبر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن عبد خيره الله بين أن يؤتيه زهرة الدنيا ما شاء وبين ما عنده وهو يقول فديناك يا بآتنا وأمهاتنا قال فكان رسول الله هو الخير وكان أبو بكر أعلمنا به فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان آمن الناس علي في صحبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذا من اهل الارض خليلا لا اتخذت أبا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام لا يبق في المسجد خوخة الا سدت الاخوخة أبي بكر ورواها الشيخان وفي هذا الشارة الى انه هو الامام بعده لاحتماله الى سكني المسجد والاستطراق فيه بخلاف غيره وفي البخاري قالت عائشة رضي الله تعالى عنها لما نزل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واشتد وجعه استأذن أزواجه رضي الله تعالى عنهن أن يعرض في بيتي فاذن له فخرج وهو بين رجلين تخطرجلاه في الارض بين عباس بن عبد المطلب وبين رجل آخر قال ابن عباس هو علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه وفي رواية لمسلم بين الفضل بن عباس ورجل آخر وفي أخرى رجلين أحدهما أسامة ويجمع بينهما الجمل على تعدد الخروج وفي رواية ان المرض تداوى بعد ذلك به صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مع ذلك يدور على نساءه رضي الله تعالى عنهن حتى كان يوم ميمونة وهو في بيتها فاجتمع رأي من في البيت على أن يلدوه وتخوفوا أن يكون به ذات الجنب فلدوه ثم فرج عنه عليه الصلاة والسلام قال من صنع هذا فهنه نساؤه واعتلان بالعباس مع انه لم يكن له في ذلك رأى وقالوا تخوفنا أن يكون لك ذات الجنب فقال انها أي ذات الجنب من الشيطان ولم يكن الله عز وجل يسلطه على ولا ليرهنى بها ولكن هذا عمل النساء لا يبق في البيت أحد الا لدا لا عني العباس فانه لم يشهدكم فلدوا كلهم ولدت ميمونة وكانت صائمة ثم خرج عليه الصلاة والسلام الى بيت عائشة وكان يومها قال في المواهب اللدودة ما يجعل في جانب النعم من الدوام وهو القسط المذاب بزيت قال ابن العربي انما أمر بلدتهم ثلاثا يوم القيامة وعليهم شيء فبقعوا في خطيئة عظيمة وعنها رضي الله تعالى عنها صلى الله تعالى عليه وسلم قال لئن لم يكن في بيوتكم فان شئتم أن ذنبن لي أي في البقاء عند عائشة وفي رواية أنهم قلن يا رسول الله قد وهبنا أيا منا لاختنا عائشة وقيل ان فاطمة رضي الله تعالى عنها هي التي خاطبت أمهات المؤمنين بذلك فدخل في بيتها يوم الاثنين وتوفي عليه الصلاة والسلام يوم الاثنين وكان أول مرضه صلى الله تعالى عليه وسلم الصداع والظواهر أنه كان معه حتى فاتها اشتدت حتى روى عنها

رضي الله تعالى عنها قالت ما رأيت أحدا كان أشد عليه ألوجع من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بل قد روى أنه عليه الصلاة والسلام كانت عليه قطيفة فكانت الحصى تصيب من يضع يده عليه من فوقها فقبل له في ذلك فقال أنا كذلك يشدد علينا البلاء ويضاعف لنا الأوجور وعن عبد الله قال دخلت على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يوعظ فقلت يا رسول الله انك توعدك وعكاشديد أقال أجل أني أوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك أن لك أجريين قال أجل ذلك كذلك ما من مسلم أودى بشوكه فافوقها إلا كفر الله به سبعا لله كما تحت الشجرة وورقها ولهذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم لشدة وجعه يقول أهرقوا على من سبغ قرب لم تحمل أو كبتن لعلي أعهد إلى الناس قالت عائشة فأجلسناه في مخضب لحفصة ثم طفقنا نصب عليه من ثياب القرب حتى طفق يشير اليانبيده أن قد فعلتني ولعل الحكمة أن هذا العدد له خاصية في دفع ضرر السم والحجر فإنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقول ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخير فهذا أن وان انقطاع أبيهري (١) من ذلك السم وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه قال لما نزلت على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إذا جاء نصر الله والفتح الله آخرها قال صلى الله تعالى عليه وسلم نعتت إلى نفسي فأقبل إلى منزل عائشة والحصى عليه قال بلال رضي الله تعالى عنه فلما أصبحت أتيت إلى حجرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فناديت السلام عليكم يا أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة الصلاة جامعة فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لفاطمة مري بلالا يقرأ آياتي بكر السلام ويقول له بصلي بالناس قال بلال فرجعت بأبي وأنادي واسداه وأنيباه واسوء من قبلها ليت بلال لم تلده أمه ثم أتيت المسجد فوجدته محمجا بالناس فبلغت أبا بكر السلام والرسالة ثم ناديت الصلاة يرحمكم الله فافتت الصلاة فلما قالت الله أكبر قال المسلمون كبرناه تكبيرا وعظمناه تعظيما فلما قالت أشهد أن لا إله إلا الله قال المسلمون شهدنا بها مع كل شاهد فلما قالت أشهد أن محمدا رسول الله غلبني البكاء فبكيت وبكى الناس فمقدم أبو بكر رضي الله تعالى عنه فأم الناس فلما قرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين نظر إلى موضع أقدام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فخفقه العبرة فبكى وبكت الناس فلما سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نجدة الناس بالبكاء قال لفاطمة ما هذه الضجة التي في المسجد قالت إن المسلمين فقدوا وقت الصلاة فرفع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يديه وقال اللهم أمر ملك الحصى أن يخفف عن نبيك حتى أخرج وأصلي بالناس وأودع أصحابي قبل فراق الدنيا فوجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خفة في بدنه فتوضأ وخرج متوكئا على الفضل بن عباس وأسامة بن زيد وعلى بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم فلما رأى المسلمون أنوار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تحترق في المسجد وأحسوا بعجيبته صلى الله تعالى عليه وسلم جعلوا ينفرحون صفاء ووالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم تحترق الصنوف حتى وصل إلى الخراب فوقف بارأى أبي بكر فصلى بالناس فلما فرغ رقى المنبر يخاطب الناس فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم أقبل على الناس بوجهه الكريم كالودع لهم فقال يا أيها الناس ألم أبلغكم الرسالة وأودى لكم الأمانة والنصيحة قالوا بلى يا رسول الله قد بلغت الرسالة وأديت الأمانة ونصحت الأمة وعبدت الله حتى أتاك اليقين فجزأ الله أفضل ما جرى نبيا عن أمته ثم نزل فودع أصحابه وصالحهم وهم يهيمون ثم أقبل إلى منزل عائشة رضي الله تعالى عنها وعن عبد الله بن مسعود كما نقله القسطلاني في المواهب اللدنية قال نعي أنار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم نفسه قبل موته بشهر فلما دنا الفراق دخلنا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في بيت أمانا عائشة فنظر البنا ودمعت عيناه ثم قال مرحبا بكم جميعا كم الله أوكم الله نصركم الله أوصيككم بتقوى الله وأستخلف الله عليكم وأحذركم الله وأوصي الله بكم أني ألكم منه نذيرمين ألا تعلموا على الله في عبادته وبلاده فإنه قال لي ولكم تلك الدار الآخرة فجعل لها الذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وقال أليس في جهنم مثوى للمتكبرين قلنا يا رسول الله متى أجلك قال قد دنا أجل والمنقلب إلى الله وإلى سدره المنتهى وإلى حنة الماوى والنكاس الآتوني فاقروا على أنفسكم السلام وعلى من دخل في دينكم بعدى السلام وأعقب صلى الله تعالى عليه وسلم في مرضه هذا أربعين نفسا و يروى أنه كانت عنده

(٢) وهو عرق في القلب اع منه

صلى الله تعالى عليه وسلم سبعة ذنائب أو ستة فمر عائشة رضي الله تعالى عنها بالتصدق بهما بعد أن وضعها في كفه
 وقال ما ظن محمد بربه إن لوليت الله وهذه عنده ثم تصدق بها كلها وعن فاطمة رضي الله تعالى عنها لما صار يتغشاها
 الكرب قالت واكرب أبتاه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ليس على أبتك كرب بعد هذا اليوم ووجه أنه صلى الله تعالى
 عليه وسلم قال واكرباه وقال لا إله إلا الله أن للموت لسكرات اللذائم أعنى على سكرات الموت وفي رواية اللهم أعنى
 على كرب الموت ولم يزل صلى الله تعالى عليه وسلم متمرصا حتى إذا كان يوم الاثنين قبل أوحى الله تعالى إلى ملك الموت
 أن اعبط إلى حبيبي بأحسن زى وأرفق به في قبض روحه فان أمر لك أن تدخل فادخل وان منالك فارجع فهبط ملك
 الموت في صورة رجل أعرجى فوقف بسابح حجرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ثم نادى السلام عليكم يا أهل بيت
 النبوة ومعدن الرسالة أتأذنون لي بالدخول إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وروى في المواهب عن الطبراني
 من حديث ابن عباس قال جاء ملك الموت إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في مرضه ورأسه في حجره على قاسماتين
 فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال له على أرجع فأنامنا غيل عنك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم هذا ملك
 الموت ادخل راشدا فلما دخل قال ان ربك يقرئك السلام فباغنى أن ملك الموت لم يسلم على أهل بيت قبله ولا يسلم
 بعده اه وفي رواية أخرى جت فاطمة رضي الله تعالى عنها فقالت يا عبد الله أن رسول الله مشغول بنفسه ثم نادى
 الثانية السلام عليكم الخ أأدخل ولا بد من الدخول فسمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا فاطمة من على
 الباب فقالت رجل أعرجى فقلت ان رسول الله مشغول بنفسه ثم نادى الثانية فقلت مشغول بنفسه ثم نادى الثالثة بصوت
 اقشعر بدنى وارتعدت فرائضى وتغير لوني فقال عليه الصلاة والسلام أتدريين من هو فقالت يا أبت لهو ورجل أعرجى
 فقال هذا ملك الموت هذا هاذم اللذات وقاطع الشهوات ومفرق الجماعات ومخرب الدور ومعمر القبور
 أثنتي له فأذنت له فدخل وسلم فقال صلى الله تعالى عليه وسلم وعليك السلام يا ملك الموت أجبتي زائرا أم قايضا
 قال جئت زائرا وقايضا أن أذنت لي والارجعت ان الله عز وجل أرسلني إليك وأمرني أن لا أقبضك حتى تأمرني فما
 أمرك قال وتفعل قال بذلك أمرت فقال يا ملك الموت أين خلقت حبيبي قال خلفته في سماء الدنيا فلم يلبث ان هبط
 جبريل عليه السلام وجلس عند رأسه وفي رواية مذكور من فصلها في عقد الدرر واللالى ان الله يقرئك السلام
 ويقول كيف يجيدك وهو أعلم بالذي تجد منك ولكن أراد أن يريك كرامة وشرفا وان يتم كرامتك وشرفك على الخلق
 وأن تكون سنة في أمته فقال أجذني وجعا قال ابشر فان الله أراد أن يبلغك ما أعنتك وفي رواية أخرى
 يا جبريل مغموما أجذني يا جبريل مكروبا ثم أتاه جبريل عليه السلام في اليوم الثاني فقال له مثل ذلك فقال يا جبريل
 ان ملك الموت قد استأذن وأخبرني بالخبر فقال يا محمد ان ربك اليك مشتاق ألم أعلمك بالذي أراد منك وان ملك الموت
 ما استأذن على أحد قبلك ولا يستأذن على أحد بعدك إلا أن الله يتم شرفك وهو مشتاق اليك ثم قال يا جبريل أأنت
 تعلم أن الأمر قد قرب قال نعم يا حبيب الله قال بشرني ما لي عند الله قال ان أبواب الجنة قد فتحت والملائكة
 صفوفان في الروحك قال لوجه ربى الحمد بشرني يا جبريل ما لي عند الله قال ان أبواب الجنة قد فتحت وحورها قد
 زينت قال لوجه ربى الحمد بشرني يا جبريل قال أنت أول شافع وأول مشفع يوم القيامة قال الحمد لله بشرني قال
 عم تسألني قال عن همتي ونعمي ما للقراء القرآن وما لروا شهر رمضان وما لروا بيت الله وما لاسمى المسطفين
 الاخبار قال ان الله تعالى يقول قد حرمت الجنة على سائر الانبياء والامم حتى تدخلها أنت وأمتك قال صلى الله
 تعالى عليه وسلم الآن طاب قلبي وفي ذلك الوقت أذن عليه الصلاة والسلام للنساء فقال ادن مني يا فاطمة فأنكبت
 عليه ففاجها طويلا فرفعت رأسها وعيناها تذر فان وما تطبق الكلام ثم قال ادن مني رأسك فأنكبت عليه ففاجها
 فرفعت وهي تضحك وما تطبق الكلام فكان الذي رأيتهما فبأسأنا دعنا ذلك فقالت قال لي اني ميت اليوم
 فبكيت ثم قال دعوت الله أن يلحقني أول أهلي وأن يجعلك معي فتضحك ثم أذنت ابنيها فمشيهما ثم دنا ملك الموت
 فقال ما تأمر يا محمد قال ألحقني بربي الآن قال بلى ان ربك اليك مشتاق ولكن ساعتك امامك فقال جبريل

حينئذ عليك السلام يا رسول الله هذا آخر ما أنزل فيه إلى الأرض فقد طوى الوحي وطوى الدنيا وما كان لي في الدنيا حاجة إلا حضورك إنما كنت صاحبني في الدنيا وعن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت أنعمي على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حجرى فجعلت أمسحه وادعوله بالشفاء فلما أفاق قال أسأل الله الرفيق الأعلى مع جبريل وميكائيل وإسرافيل وذكر الواقدي أن بعض الصحابة قال يا بني الله من يلي غسلك قال رجال من أهل بيتي الأقرب فالقرب قال ففيم نكفئك قال في ثيابي هذه وفي حلة يمانية وفي ياض مصر قال كيف الصلاة عليك منا وبكينا فبكي ثم قال غفر الله لكم وجزاكم عن نبيكم خيرا إذا غسلتوني وكفنتوني فضعوني على سريري في بيتي هذا على شفير قبري ثم أخرجوا عن ساعة فإن أول من يصلي على حميمي جبريل ثم ميكائيل ثم ملك الموت ومعه جنود من الملائكة بأجمعهم ثم ادخلوا على قوجافو جافصلوا على وسلموا تسليما ولا تؤذوني بتركيتي وفي رواية ولا صيحة ولا زنة وليبدأ بالصلاة على رجال أهل بيتي ثم نسأوهم ثم أنتم واقروا السلام على من غاب من أصحابي واقروا السلام على من تبعني على ديني من يومى هذا إلى يوم القيامة قلنا يا رسول الله من يدخل القبر قال أهلى مع ملائكة كثيرة يرونكم من حيث لا ترونهم ولما اشتد به الأمر قالت عائشة جعل يغصى عليه صلى الله تعالى عليه وسلم حتى يغلب وجهه ترشح رشحاً ماراً بتمن من إنسان قط فجعلت أرسل ذلك العرق وما وجدت رائحة أطيب منه فكنيت أقول يا بني أنت وأمي ما تلقاه جهنمك من الرشح فقال يا عائشة إن نفس المؤمن تخرج بالرشح ونفس الكافر تخرج من شدقه كنفس الحمار وكان عليه الصلاة والسلام بين يديه ركوة من ماء فجعل يدخل يده فيها ويقول لا اله الا الله ان للموت سكرات وفي بعض الكتب لما أراد ملك الموت أن يقبض روحه روحى فداه قال صلى الله تعالى عليه وسلم خفف قال خففت يا رسول الله ولكن النزاع شديد قال صلى الله تعالى عليه وسلم أو يكون لكل واحد من أمتي مثل هذه الشدائد قال أضعاف من هذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم ضع على روحى الشدائد كلها حتى يكون عليهم أهون وروى انه لما بلغت الروح السرة قال يا جبريل ما أشد مرارة الموت فولى جبريل وجهه عنه فقال يا جبريل أكرهت النظر إلى وجهي فقال جبريل ومن يطيب قلبه أن ينظر إلى وجهك وأنت تعالج سكرات الموت ثم نصب صلى الله تعالى عليه وسلم يده وهو يقول اللهم الرفيق الأعلى حتى قضى شجبه قال على كرم الله تعالى وجهه لما قبض صلى الله تعالى عليه وسلم سعد ملك الموت بإيكالى السماء فوالذى بعثه بالحق لقد سمعت صوت ناس السماء ينادى بالمحمداً وكان آخر كلامه الصلاة والسلام وما ملكتم أيمانكم وروى ثابت عن أنس رضي الله تعالى عنه قال لما نقل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم جعل يتغشاه الكرب فقال فاطمة رضي الله تعالى عنها واكر بآبائه فقال لها عليه الصلاة والسلام ليس على أيك كرب بعد اليوم فلما مات عليه الصلاة والسلام قالت يا أبا عبد الله إلى جبريل نعاها فلما دفن قالت كيف طابت أنفسكم أن تحشوا على نبيكم التراب قيل وأخذت من تراب القبر الشريف وقالت ما ذا على من شتم تربة أحمد * أن لا يشم مدى الزمان غواليها

صبت على مصائب لوانها * صبت على الأيام صرن لياليا

وقد تولى غسله صلى الله تعالى عليه وسلم أهل بيته ومنهم عمه العباس وعلي والفضل بن العباس وأسامة بن زيد وصالح مولا رضي الله تعالى عنهم وتولى على كرم الله تعالى وجهه غسله بنفسه وأسندته إلى صدره وعليه قبضه وهو يقول يا بني أنت وأمي ما أطيبك حيا وميتا وأنزله في قبره عمه العباس وعلي وقثم ابن العباس رضي الله تعالى عنهم وكانت وفاته عليه الصلاة والسلام يوم الاثنين ودفن يوم الأربعاء ولما تولى صلى الله تعالى عليه وسلم اقتحم الناس حين ارتفعت الرنة قالت عائشة رضي الله تعالى عنها وصحى الملائكة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم ينوبوا واضطرب المسلمون اضطراباً شديداً فخنهم من دهش غلظي كلامه ومنهم من كذب بعموه كعمه رضي الله تعالى عنه فإنه قال إن رسول الله لم يمت وإنما واعد ربه كما واعد موسى عليه السلام وهو آتكم وقيل قال أيها الناس كنوا ألسنتكم عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فإنه لم يمت والله لا أسمع أحداً يذكر أن رسول الله قدمات الأعداة بسيفي ومنهم من أخرس فلم يطق الكلام كعثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه فإنه لم يكلم أحداً وجعل يأخذ يده

فجاء به ويذهب ومنهم من أقعد فليربط القيام كعلي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه فإنه لم يبرح في بيته إلا بأبكر رضى الله تعالى عنه فإنه أقبل مسرعاً وكان في بني الحرث بن الخزرج فدخل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مسجى فكشف عن وجهه الشريف وأكسب عليه وقبل وجهه من أراوه ويكي ويقول وانباده وأخلاه واصفياه وقال أنا لله وأنا لله راجعون مات والله رسول الله ثم قال بأبي وأمي ما كان الله ليذيقك الموت مرتين (١) أما الموتة التي كتبت عليك فقد متها ثم دخل المسجد وعمرتكم وهم مجتمعون عليه فتكلم أبو بكر وتشهد وجد الله فأقبل الناس إليه وتركوا عمر فقال من كان يعبد محمداً فإن محمداً أقدمت ومن كان يعبد رباً فإن الله حي لا يموت ثم تلاوهم محمد الأرسول قد دخلت من قبله الرسل فاستبقت الناس كلهم بموته وكانهم لم يسمعوا هذه الآية إلا ذلك اليوم فتلقاها الناس منه فاستمع أحد الأيتاموها فباع عباده الله كانت الجادات تصدع من ألم مفارقة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكيف بقلوب المؤمنين فتذكروا حين الخدع الذي كان يخطف عليه قبل اتخاذ المنبر لما فقدته وفارقه صاح وحن إليه فنزل من منبره واعتنقه فجعل يهدأ كالصبي الذي يسكن عنده بكاءه فقال عليه الصلاة والسلام والذي نفسي بيده لو لم ألتزمه لحن إلى يوم القيامة فكيف نحن فلتد بالذات وقد قال صاحب المعجزات إن للموت سكرات أما ترون رجلاً يعيشكم والحياة حين قال عند الموت وأكرهه أما يبيكمكم توجع فاطمة البتول حين قالت لا يها الرسول وأكره لي كركبك يا أبتاه فأين أرباب العقول أين من بما يعنيه مشغول أين من اغتر بالمقاء في هذه الدار الفانية وقد فقد الرسول فإذا مات صاحب المقام المحمود والحوض المورود واللواء المعقود والشناعة العظمى في اليوم الموعود فكيف بك يا من صحائف أعماله سود ولا يدري هل هو مقبول أو مردود ولقد أحسن حسان بقوله في رثاء سيد الانس والجان

كنت السواد لناظري * فعمى عليك الناظر
من شاء بعدك فليت * فعليك كنت أحاذر

وكذا آتته صفة بقولها

ألا يا رسول الله كنت رجاءنا * وكنت بنا برأولئك جافيا
وكنت رحماً هادياً ومعلماً * ليس لك اليوم من كان يا كيا
لعمرك ما أبكى النبي لفقدته * ولكن لما أخشى من الهجر آتيا
كأن على قلبي لذرك محمد * وما خفت من بعد النبي المكاويا
أفاطم صلى الله رب محمد * على جدت أمسي يثرب ناويا
فدى لرسول الله أمي وخالتي * وعمسى وخالي ثم نفسي وماليما
فلو أن رب الناس أتى محمد * سعدنا ولكن أمره كان ماضيا
عليك من الله السلام تحية * وأدخلت بنات من العدن راضيا
أرى حسناً أيتته وتركته * يبكي ويدعو جده اليوم ناويا

ورثاه الصديق رضى الله تعالى عنه بقوله

لما رأيت نبينا متجسداً * ضاقت على بعرضهن الدور
وارتاع قلبي عند ذلك جهلك * والعظم منى ما حيت كسير
أعشيق ويحك إن حبك قد ثوى * فالصبر عنك لما بقيت يسير

(١) واختلف في قوله رضى الله تعالى عنه لا يجمع الله عليك الموت مرتين فقيل هو على حقيقة وأشار بذلك إلى الرد على من زعم أنه صلى الله تعالى عليه وسلم سيجىء فيقطع أيدي رجال وقيل أراد لا يموت مودة أخرى في الدبر كغيره إذ يجيئ ليسئل ثم يموت وقيل لا يجمع الله موت نفسك وموت شريعتك وقيل كنى بالموت الثاني عن الكرب أي لا تلتقي بعد كرب هذا اليوم كرباً آخر مواهب الخصال منه

بالبقي من قبل مهالك صاحبي * غيب في جدث على صخور
فلتحدث بدائع من بعده * يعي بين جوائح وصدور
ورثاه آخر بقوله

أسفى على فقد الرسول طويل * أسفى مدى الايام ليس يزول
رزء تكاد الارض منه والسماء * هذى تمسده وتلك تغيب
غمر القلوب بحزنه وبوجده * وبكل قلب لوعة وعويل
والارض بدل صنوها بتكدر * وجرت بحار بالبكا وسيول
والجواظ بعد فقد المصطفى * والسحب ادمعها عليه دحلول
أسفعا على من جاءه بداية * وعليه حق أنزل التنزيل
من بعد موت المصطفى هل لامرئ * في الدهر يوما للبقاء سبيل

فما أيها الاخوان ان لنا في رسول الله أسوة حسنة حما وميتا وفعل اقوالا وجميع احواله عليه الصلاة والسلام عبرة
للمناظرين وتبصرة للمتبرزين اذ لم يكن أحدا كرم على الله تعالى منه اذ كان خليل الله وحبيبه ونجيه وصفيه
ورسوله ونبيه فانظر هل أمهل ساعة عند انقضاء مدته وهل أخره لحظة بعد حضور منيته لابل أرسل اليه
الملائكة الكرام الموكلين بقبض ارواح الانام فجدوا بروحه الزكية الكريمة لينقلوها الى رجة ورضوان
وخيرات حسان بل الى مقعد صدق في جوار الرحمن فاشتد مع ذلك في التزع كربة وظهرت فيه وارتفع حنينه
وتغير لونه وعرق جبينه حتى بكى لمصرعه الزكى من حضره وانتخب لشدة حاله من شاهد منظره وقدامته الملك
ما كان به مأمورا واتباع ما وجد في اللوح مسطورا فهذا كان حاله وهو عند الله تعالى صاحب المقام المحمود
والحوض المورود وهو أول من تشق عنه الارض وصاحب الشفاعة العظمى يوم الزحام والعرض فالعجب
اننا نعبر بحضرته الكريمة ولسنا على ثقة النجاة فيما تلقاه من الاحوال الجسمية غير اننا أسراء الشهوات
وقرنا المعاصي والسيئات فبانا لانا لا نعظ بمصرع سيد المرسلين وكرام امام المتقين ونزع حبيب رب العالمين
فلعلنا نظن أننا مخلدون أو تنوهم انهم سر أفعالنا وقيم أحوالنا عند الله مكرمون هيئات هيئات بل ستخرج منا
الارواح وتذهب الافراح وتلقى كربات الوفاة ولا نسترجع ما فات والى على النار وادون ثم لا ينجو منها
الا المتقون فحين للورود مستيقنون وللرجوع عنهما متوهمون فان الله وانا اليه راجعون اخواني تنكروا في
الراجلين واعتبروا بالالفين وتاملوا بالبصائر حال الدفين وناهوا فانتم في اثر الماضين أين الاخلاء وأين
الاخوان أين الرفقاء وأين الاقران رحلوا عنا الى أعجب الاوطان وبنوا في القلوب بيوت الاحزان فمن الذي
طلبه الموت فاعجزه من الذي تحصن في قبره وما أبرزه من الذي سعى في مناهة أعوزه من الذي أمل طول الاجل
فما عجزه أي عيش صفي وما كدره أي قدم سعى وما عثره أي غصن علا على ساقه وما كسره اما أخذ الآباء
والاجداد اما ملأ القبور والاحداد اما حال بين المريد والمراد اما سلب الحبيب وقطع الوداد اما أرمل النسوان
وأيتم الاولاد اما تتبع قوم تبع وعاد على عاد ما هذا الانزعاج عند موت الاحباب أو ما على هذا الشرط رقم
الكتاب هل اليه سبيل للناس هل يصح البناء مع تضعف الاساس يا خزي الفراق أثره كئيب الرحيل أحبابه
يكي ذهابهم غافلا عن ذهابه ان حزنه عليه لا عليهم م أولى به

عزاء فما يصنع الجزارع * ودمع الاسى أبدا ضائع
بكي الناس من قبل أحبابهم * فهل منهم أحد راجع
عرفنا المصائب قبل الوقوع * فما زادنا الحوادث الواقع
فدلى ابن عشرين في قبره * وتسعون صاحبها رافع
وللمرء لو كان ينحسب الفرا * رفى الارض مضطرب واسع

ومن حقه بين أضلاعه * أينفعه انه دارع
وكل أبي لداعي الجا * م أن يدعه سامع طائع
بـ لم مهجة ساحا * كما مد راحته البائع
ولو أن من حدث سالنا * لما خسف القمر الطالع
وكيف يوقى النقي ما يخاف * اذا كان حاصده الزارع

هذا المصير يامعاشر الغافلين واللحود المنازل بعد الترف واللين والاعمال الاقران فاعلموا ما بين والقيامه
تجمعكم وتنصب الموازين والاهوال العظام فإين المنفكر الحزين انما توعدون لآت وما أنتم بمجزين اللهم
اجعلنا من أفاق لنفسه وفاق بالحفظ أبنا جنسه وأعد عدة تصلح لرمسه واستدرك في يومه ماضيه في أمسه
واجعلنا اللهم بطاعتك عاملين وعلى ما يرضك متقبلين وآمنين النزع الاكبر يوم الدين وثبتنا على القول
الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة وأننا نشاءة سيد المرسلين واغفر لنا ولوالدينا ولأقاربنا وارحنا وكافة المسلمين
والمسلمين الاحياء منهم والميتين وصل على محمد وعلى آله أجمعين

المجلس السادس والاربعون

* (في الزهد وطول الامل) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

الحمد لله الذي ظهر لأبصار البصائر عيانا فامتلت قلوب عارفيه به ايمانا ووليت أفئدة محبيه هيمانا فعادت
تطلب وصله من هجره أمانا الحي الباقي فلا يزال ولا يتقانا السميع البصير فهو يسمع عنا ويرانا فحمدته على ما منحنا
وأولانا ونشكره وكيف لا نشكر مولانا ونشكره بالوحدانية سراوا علانا وان محمدا عبده ورسوله أرسله وشجرة
الكفر قد فرغت أغصانا فقطعها بجمل مجاهدته وزرع من الحقائق يستانا صلى الله عليه وعلى أصحابه الذين كانوا
أنذارا لله على الحق وأعوانا ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا
سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا رزقنا الله تعالى محبتهم على الوصف الذي وصانا فتمهم أبو بكر الذي يوقد في
قلوب مبغضيه نيرانا وعمر الذي جعل لعطاء المسلمين ديوانا وعثمان الذي يقطع الليل صلاة وقرآنا وعلى الذي
نهواه معاشر السئة ويهوانا ما علت الورق منابر الورق ورجعت ألحانا * (امام بعد) * فقد قال الله تعالى في كتابه
العزيز ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين ذرهم يا كلوا وابتغوا ويلهم الامل فسوف يعلمون (فبقول) وبالله
تعالى التوفيق قال المفسرون هذه تهديد للكفار أي خل هؤلاء الكثرة ودعهم عما أنت بصددهم من الامر لهم
والنهي فهم لا يراعون أبدانهم كالانعام التي لا تهتم الا بالاكل والشرب وقوله تعالى ويلهم الامل أي يشغلهم
طول الامل والعمر وبلوغ الوطروا واستقامة الحال عن الايمان والاخذ بطاعة الله تعالى وهم لا يزالون في الآمال
النارعة حتى يسفر الصبح لذي عينين وينكشف الامر ويرى العذاب يوم القيامة فسوف يعلمون عاقبة امرهم
وسوء نصيبهم قال في الفتح وفي هذا تنبيه على ان انار التلذذ والتنعيم وما يؤدي اليه طول الامل ليس من أخلاق
المؤمنين قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه انما أخشى عليكم اثنتين طول الامل واتباع الهوى
فان الاول ينسي الآخرة والثاني يصد عن الحق وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم نحبي أول هذه الامة باليقين والزهد وويلك آخر هذه الامة بالجل والامل ولندرككم في هذا
الدرس ان شاء الله تعالى ما ورد في اليقين والزهد والجل وطول الامل وما يتعلق بجميع ذلك وما يناسبه من
الاحاديث الثمينة والآثار المنيفة والمواعظ اللطيفة قال ابن الجوزي عليه الرحمة عن الحسن رحمه الله تعالى
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الناس لم يؤثروا في الدنيا خيرا من اليقين والعافية فاسألوهما الله
عز وجل وقال أبو الدرداء رضي الله تعالى عنه ذرة بر من صاحب تقوى ويقين أفضل من أمثال الجبال من

عبادة المنترين وقال رحمه الله تعالى يا ابن آدم ان من ضعف يقينك أن تكون بما في يديك أو ثقتك بما في يدي الله عز وجل وقال أيضا أنا فوق بالموت والحساب والجزاء ولا تعمل عمل موقن وكأنت في شك وكان شميظ بن عجلان اذا وصف الموقنين يقول أنا هم من الله تعالى امر وذاذهم عن الباطل فاسهر والعيون وأجاءوا البطون وأظلموا الاكباد ونصبوا الابدان واهتمدوا الطارف والتالد ١ وقال عبد الواحد بن زيد مررت براهب فقال لي يا عبد الواحد ان أحببت ان تعلم علم اليقين فاجعل بينك وبين الشهوات حائطا من حديد واذ قد بان فضل اليقين فاليقين في باب العلوم مالا يحتمل الشك وقد يقال فلان ضعيف اليقين بالموت مع علمنا انه لا يشك فيه ولكن براد بذلك العمل بمقتضى ما يقين به والصالحون أيقنوا بالآخرة من حيث الدليل فلا يتدخلهم ريب واستعملوا الجوارح بمقتضى ما يقنوا به على أن علوم المؤمنين تزيد وتنقص على قدر قوة الدليل عندهم وضعفه وليس وضوح ما ثبت بدليل كوضوح ما ثبت بآلة واعلم ان جميع المؤمنين يوقنون بان الله تعالى يرأى في جميع احوالهم غير ان قوة اليقين والعمل بمقتضاه أظهرت على الاولياء المراقبة والتأدب في القول والفعل كما يتأدب محاضر الملك فاليقين شجرة وخصال الخير فروعها فالعجب لموقن لا يعمل بمقتضى يقينه وما أحسن ما قاله عمر بن عبد العزيز في خطبته ان كنتم توقنون فأنتم جنات وان كنتم لا توقنون فأنتم هلكى وهذا الان من أيقن بقصد السبع اياه وعلم انه لا نجاة له الا بان يفرض يبرح من مكانه فهذا في غاية الحق فكذلك من أيقن بندمه على تقريظه ثم دام عليه ميلا الى التسوية الذي هو فيه على خطر فانه مغتر فان استدرك أمره بالعلاج والنازلة الندم في حال الصوت ولات حين مناص وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان من ضعف اليقين ان ترضى الناس بسخط الله وان تحمدهم على رزق الله وان تدمهم على ما لم يؤت الله ان رزق الله لا يجره حرص حرص ولا يرده كره كاره ان الله يحكمته وجلاله جعل الروح والفرح في الرضا واليقين وجعل الغم والحزن في الشك والسخط ولقد أحسن

القائل

قصر بدنياك الا مل * من قبل ادراك الاجل
فلا ترحل كمثل من * قد كان قبلك وارتحل
واحذر وقوفك في غد * عند الحساب من الخجل
وقد اعترفت بما اقترفت * من الخطايا والزلل
فالى متى هذا الفتور * روذا التواني والكسل

وعن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال أخذ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بمنكبتي فقال كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وكان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما يقول اذا أمسيت فلا تنتظر الصباح واذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك وعن سهل بن سعد قال جاء رجل الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله من نى يعمل اذا ناعلمته أحبني الله وأحبني الناس فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس وعن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال أنتم أطول صلاة وأكثر اجتهاد امن أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كانوا أفضل منكم فقبل له بأى شئ قال انهم كانوا ازهد في الدنيا وأرغب في الآخرة منكم وقال أبو واقد الليثي تابعنا الاعمال فلم نجد عملا أبلغ في طلب الآخرة من الزهادة في الدنيا واعلم ان معنى الزهد انصراف الرغبة عن الشئ وأحوال الزهاد تختلف فبهم من ترك الدنيا لزم الشرع لها ومنهم من خاف طول الحساب عليها ومنهم من رآها قاطعة له عن الآخرة ومنهم من رأى الاتقاء اليها واجب الاشتغال عن الحبيب فلم يعرفها الطرف واعلم ان الزهد الممدوح هو ترك الفضول التي لاتعدو اليها الحاجة والمهمات الضرورية سبعة أحدها المطعم فهمة الزاهد ما يدفع به الجوع مما يوافق به ويقويه على الطاعة فان قصد الالتذاذ بشئ من المتناولات يعطى النفس حظا يتقوى به لم يخرج من الزهد وقد

١ أى السابق واللاحق اه منه

كان سفيان الثوري حسن المطعم ورجعاً سافروا في سفرته للعلم المشوي والفا لوزج وقد يدخر الزاهد شيئاً يتقونه فلا يخرج منه من الزهد فقد كان لسفيان بضاعة وورث داود الطائي عشرين ديناراً فأنفقها في عشرين سنة والثاني الملبس والزاهد يقتصر على ما يدفع الحرو البرد ويستتر العورة ولا لباس أن يكون فيه نوع تجمل الملبس يخرج به التقشف إلى الشهرة وقد كان كثير لباس السلف خشناً فصار الخشن اليوم شهرة وخطب عمر رضي الله تعالى عنه بالناس وهو خليفة وعاميه أزار فيه ثنتا عشرة رقعة وكان أبو معاوية الأسود يلبس ثوب الخرق من المزابل ويلبثها ويقول ما ذرهم مأصباهم في الدنيا جبر الله لهم بالخنة كل مصيبة والثالث المسكن وقد كان بعضهم يقنع بزوايا المساجد كمثل الصفة وبعضهم يبيت كوخاً متى قصد ما يخرج به عن حد الضرور يخرج عن الزهد وقد توفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يضع أئمة على لبنة والرابع أثنائ المنزل وينبغي للزاهد أن يقتصر فيه على الخرف وفي الصحيحين من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان خجاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الذي ينال عليه بالليل من آدم ٢ محشولينا وقال علي رضي الله تعالى عنه تزوجت فاطمة وماني ولها فراش غير جلد كبش كتأتم بالليل عليه ونعلف عليه الناضج بالنهار ومالي خدام غيرها والخامس المسكح وليس من الزهد تركه فان التشاغل به للعفاف لازم ولطلب النفس فضيلة ومن لا يجتمع همه إلا بطلب المستحسن فذلك في حقه فضيلة فاما إذا خاف عدم النفقة وشمتا القلب وأمكن الاقتصاد على الدون فحسن والنكاح من سنن المرسلين وشعار الصالحين والسادس المال والزاهد يقتصر منه على ما يدفع الوقت ويقطع عنه من الخلق والسابع الجاه ومعناه مال القلوب ليتوصل به إلى الاستعانة على ما يريد من الأغراض ودفع ما يؤذيه والزاهد بهذه الجاه فليجذر من شر ذلك وقد يتردد الإنسان في المطعم والمشرب ويلبس الخشن ويقصد المدح بالزهد فذلك الخاسر فلا بد من عدم هذا القصد الردي ودفعه بستر الحال وإن لا يلتفت بالقلب إليه والعمل كله على النبات والبواطن فنبال الله عز وجل سلامة تعم بواطننا وظواهرنا بمنه وكرمه قال حجة الاسلام الغزالي في الاحياء اعلم انه قد يظن أن تارك المال وأولاس الصوف زاهد وليس كذلك فكلم من الرعيان من لازم دير الاباء وقلأ كله ليعرف الناس حاله ومدحهم له فلا بد للزاهد من أن يزهد في المال والجاه جميعاً ومن يرائي في ما به وما كلفه من أكلة الدنيا بالدين وينبغي للزاهد أن لا يفرح بموجود ولا يحزن على مفقود كما قال تعالى لا تسبوا أولادكم ولا تسبوا أولادكم ولا تسبوا أولادكم ولا تسبوا أولادكم لا يحزن بوجود المال ويشرح بفقدته ومن علامات الزاهد أن يستوى عنده ذاته وما دحه وأن يكون أنس بالله تعالى والغالب على قلبه حلاوة الطاعة وقال يحيى بن معاذ علامة الزهد السخاء بالموجود وقال الامام أحمد بن حنبل علامة الزهد قصر الأمل انتهى ملخصاً قال في التبصرة ولتعلم ان الزهد لا يتم إلا بالتوكل وهو اعمق اد القلب على الله وحده ومن اعتد على السبب فليس بتوكل ثم ان التوكل فعل القلب ولا يتأفقه الكسب بالبدن والادخار وجلب المنافع ودفع المضار والتدأوى ففي الصحيحين من حديث عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحبس لاهله قوت سنتهم ولا يلتفت إلى قول من قال ان التوكل لا يدخر ولا يتعرض بالسبب فان أولئك قوم جهلوا معنى التوكل وآثروا الراحة والبطالة وقد قال الله عز وجل وخذوا حذركم وقال وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة فان قال قائل اذا أخذ التوكل سلاحه وأغلق باباً فبأي معنى يكون متوكلاً بالعلم والحال أما العلم فهو أن يعلم بالعدوان اندفع فبدفع الله تعالى لا يأخذ السلاح وان سلم من اللص فجمع الله تعالى لا يغلق الباب فيستوكل على المسبب لأعلى السبب وأما الحال فيكون راضياً بما يقضى الله تعالى عليه ومتى عرض له أنه لو احتزم لم يسرق متاعه فهو بعيد عن التوكل واذا علم ان الخسرة فيما يقضى الله تعالى لم يحزن فيما جرى ولتعلم ان القدر كالطبيب للمريض فان قدم اليه الطعام فرح وقال لولا انه علم ان الغداً ينفعني ما قدمه وان منع فرح وقال لولا انه علم أن

١ وروى في الجامع الصغير نعم العون على الدين قوت سنة قال المناوي بكسر الدال أي ادخار قوت سنة وذلك لا ينافي الزهد وفي هذا الحديث ضعف اه منه

٢ الا دم الجلد اه منه

المسبب رجه الله تعالى قال قال لقمان لابنه يا بني لا ينزل بك أمر رضىته أو كرهته الا جعلت في الضمير منك ان ذلك
 خير لك قال اما هذه فلا أقدر أعطيكها دون ان أعلم ما قلت انه كما قلت قال يا بني فان الله تعالى قد بعث نبياهم حتى
 نأية فعنده بيان ما قلت لك قال اذهب بنا نأية فخرج هو على جمل و ابنه على جمل فخرودا ما يصلحهما ثم سارا إلى ما
 وليالي حتى قلتم ما مغارة فدخلا فاسارا ما شاء الله فاشهدا لحر وفند الماء والزاد واستبطا آجارهم ما فتر لا فجعلوا
 يشدان على سوقهم ما فيهما هما كذلك اذ نظر لقمان فاذا هو بسواد ودخان فقال في نفسه السواد شجر والدخان
 عمران وناس فبينما هما يشدان اذ وطئ ابن لقمان على عظم نأى على الطريق فدخل في باطن القدم حتى ظهر من
 أعلاها فخر ابن لقمان مغشيا عليه فانت من لقمان التفاتة فاذا هو بائنه صريع فوثب اليه فضمه الى صدره
 واستخرج العظم باسنانه وشق عمامة كانت عليه فلان بهار جله ثم نظرا الى وجهه ابنة فذرفت عيناه فقطرت قطرة من
 دموعه على خد الغلام فانتمبه فنظر الى أبيه يبكي فقال يا بنت أنت تبكي وأنت تقول هذا خيرا لي كيف يكون هذا خيرا
 لي وقد نهد الطعام والماء وبقيت أنا وانت في هذا المكان فان ذهبت وتركتني على حالي ذهبت بهم وغم ما بقيت وان
 أقت معي متنجسا فكيف يكون هذا خيرا لي فقال أما بكائي يا بني فوددت اني أفديتك بجميع مالي وحظي من
 الدنيا ولكني والدومي رقة الوالد واما ما قلت كيف يكون هذا خيرا لي فلعل ما صرف عنك يا بني أعظم مما ألتيت
 به ولعل ما ألتيت به أيسر مما صرف عنك فبينما هو يحاوره اذ نظر لقمان أمامه فلم ير ذلك الدخان والسواد فقال في
 نفسه قد رأيت ولعله أن يكون ربي عز وجل قد أحدث بما رأيت شيئا فبينما هو يفكر في هذا اذ نظر أمامه فاذا هو
 بشخص قد أقبل على فرس أبلق عليه ثياب بيض وعمامة بيضاء يسبح الهوا وسبحا فلم يزل يؤممه حتى كان منه قريبا
 فتواري عنه ثم صاح به فقال أنت لقمان قال نعم قال أنت الحكيم قال كذلك يقال وكذلك نعمتني ربي قال ما قال
 لك ابنك هذا السفينة قال من أنت يا عبد الله أسمع كلامك ولا أرى وجهك قال أنا جبريل لا يراني الا ملك مقرب
 أو نبي مرسل لولا ذلك لرايتني فما قال لك ابنك هذا السفينة فقال لقمان ان كنت جبريل فانت أعلم بما قال ابنك فقال
 جبريل مالي شيء من أمر كما علم الان حفظتكم وقد أمرني ربي بخسف هذه المدينة وما يليها فأخبروني انكم تريد ان
 هذه المدينة فدعوت ربي أن يحبسكم عني عما شاء فحسبكم عني بما ابتلي به ابنك ولولا ما ابتلي به ابنك لخسف بكم جميع
 من خسف به قال ثم مسح جبريل يده على قدم الغلام فاستوى قائما ومسح يده على الذي كان فيه الطعام فامتلا
 طعاما ومسح يده على الذي كان فيه الماء فامتلا ماء ثم جازما وجارهم ما فاذا هما في الدار التي خرجا منها ولعلهم انه
 من أعظم أدلة الزهد واليقين الكرم والتصدق على الفقراء والمساكين وقد وردت في ذلك آيات كريمة وأحاديث
 عديدة فقد قل سبحانه فاما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى وأما من بخل واستغنى وكذب
 بالحسنى فسنيسره للعسرى قال المنسرون أى أعطى حق الله من ماله وصدق بالحسنى وهو الخاف أى بان الله يخلف
 عليه وقيل هى الجنة وقيل كلمة التوحيد وقوله تعالى فسنيسره لليسرى أى للطريق يسهل اليسرى وهى العمل
 بالطاعة وقيل اليسرى الجنة وقوله تعالى بخل واستغنى أى بخل بالانفاق في الطاعات واستغنى في دنياه بالذات
 وكذب بالحسنى أى بكلمة التوحيد فسنيسره للعسرى أى النار ومميت عسرى لافضاءها الى العسر وروى أبو موسى
 الأشعري عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال على كل مسلم صدقة قالوا فان لم يجد قال فليعمل بيديه فيمنع نفسه
 ويتصدق قالوا فان لم يستطع فليقل قال فليعين ذا الحاجة الملهوف قالوا فان لم يفعل قال فليأمر بالخير قالوا
 فان لم يفعل قال فليهلك عن انشر فانه له صدقة وفي الصحيح عن أبي هريرة ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال
 ما من يوم يصبح العباد فيه الا وملك ان يزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقنا خلفنا ويقول الآخر اللهم أعط
 ممسكتا خلفنا وعن أبي الدرداء ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما طلعت الشمس الا بعثت بجنينها ملكا
 يناديان يا سمعان أهل الارض الا الثقلين يا أيها الناس هلموا الى ربكم فان ما قل وكفى خير مما كثر وولهي وملك كان
 يناديان اللهم بخل لمنفق ماله خلفا ولمسك ماله خلفا وعن سعد بن أبي وقاص ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 قال انك ان تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله الا أجرت بها حتى مات جعل في قوم امرأتك وقال السفيري روى عن النبي

صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال للزبير يارب انى رسول الله الى الناس عامة واليك خاصة أتدري ماذا قال ربكم
حين استوى على عرشه ونظر الى خلقه قال عبادى أنتم خلقي وأنار بكم أرزاقكم بيدى فلا تتعبوا فيما تكفلت
لكم فاطلبوا منى أرزاقكم الى فارقوا وحواء بكم انصبوا الى أننصبكم أصب عليكم أرزاقكم أتدرون ماذا قال
ربكم قال عبدى أنفق أنفق عليك وأوسع أوسع عليك ولا تضيق فاضيق عليك ان باب الرزق مفتوح من فوق
سبع سموات متواصل الى العرش فلا يغلق فى ايل ولا نهار وينزل الله منه الرزق على كل امرئ بقدر نيته وعطيته
وصدقته ونفقته من أكثر أكثر الله له ومن أقل أقل الله له يارب ان الله يحب الانفاق ويغض الاقتران والسخاء
من اليقين والبخل من الشك ولا يدخل النار من أيقن ولا يدخل الجنة من شك يارب ان الله يحب السخاء ولو ينلق عزة
ويحب الشجاعة ولو يقتل عقرب او حية * (خاتمة) * ان الدعاء لا ينافى التوكل كما ان التطب ومعاطاة الاسباب
لا تنافى التوكل وقد ورد الامر به فى آيات وحديث كثيرة قال تعالى ادعوني أستجب لكم وقال تعالى واذ اسألك
عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجبوا الى وليؤمنوا بى لعلمهم يرشدون وعن أبى سعيد
الخدري قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما من مسلم دعا دعوة ليس فيها قطيعة رحم ولا ثم الا أعطاه الله
بها احدى ثلاث خصال اما أن يجعل له دعوته واما ان يدخر له فى الآخرة واما ان يدفع عنه من السوء مثلها وعن
أبي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ما من مؤمن نصب وجهه الى الله تعالى يسأله مسئلة الا أعطاه
اياها اما أن يجعلها واما ان يدخرها له فى الآخرة ما لم يجعل قالوا وما علمته قال يقول دعوت الله عز وجل فلا أراه
يستجاب لى قال العلماء والدعاء آداب منها ان يرصده الاوقات والاحوال الشريفة كما أخر به عقوب عليه السلام
الاستغفار لينه الى السحر وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا نودى
للمصلاة فتحت أبواب السماء واستجيب الدعاء وروى مسلم فى صحيحه من حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجدا كثيرا ومن الدعاء وفى حديث أنس عن
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال يستجاب الدعاء فى أربعة مواطن عند الاذان والاقامة اذا صفوا للصلاة وعند
قراءة القرآن وعند نزول الغيث وعند القتال فى سبيل الله وعند كل ختم دعوة مستجابة ومنها الصلاة على النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم فروى الترمذى ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال ان الدعاء موقوف بين السماء والارض
لا يصعد منه شيء حتى تصلى على نبيك محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ومنها حضور القلب فى حديث أبى هريرة عن
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه ومنها أكل الحلال قبل الدعاء فى
أفراد مسلم من حديث أبى هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد
يده الى السماء يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى بالحرام فانى يستجاب لذلك ومنها أن
لا يستعمل الاجابة فى مما كانت المصلحة فى التأخير فعنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان الله عز وجل يدعو
عبد المؤمن يوم القيامة فيقول أى عبدى ائى أمرتك أن تدعونى وقد وعدتك ان أستجيب لك فهل كنت تدعونى
فيقول نعم يارب فيقول وهل كنت ترى بعض دعاك اجابة وبعضه لا ترى له اجابة فيقول نعم يارب فيقول أما انك
مادعوتنى بدعوة الاستجابة لك فاما ان عجلت لك فى الدنيا واما ادخرتها لك فى الآخرة أليس دعوتنى يوم كذا وكذا
بغير نزل بك ان أفرج عنك ففرجت عنك فيقول بلى يارب فيقول انى عجلت لك فى الدنيا ودعوتنى يوم كذا وكذا
لحاجة فلم أقضها فيقول نعم يارب فيقول انى ادخرت لك فى الجنة كذا وكذا قال فيتنى العبد فى ذلك الوقت
فيقول يا ليتنى لم يجعل لى من دعائى بشئ فىامن زاده قليل وطريقه بعيد يامقبلا وعجلا على ما يضره تارك ما يفيد
أنسيت هوم الموت العظيم الشديد أغفلت عن نزول اللحد المهلك المبيد اما تخافى الحساب اذا نشر الكتاب رقيب
عبيد من لك اذا تلطف القادم وتأسف النادم وأقلقت المظلم وتعلق المظلم بالظالم كم متحير هان بالامتهان
وودعند شهادة الاركان انه ما كان ياله من يوم يجرس فيه لسان الانسان ويقلق عند بروز النيران الخيران
فابك على ذنوبك وتأسف للعصيان فما يوضع فى الميزان مثل الاحران يا قليل الاخلاص والذى ستندم على

التفريط يوم القيا بامطمننا الى دار قديله البقا ايثار ما يفتي على ما يتي من الشقا كم معصية فعلتم او ما اتيتكم
كم خطيئة بارزتم او ما استحييت كم موعظة سمعتم او ما رعويت كم دعيت الى ما ينفعكم فأتيت كم أقبل عليكم
مولاك بعظته فوليت يا من زمانه ينقضى بعسى وسوف وأرجو وليت يا من جسده حي وقلبه ميت متى تنق من
براك متى تراقب من برالك متى تعرف شكركم من أولاك متى تنج من ذل زلل قد علاك يا بعيد الامل أجلك
قريب أيها الغافل سدد عي قجيب يا معترا بالسلامة سهم التلف مصيب يا راحلا عن قليل ساكن القبر غريب
يا ناسيا ما بين يديه من الامر العجيب

كم تناديك الخطايا * رائد الموت المشيب

سوف تدعوك المدايا * وعلى رغم تحجيب

أيها المشغول طول الليل بالنام وطول النهار بالخطام أترضى بمساركة الانعام هذب النفس فهي المقصود
لا الاجسام

يا خادم الجسم كم تشقى بخدمته * أنقلب الريح فيما فيه خسران

أقبل على النفس واستكمل فضائلها * فأت بالنفس لا بالجسم انسان

كدف يسوغ لك المطعم وقد فعات ماتعلم يا معوجا بالشقاق لا يتقوم يا أمرضا عاثرى الامل عن قليل تنظم اما
يؤثر فيك عدل اللوم ان كان لك عذر فقل وتكلم سيظهر قبيحك غدا فالى كم يكتم أين غصك عن كل محرم أين
امساكك لسانك فالتقى لمجم تأخذ اعراض الناس وتلدغها الدغ أرقم لسانك معسول بالخداع وقلبك علقم اللذة
تفتى والعذاب يبقى هل تفهم يا مضر على الذنوب مثلث لا يسلم ان كنت قد انتبهت فاعزم على هجر النوم ان
كنت رجلا فزاحم أو يسا وابن أدهم القلب غائب والسرد اهل فن ذاككم وفقنا الله تعالى ويا كمل مرضيه وجعل
مستقبل حالنا خيرا من ماضيه اللهم يا من فتح باب اللطالين وأطلق بالسؤال السنة القاصدين نسألك ان تجعلنا
من أوليائك المقربين المتوكلين وحزبك المتفحين وان تجعلنا من الأمنين من الفرع الاكبر يوم الدين اللهم
اجعل الايمان لنا راجا ولا تجعله لنا استدراجا وعلمنا ما نعلم وثبت قلوبنا على دين نبيك المعظم صلى الله تعالى
عليه وسلم وعلى آله الطيبين وأصحابه المكرمين وآخرو دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

الحجس السابع والاربعون

(في فضل الصحابة يقرؤ في جادى) *

١ * (بسم الله الرحمن الرحيم) *

الحمد لله القديم الاحدى العظيم الصمدى الدائم الابدى القائم النيرمدى رفع بقدرته السماء وأجرى
بحكمته الماء وعلم آدم الاسماء وأمكنه من العيش الهنى خالف بالأكل الدواب فكشف الخلاف
عنه الجلاب فخرج وما يعرف الباب لشوم ارتكاب النهى فزال يكي الهنوات ويستدر لك سالف القنوت

١ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى أحكم بحكمته ما فطر وبنى وقرب من خلقه برحمته ودنا ورضى
بالشكر من بريته لنعمته ثنا وأمر بخدمته لا حاجة بل لنا يغفر الخطايا لمن أساء وجنى ويجزل العطايا لمن كان
محسنا بين لقاصديه سيلا وسننا ووهب لعباده جزيل لايقتنى وأتاب حامديه ألما يجتنى والذين جاهدوا فائنا
لنهدىهم سبلنا أحده مسر الحمد ومعلنا وأشهد ان محمدا عبده ورسوله أشرف من تردد بين جمع ومنى صلى
الله تعالى عليه وعلى صاحبه أبى بكر المتخيل بالعبادة راضيا بالعبادة وهو الذى أراد بقوله تعالى وعنى ثانيا اثنين
أدهم فى الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا وعلى عمر الجدى عارة الاسلام فأنوفى وعلى عثمان الرانى
بالقدر وقد حل بالقضاء القنا وعلى على الذى بالغنا فى مدحنا والتغرلنا وعلى سائر آله وأصحاب الاثنا وسلم تسليما
اه منه

حتى عطفت على تلك العبرات رحمة الراحم الخفي فاحذر من الافعال الخبايا فانها سبب الالتياث وتعلق
 بالمستغاث ينقذك من جهل العمى تفرد بالانعام والجود وأذل الاعناق له بالسجود وتنزع عن مشابهة كل
 موجود بالوجود الازلي موصوف بالرضا ويحذر منه السخط ومعروف بالكرم قالوا القنط شرط علمك
 التقوى فقم بالذي شرط فانه لا ينسى أجر التقي قضى القضاء قبل خالق الخلق وفرغ وأنزل القرآن والزمن من
 النذر قد فرغ لينذكرك به ومن بلغ باللسان العربي وهو المكتوب المسهوع المعروف المحفوظ المتلوا المؤلف
 والمتكلم به بالكلام موصوف نزله روح القدس على قلب النبي لا يخلق على كثرة التسكرار ولا يلي ولا يقدر
 الخلق على مثله حاشا وكلا تعرف الملائكة كل بيت فيسه يلى معرفتهم بالكوكب المضى أحده على العزم القويم
 القوى واستعيذ من الشيطان الرجيم الغوى وأشهد له بالتوحيد شهادة خالصة من الشك الردى وأشهد أن
 محمد عبده ورسوله استقرجه من العنصر الزكي ونصره بالعرب قبل المشركى أرسله بالدليل الواضح الجلى وزهده
 في مجالسة الغنى الغبى ورغبته في حبة الفقير الضعيف القصى وعاتبه في صهيب الرومى وبالل الحبشى ولا
 تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي فصلى الله على سيدنا محمد الهاشمى القرشى **المسكى** التهايمى الزمزمى
 الابطعمى وعلى صاحبه الخصوص بفضيلة ثانى اثنين وهو فى القبر مضاجعه كهاتين كيف لا وقد كانا رفيقين فى
 الزمان الجاهلى وعلى الذى كانت الشياطين تفر من ظله وتفرق هيبته من أجله اذا سمعوا خفق نعله هروا من
 الاحوذى وعلى مصابى البلاء من أيدى الاعداء الذى تسبحى منه ملائكة السماء سلام الله على ذلك الحى
 وعلى الذى ملئ علمه وخوفه وعاهد على ترك الدنيا فأوفى ونحن والله بحبسه أوفى من حب الراضى وعلى جميع
 أصحابه وأزواجه وأتباعه على منهاجه ما قام مكاف بالفرض الرسمى وسلم تسليما * (أما بعد) * فقد قال الله
 تعالى هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا محمد رسول الله والذين معه
 أشداء على الكفار رجاء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود
 ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل كزرع آخر ج شطأه فأزهره فاستغاط فاستوى على سوقه يعجب الزراع
 ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجر عظيم (فقول) وبالله تعالى التوفيق
 الكلام على هذه الآيات فى أربعة فصول

* (الفصل الاول) * فى تفسيرها قال المفسرون رحيم الله تعالى (هو الذى أرسل رسوله بالهدى) أى متلبسا
 به أولا لاجل الهدى والمراد به الدليل الواضح أو القرآن (ودين الحق) هو الاسلام (ليظهره على الدين كله) أى ليعلمه
 على كل الاديان بنسخ ما كان حقا واظهار فساد ما كان باطلا وقبل ليظهر رسوله عليه الصلاة والسلام وقد كان ذلك
 بحمد الله تعالى فان دين الاسلام قد ظهر على جميع الاديان وانقهر له كل أهل الملل وقيل ان تمام هذا الاعلاء عند
 نزول عيسى عليه السلام وخروج المهدي رضى الله تعالى عنه حيث لا يبقى حينئذ دين سوى دين الاسلام (وكفى
 بالله شهيدا) على ان ما وعده عز وجل من اظهار دينه على جميع الاديان أو الفتح كائن الاصحالة أو كفى بالله شهيدا
 على رساله صلى الله تعالى عليه وسلم لانه عليه الصلاة والسلام ادعاهوا وأظهر الله تعالى المعجزة على يده ذلك شهادة
 منه تعالى عليها (محمد رسول الله) أى هو وأوذاك الرسول المرسل بالهدى محمد وقربى نصب محمد على المدح
 (والذين معه أشداء على الكفار رجاء بينهم) والمراد بمن معه عند ابن عباس من شهداء الحديبية وهم أهل بيعة
 الرضوان الذين بايعوه تحت الشجرة وهى شجرة أوسدرة وكانت البيعة على ان يقاتلوا قريشا ولا يفرون وقيل بايعوه
 على الموت وكان عددهم خمس عشرة مائة وقيل أربع عشرة مائة وقال الجمهور المراد بهم جميع أصحابه عليه
 الصلاة والسلام وأشداء جمع شديد ورجاء جمع رحيم والمعنى ان فيهم غلظة وشدة على أعداء الدين ورحمة ورقة على
 اخوانهم المؤمنين ونحوه قوله تعالى أذلة على المؤمنين أعز على الكافرين وقدرى عن الحسن ان من تشدهم
 على الكفار انهم كانوا يتكبرون من ثيابهم ومن أبدانهم أن تفسر أبدانهم وبلغ من ترجمهم فيما بينهم انه كان لا يرى
 مؤمن مؤمنا الا صاخه وعانقه قال الواقدية الرحمة فى روح المعانى والمصاحفة لم يختلف فيها الفقهاء فقد أخرج

أبو داود عن البراء قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إذا التقى المسلمان فتاحا وجدا الله واستغفرا مغفرا
لهما وفي رواية الترمذي ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان الا غفر لهما ما قبل أن يتفرقا وفي الاذكار النووية
انها متعبة عند كل لقاء وأما المعانقة فقال الرخشري كرهها أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه وكذلك التقبيل قال
لا أحب أن يقبل الرجل من الرجل وجهه ولا يده ولا شيئا من جسده ورخص أبو يوسف عليه الرحمة المعانقة ويؤيد
ما روى عن الامام أبي حنيفة ما أخرجه الترمذي عن أنس قال سمعت رجلا يقول لرسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم يا رسول الله الرجل مني يلقي أخاه أينحي له قال لا قال أفيلتمزموه ويقبله قال لا وفي رواية الا أن يأتي من سفر قال
أيأخذ بيده ويصافحه قال نعم وفي فتاوى ابن حجر الحديث لا بأس بالبر والاحسان على عدو الدين اذا تضمن مصلحة
شرعية وقوله تعالى (تراهم ركعاسجدا) أي مصلين وهو اخبار عن كثرة صلاتهم ومدامتهم عليها (يلتغنون
فضلا من الله) وهو الجنة (ورضوانا) يعني رضا الله تعالى عنهم (سماهم) أي علامتهم وقرئ سماؤهم بزيادة ياء بعد
الميم والمد (في وجوههم) أي في جباههم أو هي على ظاهرها (من أثر السجود) وهل هذه العلامة في الدنيا أو الآخرة
في ذلك قولان أحدهما انه في الدنيا وهي السمات الحسن والخشوع والوقار والتواضع وقيل لندى الظهور وأثر
التراب على الجباه وقيل اصفرار الوجه من أثر السهر وقيل ظهور الانوار عليه وشاع تفسير ذلك بما يحدث في
جبهة السجدة مما يشبه أثر الكي وثقنة البعير وكل على بن الحسين زين العابدين وعلى بن عبد الله بن عباس رضي
الله تعالى عنهم يقال لكل منهما ذوالثفتان لان كثرة سجودهما أحدث في مواقعه منهما الشبه ثفتان البعير
وهي ما يقع على الارض من أعضائه اذا غلط قال الباقى ان من السيماء يصنعه بعض المرائين من أثر هيئة السجود في
جبهته فان ذلك من سيماء الخوارج وعن ابن عباس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اني لأبغض الرجل وأكرهه
اذا رأيت بين عينيه أثر السجود ذكره الخطيب وأخرج البيهقي عن جندب بن عبد الرحمن قال كنت عند السائب
اذ جاء رجل وفي وجهه أثر السجود فقال لقد أفسد هذا وجهه أما والله ما هي السيماء التي سمي الله تعالى واحدة صليت
على وجهي منذ ثمانين سنة ما أثر السجود بين عيني ونظيره ما حكى عن بعض المتقدمين قال كان صلى فلا يرى بين
أعفاشي ونرى أحدا الا أن يصلي فترى بين عينيه ركة البعير فاندري أثقلت الاروس أم خشنت الارض والقول
الثاني ان هذه السيماء في الآخرة أخرج البخاري في تاريخه عن ابن عباس انه قال في الآية بياض يغشى وجوههم
يوم القيامة وفي رواية هو النور يوم القيامة وقيل انهم يعشون غرا محجلين من أثر الظهور (ذلك مثلهم) أي صفتهم
والمعنى ان صفة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه (في التوراة) هذا (ومثلهم في الانجيل) أي هذا المثل المذكور
في التوراة هو مثلهم في الانجيل وقيل ان المتقدم مثلهم في التوراة وأما مثلهم في الانجيل (كزرع) وقيل ان مثلهم في
التوراة والانجيل كزرع (أخرج شطاه) أي فراخه وهو ما خرج منه وتفرع في شاطئيه أي في جانبيه وقال قطرب شوك
السنبل يخرج من الحبة عشر سنبلات (فأزرد) أي ساواها وصار مثله فقواه لان الاصل يتقوى بنوره (فاستغلت)
أي صار ذلك الزرع غليظا بعد ان كان رقيقا (فاستوى على سوقه) وهو جمع ساق أي فاستقام على قصبه وأصوله
(يجب الزراع) أي زراعته لقوته وحسن منظره (ليغيظ بهم الكفار) وهذا تم المثل وهو مثل ضرب به الله تعالى للصحابه
رضي الله تعالى عنهم فلو افي بدء الاسلام ثم كثر واستحكموا فترقى أمرهم يوما فيوما بحيث أعجب الناس وهذا
ما اختاره بعضهم وقد أخرجه ابن جرير وابن المنذر عن الفضالك وابن جرير وعبد بن حميد عن قتادة وذكر عنه أنه
قال أيضا مکتوب في الانجيل سيخرج قوم يبتون نبات الزرع يخرج منهم قوم يأمرون بالعرف وينهون عن المنكر
وفي الكشاف هو مثل ضرب به الله تعالى ابدء ملة الاسلام وترقيته في الزيادة الى ان قوى واستحكم لان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم قام وحده ثم قواه الله تعالى بعن ملة كما يتقوى الطائفة الاولى ما يحتجب بها بما يتولد منها وظاهره ان
الزرع هو النبي عليه الصلاة والسلام والسطه أصحابه رضي الله تعالى عنهم فيكون مثلاله عليه الصلاة والسلام
وأصحابه لا لأصحابه فقط كما في الاول ولكل وجهة قال الامام مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه من أصبح
وفي قلبه غيظ على أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقد أصابته هذه الآية

(الفصل الثاني) فيما ورد في حق الصحابة رضي الله تعالى عنهم من الآيات والأحاديث وأقوال السلف واعلم أولا ان تعريف الصحابي على ما هو المشهور من رأى النبي عليه الصلاة والسلام أو رآه النبي ومات على الإيمان وان تخلت بينهم ردة قال ابن حجر اعلم ان الذي أجمع عليه أهل السنة انه يجب على كل أحد تركية جميع الصحابة بأبواب العدالة لهم والكف عن الطعن فيهم والثناء عليهم فقد أثنى الله تعالى عليهم في آيات من كتابه العزيز فمنها قوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس قالت سبحانه لهم الخيرية على سائر الأمم ولا شيء يعادل شهادة الله تعالى لهم بذلك ومنها قوله عز وجل وكذلك جعلناكم أمة وسطا تكونوا شهداء على الناس والصحابة رضوان الله تعالى عليهم في هاتين الآيتين هم المشافهون بهذا الخطاب ولا يكون الأخير والشاهد العدل ومنها قوله تعالى يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين أيديهم وبأيمانهم ومنها قوله عز شأنه لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يسيرون بك تحت الشجرة ومنها قوله عز من قائل والسابقون الأولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وقد رضى سبحانه وتعالى في هذه الآيات ولا يقع الرضا منه سبحانه الا على من علم موته على الاسلام وأما من علم موته على الكفر فلا يمكن أن يخبر الله تعالى بان راض عنه وعلم ان هذه الآيات صريحة في رد من يزعم ان الصحابة غير عدول أو انهم ارتدوا بعد وفاة نبيهم الا فحسبنا أنفسنا منهم سبحانه هذا بيتان عظيم فينبغي للمسلم أن يتصف بقوله تعالى والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم وأما الأحاديث النبوية فكثيرة منها ما في الصحيحين انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدا وفي رواية أحدكم أنفق مثل أحد ذهب ما بلغ مدأ أحدهم ولا نصيفه وروى الدارمي وابن عدي وغيرهما انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال احببني كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم قال في التبصرة روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ان الله اخذنا رضى واختارنى لأصحابي فجعل لى منهم وزراء وأنصارا وأصحابا رافق سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفا (١) ولا عدلا وروى الترمذى والحاكم خبر القرون قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وفي رواية أخرى خير الناس قرنى الذى أتاه ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم والآخرون أرذل وأخرج الخطيب البغدادي انه عليه الصلاة والسلام قال اذا ظهرت الفتن أو قال البدع وسب أصحابي فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله له صرفا ولا عدلا وروى الديلمي عن أنس رضى الله تعالى عنه اذا أراد الله برجل من أمي خيرا أتني حب أصحابي في قلبه وروى الترمذى عن عبد الله بن مغفل الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدى فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه وروى الطبراني وغيره عن علي كرم الله تعالى وجهه الله الله في أصحابي نبيكم فانه أوصى بهم وأما أقوال السلف منها ما قاله ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ان الله عز وجل نظر في قلوب العباد فجود قلب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فوجد خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه وابعثه برسالة ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وقال ابن عمر رضى الله تعالى عنهما كان أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خير هذه الامة أبرها قلوبا وأعمقها علما وأقلها تسكنا قوم اختارهم الله عز وجل لخدمة نبيه ونقل دينه وقال العلماء ولو لم يرد شي من الآيات والأحاديث التي ذكرناها لأوجب الحال التي كانوا عليها من الهجرة والجهاد ونصرة الاسلام وبذل المهج والاموال وقتل الأباة والاولاد والمناجحة في الدين والصبر والورع واليقين التطيع بتعديهم والاعتقاد بنزاهتهم وانهم أفضل من جميع الجائين بعدهم وليعلم ان الصحابة أصفاف مهاجرين وأنصار وخلفاء المشهوران أفضلهم أبو بكر فعمرفعثمان فعلى وقال كثير من العلماء بتفضيل على علي عثمان ثم بقية العشرة المبشرين بالجنة ثم أهل بدر ثم باقي أهل أحد ثم باقي أهل يعة الرضوان بالخدمة ثم باقي الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين

(١) قوله صرفا أى فرضا ونفلا اه منه

(الفصل الثالث) * في فضائل أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه واسمه عبد الله بن عثمان بن عامر يلتقى مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مرة ولقبه عليه الصلاة والسلام عتيق الجبال وجهه قال ابن الجوزي وكان علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه يحاف بالله أن الله أنزل اسم أبي بكر من السماء الصديق فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة أسرى به جبريل أن قومي لا يصدقوني فقال له جبريل يصدقك أبو بكر وهو الصديق ويكفيه فخرا قوله تعالى الانتصروه فقد نصره الله إذا أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذهما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا قال الشعبي عاتب الله أهل الأرض جميعا في هذه الآية غير أبي بكر وذكر المفسرون أن المشركين كانوا يؤذون المسلمين في مكة فتجهز أبو بكر ليحلق بالمدينة فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على رسلك أي اصبر فأتى أرجو أن يؤذن لي ثم خرج إلى الغار وهو غار جيبيل ثور قريب من مكة وبينهما مسيرة ساعة فجعل أبو بكر يشق ثوبه ويسد الانقباب فبقى نقيب فسده بعقبه فكثت ثلاث ليل في الغار فخرجت قريش تطلب إلا أن رأوا غارهم وأبوا الغار رأوا النجم العنكبوت فقالوا لو دخل ههنا لم يكن نسج العنكبوت على الباب ولقد أحسن البوصيرى بقوله

آخر جحوه منها وأواه غار * وجهته جماعة ورفاه

وكفته بنسجها عنكبوت * ما كفته الحاماة الحصداء

فاختفى منهم على قرب مرآ * هومن شدة الظهور الخفاء

ونحما المصطفى المدينة فاشتا * قت اليه من مكة الانحاء

فانصدق في الغار والصديق لم ير ما * وهم يقولون ما بالغار من ارم

ظنوا الحام وظنوا العنكبوت على * خير البرية لم تنسج ولم تحم

وقاية الله أغنت عن مضاعفة * من الدروع وعن عال من الأطم

وأخر جاني الصحبين عن أنس رضى الله تعالى عنه أن أبا بكر حدثه قال قلت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونحن في الغار لو أن أحدهم نظر إلى قدميه لأبصرنا تحت قدميه فقال يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما وبلغ أن أبا بكر رضى الله تعالى عنه معروف الفضل في الجاهلية والاسلام والمجاهة الاسلام كان أول من أسلم وهو أول من خاضع عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم روى عن أسماء ذات النطاقين بنت أبي بكر رضى الله تعالى عنها ما قالت أتى الصريح أبا بكر فقبل له أدرك صاحبك فخرج من عندنا وإنه غدا أتى فدخل المسجد وهو يقول ويلكم أفتقتلون رجلا يقول ربى الله فلهو أعن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأقبلوا على أبي بكر فرفع السنا فجعل لايس شيئا من غدا ثم رآه الأجامة وهو يقول تباركت يا ذا الجلال والإكرام وفي الصحبين من حديث أبي سعيد عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال إن أمن الناس على في محبته وماله أبو بكر ولو كنت متخذا خليلا غير ربى عز وجل لأتخذت أبا بكر ولكن أخوة الاسلام ومودته لا يبقى في المسجد باب إلا سدت إلا باب أبي بكر وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال ما لأحد عندنا نداء الا وقد كافأناه ما خلا أبا بكر فان له عندنا ندا يكافئه الله بها يوم القيامة وما نفعتنى مال أحد قط ما نفعتنى مال أبي بكر فبكى أبو بكر وقال وهل أنا وما لى إلا لك يا رسول الله وعن أبي الدرداء رضى الله عنه قال رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أمشى أمام أبي بكر فقال يا أبا الدرداء قمشى أمام من هو خير منك في الدنيا والآخرة ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين أفضل من أبي بكر قال في التبصرة وقد انفرد أبو بكر رضى الله تعالى عنه بأن أتى في حضرة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقدمه في الصلاة ونص عليه نصا خفيا بأقامته مكانه في الصلاة وبعاروى عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قالت أتت امرأة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأمرها أن ترجع اليه فذالت أرايت أن جئت ولم أرك كأنها تقول الموت قال إن لم تجدني فاطلبي أبا بكر أخرجه في الصحبين وفيهما أيضا أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لعائشة ادعى إلى أباك وأخاك حتى أكتب لأبي بكر كتابا فأتى أخاف أن يقول قائل ويتمنى مقمن ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر وأخرج الواقدي

١ وقد تقدم هذا الحديث في بعض الدروس برواية خوفا فلا تغفل اهـ منه

والحاکم عن عائشة قالت كان أول بدء مرض أبي أنه اغتسل يوم الاثنين لسبع خلون من جمادى الآخرة وكان يوماً بارداً قم خمسة عشر يوماً لا يخرج إلى الصلاة وتوفي ليلة الثلاثاء لعثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة وسنه ثلاث وستون سنة وافق عمره عمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان أسن أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام وأخرج الطبراني عن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنهم قال لما احتضر أبو بكر قال يا عائشة انظري إلى اللبنة التي كان شرب من لبنها والخفنة التي كان يطبخ فيها والقطيفة التي كان يلبسها فإنا كنا نضع يدك حين كان في أمر المسلمين فاذا تم فارديه إلى عمر فلما مات أرسلت به إلى عمر فقال رحلك الله يا أبا بكر لقد أتعت من جاء بعدك ولما احتضر كتب لك يا بعدان شاوراً عيان العجوبة في خلافة عمر بن الخطاب ثم ختمه وسلمه لعثمان وخرج به إلى الناس فبايعوا وقالت عائشة لما حضر أبو بكر قال انظروا ثوبي هذين فاغسلوهما وكفنوني فيهما فان الحى أحوج إلى الجديد من الميت ودفن في حجرة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت مدة خلافته نحواً من سنتين ونصف رضى الله تعالى عنه وأرضاه

(الفصل الرابع) * في فضل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه هو عمر بن الخطاب بن نفيل وعند كعب بن لؤي يلتقى مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في النسب وقد كان مقدماً في الجاهلية والاسلام وهو أول من تلقب بأمير المؤمنين وكان أبو بكر رضى الله تعالى عنه يلقب بخليفة رسول الله ثم كان عمر يكتب في أيام خلافته من خليفة خليفة رسول الله ثم لقب بهذا اللقب قال الحافظ الذهبي أسلم في السنة السادسة من النبوة وله سبع وعشرون سنة وكان اسلامه بعد أربعين رجلاً واحد عشره امرأه ففرح به المسلمون وظهر الاسلام بمكة عقب اسلامه روى عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال خرج عمر متقلداً بالسيف فلقبه رجل من بني زهرة قال أين تريد يا عمر قال أريد أن أقتل محمداً قال وكيف تأمن في بني هاشم وبني زهرة وقد قلت محمد أقفال له عمر ما أراك الا قد صبوت وتركت دينك الذي أنت عليه قال أولاً ذلك على العجب يا عمر إن خنتك وأخذت قد صبوت وكاد ينك الذي أنت عليه فشئ عمر فأتاهما وعندهما رجل من المهاجرين يقال له خباب فلما سمع خباب حس عروة أرى في البيت فدخل عليه ما فقال ما هذه الهيئة التي سمعنا عندكم قال فكان يقرؤون طه فقال لا ما عندنا حديثاً نحدثه بيننا قال فلعلكم قد صبوتما فقال له خنته أريت يا عمر إن كان الحق في غير دينك فوثب عمر على خنته فوطئه وطأه شديداً الخيام أخته لم تدفعه عن زوجها فنفضها نفضة بيده فدمى وجهها فقالت وهي غضبي يا عمر إن كان الحق في غير دينك فإنا أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمداً رسول الله فلما تبس عمر قال أعطوني هذا الكتاب الذي عندكم فأقرؤوه فقالت أخته انك رجس ولا يسه الا المطهرون فقم فاغتسل أو توضع افتوضاً ثم أخذ الكتاب فقرأ طه حتى انتهى إلى قوله انى أنا الله لا اله الا أنا فاعبى دنى وأقم الصلاة انك ترى فقال عمر دلوني على محمد فلما سمع خباب قول عمر خرج من البيت فقال ابشر يا عمر فاني أرجو أن تكون دعوة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم املة الخيمس اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب أو بعمر بن هشام قال وكان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الدار التي في أصل الصفا فأنطلق عمر حتى أتى الدار قال وعلى باب الدار حرة وطلحة وأناس من أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما رأى حرة وجل القوم من عمر قال حرة نعم فهذا عمر فان يرد الله بعمر خيراً يسلم ويتبع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وان يرد غير ذلك يكن قتله علينا حيناً قال والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم داخل يوحى اليه فخرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى أتى عمر فاخذ بجامع ثوبه وحائل السيف وقال ما أنت بمنته يا عمر حتى ينزل الله بك من الخزي والنكال ما أنزل بالوليد بن المغيرة ثم قال اللهم اهد عمر بن الخطاب اللهم أعز الدين بعمر بن الخطاب فقال عمر أشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله فأسلم وقال اخرج يا رسول الله قال ابن عباس رضى الله عنهما لما أسلم عمر كبر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل المسجد وقال يا رسول الله ألسنا على الحق ان متنا وان حبنا قال بلى والذي نفسي بيده قال فقيم الاختفاء والذي بعدن بالحق لنخرجن قال عمر فخرجنا في صفين حرة في أحدهما وأنا في الآخرة حتى دخلنا المسجد فنظرت قريش إلى حرة وإلى قاصباتهم كآبة لم يصحبهم مثلها قال فسماني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

يومئذ القاروق وأخرج ابن ماجه عن ابن عباس قال لما أسلم عمر نزل جبريل فقال يا محمد لقد استبشر أهل السماء
 بإسلام عمر وروى البراء والحاكم عن ابن عباس قال لما أسلم عمر قال المشركون قد انتصف القوم منا اليوم وأنزل
 يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين وروى البخاري وغيره عن ابن مسعود قال ما زلنا في عزة منذ أسلم
 عمر وابن سعد عنه أيضا قال كان اسلام عمر فتحا وكانت هجرته نصر او امامته رجعة ولقد رايتنا وما نستطيع أن نصل
 الى البيت حتى أسلم عمر فلما أسلم قاتلهم حتى تركونا وسيلنا وأخرج أحمد بن حنبل والترمذي والطبراني عنه صلى
 الله تعالى عليه وسلم انه قال لو كان تبى بعدى لكان عمر بن الخطاب وأخرج الترمذي اني لا أنظر الى شياطين الجن
 والانس قد فروا من عمر وفي الصحيحين من حديث سعد بن أبي وقاص عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لعمر
 والذي نفسي بيده ما ألقى الشيطان قط سالكا لخاصك فاجاب عن ذلك وفي حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم انه قال ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه وأخرج النسائي وأحمد عن عائشة ان رسول الله صلى
 الله تعالى عليه وسلم قال لقد كان فيمن قبلكم من الأمم ناس محدثون فان يكن في أمتي أحد فانه عمر وفي حديث علي
 ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اتقوا غضب عمر فان الله يغضب اذا
 غضب * (ومن كراماته) * ما أخرجه البيهقي والخطيب البغدادي وأبو نعيم ان عمر وجه جيشا في أيام خلافته الى نهاوند
 من بلاد العمم ورأس عليهم رجلا يدعى سارية فبينما عمر يوم الجمعة يخطب في مسجد المدينة جعل ينادي يا سارية الجبل
 من استترعى الذئب ظلم فالتفت الناس بعضهم لبعض فقال لهم على ايخرجن مما قال فلما فرغ سألوه فذال وقع في
 خلدى ان المشركين هزموا وخوانا وانهم عروا بجبل فان عدلوا اليه فاقبلوا وان جاوزوا هلكوا فخرج منى
 ما تزعمون انكم سمعتموه قال ابن مردويه فاجاب البشير بعد شهر فذكر انهم سمعوا صوت عمر في ذلك اليوم فعدلوا الى
 الجبل ففتح الله تعالى عليهم انهم انتهوا وله وطرق آخر وراه طلبة ليله يدخل بيتا فلما أصبح دخل طلبة ذلك البيت فاذا
 بجوز عيا مقعدة فقال ما صنع عندك ذلك الرجل فقالت انه يتعاهدني منذ كذا وياتني بما يصلي ويخرج
 عني الاذى فقال طلبة شكك املك يا طلبة أعترت عمر تتبع وكان يقول لومات جدي بطن الفرات فحشيت أن
 يحاسب الله عمر وكان في وجهه خطان أسودان من البكاء وقد توفي رضي الله تعالى عنه في آخر ذي الحجة سنة ثلاث
 وعشرين من الهجرة وسنة ستون سنة ومدة خلافته عشرين سنة وستة أشهر وكان سبب وفاته انه كان للمغيرة عبد
 مجوس اسمه أبو لؤلؤة وكان ضرب عليه المغيرة مائة درهم في الشهر فجاء الى عمر يشتكي شدة الخراج فقال
 ما صنعتك قال حداد ونقاش ونجار قال ما خراجك بكثير فانصرف ساخطا ثم عاد بعد ايام فقال يا أمير المؤمنين ان
 المغيرة زاد على فداكمه كي يخفف عني فقال أحسن الى مولاي ومن نية عمر أن يكلم المغيرة فيه فغضب وقال يسع
 الناس كلهم عدله غيري وأضمر قتله واتخذ خنجر اذا راأس نصابه في وسطه وسنه فكم في زاوية من زوايا المسجد في
 الغلس فلم يزل هناك حتى خرج عمر يوقظ الناس للصلاة فلما دامت طعنه ثلاث طعنات وكان ذلك يوم الاربعاء لاربع
 بقين من ذي الحجة ودفن يوم الاحد من قبل المحرم بحضرة أبي بكر في حجرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال سعد بن
 أبي طلبة خطب عمر رضي الله تعالى عنه فقال رأيت كأن ديكانقرني نقردة ونقرتين وانى لأراه الاحضور أجلى وان
 قوما يأمروني أن استخاف وان الله لم يكن أن يضع دينه ولا خلافة فان عجل بي فأمر الخلافة شوري بين هؤلاء
 الستة الذين توفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو عنهم راض وقد جعلت اشوري في عثمان وعلي وطلحة
 والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص ثم ان أهل الشوري بايعوا عثمان رضي الله تعالى عنهم أجمعين
 * (التصل الخامس) * في فضائل الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه ابن أبي العاص بن أمية بن
 عبد شمس بن عبد مناف وبه يجتمع مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان حسن الوجه كث اللحية أجمل
 الناس اذا اعم وهو من السابقين الاولين وأول المهاجرين وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة وأحد الستة الذين
 توفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو عنهم راض وأحد الصحابة الذين جمعوا القرآن قال في الصواعق
 ولا يعرف أحدث زوج بنتي نبي غيره فقد ترقى رقية بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل النبوة وماتت عنده

في ليل إلى غزوة بدر فمات آخر عنها القريض رقية فضر به سهمه ولذا عدوه من البدرين ثم زوجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أختها أم كلثوم وتوفيت عنده سنة تسع من الهجرة ولما أسلم بعد أبي بكر وعلي وزيد بن حارثة أخذته معه الحكيم بن أبي العاص بن أمية فأوثقه رباطا وقال ترغب عن مله آتاك إلى دين محمد والله لا أفككك أبدا حتى تدع ما أنت عليه فقال عثمان والله لا ادعه أبدا ولا أفارقه فلما رأى الحكيم صلابته في دينه تركه وعن أنس الله أول من هاجر إلى الحبشة باهله وقال عليه الصلاة والسلام إن عثمان لا أول من هاجر بأهله إلى الله تعالى بعد لوط عليه السلام وأخرج أحدو مسلم أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة وأخرج أبو نعيم عثمان أحيى أمتي وأكرمها وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من أول الليل إلى أن طلع الفجر رافعا يديه يدعو لعثمان بن عفان يقول اللهم عثمان رضى عنه وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال أشرف عثمان من القصر وهو محصور فقال أنشد بالله من شهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم أحد إذا هز الجبل فركله بقدمه ثم قال اسكن أحد ليس عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد وأما معه قال فانتشده رجال قال أنشد بالله من شهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم بيعة الرضوان أذيعتني إلى المشركين أهل مكة فقال هذه يدي وهذه يد عثمان فبايع له فانتشده رجال قال أنشد بالله من شهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من يسع لنا هذا البيت في المسجد بيت له في الجنة فاستعته من مالي فوسعت به المسجد فانتشده رجال قال وأنشد بالله من شهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم جيش العسرة قال من ينفق اليوم نفقة متقبلة فحزنت نصف الجيش من مالي قال فانتشده رجال قال وأنشد بالله من شهد بئر رومة ٢ يباع ماؤها في السبيل فابتعتم من مالي وأبجتها ابن السبيل فانتشده رجال وقال عبد الرحمن بن خباب شهدت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على جيش العسرة فقام عثمان فقال يا رسول الله على مائة بعير بإحلاسها ٣ وأقتابها في سبيل الله ثم حث على الجيش فقام عثمان فقال يا رسول الله على مائة بعير بإحلاسها وأقتابها في سبيل الله ثم حضر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على الجيش فقام عثمان فقال يا رسول الله على مائة بعير بإحلاسها وأقتابها في سبيل الله قال عبد الله فأنارأت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على المنبر وهو يقول ما على عثمان ما عمل بعد اليوم وفي الشداء أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال يقتل عثمان وهو يقرأ المصحف وإن الله تعالى عسى أن يلبسه قبصا وأنهم يريدون خلعه وفي حديث آخر يا عثمان إن الله تعالى مقمصا قد صافان أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه حتى تلقاني وقد قتل رضي الله تعالى عنه يوم الجمعة صبيحة عيد الأضحى سنة خمس وثلاثين من الهجرة وقصة قتله أشهر من أن تذكر وكان قد أحصر في داره في المدينة أياما ولم يدخل عليه أحد من باب الدار لأن الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما وجاعة من أبناء الصحابة كانوا على باب داره يمنعون الناس من الدخول عليه فدخل الاعداء عليه من دار محمد بن حزم الانصاري وأول من ضربه كنانة بن بشير لعنه الله وكان رجلا أزرق قصيرا وقد كان عثمان رضي الله تعالى عنه رأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في منامه ليلة قتله وهو يقول أظفر عندنا الآية فأصبح صائما وأول ما ضرب به على يده بال سيف فقطعت يده فقال أما والله إنهم أول كف خط القرآن ومما يشجي قول الشاعر

وكف يديه ثم أوثق يابه * وأيقن أن الله ليس بغافل
وقال لأهل الدار لا تقتلوه * عفا الله عن ذنب امرئ لم يقاتل
فكف رأيت الله صب عليهم * عداوة والبغضاء بعد التواصل
وكف رأيت الخير أدبر بعده * عن الناس أديار النعام الجوافل

وفي ذلك يقول أيضا أيمن بن خزيم

ضحوا بعثمان في الشهر الحرام ولم * يخشوا عني مطمح الكف الذي طمحوا

١ قوله من شهد بئر رومة الخ كذا بالأصل ٥ صححه ٢ الرومة بالراء المهملة المضمومة بئر بالمدينة ٥ منه
٣ جمع جلس كساء على ظهر البعير تحت البرذعة ٥ منه

تعاقدا الذابح و عثمان ضاحية * فأي ذبح حرام ويحبههم — ذبحوا
وأي سنة كفر سن أولهم * وباب كفر عن سلطانهم — فكفوا
ماذا أردوا أضل الله سعيهم * بسفك ذلك الدم الذي سفعوا

ودفن قرب البقيع وكان عمره اثنين وعشرين سنة وكان مدة خلافته اثنتي عشرة سنة وصلى عليه الزبير بن العوام
وعن زيد بن أبي حبيب بلغني ان عامة من أشار بقتل عثمان جنوا وعن حذيفة قال أول الفتن قتل عثمان وآخر
الفتن خروج الدجال والذي نفسي بيده لا يموت رجل وفي قلبه مثقال حبة من حب قتل عثمان الا تبع الدجال ان
أدركه وان لم يدركه آمن به في قبره وعن أنس ان الله سبنا غمونا في غمده ما دام عثمان حيا فاذا قتل عثمان جرد ذلك
السيف فلم يغمدا الى يوم القيامة فعلمكم اخواني عوالة الاصحاب الكرام ومحبة المهاجرين والانصار للنبي عليه
الصلاة والسلام فقد كانت أقدامهم في الدجى قائمة وأعينهم ساهرة لئلا تامة وقلوبهم على الطاعة لازمة وهذه
أفعال النفوس الحازمة فوجب لهم نجاتهم قضيعة جازمة وجوه يومئذ نائمة وجوههم لما غسلتم الدموع
وجوههم لما أذلها الخشوع وجوههم لما اصفرارهم من الجوع خاطرت في المهالك فاصبحت سالمة وجوه
يومئذ نائمة وجوهها اذا عنت أذعت وذات وجوه ألفت السجود فاملت وجوهها توجهت اليها عن غيرنا تولت
زالت عنها فترة الهجر وتجت خلت غائمة وجوه يومئذ نائمة سهرهم الى الصباح قد أثر في الوجوه الصباح
واقتناعهم بالخير القصار والماء القراح قد عمل في الأجسام والاشباح وخوفهم من اجتراح الجناح قد صيرهم
كقصص الجناح وعلى الحقيقة فكل الارواح من الخوف هائمة وجوه يومئذ نائمة تجري دموعهم في
الحدود كلما في الاخدود وتعمل نار الخدر في الكبد فيقنون عدم الوجود فهم بين الركوع والسجود
ونصب الاقدام القائمة وجوه يومئذ نائمة يتفكرون في السابقة ويحذرون من اللاحقة وكانهم يمتقنون
الصاعقة أو كان السيوف على أعناقهم بارقة ياشد قلقهم من الخائفة وجوه يومئذ نائمة وفقنا الله تعالى وإياكم
لمراضيه وجعل مستقبلا لنا خيرا من ماضيه اللهم اننا نعنا بعلتنا وعلمنا ما ينفعنا وزدنا علما وانفعنا فهمنا
وحلمنا اللهم اقسام لنا ان خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين
ما همون علينا مصائب الدنيا ومتعنا باسمعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا واجعله الوارث منا واجعل ثارنا على
من ظلمنا وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط
علينا من لا يرجنا اللهم اننا لك الهدي والتقى والعفاف والغنى اللهم طهر قلوبنا من الشقاق وأعمالنا من
الرياء وألسنتنا من الكذب وأعينا من الخيانة فان تعلم خائفة الاعين وما تخفى الصدور اللهم ارحم أبائنا وأمهاتنا
وأقاربنا وكافة أموات المسلمين يا خير الراحمين صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين

المجلس الثامن والاربعون

* (في المعراج يقرأ في رجب) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

الحمد لله فالق الحب والنوى وخالق العبد وما نوى المطاع على باطن الضمير وما حوى بعينه من رشده من رشده
وغوى من غوى وبارادته فسد من فسد واستوى ما استوى وصرف من شاء الى الهدى وعطف من شاء الى
الهوى قرب موسى نجيا وقد كان مطويا من شدة الطوى فتحه فلاحا وكله كفاحا وهو بالواد المقدس
طوى وعرج محمد اليه فراه بعينه ثم عاد وفرأه ما انطوى فاخبر بقربه من ربه وحدث بما رأى وروى فاقسم
على تصديقه من حرسه بتوفيقه عن التوى والتجمل اذا هوى ماضل صاحبكم وما غوى أحمده على صرف الجوى
حمد من أناب وارغوى وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له فيما نروى وأن سيدنا محمد عبده ورسوله
وعود الهدى قد ذوى فسقاه بماء المهاد حتى ارتوى صلى الله تعالى عليه وعلى أبي بكر الصديق صاحبته ان رحل

أو توى وعلى الفاروق الذى وسع بحده جبين كل جبار وكوى وعلى ذى النورين الصابر على الشهادة وما التوى
وعلى على الذى زهد فى الدنيا فباعها واجتوى وعلى جميع آله وأصحابه الذين هم كزرع على سوقه استوى
* (أما بعد) فقد قال الله تعالى فى محكم كتابه العزيز وكلامه البليغ الوجيز بعد أعوذ بالله السميع العليم من
الشیطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم والنجم اذا هوى ماضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا
وحى يوحى علمه شديد القوى ذو مرة فاستوى وهو بالا فاق الا على ثم ذنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى
الى عبده ما أوحى ما كذب الفؤاد ما رأى أفتمارونه على ما يرى ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها
جنة المأوى اذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آیات ربه الكبرى (فنعول) وبالله تعالى
التوفيق قال الوالد عليه الرحمة فى تفسيره أقسم سبحانه بنس النجم المعروف ومعنى هوى غرب وقيل طلع وقال
الحسن وأبو جزة أقسم سبحانه بالنجوم اذا انتشرت فى القيامة وفى رواية عن ابن عباس اذا انقضت فى أثر الشياطين
وقيل المراد بالنجم الثريا قاله مجاهد وسفيان فان النجم صار علما بالغلبة لها ومنه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا
طلع النجم صبا طارت نفعت العاصفة وقول العرب

طلع النجم عشاء * فابتغى الراعى كساء طلع النجم غدية * فابتغى الراعى كسية

وقيل هو الشعرى المرادة بقوله تعالى وأنه هوى رب الشعرى والكهانة يتكلمون على الغيبات عند طلوعها وقيل
الزهرة وكانت تعبد وقال ابن عباس ومجاهد والنراء النجم المتدار النازل من القرآن على النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم واذا هوى بمعنى اذا نزل عليه مع جبريل عليه السلام وقال جعفر الصادق رضى الله تعالى عنه هو النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم وهو به نزوله من السماء ليله المعراج وقيل هو الصحابة وقيل العلماء والمراد بهم يوم غوصهم فى بحار
الافكار لاستخراج درر الاسرار وقيل غير ذلك (ماضل صاحبكم) وهو نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم أى ما عدل
عن طريق الحق وهذا جواب القسم (وما غوى) أى ما اعتد باطلا ولا تكلم به قط (وما ينطق عن الهوى) أى عن
هوى نفسه ورأيه قال العلامة ابن الجوزى فى التبصرة وذلك أنهم قالوا انه يقول القرآن من تلقا نفسه (ان هو الا
وحى يوحى) أى ما القرآن الا وحى من الله يوحى (علمه شديد القوى) أى علم جبريل عليه السلام النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم (ذو مرة) أى قوة وكان من قوته انه قلع قرى قوم لوط وجعلها على جناحه فقلعها عليهم وصاح بنود فاصبحوا
خامدين (فاستوى وهو بالا فاق الا على) فيه قولان أحدهما فاستوى جبريل وهو يعنى النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم المعنى انهم استوى بالا فاق الا على لما أسرى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والثانى فاستوى أى فاستقام
جبريل وهو يعنى جبريل بالا فاق الا على على صورته الحقيقية لانه كان يمثل لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
اذا هبط عليه بالوحى فى صورة رجل فاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانه رآه على حقيقة فاستوى فى أفق
المشرق فلا الأفق فيكون المعنى فاستوى جبريل بالا فاق الا على فى صورته والا فاق الا على مطلع الشمس وانما قيل
له الا على لانه فوق جانب الغرب فى صعيد الارض لافى الهوى (ثم ذنا فتدلى) قال الزجاج ذنا بمعنى قرب وتدلى زاد
فى القرب وفى المشار اليه بذلك ثلاثة أقوال أحدها انه الله جل جلاله والمراد به القرب المذكور فى قوله تعالى من
تقرب منى شبرا تقرب منه ذراعا والثانى ثم ذنا محمد من ربه والثالث أن جبريل دنا من محمد صلى الله تعالى
عليه وسلم (فكان قاب قوسين) القاب القدر قال الكسائى المراد بالقوسين قوس واحد (أو أدنى) بل أدنى
(فأوحى) أى جبريل عليه السلام (الى عبده) أى عبد الله وهو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال الى عبده
ولم يقل رسوله تشریفه الله عليه الصلاة والسلام كما قال الشاعر

أسم اذا نوديت باسمى وانى * اذا قبل لى يا عبدها السميع

وقوله تعالى (ما أوحى) أى الذى أوحاه جبريل عليه السلام وأبهم الموحى به للتفخيم مثل قوله تعالى فغشيه من
اليم ما غشيه وروى فى المواهب اللدنية عن جعفر الصادق رضى الله تعالى عنه انه قال لما قرب الحبيب من الحبيب
غاية القرب ناله غاية الهيبة فلا طغى الحق تعالى بغاية اللطف وذلك قوله جل جلاله فأوحى الى عبده ما أوحى أى كان

ما كان وجرى ماجرى وقال الحبيب للعيب ما يقول الحبيب للحبيب وألطف به الطاف الحبيب بالحبيب ففى السر ولم يطلع عليه أحد ولم يعلم أحد ما أوحى إلا الذى أوحى وعن سعيد بن جبيرة أوحى اليه صلى الله تعالى عليه وسلم ألم أجعلك يتيما فأوتيت أم أجعلك ضالا فهديتك ألم أجعلك عائلا فأغنيك ألم أنشر لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذى أنقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك وقيل أوحى اليه سبحانه أن الجنة حرام على الانبياء حتى تدخلها يا محمد وعلى الامم حتى تدخلها أنت ذكركم النبلى والقشيري وقيل غير ذلك (ما كذب الفؤاد ما رأى) قال ابن عباس رأى ربه عز وجل والمعنى ما أوهمه فؤاده انه رأى ولم ير واختلصوا فى الرؤية فأنكرتها عائشة ومن وافقها وقال كثير يوقونها لكنهم اختلفوا فقال بعضهم رأى ربه بعينه ومنهم من قال بقلبه ومنهم من قال بالعدد فربعين رأسه والاخرى رآه بفؤاده ومنهم من توقف (أفكارونه على ما يرى) أى أقنع كذبونه فجاء دلونه على ما يراه معاينة فتمارونه عطف على محذوف وقرأ على كرم الله تعالى وجهه أفقرونه بفتح التاء وسكون الميم يقال مرته حقه اذا جحدته والمراد بما يرى ما رآه من صورة جبريل عليه السلام على ما قال كثير من العلماء (ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى) هى شجرة النبق فوق السماء السابعة (عند حاجنة المأوى) قال ابن عباس هى عين العرش وهى منزل الشهداء وقيل لها سدرة المنتهى لانها كما روى عن ابن عباس اليها ينتهى علم كل عالم وما وراءها لا يعلم الا الله تعالى أولاها تنتهى اليها أعمال الخلائق بان تعرض على الله تعالى عندها أولاها ينتهى اليها ما ينزل من فوقها وما يصعد من تحتها أولاها تنتهى اليها أرواح الشهداء أو المؤمنين وفى الكشف لانها منتهى الجنة وآخرها (اذ يغشى السدرة ما يغشى) متعلق برآه أو بالجله المنقبة الآتية والغشيان التعطية وفى ايام ما يغشى من التغميم ما لا يخفى وعن الحسن غشيانو رب العزة جل شأنه وعن سلمة قال اسنة تأذنت الملائكة الرب تبارك وتعالى أن ينظر والى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأذن لهم فغشيت اوقيل غير ذلك وهذه السدرة بنقها كقلال حجر وأوراقها مثل آذان الغيلة يسير الراكب فى الفيز منها مائة سنة كفى الاحديث الصحيحة (ما زاغ البصر) أى ما عدل بصر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يميننا ولا شمالا (وما طغى) أى ما جاوز ما رأى بل أئبته اثباتا صحبهما مستقيما وأما عدل عن رؤية العجائب التى أمر برؤيتها وما جاوزها الى ما لم يؤمر برؤيتها (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) أى والله لقد رأى الآيات الكبرى من آياته تعالى وعجائبه الملكية والملكوتية وجاء فى بعض الاخبار انه رأى رفرفا أخضر من الجنة قد سد الافق وعن ابن زيد رأى جبريل فى الصورة التى هو بها وروى ان له ستائة جناح كل جناح منها يسد الافق هذا كان فى ليلة المعراج قبل الهجرة انتهى بزيادة من المواهب وروح المعانى وليعلم انه قد ثبت فى هذه الآيات الكرى عات عروج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى السملة قال الامالى

وحق أمر معراج وصدق * ففيه نص اخبار عوالى

قال الشارح الفاضل الملا على القارى أما الاسراء من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فيكفر منكره لشبونه بقوله تعالى سبحانه الذى أسرى بعبد له ليل من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا حوله ليريه من آياته انه هو السميع البصير وأما الى السماء فقد قالوا ان منكره مبتدع انتهى وقد اختلف العلماء رحهم الله تعالى هل كان الاسراء بجسده صلى الله تعالى عليه وسلم مع روحه أو بروحه فقط فذهب معظم السلف والخلف الى الاول وذهب الى الثانى طائفة من العلماء منهم عائشة ومعاوية رضى الله تعالى عنهما وذهب طائفة الى التفصيل فقالوا كان الاسراء بجسده بقطعة الى بيت المقدس والى السماء بالروح والصحيح هو قول الجمهور للا حديث المتعددة فى ذلك وكذا اختلفوا فى تاريخ الاسراء فروى ان ذلك كان قبل الهجرة الى المدينة بسنة وقيل فى ربيع الاول ليلة سبع وعشرين وقيل لسبعة عشر من رمضان وقيل فى رجب وقيل غير ذلك وكذا اختلفوا فى الموضع الذى أسرى منه فقال الحسن وقتادة أسرى به من نفس المسجد ويؤيده حديث الصحيحين وقال كثير من المفسرين انه أمرى به عليه الصلاة والسلام من بيت أم هانئ بنت أبي طالب واسمها هند ففى سيرة ابن هشام انها كانت تقول ما أسرى برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا وهوى فى بيتى نائم عندى تلك الليلة وذ كحديثها بطوله قال فى

التبصرة روى ان نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم حدث عن ابيه ابي لهب قال بينما انا في الخطيم مضطجع اذا ثمانى
 آت فقد اى شق ما بين هذه الى هذه يعنى من نغرة نحره الى شعرته قال فاستخرج قلبي قال فاتيته بطشت من ذهب مملوءة
 ايسانا وحكمة فغسل قلبي ثم حشى ثم اعمد ثم ايت بدابة دون البغل وفوق الحمار يضاء يقع خطوها عند أقصى طرفها
 قال فخلت عليه فانطلق بي جبريل حتى ائت السماء الدنيا فاستفتح فقبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال
 محمد قبل او قد ارسلى اليه قال نعم فقبل مرحبا به ونعم المجيء جاء قال ففتح فلما خلصت اذا فيها آدم فقال هذا ابوك آدم
 فسلم عليه قال فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم صعد حتى اتى السماء الثانية
 فاستفتح فقبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل او قد ارسلى اليه قال نعم قال مرحبا به ونعم المجيء جاء
 قال ففتح فلما خلصت اذا يحيى وعيسى وهذه ابنا الخالة قال هذا يحيى وعيسى فسلم عليهم ما سلمت فردا السلام ثم
 قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد حتى اتى السماء الثالثة فاستفتح فقبل من هذا قال جبريل قبل
 ومن معك قال محمد قبل او قد ارسلى اليه قال نعم قال مرحبا به ونعم المجيء جاء قال ففتح فلما خلصت اذا يوسف قال
 هذا يوسف فسلم عليه فسلمت عليه فردا السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد حتى اتى
 السماء الرابعة فاستفتح فقبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل او قد ارسلى اليه قال نعم قبل مرحبا به
 ونعم المجيء جاء قال ففتح فلما خلصت اذا ادريس قال هذا ادريس فسلم عليه فسلمت عليه فردا السلام ثم قال مرحبا
 بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد حتى اتى السماء الخامسة فاستفتح فقبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال
 محمد قبل او قد ارسلى اليه قال نعم قبل مرحبا به ونعم المجيء جاء قال ففتح فلما خلصت اذا انانيرون قال هذا هرون فسلم
 عليه فسلمت عليه فردا السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي الصالح ثم صعد حتى اتى السماء السادسة فاستفتح
 فقبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل او قد ارسلى اليه قال نعم قبل مرحبا به ونعم المجيء جاء قال
 ففتح فلما خلصت اذا نوح قال هذا نوح فسلم عليه فسلمت عليه فردا السلام ثم قال مرحبا بالاخ الصالح والنبي
 الصالح قال فلما جاوزته بكى فقبل ما يبكيك قال ابكى لان غلاما بعث بعدى يدخل الجنة من امة اكره ما يدخلها
 من امةى ثم صعد حتى اتى السماء السابعة فاستفتح فقبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل او قد
 ارسلى اليه قال نعم قبل مرحبا به ونعم المجيء جاء قال ففتح فلما خلصت اذا ابراهيم قال هذا ابراهيم فسلم عليه فسلمت عليه
 فردا السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح قال ثم رفعت الى سدرة المنتهى فاذا نبقها مثل قلال هجر
 واذا ورقها مثل اذان الفيلة فقلت هذه سدرة المنتهى قال واذا اربعة ايام نهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت
 ما هذا يا جبريل قال اما الباطنان فنهران في الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات قال ثم رفعت الى البيت المعمور قال
 ثم فرضت على الصلاة خمسين صلاة كل يوم قال فرجعت فررت على موسى فقال هم امرت قال امرت بخمسين
 صلاة كل يوم فقال ان امة لا تستطيع خمسين صلاة وانى قد خبرت الناس قبلك وعالجت بنى اسرائيل اشد المعالجة
 فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك قال فرجعت فوضع عني عشر افرجعت الى موسى فقال هم امرت قلت
 باربعين صلاة كل يوم قال فاني قد خبرت الناس قبلك وعالجت بنى اسرائيل اشد المعالجة فارجع الى ربك فاسأله
 التخفيف قال فرجعت فوضع عني عشر افرجعت الى موسى فقال هم امرت قال امرت بثلاثين صلاة كل يوم
 قال ان امة لا تستطيع ثلاثين صلاة كل يوم وانى قد خبرت الناس قبلك وعالجت بنى اسرائيل اشد المعالجة
 فارجع الى ربك فاسأله التخفيف قال فرجعت فوضع عني عشر افرجعت الى موسى فقال هم امرت فقلت
 بعشرين صلاة كل يوم وليله فقال ان امة لا تستطيع لعشرين صلاة كل يوم فارجع الى ربك فاسأله التخفيف
 قال فرجعت فامرت بعشرين صلوات كل يوم فرجعت الى موسى فقال هم امرت قلت بعشرين صلوات كل يوم قال
 ارجع الى ربك فاسأله التخفيف قال فرجعت فامرت بخمس صلوات كل يوم فرجعت الى موسى فقال هم امرت
 قلت امرت بخمس صلوات كل يوم قال ان امة لا تستطيع ذلك فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك قال
 قلت قد سألت ربي حتى استحييت ولكن ارضى واسلم فلما لبثت نادى مناد قد اصبحت فريضة وخففت عن عبادى

آخر جاء في الصحيحين وفي افراد مسلم من حديث أنس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال أتيت بالبراق فركبته
فسارني حتى أتيت بيت المقدس فربطت الدابة بالخلة التي يربط فيها الانبياء ثم دخلت فصليت ركعتين وانما كان
الاسراء الى بيت المقدس والمعراج من هناك الى السماء لاربع فوائد الاولى انه لو أخبر بعوده الى السماء في بدء
الحديث لاشتد انكارهم ولو وصفه لهم لم يكن عندهم عليه ذلك فلما أخبرهم بيت المقدس ووصفه لهم دل صدقه في
ذلك على صدقه في حديث المعراج الثانية انه سير في الارض ليستأنس ثم درج الى الصعود الى السماء الثالثة ان
الانبياء عليهم السلام جمعوا له هناك فصلى بهم فبان فضله بالتقدم عليهم في دار التكليف الرابعة ان من التواصي
التي كلفها موسى عليه السلام ثم صعد فكلهم في السماء لظهر التفاوت بينهما وفي المواهب اللدنية للقسطلاني
عليه الرحمة انه عليه الصلاة والسلام لما رجع من سفر الاسراء مر في بعض طريقه بعير لقر يش تحمل طعاما فيها جل
عليه غرارتان غرارة سوداء وغرارة بيضاء فلما جاز بالعير نفرت منه واستدارت ونصرت ذلك البعير وفي رواية اضلوا
بعيرا قديمه فلان قال صلى الله تعالى عليه وسلم فسأت عليهم فقال بعضهم هذا صوت محمد ثم أتى مكة قبل الصبح
وأخبر قومه بما رأى وقال لهم ان من آتني ما أقول لكم اني مررت بعير لكم في مكان كذا وكذا وقد اضلوا بعير الله
خفيه فلان وان مسيرهم ينزلون بكان كذا وكذا ويا تونكم يوم كذا يقدمهم جل آدم عليه مسيح أسود وغرارتان
فلما كان ذلك اليوم أشرف الناس ينظرون حتى اذا كان قريب من نصف النهار أقبلت العير يقدمهم ذلك الجمل
الذي وصفه عليه الصلاة والسلام وفي رواية الى المسجد الأقصى سألو ما آية فاخبرهم بقدم العير يوم الاربعاء
فلما كان ذلك اليوم لم يقدموا حتى كادت الشمس أن تغرب فدعا الله تعالى فبسط الشمس حتى قدموا كما وصف
وعن عائشة رضي الله تعالى عنها لما أسرى بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم أصبح يحدث الناس بذلك فارتد ناس كانوا
آمنوا وسعى رجال من المشركين الى أبي بكر فقا لوالاهل لك الى صاحبك يزعم انه أسرى به الليلة الى بيت المقدس قال
أوقد قال ذلك قالوا نعم قال لئن قال ذلك لقد صدق قالوا أتصدقه انه ذهب الى بيت المقدس وجاء قبل أن يصبح فقال
نعم اني لا صدقه فيها هو أبعد من ذلك في خبر السماء في غدوة وروحة فلذلك سمي الصديق رواه البخاري في المستدرک
وابن اسحق وزاد ثم أقبل حتى انتهى الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله حدث هؤلاء انك جئت
بيت المقدس هذه الليلة قال نعم قال يا بني الله صنف لي فاني قد جئته قال الحسن قال رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم فرفع لي حتى نظرت اليه فجعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصفه لابي بكر فيقول لابي بكر صدقت أشهد
انك رسول الله كلما وصف له منه شيئا وقول لابي بكر صنفه لي لم يكن عن شيء فانه صدقه من أول وهله ولكنه أراد
اظهار صدقه عليه الصلاة والسلام لقومه فانهم كانوا يقولون يا بني بكر فاذا طابق خبره عليه الصلاة والسلام ما كان
يعلم أبو بكر وصدقه كان حجة ظاهرة عليهم وفي رواية البخاري جلا الله في بيت المقدس أي كشف الحجب بيني
وبينه حتى رأيته وفي رواية مسلم فسألوني عن أشياء لم أعلمها ففكرت كراشدي لم أكر ب مثله قط فرفعه الله لي أنظر
اليه ما يسألوني عن شيء إلا أنبأهم به فبحتمل أن يكون حل الى أن وضع بحمت براه ثم أعيد ففي حديث ابن
عباس عند أحمد والبخاري بالمسجد وأنا أنظر اليه وهذا ما بلغ في المعجزة ولا استحالة فيه فقد أحضر عرش بلقيس
في طرفه عين وأما ما وقع في حديث أم هانئ عند ابن سعد فدخل الى بيت المقدس وطلعت أخبرهم فان ثبت احتمال
أن يكون المراد من قريانه كما قيل في حديث أرب الجنة والنار وبؤ قول قوله لبي بالمسجد لبي بماله وفي حديث
أم دنانير المذكور أنهم قالوا له كم للمسجد من باب قال ولم ألك عدتها قال فجعلت أنظر اليه وأعدها يا يايا والله تعالى

درا القائل

سرى النبي غريب وهو معجزة * عظيمة وذو الاخبار تزويه

به علا لذوى السمع العلى ودنا * الى مقام شريف جل مدنيه

فقاب قوسين أو أدنى مساقته * ورؤية الله أعلى نعمة فيه

فسحان من أسرى بعبد فعدا الحساد أسرى قصرت دولته قبصر وكسرت هيئته كسرى أقامه بالليل من وطائه
ودناره ورفعه فوق السموات بقوته واقداره وأراه ما في جنه وما في ناره وأوحى اليه ما أوحى من أسرارته ثم

اعاده في الليل الى مسكنه وقراره جاوز فوق الشمس والقمر وعلا على الملائكة والبشر وقارب التقريب والنظر
وما حضر أحد قط حيث حضر ارتقى الى مقام القرب يقدمه والاملائكة تحف به من جانيه وجبريل عيسى
خادمي يديه والرب قد انعم بتقريبه اليه وكشف له الحجاب حتى رآه بعينه حياه بالطافه من الزيف في طريقه
وأيد به بأسعافه واسعاده وتوفيقه وعضده في صدقه تصديق صديقه سبحانه من رفعه فوق الافلاك وقدمه على
الانباء والاملاك وانه والله أهل لذلك لانه أطول القوم في جهاد أهل الاشرار الذليل سبحانه الذي أسرى
بعبد ليليا أو قد لهداية الخلق سراجا وشادقوا عدينيه وأبراجه وقوى دليله وأطير احتجابه فأنزى كل
الخرى لمن يخدمه راجه ويلا له ويلا سبحانه الذي أسرى بعبد ليليا كله كفاحا ومنحه فلاحا وسقاه من شراب
الحبه راحا يميل باعطافه ميلا سبحانه الذي أسرى بعبد ليليا أصح بتدبيره طباع المرضى وجعل طاعته على
الخلق فرضا وضمن أن يعطيه حتى يرزى كيلا يحسر ما يعطى وزنا وكيلا سبحانه الذي أسرى بعبد ليليا
سبحان من شرفنا بهذا الرسول ورزقنا موافقة المنقول فحن أهل السنة لاهل الفضول لانزال على الصراط ولا
نزول ما نعرف ميلا سبحانه الذي أسرى بعبد ليليا فخر نبينا أجل وأعلى ومناقبه من الشمس أجلى وذكره
في قلوبنا والله أحلى عند قيس من ليلي سبحانه الذي أسرى بعبد ليليا اللهم وفقنا للمتابعة نيك الكريم
وارزقنا الاستقامة بسنته ودينه القويم واحشرنا في زمرة وآمننا من الهول العظيم اللهم وأيقظ قلوبنا من
رقدات الآمال وذكرنا قرب الرحيل ودنو الآجال وصبرنا على أقوم الامور وأشرف الخصال في غدواتنا وفي
الآصال اللهم اشف بطفلك مرضانا وارحم بتضلك موتانا واستر علينا عيوبنا واغفر لنا ذنوبنا ربنا لا تزغ
قلوبنا بعد اذهبتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسر افنا في أمرنا وثبت
اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين وصلى الله تعالى على سيد الانبياء والمرسلين محمد وآله وصحبه أجمعين والحمد
لله رب العالمين * (نسخة) * وانذ كرجلسا مسجعا ملحقا بهذا المجلس لمن يريد قراءة المعراج على وجه الاختصار منقولا
من كتاب تحفة الاخوان لشهاب الدين أحمد بن حجازي عليه رحمة الرحمن وهو الحمد لله الذي أشرق بنوره المحجب
والاستار ومن عنده جرت الاقدار وكل شيء عنده عقدار وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الله قدس
وتعالى عما يقول الكفار وأشهد أن محمدا عبده ورسوله السيد الفائق والامين الصادق والحبيب الموافق
والمنقذ بشفاعته أمته من النار صلى الله وسلم عليه أفضل الصلوات وأزكى السلام وساق اليه أطيب التحيات
وانما وجراه الله عن أفضل الجزاء وأرضاه وآناه الوسيلة في دار القرار ورضى عن آله السادة النجباء وأصحابه
القادة الكرماء وتابعيهم وسائر العلماء ما انفجر صبح ونار وطلع قمر واستنار (وبعد) فقد قال الله تعالى في كتابه
المنير سبحانه الذي أسرى بعبد ليليا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله ليريه من آياته انه هو
السميع البصير أخبر الله تعالى بما أكرم نبينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم من الاسراء به ليليا من المسجد الحرام الى
المسجد الأقصى المقدس الاسنى ثم عرج به الى السموات ليريه من الآيات وقد صرح الله تعالى بذلك وأثنى
بقوله والنجم اذا هوى ماض صاحبكم وما غوى الى قوله ثم ذنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى وكان المسرى
برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من حجر مكة المعظم ليلا في اليقظة لافي المنام بحسبه الشريف على الصحيح
بين العلماء الاعلام ١ والله تعالى در الفاروق حيث يقول

من الغرائب مولاه براهنا * شمسا وأسرى به في خمس دس الظلم

وعمره اذ ذاك احدى وخمسون سنة وثمانية أشهر وثلاثة عشر يوما حسنة قبل الهجرة بسنة ليلة سبع عشرة من
ربيع الاول وقيل ليلة سبع وعشرين من رجب وعلى الاول المعول وقد روى هذه القصة طائفة كثيرة من
الصحابة الاكرمين من رواية جماعة كثيرة من التابعين من طرق جيدة حسنة ووجهه يشق حصرها على الالة
جمعت عالمها وسقته في هذا المجلس وجعلته كالللباب لان فيه من أمر الله تعالى وقدرته وسلطانه وعجائب مخلوقاته

١ قوله والله الى اخر البيت هذا ملحق بالاصل وليس فيه ٥١ منه

عبرة لأولي الأبواب فكان فيما بلغنا عن مسرى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الخبر انه يشاهدونهم في
الجر اذ جاءه ثلاثة نفر من الملائكة الكرام وفيهم جبريل عليه السلام فلم يكلموه حتى احتلوه وعندئذ
زعم وضعوه قتلوه منهم جبريل فشق صدره الخليل وغسله من ماء زمزم بسده حتى انقاه وأتى بطشت من
ذهب محشوا عيناوا وحكمة فطيب به صدره وحشاه وشرح صدره هذه المرة للقاء الرحمن وتلك المرة التي عند حامية
لازالة حظ الشيطان ثم قدم جبريل البراق مسرعا لجلمايز يديه وهو دابة أبيض بين البغل والحصان في فخذه
جناحان يحفز بهما رجليه يضع حافره عند أقصى طرفه وممنتهاه وهو مركب الانبياء قبل نبينا صلى الله تعالى عليه
وسلم ومسراه فذهب صلى الله تعالى عليه وسلم ليركبه فاستعصب عليه وتشتد فامسك جبريل بايديه وقال
ألا تستحي يا براق فوالله ما ركبك أحد فيما تقدم أكرم على الله من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فتعصب البراق عرفا
ثم قترله حتى صار راكبه فسار ومعه جبريل لا يفارق أحدهما صاحبه حتى بلغا أرضا ذات نخيل فقاتل جبريل
أنزل فصل أهما الخليل فذعل فقال اعلم ان هذه لطيفة التي وقفت عليها وتكون هجرتك اليها ثم سار قليلا مع الأمان
فقال له جبريل انزل فصل بهذا المكان ففعل ما أمره من ذلك فقال انك صليت بطور سيناء حيث كلم الله تعالى
موسى هنالك ثم سار ابعادهما نور حتى بلغا أرضا ذات قصور فقال له جبريل انزل فصل بهذه البقعة الشريفة
ففعل فاخبره انها بيت لحم حيث ولد عيسى بن مريم العفيفة ثم سار الى ان دخل بيت المقدس من الباب اليماني
وحصل بذلك الشرف والعز والتماني ونزل عن البراق سيد الانام وربطه بالحلقة التي يربط بها الانبياء عليهم
السلام ثم دخل المسجد من باب يميل نور القمرين فصلى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم حيث شاء الله في المسجد
ركعتين ثم وجد ابراهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان في نفر من الانبياء قد جعلوا في ذلك المكان فصلى بهم
امامهم ليكمل له الشرف عليهم ثم ان كلامهم أنشئ على ربه الخليل بما خصه من الثناء الجميل فلما سمع نبينا
صلى الله تعالى عليه وسلم ما أنشئ كل من صحبه أنشئ ثناء عظيم على ربه فقال الحمد لله الذي أرسلني رحمة للعالمين
وكافة للناس أجمعين بشيرا ونذيرا وأنزل علي التوراة في تبيين كل شئ وجعل أمتي هم الاولون وهم الآخرون
وشرح لي صدرى ووضع عني وزري ورفع لي ذكري فاتحاحا فلما فرغ من الثناء الحمد قال ابراهيم
للانبياء عليهم الصلاة والسلام هذا فضلكم محمد عليه الصلاة والسلام ثم أتى بثلاثة أو ان قرية لبن وماء وخر
بحمية وقد ثبت من طرق واتصل انه عرض عليه أناء من عمل فاخذ اللبن وشربه وترك الماء والمداوم فقال
له جبريل أصبت الفطرة أنت وأمتك الكرام ثم توجه نحو حجرة بيت المقدس وبعثها فصعد من جهة المشرق
أعلاها فاضطربت تحت قدم نبينا ولانت فامسكتها الملائكة لما تحركت ومالت ثم أتى بالمعراج الفائق فنصب
بين يديه وهو الذي يد المحتضر اليه عذبه فأصعده جبريل عليه وعرجاه الى السماء الدنيا فضرب جبريل بابا
من أبوابها العليا عليه الملائكة صافين يحفظونه بامر الملك المعين فقال له الموكلون من ذاق قال جبريل قالوا
ومن معك من الأنام قال محمد عليه أفضل الصلاة والسلام قالوا أوقد بعث اليه العلي الأعلى قال نعم قالوا
مرحبا به وأهلا فاستبشر أهل السماء بقدومه المبارك الميمون وتلقته الملائكة حين دخل ضاحكين مستبشرين
يقولون له خيرا ويدعون ولقيه ملك عابس فقال خيرا ودعا فقال جبريل يا محمد هذا مالك الخازن النار أتى اليك
وسعى ولم يرض احكاما من حين خلقه الجبار فقال مره فليرى النار فقال يا مالك أرمح النار فكشف عنها غطاءها
ففارت وخرجت وكادت ان تأخذ ما رأت حين ارتفعت فامر جبريل بردها فقال لها مالك اخشي فرجعت
ثم رأى رجلا جالسا يرى أسودة ١ عن عينه فيخف ويستبشر ثم يلتفت عن شماله فيبكي ويعتبر فقال جبريل
هذا بولك آدم فسلم عليه فالتفت آدم اليه وخطبه بخطاب الوالد الناصح وقال مر-با وأهلا بالولد الصالح والنبي
الناصح فسأل جبريل عن الاسودة التي رآها المختار فقال هي نسمة بنو المؤمنين والكفار فاهل اليمن أهل الجنة
ذات القرار وأهل الشمال أهل النار ثم رأى رجلا لهم مشافر عظيمة في أيديهم قطع من نار جسمه يتدفقونها

في أفواههم فتخرج من أديبارهم فسأل جبريل عنهم ليزداد علما فقال هؤلاء أكاة أموال اليتامى ظلمات أبصر
 ناسا يعرضون على النار لكل واحد منهم بطن كبير عظيم يرعليهم كالابل الهيم تكلموا هناك لا يتحولون عن
 مكانهم ذلك فقال جبريل هؤلاء أكاة الربا الهوالك ثم نظر الى رجل بين أيديهم لحم طيب سمين وبجانبهم لحم منق
 مهين من الغث المثلن يا كاون وللسمين الطيب تاركون فقال جبريل يا محمد هؤلاء تاركوا ما أحل الله لهم من النساء
 الطيبات ومرتكبوا الحرام من النساء الخبيثات ثم رأى نساءا معلقات بأزهارهن ١ فسأل جبريل عن أحوالهن
 فقال هن اللاتي أدخلن على أزواجهن بالفساد ما ليس لهم بأولاد ثم مضى جبريل بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم
 فرأى نورا عليه قصر من أولو وبرزجد فضرب بيده الى ربابه فشمه فاذا هو مسك أتذفر فقال له جبريل هذا
 ما خبأ لك ربك هذا الكوثر ثم صعد به الى السماء الثانية ولم يزل يعرج به من سماء الى سماء حتى انتهى الى السماء
 السابعة ذات العجائب الرائعة والملوكوت الباهر والآيات البديعة فرأى الانبياء في السموات على قدر منازلهم
 الرفيعة فآدم في الاولى كانه قدم وفي الثانية يحيى وعيسى بن مريم وفي الثالثة يوسف الصديق وفي الرابعة
 ادريس الرفيق وفي الخامسة هرون الكريم وفي السادسة موسى الكليم وفي السابعة ابراهيم الخليل ذوالشعبة
 والنور جالس على كرسي من نور متوجها للبيت المعمور فرحب به واستبشر بقدمه العظيم وسلم علينا على
 لسان نبينا الكريم فعلمهم ما أنمى الصلاة وأزكى التسليم ثم دخل به جبريل الجنة الماوى وسقفها عرش الرحمن
 فرأى فيها قباب اللؤلؤ والياقوت والمرجان ترابها المسك الأتفر ونقارها الدر والجوهر ثم عرج به جبريل من ذلك
 المقام الى مستودع فيه صريف الاقلام ثم أتى به سدرة المنتهى في الحال واذا ورقتها كآذان الفيلة ونبقها
 كالقلال في أصلها ثم ان ظاهرا ونهران باطنان فقال جبريل أما الباطنان ففي الجنة دار المسرات
 وأما الظاهران فالنيل والفرات ثم غشاها من الله تعالى ما غشاها فتغيرت فما أحسن الخلق يستطيع بهتامن
 حسن ما تزيت ثم تاخر عنه جبريل وتقدم الحبيب الخليل فناداه الرب الخليل فقال ليك وسعديك والخير
 في يديك فامرهم بسؤاله ليفيض عليه من جزيل نواله فقال يا رب انك اتخذت ابراهيم خليلا وموسى كلبا
 وأنت لداود والحديد وسخرت له الجبال وأعطيته فدا عظيما وأعطيته سليمان ملكا عظيما لا ينبغي لاحد من
 العالمين وسخرت له الريح والجن والانس والشياطين وعلمت عيسى التوراة والانجيل الكريم وجعلته يبرئ
 الاكاه والابرس والسقيم وأعذته وأمه من الشيطان الرجيم وجعل يذكر له معجزات الانبياء الاخيار فخطبه
 الملك الجبار طمأنينة لقلبه وتطيبها يا محمد قد اتخذتك حبيبا وأرسلتك كافة الى الناس أجمعين وجعلتك
 أنت وأمتك الآخرين السابقين فلا تجوز لهم خطبة في مقام حتى يشهدوا أنك عبدى ورسولى الى الأنام
 وجعلتك أول النبيين خلقا وآخرهم بعثنا لذهب عن القلوب المريضة ظلمة ووعثا واخترتك هاديا مهديا وأنتك
 سميعا من المشائى لم أعطها قبلك نبيا وأعطيته خواتيم سورة البقرة الجليلة المفقخرة من كنز تحت عرشى عطاء
 دائما وجعلتك فاتحا حاتما وأباحه الجبار عز وجل النظر اليه وأجر له نعمه وفضله لديه وفرض في كل يوم وليلة
 خمسين صلاة عليه فرجع وعليه خلع القرب والرضوان مغمورا بمواهب الرحمن الى أن هبط به جبريل الكريم
 حتى بلغ موسى الكليم فقال موسى يا محمد ما أقرض ربك على أمتك من العبادات فقال في كل يوم وليلة خمسين
 من الصلوات فقال يا محمد انى خبرت الناس قبلك وعالجت بنى اسرائيل أشد المعالجة على أقل من هذا وان أمتك
 لا تستطيع هذا العمل الكثير فارجع فليخفف عنك اللطيف الخبير فالتفت الى جبريل كانه مستشير هنالك
 فقال له جبريل نعم ان شئت ذلك فعلا به الى الجبار جل وعزودنا فقال يا رب خفف عنا بما به أمرتنا فوضع عنه
 عشر صلوات من الخمسين فرجع به جبريل الامين حتى بلغ به موسى فسأله بما أمر فقال يا رب عني فردده موسى
 الى كاشف الضر والازمة فسأله التخفيف لهذه الامة شفقة منه علينا ورحمة وتلذذا بكلام من سمع خطاب
 الرحمن وفاز بالرؤية العظيمة الشأن ولم يزل يردده حتى صارت الصلوات خمسا فرجع الى موسى وقد وجد به أسا

فاخبره بما فرض عليه وأوحى في هذه الاسرار اليه فقال يا محمد قد والله عالجني اسرائيل وراودتهم على أدنى من هذا العمل القليل فلم يقبلوه وضعفوا عنه وتركوه وإن أمتك أضعف أجسادا واسمعا وأبصارا وأقل الأمم أعمارا فأرجع إلى ربك الخليل ليأمر لك بعمل قليل وهو في كل ذلك يلتفت إلى جبريل ليستشيره ولا يكره ذلك جبريل ليم سروره فرفعه عند ذلك إلى الجبار فقال يا رب خفف عن أمتي فإنهم ضعفاء الأبدان قصارا الأعمار فقال يا محمد قال ليك وسعديك تلذذا بالخطاب قال أنه لا يدل القول لدى كما فرضته عليك في أم الكتاب فالحسنة بعشر أمثالها مضاعفة ما ثوره وهي خمسون في أم الكتاب وخمس عليك مسطورة ومن هم بحسنة فلم يرض لها أمرا كتبت حسنة فإن عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب عليه فإن عملت صارت واحدة لديه فرجع محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حتى أتى موسى عليه السلام فاخبره بما أمره الملك العلام فقال موسى قد والله راودت قومي على أدنى من ذلك فلم يبلغوا تلك المسالك فأرجع إلى ربك واسأله التخفيف للامة وزيادة النعمة فقال يا موسى قد استجيت مما اختلف إلى الله تعالى قال اهبط يا بني الله فهبط به جبريل عليهما الصلاة والسلام فاصبح وهو في المسجد الحرام فلما صلى عليه الصلاة والسلام الفجر قال لامه هاتي أن تصليتي معكم العشاء الآخرة ثم جئت بيت المقدس فصليت في بقعته الفاخرة ثم صليت معكم الصبح اليوم ولا تأخذن به القوم ولا أخشى من عتب ولا لوم فقالت يا بني الله لا تحمدنهم بذلك فيكذبوك ولا تذكرهم فيؤذوك فذكره لقريش فأنكرته وكذبته وجحدته وارتدت طائفة ممن أسلم ونسبوه صلى الله تعالى عليه وسلم إلى التكذب واللام واقفت ناس من الاتباس فأنزل الله تعالى فيهم وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس وذهب الناس لابي بكر وأخبروه الخبر فقال إن كان قاله فقد صدق فيما ذكر وما يجيبكم مما سمعتم من صلاته هناك فوالله أنه يخبرني الخبر يا قومه من السماء إلى الأرض في ساعة وأصدق في ذلك ثم أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واستخبره عما نقوه به وتكلم وقال صف لي بيت المقدس فاني مشتاق لرؤيته ذلك الحرم وقد زرته ورأيت أنه فكشف الله تعالى له عن بيت المقدس وجعله عليه فطفق يخبرهم عن آياته وهو ينظر اليه كلما وصف شيئا مما رآه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول له أبو بكر رضي الله تعالى عنه صدقت أنا أشهد أنك رسول الله لقد صدق محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيما ذكره وأبداه فلما انتهى في الوصف على التحقيق قال له لقد أجبت وأصبت فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم وأنت موفق يا أبا بكر الصديق ثم أخبر قريشا بما رأت جليلة تدلهم على تحقيق هذه القضية أنه مر بعير قوم بينهم في الخبر بواد وصفه لهم فيما ذكر فأنفروهم حس الدابة فمداهم بعير لديه فطلبوه فدلهم عليه وهو ذاهب إلى الشام فلما رجع عليه أفضل الصلاة والسلام مر بعير بني فلان وهو سائر بجنات فوجد القوم يامنا بذلك المكان ولهم ناء فيه ماء فشربه ثم غطاه كما كان وزاد قريشا من الدلالات والتنهيم إن تلك العير تصوب عليهم من البيضاء ثنية التنعيم يقدمها جل أورك عليه مسيح أسود كأنه رداء وعليه غرارتان برفاء وسوداء فلما سمع القوم كلام سيد الأصفياء سالوه عن العير متى تجيء فقال يوم الأربعاء فلما كان ذلك اليوم أشرف القوم يعني قريشا بنظرون العير هل يجيء كما قال البشير النذير فلم تجيء حتى كاد اليوم يدخل في أمس فدعاني ناصلي الله تعالى عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة وجبت له الشمس فأقبلت العير من الثنية يقدمها ذلك الجمل المعلم كما وصفه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وسالوهم عن الأناء فاخبروهم أنهم لوهماء وخجروه فلم يجدوا فيه ماء حين كشفوه وسالوا الآخرين عن خبر البعير الذي ندلهم ووجدوه بعد أن نذر فقالوا صدق والله في الخبر لقد أنشروا في الوادي الذي ذكر وفقدنا بعير وطلبناه فسمعنا صوت محمد يدعونا إليه حتى أخذناه فصدق به هذه القصة أهل الطاعة والايان وجحدوا أهل النفاق والعصيان بعد أن قامت الدلالات القاطعة للجدال ولقد أحسن من قال

قال وليس يصح في الأذهان شيء * إذا احتاج النهار إلى دليل

فكيف تنكر هذه القصة الباهرة ودلالاتها بينة ظاهرة وقد ذكرها الرحمن في محكم القرآن ولقد أحسن القائل

١ ضجنان كسكران جبل قرب مكة وجبل آخر اه منه أي غطوه اه منه

ساد الانام محمد خير لورى * بفضائل جلّت عن الاحصاء
وجوامع الكلم التي مانا لها * أحد من الفضلاء والبلغاء
والى السلائق كلهم ارساله * فشنى القلوب الجمة الادواء
وله الوسيلة والشفاعة في غد * ومقامه السامى على الشفعاء
ويجي يومئذ كما قد قاله * أنا راكب والرسل تحت لوائى
ولقد ذنا من ربه لما دنا * فى ليلة المعراج والاسراء
سمع الخطاب بحضرة قدسية * ما لها أحد من العظماء
وبرؤية الجبار فاز وبألها * من نعمة جلّت على النعماء
مانال موسى والخليل وما اجتبي * مانلها ياسيد النجباء
وزوم فضلا من جنابك سيدى * وشفاعة بأعظم العظماء
فأليك ساق الله سبحانه صلته * وجز الرب العرش خير جزاء
وعلى صحابك الرضا متعددة * والآل والاتباع والعلماء

اللهم صل على سيدنا محمد صلاة تنجيها من جميع الاحوال والافات وتقتضى لنا جميع الحاجات وتطهرنا
بها من جميع السيئات وترفعنا بها أعلى الدرجات وتبلغنا بها اقصى الغايات من جميع الخيرات فى الحياة وبعد
المات وعلى آله وصحبه وزوجاته امهات المؤمنين وسلم تسليما والحمد لله رب العالمين

المجلس التاسع والاربعون

* (فى فضائل شعبان المعظم) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

الحمد لله القديم فى الذات والصفات الاول المنزه عن الحدوث فلا يتغير ولا يتحول المنعم على العباد فكتم أعطى
وأجزل ومن فزادوا كثر ونول وأسدى وأعنى وأقنى ومول ثم عاد وعاد ووجد وتطول وأطمع ورجا
وخوف وهول وأعان على العدو وكلما خرف وسول فهو المرجو للشدائد وعلى فضله المعول يحكم ما يشاء
ولا يستعمل عما يفعل أحده على لطفه فانه حلیم لا يجهل وأقر بوجدانيته اقرار موقن لا يجهل وأصلى على رسوله
المقدم على الانبياء المنفصل وعلى صاحبه أبى بكر الذى عليه فى صحبة الغار عول وعلى عمر المتورع فخر خص
ولا تأول وعلى عثمان المعطى جزى لا فقل وعلى على بن أبى طالب الاقرب الا علم الا فضل وعلى بقية آله
وأصحابه المرضين الكامل وسلم تسليما * (أما بعد) * فقد قال الله تعالى فى كتابه العزيز وكلامه البلغ
الوجيز حم والكتاب المبين أنا أنزلناه فى ليلة مباركة أنا كنا نذرين فيه ما يفرق كل أمر حكيم أمران عندنا أنا
كأمر ساين رحمة من ربك انه هو السميع العليم رب السموات والأرض وما بينهما ان كنتم موقنين لاله الا هو
يحيى ويميت ربكم ورب آبائكم الاولين * (فذنول) * وبالله تعالى التوفيق قال المفسرون حم فيه قولان
أحدهما انه من التشابه الذى استأثره الله بعلمه وهو مذهب السلف الصالح قالوا هو سر الله فى القرآن ولله فى كل
كتاب من كتبه سر فهى وأمثالها كالم وطسم وكهيعص من التشابه الذى انقرده الله بعلمه ولا نحب أن تسلك فيها
ولكن نؤمن بها ونفرها كما جاءت وروى هذا القول عن أبى بكر الصديق وعلى بن أبى طالب رضى الله تعالى عنهما
وغيرهما من أكابر الصحابة ثانياً ان هذه الحروف معرفة المعنى واليه ذهب جمع من العلماء واختلفوا فى ذلك
على أقوال فمن ابن عباس ان الحروف المقطعة من القرآن اسم الله الاعظم الا اننا نعرف تأليفه منها وقال الفراء
والبرد وغيرهما هى اشارة الى حروف الهجاء أعلم الله تعالى به العرب حين تحداهم بالقرآن انه مؤتلف من الحروف
التي بنى كلامهم عليها ليكون عجزهم عنه أبلغ فى الحجّة عليهم اذ لم يخرج عن كلامهم فقد كانوا ينفرون عند
استماع القرآن فلما نزل الم والمص استنكروا هذا اللفظ فلما أنصتوا لله صلى الله تعالى عليه وسلم أقبل عليهم بالقرآن

المؤلف ليثبت في أسماعهم وأذانهم ويقيم الحجج عليهم وقال بعضهم هي حروف دالة على أسمائها أخذت منها وحذفت بعضها فالألف من الله واللام من جبريل والميم من محمد وحجم الحاء من حميد والميم من مجيد وقيل غير ذلك كما هو متصل بحاله وعليه في التفسير المطولة قلت ومن المشابه أيضا قوله تعالى يد الله فوق أيديهم وقوله تعالى ويحيى وجه ربك وقوله تعالى الرحمن على العرش استوى وقوله عليه الصلاة والسلام ينزل ربنا إلى السماء الدنيا في الثالث الأخير من الليل فيقول هل من مسيء تغفر فأغفر له وغير ذلك من الآيات والأحاديث فالخلف يؤ ولونها كاء ويل الاستواء بالاستيلاء وتأويل النزول بنزول الرحمة والسلف يؤمنون بها ويكون الكيفية إلى الله تعالى كما قال الامام مالك لمسألة السائل كيف استوى فقال له مالك الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال عنه بدعة وهذا المذهب هو الاسلام كما ذكرناه لكم في بعض الدروس قال تعالى هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محجمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراشخون في العلم يقولون أمتابه كل من عنده ربنا وما يذكر الا أولو الالباب فقد ذهب جمع من القراء والمفسرين إلى الوقف على قوله تعالى الا الله والابتداء بالراشخون في العلم الآية والاعتراضات والاجوبة في هذه المسئلة كثيرة من الطرفين ومن أراد الاطلاع عليها فليرجع إلى كتاب العبد الفقير جلاء العينين وقوله تعالى (انا أنزلناه) أي القرآن في ليلة مباركة هي ليلة القدر كما روى عن ابن عباس وقتادة وابن جبر ومجاهد وعليه أكثر المفسرين كما ذكرناه أيضا في مجلس ليلة القدر وقال عكرمة وجاعة هي ليلة النصف من شعبان وتسمى ليلة الرحمة والليله المباركة وليلة الصلوة واليلة البراءة قال الواقداني الرحمة في تفسيره روح المعاني ووجه تسميتها بالآخرين ان البند اذا استوفى الخراج من أهله كتب لهم البراءة والصلح كذلك ان الله عز وجل يكتب لعباده المؤمنين البراءة والصلح في هذه الليلة ولنظرة البراءة بهذا المعنى عاصمة ولم تسمع من العرب وقيل أصله ان الجاني كان اذا جنى وعفاه عنه الملك كتب له كتاب أمان مما خافه فكان يقال كتب السلطان لفلان براءة ثم عم ذلك فيما كتب من أولى الامر أمثالهم انتهى وقوله تعالى (فيها يفرق كل أمر حكيم) أي يفصل ويخلص ويبين والحكيم بمعنى المحكم لانه لا يدل ولا يغير بعد ابراز الادلالة عليهم السلام بخلافه قبله وخوف اللوح المحفوظ ان الله تعالى يعفو عنه ما يشاء وينبت أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس انه قال في ذلك يكتب من أم الكتاب في ليلة القدر ما يكون في السنة من رزق أو موت أو حياة أو مطر حتى يكتب الحاج بحج فلان ويحج فلان وأخرج عبد بن حميد عن ربيعة بن كاسم قال كنت عند الحسن فقال له رجل يا أبا سعيد ليلة القدر في كل رمضان هي قال اي والله انها في كل رمضان وانما الليلة يشرق فيها كل أمر حكيم فيها يقضى الله تعالى كل أجل وعمل ورزق الى مثلها وروى هذا التعميم عن غير واحد من السلف وقيل يد أي استنساخ كل أمر حكيم من اللوح المحفوظ في ليلة البراءة ويقع الفراغ في ليلة القدر فتدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل عليه السلام ونسخة الحروب الى جبريل عليه السلام وكذلك الزلازل والصواعق والخسوف ونسخة الاعمال الى اسمعيل عليه السلام صاحب سماء الدنيا وهو ملك عظيم ونسخة المصائب الى ملك الموت وقد ذكرنا في ليلة النصف من شعبان أخبارا كثيرة منها ما أخرجه ابن ماجه عن علي كرم الله تعالى وجهه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا كان ليلة النصف من شعبان فتقوموا ليلها وصوموا ليلها فان الله تعالى ينزل فيها لغروب الشمس الى السماء الدنيا فيقول ألا مسيء تغفر فأغفر له ألا مسرتزق فأرزقه ألا مبتلى فأعفيه ألا كذا ألا كذا حتى يطلع الفجر وأخرج الامام أحمد أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال يطلع الله الى خلقه ليلة النصف من شعبان فيغفر لعباده الا اثنين مشاحن وقاتل نفس وروى ابن الجوزي في التبصرة عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كانت ليلة النصف من شعبان يلقى فيات رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عندي فلما كان في جوف الليل فقدته فأخذني عليه ما ياخذ النساء من الغيرة فتلفعت برطمي أما والله ما كان مرطبي خزا لا قز ولا خرا ولا ديبا جولا قطن ولا كنانا فقبل مم كان قالت سداه كان شعرا ولحجه أوبار لا بل فطلبت في حجر نسائه فلم أجده فأنصرفت الى حجر في فاذا به كالنوب الساقط على وجهه الارض ساجدا وهو يقول في سجوده سبحك لك سوادي

وخياي وآمن بك فوادي هذه يدي وما جئت بها على نفسي يا عظيم يا ربي اكل عظيم اغتر الذنوب العظيم أقول كما قال داود عليه السلام أغفر وجهي بالتراب لسبدي وحق له أن يسجد وسجد وجهي للذي خلقه وشق سمعي وبصره ثم رفع رأسه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اللهم ارزقني قلبا تقيا تقيما من الشر كبريالا كافر ولا شقيا ثم سجد وقال أعوذ برضائك من خطئك وأعوذ بعزولك من معاقبتك لأأحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك قالت ثم انصرف ودخل معي في الخيلة ولى نفس عال فقال ما هذا النفس يا حياء قالت فآخبرته فطفق يمسح بيده على ركبتي ويقول ويس هاتين الركبتين ماذا القيأت في هذه الليلة ليلة النصف من شعبان ان الله تعالى ينزل الى السماء الدنيا فيغفر لعباده الا لشركا أو مشاحن وفي رواية أخرى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لها يا حياء أماندين ما هذه الليلة هذه ليلة النصف من شعبان ان الله عز وجل في هذه الليلة عتقاء من النار بعد شعركم بنى كلب قلت يا نبي الله وما بال غنم بنى كلب قال ليس في العرب قوم أكثر غنما منهم لأقول فيهم (١) ستة مئتين من خمر ولا عاق والديه ولا مصر على ربا أو زنا ولا مصارم ولا مصور ولا قتات وقد ذكرت لكم هذا في غير هذا المجلس والله تعالى أعلم وفي الدرا المختار وحاشيته ومن المندوب احياء يلبى العيدين والنصف من شعبان والعشر الاخير من رمضان وليالي العشر الاول من ذي الحجة فرادى لانهم صرحوا بكراهة الاجتماع على احياء ليلة من هذه الليالي في المساجد قال في البحر ومن هنا يعلم كراهة الاجتماع على صلاة الرغائب التي تفعل في رجب في أول جمعة منه وانها بدعة وما يحتاله بعضهم من نذرها الخرج عن النفل والكراهة فباطل قال النو والد عليه الرحمة وذكر بعضهم فيها صلاة مخصوصة وانها تعدل عشرين حجة مبرورة وصيام عشرين سنة مقبولة وروى في ذلك حديثا طويلا عن علي كرم الله تعالى وجهه وقد أخرجه البيهقي ثم قال يشبه أن يكون هذا الحديث موضوعا وهو منكر ولهذا أعرضنا عنه وليعلم انه يحصل قيام هذه الليالي بالصلاة تغلا فرادى من غير عدد مخصوص وبقراءة القرآن والاحاديث وسماعها والتسبيح والثناء والصلاة والسلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الحاصل ذلك في معظم الليل وقيل بساعة منه وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهم اذ صلاة العشاء جماعة والعزم على صلاة الصبح جماعة كما قالوه في احياء يلبى العيدين وفي صحيح مسلم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما قام الليل كله * ولقد ذكر لكم مما يتعلق بشهر شعبان فانه شهر نبي الانس والجان قال في عقد الدرر والالائي في فضل الشهر والايام والليالي قال بعضهم انما سمي شعبان لانه يتشعب فيه خير كثير لرمضان وقيل لشعب القبائل المتفرقة فيه لان العرب كانت تفترق في رجب ولا تجتمع على الغارات فيه ولذا سمي بربح الاصم فاذا انسح رجب اجتمعت وتشعبت كما كانت في غيره وقيل مشتق من شعب الخيرات والايان أعظمها وأعظم شعب الايمان والصلاة والصوم فينبغي للمؤمن أن يجتهد فيه بالطاعات ويكثر الصيام والصلوات ولقد أحسن القائل

من ذاب شعب في شعبان همته * ويستقيم على الطاعات اذعانا

فانه شهر من تربي شفاعته * يوم القيامة فيمن كان خوانا

سمى لما فيه من خير ومن نعم * تشعبت بعد صدع كان شعبانا

وقد روى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان يقول اذا رأى هلال شعبان اللهم بارك لنا في رجب وشعبان وبلغنا رمضان وفي الغنية لسبدي التكرار في قدس سره عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رجب شهر الله وشعبان شهري ورمضان شهر أمي وقد ورد أنه عليه الصلاة والسلام كان يامر مناديا يقول شعبان شهر فرج الله من أعاني على شهرى يعني بالصوم والصلاة والصدقة فينبغي للمسلم كثرة الخيرة فيه لانه عليه الصلاة والسلام قد أضافه اليه ولزم أيضا أن يكثر فيه الصلاة عليه وروى العلامة الحافظ أبو الفرج بن الجوزي في التبصرة بسنده الى عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصوم شعبان كله فقلت يا رسول الله ان شهر شعبان من أحب الشهور اليك أن تصومه فقال نعم يا عائشة انه ليس من فتمس عوت في السنة الا كتب أجله في شعبان فاحب أن يكتب أجلي وأنا في عبادة ربي والعمل الصالح وعن

(١) قوله لا أقول فيهم الخ هكذا باصلا وليكرر الحديث اه صححه

عثمان بن المغيرة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال تقطع الاجال من شعبان حتى ان الرجل يسبح ويؤدله
ولقد خرج اسمه في الموتى قال فهذان الحديثان لم يعين فيهما متى يكون ذلك من شعبان وعن الحسن بن سهل قال قال
شعبان يا رب جعلتني بين شهرين عظيمين فقال قال جعلت فيك قراءة القرآن وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله
تعالى عنها قالت ما كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصوم من شهر أكثر من صيامه من شعبان كان يصومه
كامله لانه عليه الصلاة والسلام ما كان يصوم جميع أيام السنة بل كان يفطر أياما ويصوم أياما فقد قالت عائشة وابن
عباس وأنس كان عليه الصلاة والسلام يصوم حتى نقول لا يفطرو ويفطر حتى نقول لا يصوم قال العلماء وما ذلك
الا لتقوية البدن لئلا يضعف عن سائر العبادات وقد قال عليه الصلاة والسلام ان لنفسك عليك حق ولزوجك
عليك حق فأعط كل ذي حق حقه وإذا كان صوم الدهر مكرها عند كثير من العلماء وكان صوم داود أفضل الصيام
فانه كان يصوم يوما ويفطر يوما كما ورد في الحديث وكان عليه الصلاة والسلام يصوم يوم الاثنين ويوم الخميس كما
قال أبو هريرة كان صلى الله تعالى عليه وسلم يصوم الاثنين والخميس ويعف عن الله تعالى فيه ما سئل عن الامتنان
يقول دعوهما حتى يصطالحا نقله في عقد الدرر ثم قال وروى كراهة صيامهما عن أنس بن مالك وكراهة طائفة صيام
يوم معين دائما لا يتأسي به جاهل فيظن ان ذلك واجب وان فعل على غير اعتقاد الوجوب فحسن أقول ولذلك
اختلف العلماء في صوم يوم الشك وهو اليوم الذي يلي التاسع والعشرين من شعبان يعني يوم الثلاثين منه ولذا كرر
لكم ما قالوا فيه على سبيل الاجال ذكرين بعض المذاهب والاقوال فقد قال أئمتنا الحنفية في كتبهم مانصه ولا
يصام يوم الشك الا نقلا ويكره غيره من فرض أو واجب ولو صامه لواجب آخر كرهه ولو جازم ان يكون من
رمضان كرهه تجرعا للتشبه باهل الكتاب لانهم زادوا في صومهم وعليه جل حديث أبي هريرة عن رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم انه قال لا تقدموا رمضان بصوم يوم أو يومين الا رجل كان يصوم صوما فليصمه والنقل فيه أفضل
ان وافق صوما يعتمده أو صام من آخر شعبان ثلاثة أو أكثر لأقل للحديث المتقدم وان لم يوافق صوما يعتمده ولا صام
من آخر شعبان ثلاثة فاستحب صومه للغواص ولا يعلم العوام بذلك كيلا يعتادوا صومه فيظن الجهال زيادة
على رمضان وأما العوام فيفطرون بعد الزوال وكل من علم كيفية صوم يوم الشك فهو من الخواص والافن العوام
وكيفية النية المعتبرة هنا أن ينوي التطوع على سبيل الجزم ولا يخطر بباله ان كان من رمضان فعنه ولورد في
أصل النية فهو ليس بصائم بان نوى ان يصوم غدا ان كان من رمضان والافلا أصوم لعدم الجزم بالنية ولو نوى ان
كان من رمضان فعنه والافن نقل فهو مكره انتهى وقال الامام أبو سليمان الخطابي في شرحه لسنة أبي داود
مانصه عن أبي اسحق عن صلة قال كأند عمار في اليوم الذي يشك فيه فلي بشاة فتسبح بعض التوم فقال عمار من
صام هذا اليوم فقد عصي أبا القاسم صلى الله تعالى عليه وسلم قلت اختلف الناس في معنى النهي عن صيام يوم الشك
فقال قوم انما نهى عن صيامه اذا نوى به أن يكون عن رمضان فاما من نوى به عن صوم يوم شعبان فهو جائز هذا قول
مالك بن أنس والاوزاعي وأصحاب أبي حنيفة ورخص فيه على هذا الوجه أحد بن حنبل واسحق بن راهويه وقالت
طائفة لا يصام ذلك اليوم عن فرض ولا تطوع للنهي فيه وليتبع الفصل بذلك بين شعبان ورمضان هكذا قال عكرمة
وروي معناه عن أبي هريرة وابن عباس وكانت عائشة وأسما بنت أبي بكر رضي الله تعالى عنهم تصومان ذلك اليوم
وكانت عائشة تقول لأن أصوم يوما من شعبان أحب الي من أن أفطر يوما من رمضان وكان هذا مذهب عبد الله
ابن عمر صوم يوم الشك اذا كان من ليلة في السماء سحاب أو قتره فان كان صحو ولم ير الناس الهلال أفطروا الناس
واليه ذهب أحد بن حنبل وقال الشافعي ان وافق يوم الشك يوما كان يصومه صامه والا لم يصمه وهو أن يكون من
عادة أن يصوم صوم داود فان وافق يوم صومه صامه وان وافق يوم فطره لم يصمه انتهى وفي عقد الدرر لراشهاب الدين
الحنبلي في الكلام على حديث أبي هريرة اذا اتصف شعبان فلا تصوموا مانصه أن النهي عن الصيام بعد النصف
انما هو لمن ليس له عادته الا فلا يمنع من هذه الطاعة كيف وقد ثبت في الصحيحين عن سيد الثقلين صلى الله تعالى عليه
وسلم من حديث عمران بن حصين أنه قال لرجل هل سمعت من سر هذا الشهر وفي رواية من سر شعبان شيئا قال لا قال

فإذا أفطرت فصم يومين والسرى بفتح السين المهملة آخر الشهر على ما هو المشهور لا متسرا القمريه وقد اختلفت الرواية عن الامام اجد اذا حال دون المطلاع غيم فروى عنه وجوب صيامه من رمضان وهو قول عمرو على وروى عنه ايضا انه اذا لم يحل دون مطالعته شئ أصبح الناس مفطرين فان جاءهم خبر كان عليهم يوم مكانه ولا كفارة وروى عنه ايضا أنهم ينعلون ما يفعله امامهم وكان عمر بن الخطاب اذا كانت تلك الليلة معتمة يصوم ويقول ليس هذا بالتقدم ولكنه بالاحتياط فن أفطر أخذ بالحوار ومن صام أخذ بالاحتياط وأصح من روى عنه صومه عبد الله بن عمر قال ابن عبد البر والى قوله ذهب طاوس واليماني وأحمد بن حنبل رحمهم الله تعالى انتهى باختصار ومن أراد التفصيل فعليه بالكتب المطولة والله تعالى أعلم بالصواب فما اخواني اجتهدوا في هذا الشهر بعبودتكم واستغثوا الى مولاكم من عيوبكم وهذه ليلة الانابة فيها تفتح أبواب الاجابة أين اللذان بالجناب أين المتعترض للباب أين الباكي على ماجنى أين المستعد لامر قد دنا الأرب فرح عبايوتى فقد خرج اسمه فى الموتى الأرب غافل عن تدبر أمره قد انقصت عرى عمره الأرب معرض عن سبيل رشده قد آن وأن شق لحده الأرب رافل فى ثوب شبابه قد أزف فراقه لاحبابه الأرب مقيم على جهله قد قرب رحيله عن أهله الأرب مشغول بجميع ماله قد حانت خيبة آماله الأرب ساع فى جمع حطامه قد دنا تشتت عظامه الأرب مجتهد فى تحصيل لذاته قد آن خراب ذاته أين من كان فى مثل هذه الايام فى منزله مشغولا بشهوته مغرورا بعاجله أما أصاب مقتله بهم مقتله أما ظهرت خسارته عند حساب معاملته أين المعتذر عما جناه فقد اطاع عليه مولاه أين الباكي على نقصه قبل تحسره فى مصيره

اذ لم تكن دنياك دار إقامة * فالك تبنيها بناء مقيم
وما صبح ودخل فيها وانما * يغربو ذى الحياة سقيم
وجدت بنى الايام فى كل موطن * يعدون فيها شقوة كنعم
تريدك فقرا كلما ازدت ثروة * فتلقى غنى فى ثياب عديم

هذه ليلة أمرها عظيم والخير فيها جزيل عيم وكفى وصفها فى الكلام القديم فيها يفرق كل أمر حكيم فيها تقسم الآجال والاعمار فيها يكتب الجحاح والعمار كم جامع دينار الى دينار وأ كنهه عند القصار وهو يعمر الدار عمارة مقيم فيها يفرق كل أمر حكيم كم مؤمل أملا خاب كم منقول على ذم وعاب يا هذا مضى زمان الشباب يا من كبر على الزل وشاب قد استثنى الاديم فيها يفرق كل أمر حكيم ياسسى السر والعلن يا جابيا على أقبس سنن ياناس ما لحاق من ظعن ياسليم فى الجسم والبدن لكنه سليم فيها يفرق كل أمر حكيم اخوانى الى كم مع البلاء الام تآمنون الرزايا أين الاستعداد للمنايا اعتذروا لليلة من الخطايا فالملوى كريم فيها يفرق كل أمر حكيم أقبوا بالقلوب الليلة اليه وقفوا بالخضوع والخشوع لديه وتعلقوا بعبوده تعولا عليه وانكسروا بالذل بين يديه فانه رحيم فيها يفرق كل أمر حكيم متدوا تأمل الرجاء اليه واتعوا فى البكاء طريق أحبابه وتعرضوا لليلة لجزيل نوابه واحذروا من سطوته وعقابه فعقابه أليم فيها يفرق كل أمر حكيم بين أيديكم يوم لا كالايا م يتب فيه كل من غفل ونام وترفرجهنم على أهل الأسلام فيجثوا للخليل والكليم فيها يفرق كل أمر حكيم قوموا بنا الى مطلوبنا قفوا بنا على باب محبونا هلموا نستغث من ذنوبنا لعلهم يهب عن قلوبنا من العفون نسيم فيها يفرق كل أمر حكيم اللهم يا خالق الانسان وبنائه واللسان وأجواه اللهم واذا اطلعت فى ليلتنا هذه على خلقت فعد علينا بنعمك وعنتك وقدر لنا من الخلال واسع رزقنا واجعلنا ممن عرفك وفهم بحقك وارحنا برحمتك يا رحيم اللهم من قضيت بوفاته فاقض مع ذلك رحمتك ومن قدرت طول حياته فاجعل فى ذلك نعمتك واسبل على الجميع سترتك ومغفرتك وعاملنا بعفونك يا حلیم اللهم اشف فى هذه الليلة مرضانا وارحم بفضل موتانا واستر علينا عيوبنا واغفر لنا ذنوبنا يا ذا الفضل العليم اللهم انا

نسألك من خير ما تعلم ونعوذ بك من شر ما تعلم فانك تعلم ولا تعلم فعمنا بلطفك القديم وارحم آباءنا وتجاوز
عن أمهاتنا واغفر لنا يا ذا الجلال والإكرام واحفظ ذرياتنا وأدخلنا جنة النعيم وصل على سيدنا محمد وآله
أجمعين

المجلس المقيم الخمسين

* (في الميزان والصراط والحساب والكتاب) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

الحمد لله الواحد المجيد الخالق الرازق ومن عنده المزيد الفعال في عبده لما يريد يسبحه الحب النضيد والاب
الخصيد والدماء في البسد والدماء في الوريد والقريب والبعيد والرقب والعنيد اقتضت نعمة الخالق شكرا
فوجدت النفوس بالجهل سكري ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد أو جده ماشاء كما شاء
وأعدم وأمات وأحيى وعافا وأسقم وأغنى وأفقر وأهان وأكرم واطمع على أسرار الخلق وفاوت بينهم وقسم
فهم شقي وسعيد أحده على ما ينعم ويفيد وأقر بوجهه دانيته عن برهان لآعن تقليد وأصلى وأسلم على رسوله
وعبدته معدن الرسالة وأفضل العبيد صلى الله تعالى عليه وعلى صاحبه أبي بكر الثابت على وقعة يوم الردة ثبات
الحديد وعلى عمر القوي في دين الله الشديد وعلى عثمان النقي النقي الرشيد وعلى علي مقدم الأهل وبيت القصيد
وعلى سائر آل وأصحابه ذوى الرأى السديد وسلم تسليما * (أما بعد) * فقد قال تعالى في محكم كتابه العزيز ونضع
الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين (فقول)
وبالله تعالى التوفيق القسط العادلة وانما أفرد لآئه في الأصل مصدر أو على حذف مضاف أى ذوات القسط
والمقسط العادل قال الله تعالى ان الله يحب المقسطين وأما القاسط فهو الجائر قال تعالى وأما القاسطون فكانوا
لجهنم خطبا فقسط الثلاثى بمعنى جاروا فقسط الرباعى بمعنى عدل كذا قيل ومن الغريب ما حكى ان الحاج عامدا لله
تعالى بعدله لما أحضر سعيد بن جبير رضى الله تعالى عنه قال ما تقول فى قال قاسط عادل فاعجب الحاضرين فقال
لهم الحاج ويلكم لم تفهموا جاعلى جائرا كافرا ألم تسمعوا قوله تعالى وأما القاسطون فكانوا لجهنم خطبا وقوله
تعالى ثم الذين كفروا يربهم يعدلون وقوله تعالى ليوم القيامة أى لاهلها وقيل اللام بمعنى فى وقوله تعالى (فلا تظلم
نفس شيئا) أى لا ينقص من احسان محسن ولا يزداد فى اساءة تسمى وقوله سبحانه وان كان مثقال حبة من خردل
قرئ بنصب مثقال ورفعه ومثقال الشئ ميزانه أى وان كان العمل فى غاية الخفة والقله والحقارة فان حبة الخردل
مثل فى الصغر (أتيناها) أى أحضرناها وجمعنا بها أى بعوزنا المعجزة عليها (وكفى بنا حاسبين) أى محصين لكل
شئ والحسب فى الأصل معناه العتد وقيل عالمين وليعلم ان الامور التى تقع فى الدار الآخرة ويجب على المكلف
الايان بها واعتقادها كشيء ففهم الميزان والصراط والشفاعة والخوض ورؤية البارى جل جلاله وغير
ذلك فلندكر أشياء مما هانك قال السفارنى عليه الرحمة فى منظومته

واجزم بامر البعث والنشور * والخشر جز ما بعد نفع الصور
كذا وقوف الخلق للحساب * والصف والميزان للثواب
كذا الصراط ثم حوض المصطفى * فيما هنا لمن به نال الشفا
عنه يذاذ المفترى كما ورد * ومن فحسب سبيل السلام لم يرد
فكن مطيعا واقف أهل الطاعة * فى الحوض والكور والشفاعة
فانها ثابته للمصطفى * كغيره من كل أرباب الوفا
من عالم كالرسل والابرار * سوى التى خصت بذى الأنوار

قال العلماء ان مراتب المعاد البعث والنشور ثم المحشر ثم القيام لرب العالمين ثم العرض ثم تطاير الصحف وأخذها

باليمين والشمال ثم السؤال والحساب ثم الميزان أما الحشر والشرف فقد ذكرناه في بعض الدروس فلا حاجة إلى التكرار
 وأما الحساب فقد ثبت في الكتاب والسنة واجماع أهل الحق قال تعالى فوربك لنحاسبنهم أجبعين عما كانوا يعملون
 وقال تعالى في حق أعدائه أولئك لهم سوء الحساب وقال تعالى وقالوا يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغره ولا
 كبيرة إلا أحصاها ووجدوا ما عمن لو احضروا لا ينظرون ربك أحدنا وقال تعالى يوم يعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا
 أحصاه الله ونسوه والحساب لغة العد واصطلاحا توقف الله عباده قبل الانصراف من الحشر على أعمالهم خيرا
 كانت أو شرا تفصيلا بالوزن الأمن استثنى منهم وقد اختلف في معنى محاسبة الله تعالى عباده على ثلاثة أقوال أحدها
 انه يعلمهم ما لهم وما عليهم قبل ان يخلق الله في قلوبهم علوما شرورية بقادير أعمالهم الثاني ونقل عن ابن عباس
 رضي الله تعالى عنهم أن توقف الله تعالى عباده بين يديه ويأتيهم كتب أعمالهم فيها حساباتهم وحسناتهم فيقول هذه
 حسابكم وقد تجاوزت عنها وهذه حسناتكم وقد ضاعتكم البكم الثالث أن يكلم الله تعالى عباده في شأن أعمالهم
 وكيفية ما لهم من الثواب وما عليهم من العقاب أخرج الطبراني والبرزباري بسناد صحيح من حديث معاذ بن جبل رضي
 الله تعالى عنه أن تزول قدماء عبيد يوم القيامة حتى يسئل عن أربع خصال عن عمره فيم أفضاه وعن شبابه فيم أبلاه وعن
 ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن علمه ماذا عمل فيه وعن ابن الزبير قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 من نوقش الحساب هلك وروى الامام أحمد في مختصر الخلق بعضهم من بعض حتى للجما من القرآن وحتى للذرة من
 الذرة وروى الامام أحمد أيضا من حديث عبد الله بن أنيس رضي الله تعالى عنه أنه سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 يقول يحشر الله العباد يوم القيامة عرا غر لا لهم ما أي غير محتونين وليس معهم شيء ثم يناديهم بصوت يسمعون من بعد كما
 يسمعون من قرب أنا الذي أنا الملك لا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار وله عند أحد من أهل الجنة حق حتى
 أفضيه منه ولا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولا أحد من أهل النار عنده حق حتى أفضيه حتى اللطمة
 قال قلنا كيف وانما أتى عرا غر لا لهم ما قال الحسنات والسيئات وروى أبو هريرة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 علمه وسلم أنه قال المفاض من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة وبأقوى قد شتم هذا وقد فسد ذوا كل مال
 هذا أو سفل دم هذا وضرب هذا فاعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيته حسناته قبل ان يقضى ما عليه
 أخذ من خطاياهم فطرح عليه ثم طرح في النار واما وقوف الخلق لأخذ الصدق وهي الكتب التي كتبتها
 الملائكة وأحصوا ما فعله كل انسان من سائر أعماله في الدنيا القولية والفعلية فقد ثبت بالكتاب والسنة قال الله
 تعالى واذا الصحف نشرت أي للحساب وانما يؤتى بها الزام لا للعباد ورفع العدل والاعتداد وقال تعالى وكل انسان
 الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا قال
 العلماء معنى طائره علمه وقال تعالى وأما من أوفى كتابه بينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وفي رواية أخرى
 فاوئك يقرؤون كتابهم ولا يظلمون قتيلا والقتيل هو القشر الذي في شق النواة وهذا يضرب مثلا لشيء الحقير وعن
 ابن عباس رضي الله عنهم انه الوسخ الذي يظهر بقتل الانسان اجماعه بسبباته وأما السنة فقد أخرج العقيلي عن
 انس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال الكتب كلها تحت العرش فاذا كان يوم القيامة
 يعث الله تعالى ربحا فطيرها بالآيمان والشمال أول خط فيها اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا قال
 قتادة يقرأ يومئذ من لم يكن قارئا في الدنيا وعن أبي هريرة مرفوعا عنوان كتاب المؤمن يوم القيامة حسن ثناء الناس
 عليه واخرج الامام احمد عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت يا رسول الله هل يذكرك الحبيب حبيبه يوم القيامة قال
 اما عند ثلاث فلا عند الميزان حتى يعلم أشقل أم يخف وعند تطاير الكتب فاما من يعطى كتابه بينه أو بشماله وحين
 يخرج عنق من النار الحديث قال بعض العلماء يعطى المؤمن الطائع كتابه بينه من أمامه ويعطى المؤمن العاصي
 كتابه بشماله من أمامه وقبل بينه أيضا ويعطى الكافر كتابه بشماله من وراء ظهره بان تتخلع أو يدخلها من صدره
 وأما الميزان فالإيمان به ثابت بالكتاب والسنة واجماع ولا عبرة بمن أنكروا من المعتزلة قال العلماء اذا انقضى
 الحساب كان بعده وزن الأعمال لان الوزن الجزء فينبغي أن يكون بعد المحاسبة فان المحاسبة لتقرير الأعمال والوزن

لاظهار مقاديرها ليكون الجزاء بحسبها قال تعالى ونضع الموازين القسط الآتية وقال تعالى فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية وأما من خفت موازينه فأما هاهنا وما أدراك ما هاهنا نار طامية وأخرج البزار والبيهقي عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال يؤتى بابن آدم يوم القيامة فيوقف بين كفتي الميزان ويؤكل به ملك فان ثقلت ميزانه نادى الملك بصوت يسمع الخلائق سعد فلان بن فلان سعادة لا يشقى بعدها أبدا وان خفت ميزانه نادى الملك بصوت يسمع الخلائق ألا شقى فلان بن فلان شقاوة لا يسعد بعدها أبدا قال كثير من العلماء الذي جاء في أكثر الأخبار أن الجنة توضع عن يمين العرش والنار عن يسار العرش ثم يؤتى بالميزان فينصب بين يدي الله تعالى فتوضع كفة الحسنات مقابل الجنة وكفة السيئات مقابل النار قالوا والميزان كيزان الدنيا له لسان وكفتان احدهما من نور والاخرى من ظلمة فالأولى للحسنات والثانية للسيئات ويرجح فيه الثقيل ويعطف فيه الخفيف وعن بعض العلماء أنه عكس ميزان الدنيا فالراجح يصعد والخفيف يهبط لان الآخرة عكس الدنيا ولهذا نحن يوم القيامة نرى الجن والايروننا والصحيح انه كيزان الدنيا يدل عليه حديث البطاقة الذي ذكرناه في بعض المجالس ويروى ان داود عليه السلام سأل ربه أن يريه الميزان فلما رآه فاذا كفته كجا بين المشرق والمغرب فغشى عليه فلما أفاق قال الهى من يقدر عيلا كفته حسنات فقال يا داود اذا ارضيت عن عمدي ملائمتها بنصف مرة أو بقلعة ذكرها السفار بنى الخليل والسفري الشافعي وليعلم أيضا ان العلماء اختلفوا أيضا في مسائل أخر تتعلق بالميزان فمنهم من الذي يوزن هل هو الصيغة أم غيرها فقليل نفس الصيغة وهو الصحيح وقيل أعمال العبد بدون الصيغة فتجعل الحسنات أجساما نورانية والسيئات أجساما ظلمانية وتوضع في الميزان وقيل نفس العبد يوزن مع عمله وهل يوزن الاعمال كلها أم خواتيمها فالجمهور على الاول وقال وهب بن منبه يوزن الخواتيم لقوله عليه الصلاة والسلام الاعمال بخواتيمها واختلفوا في ميزان الآخرة هل هو واحد أو متعدد والصحيح انه واحد وقال بعضهم انه متعدد واستدل بقوله تعالى ونضع الموازين والجلوب انه جمع باعتبار تنوع الاعمال وليعلم أيضا ان المؤكل بالميزان هو جبريل عليه السلام وان سبعون ألفا من أمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم يدخلون الجنة بغير حساب لا يرفع لهم ميزان ولا يأخذون صحفا والجن يوزن أعمالهم كما يوزن أعمال الانس وأما الصراط فانه حق ثابت أيضا بلا شطاط وهو في اللغة الطريق الواضح وفي الشرع جسر ممدود على متن جهنم يرده الاولون والآخرين فهو قنطرة جهنم بين الجنة والنار خالق من حين خلقت جهنم قال القرطبي في تذكرته ان في الآخرة صراطين أحدهما معجازل لاهل المحشر كلهم ثقلهم وخفة فيهم الامن دخل الجنة بغير حساب والامن يلقطه عنق من النار فاذا اخلص من خلص من هذا الصراط الاكبر الذي ذكرناه ولا يخلص عنه الا المؤمنون الذين علم الله منهم ان القصاص لا يستنفذ حسناتهم بحسبوا على صراط آخر خاص لهم ولا يرجع الى النار من هؤلاء أحد ان شاء الله تعالى لانهم قد عبروا والصراط الاول المضروب على متن جهنم التي يسقط فيها من أو بقتة ذنوبه وزاد على الحسنات جرمه وعيوبه فقد أخرج البخاري والاسماعيلي عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه الآية ونزاعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين قال يخلص المؤمنون من النار فيجسسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص بعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده لا أحد منهم اهدى عنزله في الجنة منه عنزله في الدنيا قال الحافظ ابن حجر قوله يخلص المؤمنون من النار أي يخرجون من السقوط فيها بعبارة الصراط واختلف في القنطرة المذكورة فقيل انها من تمة الصراط وهو طرفه الذي يلي الجنة وقيل انها صراط آخر قال العلماء الصراط أدق من الشعرة وأحد من السيف وأحى من البجرة فقد أخرج الطبراني بإسناد حسن عن عبد الله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال يوضع الصراط على سواء جهنم مثل حد السيف المرفف مدحضة أي مزلة أي لا تثبت عليه قدم بل تزل عنه الامن يشبه الله تعالى عليه كلاليب من نار تحطف أهلها فتمسك بها وادها ويستبقون عليه بأعمالهم فتم من شدة كالبرق فذلك الذي لا ينسب أن ينجو ومنهم من شدة كالريح ومنهم من شدة كالفرس الجواد ومنهم من شدة كهرولة الرجل ثم كرم الرجل ثم كشى الرجل وآخر من

يدخل الجنة رجل قد لوثه النار فيقول الله له سل وقتن فإذا فرغ قال لا بأسأت ومثله وأخرج ابن عساكر عن الفضل بن عياض قال بلغنا أن الصراط مسيرة خمسة عشر ألف سنة خمسة آلاف صعيد وخمسة آلاف هبوط وخمسة آلاف استواء أدق من الشعرة وأحد من السيف على متن جهنم لا يجوز عليه الاضمار مهزول من خشية الله تعالى وعن ابن مسعود أنه قال الصراط على جهنم مثل حد السيف فخر الطليقة الاولى كالبرق والثانية كالريح والثالثة كالجود الخيل والرابعة كالجود البهايم يرون والملائكة يقولون اللهم سلم اللهم سلم وفي رواية أن النبي عليه الصلاة والسلام يقول يا رب سلم سلم وأنكر العلامة القرافي وشيخه العزبن عبد السلام كون الصراط أدق من الشعرة وأحد من السيف وأنه ليس ذلك في الروايات الصحيحة وإن وردت فهي مؤولة قال القرافي والصحيح أنه عرض وقيل طريقان عني ويسرى فأهل السعادة يسلك بهم ذات اليمين وأهل الشقاوة يسلك بهم ذات الشمال وفيه طافات كل طائفة تنفض الى طبقة من طبقات جهنم وجهنم بين الخلق وبين الجنة والجحيم على ظهورهم منصوب فلا يدخل أحد الجنة حتى يمر على جهنم وهو معنى قوله تعالى وإن منكم إلا واردها على أحد التفاضل وأنكر القاضي عبد الجبار المعتزلي وأتباعه ظاهرة الآيات والاحاديث الواردة في الصراط وقالوا أنه لا تعذيب على المؤمنين يوم القيامة وإنما المراد بالصراط طريق النار والجنة ومنصل الأدلة والآجوبة في محلها وقد ذكر القرطبي في تذكرته عن بعض أهل العلم أنه قال لن يجوز أحد الصراط حتى يسئل (١) على سبع قناطر فعند القنطرة الاولى يسئل عن الايمان بالله وهي شهادة أن لا اله الا الله فان جاء بها لمخلصه والاخلص قول وعمل جاز ثم يسئل عند القنطرة الثانية عن الصلاة فان جاء بها تاماً جاز ثم يسئل عند القنطرة الثالثة عن الصوم رمضان فان جاء به تاماً جاز ثم يسئل في الرابعة عن الزكاة فان جاء بها تاماً جاز ثم يسئل في الخامسة عن الحج والعمرة فان جاء بهما تامين جاز الى القنطرة السادسة فيسئل عن الغسل والوضوء فان جاء بهما تامين جاز الى السابعة وليس في القناطر أصعب منها فيسئل فيها عن ظلامات الناس وتبعات الخلق نقله السفاريني في شرحه * وأما حوض نبينا المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم فهو حوض ثابت باجماع أهل الحق بعد البعث والنشور وأخذ الصحف والمرور قال الله تعالى انا أعطيناك الكوثر قال الحافظ جلال الدين السيوطي في كتابه البدور السافرة ورد ذكر الحوض من رواية بضعة وخمسين صحابياً منهم الخلفاء الراشدون وحفاظ الصحابة المكثرون واختلف هل هو بعد الصراط أو قبله على قولين للعلماء وقال القرطبي في التذكرة أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حوضين أحدهما في الموقف قبل الصراط والثاني في الجنة وكلاهما يسمى كوثرًا والكوثر في كلام العرب الخير الكثير ولا يخطر ببالك أن الحوض يكون على هذه الارض وإنما يكون على الارض المبدلة وهي أرض بيضاء كأنضه لم يسفك عليها دم ولم ينظلم على ظهرها أحد وأخرج الشيخان أن صلى الله تعالى عليه وسلم قال حوضي مسيرة شهر مأوى أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكبرانه كبحر السماء من شرب منه لم يظم أبداً وأخرج الامام أحمد عن أبي امامة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله وعدني أن يدخل من أمتي الجنة سبعين ألفاً بغير حساب فقال يزيد بن الاخنس والله ما أولئك في أمتك الا كالذباب الا ذهب في القباب فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد وعدني سبعين ألفاً مع كل ألف سبعون ألفاً وزادني ثلاث خمسين قال فمائة حوضك يا رسول الله قال كايبن عدن الى عمان وأوسع وأوسع قال فمائة حوضك يا نبي الله قال أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل وأطيب رائحة من المسك من شرب منه شربة لم يظم أبداً بعد ما يبدأ ولم يسود وجهه أبداً وأخرج مسلم عن أنس رضي الله عنه قال أغنى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عفاة ثم رفع رأسه متبسماً فقال انه أنزلت علي آتاف سورة فقرأ باسم الله الرحمن الرحيم انا أعطيناك الكوثر حتى ختمها قال هل تدرون ما الكوثر قالوا الله ورسوله أعلم قال هو نهر أعطانيه ربي في الجنة عليه خير كثير ترد عليه أمتي يوم القيامة آتية عدد الكواكب فيخرج العبد منهم وفي رواية فيجبلون أي يطردون فأقول يا رب انه من أمتي وفي رواية أصحابي فيقال انك لا تدري ما أحدثوا بعدك وأخرج ابن أبي العاصم عن الحسن بن علي رضي الله تعالى عنه سمعان علياً كرم الله تعالى وجهه يزود المنافقين عن الحوض قال العلماء كل من ارتدوا العباد بالله تعالى عن دين الله أو أحدث فيه ما لا يرضاه أو خالف

(١) يسئل عند سبع الله

الجماعة والسنة أو ابتدع في الدين أو ظلم وجارأ وأعلن بالكبر أو أنكر الحوض فهو يذاد ويطر عن الحوض أخرج
الحكيم في نوادر الأصول عن عثمان بن مظعون عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال يا عثمان لا ترغب عن سنتي
فن رغب عن سنتي ثم مات قبل أن يتوب ضربت الملائكة وجهه عن حوضي يوم القيامة وأخرج الترمذي والحاكم
عن كعب بن عجر رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خرج عليهم وقال إنه سيكون بعدي أمراء
فن دخل عليهم فصدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه وليس بوارد على الحوض ومن لم يدخل
عليهم لم يعذبهم على ظلمهم ولم يصدقهم بكذبهم فهو مني وأنا منه وهو وارد على الحوض وليعلم أن المعتزلة لم تثبت
الحوض وقد ثبت عندنا بالسنة الصريحة وأما بثبوته بالقرآن فحتمل وليس بصريح وأما قوله تعالى أنا أعطيكم
الكورث فيه اختلاف قيل هو الحوض وقيل الخير الكثير وقيل النهر الذي في الجنة وليعلم أيضا أن لكل نبي حوضا
فقد أخرج الترمذي من حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن لكل
نبي حوضا تردده أمته وانهم يتباهون أنهم أكثر واردة وإن كانوا أكثرهم واردة وو ردي بعض الأخبار
أن لكل نبي حوضا إلا حوضا عليه السلام فإن حوضه ضرع ناقته والله تعالى أعلم وأما الشفاعة فيجب اعتقادها
أيضا للعدد الأحاديث فيها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الرسل والأنبياء عليهم السلام والملائكة والصالحين
والشهداء والصديقين والأولياء على اختلاف مراتبهم ودرجاتهم ووجاهتهم روى أبو هريرة وجابر
ابن عبد الله رضي الله تعالى عنهما أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال أنا أول شافع وأول مشفع أخرجهم مسلم
وأخرج البيهقي عن ابن مسعود يشفع نبيكم رابع أربعة جبريل ثم إبراهيم ثم موسى أو عيسى ثم نبيكم لا يشفع أحد
في أكثر مما يشفع فيه نبيكم ثم الملائكة ثم النبيون ثم الصديقون ثم الشهداء وأخرج البيهقي عن عثمان بن عفان
رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال يشفع يوم القيامة الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء وفي
رواية ثم المؤذنون ١ وأخرج الطبراني عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يدخل الجنة
قوم من المسلمين قد عذبوا في النار برجة الله تعالى وشفاعة الشافعين وأخرج ابن أبي عاصم عن أبي امامة رضي الله
تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يجاء بالعلم والعابد فيقال للعابد ادخل الجنة ويقال للعلم قف
حتى تشفع للناس وفي رواية بما أحسن أدبهم وأخرج الديلمي من حديث ابن عمر رضي الله تعالى عنهما ما روي
يقال للعلم الشفع في تلامذتك ولو بلغ عددهم نجوم السماء وعن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول الشهيد يشفع في سبعين من أهل بيته وأخرج البزار عن أنس رضي الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن الرجل يشفع في الرجل والرجلين والثلاثة يوم القيامة وأخرج
الطبراني عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال لا تزال الشفاعة بالناس وهم يخرجون من النار حتى أن إبليس
الابليس ليستأجل لهارجا أن تصيبه وأخرج البزار عن أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم قال الحاج يشفع في أربع مائة من أهل بيته والحاصل أن للناس شفاعات بقدر أعمالهم وقرهم من
الله تعالى والقرآن يشفع لأهله والاسلام يشفع لأهله والجر الاسود يشفع لمسلمه ولكن لا يشفعون إلا لمن ارتضى
وهم من خشية مشفقون من ذا الذي يشفع عنده الأباذنه وليعلم أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انصت
بجنايه الرفيع وقدره المجيد وهي عدة أولها وهي أعظمها وأعماها شفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم انصت القضاء بين
الوري بعد التردد إلى الأنبياء وتدافعها بين أخبار الملائكة إلى أن تصل إلى صاحب الحوض المورود والمقام المخود وقد
عم الخلق زياد التلق وتصاعد العرق وقاسوا من ذلك ما يذيب الأكباد وينسى الأولاد وهذه جميع علمها لا ينكرها
أحد فقد روى البخاري بسنده عن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يجمع الله
الناس يوم القيامة فيمقولون لو استشفعنا على ربنا حتى يرجعنا من مكاننا فيأبؤن آدم فيقولون أنت الذي خلقك الله

١ وقد ذكرنا في بعض المجالس أن المؤذن يلزمه أن يؤذن بالالفاظ الصحيحة حسبة الله تعالى وإذا بلغ وراء الامام
ينبغي أن يبلغ على قدر ما يلزم من غير تعطيط وغناء فاحش ومن غير ادخال وأعلى أكبر فلا تغفل اه منه

بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك فاشفع لنا عند ربنا فيقول لست هناكم وبيدكم خطيئته أنتم
نوحاً أول رسول بعثه الله فيأوتونه فيقول لست هناكم وبيدكم خطيئته أنتم إبراهيم الذي اتخذ الله خليلاً فيأوتونه
فيقول لست هناكم وبيدكم خطيئته أنتم موسى الذي كلمه الله فيأوتونه فيقول لست هناكم وبيدكم خطيئته أنتم
عيسى فيأوتونه فيقول لست هناكم أنتموا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فيأوتوني
فأستأذن على ربي فإذا رأيته وقعت ساجداً فيمدني ما شاء ثم يقال لي أرفع رأسك سل تعطى وقل يسبح واسبح تسبح
فأرفع رأسي فأجد ربي يحمدني بعاني ثم اشفع فيحذفني من النار وأدخلهم الجنة ثم أعود فأقع ساجداً
مثلهم في الثالثة أو الرابعة حتى ما يبق في النار إلا من حبسه القرآن فكان قتادة يقول عند هذا أي وجب عليه الخلود
وذكر كثير من المفسرين أقوله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقام محموداً انه المقام الذي يقومه النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم للشفاعة يوم القيامة للناس ليرحمهم ربهم سبحانه مما هم فيه من الغم والكرب كما هو مفصل في المواهب
اللينة وغيرها ثانياً أنه يشفع عليه الصلاة والسلام عند ربه في إدخال قوم من أمة الجنة بغير حساب فإن هذه
خاصة به صلى الله تعالى عليه وسلم كما قال القاضي عياض ثالثاً اشفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم في قوم استوجبوا
النار بأعمالهم فيشفع فيهم فلا يدخلونها وقيل هذه غير مختصة رابعها في رفع درجات الناس في الجنة قال السفاريني
وهذه لا تنكرها المعتزلة كالأولى خامسها الشفاعة في عموم أمة عليه الصلاة والسلام من النار حتى لا يبقى منهم أحد
ذكره العلامة السبكي ومنها شفاعة عليه الصلاة والسلام لجماعة من صلحاء المسلمين ليتجاوز عنهم في تقصيرهم في
الطاعات * وعلم أن المعتزلة أنكروا الشفاعة فمن استحق النار من المؤمنين أن لا يدخلوها ومن دخلها منهم أن يخرج
منها والأحاديث دالة على رؤسهم فتم ما أخرجه البيهقي عن أنس رضي الله تعالى عنه قال من كذب بالشفاعة فلا نصيب
له فيها ومن كذب بالخوض فليس له فيه نصيب ولنعلم أن الأعمال الموجبة لشفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم كثيرة
فتم أقول لا اله الا الله فقد قال عليه الصلاة والسلام أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا اله الا الله خلاصاً
من قبل نفسه ومنها اجابة المؤذن روى جابر عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال من قال حين يسمع النداء اللهم رب
هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمد الوسيلة والفضيلة وابعثه مقام محموداً الذي وعدته حلت له شفاعتي
يوم القيامة ومنها ما أخرجه مسلم لا يثبت أحد على لا وإاء المدينة وجدها الا كنت له شفيعاً أو شهيداً يوم القيامة
ومنها ما أخرجه ابن ماجه عن ابن عمر من استطاع أن يموت بالمدينة فليت بها فاني أشفع لمن يموت بها وعن سلمان
من مات في أحد الحرمين استوجب شفاعتي وكان يوم القيامة من الأمنين ومنها ما رواه أبو الدرداء عن النبي صلى الله
عليه وسلم حين يسمع عشر أو حين يسمي عشر أذكر كفته شفاعتي يوم القيامة ومنها ما رواه البزار عن ابن عمر مر فوجاً
من زار قبري وجبت له شفاعتي وأما المحرمون من شفاعته والعياذ بالله تعالى من الحرمان فأصناف منهم كما
أخرجه البيهقي عن معقل رجلان لا تنالهما شفاعتي يوم القيامة أمام ظنوم غشوم عسوف وأخرعاً في دين الله مارق
منه وأخرجه البيهقي عن عثمان بن عفان من غش العرب لم يدخل في شفاعتي نقل ذلك كله السفاريني ومن الأمور
التي يجب الإيمان بها أيضاً رؤية الله تعالى بالابصار في الجنة أقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة وقد
نعامت المعتزلة أبضاً عن هذه الآية وعن الأحاديث الآتية وأنكرت الرؤيا قال السفاريني في منظومته

فانه ينظر بالابصار * كما أتى في النص والأخبار

وأخرج مسلم والترمذي عن صهيب رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال إذا دخل أهل
الجنة الجنة يقول الله تعالى تريدون شيئاً أزيدكم فيقولون ألم تبيض وجوهنا ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال
فكشفت الحجاب أي الموانع عن ادراك أبصارهم حتى يروها أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم ثم تلا هذه
الآية للذين أحسنوا الحسنى وزيادة فالحسنى هي الجنة والزيادة هي النظر إلى وجه الرحمن وروى اللالكائي
وغيره مثله عن علي كرم الله تعالى وجهه وروى الطبراني عن علي كرم الله تعالى وجهه أنه قال في قوله تعالى لهم
ما يشاؤون فيها ولديهم ما يريدون هو النظر إلى وجه الله عز وجل وفي الصحيحين عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال لما

نظر الى القمر ليلة أربعة عشر انكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر انتم في رؤيته أي لا تبتلون وفي لفظ
 لاتضامون بضم أوله وتخفيف الميم أي لا يلحقكم ضم ولا مشقة في رؤيته وأخرج اللالكائي عن الحسن في قوله
 تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون قال اذا كان يوم القيامة برز ربنا تبارك وتعالى فيراه الخلق ويحجب
 الكفار وفي حادي الافراح لابن القيم ان الرب سبحانه وتعالى يرى ولا يدرك كما يعلم ولا يحاط به وبقيت في هذه
 المسائل أميحات كثيرة من أرادها فعليه بالمطولات فيا كثيرا الخلاف يا عظيم الشقاق يا قليل الصواب يا عديم
 الوفاق يا من سبكي كثيرا اذا انتبه وأفاق والتفت الساق بالساق أين من أنس بالدنيا ونسى الزوال أين من عمر
 القصور وجمع المال تغلبت بالقوم أحوال الأحوال كم أراكم مولاء عبدة وقد قال سديهم آياتنا في الاتفاق
 أين صديقك الموائس أين رفيقك المجالس أين الممانى فقرأ أين الفارس امتدت الى السكك كف المجالس
 فنزلوا تحت الاطباق والتفت الساق بالساق وكان قد رحلت كما رحلوا ونزلت قريبا حيث نزلوا وحلت الى القبر
 كما حلوا الى ربك يومئذ الساق من لك اذا ألمت الام وسكن الصوت وتمكن السدم ووقع الفتوت وأقبل لاخذ
 الروح ملك الموت وجاءت جنوده وقيل من راق والتفت الساق بالساق ونزلت منزلا ليس بمسكون وتعرضت
 بعد الحركات سكوت فيا أسفى لك كيف تكون وأحوال القبر لا تطاق والتفت الساق بالساق وفرق
 مالك وسكنت الدار ودار البلى فدار اذ دار وشغلك الوزر عن هجر أوزار ولم ينفعك نوح ندب الرفاق والتفت
 الساق بالساق أمأ كثر عرك قد مضى أما معظم زمانك قد انقضى أفى أفعالك ما يصلح للرضا اذا التقينا يوم
 التلاق والتفت الساق بالساق يا ساعيا في هواه تذكر أمسك يا من سعى الى خطايا خطاه تذكر حسنت
 يا مأسورا في سجن الشهوات خلص نفسك قبل أن تعزل السلامة ويعتاق الاعناق والتفت الساق بالساق
 وينصب الصراط ويوضع الميزان وينشر الكتاب يجزا ما قد كان وبشهد الجلد والملك والمكان والدار الحسب
 والحاكم الخلاق والتفت الساق بالساق خفيئذ يشيب المولود وتحرس الألسنة وتنطق الجلود وتظهر الوجوه
 بين بيض وسود يوم يكشف عن ساق فانتبه عمرافني بالساق والصباح وعامل مولى يجزل العطايا والارباح
 ولا تنجل فقد حدث على السماح ما عندكم ينفد وما عند الله باق اللهم يا حبيب كل غريب ويا أنيس كل كئيب أي
 منقطع اليك فلم تضله أم أي داع دعاك فلم تجبه ويرى عنك سبحانه أنك قلت وما غضبت على أحد كغضبي على
 مذنب أذنب ذنبا فاستعظمه في جنب عندي فيما من يغضب على من لا يسأله لا تمنع من قد سألك أنت الذي دلت
 بجودك عليك وأطلقت الألسنة بالسؤال لديك اللهم أعط كل سائل لك من الخير مراده وألنا الحسنى
 والزيادة واجعلنا على الصراط من العابرين وعلى حوض نبيك عليه الصلاة والسلام من الواردين الشارين
 وأعطنا صحائفنا باليمن وأحسبنا وثقل ميزان حسناتنا واجعلنا من أهل شفاعت نبيك الامين وارحمنا اللهم
 ما خلقت واغفر ما قدرت وطيب ما رزقت ولا تميت في الدارين ما سئرت وارحمنا ووالديننا والمسلمين وكافة
 المؤمنين والمؤمنين وصل على محمد وآله أجمعين والحمد لله رب العالمين

الجلس الحادي والخمسون

* (في النار أعاذنا الله تعالى منها والجنة ونسأله دخولها) *

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

الحمد لله مبلغ الرأى فوق مأموله ومعطى اللابى زيادة على مسئلة المنان على التائب بصفحه وقبوله خلق
 الآدمي وأنشأه دار الخلود وجعل الدنيا مرحلة لتزوله فتوطنها من لم يعرف شرف الدار الاخرى لنجوله أو ما ترى
 غربان البين تنوح على طولوله ارحموا عنها يايمان كامل فرب قفر يخاف من غوله سابقوا الى مغفرة من ربكم
 وجنسه عرضها كعرض السماء والارض أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله أجده على نيل الهدى وحصوله وأقر
 بوحدانيته اقرارا في الدليل وأصوله وأصله وأسلم على سيدنا محمد عبده ورسوله وعلى صاحبه أبي بكر السديق

الذي يغضه المبذع (١) بنصوله وعلى عمر حامي الاسلام بسيف عزم لا يخاف من فلوله وعلى عثمان الصابر على البلاه حين نزوله وعلى علي بن أبي طالب الصائل بشجاعته قبل أن يصول بنصوله وعلى سائر آلله وأصحابه الشائزين من الأيمان بشدة معه وأصوله صلاة وسلاما دائمين ما تردد النسيم بين شماله وجنوبه وقبوله * (أما بعد) * فقد قال الله تعالى في محكم كتابه وسبق الذين كفروا إلى جهنم زمرا حتى إذا جاؤوها ففتحت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وسبق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمرا حتى إذا جاؤوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طيبم فادخلوها خالدين وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم وقضى بينهم بالحقوق والحمد لله رب العالمين (فبقول) وبالله تعالى التوفيق قال المفسرون ولا تعالى (رسق الذين كفروا) الآية أي ساقطت الملائكة الكافرين بعد انتضاء الحساب سوقا عنيقا (إلى جهنم) أي إلى النار حال كونهم (زمرا) أي جماعات متفرقة بعضها يتلو بعضها (حتى إذا جاؤوها ففتحت أبوابها) أي أبواب النار ليدخلوها وهي سبعة أبواب وكانت قبل ذلك مغلقة (وقال لهم خزنتها) جمع خازن وهم الملائكة المأمورون عليها (ألم يأتكم رسل منكم) أي من أنفسكم وحنسكم (يتلون عليكم آيات ربكم) التي أنزلها عليكم كالنوراة المبشرة فيها ببعثة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والقرآن المبين (وينذرونكم لقاء يومكم هذا) أي يخوفونكم لقاء هذا الوقت الشديد وانما قالوا لهم ذلك لئلا يتخلفهم فأجابوا معترفين ولم يقدروا على الجدل الذي كانوا يعملون به في الدنيا لظهور الأمر وانكشافه ولهذا (قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين) وهي لا ملائكة جهنم من الجنة والناس أجمعين (ثم قيل لهم) أي قال لهم الملائكة الموكلون بعذابهم (ادخلوا أبواب جهنم) التي قد فتحت لدخولكم (خالدين) أي متدبرين الخلود فيها فبئس مثوى المتكبرين جهنم وليعلم أنه قد وردت أحاديث وآيات كثيرة في عدد أبواب جهنم وصفاتها وأجران الله تعالى وإياكم منها قال الله تعالى وإن جهنم لموعدهم أجمعين لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم قال ابن جرير أوالها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الخميم ثم الهاوية قال على كرم الله تعالى وجهه إن أبواب جهنم هكذا بعضها فوق بعض وأما الراوي بأصابه وقال الضحاك هي سبعة أدرال بعضها فوق بعض فأعلاها فيم أهل التوحيد يعدنون على قدر ذنوبهم ثم يخرجون والثاني فيه النصارى والثالث فيه اليهود والرابع فيه الصابئون والخامس فيه المجوس والسادس فيه مشركو العرب والسابع فيه المنافقون وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال أوقد على النار ألف سنة حتى اجرت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى أسودت فهي سوداء مظلمة وفي الصحيحين عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال ناركم هذه التي يوقدون آدم جرم من سبعين جرم من حرجهم قالوا والله إن كانت لكافية يا رسول الله قال فأنهم أفضلت عليها بسبعة وستين جزأ كلهن مثل حرها وروى مسلم عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوقى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملائكة يجرونها وروى ابن عباس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال لو أن قطرة من الزقوم قطرت في الأرض لأمرت على أهل الدنيا معيشتهم فكيف بمن هو طعامهم وليس له طعام غيره وروى ابن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال يوما لكعب يا كعب خوقنا فقال يأمر المؤمنين بعمل عمل رجل لو وافيت القيامة بعمل سبعين نبيا لأزديت عمالك مما ترى فأطرق عمر لما ثم أفاق فقال زدنا يا كعب فقلت يا أمير المؤمنين لو وقع من جهنم قدر منثور بالمشرق ورجل بالمغرب لغلي دماغه حتى يسيل من حرها فأطرق عمر ما ثم أفاق فقال زدنا يا كعب فقال يا أمير المؤمنين إن جهنم لترقر يوم القيامة زفرة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا خرجا تباعا على ركبته يقول نفسي نفسي لأسألك اليوم الانسبي وقال أبو عمران إذا كان يوم القيامة أمر الله تعالى بكل جبار عنيد وكل شيطان مرید وكل من يخاف الناس في الدنيا شره فوثقوا بالحديد ثم أمر بهم إلى جهنم ثم أوصدوها عليهم أي أطبقوها وأغلقوها

(١) نسخة الرافضی اه منه

فلا والله لا تستقر أقدامهم على قرار أبدا ولا تلتقي جفون أعينهم على غمض نوم أبدا ولا يذوقون فيها بارد شراب أبدا وأنشد بعضهم في ذلك

لو أبصرت عينك أهل الشقا * سيقوا إلى النار وقد أحرقوا
يصلونها حين عصوا ربهم * وخالفوا الرسل وما صدقوا
تقول آخرهم لا ولا هم * في الحج المهل وقد أغرقوا
قد كنتم حذرتموا حرها * لكن من النيران لم تفرقوا
وجي بالنيران مذبذومة * شرارها من حولها محرق
وقيل للنيران أن أحرقي * وقيل للغزان أن أطبقوا
وأولياء الله في جنسه * قد نوقجوا فيها وقد طوقوا

وقوله تعالى (وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة) أي ساقطهم الملائكة سوق اعزاز وتشریف وتكريم والمراد بذلك السوق اسراهم إلى دار الكرامة والرضوان بخلاف السوق الأول فإنه للتعذيب والهوان وقيل الكلام على حذف مضاف أي سيقتم مراكبهم إذا لا يذهب بهم إلا راكبين (زمرا) أي جماعات فجماعة أهل الصلاة على حدة وأهل الصوم كذلك إلى غير ذلك (حتى إذا جاؤوها) جواب إذا محذوف تقديره سعدوا (وفتحت أبوابها) وقيل الجواب فتحت والواو زائدة وقيل أن هذه الواو تسمى واو الثمانية وذلك أن من عادة العرب أنهم كانوا يقولون في العدد خمسة ستة سبعة وعمانية وفي الآية وجوه آخر فلا تطلب في التفسير المطولات ثم أخبر سبحانه أن خزنة الجنة يسلمون على المؤمنين فقال (وقال لهم خزنتها سلام عليكم) أي سلامة عليكم من كل آفة لا يعتريكم بعدها مكر وههنا قد حثهم الملائكة بما حث به آدم عليه السلام فقد أخرج الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخلق الله عز وجل آدم على صورته أي لم يخلق كالأطفال طوله ستون ذراعا فلما خلقه قال له اذهب فسلم على أولئك النفر وهم من الملائكة جلوس فاسمع ما يأمرونك فانهم يحثونك وتحية ذرية لك فذهب فسلم السلام عليكم فقالوا السلام عليكم ورحمة الله قال فبكل من يدخل الجنة على صورة آدم طوله ستون ذراعا فلم يزل ينقص الخلق بعد حتى الآن متفق عليه وقوله تعالى (طوبى) أي طهرتم في الدنيا فلم تدينسوا بالشرك والمعاصي وقيل طاب لكم المقام وقال مقاتل إذا قطعوا جسرجه من حبسوا على قطرة بين الجنة والنار فينقص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم حتى إذا ذهبوا وطيموا قال لهم رضوان خازن الجنان وأصحاب سلام عليكم طوبى (فادخلوها خالدين) أي ادخلوا الجنة مقدرين الخلود (و) عند ذلك (قالوا) أي أهل الجنة (الحمد لله الذي صدقنا وعده) بالبعث والنشور بالجنة في قوله سبحانه تبارك الجنة التي نورت من عباده من كان تقيا وقوله تعالى (وأورثنا الأرض) أي أرض الجنة كأنها صارت من غيرهم اليهم فلكوها وتصرفوا فيها تصريف الوارث فيما يرثه وقال أكثر المنسرين أن المؤمنين ورثوا الأرض التي كانت لأهل النار لو كانوا مؤمنين وقوله تعالى (اتقوا من الجنة حيث نشاء) أي تتخذ من المنازل فيها ما نشاء حيث نشاء فلا يختار أحد مكان غيره وقيل يتخير كل واحد من أمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم أين ينزل فكمرة له وإن كان لا يختار إلا ما قسم له وأما بقية الأمم فيدخلون بعد أمة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فينزلون فيما فضل عنهم وقوله تعالى (فمن أجر العاملين) أي في الدنيا وأجرهم في الجنة وهذا من تمام قول أهل الجنة وقيل هو من قول الله سبحانه * ولقد كررنا لكم بعضا من صفات أهل الجنة وما نزلهم وأما كتبهم وما يتلى بذلك أخرج الإمام أحمد عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يدخل أهل الجنة الجنة جردا مردا أيضا مكملين أبناء ثلاث وثلاثين وهم على خلق آدم ستون ذراعا في عرض سبعين أذرع ومن رواية أنس ثم يذهب بهم إلى شجرة في الجنة فيكسبون منها التلبي ثيابهم ولا يفتي ثيابهم ومن روايته الأخرى على حسن يوسف وعلى أسان محمد وفي رواية وقلب أبواب ذوى أفانين أي شعور ووجهم وقد ورد في روايات مختلفة أن أهل الجنة لا يولد لهم ولا غائط ولا يولد لهم أولاد ولا ينامون وليس لأحد منهم لحية وما ذكر أن لبعض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لحى فهو قول مردود

وخبر مصنفه وكذا من زعم ان ليس لاهل الجنة اسنان وكذا مسئلة التوالف فيها خلاف وقال بعضهم ان المؤمن اذا اشتى الولد في الجنة كان حله ووضع وسنه في ساعة واحدة كما يشتهي كما نص على ذلك الشيخ محمد السفاريني في كتابه الجوارح الزاخرة وأعلى أهل الجنة منزلة نبينا وشفيعنا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم اذهبي الوسيلة التي وعد بها علمه الصلاة والسلام وأخرج الترمذي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر الى خيامه وأزواجه ونعيمه وخدمه وسريره مسيرة ألف سنة وأكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرأ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال السفاريني وأما تحفة أهل الجنة اذا دخلوها فزيادة كبد النون أى الحوت كما أخرجه مسلم في صحيحه عن ثوبان رضي الله تعالى عنه قال كنت قائما عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجاء خبر من أحبار اليهود فقال السلام عليك يا محمد فدفعته دفعة **ك**اذا يصبر عنها فقال لم تدفعني فقلت ألا تقول يا رسول الله فقال اليهودي اغماذعوه باسمه الذي سماه به أهل فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان اسمي محمد الذي سماه بي به أهل فقال اليهودي جئت أسألك فتسال له عليه الصلاة والسلام أين فعلك شيء ان حدثت لك قال أسمع بأذني فنكت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعوده فقال سل فقال اليهودي أين تكون الناس يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فقال صلى الله تعالى عليه وسلم هم في ظلة دون الجسر قال فن أول الناس اجازة يوم القيامة قال فقراء المهاجرين قال اليهودي فاستحفهم حين يدخلون الجنة قال زيادة كبد النون قال فساغدا بهم على اثرها قال يخبرهم ثورا الجنة الذي كان يأكل من أطرافها قال فاشترابهم عليه قال من عين فيهم تسمى سلسبيل قال صدقت قال وجئت أسألك عن شيء لا يعلمه أحد من أهل الارض الانبياء أو رجل أو رجلان قال ينبغي لك ان حدثت لك قال أسمع بأذني قال جئت أسألك عن الولد قال ماء الرجل أبيض وماء المرأة أصفر فاذا اجتمعا فعلا مني الرجل مني المرأة أذ كرا باذن الله أى أتى المولود ذكر او اذاعلا مني المرأة مني الرجل أنشأ باذن الله أى جاء المولود أنى فقال اليهودي لقد صدقت وانك انبي ثم انصرف فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لقد سألتني هذا عن الذي سألتني عنه وما لي علم بشيء منه حتى أتاني الله عز وجل به وعن وهب بن منبه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال خلق الله تعالى الجنان يوم خلقها وفضل بعضها على بعض فهي سبع جنان دار الجلال ودار السلام وجنة عدن وهي قصبة الجنة وهي مشرفة على الجنان كلها وباب جنة عدن مصر اعان من زمردوز برجد كما بين المشرق والمغرب وجنة المأوى وجنة الخلد وجنة الفردوس وجنة النعيم وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان في الجنة مائة درجة بين كل درجتين كما بين السماء والارض وان جنة الفردوس أوسطها واعلاها سمى وعليها يوضع العرش يوم القيامة ومنها تفجر أنهار الجنة قال رجل بأبي أنت وأمي يا رسول الله فيها خيل قال نعم والذي نفسي بيده ان فيها الخيل لمن ياقوته جراتهم خلال ورق الجنة يتزاورون عليها الخيل قال بأبي أنت وأمي يا رسول الله هل فيها ابل قال نعم والذي نفسي بيده ان فيها الابل لمن ياقوته جراء أرحالها الذهب والفضة مخمسين عمارق الدياج ترز بهم بين خلال ورق الجنة يتزاورون عليها الخيل قال بأبي أنت وأمي هل فيها صوت قال نعم والذي نفسي بيده ان الله عز وجل ليوحى الى شجرة في الجنة أن اسمعي عبادي هؤلاء الذين شغلهم ذكرى في الدنيا عن عزف المازهر والمزامير بالتسبيح والتقديس وفي التبصرة عن علي كرم الله تعالى وجهه قال يساق الذين اتقوا ربه زمرا حتى اذا انتوا الى أول باب من أبوابها وجدوا عندها شجرة يخرج من تحت ساقها عينان تجريان فعمدوا الى احدهما **ك**كما أنما أمر واهما فشرىوا منها فاذهب ما في بطونهم من قذى وأذى ثم عمدا الى الأخرى فظهر رامنهما فجرت عليهم نضرة النعيم قلن تتغير أبشارهم بعدها أبدا وان تشعث أشعارهم كما تمادهنوا ثم انتوا الى خزنة الجنة ففعلوا سلام عليكم طبعتم فادخلوها خالدين ثم تلقاهم الولدان يطيفون بهم كما يطيف ولدان الدنيا بالحييم يقدم من غيبته فيقولون له ابشر بما اعد الله لك من اكرامه قال ثم ينطلق غلام من أولئك الغلمان الى بعض أزواجه من الجوارح فيقول قد جاء فلان باسمه الذي كان يدعى به في الدنيا فتقول أنت رأيته فيقول أنا رأيته وهذا بأثرى فيستخف احداهن الفرح حتى تقوم على أسكنة بابها فاذا انتهى

الى منزلها نظرا شئ أساس بنيانه فاذا جندل اللؤلؤ فوقه صرح أخضر وأصفر وأحمر من كل لون ثم رفع رأسه فظفر
الى سقفه فاذا مثل البرق فلولان الله تعالى قدره لانه ان يذهب بصره ثم خاطار رأسه فقفر الى أزواجه وكواب
موضوعه ونعارق مصنوفة ووزراي مبسوطة فقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ثم
ينادي مناد يحيمون فلا تموتون وتقيون فترتفعون وقال أبو هريرة أن أدنى أهل الجنة منزلة من يغدو عليه كل يوم
ويروح خمسة عشر ألف خادم ليس منهم خادم الا معه طريقة ليست مع صاحبه وأما ربح الجنة فقد أخرج الطبراني
عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من قتل قتيلا من أهل الجنة لم يرح رائحة الجنة وان
ريحتها لوجد من مسيرة مائة عام وأخرج البخاري بالنظر لوجود من مسيرة أربعين عاما وأخرج أبو داود
الطيالسي عن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنه من ادعى الى غير أبيه لم يرح رائحة الجنة وان ريحتها لوجد من مسيرة
خمسين عاما وفي روايات أخر لا يجد ريحتها من عمله ولا عاق ولا مد من حنوله ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جازازاره
خيلاء وعن أبي هريرة مرفوعا من تعلم علما مما يتبع به وجهه الله تعالى لا يتعلمه الا ليصيب به غرض من الدنيا لم يجد عرف
الجنة يوم القيامة وأما النداء في الجنة فقد أخرج مسلم عن أبي سعيد قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ينادي مناد ان لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا وان لكم أن تحموا فلا تغتربوا أبدا وان لكم أن تنسجوا فلا تنسجوا أبدا
وان لكم أن تسعوا فلا تأسوا أبدا وذلك قول الله عز وجل ونودوا أن تلكم الجنة أورثتموها بما كنتم تعملون وأما
أشجارها قال تعالى وأصحاب اليمين أصحاب اليمين في سدر مخضود أي لا شوك فيه وطلح منضود أي لم يمتدأ ثم قد
نضد بالجل من أوله الى آخره قاله في البحور الزاهرة وأخرج الشيخان عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال
قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها فاقرأ وان شتم
وظل عمود وأما ثمارها فقد قال الربيع بن أنس ويحيى بن كثير عشب الجنة الزعفران وكثبان المسك فيطوف
عليهم الولدان بالنار كهة تيا كونهنم يا قوتنهم بمنلهن فيقولون هذا الذي جئتمونا به أنفا فيقول لهم الخدم كانوا
قالون واحد والظم مختلف فهو قوله عز وجل كذا رزقوا منها من غير أن يذوقوا هذا الذي رزقنا من قبل وأتوا به
متشابهها وقال تعالى وفا كهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة أي لا تكون في وقت دون وقت كثمار الدنيا
ولا تمنع من أردادها وقال تعالى فهو في عيشة راضية في جنة عالية قطوفها دانية أي غارها قريبة يتناولونها
كيف شاؤا قياما وقعودا مضطجعين وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ما نخر الجنة أمثال القلال واللال
أشديا ضامن اللبن وأحلى من العسل وألين من الزبد ليس فيه عجم القلال جمع تلة وهي الحب العظام أربجرة
والدلاء جمع دلو والججم النواء وأما ثمارها وعيونها وطعام أهلها وشرابهم وآتيهم وثيابهم قال تعالى جنات
تجري من تحتها الأنهار وقال تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون فيها أنهار من ماء غير آسن أي لا يغير ولا يمتلئ من
طول المكث وأنهار من لبن لم يغير طعمه وأنهار من خمر لينة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل
الثمار ومغفرة من ربهم وأخرج ابن أبي الدنيا عن أنس رضي الله تعالى عنه قال أدرككم تظنون أنهار
الجنة أخذود في الأرض لا والله انها السائمة على وجه الأرض احدى حافتيها اللؤلؤ والاخرى الباقوت وطينة
المسك الا ذفرأى الخالص الشديد الرائحة وقال تعالى يطاف عليهم باية من فضة وأكواب كانت قوارير
قوارير من فضة قد رهاقته قدرا أخرج الشيخان عن حذيفة بن اليمان ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال
لا تشربوا في آنية الذهب والفضة ولا تأكلوا في صحافها فانهم في الدنيا ولكم في الآخرة وأما لباسهم وفرشهم
قال تعالى ان المقربين في مقام أمين في جنات وعيون يلبسون من سندس واستبرق متقابلين وقال تعالى يحلون فيها
من أساور من ذهب ويلبسون ثيابا خضرا من سندس واستبرق متكئين فيها على الأرائك قال في حادي الارواح
السندس مارق من الدياج والاستبرق ما غلظ منه وأخرج الشيخان من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة

وعن الحسن الخليلي ١ في الجنة على الرجال أحسن منه على النساء وعن سعد بن أبي وقاص مرفوعاً لو أن رجلاً من أهل الجنة طلع فبدأ بسواره لطمس ضوء الشمس كما تطمس ضوء النجوم وفي هذا الحديث ابن لهيعة وثقه الامام أحمد وعن الامام أحمد سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا ومثلها معها ولنصف امرأة من الجنة خير من الدنيا ومثلها معها رواه أبو هريرة والنصف الخمار وأخرج ابن أبي الدنيا ما من أحد يدخل الجنة الا انطلق به الى شجرة طوى فتفتح له كما هي فاحذمها من الثياب ان شاء بيضا وان شاء جراً وان شاء خضراً وان شاء صفراً وان شاء سوداً مثل شقائق النعمان وفي حادي الارواح عن أبي سعيد مرفوعاً ان الرجل في الجنة ليستكي سبعين سنة قبل أن يتحول ثم تأتيه امرأة فتضرب على منكبيه فينظر وجهه في خدها أصفى من المرأة وان أدنى لؤلؤة عليها التضيء ما بين المشرق والمغرب فتسلم عليه فيرد السلام ويسألها من أنت فتقول أنا المزيدي وأنه ليكون عليها سبعون ثوباً فينفذها بصره حتى يرى مخ ساقها من وراء ذلك وأخرج الطبراني في قوله تعالى وفرش مرفوعة قال مسيرة أربعين سنة وأما خدمهم ونسأؤهم وغلمانهم فقد قال تعالى يطوف عليهم ولدان مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤاً منثوراً قال القراء مخلدون لا يهرمون ولا يتغيرون وقال بعض العلماء مخلدون مقرطون أى في آذانهم القرط وعن ابن عمر رضى الله تعالى عنهم ان أدنى أهل الجنة منزلاً من يسعى عليه ألف خادم كل خادم على عمل ليس عليه صاحبه وعن أنس مرفوعاً ان أسفل أهل الجنة درجة من يقوم على رأسه عشرة آلاف خادم وقال تعالى وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الانهار الى قوله تعالى ولهم فيها أزواج مطهرة وهم فيها خالدون قال في الجور الزاخرة في أحوال الآخرة والمطهرة التي طهرت من الحيض والبول والنفاس والغائط والمخاط والباق وكل قدر وطهر لسانهم من النعش ونظروها من طمع عينها الى غير زوجها وأخرج الترمذي عن أنس رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يتزوج العبد في الجنة سبعين زوجة قبل يارسول الله أيطبقها قال بئى قوة مائة رجل وأخرج البيهقي عن عبد الرحمن بن سابط موقوفاً ان الرجل من أهل الجنة يتزوج خمسمائة حوراً وأربعة آلاف بكر وثمانية آلاف ثيب يعانق كل واحدة منهم مقدار عمره من الدنيا وأخرج الطبراني عن أم سلمة قالت يارسول الله ان المرأة من الآخرة تزوج الزوجين والثلاثة والأربعة ثم تموت فتدخل الجنة ويدخلون معها من يكون زوجها قال يا أم سلمة تخير فتختار أحسنهم خلقاً فقول أى رب ان هذا كان أحسنهم معى خلقاً في دار الدنيا فوزجنيه يا أم سلمة ذهب حسن الخلق بخيرى الدنيا والآخرة قال في الجور الزاخرة فيه ضعف وقد ورد خلافه فمن حديثه ان المرأة لا تخرأ زوجها وخطب معاوية أم الدرداء فأبى وقالت سمعت أبا الدرداء يحدث عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان المرأة لا تخرأ زوجها في الآخرة وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن قيس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان للعبد المؤمن في الجنة تحية من لؤلؤة مجوفة طولها ستون ميلاً للعبد المؤمن فيها أهلون يطوف عليهم لا يرى بعضهم بعضاً وأخرج ابن أبي الدنيا عن سعد بن جببر ان شهوته تجري في جسده سبعين عاماً يجد اللذة ولا يلحقهم بذلك جنابة فيحتاجون الى التطهير ولا ضعف ولا انحلال قوة بل وطوهم وطء التذاتذعيم لا آفة فيه بوجه من الوجوه وأخرج أبو نعيم قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يسطع نور في الجنة فيرفعون رؤوسهم فاذا هم من نغز حوراء ضحككت في وجه زوجها الى هذا أشار فلان حوراً في الدياجى قسمت * تجلى دجى الظلماء في الارض نورها ولومنج الماء الاجاج بريقها * لاصبح عذبا سبيلا بجورها

١ قال القسطلاني في شرحه للبخاري قال عليه الصلاة والسلام أحل الذهب والحري لاناث أمتى وحرم على ذكورها قال الترمذي حسن صحيح نعم الاصح عند الرافي تحريم اقتراشها اياه لانه ليس في القرش مائى اللبس من التزين للزوج المطلوب وصحيح التوروى حله قال وبه قطع العراقيون وغيرهم لا طلاق الحديث السابق وبه قال أبو حنيفة وكرهه صاحباه فلو صلى فيه الرجل أجرأته صلاته لكنه ارتكب حراماً وقال الحنفية تكرهه وتصح وقال المالكية يعيد في الوقت ان وجدوا بغيره وقد ذكرنا بعضاً من هذا في بعض الدروس فلا تغفل اهـ منه

فما اخواني سجان من قدر الامور وأمضاها أخط النفوس تقديره وأرضاعا أحضر زهر المتقين ثم نجهاها
زرعوا جنات التقوى فالتمطوا جناها فأما زهر الكفر فالنار مأواها تستغيث عطشا ولورجها سقاها القسطين
شرابها والزقوم مرعاها حرمو الة المني والاسعاد وبدت وضاعة وجوههم بالسواد وضربوا بجمع أقوى
من الاطواد عليها ملائكة غلاظ شداد لورأيهم في الجحيم يسرحون وعلى الزمهرير يطرحون حزنهم دائم فما
يفرحون مقامهم محتوم لا يبرحون أبدا لا يباد ليس لهم طعام الا من ضريع والشراب الحميم وهذا الزاد وأما
زهر المتقين فقد سبقوا الى الجنات وقحت لهم الابواب وتلقاهم الخور يلقن آنا الاياب وغنتهم الاماني أطيب
من غناء الرباب فكلما اغتربت من التصور الثباب وأعطاهم مولا لهم ما لم يكن بالحساب فهسم في النعيم
يتقلبون وعلى الاراتك ينظرون والملائكة يدخلون عليهم من كل باب فسحان من أصلح بالهم طوبى لهم
وحسن ما ب نزولوا والله المقام الامين وكتبوا في اصحاب اليمين ونالوا كل ثمن ثمين وأسكنوا التصور وأعطاوا
الخور العين كهن ابكار ليس فيهن عون قد عوضوا عن حريق القلق الرحيق وأبدلوا عن بريق السيوف
الاباريق وقوبلت رياضاتهم بالروض الاتيق فهم يرتعون فيما يرتعون نقوابا لاداب الشرعية وهذبوا فاذا
أبعدتم يوم الحضور وقربوا فبذا تصنعون فتنسألك اللهم أن تجعلنا والجماعة الحاضرين من القوم الذين اغتنموا
الايام واجتنبوا الخطايا والاثام وصمتوا عن ردى الكلام وصموا عن استماع الحرام فكأنهم ما يسمعون
واحشرونا في زمرة العلماء العاملين واجعلنا يوم النزع الاكبر من الآمنين وتحت لواء سيد المرسلين عليه وعلى
آله واصحابه أفضل صلاة المصلين اللهم وأعنتنا من النار وسلمنا من دار البوار ووقفنا لسلك سيدك عبادك
الاخيار واغفر لنا جميع الذنوب والاوزار وعاملنا بعض فضلك وكرمك يا أكرم الاكرمين وعمنابغفوك
ومغفرتك والدينا وجميع المسلمين الاحياء منهم والميتين برحمتك يا أرحم الراحمين اللهم اننا نسألك الجنة وما
يقربنا اليها من قول أو عمل ونسألك الصبر والشكر والعفو والعافية قلوبنا لا أمل واسألك اللهم بنا مسألك
الصادقين الابرار وأخفنا بأيمانك الاخيار وارحم اللهم آباءنا وأمهاتنا وأقاربنا ومشايخنا وكافة المسلمين
وانصر اللهم من نصر الدين وأخذل من خذل الموحدين واحفظ المجاهدين والعساكر المرابطين وأيد شريعتك
نيك المصطفى وكثر أتباع دينه المرتضى وألف بين قلوب أمته واجعلنا والحاضرين من المتسكين بسنته التائرين
بكل حبسه وآله واصحابه وزوجاته وذريته وثبت قلوبنا على دينه المبين والطف بنا لطفنا خفيا يا رب العالمين
وصل وسلم على جميع أنبيائك والمرسلين وأهل طاعتك أجمعين

هذا آخر ما سهل الله تعالى تحريره وغاية طيب ما ديجت بالتوفيق تحبيره من الكتاب الموسوم بالغاية في
المجالس العالية واني أجد الله سبحانه على اتمامه وترصينه في سلك نظامه وأبتهل اليه عز سلطانه أن يكون ذلك
سببا لغفرانه وموجباً في الدارين لاحسانه وأن يعفو عما طغى به القلم أو زلت في بعض كلماته القدم أو صدر
تكاسل في التنقيح أو توان في بيان التصحيح فان لي عذرين قوين وهما تشوش البال وتشمت الحال في
هذا الزمن الذي قد استوت فيه على أرباب العقل المحن والعذر الذي هو أوسع من هذين عند ذوى العرفان ان
الانسان محل السهو والنسيان فالمرجو من سلم من داء الجهل والحسد أن يصلح ما فسد ويدرك السيئة بالحسنات
ويذكر ان العصمة من خواص ذوى المعجزات ومع هذا فاطن قد أتيت والحمد لله تعالى بما هو في هذا الوقت درياق
لاهل العراق بل الاتفاق وقد جمعت من عدة أسنار غدت كالشمس في رابعة النهار وهي تبصرة العلامة ابن
الجوزي وروح المعاني تفسير الفهامة والدنا المبرور وعقد الدرر واللا آلى للعموى الحنبلي والترغيب والترهيب
للمحافظ المنذرى ومختصره والزواجر والصواعق للعلامة ابن حجر وميزان العارف الشعراى الشافعى وكتاب
اختلاف المذاهب للوزير وكشف الغمة للشعرانى وردا مختار حاشية الدر المختار للعلامة ابن عابدين الحنفى
والمواهب اللدنية لقسطلانى الشافعى وزاد المعاد للمحافظ ابن القيم الحنبلى وصحاح الامامين وشرح سنن
أبي داود للامام الخطابى وشرح السفيرى الشافعى لبعض أحاديث البخارى والبدور السافرة والحياتك

للعفاظ السيوطي والجور الزاخر للشيخ محمد السفاريني الحنبلي وشرح عقيدته وشرح الجامع الصغير للمناوي
الشافعي وكتاب نصاب الاحتساب واحياء العلوم لحجة الاسلام الغزالي وقد كان أغلبه أوراقاً مسودة وطرّوساً
مبددة انتهت من أيدي الضياع واختطفها من زوايا البقاع فاستخرجته للتبويض مع زيادة وتنقيح وتهذيب
كلروض الارض في شهر ربيع الآخر من شهر السنة المئمة الثمانمائة بعد الألف من هجرة ذي العز والشرف
سيد بني عدنان ورسول الانس والجان الشفيع الاعظم صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم ما لفظ
لافظ ونصح واعظ وعلى كافة العلماء العاملين وآخردعواناً أن الحمد لله رب العالمين
وقد نسخت هذه النسخة من التوسيد الذي كان المؤلف عليه على الكاتب المجيد فلما أن تم جمعها وكل حسناتها
وحررها بادروا وقال في آخرها يقول الفقير الى رحمة ربه الغني محمد علي الشهرستاني لفظان النجفي اني بعد أن يس
من القلم ريقه وختم من هذا الكتاب رحيقه أنشد صادق اللسان أبيات هي عند الادباء رياض يانع
مؤرخا عام الانعام بهذا النظام فاصمعه لازلّت بسلام

أنجوم أم دراري بادية * أم مصابيح ظلام سارية
أم من الآفاق شهب أرسلت * راجات للنفوس الطاغية
أم هو البدر بدا في غلس * فجأظلمة ليل داجية
بل هو الاسفار من كتب السما * جلتها نفس قدس زاكية
جعت ما جاءت الرسل به * من كتاب وحديث حاوية
لنفوس الوعظ صارت شجعا * حاوية لجل الصحاح العالية
داعية يا الله فيم يبيننا * رحم الله مربي داعية
أرجت بغداد مسكاً مذموشى * حاملوها بالها من غالية
فهى للوعظ دروس كافية * وهى للطالب رشد اشافية
جاد خير الدين فيها فاستمع * بعض ما خص بأذن واعية
عالم ما زال يبدى علم ما * قد جهلناه ويجلو خافية
وله حلم وصفه راسخ * وأباد بنداها هامية
وبه روح المعاني قد بدت * فلمناه وجوده عاتية
وبه عز الهدى في هديه * وعروش الغي أفضت حاوية
ذوقتي قد حالف الحق فما * ساورة الهفوات الشانية
ذا قليل من كثير قلت في * مدح من أكثر في اكراميه
فاعفني عن عدا فضال له * ليس يحصى فضله تعداديه
دام في أوج علاه ساميا * ويبوت المجد فيه زاهيه
ولواء العز معقود له * وحلى الفخر عليه ضافية
مذ شمعنا طيبها أرختها * زال وجدى بنسيم الغالية

سنة ١٣٠٠ ٢٣ ٢٨ ١٠٧٧

* يقول المتوسل الى الله تعالى بالجاء النبوي الحسيني الفقير الى الله تعالى محمد الحسيني
خادم تصحيح العلوم به دار الطباعة الكبرى العامرة بيولا ق مصر القاهرة *

سبحان من نور بواطن العارفين بشمس المعارف اليقينية وعطر طواهر المتقين بغالية المواعظ الايمانية وأجلس
وعاظ العاملين في مجبوح الجنة على منابر من نور يشرفون على أهلها فيشرقون على منازلهم كاتشرق على الدنيا

البدور وجل العلماء بحل الخلال وتوجههم بتاج الكرامة وجعلهم شفعا لمن أحبهم يوم القيامة فقد ورد في
 الخبر يقال للولي عند الصراط جرفا دخل الجنة وللعالم قف فاشفع فيمن تحب وجعلهم ساسة الناس وأساة أمراض
 القلوب يعالجون ستموها بنرياق العظاات وجرأحها بضما د الهداية فيطوبونها أنجمع طب (نحمده) أن هداانا
 بهدايتهم ونشكره جعلنا من حزبهم وأهل رعايتهم ونصلي ونسلم على النبي الأكرم والرسول السيد السند الأعظم
 سيدنا محمد ذي القلب الرحيم والخلق العظيم والخلق القويم وعلى آله وأصحابه هداة الأمة إلى الصراط
 المستقيم * (أما بعد) * فقد تم من هذا الكتاب طبعه وأزهر نبراسه وفاق تشييده بعد أن توطد ركنه وأساسه
 فبدا زاهيا على أقرانه تدين الثريا بالنظمه ويستل بقدمه السها عن مكانه اقتعدهم منه صهوة التحقيق واجتباب
 فيافي الابداع حتى سرح جواده في رياض التدقيق والترقيق ولبس حلى الابتهاج وخطر مجبابه في الجمال تأمها
 على عشاقه رافلا في حلل الدلال فله مؤلف رجم شياطين النفوس الأيية بشهب وعظه واستل العقول
 المهدية برقائق لغظه حوى من صائب المواعظ كل شهاب ثاقب فأرغم أنوف المعاندين وصار على كدهم ضربة
 لازب واعمري انه تحقيق ان يسمى (غالية المواعظ ومصباح المتعظ وقبس المواعظ) كيف لا وهو عمل بنان
 الصنع الأريب ونتيجة فكر الطين اللبيب علم الفضل المفرد وركن المجد الاوحد علامة بغداد نابغة كل من
 صنف فاجاد أنبه من روى فأعلى في الرواية اسناده حضرة الاستاذ الاجل خير الدين أبي البركات السيد نعمان
 الوسي زاده أعلى الله قدره وأزهر في رياض القبول بديره على ذمة مؤلفه هدا السيد الهمام والعلامة الامام
 في ظل من عمر عاياه سابع انعامه وتنعوا بهي احسانه واكرامه رافع لواء العدل على هام رعيته قاصم معانديه
 بماضى عزمه وفاسم سطوته الخديو الاعظم والداور الاكرم ولي نعمتنا على التحقيق جناب أنفسنا الانخم
 محمد باشا توفيق أدام الله أيامه ودولته وقوى شوكة وصولته وحفظ أنجالة وجعلهم غرة في جبين الاعصار
 ولا سيما عباسه السبل النجيب والاسد الهصار بالمطبعة الكبرى الميرية العامرة ببولاق مصر القاهرة مشمولاً
 طبعه الرائق البديع الخليل وشكاه الفائق البارع الخليل بتظر ناظرها الجناب الاجد والهمام
 الاوحد ذي العز والمكانة والهمة والنظانة من عليه أخلاقه باللفظ ثنى حضرة
 حسين باشا حسنى ونظر جناب وكتبه السالك باذنه سيده من خاطبه
 المعالي بالبالأعنى حضرة محمد بك حسنى في أوائل شهر ربيع الثانى
 من عام ثلثمائة وواحد بعد الألف من هجرة من خلقه
 الله على أكل وصف صلى الله وسلم عليه وعلى
 جميع أصحابه وآله وكل تابع على
 منواله ما سمع غيب وعم
 وطلع بدر وتم